NURUOSMANIYE
981

الجزء الاول من شرح الشفا للدلجي

٩٨١

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Nuruosm.
Yeri kayıt No. 709/1
Eski Kayıt No. 981
Tasnif No. 297.2(077)=927

٩٨١

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة آل عثمان محيي السنة امام الامة
السلطان ابن السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان لازالت ايامه مصابيح الاحسان ومساعيه الجميلة مفاتيح
ابواب الامان وانا الداعي له ولدولته الحاج ابراهيم
حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا بعلامات شفا لمرضى الاذهان من اسبابها دوا ولعطشى الافهام من مشارعها دوا موردة من اياديه ما هو اقرب امتزاجا بالافهام وابعد امتزاجا عن الابهام منبهة علي ادراك رموزه الخفيه موقظة لنيل كنوزه الجنيه كاشفة عن مخزون غرره استارها واضعة عن مكنون درره اسرارها ناظرة بعضها الي بعض في نظم فرايدها متناصرة اخذا بعضها بيد بعض في جمع فوايدها متخاصرة مع تسهيل ما وعر من موارده وتذليل ما جمح من شوارده وتحرير تنزاح به عن دقايقه شبه الارتياب وتقرير ترتاح في فهم حقايقه الالباب وتهذيب تهتز لتلاوته اعطاف الاسماع وترقص لوروده ارداف الطباع بتراكيب رشيقة ينشرح بها الخاطر واساليب انيقة ينفتح لها الناظر وان الشفا بتعريف حقوق المصطفي صلي الله عليه وعلي من امن به وانتمي اليه بكتاب عزيز لا يهتدي الي حسن تاليفه الافكار ولا تهب حوالي تصريفه رياح الانظار قد بعثتني صدق الهمة الي فتح كنوزه ومنح الانام بيان خفي رموزه وابراز غوامض تتبختر وضوحا واحراز نفايس تميس صريحا وابراز نتايج ابرزتها امهات الانظار وسوابح اسرار سرتها عوايل الافكار وبوارح استار تبهر الالباب القوادح وسوارح نكت تملا القرايح هذا مع الزمان عليه من تفاقم الاحوال وتراكم الاهوال وفرط الازدرا بالعلما والاعتدا والجاهلون لاهل العلم اعدا علي اني بطوارق النواكب ممتحن وبوارق النوايب لا اكاد ابين وتوارد كرب اغرت بالقلب قلقا وتواتر نوب اوردت بالقلب حرقا وتراجم سنايا اورثت الذهن فتورا وتراجم رزايا اعقبت الفهم قصورا لا للعزم من نصير ولا في الحزم من تدبير فيا له من دهر لا يقبل علي ذي فضيلة ولا يغي الا علي ذي نقيصة ورذيلة فلقد سطي في تحكماته بمزدحم

المنكبات

المنكبات واسابغ تكديراته بمعترك البليات فاعتورتني الهموم متشابهها وغير متشابه فادرعت له احتمالا طويلا وصبرت عليه صبرا جميلا صارفا عنان الهمة لنشر محاسن عباراته وبث احاسن اشاراته موثرا لما هو اوفق بالمقام واليق للمرام وكانت معانيه ابكارا فافترعها الفهم بصايب ادراكه وثاقب اشراقه ولم ار من انفق في عمره في بيان لطايفها اونة ولا صرف في تبيان شرايفها ازمنه وكنت اود لو رايت لي سابقا اكون وراه مصليا في حلبة رهانه مجليا اذ لم ار لي له كفوا بلا مرا والفهم لقصوره يقدم رجلا ويوخر اخري لكن امدني الله ببوارق لطفه فشرعت لواردية من غبات معانيه مشرعا دويا ولرايديه من جناب مبانيه صراطا سويا واوردت ما تمتاز من حقايقه الافهام وتمتاز من دقايقه المرام واذا وعيت ما لم تسمع به فلا تبادر بالانكار وتامل لعلك تونس من جانب التامل جذوة نار فيضي فهمك بانها ايات بينات لقوم يومنون وما يعقلها الا العالمون ومن كان في ريب مما اوردناه من بدايع اللطايف وروايع العوارف فليات بحديث مثله ان شانان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله اسال هداية للمرام وعصمة يوم تزل الاقدام بسم الله في كل مقام يبدي به متعلق بفعل نحوي يعينه فعل حسي بحسب المقام اذ هو الذي يتلوه في الوجود وتقديره موخرا اولي لاقتضا المقام اختصاصه بتقديم اسمه تعالي لانه اوفق الموجود وادخل للتعظيم وادل علي اختصاصه بالابتدا اي باي مقام يبدي به جعله من بين الاسما منفردا به لا يشاركه غيره فالابتدا مقصور علي اسم الله قصر موجود علي صفته بنفي غيرها عنه اي باسمه تعالي ابدا لا بغيره من اسما الاصنام منافيه كاسم اللات والعزي فهو قصر صفته

ودانو عطفه صح

علي موصوفها قصر افراد قطعا لشركتها اذا كان مشتركها بيداون ه
باسمايها المجرد اهتمام وقصره عليها ولا يرد اقرا باسم ربك لكونه مقام
ان يجعل الفعل مقرونا باسم الله فتقديمه اعني فعل الامر بايجاده
القراة هنا اهم لكونها اول سورة نزلت علي ان في الكشاف ان معناه مفتتحا
باسم ربك اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا فوجوب الابتدا
بذكر الله لا بغيره حاصل وان قدم عليه فعل الامر اعني اقرا ويكون معناه
مفتتحا بسم الله اقرا وكفي به شاهدا بان البسملة ماموربها في ابتدا
كل قراة اذ هو امر بايجاد القراة مطلقا بدون تعلقه بمقرو دون مقرو
فيكون مامورا بها في ابتدا هذه السورة ايضا هذا وما ذكر من وجوب
تقديم الاسم انما هو عند عدم الداعي الي رعاية الاصل الذي هو تقديم
العامل وكسرت البا وان كان من حق الحروف المفردة الفتح للزومها
الحرفية والجر ولتشابه حركتها عملها وحذفت الفها دون باسم ربك
لكثرة الاستعمال وعوض عنها تطويل البا كما كسرت لام الامر ولام
الاضافة به داخلة علي مظهر فرقا بينهما وبين لام الابتدا وقد
وقعت التسمية قيد الابتدا حالا عنه اي متلبسا ومتبركا
بسم الله ابتدات والله اصله اله من اسما الاجناس حذفت
همزته وعوض عنها اللام وكان قبل حذفها قد وضع لكل معبود
بحق او باطل ثم غلب علي مفهوم كلي هو المعبود بحق وهو بحذفها
علم خاص لذات معين هو المعبود بالحق اذ لم يستعمل في غيره تعالي
ومن ثم كان لا اله الا الله كلمة توحيد اي لا معبود بحق الا
ذلك الواحد الحق فهو من الاعلام الخاصة من حيث انه لم يسم
به غيره ومن الاعلام الغالبة من حيث ان اصله اله فالخصوص
انما عرض له من حيث استعماله فيه دون غيره والا فقضية
القياس صحة اطلاقه علي المعبود بحق مطلقا كاصله الا انه كما مر
لم يطلق الا علي الواحد الحق ولم يستعمل بمعني المفهوم الكلي فهو علم

خاص من حيث الاستعمال وغالب من حيث الاستدلال فغلبته
انتهت الي حد الاختصاص فاختص بالمعبود الحق وغلبة
اصله لم تنته اليه فمفهومه قام غلب علي المعبود بحق ولم
يختص به وقد اشار في الكشاف الي كون غلبته الي حد
العلمية وغلبة اصله لا الي حدها بتعريف الحق وتنكيره
بقوله واما الله بالحذف فمختص بالمعبود بالحق والاله
غلب علي المعبود بحق فعلمه بالاختصاص انما هو عليه
بالحذف في مقابلة اصله بلا حذف ولا دلالة لقوله
مختص بالمعبود بالحق علي انه من الاعلام الخاصة بمعني
انه ليس من الاعلام الغالبة بشهادة قوله في سورة
ابراهيم ان لفظ الله اجري مجري الاسما الاعلام لغلبته
واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العباده فكونه ماخوذا
منه مشتقا من اله وغيره لا ينافي كونه علما ولا يقتضي
كونه صفة اذ لم يوضع له تعالي باعتبار صفة بدون
ملاحظة لخصوصية الذات بل وضع للذات بدون
ملاحظة صفة اذ ما يوضع ان وضع لشي باعتبار
بعض معانيه واوصافه بدون ملاحظة لخصوصية
الذات فهو صفة كالمعبود ومن ثم قالوا الصفة
ما دل علي ذات باعتبار معني هو المقصود او ما دل
علي ذات مبهم ومعني معين مع وجوب ذكر الموصوف
معه لفظا او تقديرا لتعرف الذات وان وضع له
بدون ملاحظة ما فيه من المعاني كرجل وفرس
او مع ملاحظة بعضها كالكتاب للمكتوب والنبات
للجسم النابت واسما الزمان والمكان والالة فهو اسم
وان استدل علي ان المقصود هو الذات او المعني

بان الاول يوصف ولا يوصف به والثاني عكسه فهو ايضا اسم كالالة
للدلالة فهو من قبيل الاول اذ قد ثبت استعمالا اله واحد ولم يثبت
شي اله الرحمن خاص لفظا اذ لم يسم به غيره تعالي وما شذ لا يعتد
به عام بمعني اذا كان صفة بمعني كثير الرحمة ثم غلب علي المبالغ في
الرحمة والانعام بجلايل النعم في الدنيا والاخرة فهو لوقوعه صفة
لا موصوفا ولكونه بازا المعني دون الذات من الصفات الغالبة
اذ معني الغلبة ان يكون الاسم عاما فيعرض له بحسب الاستعمال
خصوصا الي حد العلمية فيصير علما كالنجم للثريا والصعق
للكوكب بعد استعمالها في غيرهما الا الي حدها فيصير اسما غالبا
كالاله او صفة غالبة كالرحمن الرحيم عام لفظا اذ قد يسمي به غير
الله خاص معني اذ لا يرحم يوم القيامة الا المومنين اي ذوي
الرحمة ومن ثم كان الرحمن ابلغ منه لكون معناه كثير
الرحمة جدا لان زيادة البنا يفيد زيادة المعني لانه قد يوخذ
كما مر باعتبار الكمية فيقال يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر
ورحيم الاخرة لانه يخص المومن او باعتبار الكيفية فيقال يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام والدنيوية
جليلة وحقيرة ولا ينقض بحذر الابلغ من حاذر لكونه اكثر بنا او
لكونه بنيا اذا كان اللفظان المتلاقيان اشتقاقا متحدي النوع في
المعني كغرث وغرثان وصد وصديان لا كحذر وحاذر لاختلافهما
نوعا فيه ومنع صرفه انما هو بالرجوع الي اصله وهو الحاقه
باخواته فانها غير منصرفة اذ اصل فعلان صفة من فعل الكسر
هو عدم الصرف وان كان الاصل في مطلق الاسم الصرف وليس منعه
مع كون شرطه الذي هو فيه وجود فعلي منتفيا باختصاصه بالله
اذ شرط صرفه الذي هو وجود فعلانة كذلك منتف به فلا عبرة
بالفا الشرط بهذا الاختصاص العارض لان معني الاشتراط انه

اذا

اذا اطلق علي مونث فان كان فعلي فعلان غير منصرف
او فعلانة ينصرف فانتفا شرط المنع اعني وجود رحمي وشرط
الصرف اعني وجود رحمانة لم يعتبر فرجع الي الاصل الحاقا له
باخواته قبل ولم يقال لو اعتبروا لزم اجتماع الصرف وعدمه
فتعين تساقطهما والرجوع اليه واجيب جمعا
بينهما بجواز الصرف وعدمه اذ الاعمال اولي من الاهمال
وكلاهما صفة مشبهة من رحم بجعله لازما بنقله الي
باب فعل بضم ثانيه اذ لا يشتق منه متعديا ذلك والرحمة
عطف اي تعطف وشفقة وميل روحاني لا جسماني
ومن ثم جعل الانعام سببا عن العطف والرقة لا عن
الاحتياج الجسماني وكلاهما في حقه تعالي محال فهي مجاز اما
عن نفس الانعام فتكون صفة فعل او عن ارادته
فتكون صفة ذات واما تمثيل للغايب اعني تمكنه تعالي
من الانعام بالشاهد اعني تمكن الملك من ملكه فنفرض
حالة تعالي علي سبيل التمكن منه بحال ملك عطف علي
رعيته ورق لهم فعمهم معروفه فاطلقا عليه تعالي
واريد غايتهما التي هي فعل وارادة لا مبداهما الذي
هو انفعال فهو استعارة تمثيلية هذا وقد جعل
الحمد قيدا لابتدا التاليف قايلا الحمد لله تسوية
بينهما في الوجود والابتدا بهما معا غاية لمناسبة بينهما
فقد ورد كل امر ذي بال لا يبدا فيه بسم الله فهو
ابتر وفي رواية بحمد الله فهو اجذم وقدمها عليه
عملا بالكتاب وبالاجماع فوقع الابتدا بها حقيقة
وبه بالنسبة الي ما بعده اذ الابتدا امر عرفي يعتبر
ممتدا من الاخذ في التاليف الي الشروع في المقصود

[illegible]

فلا تعارض بين خبريهما واصله النصب من مصادر شاع استعمالها
منصوبة باضمار افعالها وعدل الي رفعه كما في سلام عليكم للدلالة
علي دوامهما واثباتهما فالنايب عن الفعل انما هو المصدر النكرة ولامه
كما في الكشاف للاشارة الي معني الحمد وتعيين ماهيته اذ
الاسم نكرة انما يدل علي مسماه مبهما من غير تمييزه وحضوره وتعيين
ماهيته واللام انما تفيد التعريف اي التعيين والاشارة فلا
احاطة ولا شمول بمعني الاستغراق وقد يفيد المصدر المعرفة
الواقع موقع النايب عنه بان يكون تعريفه بها الزيادة معني هو
الاستغراق بشهادة ما في الكشاف مع انها للاشارة الي الجنس مع
خلو الفعل عن ذلك فكونها للتعريف اي التعيين والاشارة لا
ينافي القصد بها الي تلك الزيادة ثم هي ان اشير بها الي
نفس المسمي فلام الجنس او الي حصة منه فلام العهد ومثله
علم الشخص والاول ان قصد به الماهية من حيث هي كالانسان
حيوان ناطق والرجل خير من المراة فلام الحقيقة والطبيعة ومثله
علم الجنس كاسامة او الماهية من حيث وجودها في ضمن الافراد
فان وجدت قرينة البعضية كما في واخاف ان ياكله الذيب
فلام العهد الذهني ومثله النكرة في الاثبات فذوها والمجرد
عنها بالنظر الي القرينة سواء ومن ثم قالوا هو في المعني كالنكرة
اما بالنظر الي مدلول اللفظ فلا استوي لما في المعرف من اعتبار
ذلك فيه وخلو عنه وان لم توجد قرينة البعضية في المقام
الخطابي يحمل علي الاستغراق حذرا من ترجيح احد متساويين
بلا مرجح ومثله كل مضافا الي نكرة وفي الاستدلالي يحمل علي الاقل
لانه المتيقن وهو لغة الوصف بالجميل الاختياري ذاتا او
بواسطة ليدخل وصفه تعالي بصفاته فان اثارها اختيارية
وهو من شعب المدح اذ قد لا يكون بالاختياري تقول مدحته

علي صباحة خدها ورشاقة قدها ولا تقول حمدته فهو اعم
منه والوصف انما يكون باللسان فمورده اخص من ان كان
بازا نعمة او غيرها فمتعلقه عام والشكر عكسه اذ هو لغة
فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم علي الشاكر
فعلا او قولا او نية بان يذيب جوارحه في طاعته او يثني
عليه بلسانه او يعتقد انه ذو النعمة اي الانعام فمورده
اللسان والجوارح والجنان ومتعلقه النعمة فهو اعم منهما
من حيث مورده واخص من حيث متعلقه وربما اجتمعا
في ثنا باللسان بازا نعمة والحمد عرفا فعل يشعر بتعظيم
المنعم من حيث انه منعم علي الحامد او غيره والشكر
عرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من سمع وبصر
وغيرهما الي ما خلق له فبينهما عرفا عموم وخصوص مطلق
كما بين الشكر لغة وعرفا وكما بينه عرفا والحمد لغة
وبين حدبهما عموم وخصوص من وجه المنفرد باسمه
الاسما من السمو وهو العلو لانه ينويه ورفعه كسما ومتحاركه
اي الذي استاثر وانفرد باسمه الاعلا المنزه عن ان يسمي به
غيره ويشاركه فيه كما انفرد في الالهية باتصافه بصفات لم
يشاركه فيها غيره واستحق ان يكون منفردا ويسمي خواص
الالهية كالايجاد من العدم وتدبير العالم والغني المطلق
فهو تعالي متصف بانه فرد بدون موجب ومؤثر هذا
وقد يجوز ان يريد باسمه الاسما لفظة الله فقط لدلالته علي
ذاته تعالي بدون اعتبار معني زايد قايم به او اسمه الاعظم
ان كان هو الحي القيوم او ذا الجلال والاكرام او الهنا واله كل
شي الها واحدا لا اله الا انت فانه اشرف اسمايه وارفعها
او جميع اسمايه المختصة به تعالي علي ما افادته اضافة المفرد

من العموم لدلالتها على اشرف المعالي وهو تعالى متصف
بها ومسمى باسما حقيقة فهي اعلا والرفع واطلاق المنفرد عليه
تعالى مع كون اسمايه توقيفيه وعدم ورود سمع به وان ورد
اصله اعني المفرد جار على قول القاضي والامام بجواز اطلاق
لفظ مايصح وصفه تعالى به وان لم يرد به توقيف له تعالى
نوع تصرف ولكذلك تعالى بما معناه ثابت له وفي نسخة المتفرد
تبا فوقيه وراستبداده اي المتوحد **المختص** يجري فيه ما يكون
في المنفرد لا صرح رحم بينهما في المعنى اورده رعاية للمقام اذ هو
مقام مدح يحسن فيه الاطناب ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم لمن قال بحضرته من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى بيس الخطيب انت حيث
ادخرت في مقام الاطناب بجمعهما ثانيا في ضمير واحد وكان
اللايق ابرازهما كالاول لاقتضا المقام ذلك اي الذي بالملك
بالملك بشهادة تقديم الظرف في له الملك وله الحمد لايذانه
باختصاصه تعالى بهما لانه المبدي لكل شيء والقايم به
ومنه اصول النعم وفروعها فالملك في الحقيقة له وكذا الحمد
واما ملك غيره فتسليط منه تعالى واسترعا له واما حمد غيره
فباذنه تجري نعمته تعالى على يديه فهو المتصرف فيه حقيقة
بالاستيلا **الاعز** من عزه اذا غلبه اي الاقوى البالغ في العزة
ذا المنع مالا يدرك ولا يرام لقوة سلطانه ونفاذ حكمه بواضح برهانه
اذ هو القاهر فوق عباده اي الغالب المقتدر الذي لا يغلب على
ملكه **الاحمى** من حماه اي منعه ودفع عنه فهو حمي اي محظور لا يقرب
اي الامنع الذي لا يعتري سرادق عزه تغلب فهو منيع لا يستباح
وحصين لا يرتاح وفي الحديث الاحمى الا لله ولرسوله ومن ثم
منع الشافعي ان يحمي احد لنفسه سواه صلى الله عليه وسلم **الذي**

ليس

ليس دونه اي ليس قريب منه **منتهى** ينتهي اليه مزادمنه قربا اذ
ليس في جهة وحيز ومسافة وامتداد ولو كان سبحانه في جهة
ومسافة لكان بالضرورة للقرب منه منتهى لكن ليس له منه
منتهى فليس في جهة فهو من قبيل نفي الملزوم بنفي لازمه فدون
هنا متضمنه لمعنى القرب **ولا وراه مرمى** مقتبس من قوله
صلى الله عليه وسلم ليس ورا الله مرمى فاليه انتهت العقول
ووقفت فليس ورا معرفته والايمان به غاية تكون مطرح بصر
احد او مطمح نظره فاستعار لغاية الرؤية اسم المرمى الذي هو
في الاصل منتهى السهم في الغرض استعارة تحقيقية بجامع ان كلا
منهما منتهى ويوخذ منه تشبيه النظر بالسهم كذلك بجامع ان كلا
ينفذ الى غاية **الظاهر** وجوده لكثرة دلايله واياته المنبثة
في الافاق والانفس مما يدركه البصاير والابصار وتشاهد
منه اسرار تضيق بها نطاق الاظهار الموشوة الى ان من كان هذا
من اياته رد الاعلى انتضافه بكمالاته فجدير ان يكون جامعا لجهات
الظهور لا يغشى شرف عزه خفا او انه تعالى ظاهر ظهورا معنويا
يعرفه كل احد بصفاته وتصرفه في مصنوعاته الشاهدة بانها
حادثه وكل حادث لابد له من محدث في نفسه ظاهر **لا تخيلا**
بالقوة الخيالية الحافظة لما يرتسم في الحس المشترك من صور
المحسوسات **ولا وهما** بالقوة الوهمية للجزئيات وصرفه
عن ان يقول توهما ليطابق تخيلا ومراعاة الفواصل اورده
على طريقة الاحتراس البديعي دفعا لما عسى يتوهم من كونه
تعالى ظاهرا انه يدرك بهما فهو تعالى مع كونه ظاهرا لا
يتخيل ولا يتوهم **الباطن** حقيقة ذاته لاستحالة ادراكها **تقدسا**
تميزا وتعليل لكونه باطنا اي تنزها وتبعدا عن ان يكتنه
حقيقة ذاته فهما ويدركها وهما اذ الادراك هو الاحاطة بجوانب

المري وحدوده وذلك تعالى عليه محال وان كامر بيانه في الاخرة لكن بلا
احاطة ومقابلة اذ لا يحاط به علما تعالى وتقدس **لا عدما** بضم
اوله وسكون ثانيه لغة في العدم وردا احترا سا عما عسي ان يتوهم
من ان كونه باطنا يقتضي عدمه او عدم العلم به وقد ثبت بالبرهان
القاطع قدمه فامتنع عدمه هذا ونفي الاحاطة بحقيقته تعالى
لا يقتضي نفي العلم به وقد وهم من زعم انه تعالى لو ظهر للعيون
لزم محذورات كثيرة تعالى عنها كالمقابلة والحيز وانطباع الجرم
الكبير في الجرم الصغير مما هو من شروط الروية ولواحق
الاجسام غافلا عن كونه من تمسكات المعتزلة في منعهم رويته
تعالى في الاخرة وعن انه لا مانع من انه يري سبحانه لا في حيز
ومقابلة ولا يتباشر بحاسة اذ الروية عندنا امر يخلقه الله في الحي
غير مشروط بصورة ولا مقابلة ونحوهما مما يشترطه فيها المعتزلة
كالفلاسفة وقد راعي هنا جانب الطباق بين لفظي الظاهر والباطن
تزيينا للكلام **وسع كل شي رحمة وعلما** تمييزان حولا عن كونهما
فاعلين للاغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم مع المبالغة
في عمومهما وكثيرا ما يحول عن المفعول كما في فجرنا الارض عيونا
اي فجرنا عيونها تحول عنه مبالغة وتمثيلا لكثرة عيونها فكانها
كلها عيون وقدم الرحمة لانها المقصود بالذات له اي وسعت
رحمته وعلمه كل شي على حسب حاله بمعني عماه وشملاه اذ لا يتناهيان
تعلقا بمعني اثبات الاتناهي في تعلقهما بالفعل ولا ذاتا بمعني
سلب التناهي عنهما وقد شبههما بمكان رحب على طريقة الاستعارة
المكنية واثبت لهما السعة تخييلا او شبه شمولها كل شي فشبعة
الظرف لمظروفه متمكنا فيه ثم اشتق منها وسع كما شبه تمكن
المصلوب بالجذع في ولاصلبنكم في جذوع النخل بتمكن المظروف
بالظرف فاستعير له في الظرفية فجرت الاستعارة في المصدر

اصلية

اصلية وفي الفعل والحرف تبعية وهذا وارد على وتيرة الاقتباس
من قوله تعالى ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما وهو ان يضمن الكلام
شيا من القران او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه **واسبغ**
على اوليايه اي اتمم لهم **نعما** وافية لتكون وصلة للفوز في الدنيا بتزكية
انفسهم عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق الرضية وتزيين ابدانهم بالهيات
المطبوعة والحلي الحسنة وفي الاخرة بمغفرة ما فرط والرضي والتوسع
الملا الاعلى هذا هو المراد هنا وما عدا ذلك كنفخ الروح واشراقه
بالعقل مع الفهم والفكر والنطق وكتخلق البدن وقواه مع ما يعرض
له من كمال وصحة فالمومن والكافر فيه سوا والانعام ايضا لها
وهي في الاصل حالة يستلذ بها الانسان فاطلقت على ما يلتذ
به من نعم عما بضم اوله وتشديد ثانيه جمع عميمة بمعني عامة اي
شاملة تامة بالهداية والتوفيق وفي تصدير هذه الفقرة
بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان اجرا الصفات المتعاقبة
على موصوف واحد مشعر بترتيبها تلويح بزيادة جمعية وارتباط
وهو معني المعية فيعتبران بالنسبة الي المتعلق اعني اولياه وانه
يسبغ عليهم نعمه العميمة صونا للكلمة عن الالغا اذ مجرد كونه
مسبغا حاصل من مجرد الاجرا او بنوع مغايرة زايدة على مجرد التعاقب
ليست في الموصوف فيعتبر في المتعلق اي هو تعالى سابغ نعمه
على من يشا من اوليايه **وبعث فيهم** اي في المومنين اذ هم المراد ه
بالاوليا فيما مر بشهادة لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم اي منهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه ويسهل اخذ ما
يجب عليهم عنه ويكونوا واقفين في احواله في الصدق والامانة
وذلك اقرب لهم الي تصديقه ومفتخرين به لكونه منهم انفسهم بفتح
الفا منصوب صفة رسولا اي اشرفهم وفصل بينهما بما قبله لتزد
الصفات متناسقة معطوفا بعضها على بعض على نهج واحد ويجوز رفعه

علي انه خبر مبتدا محذوف اي هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه
لشرفه وفضله وفي الحديث اي الرقاب افضل قال انفسها عند
الله فهو صلي الله عليه وسلم اشرف بني هاشم اشرف قريش اشرف
بني كنانه اشرف بني اسماعيل اشرف العرب اشرف الناس **عربا**
وعجما بضم اولهما وسكون ثانيهما لغة في العرب والعجم وهما حالان لازمان
من ضمير انفسهم وردا بيانا للنوع المنفوسين **وازكاهم** اي اطهرهم
محتدا بفتح اوله وكسر ثالثه اي مكان اقامته من حتد بالمكان
اقام به ويقال بالقاف اي محتدا **ومنمي** بفتح الميم وسكون النون
اي نمو وفي مزيل الخفا انه مصدر بمعني النمو اي الزيادة وليس
مرادا هنا اذ المراد بهما مكة فان للامكنة مدخلا في شرف
الاخلاق وطهارتها وكرم الاوصاف ورسامتها وحسن الافعال
ونجابتها وهي ازكي البلاد واكرمها عند الله واحبها اليه والي
رسوله بشهادة حديث ما اطيبك من بلد واحبك الي
وحديث انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي الله وهما
مميزان حولا عن اصلهما مبالغة في وصفه كونهما فاعلين اي محتده
ومنماه ازكي **واربحهم عقلا وحلما** مميزان حولا عن اصلهما مبالغة
في وصفه صلي الله عليه وسلم بالعقل والحلم وهو ملكة تحمل
علي الصفح عن العثرات والعفو عن الزلات وقد فسر بالاناة
في قوله صلي الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان
فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة اشعارا
بتغايرهما **واوفرهم علما** اي ازيدهم يقينا بمعلوماته لمشاهدته
اياها بحيث لا يغيب عنه منها شي وهذا يسمي عقلا مستفادا
من العقل الفعال المفيض للمعلومات علي النفس في عالمنا هذا
واللايق بمقامه صلي الله عليه وسلم ان يفسر بان تصير
النفس شاهدة لجميعها دفعة واحدة مستمرة لا يغيب عنها شي

منها

منها لصفا باطنه وتجرده عن جلبات البدن وعلايقه وهذا هو الغاية
القصوي في الكمالات العلميه لانه تعالي كلمه صلي الله عليه وسلم
ورباه عن العلايق البشرية واطلعه علي ساير الملكوت واما غيره
فهو انما يرتقي من الضروريات الي استحضار النظريات متي اراد
بتجشم كسب جديد بعد اكتسابها منها ويسمي عقلا بالفعل لان
النظريات وان كانت حينيذ بالقوة فهي قريبة من الفعل جدا
فكانها حاصلة لها بالفعل **واوفرهم فهما** اي ادراكا لما خصه الله به من
كرم الذكي وشرف الفطنة **و**من ثم كان صلي الله عليه وسلم
اقواهم يقينا وعزما بتصميم راي وقوة ثبات علي شدايد الامور
وعظايمها مما يقتضيه حمل اعباء النبوة وتلقي الوحي وتبليغه
اياه ودعوي الخلق الي الحق مع تثبيته بالعصمة وتاييده بالحكمة
ويقينا وعزما كعلما وفهما وردت مميزة للنسبة فيما قبلها
واشدهم اي اقواهم **بهم رافة ورحما** بضم الرا رحمة وعطفا اي
ميلا روحانيا يتسبب عنه الانعام وقد كان صلي الله عليه وسلم
من الرحمة بقومه في مجاهدة لنفسه ومبالغة في ان يومنوا
كلهم حذرا من توليهم عن الايمان حتي عتبه الله بقوله لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مومنين اي اشفق عليها ان تقتلها حسرة
وحزنا خيفة ان لا يومنوا وخشية لما ياخذه من الوجد لعدم ايمانهم
علي طريقة الاستعارة المكنية بمن فارقته احبته وبادت
عنه اعزته فهو يتحسر عليهم وجدا وبخعا ان لا يكونوا بقربه
ويهتدون بهديه واثبت له البخع تخييلا وقدم الابلغ من
مميزي نسبة اشد اذ هو اشد الرحمة محافظة علي الفواصل
زكاه روحا وجسما مميزان حولا عن كونهما مفعولين اي طهر روحه
وجسمه وفي الصحيح ان جبريل شق قلبه وغسله بما زمزم واخرج
منه علقة سودا وقال هذا حظ الشيطان منك فكافه والله اعلم

بمحل قبول دسوسته وفي غسلته كما قال البلقيني بماء زمزم دون ماء الجنة
اشعار بانه افضل منه ولك ان تقول ماء الجنة افضل لقوله صلي
الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها
وانما غسل به دون مايها لكونه قد الفه ونشا عليه كجده
اسماعيل اذ هو اول ما نبع بمكة لاجله وايراد هذه الفقرة
بلا عاطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما
ثبوتا وسلبا اذ ما قبلها موذن بصفات ثبوتية له صلي
الله عليه وسلم وهذه منزهة عما لا يليق بجنابه وجانبناه
عيبا ووصما اي منزه عنهما اذ المجانبة التنزيه ونصبهما بنزع
الخافض او علي التمييز والوصم العيب والعار فعطفه عليه
عطف تفسير كما في قولهما الفي كذبا ومينا اي كذبا للتوكيد
مع ان المقام مقام تنزيه ومدح واتاه بالمد اي اعطاه حكمة
اي نبوة او تحقيق العلم بالمعلومات كما هي واتقان العمل
بالامور علي ما ينبغي واطلاقها علي الشرايع وكل كلام وافق
الحق اي الثابت في نفسه لاشتمالها عليها وحكما لفصل الخصام
بتمييز الحق اي الثابت في نفسه لاشتمالها عليها عن الباطل
بحيث يعلمه كل احد ولا يلتبس عليه وفتح به صلي الله عليه وسلم
اعينا عميا لا تبصر بنور هداية لا يستضي بضيا توفيق
فنجهم به سطوع الحجج والايات فعرفوا ان دينه هو الحق وقوله
هو الصدق فاستجابوا له ودخلوا في دينه فوجا فوجا وفتح
به قلوبا غلفا كانما غشيت غلافا فلا تعي رشادا ولا يصل
اليها هدي مستعار من الاغلف وهو من لم يختتن وفتح
به اذانا صما كان بها ثقلا لا تسمع مع انه لا عمي ولا غلف
ولا صمم فاطلاق ذلك عليها مع كونها سليمة مجاز علاقته
المشابهة تشبيها لها باعين وقلوب الغت مشاعرها

علي

٩

علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها العمي والغلف
والصمم تخييلا لخام بواضح ايات وبواهر معجزات فانجلت
ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم فامن به اي صدقه
فيما جاء به وعزره بزاي فراء اي عظمه ووقره او منعه من عدوه
اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه كالحد يمنع من معاودة
القبيح ونصره اي اعانه علي اعدايه من جعل الله له في مغنم
من اضافة المشبه به الي المشبه كما في لجين الما من التشبيه
المؤكد اي جعل له في السعادة اي التي هي لحسنها في نفسها و
حصول الفوز بها كالمغنم اي الغنيمة قسما اي نصيبا مقسوما
وكذب به اي كفر به بشهادة البا وذكره في مقابلة من امن
به وان كان نوعا من الكفر الذي هو عدم الايمان عما من شانه
لانه اعم منه لشموله الكفر الخالي عن التصديق والتكذيب
ممن جاء في حقه فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
ومن ثم عرفه الباقلاني بالجحد مريدا به الجحد في شي مما علم قطعا
انه من احكامه وهو احسن من تعريفه بعدم تصديقه او تكذيبه
لتناوله الكفر بالله تعالي بدون توسط نبي ككفر ابليس وصدف
اي اعرض عن اياته التي جا بها شاهدة له بالرسالة واعظمها القران
من كتب الله عليه الشقاوة حتما اي واجبا كاينا وهو في الاصل مصدر
حتم الامر بمعني وجب ثم استعمل بمعني محتوم وقد اعاد ضمير عليه
هنا وضمير له فيما مر علي لفظ من كما في ومنهم من ينظر اليك وقد
يعود علي معناه كما في ومنهم من يستمعون اليك ومن كان في هذه
الدنيا اعمي البصيرة لا يهتدي الي رشد فهو في الاخرة اعمي
واضل سبيلا لا يري طريق النجاة وقد ضمن كلامه هذه الاية
اقتباسا من غير اشعار بانها من القران اذ هو شرطه وشبه فيها
من ليس هو في الدنيا فلاح ولا ينهج في الاخرة طريق نجاح علي وتيرة

الاستعارة المكنية بمن لا يبصر لفساد حاسة بصره مثبتا له العمي تخييلا
او شبه فيها علي طريقة التمثيل حال المبصر بحال شي خلق للانتفاع
به مع المنع منه بفساد الحاسة ثم استعمل اللفظ الدال علي المشبه
به في المشبه بجامع عدم الانتفاع بما خلق له بنا علي مانع عارض
يلزمه فهو امر عقلي مركب من امور علي ما هو شان التمثيل
فيلحد الثاني اسم تفضيل من عمي كاجهل وابله بشهادة عطف
واضل سبيلا عليه ومن ثم لم يمله ابو عمرو لان تمامه
استعمالا بمن صارت الفه في حكم المتوسطة فلم تقبل امالة بخلاف
الاول فان الفه وقعت طرفا فقبلتها فعلي هذا قد شبه فيها
عدم اجتلا البصر الايات والادلة بعدم البصر عما من شانه بجامع
الاشتمال علي انتفا القبول المانع ثم استعمل لفظ المشبه به
في المشبه واشتق منه اسم التفضيل اعني اعمي فتكون الاستعارة
فيه تبعيه وفي عدم البصر اصلية **صلي الله عليه وسلم**
هو الحمد جملة خبرية لفظا انشائية معني او خبرية لفظا ومعني
انشا بهما الصلاة والحمد وردت هنا بصيغة الماضي رجا تحقق
حصول المسؤل اعني الرحمة عليها الماموره عليه في يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه اي ادعوا له بها ولما كان اجل ما يتصف بها من النعم دين الاسلام
وكان بواسطته صلي الله عليه وسلم جعل الدعا له تلو الثنا علي الله ولم
يعطف هذه الجملة الدعائية علي ما قبلها لانقطاع بينهما باختلافهما
ثنا ودعا ولا يعزب عنك ان الاية حاكمة بوجوب الصلاة والسلام عليه
كما ذكروا استوضح حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده
الله وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي تجده مشعرا به وبه
قال الحليمي من الشافعيه والطحاوي من الحنفيه واللخمي من المالكيه
وابن بطه من الحنابلة **صلاة تنمو** اي تزيد متضاعفة اذ النما الزيادة
وهي هنا مجاز عنها في ابطال المجسم علي تناسب طبيعي ومراده تكررها تكثيرا لها

عليه وفي

عليه وفي نسخة تنمي وهي اللغة الكثيرة قال الجوهري نمي المال ينمي
وربما قال تنمو وعن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني
سليم ثم سالت بني سليم فلم يعرفوه **وتنمي** اي ترفع الي الله فيضا
عليهما اضعافا كثيرة اذ هي مما يرفع الي الله من الكلم الطيب **وعلي
اله وسلم تسليما** هم مؤمنوا بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف
بشهادة قسمه صلي الله عليه وسلم بينهم سهم ذوي القربي اعني خمس
الخمس دون بني عمهم عبد شمس ونوفل فقال له عثمان بن عفان
وجبير بن مطعم اخصصتهم به دوننا فقال نحن وبني المطلب شي
واحد لم نفترق جاهلية ولا اسلاما واصل ال اهل ابدلت
الها همزة والهمزة الفا خص استعماله بذي الشرف والخطر
واضافته الي مضمر كما هنا جايزة وقيل زعم كل مومن تقي وفي نسخة
وصحبه فيكون من عطف العام علي الخاص لشمول الصلاة باقيهم وعلي
الثاني العطف لزيادة الشرف والفضل **اما بعد** ظرف
زماني غالبا قطع عن مضاف اليه منوي فبني علي الضم وعامله اما
لنيابتها عن فعل شرط والاصل مهما يكن من شي بعد ما ذكر فوقعت
اما موقع اسم هو مبتدا اعني مهما وفعل هو شرط اعني يكن متعلقا
باعم الالفاظ وهو شي وتضمنت معناهما فلتضمنها معني الابتدا
لزمها لصوق الاسم الملازم المبتدا ولتضمنها معني الشرط لزمتها
الفا اللازمة له غالبا اقامة للازم اعني الاسم والفا مقام ملزومه
اعني مهما ويكن وابقا لاثره في الجملة ولهذا امر يزيد بيان ذكرته
في شرح المنفرجة واصل مهما ما الشرطيه وما المزيدة لتاكيد
الجزا في نحو مهما وايما فاما مذهبين فقلبت الفها ها استثقالا
للتكرير **وبعد** يوتي بها للانتقال من اسلوب الي اخر ويسمي
اقتضابا ومنه هذا وان للطاغين لشر ماب وقد يذكر
الخبر هكذا اذكروا ان للمتقين لحسن ماب ومثله التخلص الي المدح

حمدان

واحسنه ما كان في بيت واحد والمتنبي ابو عذرته ومنه قوله في سيف الدولة بن

نودعهم والبين فينا كانه ۞ قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق ۞

ولي من بديعية مدحته صلي الله عليه وسلم بها ضمنتها انواع البديع

مورياً باسمائها داعي النظير طوي نشر الفلا عجلا ينبغي التخلص للمختار

ذي الكرم **اشرق الله قلبي وقلبك بنور اليقين** اي شرحه وملاه

باليقين الذي هو لوضوحه وخلوصه من شوايب الاوهام وبه

استنتاج المعارف وتحقق اللطايف كالنور الثاقب لظلمة الجهل

لقوة تلالائه فهو من التشبيه الموكد او شبهه بصباح مضي

استعارة مكنية ثم اثبت له النور تخييلا **ولطف بي وبك** اي وفقنا

وعصمنا بخلق قدرة الطاعة فينا او رفق بنا ومن اسمايه اللطيف

اي الرفيق في افعاله والعالم بدقايق المصالح وايصالها لمن

اراد من لطف بالفتح اي رفق واما بالضم فمعناه دق وصغر

بما لطف به لاولياءه المتقين جمع متقي من وقاه اي حفظه فاتقي

اصله اوتقي قلبت واوه ياء لكسر ما قبلها ثم ابدلت تاء وادغمت

في التاء والوقاية فرط الصيانة وهو شرعا من يقي نفسه

من العذاب ببراءته من الشرك والزمهم كلمة التقوي او

بتجنبه كلما يوثمه من فعل او ترك ولو ان اهل القري امنوا

واتقوا لفتحنا عليهم او يتنزهه عما يشغل سره عن الحق وتبتل

اليه تبتيلا وهو التقي الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله

حق تقاته وقد عدي لطف اولاً بالباء كما ان ربي لطيف لما

يشاء وثانياً باللام كما في قوله الله لطيف بعباده **الذين شرفهم**

بنزل حضيرة **قدسه** وهي الجنة اذ يقال لها حضيرة القدس

لنزاهتها عن اكدار الدنيا وتنافي الاضافة تشريفية والنزل

ان يريد به ما يهيا لهم من الطعام اذا دخلوها الموارد به نزل

اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما هو ولكم فيها ما تدعون نزلا

نخال

نخال من غفور رحيم تدعون تطلبوا بان ما تمنونه بد عاوهم بالنسبة

الي ما يعطونه مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف **واوحشهم** اي

جعلهم ذوي وحشة غير الشي باحد **باحد من الخليقة** فعيلة من

الخلق بمعني مخلوقة **وانسهم بانسه** في امن حرمه وحرز عزه

وظل كنفه فهم به انسون ومن غيره ايسون **وخصهم من معرفته**

بصفاته لامتناع معرفة كنه ذاته **وخصهم من مشاهدة عجايب**

ملكوته من الملك وتاوه للمبالغة **واثار قدرته** الشاهدة بابرازها

في معرض الاتقان محكمة كتصوير الاجنة في الارحام كيف

يشا واخراجها من منافذ ضيقة وخلق السموات ورفعها

بغير عمد ووضع كواكبها مختلفة اشكالا وانواعا وحركات

مما يشهد بكمال قدرته ونفاذ امره وتفرده بالالهية

بما ملا قلوبهم حبرة اي سرورا ظهر حبيره اي اثره علي وجوههم

فكسا ها بها وجمالا وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب

حبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان اي بهاوه وجماله قال

تعالي فهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون بانواع

المسار **وولهه عقولهم** بتدبرها وتفكرها **في عظمته حيرة** باجعل

عقولهم ذوات تحير ودهش بما رهقها من هيبة جلاله وبها جماله وحيرة

وحبرة تجنيس تصحيف **فجعلوا همهم به واحدا** قايمين بحقوق العبودية

ووظايف عبوديته لا يلهيهم عنه مال ولا بنون **ولم يروا** اي

يعتقدوا ان في **الدارين** الدنيا والاخرة غيره بالجاليه وبعول

في الملمات عليه فهم بمشاهدة اثار قدرته الشاهدة

باتصافه بصفات **كماله** في ذاته وصفاته وافعاله **وجلالته**

اي عظمته **يتنعمون** ويتلذذون فعلي ما قدرنا تكون المشاهدة نحوع

بصريه ويجوز ان تكون قلبية فهم بادراكها يبتهجون وهم

بين اثار قدرته علويات وسفليات متفننة لبهجة باهرة

تعالى غني مطلقا وبين عجايب عظمته من احدية وكبريا وجبروت
وقوة سلطان ونفاذ تصرف يترددون متحيرين فيها اذ التردد
ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المطمين او يرددون التفكر
فيها وان عجزوا عن ادراك حقيقتها وبالانقطاع اليه والتوكل عليه
يتعززون اما من عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا بهجة المعزله العز
او يعز بالفتح اذا اشتد وقوي ومن اسمايه العزيز اي القوي الغالب
وفي الحديث قال لعايشة هل تدرين لم رفع قومك باب الكعبة
قالت لا قال تعززا ان لا يدخلها الا من ارادوا اي تكبرا وتشددا
اعلى الناس فهم به تعالى اعزة لا يحتاجون لغيرهم كمجين حال من
ضمير يتعززون اي ناطقين بمصادق قوله اي بقوله الصادق
قل الله ثم ذرهم في خوضهم مقتبس من قوله تعالى الزاما لليهود
ولقريش اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل
الكتاب الذي جا به موسى الى قل الله اي قل انزله الله ثم
اتركهم في اباطيلهم يلعبون حال من ضمير ذرهم او من ضمير
خوضهم اراد به هنا انه لا احد يانسون به وينقطعون اليه
ويعتمدون عليه سواه وتشبيه تفاوضهم في الكاذيبهم في
الاية بالخوض في الما استعارة تحقيقية قرنت بما يلايم المشبه
وهو اللعب تجريد اليه وعليه جناس مضارع لتقارب حرفيهما
المختلفين مخرجا سواء كان الاختلاف اما في الاول كما هنا وفي طامس ودامس
او الوسط كينهون وينأون او الاخر كالخيل في نواصيها الخير فانك جواب
اما وما قبلها اعتراض للتنبيه على اوليا الله وعلى ما منحهم من
كريم فضله ومزيد بره ورحيق هديه وللدعا له ولمن ساله
تاليف هذا الكتاب كررت على السوالين تاليف مجموع يتضمن
التعريف بقدر المصطفى اي المختار المعد صفيا من الصفوة اي
خالصة المشي فهو صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه

بشهادة

بشهادة حديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى
قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم وحديث الترمذي ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم
ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبايل فجعلني
في خيرهم قبيلة ثم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا ويتضمن بيان ما يجب له صلى الله عليه وسلم
من توفير اي تعظيم واكرام ويتضمن بيان ما حكم من لم يوف واجب عظيم
ذلك القدر اي واجب ذلك القدر المعظم والاضافة بيانية
او ما حكم من قصر في حق منصبه الشريف وقدره المنيف
قلامة ظفر مثل يضرب للشي الحقير يقال هو احقر من قلامة
وهي ما سقط من الظفر وهذا وان شمله ما قبله فقد ورد
مبالغة في الحث على اجتناب التقصير في حقه صلى الله عليه
وسلم ولو احقر ما يكون وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من
مقال تخصيص بعد تعميم فان ما جمعه فيه اما من مقال اسلافه
المالكية وايمة الاعلام منهم او اسلافه مطلقا وايمته المالكية
وابينه اي المقال بتنزيل صورا ايضاحا للمعنى وايصاله الى الذهن
في معرضها وبضرب امثال لكشف المعنى الممثل له برفع الحجاب
عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم
العقل مع منازعة الوهم له اذ من طبعه الميل الى الحس وحب
المحاكات اعلم خطاب لكل من يتاتى توجيهه اليه سد مسد مفعولي
اذ انه انك حملتني من ذلك الذي سالتنيه امرا امرا اي عظيما شاقا
وارهقتني فيما ندبتني اليه اي اغشيتني فيما دعوتني له عسرا
من عسر الامر اذا التات وتعسر الاتيان به وارقيتني اي اصعدتني
فيما كلفتني مرتقا صعبا ملا قلبي ذلك رعبا اي خوفا وفزعا فان
ما ندبتني اليه انما عسر لان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول

يبني عليها ما يجب له صلى الله عليه وسلم ويجوز ويمتنع ويستدعي
تحرير فصول لبيان ذلك وفي تقرير وتحرير واصول وفصول
جناس لاحق ويستدعي الكشف عن غوامض ودقايق من غمض الامر
ودق اي خفي ولطف استعير لما يفتقر من المعاني الي اعمال
فكر وعطف دقايق علي ما هو اشد منه غموضا من علم الحقايق
بيان لما قبله وها هنا اي فيما قصد سلوكه لجمع ما طلب منه مما
يليق بكريم منصبه صلي الله عليه وسلم من يطمح ببصر
ناقده ومطارح نظر فاسحة تفشل فيها الاذهان ما لم تهتد في
الاستكشاف عنه بنور بصيرة فهمي ونفس يقظي وخاطر
مستطلع معاون وفهم مشارع فهمان ومن ثم شبهها بمفاوز
واسعة حد الاعلم فيها وبمداحض فاستعار لها اسم المهامه
والمجاهل والمداحض استعارة تخفيقية رشحها بالحيرة والضلال
والزلل ترتيبا للمجاوز وتناسبا للتشبيه فقضا لحق البلاغة
فقوله مهامه جمع مهمه اي مفاوز فيح اي ذا سعة تحار فيها الافهام
لاكتساب ما غدقت اسافله واثمرت اعاليه تعريف حقوقه
كما تحار فيها بمحسوسه القطا اذا سلكها جمع قطاه طاير معروف
سمي بصوته يضرب به المثل في الهداية لمعرفته في المجاهل
مظان الما فاذا راه قال قطا قطا فتعرف العرب قرب الما
وتقصر بها الخطا من الاعيا لاتساعها مع فقد ما يهتدي به
فيها الي المقصود وفيه مجاهل جمع مجهل اي مفازة لا علم فيها
تفشل اي تضيع بها الاحلام اي العقول ان لم تهتد بعلم علم من اضافة
المشبه به الي المشبه من التشبيه الموكد اي بعلم كالعلم ونظر
سديد يدرك السداد اي الصواب وفيه مداحض جمع
مدحضة اي مزلقة وفي حديث الصراط انه دحض مزلة
تزل فيها الاقدام ان لم يعتمد علي توفيق من الله وتاييد واعانة علي

نيل المراد ولقد افرط في وصف ما سلكه لغرضه ان به مهامه
ومجاهل ومداحض يعسر فيها اقتحام مظان شواهده واقتناص
شوارده لكني اصله لكن انا حذفت همزته فاعتنق النونان
ولم يفترقا فكان الادغام ثم كسر ما قبل الالف فقلبت ياجي
به استدراكا لدفع ما توهم من اطنابه في الوصف انه لا ياتي بالمسول
اي قد اجبتك لما رجوت لي ولك من ذي النعم الفايضة في هذا
السوال والجواب من نوال وثواب عطف خاص علي عام ومن
بيانية وفي سببية جعل من خوليهما لكونهما مسببين لما رجاه له
وللسايل كانهما طرفان لهما بتعريف اي بسبب تعريف
قدره الجسيم من جسم الرجل اي عظم وخلقه العظيم مقتبس من قوله
تعالي وانك لعلي خلق عظيم مع ما منحه من جزيل المكارم وجميل
الكرايم بشهادة ما وصفته به خديجة من اصول المكارم مما زينه
الله به انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين علي نوايب الحق وما يدان اي يطاع الله به
ويتخذ دينا من خدمته صلي الله عليه وسلم الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن متعلق بتعريف او علة لمحذوف اي عرفت قدره
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب نبوته وما اعطي مما لا يخطر ببال
ويزداد بذلك الذين امنوا ايمانا ولما اي ومن اجل ما اخذ
الله من الميثاق علي الذين اوتوا الكتاب هم العلما ليبينه للناس ولا
يكتمونه اقتباس حسن اورده في كلامه من غير اشعار
انه قران وكفي به شاهدا علي ايجاب بيان الحق علي العلما ولا يكتمون
منه شيا مع ما اسنده الي ابي داود وحسنه الترمذي وصححه
الحاكم من سيل علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامه والمراد
العلم الشرعي بشهادة حديث ابن ماجه من كتم علما مما ينفع الله به
الناس في الدين الجمه الله بلجام من نار لكن ظاهرهما عام في كل

عام شرعيا او غيره بشهادة ورود علم نكرة في حيز
شرط وخصه كثيرون كالحلبي بالشرعي كعلم العقايد
الحقة والحديث والقران والفقه واصوله ومقدماته
كالبيان والنحو لا كالفلسفي كالالاهي والرياضي والمنطق
الا ان يراد بمعرفته الرد علي اصحابه ودفع شبههم
وشرهم عن الشريعة وقد عد المنطق من الشرعي
لكونه من مواد الاصول وكون الاحكام الشرعية
لابد من اثباتها او نفيها تصورا او تصديقا ولا كافل
لبيان التصور والتصديق غيره فوجب كونه شرعيا
اذ المراد بالشرعي ما اخذ من الشرع او توقف هو
عليه توقف وجود كعلم الكلام او كمال كعلم النحو
والمنطق والحديثان مؤذنان بالحث علي العلم العلم
وتعليمه والارشاد به وتحريم كتمه هذا وقد شبه فيها فيما
يجعل من النار في فم الكاتم باللجام تشبيها بليغا بشهادة بيان
كونه من نار وهو الذي اخرجه من باب الاستعارة والنمري
في سنده اولها بفتح النون والميم نسبة الي نمرة بكسر ميمه
هو ابو قبيلة وانما فتحت في النسبة تفاديا من توالي كسرتين
مع يا النسبة فيما فاوه مفتوحة او مضمومة او مكسورة كنمر
ودول وابل فيقال نمري ودولي وابلي بفتح الميم والواو
والبا **فبادرت** من المبادرة وهي الاسراع والفا للسببية اي
فبسبب ما رجوته وما اخذ الله من الميثاق علي العلما وحديث
من كتم علما اي اسرعت **الي** بيان **نكت** جمع نكتة بمثناة
فوقانية وهي نقطة بياض في سواد وعكسه استعير للطايف
الكلام ودقايقه مما يفتقر في فهمه الي امعان نظر واتعاب
قريحة من نكت بالارض اثر فيها **مسفرة** وفي نسخة سافرة

اي كاشفة **عن وجه الغرض** المقصود بيانه من التعريف بقدره
صلي الله عليه وسلم وما يجب له ويجوز ويمتنع والغرض في
الاصل مرمي السهم استعير اسمه للمقصود المشبه هو به استعارة
تحقيقية رشحها بالوجه الذي هو صفحة الغرض تزيينا واسناد
الاسفار الي النكت مجاز عقلي وفي المفتاح ان مثل هذا استعارة
مكنية تشبيها للنكت بالفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الاسفار
اليها لدلالتها عليه كما سميت الهداية التي هي خلق الاهتدا
الي القران وذلك لانكاره المجاز العقلي **موديا** حال من ضمير بادرت
من ذلك الحق المفترض له صلي الله عليه وسلم علينا **اختلستها**
استلبتها واختطفتها **علي استعجال لما المرء بصدد** علة لاختلاسه
النكت مستعجلا واراد بالمرء نفسه بقرينة المقام **من اشغال**
البدن والبال بما طوقه بالبنا للمفعول اي بسبب ما الزمه
كالطوق في عنقه **من مقاليد المحنة** جمع مقليد او مقلاد من
قلده فتقلد وهو من اضافة المشبه به الي المشبه من التشبيه
الموكد اي من المحنة التي هي لتعلقها بالمرء واعتوارها عليه
كالقلايد في عنقه كالطوق وفي البخاري من ظلم قيد شبر
طوقه الله من سبع ارضين **التي ابتلي بها فكادت تشغل عن**
كل فرض ونفل لتراكم هموم اورثت القلب قلقا وتزاحم هموم
اوغرت الكبد حرقا **وكادت ترد بعد حسن التقويم** اي بعد
اعتدال الحال وخلو البال الي **اسفل سفل** بضم اوله وكسره
ولو اراد الله بعبد خيرا لجعل شغله وهمه كله في فعل مامور
وترك منهي عنه **ما يحمد غدا** في محله **او** جعل شغله وهمه ترك
ما يذم محله غدا فمحله ظرف ليحمد ويذم ورفع لنيابته عن فاعلهما
بحذف مفعوله اي لجعل الله شغل العبد الذي اراد خيره فعل
ما يحمد الله فاعله عنه في محله او جعل شغله ترك ما يذم فاعله

عدا في محله فالشغل هنا اعم من ان يكون بفعل ما يحمد او بترك
ما يذم وما قاله ظاهره مؤذن بان شغله بما يذم بمحله عدا يكون
قد اراد خيره وليس مرادا فصرفناه عنه الي تركه ويجوز ان يكون
محله هو المفعول به القايم مقام الفاعل اريد به العمر اذ هو المحل
المحمود عليه فعلا وتركا لصدوده عنه وفي نسخة ولا يذم بمحله
وهو غني عن البيان **فليس ثم** اي في محل ما يحمد او يذم سوا **نظرة**
النعيم اي بهجة التنعم ولمعا نهافي وجوه اهله وفي نسخة حضرة
النعيم **او عذاب الجحيم** اعاذنا الله منه ولكان **عليه بخويصته**
عطف علي الجعل اي وللزوم اصطلاح نفسه او الامر الذي
يختص به وحفظها والجار والمجرور اسم للزوم ومن ثم كان بخويصته
في محل نصب والبا مزيده وفي نسخة بخويصة نفسه وفي
تصغيرها ارشاد الي حب لزوم اصلاحها واستعمالها فيما يقربها
الي الله زلفي **واستنقاذ مهجته** هو وما بعده معطوف علي
خويصة اي وللزوم خلاص روحه ونجاتها مما يرديها **وعمل**
صالح يستزيده وعمل نافع يفيده غيره تعليما وافتا وارشادا
او يستفيده من غيره **جبر الله صدع قلوبنا** اي كسرها مما اعتراها من
طوارق محن وبوارق احن وهذه جملة خبرية لفظا دعايية معني
او خبرية لفظا ومعنا استشابها الدعا ومن ثم فصلها عما قبلها وشبه
فيها القلوب بانا صدع استعارة مكنية واثبت لها الصدع
تخييلا **وغفر عظيم ذنوبنا** اي ذنوبنا العظيمه اي كبايرها اللهم
وصغايرها **ومحي جميع استعدادنا** اي ما نعده ونتخذه عدة لمعادنا
الجسماني الذي هو رجوعنا الي الحيوة بالارواح الي ابدا ننا
موجودة بعد عدمها او مجموعة بعد تفرق اجزايها هذا
واما المعاد الروحاني المحض علي ما تراه الفلاسفه فهو رجوع
الارواح الي ما كانت عليه من التجرد والمبتدا من ظلمات

تعلقها بابدانها متصلة بعالم المجردات متلذذة بكمالها بنقصها نها
يرذايلها بميلها الي شهواتها نالما عظيما مشتاقة الي مشتاقها
اشتياق عاشق مهجور له الي الوصول لكن ذلك يزول علي التدريج
بطول عهدها الا انها اجترحتها بركونها اليه فينقطع تالمها به
كعقوبة الفاسق عندنا واما الارواح الساذجة التي غلب عليها
سلامة الصدور وقلة الاهتمام بامور الدنيا فلا تتالم فيه
لانتفا اشتياقها الي الكمالات لعدم شعورها بها كغير المكلف عندنا
هذا والغزالي وان قال بالمعاد الروحاني مبالغا في تحقيقه وبيان
ثواب الارواح وعقابها لا ينكر المعاد الجسماني لتصريحه به في مواضع
من الاحيا وغيره ولا تغتر بما افتري عليه من انكاره له **وجعل تحري توفر**
دواعينا اي كثرة بواعثنا **فيما** يكون سببا **يسعدنا ويقربنا اليه زلفي**
اسم مصدر اي ازدلافا ودنوا **و** فيما يكون سببا **يحظينا** اي يفضلنا ويجعلنا
ذوي حظوة ومنزلة عنده واصله المراة تفضل عند زوجها **ولما نويت**
عزمت واردت **تقريبه** اي دنو ما يسهل جمعه الي الافهام وتسهيله
عليها **ودرجت** برا مستمره اي رتبت **تبويبه** اولا فاولا كل باب
في مرتبته علي التدريج ابهج ترتيب وابنق تقريب **ومهدت**
اي وطيت وسويت **وثبت تاصيله** باوثق واحكم **وخلصت تفصيل**
اقسامه ابوابا ومسايل وغيرها من شوايب الاشكال وغياهب الاحتمال
بافصح عبارة واوضح اشارة بحيث تسبق الي الفهم معانيها الفاظها **والتحت**
اي قصدت **حصره وتحصيله** في اقسامه وابوابه وفصوله
ترجمته جواب لما من الرحم استعير للتلفظ بمعني رميت تشبيها
للفظ بالرحم ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية اي سميته بالكلمات المنتظمه مما تلفظت
به من الحروف وهي **الشفا بتعريف حقوق المصطفي** وقصر الشفا
لمناسبة قرينه اذ يجوز للكاتب ما يجوز للشاعر وهو من شفا الطبيب

المريض شبه به ما يترتب على تعريف حقوقه صلى الله عليه
وسلم من المعرفة بها لانها تشفي من الجهل واخرجه من باب الاستعارة
الى باب التشبيه بقوله بتعريف حقوق المصطفى ويجوز ان
تكون استعارة حقيقية قرنها بما يلايم المشبه تجريدا او تفصيل وتاصيل
وتحصيل من جناس لاحق وحصرت الكلام فيه اي في الشفا في اقسام
اربعة حصرا للكل في اجزايه لا الكلي في جزئياته لعدم صدق
اسم الكل على كل واحد منها ونوجه الكلام من التوجه بمعنى
صار على جهة واحدة ونسق واحد لا يختلف او بمعنى
انقضى واسند الى الكلام مجازا عقليا اي نشر الكلام فيه
اي في القسم الاول في اربعة ابواب مرتبة على ما في مرتبته
وهي جمع باب ويقال ابوبة للمشاكلة اي اذا وقع في صحبة
مشاكل كالوحية واخبية وابنية واظهار قدره العظيم لديه
لغة في لدن بمنزلة عند يختص بالحضرة فعند اعم منه
قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب قلبت الفه
ياء لاتصاله بالضمير كالف على متصلا بضمير قال تعالى
ان لدينا انكالا ان علينا جمعه وقد اعرب به ذو الرمة في قوله
فدع عنك الصبا ولديك هما ٭ توقش في فوادك واختبالا
في تكميله تعالى له صلى الله عليه وسلم المحاسن جمع حسن على
غير قياس وكانه جمع محسن خلقا بفتح اوله وسكون ثانيه وخلقا
بضمهما ويجوز اسكان ثانيه اي في جمعه له محاسن خلقه وخلقه
لانها كانت ناقصة فكملها له لانه صلى الله عليه وسلم كان مهما
يحل اسني مع ما مدحه الله به بانه على خلق عظيم وقد سيلت
عايشة عن خلقه فقالت كان خلقه القران يأتمر باوامره وينزجر
بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه ومع ما اتاه الله من
جماع الخير وملاك الامر فكان صلى الله عليه وسلم يعفو عن من

ظلمه

ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعين على نوايب الحق
بطلاقة وجه وسماحة نفس وكف اذى وبذل ندى وغير ذلك
مما اوتيه من مكارم الاخلاق وكرايم الشيم وقرانه من قرن
بين البعيرين جمعهما في قرن اي حبل استعارة هنا للجمع اي
وجمعه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه صلى الله عليه وسلم
نسقا متناسبا بعضها بعضا مستوية في كمالها كالجواهر منتظمة في
نظام واحد فتشبيه الفضايل بها استعارة مكنية واثبات النسق
بها تخييل وهذا القسم اي الثالث اكرمك الله جملة اعتراضية
بين المبتدا وخبره وردت دعا لمن خوطب كما في ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه في نحو
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه في مثل
واعلم فعلم المرء ينفعه ٭ ان سوف ياتي كل ما قدرا
هو سر الكتاب خبر المبتدا من سر النسب اي محضه وافضله يقال
هو في سر قومه اي في اوسطهم استعير اسمه هنا لسر الكتاب
بمعنى احسنه واشرفه اذ هو المقصود بالذات ولباب اي خالص
ثمرة هذه الابواب اي ابواب هذا القسم وانما كان سره اشرفه
اذ هو الكافل ببيان ما يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ويجوز
وما يصح ان يضاف اليه من الامور البشرية وافصاحه بتعظيم
الله وثناوه عليه وتكميله له بمحاسن خلقه وخلقه وبما ورد
مخبرا بعظيم قدره ورفيع منزلته عند ربه وما شرفه به من
خصايص وكرامات وسوابق لطف وايات وتثبيت بالعصمة
وتاييده بالحكمة وما يجب علينا من حقوقه والايمان به ومحبته
وطاعته ومناصحته ولزوم توقيره وغير ذلك مما يقضي بجلاله
من كل وجه ومن كان هذا شانه فجدير ان يوقر ابلغ التوقير والتكريم
فهو المقصود بالذات وغيره بالعرض لانه الباعث على تاليفه وما

قبله مما ذكر موله لا للغير من الاقسام كالقواعد جمع قاعدة وهي
اجمالا قانون كلي مشتمل بالقوة علي جزئيات موضوعة تعرف احكام
جزئياتها منه وتفصيلا مقدمة كلية تصلح كبري لصغري
عند الاستدلال بالشكل الاول او مقدمة مانع في قياس استثنائي
لاخراج الجزئيات وتسمي فروعا واخراجها من القوة الي الفعل
تفريعا بان يجعل في الشكل موا منع القانون الذي هو مثلا
كل من اظهر معجزة دعواه الرسالة فهو صادق محمولا علي جزئيته
ويجعل صغري لهذا محمد اظهر معجزة دعواه الرسالة وكل من
اظهر معجزاتها صادق فينتج محمد صادق وفي القياس تجعل الكبري
مقدمة فيقول كلما كانت دعوي الرسالة صادقة كانت الرسالة
ثابتة فما قبله له كالقواعد والتمهيد والدلايل علي ما نورده
في حقه مما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك من البينات
اي الواضحة التي لم يطمها اشكال ولم يقترعها احتمال وهو
اي القسم الثالث المنجز اي الوفي من غرض هذا التاليف
وعده مما يليق بكريم قدره الشريف وعظيم جنابه المنيف
مع ما اضيف الي ذلك من منح الهيبة خارجة عن طوق البشر
وعند المتقصي بقاف وصاد مهمله اي المتتبع الي بلوغ الغرض
المقصود القاصي اي البعيد لموعدته بفتح ميمه وكسر
عينه اي ما وعد به ونسبة الحكم والانجاز والوعد وكذا الموعدة
الي القسم مجاز عقلي اي لاجل ما وعد بابه وعند التفصي بفا
وصاد مهملة اي التخلص عن عهدته بايراد ما التزمه فيه مما هو
مقصود بالذات وما يتبعه من ملايم ومنابذ وبين التقصي
والتفصي جناس لاحق يشرق بفتح اوله وثالثه اي يشج ويغص
بريقه ويضيق بالتخلص عن عهدته صدور العدو اللعين حسدا
منه كما يضيق صدر من شرق بريقه عند الموت وفي الحديث

يوخرون

يوخرون الصلاة الي شرق الموتي اي الي ان يبقي من الوقت مقدار
ما يبقي من حياة من شرق بريقه عند الموت واللعين اراد به
ابليس فلا مه عهد به او مع غيره فجنسيه واسناد الشرق
الي الصدر مجاز عقلي ويشرق من اشرقت الشمس اي اضاءت
لا من شرقت اي طلعت كذا في الصحاح وقول المصنف في
مشارقه واشرقت اي اضاءت يخالفه اي يضي ويتلالا
قلب المومن ويستنير باليقين اي العلم بما دابت الفهم في جمعه
وترصيفه واتعبت الفكر في تاليفه ليمتاز من معرفة ما او تيته
صلي الله عليه وسلم كل راسيد ويروي من مشارعه كل وارد
وتشبيه اليقين بالنور استعارة بالكناية واثبات الاشراق
له تخييل وفي يشرق ويشرق جناس ويملا انواره اي اليقين
العادي للتي هي اقوم جوانح صدره اي الاضلاع التي تحت الترايب
مما يلي الصدر واحدتها جانحة والترايب عظم الصدر ما بين
الترقوة الي الثندوة واحدها تريبة ويقدر بفتح اوله وضم ثالثه
العاقل النبي حق قدره اي يعظمه حق تعظيمه ويعرفه حق معرفته
وهيهات لا يبلغ عاقل حق قدره

اذ مبلغ العلم فيه انه بشر واانه خير خلق الله كلهم

ويخفي ما وراء ذلك ويتثبت فيه القول اي يتعلق القول بالباب
الاول من التعلق بشي حسي تشبيها للباب به استعارة مكنية
واثبت له التثبت تخييلا واسند الي القول مجازا عقليا او اسنع
ولا لفظ التثبت الحسي للملابسة والمناسبة هنا تشبيها الغايه
بجامع الجود ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه
وفي الفعل تبعيه في العصمة هي عندنا علي ما حكم به اصلنا من اسناد
الحوادث ابتدا الي الله انه لا يخلق في معصوم ذنبا وعند الفلاسفه
علي ما ذهبوا اليه من قولهم بالايجاب واعتبار استعداد القابل

ملكة نفسانية تمنع من الفجور ويحصل بالعلم بمثالب
المعاصي ومناقب الطاعات فانه الزاجر عن المعصية له
والداعي الى الطاعات وتتاكد وتترشح بتتابع الوحي ان لم
ينبا بالاوامر والنواهي اذ الصفات النفسانية تكون
في ابتدا حصولها احوالا غير راسخة ثم تصير ملكات راسخة
في محالها على التدريج وقيل هي خاصة يمتنع بها صدور
ذنب عنه وكذب بانه لو كان صدوره عنه ممتنعا لما
استحق بتركه مدحا اذ لا مدح ولا ثواب بترك ممتنع
لانه غير مقدور ولا داخل تحت نطاق الاختيار وبانعقاد
الاجماع على انه مكلف بتركه مثاب به اذ لا يتكلف بترك
ممتنع واما هي في قوله تعالى والله يعصمك من الناس
فبمعنى الحفظ والحراسة وربما شملها الحد عندنا اذ هي
عبارة من ان لا يخلق الله فيه قتلا وفيه اي في الباب
الاول ستة عشر فصلا تمييز للنسبة العددية
جعل الباب الذي هو عبارة عن مجموع الفصول ظرفا
لجميعها توسعا فالظرفية هنا مجازية ثم قد يجوز ان
يكون قد شبه الباب بالظرف بجامع الحصول فيهما
فتكون استعارة مكنية ثم اثبت له في تخييلا ومنه
لاصلبنكم في جذوع النخل ولهذا التركيب نظاير سابقة
ولاحقة يجري فيه ما قلناه وما يجوز طروه عليه
من طرا بهمز الخبر ويجوز ابدالها واوا وادغامها في الواو
قبلها اي حدوث له من الاعراض البشرية من مرض
ونسيان وسهو ونحوها في تصرف وجوه الاحكام جمع
حكم وهو خطاب الله المتعلق بفعل المكلف وقد يقع
صفة لهما من حيث اطلاق المصدر اعني الحكم على

المفعول

المفعول به اعني المحكوم عليه في الجملة هكذا الفعل او القول
والقول مباح او واجب او مندوب او حرام او مكروه فاطلاق
الحكم عليه تسامح وليس لمتعلقه من فعل او قول منه صفة
حقيقية لوجوب قيام الصفة الحقيقية بموصوفها لانه حال الامر
به معدوم واراد بوجوهها انواعها المختلفة من ايجاب وتحريم
ونحوها واسند التصرف اليها مجازا عقليا لقيامها مقام المسند
اليه وبتصرفها حكمها على من ينقصه او سبه او غيره من الانبيا
بعظيم نكال واليم عذاب هذا وتشبيه الوجوه بمن له تصرف
استعارة مكنية واثبات التصرف لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام اي تشبيه الاحكام بذوي وجوه استعارة مكنية واثبات
الوجوه لها استعارة تخييلية وذكر التصرف ترشيح وعلى الحاق متعلقه
بالاحكام اي بيان ما يستحقه من انواعها من نسب اليه ما لا يليق
به مما وردت به الادلة كوجوب قتل او ضرب او تعزير او حبس
من تعريض ونص بيان لما قبله والتعريض لفظ استعمل في معنى
دل على معنى اخر لم يوضع له وكانه امالة الكلام الى عرض اي جانب
يدل على مقصوده ويسمى تلويحا اذ منه يلوح ما يريده مثل
ان يذكر المجي للتسليم بلفظ ليدل على طلب العطا فالتسليم له
مقصود وطلب العطا عرض وقد اميل الكلام اليه من عرض اي
جانب كجيتك لاسلم عليك كناية وتعريض ومنه اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شي فانه تعريض بتكذيبه صلى الله عليه وسلم
حين قال لمالك بن الصيف اليهودي اليس في التورية ان الله
يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال
ذلك والنص ما دل صريحا على معناه وبتمامها اي فصول الباب
الثالث من القسم الرابع ينتجز الكتاب اي يتم وينقضي وتلوح اي تلمع الخمسة
فصول في الباب الثالث الذي ختم به الكتاب في عزة الايمان هي في

الاصل بياض من فوق الدرهم في جبهة الفرس استعير لكل واضح معروف
شبه الايمان بالفرس استعارة بالكناية مثبتا الغرة تخييلا بعد ان
جعل لحكاية كانه **لمعة متبرزة** اي مضيئة في غرته تشبيها بليغا **و**
يلوح **في تاج التراجم** هي الاقسام الاربعة وابوابها وفصولها والتاج
الاكليل شبه عصابة لانت الاعاجم تجعله علي روسها مرصعا
بالجواهر كالعمامة للعرب ومن ثم قيل العمايم تيجان العرب
شبه التراجم بذوي تيجان استعارة مكنية واثبت لها التجاج
تخييلا بعد ان جعلها كانها **درة خطيرة** ذات خطر اي عظم
ونفاسة تلوح في تاجها تشبيها بليغا **تزيح** اي تزيل وتذهب
كل لبس اي اشتباه من المتلبس بغيره اي اشتبه وفصل
هذه عما قبلها تشبيه انقطاع بينهما وان ذلك موذن بوصف وجودي
حسي وهذه بوصف عدمي معنوي **وتوضيح كل تخمين وحدس**
اي تبيين كل قول قيل بظن ويكشفه انكشافا تاما بازالة
قناع الحدس اي الظن عنه اذ التخمين القول بالحدس **ويشف**
صدور قوم مومنين مما تورث من سب الله او رسوله او ملايكته
او كتبه من منال اذي وتدفعه من وبال ردي وعبر
بالصدور عن القلوب لكونها محالها وتعبدا بلفظ الاية
المقتبس منها واسناد تزيح وتوضيح وتشفي للفصول
مجاز عقلي **القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى** رفعة
ورتبة لاحسا اذ هو القاهر فوق عباده تمثيلا وتصويرا
للمعاني وابرازها في معرض المحسوسات تشبيها للحالة
المعنويه بالحالة الحسية فهو استعارة تمثيلية قرنت
بالعلو والفوقيه ترشيحا وجعل التعظيم ظرفا للقسم توسعا
يشبه ان يكون من القلب وهو كما في المفتاح شعبة من
البلاغة بشهادة وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا اي

جاها

جاها باسنا فاهلكناها في احد القولين وقس عليه نظايره سابقا
ولاحقا اي القسم الاول الذي يذكر فيه تعظيم العلي الاعلي
او للسببية علي تشبيه ملابسة ما بين اللفظ ومعناه بملابسة
في الظرف بقال هذه المسالة في كتاب كذا وهذا الكتاب
في علم كذا وهذه الاية في تحريم الخمر وهذه في مدح فلان
بقدر المصطفي صلي الله عليه وسلم **قولا** ورد به قرانه الكريم
وفرقانه القديم **وفعلا** من معجزات باهرات وايات ظاهرة ونصبهما
بنزع الخافض **لاخفا** علي من **مارس** اي عالج وعانا **شيا** قليلا بقرينة
السياق **من العلم** او حض مبينا للمفعول ترك فاعله للعلم به اي خصه
الله **بادني لمحة من فهم** من لمح البصر اي رجع الطرف من اعلا الحدقة
الي اسفلها تشبيها للمحة به ومن فهم بيان لكونها منه وبه خرج
من باب الاستعارة الي كونه تشبيها بليغا كما في حتي يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدوا
من بياض الفجر مع ما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض
واسود وصرفه بقوله من الفجر عن كونه استعارة الي كونه
تشبيها بليغا **بتعظيم الله** متعلق بخفا والبا بمعني في اي لاخفا
في تعظيمه تعالي **قدر نبينا** صلي الله عليه وسلم **وخصوصه**
اياه بعد تحمله بما ينوع الانسان وهي القوة النطقيه كمالا
اولا **بفضايل ومحاسن ومناقبه** بحصة قايمة به لا تصدر
عنه وتسمي كمالا ثانيا مما تتفاضل به افراد الانسان بعضها
علي بعض من الكمالات الثانية واشرفها الكمالات العلميه
التي اسناها معرفته تعالي **لا تنضبط لزمام** اي لا تحصي كثرة
لضابط تدخل تحته بعد وحصر استعير من زمام البعير وهو
خيط يجعل في برة وهي حلقة تجعل في انفه **وتنويهه** من
نوهت باسمه رفعت ذكره اي رفعه الله **من عظيم قدره** اي

قدره العظيم ومن زايدة بما **تكل** اي تعيا وتعجز عنه الالسنة
والاقلام اسند الكل اليهما مجازا عقليا تنزيلا لهما منزلة
الفاعل حقيقة فمنها **ما صرح** به اي صرح عليه في كتابه **ونبه**
اي بما صرح به في كتابه **علي جليل نصابه** اي منصبه الجليل
واثني به اي بما صرح به في كتابه عليه من ذكر اوصافه
الجميلة واخلاقه الجليلة جمع خلق وهو السجية **وادابه**
اذ هو الذي ادبه فاحسن تاديبه **وخص العباد** اي حثهم وحرضهم
وحملهم **علي التزامه** اي التزام ما صرح به في كتابه من تعزيره
وتوقيره والاذعان لاوامره ونواهيه امتثالا لواجبنا باعملا
بمثل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم اذ التزامه صلي الله عليه وسلم واتباعه فيما جاء به
من الدين وعلي كل فقوله **وتقلد ايجابه** من عطف بعض افراد العام
عليه تلويحا بفضله وامتيازه عنها بماله من الاوصاف شرفية
حتي كانه لم يشمله لفظه ولم يعرف حكمه منه تنزيلا للتغاير
في الصفة منزلة التغاير في الذات كما في حافظوا علي الصلوات
والصلاة الوسطي اي الفضلي من قولهم للافضل اوسط شبه
الايجاب لاكرامه المكلف ما فيه كلفة من واجب فعلا وتركا بشي
يجعل في العنق استعارة مكنية متثبتا لها التقلد تخييلا اي
وحثهم علي لزوم ما اوجبه صلي الله عليه وسلم عليهم لان
ايجابه من ايجابه وهذا الحديث اجمالي يجي تفصيله
فكان اي الله **جل جلاله** اي عظمت عظمته اذ جلال عظمته
هو الذي تفضل واولي اي انعم بشر ظهر من عبادة الاصنام والتباعد
عما يورث الاثام وزكي مبالغة في التطهير وزيادته لشرفه
صلي الله عليه وسلم واثني عن عطف شامل لما عطف عليه
اذ كل ثنا مدح ولا عكس لان الثنا في الاصل يكون علي جميل

اختياري من لغة او غيرها والمدح يكون عليه مطلقا تقول اثنيت
علي علمه وكرمه ومدحته ولا تقول اثنيت علي صباحة وجهه ورشاقة
قده بل مدحته وجا باعتبار غايتهما كما سياتي فله الفضل علي ما منحه
به من صفات شاهدة برفعه وسمو محله بدا وعودا منصوبا بنزع
الخافض اي في بديه وعوده بتفضلاته تعالي عليه قال ابن مالك
٭ جزينا بني شيبان امس بقرضهم ٭ وعدنا بمثل البدا والعود احمد ٭
ويقال رجع عوده علي بديه اذا رجع في طريق جاء منها **وله علي ذلك**
الحمد له اولي واخري من قوله تعالي له الحمد في الاولي والاخرة
نصبهما بنزع الخافض اي في الدنيا والاخرة ويجوز ان يكونا اسمي
تفضيل اي وله اولي الحمد واخره وقول بعضهم ان اسما التفضيل
لا تستعمل الا مضافة او موصولة بمن او معرفة بال كلام يكذبه
قوله تعالي ولعذاب الاخرة اخزي كانوا هم اظلم واطغي ونحوه
مما يوذن بجواز استعمالها بدون ما ذكر اختصارا او لتذهب النفس
كل مذهب ممكن **ومنها** اي ومما خصه الله تعالي به **ما ابرزه**
للعيان اي اخرجه للمعاينة والمشاهدة **من خلقه** ببيان لما
علي اتم وجوه الكمال والجلال في ذاته وصفاته وافعاله
واراد بالوجوه انواع الكمالات من تناسب اعضايه واعتدال
قامته وحسن طلعته ونباهته وفصاحته وحسن هديه
ودله وسمته وسكينته ووقاره مع بشاشته وجهه
وطلاقته وغيره مما اورده رواة شمايله عن ابن ابي
هاله وغيره وباقي في هذا ما مر عن التشبيه في قوله
تصرف وجوه الاحكام **الجميلة** الحسنة البالغة في الحسن
الحميدة فعيلة بمعني مفعوله اي محموده **الكريمة** الشريفة
المرضية مما ذهب اليه من افعاله عميمة البر واقواله
كثيرة النفع **وتاييده** اي اعانته بالمعجزات جمع معجزة

من خوارق العادات مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة
مما يصدق الله به انبيايه في دعوي النبوة سميت معجزة
لاعجازها عن الاتيان بمثلها وتسمي ايضا اية اي علامة
دالة علي تصديق الله لهم الباهرة اي الغالبة من بهر
القمر اضا حتي غلب ضوءه ضوء الكواكب هذا وما ذكر
سابقا ولاحقا وان اذن بتكرار تخصص لكونه مقام مدح
يذم فيه الايجاز ويحمد الاطناب سيما في خطاب
الاحبة ومن ثم قال موسي جوابا لقوله وما تلك
بيمينك يا موسي قال هي عصاي اتوكا عليها واهش
بها علي غنمي ولي فيها مارب اخري وكان يكفيه ان
يقول عصاي قراه نصب بنزع الخافض او تمييزا او
حالا اي حدثني بقراة او من جهة قراة او حال قراة
سني عليه لا بقراته وقراة غيره ولا بالاجازة وهذا علي
من مذهب من لا يري بين حدثنا واخبرنا وانبانا كالبخاري
وقيدها بكونها منه عليه اخراجا لما ذكر ويسمي اخراسا
به يعيا كما في تخرج بيضا من غير سو اتي سني للمفعول
اي جبريل النبي صلي الله عليه وسلم بالبراق وهو
دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهي طرفه سمي براقا للسرعة سيره تشبيها بضع
حافره عند منتهي طرفه او شدة صفا به او لكونه
ابيض وعن المصنف لكونه ذا لونين من قولهم شاة
شاة برقا اذا كان في خلال بياضها طاقات سودا وفي
الاحتفال لان وجهه كوجه الانسان وجسمه كجسد
الفرس وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال
لا ذكر ولا انثي فاستصعب عليه اي بعد عهده بالانبيا

لطول

لطول الفترة بينه وبين عيسي او لانه لم يذلل اذ لم يركبه
احد قبله ويرده ما يلوح به قول جبريل له ابمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم علي الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك
ملك مقرب ولا نبي مرسل اكرم ولا افضل علي الله منه
فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب
ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي وركوبهم له وان لم
يكن لازما من نفيها ركوب الافضل منه يوسف اتيت بدابة
هي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق الذي كانت الانبيا تركبه
وفيه ثم اتيت المسجد الاقصي فا وقفته بالحلقة التي كانت الانبيا
توثقه بها وروي مغلطاي ان ابراهيم كان يزور هاجر كل يوم من
الشام علي البراق لشفقته بها وقلة صبره عنها فارفض عرقا تمييز
حول عن كونه فاعلا اي سال عرقه وجري لما غشيه من الهيبة
والخشية ولا تخفي مناسبة ما اسنده هنا من طريق الترمذي
للمقام لافصاحه باكرميته عند الله كالرواية الثانية الباب
الاول من القسم الاول في ثنا الله عليه الثنا هنا باعتبار
غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتشريف وتعظيم فيرجع
الي صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الي صفات الذات
والا فهو في الاصل اما بمعني الحمد او الشكر او المدح او عام فيها
ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا
لكون العلاقة غير المشابهة وفي اظهار قدره لديه اي عنده
في اللوح المحفوظ لتعلم الملايكة زيادة شرفه وتميزه علي
غيره اذ هي المراد هنا فيلتزم والتوقير وتعظيمه اعلم
خطاب لكل من يتاتي توجيه الخطاب اليه ولم يرد به مخاطبا
معينا ويجوز ان يكون اراد به من ساله تاليف هذا الكتاب
انه في كتاب العزيز اي المنيع الذي لا يتاتي ابطاله وتحريفه ايات

كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفي اي المتبع الذي لا ينافي ابطاله وتحريفه بذكره الجميل اي الحسن قالت الخنسا ترثي اخاها صخرا

اذا قبح البكا علي قتيل ❊ رايت بكاك الحسن الجميلا

واسناد الافصاح الي الايات مجاز عقلي وعد محاسنه وعظيم امره اي شانه وحاله ذاتا وصفة وفعلا اذ قد جمع علو الحال وبناه الثنا وتنويه اي رفعة تدرج بيقال نوه باسمه اي رفع ذكره واعتمدنا منها علي ما ظهر معناه اي منطوقه وعلي ما بان فحواه وباطنه اي مفهومها بما يلوح خلاف تركيبها يقال عرفت ذلك من فحوى كلامه وانه لينحو ويلحن بكلامه اي يميله ويزيله عن جهة الي تورية او تعريض ليفهمه مخاطبه دون غيره قال تعالي ولتعرفنهم في لحن القول

الفصل الاول اصله ان يفصل بين اذ هو لغة الحجز وكنوا ما يجري مجري الابواب فيوصل بغي كما قال هنا فيما جا في كتابه العزيز من ذلك اي من الايات مجي المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالي لقد جاءكم رسول بدا بهذه الاية لاشتمالها علي ابلغ تعظيم واشرف تكريم لجمعه له فيها اسمين من اسمايه مع ما تضمنته من رافته ورحمته بقومه وحرصه علي ان يومنوا كلهم ولا يتخلف منهم احد بشهادة لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين من انفسكم اي من جنسكم ونسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليكم عنتكم لقاوكم المكروه حذر وقوعكم في العذاب حريص عليكم ان تومنوا كلكم بالمومنين معكم ومن غيركم رءوف رحيم قدم الروف لكونه ابلغ اذ الرافة اشد الرحمة وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا اي اشرفكم واطيبكم عنصرا وهو ابن عباس وفاطمة وعايشة والضحاك وابو العالية وابن قسيط وفي المستدرك عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قراها كذلك وقرا الجمهور بالضم قال اي المصنف اعلم الله بفتح اوله ما هنا

المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس علي اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث ثاني مفعولي اعلم فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه بحليته ونعته في الكتابين ويتحققون مكانته بكرم نفس وشرف حسب وكفرهم به انما كان عنادا مع مجيه لهم بايات ظاهرات ومعجزات باهرة شاهدة بانه رسول الله وكانوا يعلمون صدقه اذ لم يابتهم بكذب قط ويعلمون امانته اذ كان يدعي قبل ارساله بالامين فلا يتهمونه العاسببية او فضيحة اي فبسبب انه منهم ومعرفتهم ذلك فيه او فاذا كان الامر كما ذكر تجد ميراث لا يتهمونه بالكذب في دعواه الرسالة ولا يتهمونه في قوله ترك النصيحة لهم فيما ينفعهم في دنياهم واخراهم لكونه منهم اذ هو نبي للتهمة وفيه تعرض ذما وتوبيخا لمن كذبه مع معرفته ذلك لقبح تكذيب من علم صدقه وامانته مع مشاهدتهم ما اتي به من معجزات خارجة عن طوق البشر في كونه صلي الله عليه وسلم عمن يعجز عن الاتيان بها مع اتيانه بها تحريض علي تصديقه وحث علي المسارعة الي اتباعه اذ ما ياتي به من هو منهم مع عجزهم شاهد صدق بصحة دعواه لكن الجد والانفة سلكا بهم اودية العناد بشهادة قول ابي جهل للعباس اذا ذهبتم يا بني عبد المطلب بالنبوة والسدانة والسقاية فما بقي لساير قريش هذا وظاهر صنيع المصنف ان المواجه به هم العرب ويجوز ان يكون جميع الناس لان الناس الي النوع اميل ولما ياتي به اقبل فاذا جاءهم ربما يعجزهم عن معاوضته علموا انه ليس مما يقدر عليه البشر فيومنوا ولو كان ملكا لما علموا ذلك بل ربما اعتقدوا انه في وسعه ولما قدر احد منهم ان يسمع تبليغه لضعف القوي البشرية عن سماعه بشهادة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر هلاكهم اذ بمجرد مشاهدته في صورته تزهق ارواحهم ويدركها ان رجلا سمع يوم بدر ملكا يقول لفرسه اقدم حيزوم فتفطرت كبده فكونه بشرا منهم ارفق بهم وانه

عطف علي انه بعث وهو موذن بان بعثه **لم يكن في العرب** بمجرد كونه
من انفسهم بل مع كونه مافيهم **قبيلة الا ولها رسول الله صلي الله**
عليه وسلم ولادة او قرابة والمستثني صفة قبيلة والاصل عدم
دخول الواو عليها كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
لكن لما شابهت الحال صورة دخلتها الواو لتوكيد لصوقها بموصوفها
كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وتجوز ان يكون
حالا من قبيلة لكونها في حكم الموصوف كانه قال لم يكن في العرب
قبيلة من القبايل وفي نسخة **وهو** اي ماذكر من انه ليس فيهم
قبيلة الا لها عليه ولادة او قرابة **عن ابن عباس معني قوله**
المودة في القربي كما رواه البخاري عنه لم يكن بطن من قريش
الا له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
وللطبراني نحوه عنه **وقال** به كثير من المفسرين اراد
به صلي الله عليه وسلم به استعطافهم ليكفوا شرهم واذاهم
عنه حتي يبلغهم وعنيرهم فهو مما ارسل به ثم نسخ باية الجهاد
وكونه علة ثانية لنفي اتهامه بكذب او غيره فهو معطوف
علي كونه منهم **ومن اشرفهم** نسبا وحسبا **وارفعهم محلا**
وقدرا وافضلهم مجدا وكرما **علي قراءة الفتح** من النفاسة بمعني
الاكرمية **وهذه** اي ماذكر من انه اشرف واكرم وافضل **نهاية**
المدح وانث اسم الاشارة باعتبار ما بعده **ثم وصفه بعد**
اي مدحه بما ذكر **باوصاف حميدة** مبالغة من الحمد اي محمودة
بها كثيرا **واثني عليه بمحامد** جمع محمدة بمعني الحمد كثيرة
من اي بسبب او لاجل ما ياخذ من شفقته ورافة قلبه
وحرصه علي هدايتهم **ورشدهم** اي طرق النجاح ليفوزوا بالفلاح
وحرصه **علي اسلامهم** اي انقيادهم واذعانهم لما جاء به **ما عنتهم**
مصدر اوله وسكون ثانيه مخففا من اعنته اي اوقعه في

العنت **ويضربهم** ويكبهم التوبيخ والذم **في دنياهم** والبازايده **و** يورثهم
الخزي والنار **في اخراهم** لكراهته ذلك لهم **وعزته** اي شق ما يعنتهم
ومشقته عليه صلي الله عليه وسلم حذرا منه عليهم من وقوعهم
في مكروه يوذيهم ورافته ورحمته بمومنيهم اذ كانت شفقته
بهم الي مالا يدركه فهم ولا يتخيلها وهم **قال بعضهم اعطاه اسمين**
من اسمايه روف من الرافة وهي اشد الرحمة وقد ورد علي فعول
كما قال كعب بن مالك الانصاري ٠٠

٠٠ يطيع نبينا ويطيع ربا ٠٠ هو الرحمن كان بنا روفا ٠٠
وعلي فعل كما قال جرير ٠٠

٠٠ يري للمسلمين عليه حقا ٠٠ كفعل الوالد الروف الرحيما ٠٠
الرحيم اي رفيق متعطف ورحموت متعطف مبالغة من الرحمة يقال
رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم **ومثله**
اي مثل لقد جاءكم رسول من انفسكم مما جاء في المدح والثنا **لقد من**
الله علي المومنين اي انعم علي من امن به وتخصيصهم مع عموم
نعمته بعثته لزيادة انتفاعهم بها **اذ بعث فيهم رسولا من**
انفسهم اي من نسبهم نفي كونه نعمة ممتنا بها عليهم من فخامة
امره وارفعة قدره وعظيم محله مالا مزيد عليه **هو الذي**
بعث في الاميين من العرب وان كانت بعثته عامة لانه منهم
واكثرهم لا يكتبون ولا يقرون بشهادة حديث انا امة امية
لا نحسب ولا نكتب قيل هي نسبة الي الام اما بمعني انهم
علي الحالة التي كانوا عليها في بطون امهاتهم او الي ام القري
مكة **رسولا منهم** اي اميا مثلهم **يتلوا عليهم اياته** مع كونه
اميا لا يقرا ولا يكتب **ويزكيهم** من خبايث العقايد والاعمال
ويعلمهم الكتاب اي القران **والحكمة** اي الشريعة او معالم الدين
والمنقول والمعقول **وقوله** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متعلق

بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم اي في امر القبلة او امر الاخرة بالثواب
كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما
ذكرتكم بارسال رسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب يتلوا
عليكم اياتنا ويزكيكم اي يحملكم علي ما تصيرون به ازكيا وروي
عن علي بن طالب عنه صلي الله عليه وسلم كما رواه ابن ابي
عمر العدني في مسنده في قوله من انفسكم قال نسبا وصهرا
وحسبا اي شرفا وكرما فما يعد من مفاخر الاب ليس في اباي
من لدن ادم سفاح كلها نكاح اي ينزوج قال الكلبي
كتبت للنبي صلي الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت
فيهن سفاحة ولا شيا مما كان عليه الجاهلية لشهادة حديث
ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وما ذكره
الزبير بن بكار وغيره من ان كنانة تزوج والدة خزيمة بعد
موته وهي برة بنت ادبن طابخة فولدت له النضر مردود
بما ذكره الحافظ من ان النضر ليس منها بل من بنت اخيها
برة بن اد ومن ثم اشتبه ذلك علي الناس وعلي تقدير
صحته فقد كان ذلك مباحا قبل الاسلام بشهادة الاما قد
سلف هذا ومقتضي التاريخ قاض باستحالة ان يرد ان
بينهما خمس ماية ام اذ بينه صلي الله عليه وسلم وبين
عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم عند
ابن اسحاق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلي
الله عليه وسلم وبين ادم سبعة واربعون ابا بسبع واربعين
اما فبين هذا وما ذكره الكلبي تفاوت كبير الا ان يكون
قد اعد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام ابايه الي ادم
وعن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين قال
كما رواه بن سعد والبزار وابو نعيم في دلايله بسند صحيح

من بني

من بني الي نبي حتي اخرجتك نبيا اي في الجملة اذ ظاهر هذا انه لم يعتبر
من تخلل من ابايه بين الانبيا ممن لم يكن نبيا لمن شيث الي نوح الي
هود الي ابراهيم والا فاكثرهم من ولد اسماعيل اليه لم يكن نبيا وروي عنه
انه المراد بالساجدين المصلون اي الذي يراك حين تقوم الي تهجدك
وحدك وحين تقلبك فيهم اذا اممتهم اي تصرفك فيهم بالركوع والسجود
والقيام والقعود ولعله فسر الاية بهما او تردد في تصفح احوال
المجتهدين اذ قد ورد عنه صلي الله عليه وسلم لما نسخ فرض
قيام الليل طاف بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا علي كثرة
عباداتهم فوجدها كبيوت النحل لما سمعه من ذكر الله وتلاوة كتابه
وتقلب بصرك فيمن خلفك من المصلين بشهادة انزون قبلتي
ها هنا فوالله ما يخفي علي سجودكم ولا ركوعكم من ورا ظهري وقال
جعفر الصادق بن محمد الباقر علم الله عجز خلقه عن معرفة ما يطلب
منهم من طاعته فعلا وتركا اذ ما خلق الانس والجن الا ليعبدون
فعرفهم عجزهم عن معرفته بدون رسول يبين لهم ذلك لكي يعلموا انهم
لا ينالون الصفو اي الخالص من خدمته الا بارسال رسول
يرشدهم اليه فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم بشرا مثلهم
في الصورة البشرية ويغايرهم بما اوتيه من الصفات الملكية
بشهادة حديث الوصال اني لست كهيئتكم البسه الله من نعته
اي من صفته الرافة والحكمة والرحمة اي خلقها الله فيه
فصار روفا رحيما شبه اولا الباسها اياه بخلقها فيه وادخلها
في جنسه ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر
اصلية ثم سرت الي الفعل تبعا مشبه النعت باعتبار
غايته ثبوت استعارة مكنية مثبت له البس تخييلا
واخرجه صلي الله عليه وسلم الي الخلق سفيرا اي رسولا
صادقا وجعله سفيرا كتفقيه وفقها وجعل طاعته صلي الله عليه وسلم

طاعته اي مثلها في وجوب انقيادهم وادعانهم اليه امتثالا و
جعل موافقته صلي الله عليه وسلم في جميع احواله واقواله
امرا ونهيا ونحوهما موافقته فلا يجوز مخالفته في شي منها
فليحذر الذين يخالفون عن امره ومثل ما ذكر من التركيب خليق
باطلاق اسم التشبيه عليه نظرا الي ان المشبه به معرفة يحسن
دخول اداته عليه والي ظاهر جعل المشبه نفس المشبه به
وفرد من افراد حقيقته يصلح له لفظه كما يصلح لافراد لفظه
حقيقته وليس استعارة لانها مبنية علي طي ذكر احد
طرفيه ومن ثم تراهم يتناسون التشبيه فاذا طوي ذكر
احدهما امكن تناسيه وقد يتناسي مع ذكرهما كما في قوله

هي الشمس مسكنها في السما ٭ فعز الفواد عزا جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ٭ ولن تستطيع اليك النزولا

حيث استعار الصعود للعلو الرتبي وبني عليه ما يبني علي العلو المكاني
من الحاجة الي السلم فليس المراد بطي ذكر احدهما ان تكون الكلام خلوا عنه
بل ان لا يذكر مع الاخر بطريق تنبي عن التشبيه ومن ثم اطلقوا
علي ان القمر في

لا تعجبوا من بلا غلالته ٭ قد زر ازراره علي القمر

استعارة من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه مبلغ والله هو
الامر فكانت الطاعة في اوامره ونواهيه طاعة لله وروي
انه صلي الله عليه وسلم قال من احبني فقد احب الله
ومن عصاني فقد عصي الله فقال المشركون لقد قارف
الشرك وهو ينهي عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ
النصاري عيسي فنزلت وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
اطلاق الاسم الحال علي محله مبالغة في كونه ذا الرحمة الذي
هو سبب لاسعادهم واصلاح معاشهم ومعادهم وللكافرين امن من

الخسف

الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال والعالمين جمع عالم جمع ليشمل
ما تحته من الاجناس المختلفة وبالياء والنون تغليبا لعقلائهم والعالم
مشتق من العلم وهو اسم لما يعلم به كالخاتم اسم لما يختم به غلب في
كل جنس يعلم به الخالق اي يستدل به عليه اذ هو لامكانه وافتقاره
توجد واجب لذاته يدل علي وجوده يقال عالم الانس وعالم
النبات وقيل هو اسم لذوي العلم من انس وملايكة وجن
وليس بمجموع ما سوي الله بحيث لا يكون فيه له افراد بل اجزا فيمتنع
جمعه قال ابو بكر بن ظاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري
الشاطبي زين الله محمدا بزينة الرحمة وملاها بسجايا
رحيمة ومزايا كريمة من شفقة ورقة وصلة رحم وحمل كل واكتساب
معدوم واعانة علي نوايب الحق مما غشاه الرحمة من
اصول مكارم الاخلاق وزينة الرحمة اما علي طريقة
التشبيه الموكد باضافة المشبه به الي المشبه اي زينه بالرحمة
التي هي لصدور اثارها عنه كالزينة كلجين الماء في نحو

والريح تعبث بالغصون وقد جري ٭ ذهب الاصيل علي لجين الماء

اي ما كان لعنته في بياضه وصفايه او علي طريقة الاستعارة بان شبه
الرحمة لاتصافه بها بالة الزينة استعارة مكنية ونعتها بالزينة
تخييلا او شبه زينتها بزينة عروس تزينت بانواع الزين
ثم اشتق منه زين فجرت الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل تبعية فكان كونه موصوفا بالرحمة رحمه بشهادة تزيينه
بها وجميع شمايله جمع شمال علي غير قياس اي اخلاقه الحميدة
قول جرير رضي الله عنه

الم تعلما ان الملامة نفعها ٭ قليل وما لومي اخي من شماليا

فهي ملكات وكيفيات نفسيه وكانه جمع شمالة لجماله وجمال قال خراش

تكاد يداه تنشلان رداه ٭ من الجود لما استقبلته الشمايل

وصفاته رحمة على الخلق وفي تعدية الرحمة بعلى تلويح
باستعلائها كانها مرتفعة عليهم كالظلة فمن اصابه شي منها
واظله بادعانه وانقياده اليه فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
ابتدا وحالا والواصل الى كل محبوب ابتدا وما لا والكليه مادلة
بها فيهما الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
اي ذا رحمة لهم تسمية للمحل باسم الحال فيه ولا متناع المعنى
الحقيقي صار مجازا مرسلا او تمثيلا وتصويرا للصور المعنوية
بالصور الحسيه مبالغة في جعله رحمة لشدة شفقته
وقوة رفقه بهم فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحارث بن ابي
اسامة في مسنده البزار باسناد صحيح حياتي خير ومماتي خير لكم
بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي حيا وميتا وكما قال صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها سلفا وفرطا فعلا بمعنى فاعلا اي متقدما وسابقا اي لجعله
لها اخرا بتقديمها حتى ترد عليه ومثله حديث انا فرطكم على
الحوض لكن الفرط في الاصل هو الذي يتقدم الواردة فيهيي
لهم الارسال والدلاو يملا الحيضان ويستقي لهم وقال
ابو الليث امام الهدى السمرقندي بسكون الرا الحنفي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة بالهداية
ورحمة للمنافقين بالامان من القتل ورحمة للكافرين بتاخير
العذاب عنهم حتى يموت قال بن عباس فيما رواه بن
جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلايله
هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عرفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك
من هذه الرحمة شي اشارة الى موجود في الذهن اذ الرحمة

معنى

معنى بوجده الله فيما يشا من خلقه وفيها يتفاوتون قال اي جبريل
نعم كنت اخشى العاقبة اي سوء خاتمتها فامنت لثنا الله على بقوله
ذي قوة اي صاحب قوة شديدة كما في علمه شديد القوى اي ملك
شديد قواه هو جبريل فقد ورد انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السما ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين عند ذي
العرش مكين اي عند الله ذي مكانة مطاع في الملا يكه تطيع
ثم امين على الوحي وهذا المحكي لم اعرف من رواه وروي عن
جعفر بن محمد في قوله فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت سلامتهم اي بسببك يا محمد انما وقعت سلامة
اصحاب اليمين من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
اي اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر ومن على هذا
زايدة ويجوز ان يكون بمعنى لام التعدية اي بسببك وقع السلام
لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد
ومعنى الاية فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين
اي يقال سلام لك اي مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى
فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان كان منهم من
يقول يوم القيامة سلام عليك قال تعالى الله نور السموات
والارض اي منورهما وقري به فانه تعالى نورهما بالكواكب
وبما فاض عليهما من الانوار وبالملايكة والانبيا اذ النور في الاصل
كيفية تدركها الباصرة وبواسطتها تدرك ساير المبصرات
كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية
لهما يستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف اولكونه
مجازا مرسلا من اطلاق اسم المسبب على سببه المفيض له على
الباصرة لتدرك به غيرها قال كعب الاحبار وسعيد بن
جبير المراد بالنور الثاني هنا اي في هذه الاية في قوله مثل

نوره هو محمد صلي الله عليه وسلم فضميره لله تعالي اي مثل محمد
وقوله مثل نوره اي نور محمد ان كان نهينا فهو مناقض لماقبله
الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل الذي هو نور وهو بعيد
اي لغيرهما فلا تناقض وقال سهل بن عبد الله التستري
احد اعلام الصوفية تبعا لابن عباس المعني الله هادي اهل
السموات والارض فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة
علي سعة اشراقه وتشرا ضائته حتي اضا تا به اولا شتمالها
علي انوار حسية وعقلية وقصور الادراكات البشرية
عليهما وعلي ما تعلق بهما وعلي مدلولهما ثم قال مثل
نور محمد اي صفة نوره العجيب الشان في الاضاءة اذ كان
مستودعا في الاصلاب يختار له الامهات والاباء اذ قد
جمع الله تعالي له شرف الذات بتحليها بجميع صفات
الكمال وشرف النسب فلم يكن من ابائه من ادم وحوي
الي عبد الله وامنه الامن هو مختار بشهادة حديث لما
خلق الله ادم اهبطني في صلبه الي الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم
يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الي الارحام الطاهر الي ان
اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا علي سفاح قط ثم قال عمه العباس

من اجلها طبت في الظلال وفي ۞ مستودع حيث يخصف الورق ۞
ثم هبطت البلاد لا بشر ۞ انت ولا مضغة ولا علق ۞
بل نطفة تركب السفين وقد ۞ الجم نسرا واهله الغرق ۞
تنقل من صالب الي رحم ۞ اذا مضي عالم بدا طبق ۞
حتي احتوي بيتك المهيمن من ۞ خندف علياء دونها النطق ۞
وانت لما ولدت اشرقت الار ۞ ض وضاءت بنورك الافق ۞
فنحن في ذلك الضياء وفي ۞ نور الهدي والرشاد نخترق ۞

وخندف لقب ليلي امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان بن نوركه صلي الله عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه
كمشكاة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها
فيها كذا اراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره كانه اي صدره كوكب
دري اي مضي يتلالا نورا لما فيه من الايمان والحكمة التي هي كمال العلم
واتقان العقل توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم اذ هو
اصل النبوة صلي الله عليه وسلم فالمعني علي هذا مثل قلبه
المشبه بالمصباح في صدره المشبه بالزجاجة متوقدا من نور
ابراهيم كانه كوكب دري يتلالا كالزهرة في صفايه كنور مشكاة
فيها مصباح في قنديل من زجاج صاف كانه كوكب مشرق
لصفائه وضرب المثل بالشجرة المباركة فجعل ابراهيم لكونه معدن
عوارف الخيرات والمنافع وتقتبس شرايف انوار الشرايع
الذين هم الانبياء اذ غالبهم من ذرية شجرة النبوة مشبهة بشجرة
مباركة زيتونة لكثرة نفع زيتونها اذ هو فاكهة وادم وذراريه
دهن لطيف نفعه كثير فايض علي كل احد وقوله يكاد زيتها
يضي اي تكاد نبوة محمد صلي الله عليه وسلم المقتبسة
من شجرة النبوة تبين للناس لما ظهر لهم من العلامات الشاهدة
بها قبل كلامه ودعواه الرسالة هكذا الزيت وهذا تاويل
حسن لولا ما فيه من التكلف ونبوة عن ظاهر الاية فان معناها
مثل نوره اي صفته العجيبة الشان اضاءة واضافته الي ضميره
تعالي شاهد صدق بان اطلاقه عليه لم يكن علي ظاهره
كمشكاة اي كصفة مشكاة فيها مصباح ثاقب نوره المصباح في
زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد ذلك المصباح من شجرة
مباركة زيتونة اي ابتدا توقده من شجرة الزيتون المتكاثر
نفعه تروي ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة

مصباح ح اي سراج ضخم ثاقب ظاهر يتقد بضوء زيت لا دخان منه ح

ثم ابدال الزيتونة منها تفخيم لشانها لا شرقية ولا غربية
تقع عليه الشمس وقتا بعد وقت بل حيث تقع عليها جميع
النهار بان تكون مرتفعة او بصحرا فان زيتونها يكون انضج
وزيتها اصفى ولانها بتنبت في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها
وهي الشام اذ زيتونها اجود الزيتون او لا في مقناة تغيب
عنها دايما فتترك زيتونها نيا ولا في مضحاة تشرق عليها
دايما وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير
فيهما في مضحاة يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو لم تمسسه نار
لشدة تلالوه وفرط بريقه نور على نور اي هذا النور
الذي شبه به الحق متضاعف تقاصر في تضاعفه زيادة صفا
الزيتون وزهرة العندليب في انارة نور المصباح وضبط المشكاة
لاشعته حتى لم يبق مما هو اعون على تقويته شي يهدي الله
لنوره الثاقب المشبه بالحق ان يوفق الاصابة الحق من يشا
بالهام او بنظر في الدليل ويضرب الله الامثال للناس تقريبا
لافهامهم ليعتبروا ويونسوا والله بكل شي محسوسا او معقولا ظاهرا
او خفيا عليم فيبين كل شي ما يمكن ان يعلم به ويبقي فيه احتمالات
بعيدة اكتفوا فيها بادنى مناسبة اعرضنا عنها وقد سماه صلى
الله عليه وسلم الله تعالى نورا وسراجا منيرا فقال قد
جاكم من الله نور وكتاب مبين لوضوح اعجازه وكشفه ظلمات
الشك والشرك وابانته ماخفي علينا فجعله صلى الله عليه وسلم
نورا مشبها به بجامع ان كلا يهتدى به وان كان صلى الله عليه وسلم
اقوى هداية واكثر نورا ونفعا استعارة تحقيقية قرنها بالهداية
اما ترشيحا او تجريدا وهو اولى لان هدايته صلى الله عليه وسلم
اقوى هذا اذا كان الضمير في يهدي الله له صلى الله عليه وسلم
اما ان كان للقران وهو الظاهر فهو المشبه بالنور وعطفه تفسيري

ايقد

اي قد جاكم نور هو كتاب مبين فيجوز ان يكون استعارة تحقيقية
مجردة لاقترانه بكونه يهدي به الله من اتبع منهم رضوانه اي
رضاه بالايمان اذ لا يحسن اداة التشبيه عليه وان يكون
تشبيها بليغا وقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وما بعده
احوال مقدرة وردت مخبرة بعبارته جميع جهات الشرف
والمدح اي مقدرا ان يشهد على من بعثك اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم ومبشرا للمومنين ونذيرا للكافرين وداعيا الى الله اي
الى دينه وما يجب الايمان به من توحيده وصفاته باذنه
اي تيسيره وقيد الدعوة به تلويحا بصعوبتها ولا تسهل الا بمعونة
من جناب قدسه وسراجا منيرا وهاجا اوضح بانارته للحق سبلا
فجاجا ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فتشبيهه
بالسراج استعارة تحقيقية رشحها بمرادف للمشبه به بصيغة
مبالغة تلويحا بقوة انارته وتقويته ظلمات الضلال بضويه
ومن هذا اي من ما جا مجي المدح والثنا كونه نورا وسراجا
منيرا بجامع كشف الظلمات الغامسة عن نور بصيرته قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك استفهام افاد انكار نفي الشرح مبا لغة
في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات اي شرحناه
لك ومن ثم عطف عليه ما بعده رعاية للمعنى ومعنى فشرح
وسع اي الم نوسعه لك بما اودعناه من الحكم وازلنا عنه ضيق
العمى والجهالة او لم نوسعه حتى وسع مناجاة الحق ودعوى
الخلق قال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن
مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عن ابن عباس شرحه بالاسلام
لانه امر حق ينفسح له ويسر بمخاطبة بشاشة اياه كمن نسي تهلل
وجهه فرحا وسرورا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه وقال سهل هو ابن عبد الله التستري شرحه

بنور الرسالة التي هي لوضوح تباشرها وظهور كونها حقه كالنور تشبيها
موكدا باضافة المشبه به الي المشبه او المشبه لكونها مشرق الهداية
نورا استعارة مكنية حيث ايل لها بالنور وقال الحسن ابن ابي الحسن
البصري ملاه حكما وعلما وهذا وغيره مما ذكر سابقا ولاحقا كيفيات
نفسانية واعراض لا تقوم بنفسها بل يحتاج الي محل يقوم بها فهي
قايمة به صلي الله عليه وسلم متعلقة بمعلوماتها مشاهد
كميتها رفعة واحدة دايما لا يغيب عنه منها شي وهذا الكما
سر هو الغاية القصوي في الكمالات العلميه وقيل معناه اي
معنا الم نشرح لك صدرك الم نطهر قلبك من قبول الوسوسة
حتي لا يقبل الوسواس بشهادة حديث البخاري ان جبريل
اخرج من قلبه علقة سودا وقال هذا حظ الشيطان منك
ووضعنا عنك وزرك اي اعباك الثقيل الذي انقض ظهرك
من انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله صوت الرجل من
ثقل الحمل قيل ما سلف من ذنبك وما ثقل عليك من فرطاتك
يعني ما سلف منه كان قبل النبوة مما ليس بذنب حقيقة كترك
الافضل اذ الانبيا يعاتبون بمثله وما رواه البخاري ان
عمه العباس قال له وهو ينقل الحجارة لبنا الكعبة لو جعلت
ثوبك علي عاتقك يقيك الحجارة ففعل فخر مغشيا عليه فاري
بعد عريانا وقيل اراد اي الله تعالي به ثقل ايام الجاهليه بعدم
علمه بالحكمة والاحكام قبل الوحي بشهادة وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبله
وهو دليل علي انه صلي الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبله
بشرع وقيل ثم اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اذ قد تحمل
بها من المشقه بما راي من ضلال قومه وعجزه عن ارشادهم
باصرارهم علي الكفر عنادا وتجاوزهم في ايذايه وتنكبهم عن الحق

حين دعاه اليه ما لا مزيد عليه حتي بلغها حكاه ابو الحسن علي
ابن حبيب الماوردي الشافعي وابو عبد الرحمن السلمي
احد اعلام الصوفيه قيل عصمناك اي حفظناك من كل ما يوثمك
ثم تخلقه فيك ولولا ذلك اي حفظنا اياك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه ابو الليث السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيي
ابن ادم وغيره رفعه بالنبوة واعظم بها رفعا له ان خاطبه بالالقاب
كيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر النبي
الامي وصلي الله في ملايكته وامرنا بالصلاة عليه مما افادنا
عظم قدره عند ربه وقيل رفعه اذا ذكرت ذكرت معي واي
رفع ان قرن اسمه باسمه في قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي من يطع الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه
وقيل في الاذان والاقامه والتشهد وذكرك فيها وعنك
ايها ما قبل ايضاح افادة للمبالغة قال القاضي هذا
اي ما افاده انكار نفي الشرح من اثبات الشرح ووضع الوزر ورفع
الذكر تقرير من الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم علي
عظيم نعمه اي نعمه العظيمه حال كونها لديه واثبات منه
تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم عليها بشهادة المبالغة
في اثبات ما انكر بالهمزة نفيه وما عطف عليه له صلي
الله عليه وسلم ووضع الظاهر موضع المضمر لشمول
غيره ما ذكر من النعم وصحة وصفها معه بالعظم هذا ويجوز ان يريد
بتقريره له حمله علي الاقرار بما دخله النفي وهو الشرح مع غيره
مما افاضه عليه من جميل الكرم وجزيل النعم لا بالنفي اعني لم
نشرح اذ التقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخله الهمزة
بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا كما مر او نفيا كما في انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة

فيه تقرير عيسى صلى الله عليه وسلم بما يعرفه من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك والاول اوجه ويتضح مما افاده قوله وعلى شريف منزلته من استعلائه واستقراره وثباته صلى الله عليه وسلم على منزلته الشريفة عنده تعالى المشبهة على طريقة الاستعارة المكنية بمرتفع كريم عال حسي تخييل لها بالاستعلا المفاد بحرفه مقدرا وكرامته عليه صلى الله عليه وسلم بان شرح قلبه للايمان اذعانا وانقيادا وقبولا للحق والهداية وهي هنا من هداه بمعنى خلقها فيه اي شرحه لقبولها ووسعه لوعي العلم بما يوحى اليه من الاحكام وبذاته تعالى وصفاته وغير ذلك وحشى الحكمة مما وافق الحق ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية من عبادة اصنام وعمد وتعدد وادما ليس بمرضي عند الله فلم يقترب منها شيء لعصمته وبغض اما مصدر مضاف الى فاعله مجرور بعطفه على وعي اي وسعه لكراهته كسيرها اي سارا وشرعها فلم يلتفت اليها لاشتغاله بما حبب اليه من الخلا يتحنث بحرا اي يتعبد به قبل وكان تعبده التفكر وما كانت عليه مما لا يليق بجنابه الشريف وقدره المنيف او فعل ماض واللام بمعنى في اي كرهه فيها بظهور دينه اي منحه ذلك مع ظهوره او لاجل ظهوره في المستقبل او بسبب ظهوره فيه على الدين كله اي على كل دين وحط عنه عموم اعبا جمع عبا بكسر اوله اي ثقل اي ثقل الرسالة والنبوة لتبليغه مصدر مضاف الى فاعله ولامه تعليلية متعلقة بحط اي ازال عنه ذلك ليسهل تبليغه للناس ما نزل اليهم متلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والتبليغ هنا كالتبيين في الاية اعم من ان يكون نصا على المقصود او ارشادا الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وتنويهه عطف على تقدير يعني ان ما افادته

الهمزة

الهمزة وما بعدها شهود صدق بعظم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره يعني انه صلى الله عليه وسلم عند الله بمكان عظيم ورتبة جليلة وذكر رفيع وتكرير هذا وامثاله تصريحا وتلويحا لكونه في مقام يحسن فيه الاطناب وقرانه مع اسمه اسمه عطف على تنويهه من قرنته باخر اذا جعلته مصاحبه فاسمه تعالى مصاحب لاسمه صلى الله عليه وسلم كما ذكره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة في مواطن كثيرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة ولا غيرهم الا يقول اشهد ان مخففة من الثقيلة اي انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري كما في صحيح ابن حبان ومسند ابي يعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري به مستفهم عنه حذفت همزته تخفيفا لكثرة وقوعها في الاستفهام اي اتدري كيف رفعت اسمك اي على اي حال رفعته اذ كيف اسم مبهم يستفهم عن الحال قلت الله ورسوله اعلم اراد بالرسول هنا جبريل لانه ارسله الله اليه قال اي الله تعالى اذا ذكرت معي قال ابن عطا معناه رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرك معي فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته تعالى وحقية رسالته صلى الله عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجرا احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله ونكاحه مسلمة والصلاة خلفه وعليه ودفنه في مقابرنا ونحو ذلك بشهادة انه صلى الله عليه وسلم رتب فيما ورد عنه على التلفظ بهما الكف عن الدم والمال لا النجاة في الاخرة فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله وكان تاركا للافضل وقال

ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكري مبالغة في جعله بعضا منه من
حيث انه لما كان غالب مواطن الخير لا يذكر الا مقرونا بذكره جعله
كانه بعضه مبالغة في التشبيه ومن ثم قال فمن ذكرك ذكرني
من حيث ان الرسالة تستدعي ارسال رسول يقتضي دليلا العقل
والنقل ذا الربوبية كالماوردي واشار بعضهم بذلك الي الشفاعة
يعني يرفع الله ذكره صلي الله عليه وسلم في الموقف بين
الاشهاد باشتهاره بانه صاحب الشفاعة والمقام المحمود ومن ذكره
صلي الله عليه وسلم معه تعالي اي مع ذكر الله ان قرن طاعته صلي
الله عليه وسلم بطاعته تعالي واسمه باسمه الاعلي اي صاحب بينهما
القران كما مر المصاحبة فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة بجهة جامعة بين الجملتين
هي شرط للعطف بها وهي هنا اتحاد السند وقد شركت بينهما هنا
في الطاعة لهما والايمان بهما ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق احد
غير حقه صلي الله عليه وسلم اذ هو الخليق بذلك لما منحه من عظيم
قدره وشريف فخره فكان ينبغي له ان اراد جمعه لغيره معه
كقوله تعالي حكاية عن رسله فاتقوا الله واطيعون اذ معناه
طاعتي طاعته فعارض بما ذكر وان اراد انه لم يرد فيه لغيره مثله
فممنوع بشهادة ان اشكر لي ولوالديك من كان عدوا لله وملايكته
وكتبه ورسله وجبريل وميكال كل امن بالله وملايكته وكتبه
ورسله وقوله صلي الله عليه وسلم حكاية عن ربه قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي ونحو ذلك وحديث حذيفة استدل
المصنف هنا من طريق ابي داود ورواه ايضا النساي وابن ابي
شيبة لا يقولن احد ما شا الله وشا فلان نهي اكد بالنون
الثقيلة مبالغة في تاكيد النهي عن التشريك في الحكم بين الله
وبين غير نبيه صلي الله عليه وسلم في مقام العطف بواو

المشركة

واعظم من غيره غايته الجلال ونهاية الكمال قال الجعفر
ابو محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية ع

المشركة هنا بينهما بجهة اتحاد السند او رده موكدا لما منعه من التشريك بهما
في غير حقه صلي الله عليه وسلم ولكن يجوز له ان يقول ما شا الله ثم
شا فلان لافادة ثم تخييلا لا غير التشريك والجمعية هو التراخي
وهو هنا المقصود بالذات دونها هذا ولك ان تقول ليس في الحديث
دلالة علي ما زعمه من المنع لانه انما ورد موذنا بان مشية العبد
لما كانت مرتبة علي مشية الله لا توجد الا بعدها فاذا شاها الله
له شاها العبد نهاهم صلي الله عليه وسلم ادبا من العطف
بواو الجمع دفعا لتوهم حصولهما معا ومن ثم قال الخطابي
ارشدهم صلي الله عليه وسلم الي الادب في تقديم مشية الله
علي مشية من سواه واختارها ان تكون في تقديمها مقترنة
بثم التي للنسق اي الترتيب والتراخي بخلاف الواو التي للاشتراك
فانه يمتنع ايرادها عاطفة فيما يصدر مرتبا ومثله اي مثل
الحديث المتقدم في النهي الحديث الاخر اذ هو في ذلك
عن التشريك بواو العطف في غير حقه صلي الله عليه وسلم
وفي هذا عن الجمع بينهما في ضمير واحد فيما رواه مسلم
ان خطيبا قيل هو ثابت بن قيس بن شماس خطب
عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما في وقف المصنف عليه اشعار
بخلاف هل وقف الخطيب عليه ام لا فقال له النبي صلي
الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت ايضاح بعد ابهام
قال ابو سليمان يعني الخطابي كره منه اي من الخطيب
الجمع بين اسمين بحرف الكناية اي الضمير اطلاقا للبعض علي
الكل اي بضميرها واراد بالكناية هنا اللغوية لا البيانية التي
هي ذكر لازم وارادة ملزومه مع جواز ارادة اللازم لما فيه
اي في الجمع بينهما من التسوية وذهب غيره اي غير الخطابي

اي انه انما كره له الوقوف على بعضهما ولم يصله بشي وقول ابي
سليمان الخطابي كره منه الجمع بينهما بضمير واحد لما فيه من
التسوية اصح لما روي الحديث الصحيح انه اي الخطيب لم
يقف عليه بل وصله اذ قال ومن يعصهما فقد غوي اي
جهل ولم يذكر في هذا الحديث الوقوف على يعصهما وان تعجب
فعجب قولهم ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقوله للانصاري
فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وقوله في تشهده
في حديث ابي داود ومن يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا بما جمع
صلى الله عليه وسلم فيه بين اسمه واسم ربه تعالى في
ضمير واحد وهي شهود صدق يرد ما قالوا ومن ثم كان
الصواب كما قال النووي ان سبب النهي ان الخطبة شانها
الايضاح لاتيانها على مواعظ وزواجر وتذكير بايام الله فلا
يليق بها رمز وتعقيد ولهذا كانت كراهته صلى الله
عليه وسلم كراهة ارشاد بتركه الاولى وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني والبيان في قوله تعالى ان الله وملايكته
الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي
هل جملة يصلون راجعة على الله والملايكة معا وخبر
عنهم مشتركة بينهما في ضمير واحد ام لا تكون كذلك بل
راجعة الى الملايكة فقط لتغاير الصلاتين وخبر عنهم غير مشتركة
بينهم دالة على خبر الجلالة فاجازه اي اجاز رجوع جملة
يصلون الى الله وملايكته بعضهم ولم ير التشريك مانعا اذ لا
محذور فيه ونهي الخطيب انما كان لتركه الاولى الذي هو كامر
شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز ومنعه اي منع

رجوعها اليهم اخرون لعلة التشريك بينهم في ضمير واحد وخصوا
الضمير في يصلون بالملايكة وقدروا الاية هكذا ان الله يصلي
والملايكة يصلون فجعلوا خبر الثاني دليلا على خبر الاول
كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولم
يجعلوا يصلون خبرا عن الاول مع كونه اقيس من حيث جعل
السابق قرينة للاحق كما في فاني وقيار بها لغريب لصرف
الواو اياهم عن ذلك لصراحتها في الجمعية وقراءة ابن عباس
ورويت عن ابي عمرو وملايكته بالرفع اما عطفا على محل
اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب البصريين
وعورض بقولهم اذا اختلف مدلولا الخبرين فلا يجوز حذف
احدهما لدلالة الاخر عليه وان كان لفظهما واحدا وقد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال ولم ادر من رواه من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته تقدم معناه وقد
قال الله الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه
منه معنى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
المحبة ميل نفسي الى ما فيها كمال يحملها على ما يقرب اليه
فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال
في نفسه او غيره انما هو من الله وبه وعليه لم يكن حبه
الا له وفيه ذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله
ولكونها بالارادات اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة
طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده
ارادة هداهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في الاخرة
وعبر عنها بالمحبة على طريقة الاستعارة في التحقيقية
فاستعير اسمها او المشاكلة لوقوعها في صحبة محبتهم وروي
عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه

الاية قل ان كنتم تحبون الله قالوا اي عبد الله بن ابي وشيعته
ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا اي رحمة وعطفا ومرادهم علي وجه
الانكار استهزاء يريد ان يتخذ منسكا اي متعبدا نتعبد ونتمسح
به ونتبرك به ونتقرب به الي الله قال ابن الاثير ومنه
قول ورقة وقد مر ببلال وهو يعذب في الله والله ان
قتلتموه لاتخذنه حنانا اي لتخذن قبره منسكا اعظمه
كما اتخذت النصارى عيسى حنانا اذ اقضي لهم تغاليهم فيه الي
ان اعتقدوا انه ابن الله بل اعتقدوا اكبر من ذلك جهلا
وكفرا وقد ذكره في شرح كتابنا مقاصد المقاصد فانزل
الله قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته تعظيما
لقدره وتشريفا لامره رغما بفتح الرا وسكون المعجمة اي
غيظا لهم من ارغم الله انفه الصقه بالرغام وفي حديث
عايشة في الخضاب اسليته وارغمته من سلبت المراة
خضابها عن يدها اي القته عنها المعصم اي بغيته وقد
اختلف المفسرون في معني قوله تعالي في ام الكتاب
وفاتحته فهو من اضافة اول الشي الي كله او فاتحة كل شي
اوله فاضافته اليه سيما المجموع الشخص المفتتح بالتحميد
المختتم بالاستعاذه بمعني اللام دون من كما في خاتم حديد
مما هو مفهوم كلي بصدق علي بعضه وانما كانت امه لاشتمالها
علي كليات معانيه من ثنا علي الله وتعبد بالامر في اياك
نعبد اي في جميع ما امرتنا به وبالنهي في اياك نستعين اي في
اجتناب كل ما نهيتنا عنه ووعد في انعمت ووعيد في غير
المغضوب وانما كانت الثلاثه اصول مقاصده لان
الغرض الاصلي منه الارشاد الي المعارف الالهيه ومعرفة
المبدا والمعاد ليشتغلوا بما ينتفعون به فيه ولا بد للاشتغال

من باعث

من باعث هو الوعد وكذلك الاجتناب من زاجر هو الوعيد
ليشتغلوا بما يقرب ويجتنبوا ما يبعد ولا يرد ان كثيرا من السور
كذلك لانها فاتحته وسابقة السور قد قضي مضمونها علي ما ذكر
من ثنا علي وجه اجمالي اذ اولها ثنا واوسطها تعبد واخرها
وعد ووعيد ثم فصل ذلك في ساير السور فالحق بها ان
تسمي اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال
ابو العاليه هو ابو رافع بن مهران الرياحي بالرا شرنيا
من تخت البصري او زياد البرا بالرا مشددة البصري
والحسن ابن ابي الحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلي الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
بشهادة خير القرون قرني اي اهل زمانه وحديث
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكلهم خيار
فالاضافة بيانية ورد كاشفة عن اوصافهم الحسنة
لا للاحتراز اي واهل بيته واصحابه الخيار الحايزين
جماع المكارم وشرايف الكرايم حكاه عنهما اي عن
ابي العالية والحسن ابو الحسن الماوردي الشافعي
ورواه في المستدرك عن ابي العاليه وصححه
وحكي مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلي الله
عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكي
ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل قول مكي
راويا له عن ابي العالية في تفسير قوله تعالي صراط
الذين انعمت عليهم انه رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ابو الليث فبلغ ذلك اي ما قاله ابو العاليه
الحسن بن عاصم صدق والله ونصح فطلب الهداية
علي هذا الاجل ان يومنوا به صلي الله عليه وسلم اذ به

الفوز في المبدا والمعاد كما ان الصراط في الاصل الجادة بسلوكه يحصل
الفوز بالمطلوب ومن ثم شبه صلي الله عليه وسلم فاستعير
له اسمه استعارة تحقيقية معناها منها وقرنت بما يلايم المستعار
منه وهي الاستقامة ترشيحا وتاسيسا للتشبيه قضا لحق البلاغة
وابدل منه صراط الذين انعمت عليهم بدل كل توطية لما فيه
من التكرار وتوضيحا لما فيه من البيان بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال نصا علي ان طريق المومنين المنعم عليهم هو الذي
شهدوا له بالاستقامة علي ابلغ وجه واكده فكان من
البين ان الطريق المستقيم هو طريق **وعن بعضهم في تفسير**
فقد استمسك اي تمسك بالعروة وان المشبه بها في الوثاقة
هو محمد صلي الله عليه وسلم اي من وثق به نجي ومن اتبعه
اهتدي فشبه صلي الله عليه وسلم بها من حيث انه مامون
الانقطاع والثبات علي دعوة الخلق الي الحق بعروة وثيقة من
حبل محكم مامون قطعه فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية
وذكر التمسك ترشيحا للمجاز وشبه الثبات علي الايمان به
وعلي دين الحق بالتمسك بها بجامع الوثاقة وامن القطع
ثم اشتق منه استمسك فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية فكذلك علي القول بانه **الاسلام** الذي
هو اذعان وقبول وانقياد لما علم مجيه به من الدين ضرورة
او شهادة التوحيد التي بها النجاة في الدارين **قال سهل**
ابن عبد الله في قوله تعالي وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
قال اي سهل بن عبد الله التستري هي **نعمة بمحمد**
صلي الله عليه وسلم يعني انعامه به علينا اذ انعامه اصل
النعم لعدودها عنه فاي نعمة علينا لا تحصي عدا نواعها اجمالا
فضلا عن عد افرادها تفصيلا وجعل النعمة هنا بمعني الانعام

لان

لان وصفه تعالي به ابلغ منه بها لكونه من صفات
الافعال التي اسماوه تعالي المشتقة منها قديمة من حيث
رجوعها الي القدرة لا الفعل فالمنعم مثلا من شانه الانعام
اي هو الذي بالصفة التي تكون بها الانعام وهي القدرة ثم
ولهذا مزيد بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد
وقال تعالي والذي جا بالصدق وصدق به اي جا
بالحق وامن به هو ومن تبعه **اوليك هم المتقون**
قال **المفسرين ان الذي جا بالصدق وصدق به هو**
محمد صلي الله عليه وسلم اراد به اياه ومن تبعه كما اراد
بموسي اياه ومن تبعه في قوله ولقد اتينا موسي الكتاب
لعلهم يهتدون الا ان هذا في الاسم وذاك في الصفة
وقال غيره الذي صدق به هم **المومنون وقيل**
ابو بكر وقيل علي وذلك يقتضي اضمار الذي مع وجود
صلته وهو لا يجوز **الفصل الثاني**
في يا ايها النبي انا ارسلناك تقدم مع بيانه وبيان ما لاجله
ذكر من تسميته بذلك وذكر هنا تلويحا بانه صلي الله عليه وسلم
جمع الله تعالي له ضروبا اي اصنافا **من رتب الاثرة**
بضم اوله وكسره مع سكون ثانيه وبفتحهما من اثره بكذا
خصه به ومنه استاثر الله بكذا اي انفرد به **و** جمع له
جملة من اوصاف المدحة بكسر اوله اي الثنا الحسن وهذا
حديث اجمالي فصله بقوله **فجعله شاهدا علي امته**
لنفسه اي وقت تحمل الشهادة او وقت ادايها اذ لا يكون
شاهدا عليه وقت الارسال فهي علي الاول حال مقدرة
بابلاغهم مصدر مضاف الي مفعوله الاول اي بسبب ابلاغه
اياهم **الرسالة** مفعوله الثاني **فهي** اي شهادته عليهم لنفسه

من خصايصه لقبولها منه وقت ادايها بدون طلب بينه بخلاف
غيره من الانبيا اذا جحدت اممهم تبليغهم اياهم فتشهد والانفسهم
به فان الله تعالي يطالبهم بالبينة وهوا علم فيشهد لهم به فتقول
اممهم لنا بم عرفتم ذلك فتقول باخبار الله تعالي لنا في كتابه
فيسال الله تعالي نبينا عنا فيزكينا بشهادة وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهدا علي الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وكفاك بها حاكما يكون الاجماع حجة لان الله تعالي
وصفنا فيها بالعدالة والعدل هو الخليق بالشهادة وقبولها
فاذا شهدوا مجمعين علي شي وجب قبوله هذا ولا تغتر
بمن رد علي قول المصنف وهو من خصايصه بان كل نبي يشهد
علي امته لنفسه تثبتا بقوله تعالي فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وهم انبيا وهم غافلا عن طلب البينة منهم علي ذلك
ومبشرا لاهل طاعته بما يسرهم كالجنة ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الي الله باذنه لم يرد به حقيقة الاذن لفهمه من رسالته داعيا بل
استعير للتسهيل والتيسير اذ باذن المالك يسهل الدخول
تلويحا بان الدعا الي توحيده وعبادته صعب لا يستطاع الا
اذا سهله الله تعالي ويسره وسراجا منيرا تجلي به ظلمات الشرك
ويهتدي به للحق كما يجلي ظلام الليل بسراج منير ويهتدي
به او امد الله بنور نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج
نور الابصار وفي وصفه بالانارة اشعار بان من السراج
ما لا انارة له لقلة زيته ودقة فتيلته قال اي عطا بن
يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي بالياكما قال النووي
تبعا للاكثر وقال ابن الصلاح اثبتها كثير في الوصل جريا
علي الجادة والمشهور حذفها قال وقد يشكل علي من لم يتوغل
في العربيه وقد انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة بعض العرب

قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرنا تعدي
بعن اذا لم يكن بمعني العلم فتعديته هنا به دون البا نظرا للفظه قال
اي عبد الله بن عمرو اجل حرف ايجاب وتصديق كما قال ابن الحاجب
للمخبر اي المتكلم بخبر كقام زيد او طلب كما هنا وجوابها اجل والله
قسم ورد مكذبا لليهود اذ زعموا انه صلي الله عليه وسلم ليس موصوفا
في التورية ومؤذنا بجواز مثله في الامر المهم انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
حال مقدرة من الكاف او من الفاعل اي مقدرا او مقدرين
شهادتك علي بعثت اليهم وعلي تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا
قولك عند الله لهم وعليهم ومبشرا ونذيرا وحرزا اي حفظا
بمعني حافظا الا ان الوصف بالمصدر ابلغ لافادته جعل نفس
الذات هي الحفظ والحرز مبالغة في تشبيهه به متناسيا
له فتلحق البلاغة للاميين يمنعهم بهدايته اياهم من كل
مكروه هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الايه والامي
من لا يحسن الكتابة نسبة الي امية العرب اذ كانوا
لا يحسنونها غالبا او الي الام كانه مثل ما ولدته امه
وخصوا بكونه حرزا لهم مع كونه حرزا لمن تبعه ايضا تشريفا
لهم انت عبدي ورسولي اضافة تشريف وكان صلي الله عليه
وسلم احب اسمايه اليه عبد الله تواضعا وتذللا محمد
رسول الله وانه لما قدم الله سميتك المتوكل اي عليه تعالي
وكون به مفوضا اليه اذ من توكل عليه كفاه ليس بفظ ولا
غليظ التفات من الخطاب الي الغيبة تفننا في الكلام
وتصرفا فيه بما يورثه حسنا وقبولا للاسماع ونشاطا للسماع
وايقاظا للاصغا اليه اي ليس بجافي ولا قاسي القلب شديد
القول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا سخاب

بسين مهمله وخا معجمة مبالغة من السخب وهو رفع الصوت
لغة في الصخب بالصاد اي ولا كثير رفعه بل ولا قليله اذ المراد
نفيه مطلقا **في الاسواق** وفي غيرها وخصها بالذكر لانها محال
كثرة اجتماع الناس فيها من سالف وباد الذين لا تبلغهم الصوت
عادة الا بقوة رفعه **ولا يدفع بالسيئة** منه **السيئة** الواصلة
اليه من غيره **ولكن** يدفعها بالتي هي احسن فكان **يعفو**
عن الخطايين **ويغفر** لهم ويتجاوز عن الذنب ولا يواخذ به
اذ كان بالحلم مشتملا بالبشر متسما **ولن يقبضه الله** اي يميته
حتي يقيم به الملة العوجا اي ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
المامور هو باتباعها في قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم ووصفها بالعوج مع كونها مستقيمة لان العرب
عوجتها بتغيير مايلة عن الاستقامة متنافية في المعني
منحرفة عن الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان
بان يقولوا لا اله الا الله اذ بها استقامة كل شي وهي منجى
النجاة ومنبع الحسنات **ونفتح بها اعينا عميا واذانا صما**
المعني فيهما علي المجاز الذي علاقته المشابهة المجوز كونه
استعارة او تمثيلا اذ لا عمي ولا صمم لكنهم لما لم ينظروا ويتبصروا
ولم يسمعوا ويعوا جعلوا كانما عميت اعينهم من اجتلا ادلة الحق
وصمت اذانهم علي استماعه ثم به صلي الله عليه وسلم عن عليهم
بفتحها كناية عن هدايتهم الي قبوله ولا ينافي هذا قوله
تعالي وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم بشهادة تقديم
المسند اليه وايلايه حرف النفي فان الله هو المختص بخلق الهداية
فيهم وهو صلي الله عليه وسلم انما يهديهم باذن الله وتيسيره
ويكشف به **قلوبا غلفا** اي عنها غلافاتها كانها فيها مغطاة بها
خلقة لا يصل اليها حق ولا تنفقه حتي يمن بكشفها عنه فوجه كونه

استعارة

استعارة ان تشبيه عدم اجتلا اعينهم للايات وادلة الحق
وعدم نفوذه به في الاذان والقلوب بالعمي والصمم والغلف
والجامع الاشتمال علي انتفا القبول المانع ثم استعمل اسم
المشبه به في المشبه واشتق من الفتح والكشف المجازيين
صيغة المضارع فتكون الاستعارة في عميا وصما وغلفا اصلية
وفي نفتح ويكشف تبعية ووجه كونه تمثيلا وهو ما يكون وجه
الشبه فيه منتزعا من عدة امور ان يشبه حال الاعين والاذان
والقلوب بحال اشيا مخلوقة للانتفاع بها مع المنع منه بطريق
العمي والصمم والغلف ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه والجامع
عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع مانع عارض لازم له مع التكليف
بالانتفاع فهو كما تري امر عقلي مركب من عدة امور **وذكر مثله**
اي مثل ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاصي لعطا بن يسار
كما في البخاري تعليقا **تعليقا عن عبد الله بن سلام** واسنده الدارمي
ذكر مثله ايضا عن **كعب الاحبار** فيما رواه الدارمي من طريق ابي
واقد الليثي الصحابي عن عبد الله بن سلام **وفي طرقه عن**
ابن اسحاق كما رواه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الفتح عن
وهب بن منبه **ولا صخب** الابلغ من صاخب اي ولا كثير الصخب
في الاسواق ولا متزين بالفحش وهو في الاصل كل سوء جاوز الحد في
الاقوال والاحوال والامور والافعال ونفي تزينه به عنه مع كونه
لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة ويتخذونه
فمن زين له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم **ولا قوال**
مبالغة من القول **للخنا** من عطف الخاص علي العام اذ هو الفحش
في القول وقد تفاحش وفحش بالضم فحشا **اسدده** قطعه عما قبله
لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات سلبية وهذا عن
هبات الهية ثبوتية **لكل جميل** اي اوفقه لكل حسن من القول والعمل

يقال رجل مسدد اذا كان يعمل بالسداد اي الصواب والقصد
واهب لكل خلق كريم صفة لكل ما يحمد ويرضي اي كل خلق محمود مرضي
فيما يتعلق به من المنافع فهو صلي الله عليه وسلم عام النفع كثيره
بشهادة دلالة كل علي الاحاطة بجميع الاخلاق الكريمة وجمعها
له ليخالق الناس كلا بخلق كريم يليق به واجعل السكينة
اي الطمانينة والوقار لباسه شبهها بجامع كونها وصفا قايما به
باللباس فهو تشبيه معقول بمحسوس واجعل البر
اسم لكل فعل مرضي شعاره اي علامة كونه محمود السريرة
واصل الشعار ماولي الجسد من الثياب وفي الحديث ه
الانصار شعاري وساير العرب دثاري وهو مافوق الشعار
من الثياب فشبه بجامع كونه وصفا قايما به بالشعار
كذلك واجعل التقوي ضميره اي سيرته فهي امر معنوي لايعرف
الا بظهور اثاره وقد زين باطنه صلي الله عليه وسلم به كما
زين ظاهره بانواع المحاسن والحكمة علميه وعمليه معقوله
اي ما يتعلقه ليضع الامور بها في محالها علي قانون الحق وتبليغها
علي منهاج الصدق وهي تحقيق العلم النافع واتقان العمل
فالاولي هي العلم بالاشيا كما هي اي علي الوجه الذي هي عليه
في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ويسمي حكمة نظرية
والثانية هي القيام بالامور علي ماينبغي علي طريقة
العدل وتسمي حكمة علمية وبهما كمال النفس بترقيها
في مراتب قوتها العاقلة والعامله المبينة في كتابنا
مقاصد المقاصد وشرحه وناهيك بكمال الموتيد من
ربه بالحكمة المثبت بالعصمة واجعل الصدق والوفا
طبيعته وقد طبع عليها وجبل وكان فيهما بغا يتلم يبدع فيهما
شيا والمستبق ولا مرقا المستتم واجعل العفو وهو عدم المواخذة

بالذنب

بالذنب والمعروف وهو جماع مكارم الافعال خلقه الماموربه في
قوله تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اي
عامل الناس بالعفو وامرهم بجميل الافعال واعرض عن مايسوك
منهم وهذه اجمع اية لمكارم الاخلاق له ومن ثم استعظم
خلقه في قوله انك لعلي خلق عظيم لفرط احتماله الممتحنة
من قومه ومخالفته ومداراته لهم وقالت عايشة رضي
الله تعالي عنها كان خلقه القران اي مافيه من مكارم ه
الاخلاق فكان لايواخذ بذنب ويقبل من المحسن ويتجاوز
من المسي ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عن
من ظلمه مما منحه من الاوصاف الحميده ومكارم الاخلاق
المجيده واجعل العدل سيرته اي طريقته ليوتسي به
اي يقتدي اذ هو الموتسي به اي المقتدي به قال
تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو
في نفسه اسوة حسنة اي فيه خصلة حسنة من
حقها ان يوتسي بها ويتبع وهي المواساة بنفسه واجعل
الحق شريعته ناسخة لجميع الشرايع والشريعة في الاصل طريق
الماشية بها ماشرعه لنا من الدين وبينه لانه طريق الي ما
هو سبب للحياة الابديه وجعله الحق بطريق الحصر المفاد
بتعريف الجزين مع ان الشرايع قبله ايضا كانت الحق
لبقايه دايما لايعتريه نسخ وابطال الي فنا الدنيا بخلاف
شرايعهم فقد عراها النسخ فابطلها وازال احكامها ورفعها
واجعل الهدي امامه فهو لكونه مهتديا به موردا له شارع الحق
بخلقه فيه كالامام له فيه يقتدي والي الصدق ينتهي
واجعل الاسلام ملته اي دينه قال الله تعالي ان الدين
عند الله الاسلام اي لا دين مرضي سوي الاسلام وهو التوحيد واجعل

لحمد اسمه علم منقول من اسم تفضيل مشتق من الحمد تلويحا
بانه احمد الناس لربه **اهدي به بعد الضلالة** فصله عما
قبله لشبه انقطاع بينهما لان ذلك مزايا مخصوصة
به قاصرة عليه وهذه مزايا جارية على يديه الى غيره
اي ادل به الخلق على الحق او الملة او الدين مع نصب
الحجة وايضاح المحجة او اخلق فيهم الاهتدا الاتباع ذلك
على لسانه لان الهدي المضاف اليه تعالي يكون بمعنى
الدلالة وبمعنى التوفيق وفي ابهام المحذوف من التفخيم
ما لا يوجد مع ايضاحه لانه اوقع في النفس باحتماله امورا
جمة لتذهب النفس كل مذهب ممكن وقد طابق بين
الهدي والضلال **واعلم** بهمزة مضمومة ولام مشددة
به بعد الجهالة من اردت تعليمه من اتسم بها **وارفع به بعد**
الخمالة بخاء معجمة مفتوحة من اريد رفع قدره وظهور ذكره
ممن هو خامل المهابة ساقط الذكر **واسمي به بعد النكرة** اي
اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا شهرة موصوف
واكثر به بعد القلة بالدخول في الاسلام يتتابع الناس في دينه
افواجا **واغني به بعد العيلة** اي الفقر بما يفي عليه وعلى اصحابه
من الغنايم **واجمع به بعد الفرقة** من كان في جاهليته ابي
الوداد نايبا في قطيعته السداد كالاوس والخزرج اذ كانا
لامه وام فتعاديا وطالت بينهما الحروب الى ان اطفاها
بالاسلام وقد قال لهم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي وجمع شملهم
ولم شعثهم **والف به بين قلوب مختلفة** نافر بعضها عن بعض
متدابرين لا يتالفون **و**اولف به **اهوا مشتتة** في الاحوال
متعاندة في الاقوال **وامم متفرقة** في الاديان فجعلهم امة واحدة
في دين واحد ولا يذهب عنك ان الحذف فيما ذكرنا امثاله لا تجد

ذوق البلاغة الذي تجده مع الذكر لما في الحذف من
فخامة تفقد معه **واجعل امته خير امة اخرجت للناس**
بشهادة خير امة اخرجت للناس اي وجدتم خير امة
او كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم
مذكورين موصوفين بكونكم خير امة اخرجت للناس
اي اظهرته وخيرتهم بخيريته منهم وكماله وبما
وصفوا به مما استونف به مبينا كونهم خير امة
من قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله وهو متضمن للايمان بكل ما يجب به
وانما اخر وكان حقه ان يتقدم لانه قصد بذكر كونهم
امروا ونهوا ايمانا به واظهارا لدينه وكفاك بهذه
الاية شاهدا لكون الاجماع حجة بحكمها بانهم امرون
بكل معروف ناهون عن كل منكر بشهادة لام الاستغراق
وفي حديث اخر رواه الدارمي عن كعب موقوفا
والطبراني وابو نعيم في دلايله عن ابن مسعود **اخبرنا**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة
عبدي احمد اضافة تشريف وتعظيم واحمد عطف بيان
مثله اقسم بالله ابو حفص عمر **المختار** اصله مختير على
فعل يا به الف لانفتاح ما قبلها اي المصطفى **مولده**
اي مكان ولادته **بمكة ومهاجره** اي مكان هجرته **بالمدينة**
او قال طيبة امته من حيث المجموع هم الحمادون اي الكثيرو
الحمد لا غيرهم بشهادة تعريف الجزئين اذ هو من
طرق الحصر ومثله دينه الحق وقوله الصدق
الله على كل حال من احوالهم من قيام وقعود واضطجاع وفي
سرا وضرا وهذا من الله غاية المدح لهذه الامة **وقال**

تعالي اورد هذه الايه تصديقا لفظيا او معنا لما جاءت به هذه الاحاديث
من كونه صلي الله عليه وسلم مذكورا هو وامته في التوراة اسما
وصفة منها الذين من بني اسرايل يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه اي يجد من تبعه منهم وصفه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يامرهم خبر المبتدا اعني الذين يتبعون بالمعروف وينهاهم
عن المنكر كعبادة الاصنام وقطيعة الرحم ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم
كالشحوم وكل ذي ظفر ويحرم عليهم الخبايث اي ما خبث اكلا كالميتة
والدم ولحم الخنزير او حكما كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم
والاغلال الشاقة التي كانت عليهم كتعيين القصاص في العمد والخطا
وقطع الاعضا الخاطية وقرض موضع النجاسة واحراق الغنايم
وظهور الذنوب علي ابواب فاعليها شبهت بالاغلال للزومها
لزوم الغل للعنق والاصر في الاصل الثقل الذي يا صر صاحبه
اي يحبسه عن الحراك لثقله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه اي
عظموه ومنعوه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه
يمنع عن العود الي القبيح واتبعوا النور الذي انزل معه اي اتبعوا
القران مع اتباع النبي والعمل بسنته اوليك هم المفلحون
اي الفايزون بالرحمة الابدية ومنها قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
كل رسول ارسل الي قومه خاصة ونبينا ارسل الي كافة الانس
والجن جميعا حال من الكاف وامر بتبليغ ما ذكر حتي لا يقوم لاحد
عذر بعد ذلك الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان فصل بينهما
بمتعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوبا او مرفوعا
او مبتدا خبره لا اله الا هو وعلي الوجه الاول هو بيان للجملة
قبله لان من ملك العالم كان هو الاله وفي يحيي ويميت مزيد تقرير
لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر علي الاحيا والاماتة غيره فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته بما انزل عليه وعلي غيره

من الرسل

من الرسل من كتبه ووحيه ولم يقل بالله وبي ملتفتا من التكلم الي
الغيبة لتجري هذه الصفات الامر بالايمان وبالاتباع له ولما
في الالتفات من مزيد البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به
واتباعه هو هذا الموصوف بانه النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته
كاينا من كان اظهارا للنصفة وتحاميا عن العصبية لنفسه واتبعوه
لعلكم تهتدون جعل رجا الاهتدا اثر الايمان والاتباع تنبيها علي
ان من صدقه ولم يلتزم شرعه لم ينفك عن ربقة الضلالة
ومنها فبما رحمة اي فبرحمة من الله لنت لهم وما مزيد للتاكيد ٥
وللدلالة علي ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهي ربطه
علي جاشه وتوفيقه للرفق بهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك جواب لو اي تفرقوا عنك فامتناعه لامتناع كونه
فظا غليظا كما هو شان لو في الشرطية وفي الاية ينتج فيها ٥
استثنا نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم ينفضوا من
حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفا كونه فظا غليظا اللازم لانتفا
الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المرتب عن كونه فظا غليظا
بطريق قياس الخلف اذ هو ما قصد به اثبات مطلوب بابطال
غيره قال السمرقندي ذكرهم الله منته الموذن بها قوله تعالي
فبما رحمة من الله لنت لهم وهي انه جعل رسوله رحيما بالمومنين
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن لم
يتفرقوا فهو ليس بفظ بل جعله الله سمحا بفتح اوله وسكون ثانيه
اي جوادا سهلا طلقا بسكون لامه اي متهلل الوجه منبسطا بشرا
اي بارا حسنا لطيفا اي رفيقا بامته شفيقا في دعوته فاعف
عنهم بعدم مواخذتهم بما فرط منهم مما يختص بك واستغفر لهم بالخص
لحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر اي امر الحرب
او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لقلوبهم

ورفعا لاقدارهم وتمهيد السنة المشاورة للامة فاذا عزمت علي ما اطمانت
عليه نفسك بعد الشوري فتوكل علي الله في امضا امرك علي الاصلح
لك اذ لا يعلمه الا الله ان الله يحب المتوكلين فيهديهم الي الصلاح وينيرهم
بالنجاح ومنها وكذلك اسم اشارة مجرور بكاف التشبيه واللام
قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من
الامة اي وكما جعلناكم مهتدين الي صراط مستقيم او جعلنا
قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا فهو
وصف باسم ما هو بين افراط ليس بعضها باقرب من بعض
اذ هو في الاصل لمكان يستوي اليه المساحة من كل جانب ثم
استعير للخصال المحموده لوقوعها بين افراط وتفريط كالشجاعة
بين التهور والجبن والكرم بين الاسراف والبخل ثم اطلق علي من
اتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لتكونوا
علة للجعل اي لاجل ان تكونوا شهدا علي الناس قبلكم وبعدكم
ومعاصريكم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي مزكيا لكم وجي بحرف
الاستعلا تلويحا بان الرسول كالرقيب والمهيمن علي امته قال
تعالي كنت انت الرقيب عليهم وانت علي كل شي شهيد وقدمت العلة
لاختصاصهم بركية لهم روي ان الامم يوم القيامة يجحدون بتبليغ
انبيايهم فيطلب الله منهم بينة عليه مع علمه به اقامة للحجة علي
المنكرين فيوتي بامة محمد فيسال عن حالهم فيزكيهم وهذا غاية
الشرف والكمال كما قال ابو الحسن القابسي ابان الله فضل
نبينا صلي الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الايه اي فيها بشهادة قوله
وفي قوله اي وابان قوله وفضلهم في الاية الاخري هو سماكم
المسلمين من قبل وفي هذا اي سماكم الله في هذا القران المسلمين كما
سماكم به من قبل في كتبه المتقدمة ليكون الرسول متعلق بسماكم شهيدا
عليكم يوم القيامة انه بلغكم وتكونوا شهدا علي الناس بتبليغ رسلهم اياهم

وكذلك

وكذلك اي وكما بانته ذلك فيما ذكرا بانته في قوله فكيف اسم مبهم غير
متمكن يستفهم به عن حال الشي اي كيف حال هولا الكفرة اذا
جينا من كل امة بشهيد هو نبيهم يشهد عليهم بقبيح عقايدهم واعمالهم وجينا
بك علي هولا اي علي امتك شهيدا علي من امن منهم ومن كفر بكفره
وعلي من نافق بنفاقه وقوله وسطا اي كما مر عدلا اخيارا ومعني
هذه الاية اي وكذلك جعلناكم علي نحو ما ذكرنا وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم خيارا عدلا تشهدوا للانبيا علي اممهم
يوم القيامة اذا انكروا تبليغهم اياهم رسالة ربهم ويشهد
لكم الرسول بالصدق تزكية لكم واكرم بفضيلة ذرها شهود
الانبيا علي اممهم عند ربهم ومزكيهم سيد ولد ادم ما اعظمها فقد
قيل كما رواه البخاري وتقدم ان الله اذا سال الانبيا هل
بلغتم اممكم ما ارسلتكم به اليهم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا
من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلي الله عليه وسلم للانبيا
ويزكيهم النبي وقيل معني الاية انكم حجة علي من خالفكم
بلتسع في ظلمات الاوهام ويتلفع بشبهات الاسقام والرسول
صلي الله عليه وسلم حجة عليكم فيما اقترفتموه وقال تعالي
مما اكرمه به واثني عليه وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
اي سابقة رحمة ومنزلة رفيعة بتزكيه نبيهم صلي الله
عليه وسلم اذ لم ينالوها الا باتباعهم اياه عند ربهم وسميت قدما
من حيث ان بها السبق كما سميت اليد نعمة من حيث ان
بها العطا وفي اضافته الي الصدق تلويح بزيادة فضل
هو كونه من السوابق العظيمة هذا ومعني ما ذكره المصنف
من الاقوال عن من ذكر ان القدم الصدق لهم عند ربهم هو
محمد صلي الله عليه وسلم او وفاته فهو سابقة خير وشفيع
صدق لعموم نفعه وعموم فضله كالغيث انجبته وافاك

رونقه .. وان ترحلت عنه لج في الطلب ..

الفصل الثالث في ما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة

تقدم له نظائره والمراد بذكر ما خوطب به صلى الله عليه وسلم من
تنزيله على وجه الشفقة والرفق به والمبرة اي الاكرام والتوقير
له واسناد الورود الى ما خوطب به مجاز عقلي وتشبيه الملاطفة
والمبرة بشريعة الماء بجامع الانتفاع استعارة مكنية واثبات الورود
الى ما خوطب به مجاز عقلي وتشبيه الملاطفة لها استعارة تخ
تخييلية من ذلك اي مما خوطب به على ذلك الوجه الحسن قوله تع
عفا الله عنك عتاب على وجه الملاطفة والاكرام وورد كناية
عن عدم مؤاخذته بالاذن لان العفو يرادفها لم اذنت لهم
بيان لما كني عنه بالعفو والمعاتبة عليه اي لاي شيء اذنت
للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك حين استاذنوك واعتلوا
باكاذيبهم وهلا تانيت حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن
كذب فيه وكفى بهذا دليلا على جواز الاجتهاد للانبياء وانما عوتب
لتركه الافضل ومثلهم يعاتب عليه اذ حسنات الابرار سيئات
المقربين وقال ابو محمد مكي هذا اي عفا الله عنك
افتتاح كلام اي على طريقة مجاري العادات في مقام التعظيم
والتبجيل في مخاطبة الكرام رفعا لشانهم توقيرا لهم وتكريما وان لم
يكن ثم ذنب فهو بمنزلة اصلحك الله ما صنعت في حاجتي
واعزك الله هلا شرفتني بزيارتك وفي الحديث لقد عجبت
من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سيل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى
اشترطت ان يخرجوني وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو
قبل ان يخبره بالذنب ولا ذنب اذ يقع العتاب بلطف بدون ذنب
استقبالا ورفعا للهيبة في الخطاب كما يقع بين الاحبة ..

بملاطفة

بملاطفة ومؤانسة ايتلافا واستجلابا للمودة وعن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب من جميع آفات القلوب خاشعا مخلصا
لعله لم اذنت لهم فبداه بالعفو عما لحقه عما اذنته لهم من غير ان
يامره الله رفعا وشفقة وابقاء عليه قبل ان يفعل شيئا لم يؤمر
به غير هذا واخذه فدا اسارى بدر ولو بداه بقوله لم اذنت
لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه ويتصدع من هيبة هذا الكلام
وعظمته وتاثير وقعه في القلوب لكن الله برحمته وشفقته
ورافته اخبره مبتديا بالعفو حتى سكن قلبه وسلم من
الدهش لسببه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف عن غزوة تبوك
حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وهذا اي
ابتداؤه صلى الله عليه وسلم بالعفو من عظيم منزلته وكريم
ماثرته عند الله ما لا يخفى على ذي لب اي عقل سليم من شوائب
الوهم ومن اكرامه اياه وبره ما اعطاه من جوامع الكلم لذا لانه
مع قلتها على معان كثيرة اي اكرمه وبره بانواع المكارم والمواهب
بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحتى
ينقطع في توجه النفس في معرفة شيء هي دون معرفة
غايته نياط القلب فاعظم بغاية ينقطع في معرفة غاية
هي دون معرفتها عرق القلب المعلق به من الوتين فيموت
صاحبه ونياط بكسر اوله وتخفيف ثانيه اعلى بقلب
واوه ياء لكسر ما قبلها ويقال مناط قال نفطويه بكسر
اوله افصح من فتحه وهو امثاله عند النحاة بواو مفتوحة
ما قبلها ساكن ما بعدها وبالفارسية واو ساكنة مضموم
ما قبلها مفتوح ما بعدها ثم ها والتاء خطا وعليه اهل الحديث
تفاديا من وقوعه وبه اخر الكلام ذهب ناس الى ان النبي صلى
الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه اي هو منزه من

ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بين اذنه لهم وعدمه
اذ لم يتقدمه نهي فلما ان اذن اعلمه الله بما اضمروه مما هو من
دابهم ودينهم انه ان لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه
في الاذن لهم فعفي هنا ليس بمعني غفر بل بمعني لم يلزمك
ذنب كما في حديث عفي الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
اي لم يوجبها عليكم ولا تقول العفو لا يكون الا عن ذنب الا
من لم يعرف اساليب كلام العرب يجب علي المسلم المجاهد
نفسه بالصبر علي مضض الطاعات وكفها عن الشهوات
الرايض قلبت واوه يا لمناسبة لكسرها من رضت الدابة
جعلتها طوع ارادتي بزمام الشريعة خلقه بتدريبه وتمرينه
بما شرعه الله لنا وبينه من الاحكام فانقاد باوامرها حـ
وينكف عن نواهيها واراد بالزمام الاحكام الشرعية التي
هي عبارة عن الشريعة فاستعار اسمه لها استعارة تحقيقية
بجامع ان كلا منهما يمنع من مجاوزة الحد ثم شبه الخلق
بدابة صعبة ريضت به استعارة مكنية قرينتها
تلك التحقيقية وهذا اسعد لقولهم ان قرينتها تخييلية
بالغالبية بشهادة الذين ينقضون عهد الله ان يتادب
فاعل يجب بادب القران مصدر بمعني المفعول اي بما يتادب
به منه وفعله ومعاطاته فيتسم بالعدل والصدق
ويتصف بالبر والحق وياخذ العفو ويامر بالعرف
ويعرض عن الجاهلين ويقول للناس حسنا مما فيه
تخلق وارشاد ويوتي كل ذي فضل فضله ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتا ذي القربي اي وغيرهم
وينهي عن الفحشا والمنكر والبغي ومحاورته بمهملتين

جمع

جمع محاورة اي مراجعته من حار اذا رجع فيرتب فيها الانصاف ويجتنب
الاعتساف ولا تكن كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا
واعز نفرا مفتخرا بذلك متعززا به كافر النعمة ربه معرضا نفسه
لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره
في عاقبة امره ولعمري ان اكثر الاغنيا وان لم يلهجوا بنحو
ما فالسنة احوالهم انطق بذلك فهو عنصر بضم اوله وثالثه
وجوزوا فتحه اي القران اصل المعارف الحقيقية علمية وعملية
فهي لدلالته عليها وفهمها منه كانما ركبت منه وفي وصفها بكونها
حقيقية تنبيه علي ان المقصود به بيان انها في نفس الامر
كذلك لا للاحتراز وروضة الادب هي في الاصل ارض ذات مياه
وازهار فهي اطيب بقعة وانزهها نسبة بها بجامع الانتفاع
بجموم منافع اداب الدينية والدنيوية وعمومها وبوقوعها
خبرا عن المشبه بها خرج من باب الاستعارة الي باب التشبيه
وليتامل عطف علي يتادب امر من التامل اي ولينظر مستنبطا
هذه اللطيفة العجيبة الكاينة في السوال من رب الارباب
اي مالك الملوك متنبها لجهة كونها عجيبة وما هي الا انه تعالي
غني بذاته عن ما سواه فتخصيصه تعالي من شا بقربه
سيما من صار بحيث كان قاب قوسين او ادني امر عجيب
يعجز عن ادراكه والي ذلك اشار المصنف بقوله المنعم
عن الكل المستغني عن الجميع واطلق الانعام والاستغنا
ليعم كل انعام واستغنا فالعموم مستفاد من الاطلاق مع
عدم قرينة التقييد وامتناع الترجيح بلا مرجح او حذف
المفعول يفيد التعميم كما في والله يدعو الي دار السلام
اي جميع عباده ويتبين بجزوم عطفا علي مدخول لام الامر
اي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه عطفا عليها بشهادة

نسخة اخري مرفوعة هي ويستثير من اثاره ازعجه وانفضه وهنا
معنا مبحث ويستخرج ما فيها اي من الملاطفة العجيبة بيان لما كنحو
ما مر من مال تاملته اوردك بهجة التعجب من صنعه تعالي به صلي
الله عليه وسلم ولكون الملاطفة ساد الاعلي الغوا ميد جعلها طرفا
لها فكانها منبعها ولبيا مثلا او بتبعها في هذا المقام الشريف
كيف ابتدا بالاكرام اللطيف قبل العتب وانس بالعفو فذكره قبل ذكر
الذنب ليانس ويطمين علي تقدير ان كان ثم ذنب وقدمنا ان لا ذنب
من حيث ان عفا الله عنك يقال عند ترك الاولي بل في مقام
التعظيم والتبجيل هنا مع مراعاته تعالي معه تقديم العفو
وذكر الاذن المبني علي علو الرتبة ونفاذ التصرف وقوته
وايراد الكلام في صورة الاستفهام وقال تعالي ولولا ان
ثبتناك اي تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم اي لقاربت
ان تميل الي اتباعهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن قد ادركناك
بعصمتنا عن الركون اليهم شيا ركونا قليلا وهذا اجاكم عدل
بانه صلي الله عليه وسلم لم يهم باجابتهم مع قوة الداعي
اليها وبان العصمة بتوفيق الله وحفظه قال بعض المتكلمين
عاتب الله الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عتاب رافة
ورحمة لطفا بهم ورفقا بعد الزلات مما ليس بها حقيقة لعصمتهم
كما سياتي وقد اجبنا عنها في شرح كتابنا مقاصد المقاصد
وعاتب نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم قبل وقوعه
اي الذنب وليس هذا بعتاب بل ايقاظ وتنبيه له علي انه
تعالي ثبته بالعصمة ليكون بذلك بعتابه اشد انتهاء عن
الركون الي اتباعهم ويكون بذلك اشد محافظة بشرايط المحبة
من انقياده واذعانه لطاعة ربه اذا المحب لمن يحب مطيع
وهذه اي عتابه قبل وقوع الذنب وانث اسم الاشارة باعتبار

ما بعده

ما بعده موغاية العناية منه تعالي به صلي الله عليه وسلم ثم انظر
اما من كلام المصنف او من تتمة كلام ذلك البعض متلفتا من
الغيبة الي الخطاب ابقا للمامور وحثا له علي التامل كيف
بدا بثباته وبما السوح به من من سلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه من قرب
ميله اليهم وخيف ان يركن اليه او الي ما عتبه من القرب ففي اثنا
عتبه براته منه فكانه لافادته اياها ظرف لها وفي طي تخويفه
اي تخويفه المطوي فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا تامينه
وكرامته فكانهما مدمجان في باطنه مطويا بهما هذا وقد
اعلمناك ان لا عتب ولا ذنب بل مجرد وتنبيه علي تثبيته
بالعصمة حذرا من ركونه اليهم ورحمة له وشفقة عليه ومن
قال المصنف ومثله اي مثل ولو ان ثبتناك الابلغ الشفقة والرحمة
تنويها وتسوية بحزنه قد نعلم انه هو ضمير الشان ومعني قد زيادة
الفعل وكثرته كما في ولكنه قد يهلك المال نائله ليحزنك الذي
يقولون لساحر كذاب فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون قال علي كما رواه الترمذي وصححه
الحاكم قال ابو جهل للنبي صلي الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب ما جيت به فنزلت وحديث جبريل عني انهم يعلمون
انك صادق هنا اورده بصيغة روي ولم اعرف من رواه
ففي هذه الاية منزع بفتح ميمه وزايه مصدر ميمي بمعني
مفعول اي منتزع من رام لطيف الماخذ مستعار من
مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة اي دقيق الادراك
من تسليته صلي الله عليه وسلم بيان لمنزع ومن الملاطفة
مصدر بمعني التلطف اي منزع هو تسلية وتلطف له
في القول بان قرر عنده ما اثلج صدره واطمانت به نفسه
انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له موكدا له بان

والجملة الاسمية معترفون بصدقه قولا واعتقادا اذ قد ورد ان الاخنس
ابن شريق قال لابي جهل يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك
اخبرني عن محمد اهو صادق ام كاذب فقال انه والله لصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية
والحجابة والنبوة فماذا يكون لساير قريش وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فوقع اي الله تعالى بهذا التقرير ارتماض نفسه
براء ساكنة ثم مثناة فوق مكسورة وضاد معجمة بعد راء ارتمض من
الرمضاء اي شدة الحر شبه بها ما اشتد عليه واقلقه من وهج
باطنه بسمة الكذب اي بسبب وصفهم اياه بها ثم جعل اي الله
تعالى الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين كاذبين بشهادة الباء
فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي ولكنهم يجحدون
باياته ويكذبونه فوضع الظاهر موضع المضمر تلويحا بانهم
ظلموا بجحدهم او جحد والتمرنهم على الظلم والباء لتضمن الجحد معنى
التكذيب فحاشاه من الوصم اي نزهه الله من العيب وطوقهم
بالمعاندة اي بصلتها بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة بحقيقة
الظلم ثاني مفعولي طوقه جعل حقيقة لاتصافهم به وتماديهم
فيه كالطوق في اعناقهم فاستعار اسمه لها مشبها لها به استعارة
مكنية مثبتا لها التطويق تخييلا فجحدهم مع علمهم به انما كان
حسدا وعنادا اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله
وجحدوا بها اي كذبوا بشهادة الباء واستيقنتها باضمار
قد بعد الواو اذ هي للحال اي جحدوا بالسنتهم مستيقنة
بها انفسهم وضمايرهم ظلما واي ظلم افحش من ظلم من تيقن
انها ايات من عند الله ثم سماها سحرا مبينا تكبرا وعلوا اي
ترفعا عن الايمان وتشبيها كانعلة يجحد هذا ودعواه
ان الجحد لا يكون الا من علم بعيد فقد يكون ممن جهل

ثم

ثم عزاه ربه اي صبره وحمله عليه وانسه فانس واطمان مما
ذكره عن من قبله من الانبيا ووعده النصر بقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك تسلية له صلى الله عليه وسلم وهو موذن بان
قوله فانهم لا يكذبونك ليس نفيا لتكذيبه بل هو كقولك وقد
اهين غلامك لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا اي حبسوا
انفسهم على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذايهم متناسيا بهم
حتى اتاهم نصرنا فيه تلويح بوعد النصر لمن صبر ولا مبدل لكلمات
الله اي مواعيده مثل قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا فمن قرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف
وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا من اكذبه اذا وجده كاذبا
وقال الفرا والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على
كذبك بشبهة فضلا عن حجة ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد وهو
الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصايصه التي خص بها دون غيره وبرافته اي احسانه
اليه وارادته هو ان الله خاطب جميع انبيايه صلوات الله
وسلامه عليهم باسمايهم كلا باسمه يا ادم انبيهم باسمايهم يا نوح
اهبط منا وبركات عليك يا ابراهيم قد صدقت الرويا يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي يا يحيى خذ الكتاب بقوة يا زكريا انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى وهذا شرف لهم مع ما خصوا به من شريف المناقب
ولطيف المواهب ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم الا
بالغاية مما خص به في النداء ودل على مبالغة في تعظيمه
ورفعة منزلته عند ربه مثل يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر يا ايها النبي حرض المومنين
على القتال يا ايها المدثر قم فانذر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا

الفصل الرابع في قسم الله تعالى بتعظيم قدره اي في قدره العظيم
قال الله تعالى لعمرك مبتدا خبره محذوف اي لعمرك يا محمد قسمي
انهم اي قوم لوط لفي سكرتهم التي شبه عن تحازي ابتدعوها وساوى
ابتكروها المشبهة بما هم فيه من غفلة وشدة علة وغواية وعدم
تمييز بين خطايهم وصواب ما اشير به عليهم الي الثبات استعارة
تحقيقية مقرونة بما يلايم المشبه اعني العمه المستفاد بقوله
يعمهون ترشيحا للمجاز اي يتحيرون فكيف يصغون كقولك
ويجبح بهم مضحك واضيفت اليهم تلويحا بخسة انفسهم ودناة
همتهم ولامة طبايعهم وخبث ضمايرهم وشبه تمكنهم فيها بانهماكهم
فيها ولزومهم لها بتمكن المظروف بظرفه واثبت له في الظرفية
فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي الحرف تبعية قال
المصنف اتفق اهل التفسير في هذا اي في لعمرك انه قسم من
الله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم تعظيما له اذ لم يقسم بحياة
احد غيره وعن الطبري ان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض
بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على
ان من كان هذا دابه لجدير ان لا ينفعه تاديب ولا يوثر
فيه تانيب وتنفيرا للسامع عن هذه القبايح الموشرة
للفضايح ودعوى المصنف الاتفاق على ذلك دعوى تنبها
غير مقبولة لقول جمع منهم انه قسم بمدة حياة لوط اي
قالت الملايكة له ذلك بشهادة سوف قصته واصله
اي لعمرك بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
بل هو بها وخص القسم بالفتح تخفيفا لكثرة دوره على
السنتهم ولامه للابتدا وقد يستعمل بدونه فينصب
نصب المصدر كما في عمرك الله كيف يجتمعان ومعناه كما
رواه ابو الجوزا عن ابن عباس وبقايك يا محمد وقيل وعيشك

رواه بن ابي طلحة عنه ايضا وعزي الي الاخفش وقيل وحياتك
وكلها بمعنى واحد وذكرها لاختلافها لفظا وهذه التي تم الاشارة
نظرا الي ما بعده اي وقسمه تعالى بما ذكر نهاية التعظيم وغاية
البر والتشريف له صلى الله عليه وسلم قال بن عباس
فيما رواه البيهقي في دلايله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله وما
ما ذرا من الذرا وهو الخلق وفي الحديث ذرو النار انهم
خلقوا لها ولا برا اي خلق وفي الحديث نعوذ بالله يمسك السما
ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرا
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت
الله بما بمعنى علمت اطلاقا للسبب على مسببه اذ السماع
قد يفيد العلم اي ما علمته اقسم بحياة احد غيره واحد
عام يفيد له كما قال ابو علي وغيره بحسب وصفه له
لكونه كما في الصحاح اسما لمن يصلح ان يخاطب واصله وحد
بمعنى الواحد ثم وضع له مستويا فيه المفرد والمثنى والمجموع
والمذكر والمونث فلستن كاحد من النسا مثلا ليس في
معناه كامراة منهن بل معناه لستن كجماعة واحدة من جماعاتهن
اي اذا استقصيت النسا جماعة لم توجد منهن جماعة نسا يكن
في الفضل ان اتقيتن واستعماله اما مع كل او في كلام غير
موجب كما هنا وقال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد لانه
اكرم البرية عنده فعيلة بمعنى مفعولة نقلت من الوصفية
الي الاسمية فثبتت الهاء ثم هي ان اخذت من البرا وهو التراب
فلا همزا ومن برا فالهمز والافصح تركه تخفيفا وقال تعالى
يس الله اعلم بما اراد به وتسمى المعممة لانها تعم صاحبها خير الدارين
والدافعة لدفعها عنه كل شي والقاضية لقضايها له جميع حاجاته
والقران الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواو للقسم

واسند اليه الحكمة اما بمعنى انه ذوها او ناطق بها او انه
كلام حكيم توصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب
القسم موكد بان واللام واسمية الجملة ردا على من قال لست
مرسلا على صراط مستقيم اي لمن الذين ارسلوا الهدى على الاستقامة
والامور بالتوحيد وهو خبر بعد خبر او حال من المستكن
في المجرور فايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما حصدا وقد اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى كما في دلايل
ابو نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي
قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن
ابي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي عند
ربي عشرة اسماء منها اسمين طه ويس واياه عنى الشريف الحميري بقوله
٭ يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة ٭ على المودة الا ال ياسينا ٭
اي الال محمد صلى الله عليه وسلم فيهما فيها اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر بن محمد انه اراد بقوله
يس ياسيد مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فيا وهو للندا وسينه
لسيد اكتفا ببعض الكلمة لدلالته على ما قبلها وقد كثر ذلك
في كلام العرب وعن سيبويه كان منهم من يقول لصاحبه
الا تا اي الا تفعل فيقول بلى فا اي بلى فافعل وانشد ابن جني
٭ كانت منايا بارض لا يبلغها ٭ لصاحب الهم الا الناقة الاجد ٭
اراد منايا ها جمع منية والاجد القوية ولا يقال للبعير الاجد وقال
علقمة بن عبدة ٭
٭ كان ابريقهم ظبي على شرف ٭ مفدم بسبا الكتان ملثوم ٭
اراد بسبايب الكتان جمع سبيبة اي شقة رقيقة منه وقال لبيد
٭ درس المنا بمتالع فابان ٭ فتقادمت في الحبس فالسوبان ٭

اراد درس المنازل واتالع وابان اسم جبلين والحبس
اسم موضع والسيد اصله عند البصرية سيود على فيعل واو
ياء ثم ادغمت في اليا لاجتماعهما معها وسكون احداهما وعن ابن
عباس ايضا ان معنى يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم
رواه ابن ابي حاتم وفي الكشاف عن ابن عباس انها لغة طي فان
صح فهو بمعنى يا انيسين فكثر الندا به فاقتصر على بعضه وعن
الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية اي هم
يسمون الانسان يس وقاله اي ابن عباس كما رواه ابن
جرير هو قسم من اطلاق المصدر على المقسم به وهو اي يس
اسم من اسما الله تعالى رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا وقال ابن الحنفية
محمد بن علي بن ابي طالب انه من سني حنيفة يس يا محمد
رواه البيهقي في دلايله وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل
ان يخلق السما والارض بالفي عام واستشكل بانه كلام الله تعالى
وهو قديم لا يوصف بقبلية ولا بعدية وقد يجاب
بان المراد به ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كاين
الا وهو مكتوب فيه يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال اي الله تعالى
والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قرانه من اسمايه وصح القول فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم اذ هو نهاية الشرف والتكريم
وغاية البر والتعظيم ويوكد فيه القسم جعل يس لكونه مقسما
به ظرف للقسم توسعا اي ويوكد كونه قسما عطف القسم الاخر
عليه وهو والقران الحكيم وان كان يعني يس بمعنى الندا اي المنادى
فقد جا قسم اخر ذكر بعده لتحقق رسالته وتكذيب من انكرها وليتحقق
الشهادة بهدايته مصدر مضاف اما الى الفاعل اي بهداية الله اياه
او الى المفعول اي بهداية من ارسل اليهم اي دعوتهم الى الاسلام
واياكان اي من اسمايه او بمعنى الندا فقد اقسم تعالى باسمه على القول

بانه من اسمايه وكتابه انه من المرسلين بوحيه مصدر بمعني
الموحي اي هو مرسل الي عباده بما اوحي اليه علي صراط
مستقيم من اياته اي هو من الثابتين علي طريق ثابت لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق اذ هي اوسط الشرايع واكرمها واعدلها
واعظمها قال النقاش لم يقسم الله لاحد من انبيايه باسم
من اسمايه علي الرسالة انها ثابتة بسبب انكارهم اياها
قسما موكدا في كتابه الا له لشدة انكارهم لها وفيه اي في
تخصيصه بالقسم في كتابه دون غيره من الانبيا من تعظيمه
وتمجيده اي تكريمه وتشريفه علي تاويل من قال انه اي
ياسين ياسيد مافيه من مبالغة الوجازة اي فيه ماسمعته
ولا يعلم كنهه الا الله وقد قال صلي الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم اورده عاضد القول من قال ان معناه ياسيد
او لكثرة رواياته كما في مسلم والترمذي انا سيد ولد ادم ولا
يوم القيامة اشار رحمه الله تعالي الي ان جميع الخلايق يلجاون
اليه ذلك اليوم وانه لا منازع له في سياداته وشرفه
وفيه كما لا منازع لله في ملكه وفيه لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وان نازعهما فيهما في الدنيا زعما الكفرة تكبرا
وعتوا كبيرا ويوخذ منه جواز التحدث بالنعمة حيث لا فخر
ولا عجب وقد يقال التحدث بها من خصايصه الواجبة
عليه لوجوب تبليغه ما يجب ان تعتقده امته في حقه
وقد قال الله تعالي لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
وقيل لا نافيه للقسم اي لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه وقيل لا زايده وقد اكثروا دخالها علي فعل القسم توكيدا للقسم
كما في لئلا يعلم اهل الكتاب اي اقسم به وانت به يا محمد نعم
ماحكاه مكي من انها نافية لا اقسم به وانت لست حالا به بعد

خروجك

خروجك منه او لا اقسم به وانت علي عظيم حرمتك حل اي حلال
يستحل التعرض لك بالاذي والاخراج كما يستحل التعرض للصيد
في غيره وعلي الثاني وهو كونها زايدة اقسم به وانت
حل او حلال لك ما فعلت وتريد ان تفعله فيه ساعة
من نهار وهو وعد بما احله الله له فيه يوم فتح مكة كقتل
ابن خطل متعلقا باستار الكعبة ومقيس بن صبابة
وامن من دخل دار ابي سفيان كما فعل فيه يومه حل له
علي التفسيرين اي تفسيري كونها نافية وزايدة وقد
احلها له يومه بشهادة حديث ان مكة حرمها الله يوم خلق
السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما
احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
وقيل الالف زايدة لعدمها في الامام اي لا اقسم وقري به ولامه
للابتدا دخلت علي جملة من مبتدا وخبر اي انا اقسم فحذف المبتدا
واشبع فتحة اللام فظهرت الالف وقال الواسطي لا اقسم بهذا البلد
اي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك اي بكونك اي باقيا متك
فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة اظهارا لمزيد فضله
وتلويحا بان شرف المكان بشرف اهله وهو غريب ولعل حامله
من قال السورة مدنية والاول من قولي البلد اهي مكية ام مدنية
اصح لان السورة مكية لنزولها فيها وما بعده يصححه مبتدا وخبر
اي والذي بعد القسم اعني وانت حل بهذا البلد يصحح كونه
مكة وليس بلازم ويجوز ان يكون المراد بقوله وانت حل بها اي
بالمدينة بعد الهجرة هذا ويجوز ان يراد بالاول القول الحاكم بان لا
نافية للقسم وما بعده اي بعد الاول وهو الثاني الحاكم بانها زايدة
يصححه قوله وانت حل بهذا البلد وفي كونه محلا به اشعار
بثبوته مع كونه زايدة ونحوه اي نحو القول الحاكم بان البلد

مكة قوله بن عطية في تفسيره في قوله تعالي وهذا البلد
الامين اي المامون فيه او ذي الامن من امن الرجل امانة
فهوا مين يامن من دخله ومن ثم قال اي ابن عطا
امنها الله بمقامه فيها وكونه لعا فان كونه اي وجوده امان حيث
كان ثم ذلك اي الله تعالي ووالد عطف علي هذا البلد
اي ولا اقسم بوالد هو ادم او ابراهيم وما ولد من قال اراد ادم
كمجاهد فهو عام في جميع ولده ومن قال ابراهيم وما ولد
فهي اعتراض بين المبتدا وخبره للتبرك وانث الضمير باعتبار
خبره وهو قوله اشارة الي محمد صلي الله عليه وسلم فهو
المراد بقوله وما ولد فتتضمن السورة القسم به صلي الله
عليه وسلم فهو في موضعين من حيث كونه ولد الابراهيم
وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف وتقله بن الجوزي
عن ابي عمران انه صلي الله عليه وسلم هو المراد بالوالد
وتصريح القرطبي بقوله صلي الله عليه وسلم انما انا لكم
بمنزلة الوالد ونكره في الاية مبهما تعظيما لكماله واشر
ما علي من لمعني التعجب اي باي شي اقسم بوالد عظيم حاز جهات
الشرف والكمال وبمولود عجيب الشان والجمال وخص
بكونه المشار اليه علي القول بان الوالد ابراهيم لانه المجاب
به دعوته حال بنايه البيت ان يبعثه من الامة المسلمة
فيهم بشهادة قوله صلي الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم
وبشري عيسي ورديا امي وقال تعالي الم ذلك الكتاب اشارة
الي الم ان جعل طايفة من الحروف او اسما للسورة او للقران تنزيلا
له منزلة المحسوس لبعد درجته ورفعة محله
مبالغة في وصفه بنفي الريب عنه وكونه هدي اولانه لما تكلم
به وانقضى او وصل الي الموسل اليه صار متباعدا اشير اليه

بما يشار به الي البعيد قال بن عباس فيما رواه بن جرير وابن
ابي حاتم هذه الحروف اي اوايل السور اقسام جمع قسم بمعنى مقسم به
اقسم الله بها فهي اما منصوبة بحذف حرف القسم وايصال فعله
اليه كما في الله لافعلن اي الزمت الله اي اليمين به او مجرورة باضماره
والفتح في موضع الجر فيما لا ينصرف منها كمصروف لانه علم
للسورة وعنه اي ابن عباس ان معني الم الله اعلم وعنه الالف
الا الله واللام لطفه والميم ملكه ومعناه الم وحم ون مجموعها
الرحمن وعن غيره فيها اي غير بن عباس في معني هذه الحروف
قيل هي اسما الله بشهادة قوله يا كهيعص يا حم عسق ولعله
ارادبا منزلتها وقيل اسما للقران بشهادة الاخبار عنها به
وبالكتاب وقيل الالف من اقصي الحلق وهو مبدا المخارج
واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة
وهي اخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه
ووسطه واخره ذكرا لله قيل هي اسما استاثر الله بعلمه وروي
عن الخلفا الاربعة وغيرهم ما يقرب منه قيل ولعلهم ارادوا
انها اسرار بين الله ورسوله ورموز لم يرد بها افهام
غيره اذ يبعد ان يخاطبه بما لا يفيد وقال سهل بن عبد
الله التستري وروي عن ابن عباس الالف هو الله واللام جبريل
والميم محمد صلي الله عليه وسلم وحكي هذا القول السمرقندي
ولم ينسبه الي سهل وجعل معناه اللهم انزل جبريل علي محمد
بهذا القران الذي لا ريب فيه من حيث انه لوضوح شانه وسطوع
برهانه لا يرتاب عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا
حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين
بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فاتوا بسورة من
مثله فانه غاية جهدهم فان عجزوا تيقنوا ان لا شبهة فيه ولا

ربه **وعلي الوجه الاول** الذي رواه بن عباس **يحتمل القسم ان هذا**
الكتاب يعني القران كله علي القول بانه المقسم به اسمه **حق لا ريب فيه**
لما اشتمل عليه مما يقتضي بانه مما يجب ان لا يرتاب فيه **ثم فيه**
اي في القسم او الكتاب **من فضيلة قران اسمه باسمه** اما من
اضافة المصدر الي اسم الله او اسم نبيه حروفه اكتفا به عنها
نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالي ق والقران المجيد
اقسم اي الله تعالي بقوة قلب حبيبه صلي الله عليه وسلم
التي هو وهبي **من حيث** انه صلي الله عليه وسلم **حمل الخطاب**
من ربه **والمشاهدة** له ليلة الاسرا اذ قد راه وكلمه او من جبريل
ومشاهدة تلك الاعيا الشاقة من امر ونهي وغيرهما من ما هي
من مضادة للطبع منابذة للنفس تحملها وحملها امته **ولم**
يوثر ذلك فيه اي لم يعتريه بسببه جزع ولم يغشيه هلع
لعلو حاله وثبات جنانه وقوة يقينه كالليث في عرينه
وقيل هو اي ق **اسم للقران وقيل هو اسم لله** فيصرف عليهما
لفقد تمام مانع صرفه ويجر باضمار حرف القسم وقري
بالجر والتنوين **وقيل جبل محيط بالارض** من زمردة خضرا
منها خضرة البحر **وقيل غير هذا** كالقول بانه من بعض اسمايه
تعالي كالقاهر والقادر والقريب او هو امر بالوقوف عند
اوامره او هو اعلام بقهر الكفرة او بانقضا امر رسالته
صلي الله عليه وسلم او تنبيه علي قيام الموتي من قبورهم
مما اكتفي به عن ذكر ما بقي والقران المجيد واو للقسم ان جعل
ق اسما لحروف او ذكر للتحدي اي هذا المتحدي به مولف من
جنس هذه الحروف او للرمز بكلام لقف يا محمد عند امرنا
ونهينا او اسما للسورة خبر مبتدا محذوف اي هذه ق
اي هذه السورة التي اعجزت البلغا او لفظ الامر واما

للعطف

للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه
ما في معني ق من الدلالة علي التحدي او الامر اي انه
لمعجز اي لواجب للعمل به والمجيد ذو المجد والشرف
علي غيره من الكتب لانه كلام المجيد او لان من علم
معانيه وعمل باحكامه مجد **وقال جعفر بن محمد في تفسير**
والنجم اذا هوي انه محمد صلي الله عليه وسلم وقال اي جعفر بن
محمد **والنجم قلب محمد هوي انشرح** اي اتسع وانفسح بما افيض عليه
من الانوار العلية والحكم النبوية وبها الهداية ورونق التوفيق اقسم به
مشبها لما منحه من اشراق نور الجلال ورونق الكمال بالنجم اي
الثريا او الزهرة او غيرهما من النجوم مرادا بالهوي الذي هو النزول
للغروب او الانتشار يوم القيامة الانشراح مشبها به فاستعير له
اسمه ثم اشتق منه انشرح فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية **وقال** اي جعفر بن محمد هوي **انقطع**
صلي الله عليه وسلم **عن غير الله** من الثقلين فكان معهم بظاهره
لدعوته وتعليمهم احكام شريعته مشتغلا بجناب هذا وتفسير
الهوي بالانشراح تحكم وتصرف في اللغة والمشهور عنه
انه انما فسر هنا بالنزول ليلة الاسرا وهو من المناسب
لاستعمالها ولهذه الاية مزيد بيان ياتي **وقال بن عطا**
في قوله تعالي والفجر وليال عشر الفجر محمد فهو علي هذا المقسم
به والفجر بمعني منفجر الما استعير اسمه له صلي الله عليه وسلم
تشبيها له به **لان منه تفجر الاعين** المشبه بالما علي سبيل
الاستعارة المكنية ثم خيل له بالتفجر وهو تفسير غريب بعيد
والذي قاله المفسرون انه الصبح او فرقه بشهادة والصبح
اذا تنفس او المشار اليه بقوله حتي يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر او بصلاته والليالي العشر

عشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او العشر
الاول من المحرم او الاواخر من رمضان ونكرت لزيادة فضلها
الفصل الخامس في ذكر ما ورد به القران في قسمه تعالى
جد بفتح اوله مقتبس من قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا
اي عظمته وجلاله وفي الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة
وال عمران جد بدال مهملة في اعيننا اي عظم وجل وعن انس
والحسن غناوه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد
اي لا ينفع ذا الغنا منك غناوه وانما ينفعه ايمانه وطاعته
مستفاد من الجد الذي هو البخت ووصفه تعالى بالغني
المطلق لما لا يليق به او نعتا له صلى الله عليه وسلم بما هو لايق
بالغرض عنا ليتحقق مكانته عنده ويظهر شرفه وبدا بسورة
الضحى لما تضمنته من كريم خطابه له وعميم نعمه عليه تشريفا
له وتكريما قال جل اسمه والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد
بقوله ضحاها او لوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى
كلم فيه موسى والقى السحرة فيه سجدا وان يحشر الناس ضحى
او بالنهار كله بشهادة ان ياتيهم باسنا ضحى وفي مقابلة بياتا
او مقابلة والليل اذا سجى اي اكد ظلامه او سكن اهله من سجى البحر
اي سكنت امواجه وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاصل والنهار
هنا لشرفه وقوله السورة منصوب بفعل محذوف اعني والسورة
طايفة من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات ثم هي ان كانت واوها
اصلية فمنقوله من سور المدينة لانها محيطة بطايفة منه
مفروزة محوزة على حدة او محتوية على انواع من العلم كاحتواء
سورة المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة لان السور
كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري من سورة الى اخرى او لها
مراتب طولا وقصرا رفعة وشرفا وثوابا وان كانت مبدلة من همزة

لكونها

لكونها قطعة وطايفة من القران من السورة التي هي بقية الشي
اختلف في نزول هذه السورة اي سورة الضحى فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة من ذلك
بكلام وينصره ما رواه البخاري اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امراة اني لارجو ان يكون شيطانك
قد تركك لما رايت من عدم قيامك فانزل الله تعالى والضحى
وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله عليه وسلم اصيب
في اصبعه فدميت فقال

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابي
لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا
فنزلت هذه وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله عليه وسلم
ويويد الاول ما رواه الحاكم انها امراة ابي لهب ولعلهما
قالتا له ذلك وقيل تكلم المشركون عند فترة الوحي وكانت
سنتين ونصف وقيل كان ذلك بضع عشرة يوما فنزلت السورة
اي والضحى ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطا جبريل
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد
فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك وما قلى تضمنت هذه
السورة يعني سورة والضحى من كرامات الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم ومن مزية او للتعظيم اي تضمنت شيا عظيما اكرمه الله
به وتنويهه به من نوه بالشي اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت
ذكره وتعظيمه اياه باخصه به ستة وجوه جمع كثرة في موضع جمع
قلة توسعا وقد يكثر استعمال احدهما فيوثر استعماله في الاخر كفلوس
جمع فلس اوثر على افلس لقلة استعماله الوجه القسم الاول له
صلى الله عليه وسلم عما اخبر به في هذه السورة في ما دل على كريم

كماله وعظيم حاله فمن بيان اقسم له علي نفيه بقوله والضحى ٥
والليل اذا سجى ما يحتمل في هذا المقام واختار منها الكف الظاهر انه
تعالى اقسم بامر تنبيها منه تعالى علي شرفه وهذا اي القسم له علي
ذلك من اعظم درجات المبرة من البر هو اسم للخير ولكل فعل مرضي
اذ قد اوتي صلى الله عليه وسلم ما لم يوته احد من مراتب
متتابعة ودعوة عامة وحجج متظاهرة وايات متكاثرة ومعجزات
مستمرة باهرة وبينات متعاقبة بتعاقب الدهور وفضايل علمية
وعمليه تفوت الحصر هذا وقد شبه المبرة بكونها ارفع بذي درجات
في غاية الرفعة علي طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبتها لها تخييلا
الوجه الثاني بيان مكانته عنده اشارة الي اعتنايه صلى الله عليه وسلم
وحظوته لديه بحا مهملة وظا مشالة لانه علي وزن فعلة ولامه واو ٥
بعدها تا تانيث من حظي عنده اذا كان ذا منزلة واحظاه علي فلان
اي فضله عليه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك
وما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة في الودع اذ المترك اذ من
ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي اي غير
قاطع طاعته ولا مفارق لها وقراءة عروة وابنه هشام ودعك مخففا
مع استغنا العرب عنه بتركهم لم تنطق به ماضيا وقد جاء في
الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقا فحشه وفي الشعر من نحو قوله

شعر: فكان ما قدموا لانفسهم ٭ اعظم نفعا من الذي ودعوا

وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك وحذف مفعوله
فاوى فاغنى فهدى اكتفا بذكره سابقا كما حذف من ٥
الذاكرات في والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي ٥
الذاكرته ومراعات الفواصل الوجه الثالث قوله عز
قايلا وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق ابو مالك في مرجعك
اي ما تؤول اليه فيها باقيا خالصا من الشوايب مما اعدلك من

كرايم

كرايم الانعام اذا صورت عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
الموذن بها نفي التوديع والقلي من مواصلتك فيها بالوحي والكرامة
وكونك حبيبا ونصرك علي اعدايك وغير ذلك من الانعامات
وهذا معنى ما قال سهل ما ادخرته لك من الشفاعة والمقام
المحمود هذا ظاهر في انه مقام الشفاعة الذي يحمد فيه
الاولون والاخرون وبه قال الاكثرون بشهادة حديث هو
المقام الذي اشفع لامتي ويجوز ان يريد به كما هو ظاهر الاية
كل مقام يتضمن كرامته او مقام الحمد خير لك مما اعطيت في
الدنيا من كمال النفس ونفاذ الامر او نهاية امرك خير من بدايته
لتصاعدك في مدارج الرفعة ومعارج الكمال الدرجة الوجه الرابع
قوله ولسوف خبر مبتدا محذوف دخله بعد حذفه لام الابتدا
التاكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربك فترضى
ما تقر به عينا للقسم اذ لامه لا تدخل المضارع الا مع نون التوكيد وجمع
بين حرفي التاكيد والتاخير تلويحا بان العطا كاين لا محالة
وهذه اي ولسوف جامعة لما اعطيه وما وعده من وجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين مما لا يعلم كنهه
سواه ففي ابهامه من التفخيم والتعميم لتذهب النفس كل
مذهب ممكن ما لا يكون في بيانه والزيادة بالجر عطفا علي وجوه
اي وجامعة للزيادة علي ما اعطاه في الدنيا ووعده في الاخرة
وتشبيه الكرامة بصور حسنة استعارة مكنية واثبات الوجوه
لها استعارة تخييلية وجمعها لاختلاف انواع الكرامة قال ابن
اسحاق في سيرته يرضيه بالفلج هو علي ما في الصحاح بفتح الفا واللام
وبالجيم والاسم بضم الفا وسكون اللام اي الفوز والظفر باعاديه
في الدنيا يوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب في الاخرة
مما اخفي له من قرة اعين وقيل يعطيه الحوض وقسر تبعا

لوطا بالخير الكثير المفرط كثرة وتمسكا بما في البخاري ومسلم نبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاه ثم رفع
راسه فقال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر فقال
اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض
ترده امتي يوم القيامة انيته عدد نجوم السما قيل وانما يصح
التمسك به اذا جعل قوله هو حوض عايدا على النهر والظاهر
انه خبر عن الخير الكثير فهو الحوض بشهادة روايتها الاخرى الكوثر
نهر في الجنة عليه حوض اي يمد فما ورد منه في مسلم ماوه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من
الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت بغين معجمة
مضمومة فمثناة فوقية معناه يجري جريا متتابعا له صوت و
يعطيه الشفاعة يحتمل ان يريد بها هنا العظمى لفصل القضا
بين اهل الموقف اذا فزعوا اليه بعد الانبيا ويحتمل ان يكون
لامه للاستغراق جميع شفاعاته وسنحها وروي عن بعض
ال النبي صلى الله عليه وسلم هو علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه قال ليس اية في القران ارجى منها يعني ولسوف يعطيك
ربك فترضى ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار رواه عنه ابو نعيم في الحلية
موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا وروي انه
نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار
وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤديا بدخول بعض عصاتهم
فيها ومن ثم قال بن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعا
لجميع المومنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض
بعضهم منهم فيها ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي

مومنا

مومنا وللمومنين والمومنات الوجه الخامس ما عده الله عليه
من نعمه جمع نعمة بمعنى انعام وقدره من الاية اي نعمايه واحدها الا
بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء كاسعا ومعي وذكره وان كان بمعنى
نعمايه تعننا وتاكيدا لعدها وتقريرا قبله بكسر اوله وفتح
ثانيه اي له وعند لوروده في مقام يحسن فيه الامتنان بها
وتعديدها في بقية السورة من الم يجدك يتيما فاوى الى
فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن
اليه لاحقا فيما عدا وقدر موردا له على خلاف ترتيب السورة
ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى فاعله
اي من هداية الله اياه الى ما هداه له من تعليمه بالوحي
القران والاحكام التي تعبده بها وكلفه تبليغها او ارشاده الى ما تميز
به عن قومه ورفضه ما لا يليق بجنابه الشريف او الى الطريق
اذ قد ضل في شعاب مكة صغيرا فرده ورقه الى جده ومن
بيانية لما عد وقدر وعطف على مدخولها قوله اوهداية الناس
به على اختلاف التفاسير في هدى فهوا ما بمعنى هداه الله
او بمعنى هدى به الناس ولا مال له عطف مدخولها ايضا
اي ومن انه وجده بمعنى علمه فقيرا فاغناه بما اتاه وارضاه به
من الرزق او بما جعله في قلبه من القناعة والغنا اي غنى النفس
بشهادة حديث ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس
وحديث القناعة مال لا ينفد وقد رفعه الله تعالى عن رتبة
الغنى بكثرة المال اذ قد خيره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فكان غناه بما اعطاه وقنعه
به ومن انه وجده يتيما مات ابوه قبل ولادته فاواه اي عمه
فحدب بفتح اوله وكسر ثانيه اي رق له ورحمه وعطف عليه
عمه ابو طالب واسمه عبد مناف واواه اليه واحسن تربيته

وقيل اواك الله ملحوظا بعين عنايته محفوظا في كنف رعايته بمرأى
منه ومسمع وقيل يتيما لا مثل اي لا نظير لك يماثلك وهذا من
جنس قول من قال هو درة يتيمة عصما اي محفوظة ممنوعة
معصومة من ان يكون لها نظير وفي الكشاف انه من بدع
التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير
فاواك الله وانما جعله بدعة لنبوه عن سمعي الاية وصرفها عنه
بلا داع شرعي ويجدك ووجدك شيا موضعيه من الوجود اما بمعني
العلم فيتيما وضالا وعاملا مفاعيل ثوان له او المصادفة فاحوال
وقيل لم اجدك والناس في ضلال فهدي بك ضالا او وجدك
وفيهم عيلة فاغني بك عايلا ووجدك وفيهم ايتام فاوي بك يتيما
واخذ بهذا الحاقا ببدع التفاسير لصرفه الايات عن معناها
بلا دليل شرعي ذكره صلي الله عليه وسلم ربه تذكيرا امتنان
الانسان بهذه المنن جمع منة اي عطيه واحسان وانه اي الشان او
هو صلي الله عليه وسلم علي العلوم من التفسير لم يهمله ربه تعالي
هملا وما بعده ضميرانه حال منه اي انه حال اشتغاله علي
ما علم من تفسير الايات مراعي بعين العناية في حال صغره وعيلته
ويتمه تشبيها للمعلوم منه بمرتفع عال قد شبه فصار بحيث لم يخف
ان ربه لم يهمله في وقت منها ويجوز ان يكون ضميرانه له
تعالي وعلي للمصاحبة كمع كما في واتي المال علي حبه اي وانه
تعالي علمناه من تفسيرها لم يتركه فيما ذكر ولا قيل معرفته
صلي الله عليه وسلم به تعالي وهذا من عطف عام
الاوقات علي ما شملته القبيلة وغيره ما ودعه ولا قلا
اي ما تركه ولا ابغضه كل ذلك مجاز عن تربيته الحسنة بما
يصلحه في جميع احواله واذا كان هذا حاله الكريم قبل
بعثته ومعرفته ربه فكيف حاله بعد اختصاصه بالكرامات

السنيه

السنيه واصطفايه اي بعد الرسالة واعلامه انه تعالي اصطفاه
علي جميع العالمين لكرامته ومنزلته عنده والا فقد كان اصطفاوه
في الازل بشهادة كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية
وادم منجدل في طينته اي وادم مراد ايجاده منهما في وقته فلا
بنيته ولا انجدال حذرا من توهم كونه من غيرهما والا لزم فساد
تقييد الكونية الوجه السادس ان من انعم عليه ارشاده الي
الاقتدا به تعالي في الرفق ومكارم الاخلاق كما كان له
فانه كان يتيما فاواه ضالا فهداه وعايلا فاغناه فنهاه
بقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر اي
مهما يكن من شي فلا تنسي نعمتي عليك فلا تقهر يتيما بل
تعطف عليه واوه كما عطفت عليك واويتك ولا تنهر سايلا
بل تلطف به وفرج بعد وفك كما لطفت بك وجبرتك [illegible]
وقدم مفعولاهما لتضمن اما معني الشرط اللازم له الفا غالبا
المانع من تقديم فعله معمولا لالتزامهم فاصلا بين الفا واما
القايمة مقام فعله حذرا من دخول فعل علي فعل وبين تقهر
وتنهر جناس لاحق ومنه باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الي الفاعل
عام في جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد تفيد العموم وشكر
ما شرفه به عطف تفسيري اذ اظهارها شكرها بنشره واشاذة
شكره مصدرا شاد بذكره اي رفع من قدره بقوله واما بنعمة
ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها لحديث التحدث بالنعمة
شكر ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث
اذا انعم الله علي عبد نعمة احب ان يري اثر نعمته عليه وهذا
اي امره باظهارها خاص له صلي الله عليه وسلم عام لامته لانه
امامهم فامره كامرهم او لانه المامور والحكم يعمهم لاستوايه
واياهم فيه وقال تعالي حال لازمة من ضمير قال اي متعاليا

عما لا يليق بجناب الكريم والنجم اذا هوى الي لقد راي من
ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في النجم اختلافا مصحوبا
باقاويل او مخصصا عن اقاويل معروفة منها النجم علي ظاهره فالمراد
به اما جنس النجوم كما في قوله

احسن النجم في السما الثريا • والثريا في الارض زين النسا

او هو الثريا لغلبته عليها او هو الزهرة بانهم كانوا يعبدونها
فنبهوا علي انتقالها او الذي يرجم به فهويه عن غروبه
او انتثاره يوم القيامة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال
هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد
ومنها انه هو القران لانه نزل حصصا موزعة دفعات من
نجم الدية اذا اداها حصصا ومنه نجوم المدية بحصصها المؤداة
واصله من النجم للكوكب الطالع لان النجوم مطالع للاوقات
وعن جعفر بن محمد انه اي النجم المقسم به محمد عليه الصلاة
والسلام وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون صلاة مع كون
افراد احدهما عن الاخر مكروها وقال اي جعفر هو اي النجم قلب محمد
صلى الله عليه وسلم ففي قسمه به من التعظيم ما لا يخفي وقد قيل
في قوله تعالى والسما والطارق اي للبادي ليلا واصله لسالك
الطريق حض عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في البادي فيه وما
ادراك ما الطارق النجم الثاقب اي المعني كانه يثقب الظلام بضوئه
فينفذ فيه ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم عبر
عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتنبيها
له به بجامع ان كلا يهتدي به لكنه صلى الله عليه وسلم
اعظم من هذا واكرم من به يقتدي فكم في ظلام كفرا نجلا ويضي
رونق دينه وحشة الردي وقد تضمنت هذه الايات من
اولها الي لقد راي من ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه العد

بكسر مهملته اي الكثير الذي لا تنقطع مادته ومنه ماء عدي
اي دايم اي دايم الانقطاع له ما نكرة موصوفه محلها نصب بتضمنت
وردت مخبرة بالتعظيم والتكثير اي يبلغ فضله وشرفه عظما
وكثرة الي حيث يقف في احصا ما دونه اي دون كل منها العد
بفتح مهملته فاعظم بفضل وشرف يعجز عن احصا ما دونهما
العد ما اجزله واكثره هذا ولما نسبوه الي الضلال والغي وان
ما ينطق به عن هواه ورايه اقسم جل اسمه تكذيبا لهم علي هداية
المصطفى تبريا لساحته عن الضلال فلم يعدل عن القصد
واقسم علي تنزيهه عن الهوى فيما اخبر به عن الحق اذ لم ينطق به
عن هواه ورايه واقسم علي صدقه فيما تلي من القران الكريم
واقسم علي انه وحي يوحي اوصله اليه عن الله جبريل وهو اي جبريل
الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الي فاعلها اي
شديد قواه اذ هو الواسطة في ابدا الخوارق منها انه اقتلع
قرى قوم لوط ورفعها الي السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود
فاصبحوا جاثمين ثم بعد قسمه وبراة جنابه اخبر عن تفضيله
بقصة الاسرا اذ قد منحه في تلك الليلة من شرف الكرامة
ورفع المكانة ما لا يعلمه غيره واخبر عن انتهايه الي سدرة المنتهى
لقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي في الاكثر
شجرة نبق في السما السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم
المقادير واستعير اسمها لها تشبيها لها بها لاجتماعهم في ظلها
واخبر من تصديق بصره فيما راي بقوله ما كذب الفؤاد ما راي
ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره
بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم
بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب
لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا تخييلا اذ قد سيل هل

رايت ربك قال رايته بفوادي واخبرانه راي من ايات ربه
الكبري بقوله لقد راي من ايات ربه الكبري اي والله لقد
راي ليلة الاسرا الكبري من اياته وعجايبه الملكيه والملكوتيه
او الكبري صفة للايات والمفعول محذوف اي شيا منها
ومن مزيدة وقد نبه علي مثل هذا اي مثل رويته من ايات
ربه في سورة الاسرا بقوله لنريه من اياتنا ولما كان ما كاشفه اي
باداه عليه الصلاة والسلام برويته بمعني اطلع عليه وراه ابدا
لا بمعني رفع غطاه وان زعم لعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال
رفع غطا ماهناك من ذلك الجبروت فعلوت مبالغة من الجبر
اي القهر كالعظموت من العظمة والمراد اي ما يدل عليه اذ هو
معني والمعني لا يشاهد ببصر وشاهدته من عجايب الملكوت
مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة لا تحيط حتي كان به
العبارة لقصور الافهام عن احصايه ادراكا ولا تستقل بحمل
سماع ادناه اي اقله العقول لعجزها عن حمله حملا عن حمل اكثره
رمز جوابه لما اي رمز الله عنه اي عن ما كاشفه صلي الله عليه
وسلم واطلع عليه بالايما متعلق برمز والكناية عطف علي الايما
وكلها اسما لمعني واحد هو هنا ترك التصريح بشهادة قوله
الدالة علي التعظيم لعدم استقلال العقول بسماع ادناه وقد
تتفاوت بالاعتنا وجلا وخفا اي رمز واومي وكني عنه بما هو
تفخيما له وتعظيما فقال فاوحي اي جبريل او الله الي عبده
صلي الله عليه وسلم ما اوحي اي شيا عظيما لا يكتنه سواه ففي ابهامه
من التفخيم ما ليس في ايضاحه وهذا النوع اي الرمز بالايما والكناية
من الكلام اي من انواعه يسميه اهل النقد والبلاغة العارفون
بجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارف ذهب وفضة
يميزون الجيد عن البهرج استعارة تحقيقية بجردة بالوحي

والاشارة هما هنا لعدم الصراحة بالوحي به اسمان لمعني واحد اذ هي احد
ماصدقاته كالكناية والرساله والالهام والكلام الخفي وقد
تتفاوت وضوحا وخفا وهو اي النوع المسمي بهما ابلغ ابواب الايجاز
من حيث انه من جوامع الكلم يشير مع قلته الي معان كثيرة
مبهمة يذهب فيها الفكر كل مذهب ممكن متصرفا فيه هذا
ولا يعزب ان كل كلام اما ناقص عن معناه او مساوله او زايد عليه
ايجازا او مساواة واطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعاني
هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك
كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة في
الاستحسان لاقتضاها اله في القرب واكثر صناعات العبارات
مصوغة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه مرفوضا غالبا
وانت خبير بان لكل منها في الخطاب مقام يستعمل فيه بحسب افهام
المخاطبين فيخاطب كل بما يناسبه في الفطن والغبي فان الاول
يناسبه من لطايف العبارات ودقايق العلم ما لا يناسب الثاني
ولقد راي اي ابصر من ايات ربه الكبري الدالة علي عظمة فتدلى صح
جلاله انحسرت الافهام اي علت وكلت عن تفصيل ما اوحي
اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد وتاهت الاحلام اي ذهبت
متحيرة في تعيين تلك الايات الكبري فلم تهتد الي معرفة شي
منها لكثرتها علي القول بعدم زيادة من او لسعة الملكوت
علي القول بزيادتها قال المصنف ٥ اشتملت هذه
الايات علي اعلام الله مصدر مضاف الي فاعله اي اخباره بتزكية
جملته اي بتطهير ذاته عليه الصلاة والسلام وعصمتها اي حفظها
من الافات في هذا السري اي مكان السري او هو مصدر ميمي بمعني
السري فزكي فواده اي قلبه ولسانه وجوارحه اي اعضاه التي يكتسب
بها فزكي قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راي بل صدقه متحققا

له اوما فتر عن المشاهدة ولا كل وزكي لسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
اي ما يصدر نطقه عن هواه ورايه وقد يحتج به من لا يجوز له
الاجتهاد واجيب بما لا يرضي وزكي بصره بقوله ما زاغ البصر
اي ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عن ملك ما راه وما طغى
اي ما تجاوزه بل وقع عليه وقوعا مستيقنا او ما عدل عن رؤية
ما امر برؤيته من العجايب وقال تعالى فلا اقسم بالخنس اي بالكواكب
الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما عدا النيرين من السيارات
ومن ثم وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات تختفي تحت
ضوء الشمس من كنس الوحش اي دخل كناسه اي بيته لا اقسم
اي اقسم على القول بزيادة لا انه اي القران لقول رسول قاله
عن ربه كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي
اي ما اوحي اليه من الحق الى الخلق مكين اي تمكن المنزلة والجاه
والكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش
تلويحا بعظم مكانته ومنزلته من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
اي في السما اذ قد بلغ فيها ليلة الاسرا فاطاعوه اجمع امين على ما اوحي
اليه وثم يحتمل وصله بما قبله وما بعده قال عيسى بن مريم
الرباني وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم لجميع
ما ذكره هنا من الاوصاف بعد اي بعد ذكره على هذا القول
له صلى الله عليه وسلم وقال غيره اي غير علي بن عيسى
وهم الاكثرون هو اي الرسول الكريم جبريل فترجع الاوصاف
اليه وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم بمجنون تكذيب للكفرة
فيما افتروه عليه او قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
وقد تمسك به من نكث عن الحق وتفضيل جبريل عليه الصلاة
والسلام عليه بعدة فضائله واقتصاره على نفي الجنون عنه
صلى الله عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه

بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا عد فضائلهما والموازنة بينهما
ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل عن ابن مسعود
وغيره راى ربه وقدمه لانه ادخل في غرضه وقيل راى جبريل في صورته
التي خلق عليها وما هو صلى الله عليه وسلم على ما يخبر به مما اوحي
اليه وغيره من الغيب بظنين اي بمتهم من الظنة اي التهمة ومن
بالضاد فمعناه ما هو ببخيل من الضن وهو تام البخل بالدعاية الى الله تعالى
والتذكير بحكمه مصدر اضيف الى فاعله نعم اذ اضافة المفرد
تفيد اي ولا يبخل بتذكيرهم باحكام الله وتعليمه يحتمل عود ضميرهم
الى الحكم اي ولا يبخل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها
او مباحا لهم ويحتمل عوده له صلى الله عليه وسلم اي ولا يبخل
ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم منه شيا ورجح ابو عبيدة قراة
المشالة لانه لم ينسب اليه بخل بما ذكر بل اتهم وكذب فرد عليهم بالاية
ما زعموا وهذه اشارة الى ما دل عليه قوله وما هو على الغيب
بظنين من انه ليس بمتهم ولا بخيل على قراتي الظا والضاد
وانث اسم الاشارة نظرا الى انه صفة محمد باتفاق من
المفسرين اذ لم يقل احد منهم بعود الضمير اعني هو الى جبريل
وقال تعالى ن اسم للحرف او للحوت واريد به الجنس او
للحوت الذي عليه الارض او للدواة فان بعض الحيتان
يخرج منه اشد سواد من الحبر يكتب به وينصره الاول سكونه
وكتبه بصورة مسماه والقلم هو ما كتب به اللوح المحفوظ او
ما يكتب به اقسم الله تعالى بما اقسم به مما لا يعلمه غيره اهو ما ذكر
او غيره من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى اي تبعيده عما لا يليق
اي تبعيده عما لا يليق بجنابه الكريم مما غمصه بغين
معجمة ومهملة بينهما ميم اي عابه واحتقره الكفرة به وتكذيبهم
له فقالوا هذا ساحر كذاب وانسه وبسطه له امله صلى الله عليه وسلم

لقوله محسنا حال من ضمير ما قبله خطابه بمفعوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم ومقول القول وبنعمة ربك حال من اسم ما وردا اعتراضا بين اسمها وخبرها اعني بمجنون للامتنان اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والعامل فيها معني النفي ردا لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وهذه اي ما انسه وبسط امله به واتث اسم الاشارة نظرا الي لفظ المبرة في قوله نهاية المبرة في المخاطبة واعلي درجات الاداب في المحاورة ثم بعد ان نزهه وبراه مما نسبوه اليه اعلمه بما له عنده من نعيم دايم ابد الاباد وثواب غير منقطع لا ياخذه اي لا يضبطه ولا يحيط به العد ولا يمتن به اي ولا يعده عليه فقال وان لك علي احتمالك اذاهم لاجرا غير ممنون اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثني عليك بما منحه اي اعطاه من هباته وهداه اليه واكد ذلك الذي يدل علي ما منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم اي تتميما للنسبة اليه بحرفي التاكيد ان واللام مع اسمية الجملة وانك لعلي خلق عظيم استعظمه لفرط احتماله اذي قومه ومبالغته فيه فكان يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يرحم الله اخي موسي لقد اوذي اكثر من هذا فصبر ثم قيل عن عايشة انها سيلت عن خلقه فقالت خلقه القران اي ما نبه من جماع مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امر الله تعالي به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل عن ابن عباس انه الاسلام اي التوحيد والانقياد لامر الله وقيل عن الماوردي انه الطبع الكريم ومن ثم كان يخالق الناس بمكارم اخلاقه ولطفه بهم وارفاقه وقيل عن الجنيد انما كان خلقك عظيما لانك ليس لك همة الا الله فكان مع الخلق بجسمه مباينا لهم بقلبه

قال الواسطي اثني اي الله تعالي عليه صلي الله عليه وسلم بحسن قبوله اي بقبوله الحسن لما اسداه اليه اي انعم به عليه من نعمه بيان لما اسداه اليه وفضله بذلك علي غيره من خلقه لانه جعله اي طبعه علي ذلك الخلق فسبحان اسم للتسبيح اي التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ونصبه بفعل ترك اظهاره وتصدر به الكلام للتنزيه عن السو وقد يتعجب به فيوتي به من كما في قول الاعشي

اقول لما جاءني فخره ... سبحان من علقمة الفاخر

اي اتعجب منه اذ يفخر اللطيف اي ذي اللطف والرفق والرافة الكريم المحسن الذي عم بره لطفه الجواد بتخفيف جيمه اي كثير وفي حديث رواه الترمذي في جامعه والبيهقي في الاسما والصفات عن ربنا تبارك وتعالي انه قال وذلك اني جواد ماجد المجيد ذي المجد والكرم الذي يسر الخير وهدي اليه اي دل عليه او خلق الاهتدا فيمن اراد هدايته له ثم اثني علي فاعله اي فاعل الخير وجازاه عليه بنحو قوله تعالي وما تفعلوا من خير يوف اليكم ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم سبحانه ما اعم نواله واوسع افضاله تعجب من حاله تعالي في اتصافه بما يقتضي افاضة الاية وفصله عما قبله لانه بدل منه لكونه عجيبا وافيا بتادية ما افاده ووصفه تعالي بما ذكر قبل لا اتصافه بجموم نعمه وعموم كرمه وما تامة مرفوعة بالابتدا وسوغه ما افاده تنكيرها كتنكير شر اهر ذا ناب وخبرها ما بعدها او استفهامية خبرها ما بعدها او موصولة صلتها ما بعدها وخبرها محذوف وقد شبه نواله تعالي اي اعطاه لكثرته علي طريقة الاستعارة المكنية بما غمر واثبت له الغمرية تخييلا او شبه كثرته بغمر الماء ثم اشتق منه اسم التفضيل فوقعت الاستعارة في المصدر

اصلية في اسمه تبعية وما عطف عليه كذلك ثم سلاه عن قولهم اي
ازال عنه ما حزنه من الغم وكربه من الهم بعد هذا متعلق بسلاه
اي بعد ما قالوه بها وعده به من عقباه من معاندهم بيان لما
وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم
الذي فتن بالجنون والبا مزيدة او بايكم المجنون على ان
المفتون مصدر هو الفتنة او باي الفريقين الجنون ابفريق
المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا
الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل اي بالمجانين على الحقيقة وهم من
ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل ثم بعد
ان مدحه وسلاه متواعدا اياهم عطف اي التفت ذكره سبحانه وله
المثل الاعلى بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر
سو خلقه وعد معايبه جمع معيبة من العيب اي القبيح
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه احوال من ضمير عطف ووردت
موذنة بانه تعالى لم يكل ذلك الى احد بل تولاه بنفسه تعظيما
ونصرة له صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة اي
صفة قبيحة والبضع بمعجمة وكسر اوله ما بين الثلاث الى
التسع من خصال الذم فيه اي في عدوه بقوله فلا تطع المكذبين
للتبيح لتصميمه على معاصاتهم ودوا لو تدهن اي لو تلين فتدع
نهيهم عن الشرك وتوافقهم احيانا فيه ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف
مهين اي حقير من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مغتاب
مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير اي
كثير المنع عنه معتد متجاوز في الظلم كثير الاثام عتل
جاف غليظ من عتله اي قاده بعنف وغلظه بعد ذلك
اي بعد ما عد من مثالبه زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة

ادعاه بعد ثماني عشرة سنة من مولده ان كان ذا مال وبنين
علة لما بعده اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال
ذلك حين تليت عليه لاجل كونه متمولا متعززا ببنيه من فرط
غروره والعامل فيه ما دل عليه قال من معنى التكذيب
لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله اي لا تطع من هذه مثالبه
لاجل كونه ذا مال وبنين ثم ختم ذلك اي ما ذكره من مثالب ذلك
الشقي بالوعيد الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره اي هلاكه بقوله
سنسمه على الخرطوم اي سنكويه على انفه اهانة له وخص
الانف لان السمة عليه ابشع وقد اصاب انف الوليد جراحة
يوم بدر فبقيت سمة عليه فكانت نصرة الله له على عدوه اتم
من نصرته صلى الله عليه وسلم لنفسه ورده الله تعالى على
عدوه ما افتراه عليه ورماه به من جنون وغيره ابلغ من رده
صلى الله عليه وسلم واثبت في ديوان مجده اي كرمه وشرفه واعلم
ديوان بقلب اولى واويه ياء لكسر ما قبلها شبه مجده لكثرته
ومنا في ايامه بما يضبط في ديوان استعارة مكنية واثبت
له الديوان تخييلا

الفصل السادس في ذكر ما ورد من
قوله تعالى في قرانه الكريم في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم
مورد الشفقة والاكرام حيث جعلهما موردا كالعموم يتبعها سيما من اكرم
بما لم يكرم به غيره طه مبتدا ان جعل اسما للسورة او للقران ما انزلنا
عليك القران لتشقى خبره ووضع القران فيه موضع العايد وجواب
ان جعل مقسما به واستينافا ان جعل جملة فعلية او اسمية
باضمار مبتدا اثر قيل طه اسم من اسمايه عليه الصلاة والسلام لحديث
تقدم لي عند ربي عشرة اسما ذكر منها طه وقيل هو اسم لله تعالى
قال ابن عباس قيل معناه يا رجل في لغة عك ولعل اصله
يا هذا قلبوا ياء طا واقتصروا على ها وقيل معناه يا انسان قلبوا

واتوا بها السكت وقيل هي حروف مقطعة لمعان كما قال الواسطي
اراد بها افتتاح يا طاهر وبا بها افتتاح يا هادي وقيل هو امر من الوطي
بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى قدميه
واصله طا قلبت همزته ها او طاها قلبت همزته الفا والها كناية
عن الارض واورد عليه كتابتها على صورة الحرف وكذا على تفسير
يا رجل وقد يجاب بانه اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمها
اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على
قدم واحدة وهي اي النهي عن اتعاب نفسه الذي لوح به
النفي الذي افاده قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتتعب
بفرط تاسفك على كفر قومك او بكثرة رياضتك وتهجدك
وقيامك على ساق واحد نزلت الاية اي اول سورة طه
ردا وتكذيبا لمن قال له وقد راي كثرة عبادته كابي جهل
انك شقيت بتركك ديننا وقد انزل عليك القران لتشقى او نزلت
فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام
الليل وقد افسر هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن
انس مرسلا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القران لتشقى ورواه ابن مردويه موصولا عن
علي بلفظ لما نزل يايها المزمل قم الليل الا قليلا اتقامه
كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى
فهبط عليه جبريل فقال طه اي طا الارض بقدميك
ما انزلنا عليك القران لتشقى وكثيرا ما يعبر بالشقاء عن التعب
كقولهم اشقى من رايض مهر وسيد القوم اشقاهم وعدل
اليه استعارا بانه انزل عليه ليسعد ولا خفا بما في هذا البا
يعني في عدل اليه حذر التكرار اي فيما في الاية والحديث

من الاكرام وحسن المعاملة له صلى الله عليه وسلم وان جعلنا طه من
اسمايه عليه الصلاة والسلام كما قيل وتقدم او جعلت قسما اقسم الله
به لحق هذا الفصل بما اي بالفصل قبله لانبائه بما اقسم به
تعالى تحقيقا لمكانته عنده وبما افاده نهاية المبرة في مخاطبته
واعلا درجات الاداب في محاوراته ومثل هذا اي يكون طه
من اسمايه صلى الله عليه وسلم او مقسما به اوهما او ما قبلهما
من نمط الشفقة والمبرة لمناسبة بينهما اذ النمط في الاصل الجماعة
من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط
يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي قوله تعالى فلعلك لفرط اغراضهم
وتباعدهم عن الايمان باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث
المجيد المنزل اسفا اي قاتل نفسك لذلك اي بعد ايمانهم غضبا وغيظا
او جزعا شبهه صلى الله عليه وسلم لما تداخله من الوجد اسفا
على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه
حسرات على اثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم ومثله
اي مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة
لعل اذ هي للاشفاق لعلك باخع نفسك وقريب بالاضافة اي
اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مومنين اي لان لا يومنوا
خيفة ان لا يومنوا والبخع اصله ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق
مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح ثم قال ان نشا
ننزل عليهم من السما ايه اي دلالة ملجية الى الايمان او
بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين عطف على الجزا
اعني ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح واصله فظلوا لها
منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك على
اصله او لما وصفت الاعناق بما هو من صفات العقلا اعني
الخضوع جعلت كهم او اريد بها الروسا او الجماعات من قولهم

وانوا بها السكت وقيل هي حروف مقطعة لمعان كما قال الواسطي
اراد بها افتتاح يا طاهر و بانها افتتاح يا هادي وقيل هو امر من الوطى
بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده علي احدي قدميه
واصله طا قلبت همزته ها او طاها قلبت همزته الفا والها كناية
عن الارض واورد عليه كتابتها علي صورة الحرف وكذا علي تفسير
يارجل وقد يجاب بانه اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما
اي اعتمد علي الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد علي
قدم واحدة وهي اي النهي عن اتعاب نفسه الذي لوح به
النفي الذي افاده قوله ما انزلنا عليك القران لتشقي اي
بفرط تاسفك علي كفر قومك او بكثرة ريا
وقيامك علي ساق واحد نزلت الاية اي
رد وتكذيب لمن قال له وقد راي كثرة ع
انك شقيت بتركك ديننا وقد انزل عليك
فيما كان النبي صلي الله عليه وسلم يتكلفه من
الليل وقد افسر هنا من تفسير عبد بن ح
انس مرسلا كان النبي صلي الله عليه وسلم
ورفع الاخري فانزل الله تعالي طه يعني ط
ما انزلنا عليك القران لتشقي ورواه ابن مردويه موصولا عن
علي بلفظ لما نزل يايها المزمل قم الليل الا قليلا قام
كله حتي تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخري
فهبط عليه جبريل فقال طه اي طا الارض بقدميك
ما انزلنا عليك القران لتشقي وكثير ما يعبر بالشقا عن التعب
كقولهم اشقي من رايض مهر وسيد القوم اشقاهم وعدل
اليه استحسانا بانه انزل عليه لسبعد ولا خفا بما في هذا البا
بمعني في عدل اليه حذر التكرار اي فيما في الاية والحديث

من

من الاكرام وحسن المعاملة له صلي الله عليه وسلم وان جعلنا طه من
اسمايه عليه الصلاة والسلام كما قيل وتقدم او جعلت قسما اقسم الله
به لحق هذا الفصل بما اي بالفصل قبله لانبائه بما اقسم به
تعالي تحقيقا لمكانته عنده وبما افاده نهاية المبرة في مخاطبته
واعلا درجات الاداب في محاوراته ومثل هذا اي يكون طه
من اسمايه صلي الله عليه وسلم او مقسما به او هما وما قبلهما
من نمط الشفقة والمبرة لمناسبة بينهما اذ النمط في الاصل الجماعة
من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط
العالي قوله تعالي فلعلك لعرط اعرا ٬كم
ك علي اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث
ك لذلك اي بعد ايمانهم غضبا وغيظا
ليه وسلم لما تداخله من الوجد اسفا
ن بمن فارق اعزته فذهبت نفسه
جدا عليهم متلهفا علي فراقهم ومثله
ك مما ورد مورد الشفقة والاكرام باشهاد
خع نفسك وقرب بالاضافة اي
ان لا يكونوا مومنين اي لان لا يومنوا
خيفة ان لا يومنوا والبخع اصله ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق
مستبطن الفقار وذلك اقصي حد الذبح ثم قال ان نشا
ننزل عليهم من السما ايه اي دلالة ملجية الي الايمان او
بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين عطف علي الجزا
اعني ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح واصله فظلوا لها
منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك علي
اصله او لما وصفت الاعناق بما هو من صفات العقلا اعني
الخضوع جعلت كهم او اريد بها الروسا او الجماعات من قولهم

دامي ذم	ب ٥٥
... ٣١	٢٨٠
... ١٣	٠٨٨
... ١٤	٠٩٦
... ١٥	١٠١
طه ... ١٢	١٢٠
	٦٨٥

جانبي عنق من الناس لعوج منهم ومن هذا الباب اي باب المتفقه
والاكرام قوله تعالي فاصدع بما تومر اي بما جهر به من صدع بالحجة
اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة او التمييز
وما مصدريه او موصولة وعايدها محذوف اي بما يومر به واعرض
عن المشركين اهانة لهم ولا تلتفت الي ما يقولون انا كفيناك المستهزئين
بقمعهم واهلاكهم روي انهم كانوا خمسة من اشراف قريش يبالغون
في ايذايه صلي الله عليه وسلم والاستهزا به فقال له جبريل
امرت ان اكفيكهم فاشار الي ساق الوليد بن المغيره فمر بسهام
فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف لاخذه تكبرا فاصاب عرقا في عقبه
فقطعه فمات والي اخمص العاصي ابن وايل فدخلت فيه شوكة
فورمت رجله حتى صارت كالرحي ثم مات والي انف ابن قيس
عدي او الحارث فامتخط قيحا فمات والي الاسود بن عبد يغوث
وهو في اصل شجرة فطفق ينطحها براسه ويضرب وجهه بالشوك
حتى مات سعوا الي عين الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع
الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون طعنا فيك وفي القران وسب الله فسبح بحمد ربك اي
فافزع اليه بالتسبيح والتحميد يكفيك ويكشف عنك غمك او
فنزهه عما يقولون حامدا له علي ان هداك للحق وكن من الساجدين
اي المصلين وكان صلي الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الي الصلاة
واعبد ربك حتي ياتيك اليقين اي الموت فانه لاحق كل حي ملحوق
ومنه ايضا لقد استهزي برسل من قبلك تسلية له عما كان يري
من قومه ليتاسي بالانبيا فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون اي فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث هلكوا لاجله
او فنزل بهم وبال استهزايهم قال مكي سلاه الله تعالي بما ذكر
من قومه ولقد استهزي برسل من قبلك وهو عليه ما يلقي من المشركين من

فرط الايذا او اعلمه ان من تمادي اي استمر منهم كان علي ذلك يحل به
ما اي شي عظيم حل من قبله من اعدا الانبيا ومثل هذه التسلية
بما ذكر قوله تعالي وان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي وان
يكذبك قومك فلا يحزنك تكذيبهم اياك فقد كذب الامم
انبياهم قبلك ومن هذا قوله كذلك اي مثل تكذيب
قومك لك وقولهم افترا عليك معلم مجنون ما اتي الذين
من قبلهم الا قالوا افترا عليه ساحر او مجنون اتواصوا
اي بقولهم ساحر او مجنون ورد علي جهة التعجب من
توارد نفوسهم عليه تكذيبا لهم مع تباين ازمانهم اي
اوصي بعضهم بعضا حتي قالوه جميعا بل هم قوم طاغون
اي يتجاوزون الحد في العنا وهو اضراب عن ان التواصي
جامعهم لتباعد ازمانهم اي ان الجامع لهم عليه اشتراكهم
في الطغيان الحامل عليه عزاه الله اي حمله علي الصبر
بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالتها لانبيايهم قبله
ومحنتهم به وسلاه بذلك الذي اخبر به عنهم تسلية
له عن محنته صلي الله عليه وسلم بمثله
من كفار مكة وانه صلي الله عليه وسلم ليس اول من
لقي ذلك من قوله ثم بعد ان سلاه طيب نفسه
ورضاه وابان اي اظهر عذره بقوله فتول عنهم اشفاقا
عليه بتركه معالجتهم اي اعرض عنهم بعد ما بذلت
في الدعوة جهدك وافرغت فيها وسعك ووفيت بما
امرت بابلاغه اياهم فابوا الا الاصرار والعناد فما انت
بملوم في اعراضك بعد ما كررت عليهم مبالغة في ادا ما بلغت
وابلاغ ما حملت من الاحكام واصل ملوم ملووم اعل اعلال فعله
بنقل ضم عينه الي فايه فاجتمع ساكنا فحذفت احدي واويه ومثله

قوله تعالي واصبر لحكم ربك منه التفات من الخطاب في اعتاهم
الغيبة فانك باعيننا اي اصبر علي اذاهم وبغايتك في عناهم ومابلحقك
من المشقه ولا تجزع فانك منا بمراي ومستمع بحيث نراك ونحفظك
وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ سلاه بهذا
الذي ذكرني اي كثيرة من هذا المعني مثل ما يقال لك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك فصبروا علي ما كذبوا واوذوا حتي اتاهم نصرنا

الفصل السابع في بيان ما ورد في كتابه العزيز من عظيم
قدره وتشريف منزلته بما يشهد بتفضله علي الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم وخطوة رتبته بجاههم له تفخيم وتكسر من خطي علي ما
مر لمنه قوله تعالي واذا اخذ الله ميثاق النبيين هو ما اختاره
المصنف علي ظاهره من اخذ الميثاق عليهم لما ذكروا وميثاقهم الذي
وثقوا علي اممهم او ميثاق ذريتهم بني اسرايل علي حذف مضاف
او ميثاق اهل الكتاب وسماهم نبيين تهكما اذ كانوا يقولون
نحن اولي بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب ومنا النبيون لما اتيتكم
من كتاب وحكمة اللام موطية للقسم لان اخذ الميثاق بمعني الاستحلاف
وما شرطيه او موصولة صلتها ما بعدها اي الذي اتيتكموه ثم جاكم
عطف علي صلتها وعايدها محذوف اي جاكم به رسول مصدق وقرا
حمزة لما بالكسر علي ان ما مصدريه اي لاجل ايتاي اياكم بعض
الكتاب والحكمة ثم مجي رسول مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه قال اي الله للنبيين ااقررتم واخذتم علي ذلكم
اصري اي قبلتم عهدي سمي اصرا لانه موصر اي يشد
قالوا اقررنا قال فاشهدوا بعضكم علي بعض بالاقرار وانا معكم
علي اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين توكيد عظيم علي ما ادنت
به الايه من اعلام الله تعالي انبيايه وبنوته تنبيها
بعظيم شانه واظهار الشرف قدره لعلمه تعالي بانهم لا يدركون

زمانه

زمانه واصل ميثاق بقلب واوه يا للكسر ما قبلها قال القابسي
استخص الله تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم بفضل مالم يوته غيره
ابانه به اي اظهره بما اتاه الله من الفضل وما ذكره في الاية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي الي انبيايه فلم يبعث نبيا
الا ذكر له محمدا ونعته اي وذكر له صفته كما في التوراة علي
ما مر واخذ عليه ان ادركه ليومنن به بشهادة قوله صلي الله
ميثاقه
عليه وسلم لو كان موسي حيا ما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ
الميثاق بذلك وقيل اخذ عليه ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم وهكذا الي ان يبعث فيومنوا به وقوله
ثم جاكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين محمدا صلي الله
عليه وسلم هذا لا يصح علي القول بانه تعالي اخذ ميثاق النبيين
بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب بقوله ثم جاكم الا لهم وانما يصح
عند من قاله اخذ ميثاق معاصريه واضافته في الاية للنبيين
نظرا الي انهم هم الاخذون علي اممهم وانهم ياخذوه علي من بعدهم
وهذا الي ان يبعث او سموا نبيين تهكما كما مر قال علي ابن
ابي طالب رضي الله تعالي عنه كما رواه بن جرير في تفسيره
لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده نبيا بعد نبي الا اخذ عليه
العهد في محمد لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ عطف
علي ما دخله اللام ونون التوكيد مراده كما اراد تهاسي
ولا تهن الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
اي لا تضعفن بحذف نون لما استقبلها ساكن اي وليأخذ العهد بذلك
علي قومه قال الله تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة
والدعوة الي الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي بن
مريم تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم لانهم اولوا العزم
ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له وتشريفا واخذنا منهم ميثاقا

غليظا اي عظيما شانه او موكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما له
وقوله تعالي انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح جواب لاهل الكتاب
من اقتراحهم عليه ان ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم
بان امره في الوحي كنوح والنبيين من بعده وفي هذا وما
بعده الي وكيلا تلويح بفضله صلي الله عليه وسلم وروي
عن عمر رضي الله تعالي عنه بعض خبر هنا ذكره الرشاطي كله
في اقتباس القراة الانوار قال اي عمر في كلام يبكي به النبي
صلي الله عليه وسلم بعد موته من بكيته تحقيقا وشدد دالي
بكيت عليه قال جرير يبكي عمر بن عبد العزيز ؞
؞ الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ؞
قال بابي انت متعلق بمقدر وجملة فدا بدل من ضمير المتصل (مفعول) ضمير منفصل اي افديك بابي وابي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم اي في
اول بعضهم بعد ذكرهم اجمالا فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية تقدم الكلام عليها بابي انت وامي اي
افديك بهما يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اي عند
الله ان اهل النار يودون اي يتمنون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلم يصبنا
هذا العذاب تمنوا حيث لم ينفعهم التمني قال قتاده كابن
ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابي نعيم في
دلايله ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق
اي خلق روحه قبل ارواحهم وفي عالم الذر او في كتابته في اللوح
المحفوظ او ظهوره للملايكة واخرهم في البعث فكذلك اي فلاجل
كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما في الاية السابقة هنا قبل نوح
وغيره من اولي العزم قال السمرقندي في هذا اي في وقوع ذكره

قلت بيتان وهما
نعي النعاة امير المومنين لنا
يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له
وقمت فيه بامر الله يا عمرا
الشمس الخ ونجوم الليل بالنصب
اي ليست بكاسفة نجوم الليل

مقدما تفضيل نبينا صلي الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم
وهو اخرهم بعثا المعني المراد من الاية هو انه اخذ الله عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال لهم اعلموا انه لا اله غيري
وانا ربكم فلا تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل
اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتب فقالوا اشهدنا
انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب
اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراي منهم الغني والحسن
وغيرهما فقال رب لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر
فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم علي بعض اعادهم الي صلب
ادم فلا تقوم الساعة حتي يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله
تعالي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي اخرج
ذريته بعضا من صلب بعض ما يتوالدون فاكتفي بذكر ظهورهم
علي ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم علي انفسهم
اي شهد بعضهم علي بعض وقوله الست بربكم قالوا بلي شهدنا
تخييل وتصوير للمعني اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم
ما يدعوهم الي الاقرار فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم
قالوا بلي شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة
الاشهاد والاعتراف علي طريقة التمثيل وقال تعالي تلك
الرسل اشارة الي من ذكرت قصصهم في السورة او الي كلهم واللام
استغراقيه فضلنا بعضهم علي بعض ثم فصله بقوله منهم من
كلم الله بلا واسطة وهو موسي قيل ومحمد فكلم موسي ليلة
الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
او ادني وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان
الله تعالي كلمه ومن ثم قيل كليم الله بمعني مكالمة قال
اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلي الله عليه وسلم

اذ رفعه علي سابر الانبيا من وجوه متعددة او مراتب متباعدة او قد
خص بالدعوة العامة لانه بعث الي الاحمر والاسود اي العرب
والعجم لغلبة الحمرة والبياض علي هولا والادمة والسمرة
علي اوليك او قبل الجن والانس بالحجج المتكاثرة والايات
المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضايل العلميه والعمليه الغاية
للحصر واحلت له الغنايم ولم تحل لاحد قبله وظهرت علي
يديه المعجزات فبهرت كل مضاد ومعاند وليس احد من الانبيا
اعطي فضيله او كرامة الا وقد اعطي محمد صلي الله عليه وسلم
مثلها خفا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسي
وفي ابهام درجات تفخيم لشانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف
المستغني عن التعيين عن ابن الكلبي في قوله تعالي وان
من شيعته لابراهيم الهاعايدة علي محمد صلي الله عليه وسلم
اي وان من شيعته محمد لابراهيم اي علي دينه ومنهاجه اي
طريقه الواضح في دينه من نهج الامر اذا وضح واختاره الفرا وحكاه
عنه مكي فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد فامن به وتابعه في دينه
وعود الضمير علي غير متقدم لفظا شايع قال تعالي حتي توارت
بالحجاب وانما جعل منهاجا لتقدمه عليه خلقا ونبوة الشاهد بها
حديث كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وحديث
متي وجبت لك النبوة فقال وادم منجدل في طينته وفي رواية
وادم بين الروح والجسد وقيل المراد به نوح فابراهيم ممن شايعه
في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع وغالبا وكان بينهما الفان
وستمايه واربعون سنة وبينهما هود وصالح الفصل
الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له بفتح
الواو اذ هي هنا بمعني الموالاة والنصرة ودفعه بالدال مصدر
مضاف الي فاعله اي ودفع الله العذاب بسببه صلي الله عليه

وسلم قال الله تعالي وما كان الله ليعذبهم جواب سوالهم انزال
الحجارة او العذاب الاليم وانت فيهم بيان لما كان موجبا لامهالهم واللام
تاكيد للنفي وللدلالة علي ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم اي ماكنت
بمكة اي مدة كونك فيها غير مستقيم وقد جرت سنته تعالي ان
لا يعذب قوما عذاب استيصال مادام نبيهم بين اظهرهم
ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن
امن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما
خرج من مكة مهاجرا الي المدينة وبقي من فيها من المومنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اما بمعني وما كان الله
معذبهم وفيهم من يستغفر من المومنين ممن تخلف عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم من المستضعفين او بمعني
نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يومن ويستغفر من الكفر
لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخه بقوله وما لهم الا يعذبهم
الله الاية وبهذا اي ما ذكر مما دل علي امهالهم وارجا العذاب
عنهم لاجل ما فيها من المومنين مثل قوله تعالي لو تزيلوا اي
لو تفرقوا او تميز المومنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم
اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والسبي ومثل قوله ولولا
رجال مومنون ونسا مومنات بمكة لم تعلموهم بايمانهم لاختلاطهم
بمشركيها ان تطوهم بدل اشتمال من رجال ونسا او من ضميرهم
في تعلموهم اي تدوسوهم فتهلكوهم وفي حديث اخر وطاة وطاها
الله بوج واد بالطايف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه ما
يكره اي فيغشاكم من جهتهم مكروه لوجوب الدية والكفارة بقتلهم
والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث
عنهم بغير علم اي ان تطاوهم غير عالمين به وجواب لولا محذوف
لدلالة الكلام عليه والمعني لولا كراهة ان يهلكوا مومنين ومومنات

بايمانهم

بين اظهر الكفار مختلطين فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم
عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي عنهم
صونا لمن فيها من المومنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في
توفيقه لزيادة الخير وللاسلام من يشا من مومنيهم او
مشركيهم او منهما فلما هاجر المومنون من مكة نزل وما لهم الا يعذبهم
الله اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمومنون
وكيف لا يعذبون وهذا اي ما ذكر مما دل علي ارجا العذاب
عنهم وهو فيهم من ابين ما يظهر مكانته عند ربه لكل احد
وبين ما يظهر دراه اي دفعه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم لانه بعث رحمة للعالمين
فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط رسول الله صلي الله عليه وسلم
والمومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيها سيوفهم حتي اوصفحا
قتلا وقطعا واسرا واورثكم ارضهم اي مزارعهم وديارهم بيوتا
وحصونا ومعاقل واموالهم نقدا ومواشي واثاثا روي انه
صلي الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار
فقال لهم انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر
قال انما جعلت هذه لي طعمة وربما لوح هذا بان مكة فتحت
عنوة وعليه الاكثر وعن الشافعي فتحت صلحا ومن ثم كان يجيز
اجارة دورها وبيعها بشهادة حديث وما ترك عقيل لنا من
رباع وقيل فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي الاية اي اية
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل اخر وهو ان
الضميرين عايدان علي الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون
في موضع الحال بتقدير لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم
بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري
وان يكون اشارة الي من سبق في علم الله ان يومن منهم او من

ذريتهم

ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويومن به
واختاره الزجاج وان يكون اشارة الي قولهم في دعايهم غفرانك اللهم
فجعله الله لهم كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا هذا وحديث
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار اسنده
هنا من طريق الترمذي وفي سنده ابن مهاجر ضعيف ورواه
ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما موقوفا وابو
الشيخ عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه موقوفا ونحوه اي من
هذا الحديث في المعني قوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم
ومعادهم وكونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي
انا امنة لاصحابي رواه مسلم عن ابي موسي رضي الله تعالي عنه
قال صليت المغرب مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قلنا
لو جلسنا حتي نصلي معه العشا فخرج علينا فقال ما زلتم
هنا قلنا نعم قال اجدتم واحسنتم قال فرفع راسه الي السما
وكان كثيرا ما يرفعها اليها فقال النجوم امنة للسما فاذا ذهبت
النجوم اتي السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتي امتي
ما يوعدون اراد والله تعالي اعلم بذهاب النجوم انتثارها بشهادة
واذا الكواكب انتثرت وباتيان السما ما توعد انفطارها وتبديلها
المؤذن به اذا السما انفطرت يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الامتنان
والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع
واختلاف الارا والهرج وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره

ويبقي ما لابد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه **فقيل من البدع**
فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم **وقيل من الاختلاف والفتن**
وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جري بينهم لصدوره عنهم
احتهادا بتاويلات صحيحة للمصيب اجران علي اجتهاده
واصابته وللمخطي اجر علي اجتهاده بشهادة حديث الشيخين
ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا
فله اجر **قال بعضهم الرسول صلي الله عليه وسلم**
هو الامان الاعظم لا غيره بشهادة تعريف جزء الجملة
الصغري **ما عاش وما دامت سنته باقية** قيد كونه
امانا اعظم بمدة حياته وبقا سنته **فهو باق** امانا اعظم
بها **فاذا اميتت سنته** بموت اهلها **فانتظر البلا والفتن**
بشهادة حديث الله لا يقبض العلم انتزاعا فينتزعه من
الناس ولكن يقبضه بقبض العلما حتي اذا لم يبق عالما
او لم يبق عالم اتخذ الناس روسا جهالا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا **قال الله تعالي ان الله وملايكته**
يصلون علي النبي تقدم الكلام عليه وقد **ابان الله فضل نبيه**
صلي الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم صلاة ملايكته وامر
بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **عباده**
بالصلاة عليه والتسليم بان يقولوا السلام عليك ايها
النبي او بالانقياد والاوامر وذلك يدل علي وجوب
الصلاة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلاة منا علي
غير نبي وملك تبعا وتكره استقلالا لكونها في العرف شعار الذكر

الانبيا ومن ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا **والصلاة**
من الملايكة استغفار لسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة
والهام واعداد الاسباب المقربة الي الطاعة وذلك في الجملة يعم
المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع خللا متوقعا
لعم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومن فالمراد به الشفاعة
وحيث خص به صلي الله عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق
بجنابه الصلاة هنا **منا** بني ادم **دعا** لحديث اذا دعي احدكم الي
طعام فليجب فان كان صايما فليصل اي فليدع وان كان مفطرا
فليطعم ومثله قول الاعشي

• تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا •
• عليك مثل الذي صليت فاغتمضي • نوما فان لجنب المرء مضطجعا •

ومن الله رحمة مقرونة بتعظيم اي احسان او ارادته لاستحالة
معناها الذي هو العطف والحنو في حقه تعالي علي ما مر قيل
ومعني صلي ابلغ من معني رحم لتضمنه معني العطف ومن
ثم عدي بعلي ولم يتعد بنفسه كرحم وفيه نظر اذ رحم
كذلك **وقيل يصلون يباركون** في البركة وهي كثرة الخير اي
يكاثرونه ويزايدونه عليه **وقد فرق النبي صلي الله**
عليه وسلم حين علم اصحابه **الصلاة بين لفظ الصلاة والبركة**
من حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت
علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم وبارك علي محمد وعلي ال محمد
كما باركت علي ابراهيم وال ال ابراهيم انك حميد مجيد
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص
انها ماخوذة من كفاية الله تعالي وهدايته وتاييده
وعصمته وصلاته عليه فزعم **ان الكاف من كان كفاية الله**

النبي صح

لنبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده استفهام
استنكار للنفي مبالغة في اثبات كفايته له اولا نبيا به ان اريد
به العبد الجنس وبينصره قراءة حمزة والكسائي عباده والهدا
هدايته قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما اي يدلك بلطف الي
دينه الحق او الي تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والتاييد
قال تعالى وايدك بنصره بالمظاهرة علي اعدائك والعين
عصمته قال تعالى والله يعصمك من الناس اي يحفظك
منهم وهو عدة وضمان من الله من عصمته من تعرض الاعادي له
وازاحة لمعاذيرهم والصلاة صلاته قال تعالى ان الله وملايكته
يصلون علي النبي اي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه
وقال تعالى وان تظاهرا بالتشديد والتخفيف والخطاب
لتظاهر العايشة وحفصة اي تظاهرا عليه صلى الله عليه وسلم
بما يسوءه فلن يعدم من يظاهره فان الله هو مولاه اي وليه
وناصره اي يتولاه بذاته وجبريل بعينه وصالح المؤمنين
اي ومن صلح منهم اتباعه وانصاره وقيل صالحهم هم
الانبيا وقيل الملايكة بشهادة والملايكة بعد ذلك ظهير اي
متظاهرون له وخص جبريل تعظيما له واريد بالصالح الجنس
ومن ثم عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرتهم
اذ هي من جملة ما نصره الله تعالى به واما القول بانه الانبيا
وقيل ابو بكر وقيل عمر وقيل علي فدعوى بينة نعم ان
صح حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان بينة صدق لكونهما
المراد به الفصل التاسع في بيان ما تضمنته سورة
الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم بما اتاه مما يفوت
الحصر قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الي قوله يد الله

فوق

فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم
منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما اي الذي اوشيا يقصر
عن الانتها اليه لقصور الاحاطة به علما فابتدا جل جلاله باعلامه
مصدر مضاف الي فاعله او مفعوله اي اعلام الله تعالى بنبيه او
اعلامه بما قضاه له من القضا المبين بقوله انا فتحنا لك فتحا
مبينا اي انا قضينا لك علي اهل مكة ان تدخلها من قابل عام
الحديبية بظهوره وغلبته علي عدوه وعلو كلمته وشريعته بعد
صده بما عنها وجو وعد بفتحها وعبر بالماضي لتحققه او بما
اتفق له بعد نزولها سنة ست لفتح خيبر وفدك او
اخبار عن صلح الحديبية وسمي صلحا لانه كان بعد ظهوره
علي عدوه حتى سالوه الصلح بها وكان سببا لفتح مكة وبه
تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح
وفتح بلادهم حتى دخل في دين الله افواجا وظهر له في الحديبية
اية عظيمة هي ان ماءها تغيب فلم يبق بها قطرة فتمضمض
ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم او فتح الروم فانهم غلبوا
فارس تلك وعلم كونه فتحا له صلى الله عليه وسلم من
سورة الروم وانه عطف علي باعلامه اي وبانه صلى
الله عليه وسلم مغفور له غير مواخذ تاكيد لما قبله لتضمنه
معناه بما كان وما يكون لقوله تعالى ليغفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال بعضهم اراد غفران ما وقع لهم وما يقع
مما يصح ان يعاتب عليه كما في لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مومنين لعلك باخع نفسك علي اثارهم ان لم يومنوا عبس
وتولى ان جاءه الاعمى وهو علة للفتح من حيث انه
مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلا دينه وازاحة
الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك

بالتدريج اختبارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة وقال مكي
جعل الله تعالي منة بالفتح او بالهداية الي الاسلام سببا للمغفرة
وكل من المنة او الهداية والمغفرة من عنده لا اله غيره منه حال او
مفعول له مطلق لعد منه وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك
وقيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل برفع
ذكرك في الدنيا اقوال تتناولها عموم الاية ولا مرجح فالاولي
حملها علي العموم فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متعلق بنعمة
او بدل من بتمام او الباقيه بمعني الباء بتية له ولما بعده
اي خضوع متكبري عدوه له وفتح ام البلاد يعني مكة عليه وابها
له ورفع ذكره عليه مما يتشاكله من نصره اياه علي عدوه بعمومها
شامل له هذا او لما كانت مكة اهم البلاد عليه فتحها لانها كانت
منجم الكفار والعرب تبع لهم ينتظرون بالاسلام مايكون منهم
فاذا اسلموا اسلموا وكان اهلها ينتظرون مايكون من نبي الله
في نصره عليهم وفتحه لها فكانت بذلك اهم لتوقف اكثر
العرب علي اسلامهم ومن ثم دخل الناس في دين الله افواجا
بعد فتحها وكانت احبها اليه بشهادة حديث والله انك لاحب
ارض الله الي واحب ارض الله الي الله ولولا ان اهلك اخرجوني
ماخرجت وحديث ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي
اخرجوني منك ماسكنت في غيرك وكفاك بها شاهدا بفضل
مكة علي المدينة وتامل حديث ورقة يظهر لك شدة حبه
صلي الله عليه وسلم فانه اخبر بانهم يكذبونه فلم يهتم له ثم بانهم
يوذونه فلم يتحرك له نفسه ثم بانهم يخرجونه فاهتمت له
وتحركت ثم قال او مخرجيهم بفتح الواو وتشديد اليا
عطف مايعارضه حديث انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني

احب البلاد اليك اما علي ماقبله وقدمت الهمزة علي
العاطف وان كان الاصل تقديمه لان الاستفهام له صدر الكلام
وخصت بذلك دون اخواتها من ادوات حيث لم تتقدم نحو وكيف
تكفرون فاني تؤفكون فاين تذهبون لانها اصلها فقدمت
تنبيها علي اصالتها واما علي مقدر بعدها الا تحا اي امعادي ومخرجيهم
بشهادة ما في الكشاف من تقديره بعدها في افلم يسيروا
اي اسكنوا ومخرجي كمصرخي جمع مخرج ومصرخ جمع سلامة بواو
ونون وباضافته اي لياء المتكلم حذفت نون الجمع فاجتمعت الواو
والياء وسبقتها بالسكون فقلبت ياء وادغمت فيها وفتحت
تخفيفا حذرا من اجتماع كسرتين ويايين وكسر ما قبل المثقلة
علي اصل التقاء الساكنين لان ياء المتكلم ساكنة الاصل وهو خبر
مقدم وهم مبتدا موخر لا يجوز عكسه اذ لا يجوز ان يخبر عن نكرة
بمعرفة مما اضافته لفظية فانه اسم فاعل بمعني الاستقبال
هذا ولك ان تجعله مبتدا لانه صفة اعتمدت استفهاما وهم
فاعله سد مسد خبره وان كان ضميرا جرية مجري الظاهر
لكونه منفصلا وانما اخبره لان السوال عن نفس اخراجه
وهدايته بالجر عطف علي تمام وكذا مابعده اي واعلمه بهدايته
الي الصراط المستقيم بقوله ويهديك صراطا مستقيما المبلغ
الي الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله
نصرا عزيزا اي نصرا يعز به المنصور فوصف بوصفه
مبالغة او نصرا فيه عز ومنعة ومنته اي اعلمه بها علي امته
المومنين بالسكينة التي جعلها في قلوبهم بقوله هو الذي
انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم اي انزل فيها الطمانينة ليثبتوا حيث تقلق النفوس
وتزل الاقدام ويزدادوا ايمانا مع ايمانهم برسوخ العقيدة

وطمانينة النفوس وتزلزل الاقدام عليها او انزل فيها السكون
الي ما جا به صلي الله عليه وسلم ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم
بالله واليوم الاخر وبشارتهم اي واعلمه صلي الله عليه وسلم
ببشارة امته بما لهم عند ربهم وفوزهم العظيم لان غاية ما يطلب
والعفو عنهم والستر لذنوبهم بقوله تعالي ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما علة لما دل عليه
قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير اي دبر ما دبر
من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا
الجنة وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة وبعدهم عن رحمته
وسو منقلبهم يعني انقلابهم اي اعلمه ذلك بقوله تعالي ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السو عليهم دايرة السو وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم وظنهم هو ان لا ينصروا لله ورسوله والمومنين عليهم دايرة
ما ظنوه وتربصوه بالمومنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير
وابو عمرو بضم السين لغتان الا ان المفتوح غلب في ان يضاف
اليه ما يذم والمضموم جري مجري الشر ووضع الواو في لعن
وعد موضع الفا مع ان الغضب سبب للعن وهو سبب للابعاد
لاستقلال كل الوعيد بدون اعتبار سببه ثم قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة وردت مخبرة ببعض
ما اوتيته فعدد بعد ذلك محاسنه وخصايصه من شهادته
علي امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم وقيل شاهدا اي يشهد
يوم القيامة لهم بالتوحيد ومبشرا لهم اي يبشرهم بالثواب
في دار النجاة وقيل يبشرهم بالمغفرة ونذيرا اي وينذر عدوه
بالعذاب وقيل محذرا اي ويحذر امته من الضلالات

ليومن

ليومن بالله ثم به صلي الله عليه وسلم من سبقت له من الله
الحسني اي المثوبة الحسني او الجنة بشهادة ليومنوا بالله ورسوله
ويعزروه اي يجلوه وقيل ينصروه علي عدوه وقيل بالغوا في
تعظيمه ويوقروه اي يعظموه وقرا بعضهم ويعززوه بزاين من العز
اي ويعززوه والاكثر من المفسرين والاظهر وقالوا ان هذا اي يعززوه
ويوقروه انزل في حق محمد صلي الله عليه وسلم لانه اقرب
ذكرا فيرجع ضميراهما اليه وينصره قوله تعالي فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ثم
قال تعالي ويسبحوه اي ينزهوه ويصلوا له بكرة واصيلا اي
غدوة وعشيا فهذا اي ضمير يسبحوه راجع الي الله تعالي وقيل
الضماير الثلاثة لله تعالي واريد بتعزيزه تعالي تقوية
دينه ورسوله ومن فرقها فقد ابعد والخطاب في الاية علي
قراة الافعال الاربعة بتاييه له ولامته اولهم تنزيلا لخطابه
منزلة خطابهم قال ابن عطا جمع بالبنا للمفعول وترك
فاعله لانه لا يكون الا من الله للنبي صلي الله عليه وسلم في هذه
السورة يعني سورة الفتح نعم مختلفة من حيث ذواتها من بناية
الافراد النايب عن الفاعل بعدها الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة من الله تعالي له صلي الله عليه وسلم اذ قد ساله
النصر في مواطن كثيرة والمغفرة وهي من اعلام المحبة التي هي
منه تعالي ارادة او فعل لتنزهه عن الميل النفسي وتمام
النعمة وهي من اعلام الاختصاص منه له بما لم يوته احدا غيره
والهداية وهي من اعلام الولاية له منه بالنصر
والتاييد فالمغفرة تبرية منه له من العيوب وتمام النعمة
ابلاغ الله تعالي له اعلا الدرجة الكاملة التي لا درجة فوقها
والهداية وهي الدعوة الي المشاهدة في مقعد صدق قرب

قرب منزلة وكرامة لاقرب مسافة ومساقه وقال جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي من تمام
نعمته عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة
الحبيب عند محبه والا فالمحبة اصفي ودلالتها من محبة القلب بخلاف
الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها واقسم بحياته فقال لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اي وحياتك يا محمد وتقدير لعمرك قسمي وهي
لغة في العمر بالضم خص به القسم ايثار الخفة لكثرة دورالقسم
علي السنتهم ونسخ به شرايع غيره بشهادة قوله تعالي وما ارسلناك
الا كافة للناس وقوله بعثت الي الاحمر والاسود وعرج به الي المحل
الاعلي فكان قاب قوسين او ادني وحفظه في الاعراج حتي ما زاغ
البصر وما طغي وقد تلي عليك بيانه وبعثه الي الاحمر والاسود
اقتباس من الحديث لاعلي وجه انه منه قال تعالي كما تقدم وما
ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف
فانها اذا عمتهم فقد كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ
فهي حال من الكاف والتا للمبالغة فتا علامة الاسم الذي لحقته قد
بلغ الاية في الوصف الذي يدل عليه ولا يجوز جعلها حالا من الناس
واحل له ولامته الغنايم اقتباس من حديث احلت لي الغنايم ولم تحل
لاحد من قبلي وفي رواية لنا الغنايم وجعله شفيعا ومشفعا يوم
القيامة في مقام محمود يحمد فيه كما روي عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما الاولون والاخرون ويشرف به علي جميع الخلايق يسال
فيعطي ويشفع فيشفع ليس احد الا تحت لوايه وستسمع لهذا
زيادة بيان وجعله سيد ولد ادم اقتباس من قوله صلي الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين
ولا فخر حال موكدا اي اقول هذا ولا فخر وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه بشهادة والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركني التوحيد

ظاهر

ظاهر انه لا بد في اثباته من الاتيان بهما وليس مراد لحصوله بالاول
فيبطل مراده انهما جعلا علما علي القصد في به تعالي وبما جا به صلي
الله عليه وسلم من الدين ثم قال ان الذين يبايعونك اي يعقدون
الميثاق معك علي القتال انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة
يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعهم اياك يد الله فوق
ايديهم حال او استيناف موكد لما قبله علي التخييل وهو ان يطلق
اسم صورة حقيقته علي صورة وهمية مع قرينة مانعة من ارادة
الحقيقة كان يشبه المنية بسبع له اظفار فياخذ الوهم في الاختراع
لها ما هو من لوازمه من الاظفار الحقيقية ويثبتها للمنية قايلا
اظفار المنية فشبت بفلان وكاليد هنا فانها لو توهمت به
تعالي اطلق عليها الوهم اسم الصورة الحقيقية في المبالغة تمثيلا
مثبتا لها الفوقية قايلا يد الله فوق ايديهم غير مريد
حقيقتها لتعاليه سبحانه عن الجوارح وصفات الاجسام قيل
المراد بيد الله فوق الله اي قوته في نصر رسوله فوق قواهم
فاستعمال اليد الموضوعة للجارحة فيها لكون اكثر ظهور سلطانها
في اليد وبها تكون الافعال الدالة علي القوة من اخذ ومنع
وضرب وغير ذلك فهو مجاز مرسل لكون علاقتها غير التشابه المشابهة
وقيل المراد بها ثوابه المرتب علي مبايعتهم باذعانهم وانقيادهم
لله ورسوله وقيل منته اي نعمته عليهم ببيعتهم بما منحوا من
العز في الدنيا والثواب في الاخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم
لك علي ان يبذلوا انفسهم واموالهم فاستعمالها فيهما لكونها بمنزلة
العلة الفاعلية لهما لصدورهما عنها وقيل المراد عقده بمعني
انه تعالي هو الذي اوجب البيعة وتم عقدها فاستعار
لايجادها اسم اليد لكونه نشا عنها فهو من اطلاق اسم السبب
علي المسبب كذا قيل وانت خبير بانه لا علاقة بين ايجاد عقدها

او بين عقدها و بين السيد سوي انه صدر عنها فالعلاقة بينهما هي
السببية فهي مجاز مرسل لا استعارة وان زعم لانتفا علاقة المشابهة
التي هي شرطها ذلك ان نقول شبه عقدها بقبض السيد علي شي
فيها ثم خيل باثبات اليد له فعلي هذا تكون استعارة مكنية قرينتها
استعارة تخييلية قوله وتجنيس في الكلام لم يرد به التجنيس الصناعي
بل اللغوي بمعني المناسبة لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد
فانما يراد التي بمعني الجارحة فبينها و بين الايدي في الاية مناسبة
وتاكيد لعقد بيعتهم اياه من حيث ان بيعتهم معه صلي الله عليه وسلم
كبيعتهم مع الله تعالي لا تفاوت بينهما فيده التي تعلوا ايديهم هي يد الله
تخييلا علي ما مر وعظم بكسر اوله وبفتح ثانيه عطف علي ما قبله اي
وتاكيد لعظم شان المبايع صلي الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له
بيعتهم لله تعالي لجعل طاعته كما مر وقد يكون من هذا اي من قوله ان ٥
الذين يبايعونك انما يبايعون الله فلم تقتلوهم يعني قريشا بنصركم وتسليطكم ٥
عليهم ولكن الله قتلهم بما هو الخالق للقتل وهم المباشرون له وما ٥
رميت رميا يوصل التراب الي اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت يوم بدر ٥
وحنين وجوههم مسوده واكتسابا او اخذا وارسالا ولكن الله رمي حقيقة ٥
وتبليغا وايصالة فبلغ رميه تعالي منهم حدا لم يبلغه رميك من ايصال
التراب الي اعينهم جميعا فلم يبق منهم مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا
وتمكنتم منهم قتلا واسرا وان كان الاول يعني ان الذين يبايعونك
من باب المجاز علي ما مر وهذا اي فلم تقتلوهم من باب الحقيقة لان القاتل
والرامي بالحقيقة كما مر هو الله وهو خالق فعله اي فعل المباشر ورميه
وقدرته اي ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم
اسند الفعل اليه حقيقة ايضا وهو اي الله تعالي سببه ولانه الظهير
للشان ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت فلعمت
ابصارهم حتي لم يبق منهم من لم تملا تلك الرمية عينيه ترابا وكذلك قتل

الملايكة

الملايكة لهم حقيقة وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة
اليهم هو الله تعالي وهو خالق فعلهم وقدرتهم ايجادا وابداعا وهم
القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم
حقيقة بدون اسناده الي الله تعالي حقيقة هذا ولم يظهر لي
جهة كون فلم تقتلوهم الاية مثل اية ان الذين يبايعونك نعم
يجوز ان يكون منه من حيث ان اللفظ يطلق علي معناه وعلي ما هو
كالة والمقصود منه فهنا قد اطلق اولا علي ما وضع له من نفي القتل
والرمي مع صدورهما صورة في قوله ولم تقتلوهم وما رميت اذ رميت
ثم اطلق ثانيا علي ما هو المقصود منه من قذف الرعب في قلوبهم
ومنفعة الرمي وتاثيره في قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمي فهو
من اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي علي مسببه الذي هو الرعب
والمنفعة والتاثير وهذا مراده بقوله انها اي اية فلم تقتلوهم علي المجاز
اللغوي اي اللغوي اعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين
المعني المجازي والحقيقي هي هنا السببية وعلي مقابلة اللفظ للمعني
ومناسبته له لما بينهما من العلاقة الموذنة باستعمال ما وضع للسبب
من اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله القي في قلوبهم الرعب ورمي قلوبهم بالجزع
اي ان منفعة القتل ومنفعة الرمي كانت من الله فهو القاتل والرامي
بالمعني بالمعني الذي هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم
حتي انهزموا وانت القاتل والرامي بالاسم من حيث مباشرتهما له

الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز

اي المنيع الذي لا يعتري باحد بمثله ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم
النظير من كرامته عليه ومكانته عنده في بيان ما خصه به من ذلك
الذي اظهره من كرامته ومكانته سوي ما انتظم فيما ذكرناه قبل متعلق
بانتظم اي سوي ما اكرمه به فشبه علي طريقة الاستعارة المكنية

ذلك السوفي خرزات مثقوبة وما ذكره بسلك نظمت فيه واثبتة
لها النظم تخييلا من ذلك الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل
ما قصه الله تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وما قصه منه في
سورة النجم وقد تقدم الكلام عليه ومن ذلك ما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه اذ كان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته
ما شاهد من العجايب كرؤيته الانبيا وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم
ورؤيته ربه وذهابه وايابه في برهة من الليل مسيرة مالا
يعلمه الا الله تعالى وقد تعجبت قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة
فيه بشهادة ما ثبت في فن الهندسة من ان ما بين طرفي قرص
الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض ماية ونيفا وستين مرة
ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى من اقل من
ثانية وقد حكم علما الكلام بان الاجسام متساوية في
قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات
فلا يبعد ان يخلق مثل هذه الحركة الشريفة منه
صلى الله عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد
انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم
المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله
تعالى والله يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض
اعدايك لك روى الترمذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يايها الناس انصرفوا
فقد عصمني الله ولا تعارض بينها وبين ما في البخاري
وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص
العصمة بالقتل او انها بعد وقعته وقوله اي ومنه
عصمته بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ذكره مكة

مكر

مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه
من مكرهم به اي واذكر اذ يمكرون في دار الندوة وهم يتشاورون ين
في امرك بحضرة عدو الله ابليس وقال انا شيخ من نجد
سمعت اجتماعكم فجيت ولن تعدموا مني رايا ونصحا
فيثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابي البختري
اري ان تحبسوه وتسدوا منافذ البيت الا كوة تلقون
اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس
بيس الراي ياتيكم من قومه من يخلصه او يقتلوك اشارة
الى قول ابي جهل اري ان تاخذوا من كل بطن غلاما مع
كل واحد سيفا يضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه
في القبايل فلا تقوى بنوا هاشم على حرب قريش فاذا
طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك
اشارة الى قول هاشم بن عمرو اري ان تحملوه على جمل
فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس
بيس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فتفرقوا على
راي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال لا تبت الليلة
في مكانك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا
لقتله واخذ كفا من تراب فنثره على روسهم يقرا يس والقران
الحكيم الى قوله لا يبصرون وقوله اي ومنه عصمته بقوله
الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره من
نصره اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجزا
واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب
له النصر من نصره في ذلك الوقت فلن يخذله بعده واسند
اليهم الاخراج لتسبب اذن الله تعالى له في الخروج عن همهم به فكانهم
اخرجوه ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اي احد اثنين ومنه

ما دفع الله تعالى به عنه في هذه القصة اي قصة
مكرهم به ولا يحيق المكر السيء الا باهله لحفظ الله تعالى له
من اذاهم ليلة عزموا على قتله بعد تحزبهم اي تجمعهم لهلكه
بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه وبعد خلوصهم
اي انفرادهم واعتزالهم خالصين مخاطبة غيرهم نجيا
مصدر او رتبة وصفوا به كما في جاءوا صديقا وجمعه انجية كندي
واندية اي متناجين في امره على اي صفة يؤذونه ه
فيفوزوا بما ربهم منه فطوقوا بالخيبة ومن الاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم مع ابي بكر الى الغار ليلة الاسرى ثم راموا قتله
كما مر ومن ذهولهم عند طلبه في الغار مع ترددهم حوله
فلم يهتدوا اليه والغار ثقب باعلى ثور جبل عن يمين مكة
مسيرة ساعة وما ظهر لهم من ذلك اذ خرج عليهم وهم ببابه
صلى الله عليه وسلم فلم يروه ونثر التراب على رؤوسهم
فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات ونزول
السكينة عليه اي امنه الذي يسكن عنده القلوب
اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر
وهو الحق لانه الذي كان منزعجا بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا وقوله له ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وفي مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما
ومن قصة سراقة بن مالك حسب بفتح ثانيه وقد
تسكن اي على قدر وعدد ما ذكره اهل الحديث والسير في
قصة الغار وحديث الهجرة فانه تبعهما حين توجها منه
مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خائبا ثم
اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الطايف ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ه

التفات من التكلم الى الغيبة ومقتضى الظاهر فصل لنا
اي قدم على الصلاة او على صلاة العيد خالصا
لوجهه شكرا لانعامه فانها جامعة لانواع الشكر وانحر اي ضح
بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج ولا
تدعهم ولا تمنعهم الماعون وهذه السورة كالمقابلة للتي قبلها
ان شانئك هو الابتر اعلمه صلى الله عليه وسلم في هذه السورة بما
اي ببعض ما اعطاه والا فقد اعطاه ما لا يحصى كثرة والكوثر حوضه
بشهادة حديث مسلم اتدرون ما الكوثر قلت الله ورسوله
اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده
امتي يوم القيامه وهذا انما يصلح شاهدا اذا كان قوله هو حوض
بيانا لقوله نهر اما اذا كان بيانا لقوله خير كثير فلا وقيل هو نهر
في الجنة بشهادة حديث الترمذي رايت في الجنة نهرا حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي
اعطاكه الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهرا في الجنة
يسيل في حوضي وقيل الخير الكثير ولعل هذا هو الحق لانه
فوعل من الكثرة بمعنى المفرط فيها ويؤيده خبر ابن عباس
رضي الله عنهما في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه
الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه مع ان سبب انزالها ان بعض
سفهاء قريش او كعب بن الاشرف قال ان محمدا قد اصبح ابتر
قليل العدد مقطوعا من الولد فاعطيه عوضا من مصيبته
بابنه القاسم وهي باسم من معنى الكثرة المفرطة المعتادة لمعنى البتر
اعني القلة ردا لقوله مع تضمنه جميع ما قيل فيه مما مر
او الشفاعة او المعجزات الكثيرة او النبوة او المعرفة اقوال وهي
مع حسنها وافصاحها باثبات الكرامة له صلى الله عليه وسلم بمعانيها

لم اقف لها علي دليل ثم اجابه اي الله تعالي عنه صلي الله
عليه وسلم عدوه ورد عليه قوله ان محمدا اذا اصبح ابتر فقال ان
شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك وقد قيل الابتر الحقير الذليل
الذي لا ذكر له ولا عقب او الذي لا خير فيه واما هو صلي الله عليه وسلم
فذكره الحسن وعقبه واثار فضله فباقية الي يوم القيامة وله في الاخرة
الي ما لا يدخل تحت وصف وقال الله تعالي ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر طائه
جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال الاول البقرة وال عمران
والنسا والمايدة والانعام والاعراف والانفال مع براة لانها
في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بتسمية والثاني
العظيم ام القران لاشتمالها علي كليات معانيه اذ اولها ثنا واوسطها
تعبد بالامر والنهي واخرها وعد ووعيد فكانها هو ولهذا مزيد
بيان تقدم وقيل السبع المثاني ام القران لحديث نادي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ابي ابن كعب وهو يصلي فلما فرغ
لحقه فوضع يده صلي الله عليه وسلم علي يده ثم قال ابي لا ارجو
ان لا تخرج من المسجد حتي اعلمك سورة ما نزل في التوراة
والانجيل مثلها ثم قال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة قال
فقرات الفاتحة فقال هي هذه السورة هي السبع المثاني وحديث
البخاري ام القران والقران العظيم سائره اي الباقي وقيل السبع
المثاني ما في القران من امر ايجابا كاقيموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير
او نهي تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة تنزيها كلا تيمموا الخبيث منه
تنفقون روي انهم كانوا يتصدقون برديء التمر فنزلت اي ولا
تقصدوا الردي فتتصدقون به وبشري للمومنين وانذار للكافرين
وضرب مثل نحو ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا
سالما لرجل هل يستويان واعداد نعم بفتح همزته جمع عدد بمعني ونعم

ممدودة

ممدودة واتيناك نبا القران العظيم اي اعطيناك علي ما اشتمل
عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثنا علي
الله تعالي بما هو اهله وغير ذلك وقيل سميت ام القران مثاني
لانها تثني اي تكرر في كل ركعة اي صلاة تسمية للكل باسم جزيه او في كل
ركعة باعتبار الركعة بعدها وفي الفائق انها تثني اي تكرر في قومات
الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل بل لان الله استثنا ها
لمحمد صلي الله عليه وسلم وادخرها له دون الانبيا وهذا لا يختص
بالفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي القران مثاني لان القصص
تثني اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناه او مثني بمعني التثنية بمعني
التكرير لما فيه ايضا من تكرير امثال ووعد ووعيد واخبار
وغير ذلك او من الثنا لما فيه من ثنا عليه تعالي بصفاته العظمي
واسمايه الحسني وقيل عن جعفر بن محمد السبع المثاني هي انا
اكرمناك بسبع كرامات الهدي هو وما بعده بدل بعض من كل او خبر
مبتدا محذوف اي هي الهدي والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة فيجوز جرها علي البدلية ورفعها علي الخبرية
وهي سبع مقابلة لابواب جهنم السبعة فمن اكرم بها امن بها وانزلنا
اليك الذكر اي القران سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس
اي الانس والجن كما في الصحاح ولعله بطريق التغليب ما نزل اليهم فيه
مما امروا به ونهوا عنه وتشابه عليهم والتبيين اعم من ان يكون
بنص علي المراد او مرشدا الي ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل
وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين
تكفهم بشرعك عن الظلم والكفر وقد تقدم له فضل بيان وقال
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم امره ربه ان يعلمهم انه رسول اليهم
جميعا حال من ضمير اليكم فهذه اي الاية من خصايصه جمع خصيصة
لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه بعموم رسالته

ومشعرة بان كل رسول بعث الي قومه خاصة بشهادة وما ارسلنا من
رسول الا بلسان اي بلغة قومه الذين هو منهم وبعث اليهم ليبين
لهم ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر فخصهم بقومهم
رسالا ودعوة وانذارا وبعث محمدا صلي الله عليه وسلم الي
الخلق مصدر بمعني المخلوق كافة من الكف لكفهم بدعوته عن ان يخرج
منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعثت الي الاحمر والاسود اي العرب والعجم كما مر مع اختلاف
لغتهم فكان يخاطب كلا بلغته الا ان اولا هالغة قومه لانهم اولي
الناس بالدعوة والانذار اليه ومن ثم امر اولا بانذار عشيرته
ثم دعي وانذر بلغته ثم اصحابه دعوا وانذروا بما فهموا منه
وترجموا لهم وقال النبي اولي بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
جمع ام اصلها امهة بشهادة امهتي خندف والياس ابي ومن
ثم جمع علي امهات ومنهم من خصه بالادميات والامات
بالبهايم وخندف لقب ليلي امراة الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان وكان الياس علي مقدمه سليمان لما غدا الي
بلقيس فاذا اهل التفسير اولي بالمومنين من انفسهم في جميع
الامور اي ما نفذ فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد علي
عبده اذ لا يامرهم ولا يرضي منهم الا بما فيه صلاحهم وقيل اتباع امره
اولي من اتباع راي النفس فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم
وحكمه عليهم انفذ من حكمها واتباع امره ونهيه دون امرها
ونهيها وشفقتهم عليه اتم منها عليها روي انه صلي الله
عليه وسلم ندب الي غزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا
وامهاتنا فنزلت وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات تنزيلا
لهن منزلتهن حرم نكاحهن عليهم بعده صلي الله عليه وسلم تكرمة له
وماكان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ٥

ولانهن

ولانهن ازواج له في الاخرة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات
وامهات الرجال فتختص الحرمة عليهم بحرمة امهاتهم عليهم وقد قري وهو
اب لهم اذ كل نبي اب لامته من حيث انه حياتهم الابدية ومن ثم
صاروا اخوة في الدين من حيث انتسابهم الي اصل واحد وهو الايمان
الناشي عنه صلي الله عليه وسلم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف
الامام الذي نسخه عثمان رضي الله تعالي عنه وعليه الناس وقراة
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قبل قوله وازواجه امهاتهم وابي
ابن كعب بعده وكان فضل الله عليك عظيما اي فيما اعطاك وانعم
عليك وقيل فضله العظيم النبوة اذ لا فضل اعظم منها وقيل ما سبق
له في الازل من صلات المكارم وهبات الكرايم واشار الواسطي
الي انها اي هذه الاية اشارة الي احتمال الروية اي روية
ربه تعالي ليلة الاسرا التي لم يحملها موسي صلي الله عليه وسلم
مشاهدة ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فانه استدراك اريد به بيان كونه لا يطيقها مع ما افاده من
جوازها بتعليقها علي ممكن هو استقرار الجبل ضرورة ان المعلق
علي الممكن ممكن الباب الثاني من القسم الاول
في تكميل الله تعالي له صلي الله عليه وسلم المحاسن جمع حسن
علي غير قياس خلقا وخلقا اي محاسن خلقه وخلقه والثاني السجية
والطبيعة وهو لصورة الانسان الباطنة التي هي نفسه وصفاتها
حسنة وقبيحة بمنزلة الاول لصورته الظاهرة واوصافها حسنة
وقبيحة والثواب والعقاب يترتبان علي اوصاف الباطنة
اكثر من ترتيبهما علي اوصاف الظاهرة وقرانه عطف علي تكميل
وقد تقدم بيانه جميع الفضايل الدينية نسبة الي دين الاسلام
وهو توحيده تعالي وما يجب الايمان به والدنيوية نسبة الي الدنيا
والافصح فيها كنظايرها مما اخره الف زيدت للتانيث رابعة اذا

لحوقها بالنسبة حذفت الفها فيقال في دنيا دنيي بيايين اولهما مكسورة
وفي حبلي حبلي ويجوز جعلها كالفا صلة فتنقلب واوا فيقال دنيوي
كما مر وفي اخري اخروي كما تجعل المنقلبة كالزايدة فتحذف فيقال
في موسي موسي علي الاصل وتجوز بلا حذف وقلب فيقال دنياوي
وهي اضعفها اعلم خطاب لكل من يتاتي توجيه الكلام اليه
او لمن شانه تاليف هذا الكتاب اوجرد من نفسه من خاطبه
فحمله علي الاصغا الي مايلقيه اليه ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث
عن تفاصيل جليل قدره العظيم اعتراض بين الخطاب وما خوطب به
ورد شاهدا بتخصيص الخطاب بمن جري هو عليه ان خصال الجلال
والكمال من الكيفيات النفسانية وغيرها سواء كانت النفسانية في
النفس باعيانها ويسمي وجودا متاصلا ام بصورها ويسمي وجودا غير
متاصل كالكرم يتصف به الكريم وان لم يتصوره وقد يتصوره البخيل
وان لم يتصف به والجلال العظمة وفي نسخة الجمال والاول اكثر
وجودا في النسخ المعتمدة لا يعزب عنك ما نقل عن الاصمعي انه كان
ينكر علي من يصف به احدا من البشر اذ لا يوصف به الا نعته
الا الله تعالي وقد رده بقول مدح ابن حزم

فلا ذا جلال هبنه لجلاله ... ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

في البشر نوعان احدهما ضروري دنيوي اقتضته جبلته اي
طبيعته التي جبل عليها وصورته التي خلق عليها واقتضته ايضا
ضرورة الحياة الدنيا مما ليس اختياريا ثم اقتضاهما له بمعني ايجاده
فيه بشهادة قوله بعد مثل ما كان في جبلته من كماله وثانيهما
مكتسب ديني وهو ما توقف اكتسابه علي الشرع من الكمالات
العلمية التي اعظمها معرفة الله تعالي مما يحمد فاعله ويتقرب الي الله
زلفي اي قربه اسم مصدر لازلفه ثم تجي هي اي خصال الجلال
علي نوعين ايضا اي نوعين منها ما يتخلص اي يتمحض لاحد الوصفين الضروري

والمكتسب من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر
ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج او يتداخل بان يكون ضروريا
او كسبيا كما سياتي فاما الضروري المحض اي الذي لا يكون مكتسبا
فما ليس للمرء فيه اختيار في حصوله ولا اكتساب له مثل ما كان في
جبلته من كمال خلقته وجمال صورته فيه جناس لاحق بين كمال وجمال
وقوة عقله من اضافة الصفة الي موصوفها اي عقل بمعني تعقل
هو قوة بها سيدا القلب بما ينتهي اليه درك الحواس فيهتدي
الي المبادي ويتمكن في ترتيبها فيتادي له المطلوب فيدركه
بتامله اي التفاته وتوجهه اليه بتوفيق الله تعالي والعامة
اذ الافكار معداة للقلب اي الروح المسمي قوة عاقلة ونفسا
ناطقة وفيض المطلوب انما هو بالالهام وتوفيق الملك العلام
فحاصل معناه حصول شرايط التواصل الي المطلوب وانكشاف
الحجب عنه والهدي الي طريق يوصل اليه وقد يقال هو قوة
للنفس الناطقة بها تتهيو لاكتساب العلوم اذ الموجود ان كان
لاختيارنا في وجوده اثر فالعلم به يسمي نظريا والا فعمليا ومن ثم
جعل للنفس قوتان هي علمية هي مبدا الادراك باعتبار تاثرها
عما فوقها هي مستكملة في ذاتها مكملة للنفس وتسمي عقلا
نظريا وباعتبار تصرفها في الضروري لحصول النظري كان للنفس
اربع عقول هيولانية كاستعداد الطفل ثم بالملكة كاستعداد الامي
بادراك الضروري ليحصل به النظري ثم بالفعل كالقدرة
بادراك النظري علي استحضاره متي اريد ثم مستفاد ان استحضر
مشاهدا له وعلمية هي مبدا العمل وتسمي عقلا عمليا
والنفس باعتبار تكميلها لها وبالبدن اربع مراتب ما يهذبها
ظاهرا ثم باطنا ثم ما يتحلي به من المعارف ثم ما يتجلي لها من جلال
الله تعالي وجماله ولهذا مزيد بيان وشحنا به كتابنا مقاصد

المتاصد وصحة فهمه من اضافة الصفة الي موصوفها وهو
قوة ادراكية لمعاني الاشيا وكثيرا ما يعبر عنه بالنفس الناطقة
وفصاحة لسانه اي طلاقته بتراكيب جارية علي قوانين العربية
مع رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وقوة حواسه سمعا
وبصرا وشما وذوقا ولمسا وهي قوي يدرك بها ما جعلت الة
له الا ان المرتسم في الباصرة هو صورة المحسوس في الخارج
ومعني محسوسيته حصول صورته فيها لا نفسه كما ان المرتسم
في الذهن هو صورة المعلوم الخارجي ومعني معلوميته حصول
صورته فيه لا نفسه ونهاية هذه الحواس ارتسام المحسوس
في الحواس الباطنة والمشهور انها ايضا خمس ذكرناها في كتابنا
مقاصد المقاصد وقوة اعضايه واعتدال حركاته بسلامتها
من الافة والحركة اما امر موهوم هو حصولات متعاقبة مستمرة
في احيا متلاصقة فهي متصل ممتد ومن ثم لا توجد
في الاعيان لفقد تمامها ما دام المتحرك لم يصل الي منتهي فاذا
وصل انقطعت وبطلت بل في الاذهان لان للمتحرك نسبة
الي المكان الذي تركه والي الذي ادركه فاذا ارتسم في الخيال
صورة كونه في الاول ثم ارتسم فيه قبل زوالها صورة كونه
في الثاني فقد اجتمعتا فيه ركبهن الذهن علي انهما شي واحد
واما امر موجود محقق وهو الحصول في حيز بعد الحصول في اخر
ثم لا بد له مما منه وهو المبدا واليه وهو المنتهي وفيه كالاين
والوضع والكم وبه وهو علته الفاعلية اعني المحرك وله وهو
علته المادية بمعني المحل اعني المتحرك اذ لكونها عرضا لا بد لها
من محل تقوم به وشرف نسبه اذ في الغالب من تخلي به رقا
بنفسه عن سفساف الامور الي اعاليها وذميم الصفات
الي معاليها وعزة قومه وكرم ارهطه اي طيب مكانه الذي

نشا

نشا فيه واعتداله ويلحق به اي بالضروري المحض ما تدعوه ضرورة
حياته اليه ما نكرة موصوفة بما بعدها وضميره للمرء وضمير اليه لما اي
يلحق به شي من الامور العادية تدعو المرء شدة احتياج حياته
اليه من غذايه اما بفتح اوله وبدال مهملة فهو الطعام بعينه
واما بكسره وبذال معجمة ما يتغذي به من طعام وشراب
وهو الاليق هنا اذ كل منهما تدعو ضرورة الحياة اليه ونومه هو
عرض يحدث من استرخا اعصاب الدماغ برطوبات الابخرة
المتصاعدة اليها بحيث يقف المشاعر الظاهرة عن الاحساس
وملبسه ومسكنه ومنكحه اسما لما يلبس ويسكن وينكح وماله وجاهه
اي قدره ومنزلته وقد يلحق هذه الخصال الاخرة اي التي
تدعو ضرورة حياته اليه بالخصال الاخروية اذا قصد بها
التقوي ومعونة البدن علي سلوك طريقها اي طريق الخصال الاخروية
وكانت تلك الخصال الملحقة بها علي حدود الضرورة وداعية
الحاجة من غير اسراف وزيادة فوقها وكانت ايضا علي قوانين
الشريعة بما ابيح وجوز وهذا معني قول الغزالي وغيره قد تصير
العادات عبادات بالنية اذ الامور بمقاصدها واما الخصال
المنتسبة الاخروية فساير اي جميع الاخلاق العلية والاداب الشرعية
نسبة الي الشرع ما جاء به نبينا صلي الله عليه وسلم واستعمال ساير بمعني
جميع كثير شايع وان كان بمعني باقي اكثر الشاهد له ام غيلان في
حديث البخاري وقد اسلم علي عشرة نسوة اختر اربعا وفارق سايرهن
اي باقيهن من الدين اي الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في
الاحكام الله تعالي والعلم بالنفس وما عليها مما به نظام المعاش والفوز
بنجاة المعاد والصبر هو حبس النفس عند الجزع بمصيبته بان يتصور
ما خلق لاجله ورجوعه الي ربه وتذكر نعمته عليه فيري ان ما بقي
له اضعاف ما استرده منه فيهون علي نفسه المصيبة كلما اصاب

من مكروه بشهادة خبر انه طفي سراج رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة قال نعم كلما يوذي
المومن فهو له مصيبة وقال من استرجع عند المصيبة جبر
الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه **والشكر**
اي الثنا علي المنعم بها ولاله من معروف بان تصرف جميع ما انعم
الله عليك من سمع وبصر وغيرهما الي ما خلقت لاجله **والعدل**
هو ملكة يقتدر بها علي اجتناب ما لا يحل فعله **والزهد** فيما عدا
الضرورات من المباحات وقد يقال هو ترك الحرام ولا ريب
في وجوبه وترك الشبهات والا شبه وجوبه لكونه ذريعة
الي اجتناب الوقوع في الحرام بشهادة حديث ومن وقع في
الشبهات وقع في الحرام واجتناب الوقوع فيه واجب فالزهد
مثله وترك ما سوي الله تعالي مريدا به وجه الله وهو زهد
المقربين **والتواضع** اي الخشوع والتذلل ولين الجانب **والصفح**
هو الصفح والتجاوز وعدم المواخذه **والعفه** هي منع النفس عن تعاطي
ما لا ينبغي **والجود** صفة مدح بين طرفي افراط يسمي سرفا وتفريط
يسمي بخلا اي بذل ما ينبغي فيما ينبغي **والشجاعة** صفة مدح بين طرفي
افراط يسمي تهورا واقداما علي ما لا ينبغي وتفريط يسمي جبنا وحذارا عن
ما ينبغي بين استعمال قوة غضبيته علي ما ينبغي فيما ينبغي **والحيا**
هو انقباض عن القبيح تحاذرا من الذم بين طرفي افراط ويسمي
وقاحة وجراة علي القبايح وعدم المبالاة بها وتفريط يسمي
خجلا وانحصارا عن الفعل مطلقا فهو انكسار يعتري القوة الحيوانية
فيردها عن افعالها **والمروة** صفة مدح تحمل علي التعاون والتعاضد
بما يورث تالفا وتحاببا الا انها قد تنفع وقد تضر لعدم العلم
بسلامة العاقبة **والصمت** بما يورث السلامة من افات
اللسان وفلتاته بشهادة حديث فاخذ بلسانه وقال كف

عليك

عليك هذا فقيل او نواخذ بما نتكلم به يا رسول
الله فقال وهل يكب الناس في النار علي وجوههم الا حصايد
السنتهم **والتودة** بما يورث الحفظ من الوقوع في ندامة
الاستعجال قال صلي الله عليه وسلم لاشج عبد
القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم
والاناة ومن مستعجل قيل
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون علي المستعجل الزلل
والوقار اي الحلم والرزانة **والرحمة** اي الرقة والتعطف
علي ما مر **وحسن الادب والمعاشرة واخواتها** كالتحبب
والمعونة والنصرة والسخا **وهي** اي هذه الكلمات
النفسانية المكتسبة **التي جماعها** بكسر اوله اي جمع تلك
الملكات معني انه يصدق علي كل جزء جزء من جزئياته
كما يقال جماع الخبر اجتنبه اي جمعه **حسن الخلق** وهي سجية
حميدة تورث الاتصاف بما ذكر من الملكات مع طلاقة
وجه وانبعاث نفس وملاطفة ادب به ايتلاف القلوب
واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وملاك الامر وفي
حديث وخالق الناس بخلق حسن تلويح بانه يمكن
اكتسابه والا لما صح الامر به ومثله حديث يا معاذ
حسن خلقك مع الناس انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم بطلاقة الوجه وحديث الخلق وحديث
ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق
والسخا وقد ورد خياركم احاسنكم بحسن الخلق درجة
القايم الصايم ولما نزلت خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين قال له جبريل ان تعفو عن من ظلمك
وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقالت عايشة

رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران يأتمر باوامره
وينزجر بزواجره ويرضي لرضاه ويسخط لسخطه وبالجملة
تحسن الخلق خير كله وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو مخلوق
مودع في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس طبع عليه في اول خلقته
ونشا عليه وبعضهم لا تكون عليه فيكتسبها ويقتدي بغيره فيها فتصير له
كالغريزة ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة خلق
عليها يرجع فيما يكتسبه اليها بجذب طبعه الاول اليها قال

كل مري راجع يوما لشيمته ٭ ان التخلق ياتي دونه الخلق

وتكون هذه الاخلاق دنيوية على ما مر قريبا اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة
اما اذا اريد بها ذلك صارت مما يتقرب به فيثاب على ثواب القرب
ولكنها اي الغريزية وان لم يرد بها ذلك كلها محاسن وفضايل اي
ملكات محمودة مختصة بدونها لانتجا وزهم الي غيرهم باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب اي سبب حسنها وتفضيلها على
غيرها او بعضها على بعض او هو ذاتي اقتضته ذواتها وطبايعها ام بخلق
الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكاينات
اليه تعالى ابتداءً هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة
للانسان وان تفاوتت النفس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار
زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس
الفا بجنة الكمل والي الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه
ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل للحكم بها من حيث انها صفات كمال
بعد ورود الشرع سويد الله ومقرر الحكمة بها وانما النزاع في ان العاقل
قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم
بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة ام لا فعندنا لا اذ
لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم
بناء على مسيلة الحسن والقبح ولهذا فضايل بيان وشمه
شرح نظمنا درر القلايد وشرح كتابنا مفاصل المقاصد فصل

في تعداد خصال محمودة خص بها صلى الله عليه وسلم وتذكر فيما بعده
من الفصول مقتبسة من الكتاب والسنة اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه في الفصل السابق ووجدنا الواحد منا يشرف بضم الرا
اي يصير شريفا رفيعا بواحدة منها او اثنتين ان اتفقتا له في كل عصر
متعلق بيشرف او باتفقتا وفي نسخة اوان من عطف الخاص على
العام اذ العصر الدهر اي الزمان والاوان زمن مخصوص كزمن الربيع
والداعي الي عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف
بذلك ثم ما يشرف به اما ان يكون من نسب او جمال اي حسن او قوة
هي مقولة بالاشتراك على ما يكون بالفعل كالشجاعة وعلى ما يكون
بالشان كالانسان كاتب بالقوة اي من شانه ذلك وعلى ما في النفس
من ابصار وادراك وفكر وتمييز وغضب وعلى ما في الحديد
ونحوه من صلابة وامتناع من الشي والكسر وعلى ما يتمكن به
من مزاولة افعال شاقة لاعتدال في الاعصاب بين افراط
وتفريط من يبوسة ورطوبة وهي المرادة هنا والقدرة اخص منها
لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة
او سماحة اي جود وعطا والمسامحة المساهلة حتى يعظم قدره
غاية لوصفه بما ذكر اي يصير معظما مبجلا ويضرب باسمه الامثال
مبالغة في تعظيمه بجعل اسمه مثلا يضرب به الامثال التي
تضرب اي يوصف بها للبيان اذ المثل انما يصار اليه لكشف المعنى
الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في معرض في القلوب
اثرة بكسر همزته وضمها وسكون المثلثة وبفتحها اي
خلاصة سكرمة وعظمة ينفرد بها وهو منذ عصور خوالي
اي دهور مواض عظامه رميم بوالي بيان لرمم كابي حفص عمرو ومنذ
بني على الضم يصلح كما في الصحاح ان يكون حرف جر فيجر ما بعده
كفي فلا يدخل الا على زمان كما هنا وان يكون اسما فيرفع

مابعد علي التدريج في مثل ماراتيه منذ يوم الجمعة اي اول انقطاع رويته
يومها وعلي التوقيت فلايكون مابعدها الانكره في نحو مارايته منذ سنة اي
اسد انقطاع رويته سنة وفيما هنا اي امد بلاعظامه عصور خوال
فما ظنك بعظيم قدر من استفهامية عما يورث تعجبا من عظيم قدره
اذ قد **اجتمعت فيه هذه الخصال** الحميدة والملكات النفسيه
الي مالا ناخذه عد اي احصا منها **ولا يعبر عنه مقال ولا ينال**
بكسب ولا جبلة الا بتخصيص الكبير المتعال اي العظيم الشان
المستعلي علي كل شي بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين المتعالي عنه
من بيانه لما بعدها **فضيلة النبوة** هي كون النبي مبعوثا من الحق الي
الخلق سفيرا وان كان من النباوة اي الرفعة لشرفه او من السبي
بمعني الطريق لكونه وسيلة الي الله تعالي فهي علي الاصل
بلا همز كالابوة او من النبا بمعني الخبر لا نباه اي اخباره عن الله تعالي
فعلي قلب همزتها واوا ثم الادغام كالمروة **والرسالة** هي كونه واسطة
بين الله تعالي وبين عباده وقد بينت معناهما فيما مر **والخلة**
هي صفات مودة توجب الاختصاص وتخلل النفس وتخالطها
والمحبة هي صفا مودة تشق شغاف القلب وتصل الي الفواد
وسياتي لهما فضل بيان **والاصطفا** بالرساله والخصايص الروحانيه
والجسمانيه بشهادة ان الله اصطفي من ولد اسماعيل كنانه
واصطفي من كنانه قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم واصله اصتفا افتعال من الصفوة اي الخلاصه
اعل بقلب تايه طا لوقوعها بعد فا الافتعال صادا وكذا اذا كانت
فاوه ضادا او ظا فانها تقلب طا ثم يجوز لك ان تظهرها مع فايه في
افتعل من الصيد اصطاد ومن الضرب اضطرب ومن الظلم
اظطلم وان تدغمها في الفا فتقول اصاد واضطرب واظلم ولك
في الثالث خاصة ان تدغم الفا فيها فتقول اظلم وزعم ابن السراج

انما فهي لغاته واما اذا كانت الفا ظا لزم الادغام وجها واحدا فتقول في
افتعل من الطرد اطرد **والاسرا** قد مر بيانه **والروية** يحتمل ان يريد بها
رويته صلي الله عليه وسلم لربه فيكون منه ذهابا الي ما هو اشهر
القولين وهو غير ما اختاره فيما ياتي ويحتمل ان يريد بها رويته
صلي الله عليه وسلم من ايات ربه الكبري كما مر بشهادة حديث البخاري
راي رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم راي
جبريل في صورته له ستماية جناح **والقرب والدنو** بشهادة ثم دني
فتدلي فكان قاب قوسين او ادني علي القول بانه صلي الله عليه وسلم
هو المراد لا جبريل **والوحي** مصدر وحي واوحي ثلاثيا ورباعيا
ومصدر الثلاثي وفعل الرباعي اكثر استعمالا وهو شرعا اعلام الله
تعالي انبياءه الشي بنحو كتاب او ملك او الهام ويجوز ان يراد به
الموحي **والشفاعة** يجوز ان يريد بها التي لفصل القضا حتي يفزع
الناس من هول الموقف اليه بعد فزعهم الي الانبيا فيقول
صلي الله عليه وسلم انا لها فلامها عهدية وان يريد بها ما خص
به من الشفاعات الخمس او الشفاعة مطلقا فلامها استغراقيه
وسياتي له مزيد بيان **والوسيلة** هي في الاصل ما يتوصل ويتقرب
به واراد به هنا القرب من الله تعالي ومن المراجعة في الشهادة
والواسل الراغب الي الله تعالي قال لبيد
ارى الناس لايدرون ماقدر امرهم بلي كل ذي دين الي الله واسل
او هي منزلة في الجنة كما ورد به الحديث **والفضيلة** لعلها صفة
خاصة خصه الله تعالي بها او شاملة لجميع ما منحه الله تعالي به
والدرجة واحدة الدرجات اي الطبقات من المراتب **الرفيعة**
والمقام المحمود لحديث ابي حاتم يبعث الله تعالي الناس يوم القيامة
فاكون انا وامتي علي تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شا
الله ان اقول فذلك المقام المحمود وكفاك به شاهدا بانه غير الشفاعة

وقد يكون هو هي لاشعار قوله فاقول ما شا الله ان اقول في مراجعة
ربي في الشفاعة بذلك وذلك هو المقام المحمود فلا تغاير بينهما وسياق
القولان والبراق والمعراج ظاهر العطف مغايرته للاسرا ويمكن
ان يقال الاسرا من المسجد الحرام بجسده يقظة ليلة سبع وعشرين
من رجب وجزم به النووي في السير من الروضة وفي فتاويه من
ربيع الاول وفي شرحه لمسلم من ربيع الاخر الي المسجد الاقصي نصا
والمعراج من الصخرة الي السما استفاضة فالي الجنة او العرش او
طرف العالم احادا هذا ولا يعزب عنك ان البراق قد ركبه الانبيا
قبله كما ورد من طرق كثيرة وفي سيرة ابن هشام عن ابن الزبير
ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم كان يحج كل سنة علي البراق وروي السهيلي
انه احتمل هاجر عليه وسياتي عن حذيفة فما زايلا يعني نبينا وجبريل
صلي الله عليهما وسلم ظهر البراق حتي رجعا وانهما كان رديفا للاخر قيل
جبريل لاحاديث وردت فيه بعضها معضل وبعضها مرسل وبعضها
مجمل كحديث ابن حبان ان جبريل حمله علي البراق رديفا له اذ الجملة
الحالية يحتمل ان يكون منه صلي الله عليه وسلم فيكون هو الرديف
وان تكون من جبريل فيكون هو الرديف ويؤيد هذا قوله صلي الله
عليه وسلم لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر تمشي امام من هو خير منك
لصراحته بان من كان خيرا يكون اماما والبعث الي الاحمر والاسود اي العرب
والعجم والصلاة بالانبيا بيت المقدس عند الصخرة والشهادة بين الانبيا
والامم يوم القيامة كما مر وسيادة ولد ادم وتقدم حديث مع حديث
انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولوا الحمد هو والله تعالي اعلم ما يكون
له صلي الله عليه وسلم سيل عنه فقال له ثلاث شقق ما بين السما والارض
علي الاولي مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلي
الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي الثالثة
ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضي والبشارة والنذارة

بشهادة

بشهادة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة بشهادة انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والمفسرون علي ان
الموصوف في الاية هو جبريل وبها استدل علي من فضله علي
الانبيا اذ قد عدد فضايله واقتصر علي نفي الجنون عن نبينا صلي
الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون ورد بان المقصود
من تعدادها نفي قولهم انما يعلمه بشر افتري علي الله كذبا
ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما والهداية بشهادة
ويهديك صراطا مستقيما ورحمة للعالمين بشهادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين واعطا الرضي بشهادة ولسوف يعطيك ربك
فترضي والسول فعل بمعني مفعول اي المطلوب لانه افضل الخلق
فهو بها احق والكوثر تقدم بيانه واسماع القول كما في حديث الشفاعة
وقل تسمع واتمام النعمة بشهادة ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم
وما تاخر بشهادة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وشرح
الصدور ووضع الوزر ورفع الذكر بشهادة الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
وعزة النصر بشهادة وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة والتاييد
بالملايكة بشهادة فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
اي بملايكته يوم بدر وحنين والاحزاب وتزكية امته بشهادة وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة والسبع المثاني بشهادة ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم وتزكية امته بشهادة وهو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم يوم
القيامة اذا شهدوا للانبيا اذا انكرت اممهم والدعا الي الله بشهادة
قل هذه سبيلي ادعو الي الله علي بصيرة وداعيا الي الله باذنه
علي ما مر اي بامره وصلاة الله وملايكته عليه بشهادة ان

ان الله وملايكته يصلون علي النبي **والحكم بين الناس بما اراه الله**
بشهادة انا انزلنا اليك الكتب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم بشهادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم **والقسم باسمه** في لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون **واجابة دعوته**
في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم **وتكليم الجمادات** بشهادة حديث
البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود ومنه
تسبيح الطعام والحصي **وتكليم الحيوانات العجم** كنطق الضب والظبي
والجمل **واحيا الموتي** اذ قد ورد انه صلي الله عليه وسلم قفل من
غزاة فمات بعير بعض الصحابة فدعا الله تعالي فاحياه حتي
١ ركبه الي المدينة ثم مات **واسماع الصم** كامره صلي الله عليه وسلم
الحجارة ان يجتمعن لقضا حاجته فتعاقدت حتي صرن ركاما **ونبع
الما من بين اصابعه** بشهادة قول جبريل في البخاري فرايت الما ينبع
من اصابعه **وتكثير القليل** بشهادة حديثي انس في قصة ابي طلحة
والزاد في البخاري فانه امر بما نفي منه فجا بقليل منه فدعي
وبرك فيه فكثر حتي ملوا كل وعا معهم **وانشقاق القمر** من معجزاته
صلي الله عليه وسلم قال انس رضي الله تعالي عنه ساله قريش
اية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انفلق
فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رضي الله
تعالي عنه رايت حرا عليه فلقتي القمر **ورد الشمس** في الخندق
وصبيحة الاسرا وسياتي له مزيد بيان **وقلب الاعيان** من اياته
صلي الله عليه وسلم في مثل حديث عكاشة كان معه صلي الله عليه وسلم
يوم بدر عصي فصارت بيده سيفا صارما ولا يصح ذلك الا علي يد
نبي والله تعالي هو القادر عليه **والنصر بالرعب** بشهادة حديث نصرت بالرعب
واهلكت عاد بالدبور **والاطلاع علي الغيب** بشهادة حديث خروج

مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا نصرت بالرعب

الدجال

الدجال والدابة وثلاثة خسوفات وولاية العبيد والاراذل ولا
ينافي ولاية العبيد قوله صلي الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر
في قريش ما بقي في الناس اثنان الايمة من قريش الناس تبع لقريش
لان ولايتهم قد تكون ناشية عن امام قريش بشهادة حديث الحاكم
الايمة من قريش ابرارها امرا ابرارها وفجارها امرا فجارها ولكل حق فاتوا
كل ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا
فاسمعوا واطيعوا **وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الالام** الاحاديث
وردت في ذلك **الي ما** اي فضل عظيم كثير **لا يحويه محتفل** اي مهتم
بجمعه لكثرته تكاد تخرج عن طوق من يهتم بذلك **ولا يحيط بعلمه الا
مانحه** اي معطيه صلي الله عليه وسلم **ذلك** ولا يحيط بعلمه الا
مفضله علي غيره **به لا اله غيره الي ما اعد له** فصله عما قبله لشبه انقطاع
بينهما لان تلك فضايل شرف بها في الدنيا وهذا فواضل هيت
له **في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس** اي الجنة
ومراتب السعادة والمثوبة و**الحسني** مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر **والزيادة التي يقف دونها العقل** ولا ينتهي
اليها ادراكا ولعله اراد بها روية ربه **و**ناهيك بها روية **بجار
في توجيهه الي تخييل ما دون اداينها الوهم** فما ظنك باداينها فصلا
عن اعاليها **فصل** في جمل من اوصافه صلي الله عليه وسلم
ان قلت اكرمك الله اعتراض بين القول الشرطي ومقوله دعا
لمخاطبه بالاكرام وتعظيما له **لا اخفا علي القطع بالجملة** فضلا عن القطع
بالتفصيل **انه صلي الله عليه وسلم اعلا الناس واعظمهم محلا**
الاحسن ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر
اليق والعلو بالمحل اوفق **واكملهم محاسن وفضلا** المنصوبات كلها
مميزات للنسب فيما قبلها حولت عن اصلها للاغراق في نعته
صلي الله عليه وسلم بسمات الجلال وصفات الكمال **وقد ذهبت**

هذا مع ما بعده جملة حالية اعتراضية بين مقول القول
الشرطي وجزائيه لطلب الوقوف علي اوصافه صلي الله عليه وسلم
مفصلة في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا اي حسنا شوقني الي
ان اقف عليها اي علي خصال الكمال من اوصافه صلي الله عليه وسلم
تفصيلا فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح توجيهه اليه علي ما مر نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك اعتراض دعائي
بين فعل الامر ومعموله الساد مسد مفعوليه الذي هو انك
اذا نظرت الي خصال الكمال التي هي غير مكتسبة في جبلة الخلقة وجدته
صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها ومحيطا بشتاتها اي بمتفرقات
محاسنها دون اي بلا خلاف بين نقلة الاخبار كذلك اي لحيازته جميع
الخصال لما ذكر بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة اي صورته
صلى الله عليه وسلم وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها ما لم يكن مكتسبا
بل في جبلة الخلقة فقد جاءت الاثار الصحيحة الكثيرة بذلك من حيث من
ذكر نعتا من الصحابة رضي الله تعالي عنهم من انه صلي الله عليه وسلم كان
ازهر اللون اي نيرا واحسنه ادعج اي شديد سواد الحدقة اجحل اي ذا
كحل بفتحتين وهو سعة شق العين اشكل اي في بياض عينيه يسير
حمرة ووهم سماك بن حرب ففسره في مسلم بانه طويل شق العينين
والشهلة بانها حمرة في سوادهما اهدب الاشفار اي كثير شعر حروف
اجفان عينيه وهو المهدب ابلج اراد ابلج الوجه اي مشرقه ولم يرد ابلج
الحاجبين اي نقي ما بينهما بشهادة حديث ام معبد في دلائل
البيهقي وغيره انها وصفته فيه بانه ابلج الوجه اقرن ازج اي
دقيق شعر الحاجبين طويلهما الي مؤخر العين مع تقوس اقني اي مرتفع
قصبة الانف مع احديداب يسير فيها هنا والمشهور انه صلي
الله عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع ارتفاع استوا
اعلاه قال في الصحاح فان فيه احديداب فهو القني وقد يجمع

بينهما

بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم
يتامله ظنه اقني وسيجي افلج اي متباعد ما بين ثناياه
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية اي كثير شعرها بحيث تملا
صدره مع قصر فيه وعدم انبساط سوا البطن والصدر اي مستويهما
تلوح باعتدالهما خلقا وبان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروز
او تطامنا ليس بمحمود واسع الصدر حسا ومعني اذ قد وسع كل احد شفقة
وحلما عظيم المنكبين مثني منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف
اي ضخمها ضخم العظام اي عظيمها والعضدين مثني عضد وهو
المتباعد من المرفق وعبل الذراعين مثني ذراع وهو ما بين مفصل
الكف والمرفق وعبل الاسافل اي الفخذين والساقين وذلك مما يوذن
بكمال قوته وشدتها بشهادة حديث البخاري انه اعطى قوة ثلاثين
رجلا رحب الكفين اي واسعهما حسا ومعني اذ قد وسع كل احد عطاء وفي
ذلك اقول في نوع الترشيح من بديعيتي مدحته صلي الله عليه وسلم
بما ضمنتها انواع البديع مع اسمائها مورياً بها عم الوري بيد سحائب شيمها
عطاء ليس يخشي الفقر من عدم ورحب القدمين اي واسعهما طولا
وعرضا سائل الاطراف اي تام الاصابع طويلها انور المتجرد بجيم فراء مشددة
مفتوحة اسم مفعول اي كان ما تجرد من بدنه عن ثيابه اشرق انور
دقيق المسربة بفتح ميمه وضم رائه اي دقيق خيط الشعر الذي بين
صدره وسرته ربعة القد اي مربوع القامة رواه البيهقي وابن
ابي خيثمة في تاريخه ليس بالطويل البائن اي المفرط في الطول
ولا بالقصير المتردد اي ليست اجزاؤه كان بعضها داخل في بعض
قصرا ومع ذلك اي ومع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد ينسب الي الطول
الا طاله مزية خص بها تلويحا بين الجعودة والسبوطة فالشعر
الذي اذا امسط فتكسر يسيرا ليس بجعد ولا سبط اذا افتر ضاحكا
اي اذا بدا اسنانه حال ضحكه افتر عن مثل سنا البرق اي ضوئه

وعن مثل حب الغمام اي قطراته او برده شبه بياض
ثغره في صفايه ونقايه بضوء البرق وما يطفو على ثناياه
من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا اذا تكلم ري كالنور
يخرج من ثناياه لصفايها وشدة بياضها رواه الترمذي
في شمايله والدارمي والبيهقي احسن الناس عنقا
لاعتداله ليس بمطهم اي لم يكن كما في الصحاح مدور
الوجه مجتمعه ولا بمكلثم اي ولا بمجتمع لحم الوجه ولا كثير
لحم الخدين بل مستوي الوجه اي فيه وفي انفه طول
هذا ولا يختلج ببالك ان هذا يخالف لما مر من كونه
مدور الوجه الماخوذ من وصف علي رضي الله تعالى عنه
له صلى الله عليه وسلم لان المراد بنفيه هنا
كونه مفرطا في الاستدارة وليس بمحمود وهناك بخلافه
واياه اراد علي في وصفه له وهو المحمود متماسك البدن
ليس برهل ولا مسترخ ضرب اللحم اي خفيفه قال البرا
ابن عازب كما رواه البخاري ومسلم ما رايت من ذي لمة هي ما يكون
من شعر الراس يجاوز شحمة الاذن فان لم يجاوزها فوفرة فان بلغ
المنكب فجمة فهي فوق الوفرة دون الجمة سميت لمة لالمامها
بالمنكبين في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره
انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمرا مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق
الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحداهما
وارتدى بالاخرى ويمكن ان يجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار
معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي
ومالك وقال ابو هريرة علم اضافي جزوه الثاني غير متصرف
تنزيلا له منزلة كلمة واجري عليها احكام الاعلام ما رايت احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه لحسنه وبهاء رونقه

واذا

واذا ضحك فمن صفا ثغره ورونق ثناياه يتلألأ اي يضيء
في الجدر جمع جدار وهو الحايط رواه الامام احمد والترمذي
وابن حبان قال ابن سمرة كما رواه الشيخان والحاكم انه
قال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال بل مثل الشمس والقمر تلويح بانه لا ينبغي ان يشبه
وجهه به بل بهما لما في استدارتهما فيكون قوله وكان
اي وجهه مستديرا بيانا له اولان وجهه اتم اشراقا
وابهج رونقا من رونق السيف ولمعانه فيكون مثلهما
استنارة وضيا ويكون قوله وكان مستديرا موذنا
بزيادة دلت على المعنى الاول وعلى كل فهو تشبيه
بليغ وقالت ام معبد عاتكة بنت خالد من رواية
البيهقي في دلايله عن اخيها حبيش ابن خالد عنها
فيما وصفته به اجمل الناس اي اتمهم حسنا من بعيد اي
احلى الناس واحسنه من قريب فوحدت الضمير
حملا على لفظه او على الجنس كما في حديث خير نسا ركبن
الابل صالح نسا قريش احناه على ولد في صغره وارعاه
على زوج في ذات يده اي احلا واحسن هذا الجنس واحنى
وارعى هذا الجنس اذ الناس والنساء اسما الاجناس وفي
ابن ابي هالة يتلألأ اي يضيء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر فانها
ليلة كماله وشرفه وقال علي رضي الله تعالى عنه في رواية
الترمذي في جامعه وشمايله في اخر وصفه له صلى الله عليه وسلم
من راه بديهة اي مفاجاة كناية عن اول اللقا هابه ومن خالطه
معرفة اي وعرف ما كان عليه من خفض الجناح ولين الجانب
وحسن العشرة ودوام البشر احبه يقول ناعته اي واصفه
لم ار من الناس احدا قبله ولا بعده مثله لكرم شمايله وشرف فضايله

وعموم فواضله وحسن خلقته وطلاقة وجهه والاحاديث في بسط
صفته كثيرة مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا اي اوردنا
علي وجه الاختصار في وصفه نكت اي لطايف ودقايق ماجا فيها
اي في تلك الاحاديث واوردنا جملة مما فيه الكفاية بجوزان تكون
ما هنا بيانية اي جملة هي الكفاية في وصفه او تبعيضية اي جملة
هي بعض ما فيه كفاية لكنه لكونه نكت لطايف وملح دقايق صار
له مزية علي البعض الاخر اوجبت ايراده هنا دونه في القصد الي
المطلوب من وصفه صلي الله عليه وسلم وختمنا هذه الفصول الكافيه
بايراد ما ورد في وصفه بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك
ان شا الله تعالي فصل من تلك الفصول واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته اي براته وتباعده عن الاقذار
جمع قذر بذال معجمة اي الاوساخ والادناس حسية ومعنويه و
نزاهيته عن عورات الجسد مما يعيبه ويشينه كنقص فيه وخلل
في عضو منه فكان صلي الله عليه وسلم قد خصه الله تعالي في ذلك
بخصايص لم توجد في غيره واني لغيره ذلك هيهات واين الثريا من يد
المتناول ثم تممها اي تلك الخصايص بنظافة الشرع من الاصار
والاغلال التي كانت عليهم مما الزموه لزوم الطوق للعنق علي ما مر وخصال
الفطرة اي الخلقة فان الله تعالي خلق عباده قابلين للحق متمكنين
من ادراكه عبر ما يبعد عنه حتي لو خلوا وما خلقوا عليه لاجذبهم اليه بشهادة
حديث ان الله اخرج من ظهر ادم ذريته كالذر واشهدهم علي انفسهم بانه
ربهم قالوا بلي فمعني الفطرة هنا دين الاسلام اي خصاله دينه العشر
في حديث مسلم قص الشارب واعفا اللحية والسواك واستنشاق
الما وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانه وانتقاص
الما قال مصعب بن شيبة راوية ونسيت العاشرة الا ان تكون
المضمضة وروي ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص الما انتضاح

وفي رواية انتقاص بفا وصاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجا
وقال صلي الله عليه وسلم بني الدين علي النظافة اي الطهارة ومباعدة
الادناظاهرة وباطنة وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احا
الاحيالم اجده هكذا فقد رواه الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي
هريرة رضي الله تعالي عنه بلفظ حديث مرفوعا تنظفوا بكل
ما استطعتم فان الله تعالي بني الاسلام علي النظافة ولن
يدخل الجنة الا كل نظيف وبنصره حديث الترمذي ان الله نظيف
يحب النظافه فنظفوا افنيتكم قال انس ما شممت بكسر
ثانيه وقد تفتح عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا عطف عام علي خاص
اطيب من ريح رسول الله صلي الله عليه وسلم اسنده هنا بطريق
مسلم الي انس ونتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيا
الين مسا من رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية ولا شممت
مسكة ولا عنبرة اطيب من رايحة النبي صلي الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة فيما رواه مسلم قال صليت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل
يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده
بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف
وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا اورد بلفظ انه
صلي الله عليه وسلم مسح خده قال فوجد ليده بردا وريحا كانما
اخرجها من جونة عطار وكمال هذا الحديث شاهد بحسن عشرته
صلي الله عليه وسلم للصغير والكبير فقد وسع الناس رافة ورحمة
وعمهم فضلا ونعمة والجونة كما في الصحاح بالضم بلا همز وربما
همزت وعن غيره همزتها اصلية وقد تخفف وسقط مغشي بجلد
يجعل فيه العطار طيبه وعن غيره اي غير جابر بن سمرة مسها
بطيب اولم يمسها بمصافحة صلي الله عليه وسلم المصافح له فيظل ذلك

المصابح له يومئذ بحد ريحها ويضع يده علي راس الصبي فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام صلي الله عليه وسلم كما رواه مسلم في دار انس علي
فراش امه ام سليم بنت ملحان فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها عن ذلك اي عن جمعها اياه المعتاد من الفعل فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب بل اطيب الطيب وان اعدنا الضمير الي
طيبنا اذ بانضمامه اليه صار اطيبه وفي رواية نرجو بركته لصبياننا
زاد البخاري فاوصي انس ان يجعل منه في حنوطه وانما نام صلي
الله عليه وسلم علي فراشها لانها واختها ام حرام بنت ملحان
كما في الكمال المصنف خالتاه من الرضاعة وانكر فان صح ففي الحديث
جواز الخلوة من بينها وبينه محرمية والنوم عندهن لعصمته صلي
الله عليه وسلم وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله
تعالي عنه والدارمي والبيهقي من طريق ابي الزبير عنه ايضا
لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه وروي البزار وابو يعلي بسند جيد عن
انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة
المسك فيقال مر رسول الله صلي الله عليه وسلم من هذا الطريق
وروي الخزرجي عن جابر رضي الله عنهما اردفني رسول الله
صلي الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم بكسر
نونه من نمت الريح اذا جلبت الرائحة علي مسكا تمييز للنسبة
في ينم محولا عن كونه مفعولا اي يجلب علي رائحته وفي رواية
ينح بضم المثلثة وقد تكسر اي سيل تشبيها له ينح وما
الهدي اي سيلانها بسرعة وفي الحديث افضل الحج العج والثج
هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي صلي الله عليه وسلم
فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا وحكي بعض المعتنين بالخبارة
وشمايله هو البيهقي عن عايشة رضي الله تعالي عنها انه كان اذا اراد

ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت له رائحة
طيبة وقال انه موضوع واسند ابن سعد كاتب الواقدي في هذا الباب
ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة وجا عن عايشة
رضي الله تعالي عنها قالت للنبي صلي الله عليه وسلم انك تاتي
الخلا فلا يري منك من الاذي فقال او ما عطف علي مقدر
اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا وروي
الدارقطني في افراده قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل
الخلا ثم يجي الذي يدخل بعدك فما يري لما منك اثرا فقال اما
علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبيا وهذا
الخبر الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا فقال
ابن دحيه بعد ان اورده هذا اسند ثابت قيل وهو اقوي
ما في الباب وقال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلي الله عليه وسلم عبر بها عن الخارجين استهجانا للتصريح باسمها
وهو قول بعض اصحاب الشافعي كالبغوي بشهادة الاستشفا
ببوله ودمه واحاديث سترد عليك حكاه اي حكي القول
بطهارتهما الامام ابو نصر عبد السيد بن الصباغ في شمايله
وقد حكي القولين عن العلما في ذلك اي في كونهما طاهرين ام
نجسين ابو بكر بن سابق في كتابه البديع في فروع المالكيه وتخريج
ما لم يقع لهم منها اي حكي تخريج ما لم يقع للمالكية علي مذهبهم من الاقوال
بطهارتهما من تفاريع الشافعيه احيا الله تعالي بهم الاسلام فان
لهم في كل عصر قدم صدق في استنباط الاحكام وتخريج الاقوال
من وقايع الاحوال لدقة افهامهم وجودة احلامهم لا مرقت لهم
ايدي الادوار قلبا سليما ولا رنعت لهم قويما والتخريج في اصطلاحهم
ان ينص الشافعي علي حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين
ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما

الي الاخري كمسئلتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد منع في الاولي
العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الي هذه
وتجويزه في هذه الي تلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص
في كل هو المخرج في الاخري وشاهد هذا القول بطهارته ما ذكر
انه لم يكن صلي الله عليه وسلم منه شي يكره ولم يكن منه شي غير
طيب ومنه اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب
حديث علي رضي الله تعالي عنه فيما رواه ابو داود في مراسيله
وابن ماجه غسلت النبي صلي الله عليه وسلم فذهبت مجاز من
اردت شبه الذهاب اي المرور بالارادة بجامع التلازم بينهما
غالبا ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل تبعية انظر ما يكون اي يوجد من الميت فلم اجد
شيا فقلت طبت حياه وميتا قال وسطعت اي ارتفعت منه
ريح طيبة لم نر مثلها قط تاكيد لنفي روية مثلها وكفاك به حاكما
بانه من اعلام النبوة بعد موته اذ لم يخرج منه ما يخرج من الموتي
ولم تتغير رايحته مع مكثه قبل دفنه يومين وليلة لانكار اصحابه
موته تعظيما له وتبعيد الموت ان ينزل بساحته حتى قال العباس
رضي الله تعالي عنه لعمر بن اخي قد مات لا شك وهو من بني ادم ياسن
كما ياسنون فذهبوا اليه فنبوه فوجدوه كما كان لم يتغير وما تحقق
عندهم موته الا انه راي قبله بيسير ان التمر وقع من الارض باسطان
فقصها عليه صلي الله عليه وسلم فقال هو بن اخيك وروي
ابن بكر في سيرته ان ام سلمه رضي الله تعالي عنها وضعت يدها
علي صدره صلي الله عليه وسلم فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا
وجدت ريح المسك بين يديها ومثله اي مثل قول علي رضي
الله تعالي عنه طبت حيا وميتا قول ابي بكر رضي الله تعالي عنه
حين قبله بعد موته بعد مجيه من السنح طبت حيا وميتا

رواه البزار عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما بسند صحيح وهو بعض
خبر البخاري والسنح بضم اوله وسكون ثانيه وقد يضم من منازل بني
الحارث بن الخزرج عن المدينة بنحو ميل ومنه اي ومن الشاهد
بما ذكر ما رواه الطبراني في اوسط معاجمه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالي عنه شرب والد مالك بن سنان دمه يوم احد
ومصه اياه وتسويغه اي تجويزه صلي الله عليه وسلم ذلك له
وقوله لن تصيبه النار رواه البيهقي عن عمر بن السايب
ومنه اي من الشاهد بما ذكر ما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والطبراني
وغيرهم شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له ويل لك من
الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وروي الزبير ابن بكار انه
لما ولدته امه راه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هو هو
فسمعته امه فمسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك
كبش كبيش بين ذياب في ثياب ليمنعن البيت وليقتلن
دونه وهذا مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات
اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاويه
واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وحج بالناس ثمان سنين
ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد علي المدينة نايبا لعبد
الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الي مكة حتى
ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذي الحجه سنة
اثنين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة
عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة
فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادي
الاخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة
واياما وستسمع كيفية قتله وروي نحو من هذا عنه صلي الله
عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها في رواية ابي علي لن تشتكي

وجع بطنك ابدا وكفاك بهذا وما قبله من الاحاديث شهود صدق
بطهارة الخارج منه صلي الله عليه وسلم وعليه كثير من ايمتنا الخراسانيين
فانه **لم يامروا احدا منهم** اي ممن شربه **بغسل فمه ولا نهاه عن عوده**
الي شربه لكن المعتمد في المذهب ان الخارج منه صلي الله عليه
وسلم كغيره من غيره بشهادة مارواه بن عبد البر ان سالم ابن
ابي الحجاج حجمه صلي الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له اما
علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام قيل
ولا يعرف له اسناد **وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح** ولصحته
الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه الصحيح من جامعيهما وانما
يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه
واسم هذه المراة بركة وقيل هي ام ايمن الحبشية مولاته وحاضنته
ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد
من بني الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة
مولاه زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلي الله عليه وسلم
واختلف في نسبها اي في نسب بركة فقال بن عبد البر وغيره
هي مولاته ام ايمن وام اسامة بنت ثعلبة وقيل هي بركة
بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها
قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان
فتزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت
علي الاسلام خطبها رسول الله صلي الله عليه وسلم فزوجها
له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب ثم
بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها **وكانت**
تخدمها **تخدم النبي صلي الله عليه وسلم قالت وكان له قدح من عيدان**
بعين مهملة مفتوحة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وعن
الاصمعي اذا صار للنخلة جذع يتناول منه فهي عضيد فاذا فاتت

الايدي

الايدي فجاءت فاذا ارتفعت فرقلة وعند اهل نجد عيدانة **يوضع**
تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيا فسال بركة عنه اي عن بوله الذي كان في القدح **قالت**
قمت وانا عطشانة وانا لا اعلم انه بول **فشربته** الجملتان الاسميتان
في موضع الحال الاولي من ضمير قمت والثانية من ضمير شربته
اي انتهبت عطشة فشربته جاهلة انه بول وقوله عطشانة
كذا ورد وهو ابه عطشي لانه مونث عطشان الا ان تكون لغة
وروي حديثها بكماله **بن جريج** عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي
صفي عن امها قالت كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال
فيه ليلة ووضعه تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيا
فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان
في القدح فقالت يا رسول الله اني شربته ورواية عبد الرزاق
عنه قال اخبرت ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يبول في قدح
من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجا فاذا هو ليس فيه شي فقال
لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جات معها من ارض
الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة
يا ام يوسف وكانت تكني ام يوسف فما مرضت قط حتي ماتت
غيره اي غير بن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها
وروي الحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلي
الله عليه وسلم من الليل الي فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت
من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال
يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته
فضحك ثم قال اما والله انه لا يبجعن بطنك ابدا وهذا قاض
بانهما واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة

ام ايمن وبنحصره ما في خصايص تدريب البلقيني انهما شربناه
وكان صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط قد ولد
مختونا مقطوع السرة وفي دلايل البيهقي بسند ضعيف عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا
من عذره واعذره اي ختنه واما حديث الخطيب عن انس
رضي الله تعالى عنه مرفوعا وصححه الضيا في المختارة من
كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوتي فلا يعارضه
حديث البخاري ان العباس قال له وهو ينقل الحجارة لبنا
الكعبة لو جعلت ازارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر الى
الارض وطمحت عيناه الى السما ثم قام فقال ازاري ازاري فما رئي بعد
عريانا اذ ليس فيه ما يدل على ان عورته انكشفت لجواز ان
يكون سترها ببعض وجعل بعضا على عاتقه سلمنا انكشافها
لكن ليس فيه ما يدل على ان احدا ابصرها لاحتمال سقوطه
اول نغرية قبل ان يراها احد بشهادة قوله لم يطلع احد
على عورتي وزعم الحاكم تواتر الاخبار بولادته مختونا وتعقبه
الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا وقيل
ختن لما شق قلبه عند مرضعته حليمة وقيل ختنه
جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وعن
كعب الاحبار ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين ادم
وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى
وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وعن ابن حبيب
الهاشمي اربعة عشر اسقط ممن ذكر ادريس وسام ويحيى
وزاد هودا وصالحا وزكريا وحنظلة نبي اصحاب الرس وروى
في طبقات ابن سعد عن ام اسنة قالت امه نظيفا ما به
قذر وروى الترمذي في شمايله وابن ماجه عن عايشة ما

رايت

ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط تاكيد لنفي
رويتها فرجه وروى البيهقي والبزار عن علي رضي الله عنه اوصاني
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا اي بان لا يغسله غيري وانه
لا يرى احد عورته الا طمست عيناه علة لترك غسله لغير علي
وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله عليه
وسلم بان له قدرة على غض بصره وفي السيرة عن يونس
ابن بكير انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السما وعن
ابن اسحاق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه ام لا نودوا ان
اغسلوه في ثوبه وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الليل فتوضى وضوا خفيفا فصنعت مثله
ثم قمت عن يساره فجعلني عن يمينه فصلى ثم نام حتى
سمع بالبنا للمفعول غطيطه نايب عن الفاعل وهو صوت
يخرجه النايم مع نفسه فقام فصلى ولم يتوضا لانه صلى
الله عليه وسلم كان محفوظا من ان يخامر قلبه نوم وان خامر
عينيه بشهادة حديث انا معشر الانبيا تنام اعيننا ولا
تنام قلوبنا وحديث لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك
ومن ثم كانت رويا الانبيا وحيا بشهادة يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك ووضوه صلى الله عليه وسلم بعد نومه
عن صلاة الصبح في الوادي يجوز ان يكون عن نقض قبل
النوم او بعده او عن مخامرته قلبه مع ندرته ليبين
لامته وفيه بعد او تجديد له فصل فيما خص
به صلى الله عليه وسلم من زيادة قوة ملكاته النفسانية
فمنها ما اشار اليه بقوله واما وفور عقله اي زيادته على عقل
غيره وذكايه اي حدة عقله وقوة حواسه سمعا وبصرا وشما

و ذو قاد لمساماته تجلب النفس العلوم الي ذاتها وفصاحة لسانه
اذ كان من قوم نشات فيهم الفصاحة ومنهم ارتضع الناس ثديها ه
واعتدال حركاته حسية وغير حسية وحسن شمايله علي ما مر
فلا مرية اي لا شك انه صلي الله عليه وسلم كان اعقل الناس ه
واذكاهم ومن تامل تدبيره اي نظر اسرار بواطن الخلق وظواهرهم
اي ما يؤول اليه عاقبتهم وسياسته من سوس مشدد مبنيا
للمفعول اذا ملك امر العامة والخاصة قال الحطية لقد سوست
امر بنيك حتي تركتهم ادق من الطحين مع عجايب شمايله وبديع
سيره اي شمايله العجيبة وسيره البديعة التي لم ينلها غيره
فضلا عما افاضه اي ابداه وبينه شبهه ببحر عذب زاخر عم
نفعه تشبيها بليغا من العلم نظريا وعمليا وقرره من الشرع
بيان لما افاضه وقرره ولولاهما لكان استعارة وذلك كله دون
تعلم سبق له من غيره ولا ممارسة تقدمت منه بشي من ذلك
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر جواب الشرط اي لم يشك في رجحان
عقله صلي الله عليه وسلم علي عقل غيره ولا في ثقوب فهمه
ادراكا للطايف العلوم ومهمات الامور وملمات الاحوال
لاول بديهة بدون مهلة وتروٍ فكانه يثقبها بقوة فهمه
كما يثقب النجم الظلام بقوة ضويه وقوله فضلا مصدر فعل
محذوف قد يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا هكذا لا
يلتفت لزيد فضلا عن ان يكرمه او معني لتقاصرت همته
عن كذا فضلا عن ان يترقاه اي لم يبلغه فضلا عن الترقي فهو
لاستبعاد وقوع الادني اعني ما دخله النفي بمعني عدم بعيدا
عن الوقوع واستحالة ما فوقه اعني ما دخله عن بمعني عدمه
بمنزلة المحال الذي لا يمكن وقوعه فما قبله هنا وان كان مثبتا
فقد نزل منزلة المنفي استبعادا بمعني عد وقوعه من غيره

بعيد واريد استحالة ما بعده بمعني عد صدوره عن غيره محالا اي
لم ينقل احد عقله بفضل فضلا عما افاضه وهذا اي ما ذكر مما لا
يحتاج الي تقريره لتحققه حتي كاد لا يخفي علي احد ويشهد لذلك كله
ما قد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا من كتب
الله تعالي المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرات من كتب
الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا تمييز لنسبة
ارجح وافضل هذا ولا يقدح في كون رايه افضل رجوعه
في بدر الي راي الحباب من المنذر اذ قال له وقد نزل صلي
الله عليه وسلم ادني ما من مياه بدر ارايت منزلك هذا
يا رسول الله امنزلا انزلكه الله فتقدم لا نتجاوزه ام هو الراي
والمكيدة فقال بل هو الراي والمكيدة فقال الراي ان ناتي
ادني ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبني
عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال
لقد اشرت بالراي اذ رايه صلي الله عليه وسلم اولا كان
هو الراي من حيث ان بينه وبينهم رحما فراي الابقا والشفقة
عليهم وان لا يعدموا رحمته ولا يحرموا من الما رجا ان يفطنوا
لذلك فيكفوا ويؤمنوا او بعضهم فرجوعه للحباب كان لبيان
جواز رجوع الافضل للمفضول ولا انفة في ذلك وبعد ان
عرض له ما اوجب حرمانهم واخذهم بلا شفقة عليهم قهرا وغلبة
وهو محبتهم محاربين لله ورسوله لا لكون رايه كان افضل من
رايه صلي الله عليه وسلم وقد يقال كان صلي الله عليه وسلم
افضل رايا من الامور الدينية مما شرعه بيانا واجتهادا واما
الدنيوية فكان هو المصيب فيها غالبا وقد يظهر الراي لغيره
فيرجع اليه غير انف بشهادة حديث البخاري انه صلي الله

عليه وسلم رأى اهل المدينة يابرون النخل فسالهم عنه فقالوا كنا
نفعله فقال ولعليكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك
العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشي
من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشي من رايي فانما انا بشر اخطي واصيب وحاشاه
من الخطا وفي رواية اخري فوجدت في جميعها اي في جميع الاحد
والاثنين وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الي انقضائها من العقل في جنب عقله صلي الله عليه وسلم الا كحبة
اي لم يعطهم جميعا منه شيا نسبته الي عقله الا كنسبة حبة رمل من
بين رمال الدنيا الي رمال الدنيا ويشهد له ايضا ما قال مجاهد
فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يري من خلفه كما يري من بين
يديه من فيهما يجوز ان تكون جارة وان تكون موصولة وكذا
ما ورد مثلها وبه اي وبما ذكر من انه يري من خلفه كمن بين
يديه فسر مجاهد قوله تعالي وتقلبك في الساجدين ترد يدك
بصرك في من وراك من المصلين وتصفح احوالهم وفي الموطا
عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه عنه صلي الله عليه وسلم
اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفي علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه اي نحو حديث الموطا في الصحيحين عن
انس رضي الله عنه اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم
من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن
عايشة رضي الله تعالي عنها مثله قالت ورويته صلي الله
عليه وسلم مما اكرمه الله تعالي به دون غيره زيادة زادها
الله تعالي اياها في حجته علي من كذبه وعلي صحة نبوته
اذ هي من جملة معجزاته التي وردت شاهدة بصدقه وفي بعض

الروايات لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر
من بين يدي امامي وفي روايه اخري لمسلم اني لابصر
من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكي بقي بن مخلد عن
عايشه رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم
يري في الظلمة كما يري في الضوء وفي رواية كما يري في
النور قال ابن دحية في الايات البينات ضعفه
ابن بشكوال وقال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه
ايضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يري بالليل
في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء وقال ليس بالقوي
وقال ابن الجوزي لا يصح وقال الذهبي فيه من جملة
احاديث هذه موضوعات وفي روضة الهجرة انه
صلي الله عليه وسلم لما تزوج ام سلمة رضي الله تعالي
عنها دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت
ثم ليلة اخري دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا ربائبكم
لا امشي عليها والاخبار كثيرة صحيحة في رويته صلي
الله عليه وسلم الملائكة كخبر البخاري وغيره انه راي جبريل
في صورته له ستمائة جناح علي كرسي بين السما والارض
قد سد الافق وفي ليلة الاسرا وربما قيل امر فيهم وفي
وجات ايضا في رويته الشياطين كخبر البخاري ان عفريتا
تفلت علي البارحة في صلاة المغرب وبيده شعلة من
نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فاخذته فدعته
ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت
دعوة اخي سليمان وفي روايه لولا دعوة اخي سليمان لاصبح
يلعب به ولدان المدينة وجات ايضا في رفع النجاشي
له بغت لملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة

اي عطية بن ابجر حتي صلي عليه يوم مات في رجب سنة تسع
من الهجرة اما حديث صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه
استدل الشافعي وانصاره علي جواز الصلاة علي الغايب واما
حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو علي نفسه حتي قيل انه
احضر بين يديه او روحه وعلي كل فلم تقع الصلاة كما زعم
الا علي حاضر وقيل رفع له الحجاب او طويت له الارض
حتي راه هذا وجميع ماذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوي بلا
بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن جرير
لعدم وجوده في خبر ورواية عالم وانما الوارد في روايته
ابي والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو
صلي الله عليه وسلم بتبوك حتي صلي عليه هذا وقد ورد ان
النجاشي لما بلغه وقعة بدر لبس مسحا وقعد علي التراب
ثم ارسل الي من قبله من المسلمين فلما راوه قالوا ما هذا ايها
الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله تعالي اذا احدث لعبده
نعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وانه احدث لنا ولكم
نعمة عظيمة هي نصر الله تعالي نبيه محمدا علي اعدايه بواد
يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعي به غنما لسيدي وروي
البيهقي ان سبب رجوع ملك ابيه اليه انه لم يكن ولد لابيه غيره
وكان لعمه اثني عشر ولدا فقالت الحبشه لو قتلنا الملك وملكنا
اخاه اذ لا ولد له غير هذا الغلام ولاخيه اثني عشر ولدا يتوارثون
ملكه فقتلوه وملكوا اخاه ونشا النجاسي مع عمه وغلب علي عقله
لحذقه ونجابته فقالوا لقد غلب هذا الفتي علي امر عمه وانا
نخاف ان يملكه علينا فيقتلنا بابيه فقالوا لعمه اما ان نقتله
او نخرجه عنا فقال ويلكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم فبلعوه
بستماية درهم فقذف به في سفينة ثم عشية يوم بيع طلعت سحابة

فخرج

فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فمات فذهبوا يولون ولده
فاذا هو محمق فرجا في امرهم فضاق بهم ذرعا فقالوا والله ان ملككم
الذي لا يقيم امركم غيره هو الذي بعتموه غدوة فادركوه فجاوا به
وتوجوه واجلسوه علي سرير ملكه فقال التاجر الذي اشتراه اما ان
تعطوني دراهمي او اكلمه فقالوا لا نعطيك فقال ايها الملك ابتعت
من قومك غلاما بستماية درهم فاسلموه لي ثم ادركوني فاخذوه
مني ومنعوني دراهمي فقال ان تعطوه دراهمه او ليضعن غلامه
يده في يده فيذهب به فاعطوه فكان ذلك اول عدله هذا
ولا يذهب عنك ان قوله كنت ارعي به غنما لسيدي يوذن بانه
ذهب به الي بلاده واستخدمه ويومي قوله فرجا في
امرهم لاستدعايه طول مدة وان قولهم والذي بعتموه غدوة يوذن
بانه لم يذهب به وروي ابوداود انه لا يزال يري علي قبره نور
وجات ايضا في رفع بيت المقدس له كما في الصحيحين حين وصفه
لقريش فكذبوه في اخباره انه اسري به اليه ثم الي ما شا الله ثم رجع الي
مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال
لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر ياتيه من السما في ساعة واحدة
من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي
الله صفه لي فرفع له حتي نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه
وفي مسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني
عن اشيا من بيت المقدس فكربت كربه ما كربت مثلها قط
فرفعه الله لي فما سالوني عن شي منه الا انباتهم به وجات ايضا
في رفع الكعبة له حتي راها حين بني مسجده بالمدينة ليجعل محرابه
اليها ورواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع
ابن جبير بن مطعم مرسلا وهو غريب والمعروف ان جبريل
هو الذي اعلمه بها واراه سمتها الا انها رفعت له حتي راها بشهادة

ما في جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو
الذي اقام له قبلة مسجده اي اراه سمتها وبين له جهتها ولا عليكم
ان تقول كيف يبين له جهتها ليجعل محرابه اليها قبل نسخ توجهه
الي بيت المقدس اذ قد كان حال بنايه بل وبعد فراغه
منه يصلي اليه نحو خمسة عشر او ستة عشر شهرا الا ان يقال
لعله صلي الله عليه وسلم كان يتوقع نسخه وتوجهه الي الكعبة
بشهادة قد نري تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام بل قد قويت رغبته فيه
فتصوره واقعا او اخبره جبريل بانه سيوجه اليها هذا
واشكل منه خبر بعض نسا الانصار كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم حين بني مسجده يومه جبريل الي الكعبة ويقيم
له القبلة والصواب ان ذلك كان حين حولت لا حين بنايه
اذ لا خلاف في انه اول قدومه المدينة كان يصلي الي بيت
المقدس الي ان حولنا بعد بنايه مسجده لما ذكر **وحكي عنه** صلي
الله عليه وسلم **انه كان يري في الثريا احد عشر نجما** وفي التعريف والاعلام
انها اثني عشر وكان يراها كلها وورد بذلك حديث ثابت من طريق العباس
وقال القرطبي لا تزيد علي تسعة فيما ذكروا بالجملة فذلك لحدة بصره
وقوة نظره **وهذه** الاخبار كلها **محمولة علي روية العين** وهو ذكره نظرا
الي ما بعده **قول احمد ابن حنبل وغيره** فهي روية عين حقيقة
ورد الشرع بظاهرها فيجب القول به **واغرب** مختار بن محمود
شارح القدوري **فقال** كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا
يحجب بصرهما الثياب **وذهب بعضهم** كالنووي في شرح مسلم **الي ردها**
الي العلم فهي روية علم اي خلق الله له في قفاه قوة ادراكية يدرك
بها من وراه وذلك مما لا تنكره عادة وعقل وشرع اذ قد انخرقت
له العادة كثيرا **والظواهر تخالفه** اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب

اليه البعض وفي مشارق الانوار عن بعضهم انما هو بالتفاته يسيرا
الي من وراه فكانه قال لا يخفي علي ركوعكم ولا سجودكم فاني التفت
في اثنا صلاتي التفاتا انظر ما تفعلون واياك ان تلم بها فهما
فانه قاض بتركه خشوعه فيها مع انه كان منها علي اكمل خشوع
واتم خضوع بشهادة حديث وجعلت قرة عيني في الصلاة وما
تقدم اهل الزيغ حتي قدره اذ قالوا لو كان يري من خلفه لما
قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول
الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد فلو كان يري من خلفه
لما سال عنه قلنا الحديث بشهادة اخباره بانه يري من
وراه حاكم بانه راي رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم
علمه من هو اما لكثرة الصفوف او لبعده عنه ونحو ذلك وقال
ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله هذه الفضيلة وقد كانت
خصايصه تتزايد في كل وقت **ولا احالة** لعقل وعادة وشرع
في ذلك اي في كونه روية عين **وهي من خصايص الانبيا وخصا** لهم
هذا اصرح في انهم كما يرون من ورايهم كما يرون من بين ايديهم
قال اي النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني في الصغير
وابو بكر بن يعقوب في الاخبار بفوايد الاخبار **لما تجلي الله لموسي** اي
ظهر له بلا كيف ولا يعزب عنك ان المتجلي له كما في الاية انما هو الجبل
والتقدير لما تجلي الله للجبل لاجل سوال موسي ان يراه **كان يري النملة**
علي الصفا اي الصخرة الملسا **في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ**
بريدان ويضعف لحدة بصره وقوة النور وتعوسة الظلام وقال
الماتريدي تبعا للاشعري معني تجليه للجبل هو انه خلق فيه حياة
حتي راه وهو نص علي ان رويته ممكنة وموذن بجهل منكريها
ودعواهم ان موسي مع علمه بانه تعالي لا يري وانما طلبها لقومه
اذ قالوا ارنا الله جهرة تبكيتا لهم بمنعهم وبكذبها كونه لم يقل ادم ينظرون

اليك وكونه لم ينكر عليهم كما انكر عليهم اذ قالوا اجعل لنا الها فهما شاهدا
صدق بانه لم يسال لهم وبان رويته تعالي جايزة ولا يبعد ان يخص
نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بما ذكرناه من المزايا التي لم يمنحها
غيره كالروية والدنو والقرب في هذا الباب اي الثاني بعد
الاسرا والخطوة بضم اوله وكسره بما راي من ايات ربه الكبري
كما تقدم وقد جاءت الاخبار كخبر ابي داود والترمذي مرسلا
بانه صرع ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد
مناف اشد اهل وقته قال الترمذي اسناده ليس بالقايم
وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصولا الا انه
ضعيف والمطلب هذا هو عم عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف وفي سيرة ابن اسحاق خلا ركانة مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال
يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم
ان ما تقول حق لاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم
ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش رسول الله صلي الله
عليه وسلم به اضجعه لا يملك من امره شيا ثم قال عد يا
محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب اتصرعني
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شيت
ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو ادعو لك هذه
الشجرة فدعاها فاقبلت حتي وقفت بين يديه صلي الله عليه وسلم
فقال لها ارجعي مكانك فرجعت فرجع ركانة فقال يا بني عبد
مناف سحر صاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم
اخبرهم بما راي ثم من الله تعالي عليه فاسلم واما خبر انه صرع ابا
ركانة لعله عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
في الجاهلية اي قبل بعثته وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات

كل ذلك اي في كل مرة يصرعه رسول الله صلي الله عليه وسلم وخبر
انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصح بل لا اصل لهما وقال ابو
هريرة رضي الله عنه كما رواه الترمذي في شمايله والبيهقي
في دلايله ما رايت احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم
في مشيه كانما الارض تطوي له انا لنجهد انفسنا وهو صلي الله
عليه وسلم غير مكترث اي غير مبال ولا متاثر يمشي هونا ورفقا
ومع ذلك يسبق من ماشاه كرامة خص بها اذ قد اعطي قوة
زايدة علي قوي البشر بشهادة حديث كنا نتحدث انه
قد اعطي قوة ثلاثين رجلا وكان يطوف علي نسايه في غسل واحد
وكن تسعا وفي صفته صلي الله عليه وسلم انه كان ضحكه تبسما
بشهادة حديث البخاري قالت عايشة رضي الله تعالي عنها
ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم مستجمعا قط
ضاحكا حتي اري منه لهواته انما كان يتبسم هذا وقد وردت
احاديث كثيرة لهجة بانه كان يضحك كحديث الذي جامع
في رمضان وربما يجمع بينهما بانه كان في اكثر احواله يتبسم وفي
بعضها يضحك ضحكا اعلي من التبسم ودون الذي تبدو فيه
اللهوات وربما افرط بعجبه فيضحك حتي تبدو نواجذه تلويحا
بان مثله جايز وان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وعن
عبد الله الرزاق سيل ابن عمر رضي الله تعالي عنهما اكان اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم يضحكون قال نعم وان ايمانهم لاعظم
من الجبال وفي رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه الاسوة
الحسنة وانما يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة
الضحك فانها تميت القلب واذا التفت التفت معا وفي رواية
جميعا اي بجميع بدنه ينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراه اما التفاته
يمنه ويسره فالظاهر انه بعنقه واذا مشي مشي تقلعا اي برفع

رجله رفعا بقوة لا ختيالا متقارب الخطا لشدة عزمه **كانما ينحط من**
صبب بفتح المهملة وبموحدتين اي كانما ينحدر من مرتفع .
فصل في بيان اساليب كلامه صلي الله عليه وسلم واختلافها
باختلاف مخاطبته **اما فصاحة اللسان** اي طلاقته **وبلاغة القول**
اي الكلام لاشتماله علي مفردات فصيحة مطابقا لمقتضي الحال وقد
راعي هنا اصطلاح علما البيان لخص الفصاحة باللسان لمنطقه
بالمفرد والمركب وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ
لا يكون الا كلاما ذا اسناد وهو دون المفرد يوصف بها كالمتكلم **وقد**
كان صلي الله عليه وسلم من ذلك اي من فصاحة اللسان وبلاغة القول
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل اذ كان من اشراف قريش ارومة
واوسطهم جرثومة **سلاسة طبع** نصب بنزع خافض اي مع او
بسهولة جبلة وانقياد طبيعة **وبراعة منزع** اي ومنزلا بارعا
من برع الرجل بفتح رايه وضمها اي فاق اقرانه والمنزع بفتح اوله
وثالثه الماخذ ووصفه بصفة ذيها للمبالغة ولنسبها اليه
مجازا عقليا لملابسة بينهما **وايجاز مقطع** اي ومقطعا موجزا
من اوجز اي بكلام قل لفظه وكثرت معانيه والمقطع بفتح ميمه
وطايه تمام الكلام **ونصاعة لفظ** اي ولفظا ناصعا اي خالصا من
شوايب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ ومخالفة القياس اي
اللغوي **وجزالة قول** اي وقولا جزلا سالما من شوايب الركة وضعف
التاليف قد نسجت حبره علي منوال تراكيب العربية **وصحة معان**
اي معان صحيحة لا يتطرق الي الفاظها احتمال غير لايق **وقلة**
تكلف فيما يورده من اساليب الكلام وتراكيبه ولو قال وعدم تكلف
لكان احسن واليق **اوتي جوامع الكلم** كالموكد لما قبله او المبدل
منه ومن ثم فصله عنه لان من جبلت طبيعته علي ما ذكر
من الملكات تجديرات يحوز جهات الكلم الجوامع جمع جامعة

للمعاني الكثيرة **وخص ببدايع الحكم** جمع حكمة وهي هنا
كمال العلم واتقان العمل اي بالحكمة البديعة من ابدع
اذا اتي بشي بديع مخترع غير مسبوق بمادة وزمان
ويقابله التكوين لكونه مسبوقا بمادة والاحداث
لكونه مسبوقا بزمان **وعلم** اي وخص بمعرفة **السنة**
العرب فكان يخاطب كل امة بلسانها ويحاورها اي يجاوبها
بلغاتها ويباريها اي يعارضها **في منزع** اي ماخذ **بلاغتها**
يقال هو يباريه اي يعارضه ويفعل مثل فعله
وهما يتباريان **حتي** حرف تكون جارة كالي في انتهاء
الغاية وعاطفة كالواو وقد تكون حرف ابتدا يستانف
بها الكلام بعدها كما هنا **كان كثير من اصحابه يسالونه**
في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسبره جمع سيرة وفي النسخة وسيرة بيا موحدة اي
نظر في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه **علم** انه مبلغ **ذلك**
وتحققه بازالة ريب الايهام وازاحة غيهب الاوهام **وليس**
فعل ماض للنفي واصله بكسر ثانيه فسكن استثقالا ولم
تقلب الفا لعدم تصرفه من حيث استعماله بلفظ الماضي
للحال والحاكم بانه فعل وان لم يتصرف تصرف الافعال
قولهم لست لستما لستم كقولهم ضربت ضربتما ضربتم اي لم
يكن **كلامه** صلي الله عليه وسلم **مع قريش والانصار واهل**
الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار بكسر ميمه وبمعجمة ساكنة
فمهملة او معجمة **الهمداني** بميم ساكنة فمهملة نسبة الي همدان
قبيلة من اليمن قدم عليه صلي الله عليه وسلم مرجعه من
تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها
الي النصر واصبرها علي الجهد **وطهفة** بكسر اوله وفتحه وثالثه

فالنهدي قدم عليه بعد فتح مكة وقطن بن حارثة كما قال ابن سعد
وغيره العليمي قدم عليه فسأله الدعا له ولقومه في غيث
السما في حديث صحيح كثير الحديث الغريب رواه ابن شهاب
عن عروة والاشعث بن قيس الكندي قدم عليه مع كثير من
قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم لم تسلموا قالوا
بلي قال فما هذا الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته
صلي الله عليه وسلم ثم رجع الي الاسلام جي به الي ابي بكر اسيرا
فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني وزوجني
اختك فزوجه ثم خرج فلم يلق ذات اربع توكل الا عقرها ثم قال
يا قوم اغدوا وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت كما
يولم مثلي اغدوا علي لخذوا اثمان ما عقرت لكم ووايل بن حجر
الكندي كذا هنا ولعله تاخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث
ونسبة وايل هي الحضرمي بشر به صلي الله عليه وسلم قبل
قدومه عليه ثم قدم فاسلم فدعي له بالبركة ولولده ولولد
ولده وولاه علي اقيال حضرموت خرج يوما من عند
زياد ابن ابيه بالكوفة واميرها المغيرة بن شعبة فراي
غرابا ينعق فرجع الي زياد فقال له هذا غراب ينعاك
الي خير فجا اليه في يومه رسول معاويه ان يصير الي البصرة
واليا انفرد مسلم برواية ستة احاديث عنه وغيرهم اي وليس
كلامه مع من ذكر اولا كهو مع من ذكر ثانيا من اقيال حضرموت بفتح
همزته وسكون قافه وبتحتية جمع قيل بفتح اوله وسكون
ثانيه هم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن
وفي الصحاح ان اصله بتشديد اليا اي الذي ينفذ قوله وتجمع
ايضا علي اقوال ومن جمعه علي اقيال لم يجعل واحده مشددا هذا
وربما وقع في هذه الاسما وامثالها تصحيف من ناقليها لقلة استعمال

الالسنة لها وغرابتها وتوغلها في الاعرابية حتي ظهرت فيها عنجهية
اربابها وعظمتهم وكبرهم او حمقهم وجهلهم وقد قيل
• عش بجد فلن يضرك نوك • انما عيش من تري بجدود ••
• رب ذي اربة مقل من الما • ل وذي عنجهية بجدود ••
وانظر كتابه اي الذي بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه عليا
ذكر ابو عبيدة وغيرها الي همدان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب
من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب
وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذي المشعار مالك بن
نمط ومن اسلم من قومه ان لهم فراعها اي ما ارتفع من الارض
من قولهم جبل فارع اي عال وفلان فرع قومه اي علاهم
ووهاطها بكسر اوله وبطا مهملة اي المواضع المطمينة من
الارض واحدها وهط وبه سمي الوهط كان كرما لعمرو بن العاص
بالطايف او قرية به كان بها وعزازها بعين مهملة مفتوحة فزاين
اي ما صلب من الارض وخشن من قولهم تعززلحم الناقة اي
اشتد وصلب وفي الحديث نهي عن البول في العزاز اي حذرا
من الرشاش ياكلون علافها جمع علف وهو ما تاكله الماشية
ويرعون عفاها اي ما ليس لاحد فيه ملك ولا ملك من عفي
الشي اي خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة
ما كان عفا لنا من دفيهم نصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الي
التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك ما خصهم به من اراضيهم وما يخرج
منها وهذا ما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من
ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا او ما ينتفع به منها سميت دفا لانه يتخذ
منها ما يستدفا به وصرامهم بمهملة مكسورة اي نخيلهم سميت صراما
لانها تصرم اي تقطع واحدها صرمة بمهملة مكسورة ورا
ساكنة او من تمرتهم وعليها يجوز فتح الصاد ايضا لان الاسم عليها

مصدر تقول صرمت النخل او التمر صراما بالكسر والفتح **ما سلموا**
اي اعطوا لنا **بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب** بمثلثة مكسورة
فلام ساكنة اي لهم ما وجبت عليهم فيه الزكاة من نعمهم الهرم من ذكور
الابل الذي سقطت اسنانه بمعني لا يوخذ فيها **والناب** اي ولهم
الهرمة من اناثها التي قد طال نابها **والفصيل** اكثر ما يطلق
علي اولاد الابل وقد يطلق علي اولاد البقر اذ هو ما فصل عن اللبن
والفارض المسنة في الابل وقيل من البقر بشهادة لا فارض ولا
بكر **والداجن** ما يالف البيوت ولا يخرج الي المرعي **والكبش الحوري**
منسوب الي الحور وهو جلود الضان وقيل ما دبغ من الجلود بغير
قرظ وهو مما ورد علي اصله ولم يعل كما اعل ناب **وعليهم فيها** اي
في نعمهم المدلول عليها بما ذكر او في الصدقة **الصالغ** بمهملة ومعجمة
بينهما الف فلام ويقال بالسين وهو من البقر والغنم ما كمل
ست سنين **والقارح** اي ما دخل من الخيل في خامس سنة
وفي القاموس هو من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وانظر
كتابه صلي الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة
والديلمي في مسند الفردوس **لهم اللهم** اصله يا الله حذف حرف النداء
وعوض عنه الميم **بارك لهم في محضها** بفتح اوله وبمعجمتين اي ما محض
من لبنها واخذ زبده وهو مما يسمي بالمصدر ويسمي محيضا ايضا وهو
تجنيس تصحيف **ومذقها** بفتح اوله فمعجمة ساكنة وهو مما سمي بالمصدر
ايضا اي ما خلط من لبنها بماء ويسمي مذيقا ايضا **وابعث راعيها** اي مالكها
لانها رعيته **في الدثر** بمهملة مفتوحة فمثلثة ساكنة اي المال
الكثير وقيل اراد به هنا الخصب والنبات **وافجر له الثمد** بمثلثة
فميم مفتوحتين اي اكثر له الماء القليل **وبارك له في المال والولد**
من اقام الصلاة فصله عما قبله لكمال انقطاع بينهما انشاء وخبرا
اي ومن واظب عليها لوقتها كان مسلما ومومنا ايضا اذ مالهما

شرعا وان اختلفا مفهوما واحد وهو الاذعان والانقياد واعل
اقام بقلب واوه الفا **ومن اتي الزكاة** اي اعطاها مستحقيها
لهم **ومن شهد** او لامام عادل ليدفعها لهم وهو افضل كان **محسنا**
اليهم ببذلها لهم **ومن شهد** ان مخففة من الثقيلة اي **انه**
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **كان مخلصا** في ايمانه
واقتصر علي احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به
نفي الالهية عما سوي الله تعالي مع اشتهاره عندهم بانه رسول
الله واستثناؤه منهم الايمان به بشهادة قدوم كبرائهم عليه
مومنين **لكم يا بني نهد** بفتح اوله وسكون ثانيه قبيلة من
اليمن **ودايع الشرك** جمع وديع من اعطيته وديعا اي عهدا
وميثاقا اي اقررتكم علي العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها
مصالحة ومهادنة قبل الاسلام قيل ويحتمل ان يريد
بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه
مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط بشهادة رواية ما لم يكن
عهد ولا موعد ولم يذكرها هنا **ووضايع الملك** بكسر ميمه مع
سكون لامه جمع وضيعة وهي الوظيفه التي لم تلزم المسلمين
في املاكهم من صدقة وزكاة اي ولكم الوظايف التي تلزمهم
لا تتجاوزوها ولا نزيد عليكم فيها شيئا وقيل بضمها
والمعني ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية وما استثنا روايه
دونكم من مغلظ وغيره لا ناخذه منكم **ولا تلطط** بمثناة فوق مضمومة
فلام ساكنة فمهملتين نهي لم يرد به واحدا معينا كما رواه ه
القتيبي بل لكل من يتأتي توجيهه اليه من الط ولط اذا
منع الزكاة **في الزكاة** اي لا تمنعها وربما قيل تلطي بابدال الاخيرة
ياء حذرا من توالي ثلاث طاءات ثم اعل بقلبه الفا او نهي
اراد به المخاطبين كما رواه غيره وكذا **ولا تلحد** وما بعده اي لا تظلم

ولاتعدل عن الحق في الحياة ولاتتثاقل اي ولا تتكاسل عن الصلوات
بل واظب علي ايقاعها في اوقاتها وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
اي المعرمة المسنة اي هي لكم لا توخذ منكم في الزكاة وفي رواية
عليكم في الوظيفة الفريضة اي عليكم في كل نصاب مافرض عليكم
ولكم العارض اي ولكم المريضة التي عرض لها افة لا توخذ منكم في الزكاة
من قولهم بنوا فلان اكالون للعوارض تعييرا لهم اي هم لا ياكلون الاما عرض
له مرض حذر موته والفريش بفا وشين معجمة الحديثة العهد
بالنتاج كالنفسا من النسا وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال
وهذا هو المعروف من فرش بشهادة قوله ومن الانعام حمولة
وفرشا نعم وردانه يقال فرش وفريش وقيل ما انبسط
علي الارض من نبات لا ساق له وذو العنان الركوب اي الفرس
الذلول لا يوخذ منكم فيها والفلو بفتح فايه مع ضم لامه وتشديد
واوه او بكسرها مع سكون لامه وتخفيف واوه يسمي فلوا لانه
يفلي اي يفطم ويعزل عن امه الضبيس معجمة فموحدة فمثناه
تحت فمهملة اي المهر الصعب العسر الاخلاق الذي لم يرض لا
يوخذ منكم فيه وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال
الخيل الصعوبة لا يمنع بني لمفعوله كما بعده وفصله عما قبله
لعقد مناسبة بينهما يليها اذ هو خبر بمعني النهي سرحكم من سرحت
الماشيه مخففا وسرحت هي يتعدي ولا يتعدي واذا رجعت قلت
راحت تريح وارحتها انا ومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون اي حين تردونها من مرعاها الي منازلكم وحين تخرجونها
اليه اي لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعا مباح تريح ولا
تعدل عنه ولا يعضد طلحكم هو شجر عظام من شجر العضاة
رقيق اي زهر نفر له انوار طيبة الرايحة ولكون العرب
تستحسنه لخضرته وحسن لونه نهي صلي الله عليه وسلم اجرا

لخواطرهم

لخواطرهم عن قطع ما الفوه وعدالهم ببقا ما يحبون وهو
المراد بقوله تعالي وطلح منضود وهو في الاية الموز وقري
بالعين ولا يحبس دركم بمهملة مفتوحة اي لا يمنع ما
بشتكي ذوات الدر اي اللبن من الخروج الي المرعي ليجتمع
بموضع يبعد ها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها بعدم
رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي المصدق ليعدها
بل انما يعدها عند اصحابها ما لم تضمر والرفاق براء مكسورة
اي النفاق من رامقته رماقا اذا نظرت اليه شزرا نظر
العداوة او الضيق اي ما لم تضيق قلوبكم عن الحق من
قولهم عيش رماق اي ضيق ورمقه اي يمسك الروح
والنفس وتاكلوا الرباق جمع ربقة وهي في الاصل اداة
اي عري تجعل في خيط يربط بها ما يخيف ضياعه من
البهم واراد بها هنا عهود الاسلام ومواثيقه فشبه ما يلزم
عنق المكلف من العهد بالربقة فاستعار له اسمها استعارة
تحقيقية بجروة مشبها نقضه بالاكل كذلك فان
البهيمة اذا اكلت الربقة فقد خلصت من الربق اي
ما لم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اعناقكم وتخلعونها
منها بشهادة حديث من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ومن اقر منا منقادا
فله الوفا بالعهد اي بما عوهد عليه والذمة اماننا
وضماننا وحرمة وحقا ومن ابي الانقياد والاذعان لما عليه فعليه
الربوة بكسر رايه اي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه
عقوبة له ومثله حديث الشيخين ندب رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي الصدقة فقيل له قد منعها خالد وفلان
وفلان فقال اما خالد فانكم تظلمونه فقد احتبس درعه

راعتوه في سبيل الله واما فلان فما ينقم منا الا ان كان فقيرا
فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها وفي رواية
من اقر بالجزية فعلية الربوة اي من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة
كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة **ومن كتابه لوايل**
ابن حجر الذي رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب
الي الاقيال جمع قيل وهم روسا الملك الاعظم ووزراوه **العباهلة**
جمع عبهل وهم الملوك الذين اقروا علي ملكهم فلم يزالوا عنه وكذا كل
شي لا يمنع عما يريد ولا يوخذ علي يده فيما قصده عبهل وقد
عبهلت الابل اذا تركتها ترد متي شاءت والتا فيه لتاكيد الجمع
كقشاعمة جمع قشعم **والارواع** جمع رايع اي الحسان الوجوه والهيبات
او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم ومنظرهم هيبة لهم
وهذا الجمع كانصار واشهاد قليل في كلامهم جدا **المشابيب** جمع
مشبوب اي الروس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم
تتلالا نورا **فيه** اي في كتابه صلي الله عليه وسلم **في التيعة** بفوقية
مكسورة وتحتية ساكنة بعدها مهملة من الغنم او في ادني ما يجب
فيه الزكاة كالاربعين منها والخمس من الابل **شاة لا مقورة**
الالياط جمع ليط وهو في الاصل القشر اللازق بعوده اي اللازق به
شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال اي لا مسترخيه الجلد لهزالها
ولا ضناك بكسر المعجمة يستوي فيه المذكر والمونث اي ولا كثيرة
اللحم لكومها **وانطوا الثبجة** بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة
وثبج كل شي وسطه اي اعطوا في الزكاة الشاة الوسطي التي ليست
ردية ولا خيارا والحق بها التا لانتقالها من الاسمية الي الوصفية
وفي السيوب الخمس جمع سيب وهو الركاز قال ابو
عبيدة ولا اراه الاخذ من معني العطية اذ السيب لغة العطا
والركاز عطا من الله تعالي وقيل هي عروق الذهب والفضة تنبت في..

الارض

الارض اي تتكون فيها وتظهر وقال الزمخشري هي المعدن والمال
المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطايه لمن اصابه
ومن زني مم بكر نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط ه
فرادها منونة وابدلت فيه نون من ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا
في مثل من ما نزلنا من ما اخرجنا من كانا فيه سيما اذا كان بعدها باكما
هنا ولو كان معرفة لقال بلغتهم ومن زني منا مبكر كما قال ليس
من امبر امصيام في امسفر ومن الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة
للاسم المبهم الشرطي وترجمة عنه اي ومن زني من الابكار
فاصقعوه بمهملة وصل ومهملتين بينهما قاف مفتوحة واصله
الضرب علي الراس وقيل ببطن الكف اي اضربوه **ماية**
واستوفضوه من استوفضت الابل اذا تفرقت في رعيها
اي اطردوه او انفوه او غربوه **عاما ومن زني مم ثيب** تجرى فيه ما مر
في مم بكر اي ومن زني من ذوي الاحصان **فضرجوه بالاضاميم** جمع
اضامة لان بعضها يضم الي بعض كالجماعات من الناس اي
ارجموه بالحجارة حتي تدموه وتضرجوه اي تلطخوه بدمايه **ولا توصيم**
في الدين اي ولا تواني ولا محاباة في اقامة الحدود وهو معني ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله **ولا غمة** بمعجمة مضمومة فميم مشددة
وفي رواية ولا غمة بمهملة فميم مفتوحتين فيها ورواية ولا
غمد بمعجمة فميم ساكنة فدال اي لا ستر ولا اخفا ولا التباس
في فرايض الله بل هي ظاهرة بينة تتلالا كنور علي علم يغني
وكل مسكر خمرا او غيره كثيرا او غيره **حرام** اي شربه **ووايل بن حجر**
يترفل بفا مشددة اي يتامر ويترأس **علي الاقيال** تشبيها
لامرته بالثوب فهي تتلبسه بها كما استعير لها الترفيل وهو
الاطالة والاسبال فكانه يرفل فيها اي يجر ذيلها عليه زهوا
ابن كلامه **هذا** اسمع من ذكر من الاقيال وكتابه لهم **من كتابه**

لانس في الصدقة الذي رواه ابو داود والترمذي والدارقطني
وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا
بمحل من جزالة الفاظ مالوفة وسلاسة تراكيب مانوسة
وذاك بمحل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب في النطق
عسر في لانه **لما كان كلام هولاء على هذا الحد** غريبا غير مالوف **وكانت**
بلاغتهم على هذا النمط وحشي وغير مانوس وكان **اكثر استعمالهم**
هذه الالفاظ الغير مالوفة ولا مانوسة **استعملها معهم** جواب لما
ليبين للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه وما تشابه عليهم
منه او ارشادا الى ما يدل على ذلك كالقياس ودليل العقل
وليحدثهم بما يعلمون ليفهموه بيسر **وكقوله في حديث عطية السعدي**
الذي رواه الحاكم وصححه البيهقي قدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي ما اغناك الله فلا تسال الناس شيئا
فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة وان مال الله
مسول ومعطي **قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا**
وهو قاض بان العليا هي المعطية والسفلى هي المعطاة ومثله
حديث مالك والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسيلة اليد
العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المنفقة والسفلى هي السايلة
قال ابو داود قد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث
فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال عن
حماد بن زيد عن ايوب وقال الاكثر عن حماد هي المنفقة
قال الخطابي رواية المتعففة اشبه واصح في المعنى لان
ابن عمر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو

يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي
خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معناه
العليا هو كون يد المعطي مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشي
الى فوق وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علا المجد والكرم
ويريد التعفف عن المسيلة والترفع عنها وفي غريب الحديث
لابن قتيبة زعم قوم ان العلي هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال
وما ارى هولاء الا انهم استطابوا السوال فاحبوا ان ينتصروا من هيبهم
ونسبة في المشارق الى المنصوفة **وقوله** كما في دلايل ابي نعيم **في حديث**
العامري مخاطبا له بلغته **حين سالم سل عنك ايها شئت وهو**
لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اي المانوس الاستعمال الجاري
على الالسنة يسيرا **وفصاحته المعلومة** المخرجه على قوانين العربيه
وجوامع كلمه لمعان كثيرة بالفاظ قليلة **وحكمه المأثوره** عنه
الدالة على كمال علمه واتقان عمله **فقد الف الناس فيها**
الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد تفتح وهو فارسي معرب
واصله دوان عوضت احدى واويه يا بشهادة جمعه دواوين
ولو كانت اليا اصلية لجمع دياوين واول من وضعه في الاسلام
رضي الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس. **وجمعت في الفاظها**
الرشيقة **ومعانيها** الانيقة **الكتب ومنها** اي ومن جوامع الكلم **ما لا**
يوازي اي لا يماثل ولا يقابل **فصاحة** تمييز لنسبة يباري
ولا يباري اي لا يعارض **بلاغة** تمييز لنسبة يوازي كقوله فيما
رواه ابو داود والنسائي **المسلمون تتكافا** اي تتساوى
دماؤهم في العصمة والحرمة فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا
او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سوا وفي القصاص والدية
لا فضل فيها لمسلم على مسلم فيقاد الشريف بالوضيع والكبير
بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية

فخص منها العبد اذ لا يكاد في حرا **وليسعي بذمتهم** اي بعهدهم وامانتهم
ادناهم كعبد وامراة فاذا اعطي احدهم امانا فليس لاحد سنا احقاره
اي نقض امانه بشهادة حديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعي
بها ادناهم فمن احقر مسلما فعليه لعنة الله والناس اجمعين وهو
عام بشهادة نصه فيها علي الادني ووقوع مسلما في الثاني نكرة
في سياق الشرط وقد اجاز عمر امان عبد علي جميع الجيش
والنبي صلي الله عليه وسلم امان ام هاني يوم الفتح مع حديث
الترمذي ان المراة لتاخذ علي القوم اي تجير علي المسلمين وابي داود
ان كانت المراة لتجير علي المومنين هذا شرايط امان الاحاد ولو
فاسقا ومحجورا عليه لسفه وفقيرا ومريضا وشيخا هرما انما يجوز
لكافر او كورة محصورين كماية لا امان بلد او ناحية حذرا من
انسداد باب الجهاد قال امام الحرمين ولو امن من مايته
الف فكل واحد لم يومن الا واحد لكن اذا ظهر الخلل رد الجميع قال
الرافعي وهو ظاهر ان امنوهم دفعة فان صدر مرتبا فينبغي بصحة الاول
فالاول الي ظهور الخلل واختاره النووي ثم قال وهو مراد الامام
وهو يد علي من سواهم اي هم مع كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم
في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا وتناصرا علي من ناواهم
وعاداهم كيد واحدة لا يسعهم ان يخذل بعضهم بعضا بل تجب ان
ينصر كل اخاه قال تعالي انما المومنون اخوة فهو من باب التشبيه
وقوله فيما رواه بن لال في مكارم الاخلاق **الناس كاسنان المشط**
تماثلا وتساويا كهي اي هم متساوون في اجرا الاحكام عليهم **و**بما رواه
الشيخان **المرء مع من احب** في الجنة او في كل موطن خيرا وهي
معية نسبية فمحبة بعضنا بعضا لان لا مخالفة فيما يرضي الله
ورسوله ومحبتنا لهما انقيادنا لاوامرهما واجتنابنا نواهيهما
ومحبتهما لنا توفيق الله لنا ورضاه عنا وارشاد رسول الله وفيه

حث علي المحبة في الله تعالي وان الله يتفضل علي من احب قوما ان
يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له كاعمالهم **و**فيما رواه ابن عدي كاملة
بسند ضعيف **لا خير في صحبة من لا يري لك مثل ما تري له**
كجاهل قدمه المال وبذل الرشوة في وظايف دينية المناظر ظالم
منعها اهلها العلما واعطاه مكافاة لرشوته فترأس وتصدر وتنكب
ان يري لاحد مثل ما يري له وتشبه بالظلمة في تبسطهم وملابسهم
ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا فما ابعدهم عن قوله تعالي تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا **و**
فيما رواه الشيخان **الناس معادن** كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم قافه
ومعدن كل شي اصله اي ان اصول بيوتهم الشريفة تعقب
امثالها ويسري كرم اعراقها الي فروعها لكن لا يكون فيهم خيار
بمجرد ذلك ومن ثم قيده بقوله اذا فقهوا اي مارسوا الفقه
وتعاطوه فارشدوا انه لا خيار فيه الا بالفضل والتقوي فمن
اتفق له ذلك مع اصل حميد شريف الاعراق كملت فضيلته
وربما بفضله عن غيره **و**فيما رواه ابن السمعاني في تاريخه بسند فيه
من لا يعرف حاله **ما هلك امرء عرف قدر نفسه** لملازمته كنف
رتبته وكتب عمر بن عبد العزيز الي ولده وقد بلغه انه اتخذ له
خاتما من فضة بمن ليس بشي الي من لا قيمة له اما بعد فانه بلغني
انك اتخذت لك خاتما من فضة فاذا وصلك كتابي فبعه واشتر
به طعاما واطعمه المساكين واتخذ لك خاتما من حديد واكتب عليه
رحم الله من عرف فاستراح **و**فيما رواه الاربعة والحاكم **المستشار**
موتمن علي ما استشير فيه استظهارا به **وهو بالخيار** بين ان
يشير بالصلاح وان لا يشير به بشهادة رواية احمد وهو بالخيار
ان شا تكلم وان شا سكت فان تكلم فليجتهد رايه فيهما شاهدا

صدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة **ما لم يتكلم** اي ما لم
يعزم المستشار علي الاشارة فاذا عزم وجب ان يجتهد رايه فان اخطا
فلا عزم عليه هذا وحديث ابي الهيثم بن التيهان انه صلي الله
عليه وسلم وهبه احد عبدين فقال اختر لي يا رسول الله فقال
ان المستشار موتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص
به معروفا وغيره مما ظاهره الوجوب بلا خيار محمول علي انه
صلي الله عليه وسلم عزم علي ان يشير عليه فوجبت بشهادة
قوله في رواية احمد فان تكلم اي عزم علي التكلم فليجتهد رايه
فيما رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي **رحم الله عبدا قال**
خيرا فغنم بسبب قوله الخير **او سكت** عما لا خير فيه **فسلم** بسبب
سكوته عن ذلك **وقوله** فيما رواه الشيخان في كتابه لهرقل **اسلم**
بفتح همزته من الرباعي **تسلم** بفتح اوله من الثلاثي جواب الامر
او شرط مقدر مع ان بعده اذ يجوز تقديرهما معها بعد كل كلام طلبي
كالتمني والاستفهام والامر والنهي اي ان اسلمت وفيه تجنيس
التحريف باختلاف حركة اللام كحركة با البرد والبرد في قوله
جبة البرد وفيه تلويح بانه ينبغي سلوك منهج البلاغة علي
جانب الفصاحة وللمسلم **واسلم يوتك** جواب الامر او شرط مقدر
بعده وللبخاري في الجهاد واسلم تسلم **الله اجرك مرتين** مرة لايمانه
بنبيه عيسي ومرة لايمانه به صلي الله عليه وسلم فيما رواه
الترمذي **ان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم**
جمع احسن **اخلاقا الموطون** من التوطيه بمعني لين الجانب **الاكناف**
جمع كنف اي جانب واخلاقا واكنافا تمييزا نسبة احاسن وموطون
حولا عن اصلهما للاغراق في وصفهم بالاحسنية ولين الجانب اي
احبكم الي واقربكم مني يومئذ ذوو الاخلاق الاحاسن والجوانب
الموطية **الذين يالفون ويولفون** لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم

ورقة

ورقة قلوبهم ولين جوانبهم بحيث يتمكن باكنافهم من يالفهم لا يسوه
بها ضيم ولا يفزعه لوم زاد الطبراني في مكارم الاخلاق وان ابغضكم
الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتفيقهون اي
المكثرون كلاما المتشدقون قولا حتي تملا اشداقهم به زاد الترمذي
قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيقهون
قال المتكبرون ولا ينافي هذا ما منحته ان المعجب بنفسه يدعو
اعجابه الي ان يتكبر **وقوله** فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب
رجل يوم احد فقالت امه يا بني لتهنك الشهادة فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم وما يدريك **لعله كان يتكلم بما لا يعنيه**
من امر دينه ودنياه من اقوال وافعال وتوسع في الدنيا وطلب
رياسة وحب محمدة وغير ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه
ضرا بل قد يكون سببا لاعراض الله عنه بشهادة قول الحسن
من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وهذا
الحديث مما اعطيه من الجوامع ولم يسبق اليه وان كان في صحف
ابراهيم من حسب كلامه من عمله يوشك ان يقل كلامه فيما لا
يعنيه فانه خاص بالكلام وفي هذا المقام مزيد بيان ذكرته
في شرح الاربعين فلم يصرفه مصارفه ففيه حث علي
الاقتصار في الكلام وعلي الصدقة والمواساة والاحسان الي
ذوي الخلات والاعتنا بمصالحهم والسعي في قضا حوايجهم وله
ايضا كالترمذي توفي رجل فقالوا ابشر بالجنة فقال اتدرون
فعله فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال
وهذا هو المحفوظ وبين يعنيه ويغنيه جناس تحريف ه
لاختلاف حركة اولهما ولاحق لاختلاف المهملة والمعجمة
مخرجا اذ تلك من اقصي الحلق وهذه من اعلاه **وقوله** فيما
رواه الشيخان **ذو الوجهين** هو من ياتي كلا بما يحب من خير

او شر **لا يكون عند الله وجيها** اي لا يكون عنده ذا قدر و منزلة ولا حظ
في ذمامة هذا فانه قبيح مرغوب عنه دون ما كان مداراة واصلاحا
بين الناس كاتيانه كلا بجميل معتذرا لكل عن الاخر فانه حسن مرغوب
فيه قال تعالي او اصلاح بين الناس **ونهيه** فيما رواه الشيخان
عن قيل وقال اي عما يتحدث به في المجالس كقيل كذا وقال كذا
ويجوز بناوهما علي انهما فعلان ماضيان في كل منهما ضمير ويجوز اعرابهما
اجرائهما مجري الاسما ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران
لقولك قلت قيلا وقالا وفيه ارشاد الي حفظ اللسان من
كثرة الكلام مما لا يجدي نفعا وقيل اراد النهي عن كثرته ابتدا
وجوابا وقيل عن حكاية اقوال الناس والبحث عما لاخير فيه
وكثرة السوال عن ما بايدي الناس اوعن اخبارهم اوعن
المشابهات والتكلف في تخريجها اوعن سواله صلي الله عليه وسلم
عما لم ينزل ولم يوذن فيه بشهادة وسكت اي الله تعالي عن
اشيا رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها **واضاعة المال**
بصرفه فيما نهي الله عنه ورسوله او باهماله وترك القيام عليه وتنميته
اونحو ذلك كدفع مال السفيه له **ومنع هات** اي منع ما يجب
اعطاوه وطلب ما ليس له **وعقوق** اي عصيان **الامهات** جمع امهة
وخصهن لان عقوقهن اقبح من عقوق الابا لانهن اكثر حنوا واعظم
حقا بشهادة من احق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال امك
ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك
وواد البنات بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة اي دفنهن حياة
انفة وغيره ومنهم من واد تخفيفا لمونتهن وخشية الاملاق **وقوله**
فيما رواه احمد والترمذي والحاكم **اتق الله حيث ما كنت** امر
لراويه اولكل من يتوجه الامر اليه ليعم كل ماموروافراد الضمير باعتبار
كل فرد اي اتقه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه في كل مكان واوان

فانه

فانه معك اينما كنت وما زايدة بشهادة رواية حذفها وتقواه متضمنة
لما دل عليه حديث ان الله كتب الاحسان علي كل شي ولما دل
عليه حديث جبريل من الايمان والاسلام والاحسان فاذا اتيت بما
امرك به واجتنبت ما نهاك عنه فقد اتيت بجميع احكام التكليف
واتبع السيية الصادرة منك كبيرة او صغيرة علي ما يشهد به ظاهر
الحديث **الحسنة** ايا ما صلاة او صدقة او استغفارا او تسبيحا
تمحها مجزوم واقع جوابا للامر او جزا الشرط مقدر مع ان بعده
اي ان تتبعها الحسنة تمحها بشهادة قوله تعالي ان الحسنات
يذهبن السيات وحديث ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور
ثم يعمد الي مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة
يخطوها حسنة ورفعه بها درجة وحط عنه بها سيية هذا ثم
ظاهره انها تمحوها حقيقة بعد كتبها لانه المتبادر الي الفهم اذ
الاصل الحقيقة ويجوز ان يكون محوها كناية عن ترك المواخذة
فلا تمحي ليوم القيامة ثم ظاهره ايضا انها لا تمحو الا سيية واحدة
والتضعيف لا يمحو شيا من السيات وليس مرادا بل هي
تمحو عشر سيات بشهادة حديث تكبرون دبر كل صلاة عشرا
وتحمدون عشرا وتسبحون عشرا فذلك ماية وخمسون
باللسان والف وخمسماية في الميزان ثم قال ايكم يعمل في اليوم
الواحد الفا وخمسماية سيية فانه شاهد صدق بان التضعيف
يمحوها وخص من عمومه السيية المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا
يمحوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقد
قال الايمة ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعا له وان يكثر
من الحسنات بشهادة حديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه
فليستغفر له فان ذلك كفارة له وفي هذا المقام مزيد فوايد
ذكرته في شرح الاربعين النوويه **وخالق الناس** اي عاشرهم

وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به **بخلق حسن** بطلاقة
وجه وكف اذي اذ بذلك اجتماع القلوب واتفاق الكلم
وانتظام الاحوال وذلك جماع الخير وملاك الامر والخلق
الحسن وان كان سجية حميدة طبع عليها الانسان ففي
الحديث تلويح بانه يمكن اكتسابه والا لما صح لامر
به كما هنا وفي حديث يا معاذ حسن خلقك مع الناس
علي ما مر وفيما رواه ابن السمعاني في تاريخه **خير الامور**
اوساطها لانها ملكات محموده كل منها بين طرفي افراط
وتفريط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين
التهور والجبن **وقوله** فيما رواه البخاري في الادب
المفرد والترمذي عن ابي هريرة **احبب حبيبك هونا**
ما هونا في الاصل السكينة نصب علي المصدر لان
معناه اعني قليلا صفة لما اشتق منه احبب وما
مزيدة لتاكيد معني القلة اي احببه حبا قليلا او علي
الظرف لانه من صفات الاحيان اي احببه في حين
قليل ولا تسرف في حبه **فانه عسى ان يكون بغيضك**
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسي ان يكون حبيبك
يوما ما اذ ربما انقلب ذلك بتغيير الاحوال بغضا
فلا يكون قد اسرفت في حبه فتندم عليه اذا
ابغضته او حبا فلا تكون قد اسرفت في بغضه فتستحي
منه اذا احببته **وقوله** فيما رواه الشيخان **الظلم**
ظلمات يوم القيامه علي اصحابه فلا يهتدون بسببه
يوم يسعي نور المومنين بسبب ايمانهم بين ايديهم ٥
ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما اريدت بها في اية قل
من ينجيكم في ظلمات البر والبحر اي شدائدهما وان يراد

بها الاهوال والعقوبات في النار وجعله نفسها بجعلها
عليه مبالغة لكونه سببا لها ثم ظاهره عموم ظلم النفس وغيرها
لكن ذلك اقرب للعفو من هذا اذ كان مبنيا علي المشاحه
وقوله فيما رواه الترمذي وغيره **اللهم** حذف حرف الندا
وعوض عنه الميم **اني اسالك رحمة من عندك تهدي** اي
توصل **بها قلبي** اليك وتقربه لديك او توفيقا يثبته علي الحق
والا فقد كان صلي الله عليه وسلم من الهدي عليا ثم حاله
وافهم بابه وكفاك به شاهدا بان الهدي والاضلال من
الله تعالي وانما ينعم به علي عباده ولو في مقابلة طاعة محض
فضل منه اذ له ان لا يثيب عليها فان الثواب ليس حقا لازما
عليه لهم يقبح تركه وترتيبه عليها انما هو في مجاري العادات
من غير وجوب عليه وبهذا ظهر ان قوله من عندك ليس
معناه رحمة لا في مقابلة طاعة وان زعم لاشعاره بان ما كان
في مقابلتها ليس بمحض التفضل بل ذلك نسبة تشريف
وتعظيم وتنويه وتكريم **وتجمع بها امري** اي تجعل بها حالي وشاني
جميعا لا تتشتت فيه **وتلم** مضارع لم ثلاثيا **بها شعثي** اي تجمع
بها ما تفرق من امري **وتصلح بها غايبتي** اي باطني بالايمان ٥
والاخلاق الرضية والملكات المرضية **وترفع بها شاهدي**
اي ظاهري بالاعمال الصالحة والهيات المطبوعة والحلي الحسنه
او اراد بها الاخرة بالرضي والبنو مع الملا الاعلي وفي الدنيا
بالفوز والنصر علي الاعدا **وتزكي بها عملي** اي تزيد ثوابه
وتنميه او تنزهه وتبعده عن شوايب الريا **وتلهمني بها**
رشدي اي ما يرضيك عني ويقربني اليك زلفي **وترد بها الفتي**
بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعني مفعول اي الفتي او مالوفي
اي ما كنت الفه **وتعصمني بها من كل سو** يصرفني عنه وصرفه

عني اللهم اني اسالك الفوز في القضا اي النجاة مما قدرته علي وامضيته في الازل واسالك نزل الشهدا بضم النون والزاي وقد تسكن وهو في الاصل ما يعد للضيف اراد به ما للشهدا من جزيل الثواب وجميل الماب وقد فاز به صلي الله عليه وسلم اذ هو منهم مع ما منحه من فضايل لا تحصي وفواضل لا تستقصي واسالك عيش السعدا هنيا مريا في الدنيا والاخرة واسالك النصر علي الاعدا بالقهر والغلبة هذا وكراهة ابن عباس وغيره السجع في الدعا محمول علي ما اذا تكلفه واشتغل به عن الخشوع وصرف القلب عن قصده الي ما رونه الكافه عن الكافه اي جميع الرواة عن جميعهم وعن سيبويه لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة علي الحال كقاطبة مما لا خلاف انه صلي الله عليه وسلم نزل من ذلك اي مما ذكر مرقبة بقاف بعد را بمعني مرتبة بتا بعدها وقد وجدت نسخة لا يقاس بها اي بتلك الرقبة غيره عليه فينزلها كلا فاين الثريا من يد المتناول وحازها سبقا بفتح سينه وسكون بايه مصدر سبق وبفتحها ما يجعل من المال رهنا في المسابقة لا يقدر مبني لمفعول هو قدره النايب عن فاعله وقد جمعت بتا تانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلماته من تبعيضيه او زايدة وانث الضمير نظرا الي الكلمات التي لم يسبق اليها لاصابتها نحو البلاغة وموجب حسن الفصاحة ولا قدر احد ان يفرغ اي يصب في قالبه عليها لبروزها عنه في ابريز تراكيب انيقة وتمبيز اساليب رشيقة متاحية كلا وجزالة متناسبة فخامة وسلامة لا تهب حواليها رياح الافكار ولا تزف لديها نعام الاقطار والقالب بفتح اللام اكثر من كسرها مثال يعمل

عليه

عليه الشي فيحاكيه كقوله يوم حنين في رواية مسلم والبيهقي حمي الوطيس هو في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة وقدها فاستعار لها اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بالحمو ترشيحا للمجاز وفيما رواه البيهقي في شعب الايمان مات حتف انفه اي بلا مباشرة قتل قال ابن عتيك رواية والله انها لكلمة ما سمعتها من احد قبله انها لم تقل قبله اذ قد وردت في قول السموال

ٌ وما مات منا سيد حتف انفه ٌ ولا طل منا حيث كان قتيل ٌ

وقيل هي لعبد الملك الحارثي وفيما رواه البخاري وغيره لا يلدغ المومن من جحر مرتين هو اما خبر معناه ان المومن الفطن هو اليقظ الحافظ الذي لا يوتي من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يشعر او نهي معناه لا يخدعن المومن ولا يوتي من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فليكن حذرا يقظا في امر دنياه واخرته وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحي اسر يوم بدر فمن عليه النبي صلي الله عليه وسلم علي ان لا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلني فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المومن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه قيل وهذا السبب يضعف الثاني ويقويه انه صلي الله عليه وسلم لما راي من نفسه ميلا الي الحلم والعفو عنه جرد منها مومنا يقظا حازما ونهاه عنهما تنبيها فليس من شيمة المومن الحازم الذي يغضب لله ويذب عن دينه ان يخدع لغادر متمرد مرة بعد اخري فانتقم من عدو الله ولا تعف عنه فان مقام التجربة والغضب لله يابي الحلم والعفو ومن ثم قال ذو الرمة

ٌ ولا خير في حلم اذا لم يكن له ٌ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٌٌ

٥ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ٥ حليم اذا ما اورد الا مر اصدرا ٥
وقد شبه فيه جهة الغفلة بالحجر فاستعار لها اسمه استعارة
تحقيقيه بما يلايمه وهو اللدغ ترشيحا للمجاز وفيما رواه
الديلمي السعيد من وعظ بغيره اي من نصحته النواكب
اللاحقه وذكرته عواقب الامور فاتعظ اي قبل الموعظة
والشقي من وعظ به غيره لانهاكه فيما يرد به معرضا
عما ينجيه في اخواتها اي اخوات هذه الكلمات الثلاث
اي جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات
وياخيل والحرب خدعة واياكم وخضرا الدمن مما يدرك الناظر
يحتمل ان يكون هو الفاعل ان جعل الادراك بمعنى التصور
والعجب مفعوله وان يكون هو المفعول والعجب فاعله
ان جعل الادراك بمعنى اللحوق اي يلحقه العجب اذا نظر
في ضمنها من المعاني البديعة ويذهب به اي بالناظر
الفكر ولابه بدل من الضمير اي يذهب به فكره ناظرا
في اداني حكمها جمع حكمة فيتعجب بتامله فيها هذا
شان اداينها فما الظن باقاصيها وقد قال له اصحابه
كما رواه البيهقي في شعب الايمان ما راينا الذي هو
افصح منك مبتدا وخبرهما صلة الموصول وعايده
ضميرا فصح فقال وما يمنعني ان اكون افصح او ان تروني
او ان لا تروا افصح مني وانما انزل القران الذي هو
في اعلا درجات البلاغة بلساني لسان عربي مبين
اي واضح وقال مرة اخرى كما رواه اصحاب الغريب
ولم يعرف له سند انا افصح العرب بيد اي كما في
مشارق الانوار لاجل او كما في المغني من اجل او كما في
النهاية وغيرها غير اني من قريش ونشات في بني سعد

وللطبراني

وللطبراني انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشات
في بني سعد فاني ياتيني اللحن فجمع له بذلك قوة عارضة
اي جلدة صرامة كلام اهل البادية وجزالتها هي ضد الركاكة
ونصاعة اي خلوص الفاظ الحاضرة من شوايب الركة
ورونق اي حسن كلامها متضمنا ذلك الى التاييد الالهي
الذي مدده اي زيادته المتواليه الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري لقصور افهامهم عنه وقالت ام سعد
رضي الله تعالى عنها في وصفها له حلو المنطق شبهت كلا
لحسن رونقه ورقته وعذوبته وسلامته على وتيرة
الاستعارة المكنية بذوي حلاوة واثبتها له تخييلا
فصل اي مفصول بين يتبينه من خوطب
به من غير التباس عليه بمراعاته فيه مظان خواصه
من وقف وفصل ووصل واستيناف وحذف ونحوها
لا نزر اي لا قليل يلوح بخلل ولا هذر يشعر بملل كان نطقه
اي منطوقه خرزات نظمن لصدور كلماته في محالها متتابعة
متناسقة متتالية متوافقه ومن ثم شبهه بخرزات
منظومة تشبيها بليغا وكان جهير الصوت لم تنزل العرب تتمدح
به وتذم ضئالة الصوت حسن النغمة اي الصوت بكلام تتقبله
تتقبله الاسماع وتالفه الطباع فصل واما شرف نسبه ابا
وامهات وشرف بلده مكة وشرف منشاه في بني سعد فلا يحتاج
الى اقامة دليل عليه فانه نخبة اي خيار بني هاشم سلالة
قريش وصميمها اي خلاصتهم سلالة من خلاصتهم افضل العرب
صفة لقريش واعزهم نفرا تمييز نسبة اعزا اي قرابة من قبل
اي من جهة ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده وكفاك بعمومه شاهدا بان المدينة من مفضولاتها الا ما

حوى بدنه الشريف هذا وعن المحب الطبري ان بيت
خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة وقد ورد هنا حديث البخاري
مسندا وهو بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا اي من
خير طبقاتهم كاينين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي
كنت منه اذ القرون اهل كل زمان من الاقتران لانهم يقترنون
في اعمارهم واحوالهم في زمان واحد قال

اذا ذهب القرن الذي انت منهم * وخلفت في قرن فانت غريب

وحتى هنا غاية لبعثت واراد به تنقله في اصلاب ابايه ابا فابا
حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه كانتقاله من نابت بالنون
ابن اسماعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر
ثم من عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم فالفا في قوله فقرنا للترتيب
في الفضل ترقيا من ابعد ابايه الى اقربهم فاقربهم كما في نحو خذ
الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل ومنه والصافات صفا
فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا فالصافات ذوات فضل والزاجرات
افضل والتاليات اكمل فضلا وقوله

كم من اب قد علا بابن ذوي شرف * كما علا برسول الله عدنان

والكافل بذلك ما رواه البيهقي في دلايل النبوة والترمذي وحسنه
ان الله خلق الخلق انسا وملايكة وجنا فجعلني من خيرهم من الانس
من خير قرونهم بدل مما قبله ثم تخير القبايل فجعلني من خير
قبيلة من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت اي البطون فجعلني من خيرهم
بيتا فانا بفضل الله علي ولطفه بي كما في سابق علمه خيرهم نفسا اذ
خلقني نبيا رسولا خاتما للرسل تم بي دايرة الرسالة اذ جعلني
نقطتها وخيرهم بيتا اذ جيت من طيب الى طيب الى صلب عبد الله
بالنكاح من اشرف القبايل والبطون والافخاذ والفصايل وقوله
ثم تخير القبايل بعد قوله فجعلني من خيرهم اشارة الى الطبقات الست

التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ
والفصيلة فكل طبقة تجمع ما بعدها فخزيمة شعب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وما رواه
الترمذي واللفظ له ان الله اصطفى من ولد ابراهيم وكانوا ثلاثة
عشر اسماعيل اذ كان رسولا نبيا الى جرهم وعماليق الحجاز واصطفى
من ولد اسماعيل كنانة بن نابت واصطفى من كنانة قريشا بن النضر
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم بن عبد مناف
وما رواه محمد بن جرير الطبري والطبراني في معجميه الكبير والاوسط
ان الله اختار خلقه اي اختار منهم طايفة فحذف الجار واوصل
الفعل اليه ثم بين المختار بقوله فاختار منهم بني ادم اي منهم
ثم بينه بقوله فاختار العرب الجيل المعروف سوا اقام بالبادية
ام الحاضرة ولا واحد له من لفظه والنسبة اليه اعرابي وعربي
منهم ثم بينه بقوله فاختار منهم قريشا هم ولد النضر ابن كنانة
سموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم اذ كانوا متفرقين ثم
اختار قريشا اي منهم ثم بينه بقوله فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم اي منهم ثم بينه بقوله فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار
ويجوز ان يكون اختار خلقه بمعنى تخيرهم فاختار منهم بني ادم وهكذا
الا حرف استفتاح وتنبيه على تحقيق ما بعده من احب العرب
فبحبي اي فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب
بغضه اياي ابغضهم اي انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني
فحق لذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله وروى ابن
ابي عمر العدني في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى مستعارا بما بين الجمتين المسامتتين
ليدي الانسان تنبيها لشانهم تلويحا بانهم من الله بمكان يوجب اجلالهم قبل ان
يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه اي بما

تبقوله من التسبيح او بسببه فلما خلق الله ادم التي ذلك النور في صلبه
ظاهر الحديث انهم كانوا من كتب مومنا وكافرا ولعله عام اريد به من كتب
مومنا اذلا تفخيم ولا اجلال لكافر واريد به من قذف في اصلابهم من ابايه
منهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الي الارض في صلب ادم
الي قوله حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا من ادم وحوي الي عبد الله
وامنه على سفاح قط تاكيد لنفي التقا كل ابوين من ابايه على زني
في زمن من الازمان ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس المتقدم
وسياتي في مدحه صلى الله عليه وسلم فصل واما ما
تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم فعلي ثلاثة ضروب
اي اصناف في اكثر النسخ ثلاثة ضروب استعمالا لجمع الكثرة
مكان جمع القلة وكثيرا ما يقام كل منهما مقام الاخر كما في يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء ضرب الفضل في قلته اورده هنا وضرب
الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب تختلف الاحوال
فيه اورده في فصل ثالث فاما ما اورده هنا وهو ما التمدح والكمال
في قلته اتفاقا من العرب وغيرهم وفي قلته على كل حال باصل الخلقة
او المحاجة عادة وشرعا كالغذا تقدم كونه بمعجمتين وبمعجمة
ومهملة والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح وتتفاخر بقلتهما
وتذم كثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتحتين
اي الافراط في الشهوة والطعام والحرص والشره بفتحتين غلبة
الحرص وغلبة الشهوة اما عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا
ثانيا لان او مبتدا فيكون خبرا له وذكره كدليل اما لان كثرة
بمعنى كثير وغلبة بمعنى غلب اولانه صفة لمحذوف اي امر
مسبب لمضار الدنيا مما يضر تعاطيه فيها ويترتب عليه مضار
الاخرة جالب عطف على دليل او على مسبب لادوا الجسد
كالمرض وخثارة النفس اي ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلا الدماغ من

رطوبات البخر متصاعدة تورث باسترخا اعصابه بها النوم
المفوت لخير كثير وقلته عطف على كثرة الاكل او على ان واسمها
او قليل الاكل دليل على القناعة وملك النفس اي وعلي قدرتها
وحملها على المنع من ميلها الي الشهوات وقمع الشهوة عطف على ما قبله
مسبب خبر ثانيا لقلته او مبتدا خبره مسبب للصحة من الالام والاسقام
وصفا الخاطر من الكدورات المتولدة من كثرته بانهماك النفس
في الملاذ وحدة الفهم الذهن اي ذكايه وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الارا كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
اي الرذالة والضعف وعدم الذكا عطف على ما قبله والفطنة
عطف عليه ومسبب خبر ثان لان او وعدم الذكا مبتدا خبره ٥
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر لان النفس اذا توجهت
الي معرفة ومزاولة عمل ولم تجد له الة من صدق تخيل
وصحة فكر وجودة حفظ لفقد اعتدال المزاج فترت عنه
واعتادت الكسل مع العجز واضاعة العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته عما يجدي نفعا ويحيي ذكرا وموتة بفقد
مواتاة مزاجه وعدم غايته ميلا الي الراحة والهوينا
واشتغالا بما لا يعني والشاهد على هذا اي على ان
كثرة الاكل والنوم يورثان ما ذكر ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
منا ومن امثالنا وينقل الينا متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكما
السالفين كقوله الحارث بن كلدة افضل الدوا اللازم اي قلة
الاكل وقوله بعض الحكما خصلتان يقسوبها القلب كثرة
الاكل وكثرة الكلام وقوله داود لابنه سليمان عليهما الصلاة
والسلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الي
اعمالهم واشعار العرب واخبارها كقوله الاعشى من ابيات
يرثي المنتشر بن وهب ٥

لا تكفيه حزة لحم ان المّ بها من الشوي ويروي شربه الغمر
وقول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل
قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان
قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح
الحديث مثلا ابغضكم الي الله كل نوام اكول شروب مما لا يخفي لاشتهار
العلم به وكان صلي الله عليه وسلم اخمص هذين العينين اي الاكل والنوم
بالاقل لما يورثه من الملكات الرضيه والسمات المرضيه وهذين
من هذين العينين للتحقير نحو ما ذا اراد الله بهذا مثلا وما هذه
الحياة الدنيا تحقيرا لها وتبعيدا لها عن ساحة التعظيم ومن شيم
الكنفي بادني ماهو من لذاتها وهي شهواتها هوانا هو وعدم مبالاة
بها هذا الذي اخذ به منهما مالا يدفع من سيرته بيان لما حال
من ضمير لا يدفع بشهرته بتواتره وتوفر نقلته وهو الذي امر به
وحض عليه لما ينشا عنه من خفة القلب وصفا البصيرة ونشاط
البدن وانقاد القريحة لاسيما بارتباط اي لاسيما الامر بالاخذ بالاقل
والحض عليه مع ارتباط احدهما بالاخر من حيث ان النفس
اذا شبعت وكملت شهوتها تشوقت الي الراحة بالنوم وفترت
عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر كثيرا وتقدم عند الموت
كثير الغفلة زادها بشهادة ما اسنده هنا من طريق الطبراني ه
واللفظ له ورواه النساي والترمذي والحاكم وصححاه ما ملا ابن ادم
وعاشرا من بطنه لما فاته من خير كثير جعله اولا وعا كاوعية
البيت تحقيرا له وتهوينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها استعملت
فيما هي له وهو انما خلق ليتقوم به الصلب بالطعام فامتلاوه يفضي الي
فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها حسب ابن ادم يكفيه اكلات بضم
الهمزة مع ضم الكاف وفتحها جمع اكله بالضم لما يجعل في الفم واما بالفتح فهي
المرة من الاكل يقمن صلبه اي ظهره تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شي من

الظهر

الظهر فيه فقار فهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط
ويتقوي به علي طاعة ربه فان كان لا محالة عن التجاوز عما
ذكر فثلث سيتعين اي ثلث منه لطعامك التفات من الغيبة الي
الخطاب اعتنا بشان المرشد اليه وانه الذي لا ينبغي لمن خوطب
به ان يتجاوزه ولم يرد به مخاطبا معينا بل كل من يتاتي توجهه
اليه وثلث لشرابك وثلث لنفسك ليحصل لك نوع صفا
ورقة وكسر شهوة واستيلا علي نفسك الامارة بالسوء وتيسر
مواظبة علي العبادة وصحة بدنك وتخلص من قسوة قلبك
وبلادة طبعك وتشويش خاطرك وضياع عمرك بكثرة النوم ولان
كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب اذ بهما مع ما يصعد منهما
من كثرة البخار الي الدماغ يثقل القلب وتنعدم الفطنة
ويكل يكسل البدن قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل لما قد علمت وقد شبه القدرة علي السهر بالملك
ثم ادخله في جنسه بجامع التمكن منه ثم اشتق منه الفعل ه
فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعيه وقال
بعض المفسرين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا ه
فتخسروا كثيرا لنقص العمر الذي هو انفس الجواهر وترك
العباده والصدقة من فضل طعامك اذ ما يتصدق به
خزاينه فضل الله وما يوكل خزاينه الكنف وقد روي
عن جمع كابي يعلي عنه صلي الله عليه وسلم ان احب الطعام
الي الله ما كان علي ضفف بمعجمة وفا مفتوحتين ثم فا اخري اي كثرة
الايدي وفيه حث علي ان الاولي كثرة الايدي ان لا ياكل احد
وحده وعلي كرم النفس وسماحة الطبع والمواساة في الطعام
وان المقصود منه وان قل حصول الكفاية توقع بركة تعم
الحاضرين بشهادة حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين

وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل
علي الاكتفا بنصف الشبع وقال ابن راهوية عن ابن جرير
تاويله هو شبع الواحد قوت الاثنين وهكذا عن عايشه رضي
الله تعالي عنها لم يمتلي جوف النبي صلي الله عليه وسلم شبعا قط
تمييز وتاكيد نفي امتلايه شبعا في وقت ما وهذا الحديث
لم اعرف من رواه ويعارضه ما افهم شبعه في الجملة لحديث مسلم
عنها ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا
من خبز بر حتي مضي لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين
متواليين وقد جمع بينهما بان دلالة المفهوم ضعيفة فليست
بحجة ولان الامتلا صفة زايدة علي الشبع وفيهما نظر لان
مفهوم الصفة حجة قوية والامتلا مفيد بتمييزه اعني الشبع
فليس زايدا عليه ولا عليك ان تجمع بينهما بحمل حديثها الاول
علي ما كانت تعلمه دون ما لم تعلمه اذ قد ورد انه شبع
عن بعض اصحابه لحديث مسلم انه صلي الله عليه وسلم اتي
رجلا هو ابو الهيثم مالك بن التيهان من الانصار ومعه ابو
بكر وعمر فقدم لهم عذقا فيه بسر وتمر ورطب ثم ذبح لهم شاة
فاكلوا منها وشربوا حتي شبعوا ورووا وانه رآه محتفزا يقسم
تمرا وهو ياكل منه اكلا ذريعا اي كثيرا وليس تمر صدقة وفي
رواية حثيثا اي مستعجلا وكان صلي الله عليه وسلم في اهله
لا يسالهم طعاما قط لعدم اهتمامه به والتفاته الي ما هو اهم منه
ولا يعترض علي قولها لا يسالهم طعاما بحديث بريرة رضي الله تعالي
عنها فيما رواه الشيخان لم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله ظنه
اعتقادهم انه لا يحل له ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنته
اذ كانت اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويوكد
ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه انه اذا هم لم يقدموا اليه مع علمه

انهم

انهم لا يستاثرون عليه به فصدق بتخفيف داله وتشديدها وقري
به عليهم ظنه اي فصدق في جهله ظنهم ذلك بحذف الجار واوصل اليه
الفعل ويجوز تعديه بنفسه اليه كما في صدق وعده او تحقق ظنه
او وجده صادقا في جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة
ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة طعاما وشرابا
نامت الفكرة مجاز عن غفلتها عما يهمها فشبه الغفلة عنه بالنوم
بجامع فواته بهما ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية كما في لا تميت القلوب باقتباس العلوم
النظرية واكتساب الملكات التامة علي الافعال الفاضلة
بتدر طاقتها فخرسها مجاز عن ترك الاقتباس والاكتساب فشبه
تركهما بالخرس كذلك فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية
ثم سرت منه الي الفعل تبعا وقعدت الاعضا مجاز عن فتورها
عن العبادة لما يعتريها بالنوم من استرخا اعصاب الدماغ برطوبات
البخر متصاعدة عن محلها اليه فشبه الفتور عنها بالقعود كذلك
وفي صحيح البخاري اما انا فلا اكل متكيا كثير من الناس يحسب
ان المتكي هو المايل المعتمد علي احد شقيه وليس كما زعم بل
هو المعتمد علي الوطي الذي تحته اذ كل من استوي قاعدا علي
وطا فهو المتكي والاتكا هو التمكن علي الوطا للاكل والتقعد
وفي الجلوس له كالمتربع وشبهه علي هيية من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس علي ما تحته من الاوطيه والجالس علي
هذه الهيية يستدعي الاكل ويستكثر منه بشره نفس ونهمة
شهوة والنبي صلي الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز منتصبا غير مطمين وكان ياكل كما رواه مسلم مقعيا اي
ملصقا مقعدته بالارض ناصبا ساقيه ويقول كما رواه البزار عن
ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في فوايده من حديث البرا

انما انا عبد تواضعا منه وارشاد اليه اكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك
والمترفهون زاد عن سعيد وابو يعلي بسند حسن الي عايشة ٥
واجلس كما يجلس العبد لا يمد رجليه عند جلوسه تكريما وتعظيما
وارساد اليه ان يكرم من يجالسه ولا يعبا بترفع ذي الوجاهة
والرعونة عن الافعال العادية تكبرا وزاد الديلمي وابن ابي
شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد وكذلك اي ومثل
كون اكله كان قليلا نومه كان قليلا ليصرف نفيس اوقاته
في طاعة ربه تقربا اليه شهد بذلك الاثار الصحيحة
التي اغنت شهرتها كما مر عن بيانها ولا عليك ان تقول هذا كان
اكثر حالاته اذ قد ورد ما يوذن بانه كان ينام كثيرا ومساويا
ليقظته تقويا لحديث النسائي قال انس ما كنا نشا ان نري
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالليل مصليا الا رايناه ولا نشا
ان نراه نايما الا رايناه وحديث ابي داود والترمذي والنسائي
قالت ام سلمة كان يصلي ثم ينام قدر ما صلي ثم يصلي قدر ما نام
ثم ينام قدر ما يصلي حتي يصبح ومع ذلك اي مع كون نومه قليلا
فقد قال كما رواه الشيخان ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فنومه
كله يقظة ليعي الوحي اذا الا له اوحي اليه فيه اذ روءيا الانبيا
وحي بشهادة اني اري في المنام اني اذبحك وكان نومه علي
جنبه الايمن استظهارا اي استعانة بذلك علي قلة النوم
لان الجانب الايسر اهني لهدو القلب واطمانانه واهني لهدو
ما يتعلق به من الاعضا الباطنة حينيذ اي حين اذ ينام علي الايسر
لميلها علي الي الجانب الايسر فيستدعي جزا شرط محذوف اي اذا
كان المنوم عليه اهني لهدو او لسببه ذلك فيستدعي ذلك ٥
الاستغراق فيه اي في النوم والطول واذا نام النايم علي الايمن تعلق
القلب وقلق غير مستقر ولا مطمين فاسرع ذلك الافاقة ولم يعتر

الاستغراق

الاستغراق في النوم لوضع القلب مايلا طرفه الاسفل الي الايسر
لتتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مايلة الي الايمن
لوضع الكبد فيه فصل والضرب الثاني مما تدعو ضرورة
الحياة اليه وهو ما يتفق التمدح بين الناس بكثرته والتفخر بوفوره
والتمييز باثرته مما حاز صلي الله عليه وسلم منه الحظ الاوفي وفاز
بالنصيب الاوفي كالنكاح والجاه فتتفق فيه شرعا كما سياتي وعادة
كالاتجاد يخفي فانه اي النكاح دليل الكمال وصحة الذكورة ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة لا تجر الي انكاره دليلا والتمادح به سيرة ماضية
لا يغيبر علي جحده دليلا واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشرع فسنة
ماثورة بشهادة حديث بن عباس في البخاري افضل هذه الامة اكثرها
نسا حيث حث علي النكاح والاكثار من النكاح بعد ما يباح فهو في
الظاهر اخبار بان من كانت نساوه اكثر فهو افضل موريا به مشيرا
اليه صلي الله عليه وسلم بعد جعله من الامة اذ من شرط اضافة
اسم التفضيل ان يكون الي بعضه وقد تزوج صلي الله عليه وسلم
احدي عشرة توفي قبله ثنتان خديجة وزينب بنت خزيمة والباقيات
بعده وحديث ابن عمر في تفسير ابن مردوية تناكحوا فاني مباه
تعليل للامر بالتناكح بكثرة النسل اي مفاخر بكم الامم السالفة
وللطبراني في الاوسط تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم اي اغالبهم بكم
كثرة هذه او الثلاثة موذنة باستحباب النكاح وفضيلة كثرة الاولاد
اذ بها حصول ما قصده صلي الله عليه وسلم من المباهاة والمغالبة
وظهور فايدة الخلق كالعبادة ونهي كما روي الشيخان عن التبتل اي عن
انقطاع الرجال عن النسا وعكسه وترك النكاح ارشادا لكثرة
النسل ودوام الجهاد وكان التبتل من شريعة النصاري فهي عنه امته
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليها بقوله فيما رواه
الطبراني من كان ذا طول والشيخان من استطاع منكم الباه فليتزوج

فانه اغض للبصر واحسن للفرج لتشبيههما عما يترتب علي التزوج من الوطي كما
انهما يتسببان عن التبتل حتي لم يره العلما اي لم يروا النكاح مما يقدح في الزهد فقد
قال سهل بن عبد الله قد حببن الي سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقال
سفيان الثوري ليس في النسا سرف والله اي لمشتاق الي العرس وكان زهاد
الصحابة كعلي وابنه الحسن وابن عمر رضي الله تعالي عنهم كثير
الزوجات والسراري والنكاح قال عمر رضي الله تعالي عنه
اني اتزوج المراه ومالي فيها من ارب واطاوها ومالي فيها من
شهوة فقيل له في ذلك فقال حتي يخرج مني من يكاثر به النبي
صلي الله عليه وسلم وكان لعلي رضي الله تعالي عنه اربع
نسوة وتسعة عشر وليدة غير من مات او طلقن
فكان ابنه الحسن رضي الله عنه اشد حبا للنسا
قيل انه ارخي ستره علي مايتي حرة لانه كان مطلاقا
ولما خطب بنت المسيب الفزاري وخطبها اخوه
الحسين وابن عمهما جعفر شاور عليا رضي الله تعالي عنهم
فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين فيه شدة في الخلق
ولكن بابن جعفر فزوجها له وكره غير واحد من العلما
ان يلقي الله تعالي عزبا تفاديا من ان يلقاه بغير
اعفاف لنفسه بنكاح اذ العزب من لا اهل له فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته فضيلة وهذا يحيي بن
زكريا عليهما الصلاة والسلام قد اثني الله تعالي عليه بكونه
حصورا مع قول كثير من العلما ان معناه هيوبا للنسا ولا
ذكر له فكيف يثني الله تعالي عليه بالعجز عما يعد فضيلة
يتمدح بكثرتها شرعا وعادة وهذا عيسي تبتل من النسا
منقطعا الي ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اي انفرد اليه
بالطاعة ولو كان النكاح مما يتمدح به كثرة كما قررته لنكح

فاعلم

فاعلم ان ثنا الله تعالي عليه بكونه حصورا ليس كما قالوا انه كان هيوبا
من المهيبة اي حيانا عن النكاح او لا ذكر له قد انكر ذلك حذاق المفسرين
ونقاد العلما بان نقيصة وعيب لا تليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
لشرف جنابهم وكرم مابهم وانما معناه اي معني كونه حصورا انه
معصوم من الذنوب لا ياتيها فحصورا بمعني محصورا كركوب بمعني
مركوب بشهادة قوله كانه حصر اي منع عنها فوصفه علي هذا
متعلق بالذنوب لا بالنكاح وقيل هو الذي لا يقرب النسا
مع القدرة مانعا نفسه من الشهوات فهو اسم فاعل كضروب بمعني
ضارب ووصفه علي هذا متعلق بالنكاح وقيل هو الذي ليست
شهوة في النسا والجواب الثاني احسنها فقد بان لك من هذا
الذي ذكرناه ان عدم القدرة علي النكاح نقص وعيب غير لايق
وانما الفضل في كونها اي المقدرة موجودة قايمة بمحلها ثم قمعها
مبتدا اي قمع القدرة عن النكاح مجاز عن قمع النفس لملابسة
بينهما اما بمجاهدة كعيسي او بكفاية من الله كيحيي فضيلة خبر
المبتدا زايدة علي فضيلة القدرة علي قمعها لكونها شاغلة
في كثير من الاوقات عما يورث منازل الابرار في دار القرار
حاطة اي مرغبة مميلة الي الدنيا ثم هي اي الفضيلة الزايدة
في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن
طاعة ربه امتثالا واجتنابا درجة عليا في غاية قصوي وهي درجة
نبينا صلي الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن من عبادة ربه
بل زاده ذلك اي ماذكر من كثرتهن عبادة ثم علله بقوله لتحصينهن
مصدر اضيف لمفعوله اي تحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها اي كثرتهن ليست
من حظوظ دنياه هو صلي الله عليه وسلم وان كانت من حظوظ في
دنيا غيره فقال كما رواه الحاكم والنساي حبب الي من دنياكم النسا

اضافها اليهم ومن ثم اورد الفعل مجهولا تلويحا بان حبه لهما لم يكن
من جبلته وطبيعته وانه كان مجبورا كالمجبور عليه لحبه واشتغاله بهما وهما
من دنيا غيره انما لاخرته للفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقا الملايكة في الطيب
لمحبتهم اياه ولانه اي الطيب مما يخص ويحرض فكان حبه لهما اي النسا
والطيب مما يخص ويحرض علي الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه اي
مقدماته كالقبلة والشهوة فكان حبه لهما اي النسا والطيب لاجل
غيره لمباهاته بالكثرة ولقايه للملايكة مطيبا ولاجل قمع شهوته
وان كان قادرا علي قمعها بمجاهدة او بكفاية من الله تعالي وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت اي عظموت
مولاه بمشاهدة ملكوته ومباحاته ولذلك اي ولاجل كون حبه
الحقيقي فيما ذكره ميز بين الحبين جبريا وذاتيا وفصل بين الحالين
محبة ومناجاة فقال مورد العاجلة معطوفة علي ما قبلها
تعظيما لشانها وتفخيما لامرها لكونها محبوبة لذاتها وجعلت
قرة عيني في الصلاة من القر وهي البرد لان دمعة الفرح باردة
اي وبلغت فيها امنيتي ففرحت وقرة عيني فلا استشرف
لغيري فقال ساوي يحيي وعيسي في كفاية الله تعالي له وامنه
من فتنتهن وزاد عليهما اذ لم يتزوجا فضيلة بالقيام بهن ولم يشغله
ذلك عن قيامه بحقوق مولاه بافاضة سحايب توفيق وسحايب
تاييد وتوثيق وكان صلي الله عليه وسلم ممن اقدر علي القوة اي
مكن من اظهار قوته علي وفق ارادته اذ القدرة علي هي التمكن
من اظهار القوة وفق الارادة فهي مختصة بالحيوان لاشتراط
الشعور فيها والقوة اعم منها اذ يقال علي ما في الحيوان وغيره
كالفضة والنحاس والحديد فافهم صلي الله عليه وسلم
في هذا الذي منحه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه وكان
ممن اعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره

كذا منه

من امته ثم حرم عليه التزويج علي نسايه لما خيرهن بامر الله تعالي فاخترنه
مكافاة لهن ثم نسخ لتكون المنة له وقد اسند هنا من طريق النسا وهو
عند البخاري يدور علي نسايه اي يجامعهن في ساعة وهن احدي عشرة
وفي رواية وهن تسع ولا يذهب عنك انه صلي الله عليه وسلم
لم يجتمع عنده احدي عشرة في وقت واحد لو تاة خديجه قبل
ان يتزوج غيرها ثم تزوج سودة بنت زمعة ثم عايشة ثم حفصة
ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيبه زوجها له النجاشي ثم
جويريه ثم ميمونه ثم صفيه فما اجتمع عنده الا ما افادته الرواية
الثانية ولا عليك ان تجمع بينهما بان من روي احدي عشرة قد عد
منهم مارية وريحانه سريتاه تغليبا للمتصف بالزوجية علي غير المتصف
بها دون من روي تسعا واياك ان تقول كيف يدور عليهن في ساعة
مع وجوب القسم عليهن لجواز ان يكون في حالة يتبين ده فيها كقدوم
من سفر وتمام نوباتهن او باذن ذات النوبة ولا تغتر بقول بن
التين انما فعله لعدم وجوبه عليه بما رواه الترمذي عن
عايشة رضي الله تعالي عنها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقسم بين نسايه فيعدل فيقول اللهم ان هذه قسمتي فيما املك
فلا تواخذني فيما تملك ولا املك وقال انس رضي الله عنه
تابيدا لقوله كان يدور عليهن في ساعة كنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا لصحة بدنه وكمال همته وعن طاووس وغيره قوة
اربعين في الجماع قيدها به مع وجودها فيه مطلقا لكونه سببا
لظهورها لانها من الملكات التي لا تظهر الا بتعلقها بفعل
وهي كما مر اعم من القدرة لاشتراط القصد فيها وقالت سلمي
مولاته في رواية بن سعد والي داود عنها عن زوجها ابي رافع
عن رافع ولده منها طاف من الطواف او الاطافة بمعني الدوران
فهو طايف ومطيف ومن ثم ورد لا طيفن وهو هنا

كناية عن الجماع **علي ساير نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان**
ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب ورواية احمد وازكى واطيب
واطهر اشارة الي ان التطهير للظاهر والتزكية والتطييب
للباطن فاولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما للتحلي بالشيم
الحميدة وتلويحا بان غسل الجنابة لا يجب علي الفور وان غسل
من كل واحدة انما كان من وجه الاستحباب المؤذن به اطهر واطيب
وحديث مسلم فيما رواه الشيخان **لاطوفن الليلة علي ماية امراة او**
تسع وتسعين وفي رواية علي ستين وفي اخرى علي تسعين ولمسلم
علي سبعين امراة كلهن تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله تعالى
فقال له صاحبه او الملك قل ان شا الله فلم يقل ونسي فلم تات
واحدة منهن بشي الا واحدة جات بشق غلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لم يحنث اي لم تفته مشتهاه
وكان له دركا لحاجته **وانه فعل** فدل ذلك علي كمال قدرته ولا
تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي
لكثيرها ثم اجتماعهن في عصمته اما من خصايصه كنبينا صلى
الله عليه وسلم اذ كان حصر العدد في شريعته انما هو في شريعتنا
لضعف ابداننا وقصر اعمارنا ويوخذ من هذا جواز تعليق فعل
عند الاخبار بحصوله بمشية الله تعالى والقسم عليه كما هنا
اذ اللام فيها موطية له **وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما**
ورواه ابن جرير في تفسيره موقوفا **كان في ظهر سليمان** صلى
الله عليه وسلم **ما ماية رجل** تمييز لما ابهم من العدد **وكان له ثلثماية**
امراة وثلثماية سرية تمييزان لما ابهم منه ايضا **وحكى النقاش** وروا
الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له **سبع ماية امراة وثلثماية**
سرية وكان لداود صلى الله عليه وسلم **علي زهده واكله** حال منه
اي زاهدا واكلا من عمل يده شبهت حالته بتمكنه من الزهد واستقراره

عليه وتمسكه من الزهد به بحال من اعتلا شيا وركبه تمثيلا وابرازا
للمعقول في معرض المحسوس **تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا**
ماية اما بتزويجه اياها بعد نزول اوريا له عنها بسواله علي ما كان
عادتهم في زمانه بعد ان خطبها اوريا فارسل الله تعالى اليه
ملكين اختبارا لتنبيه حيث لم يكتف بزوجاته فلما تنبه
استغفر وخر راكعا واناب اي رجع الي ذكر الله هذا غاية ما
يقال في شريف جنابه لنزاهته وبراءة ساحته مما نسبه اليه
الحشوية وغيرهم من انه راها فعشقها ثم تحيل في تزوجها
فولدت له سليمان **وقد نبه علي ذلك** اي علي انه كان لداود
ما ذكر **في الكتاب العزيز بقوله ان هذا اخي** في الدين او الصحبة
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان
كناية عن المراة اذ الكناية والتمثيل فيما يورد تعريضا ابلغ في
المقصود ومن ثم سلكا في قصتها بحجة التمثيل والتعريض
دون التصريح لكونه ابلغ من المعاينة من حيث ان تامله
اذا اخذ به الي الشعور بالمعرض كان اوقع في نفسه واشد
تمكنا من قلبه مع مراعاتهما حسن الادب معه وتركهما مجاهرته
بما عرضا به له وقد بالغ في تضرعه وتحزنه وبكايه واستغفاره
اعظاما لما فرط منه نظرا الي ما له من كريم المناقب وعظيم
المراتب **وفي حديث** الطبراني في الاوسط بسند جيد عن
انس رضي الله تعالى عنه **فضلت علي الناس باربع السخا** اي
الجود فانه صلى الله عليه وسلم كان من الخير اجود من الريح
المرسلة **والشجاعة** هي علي ما مر خلق غضبي بين افراط تسمى تهورا
وتفريط يسمى جبنا يصدر فيما ينبغي علي ما ينبغي **وكثرة الجماع**
لكمال قوته وتمام نجدته **وقوة البطش** فيما ينبغي علي ما ينبغي
واما الجاه فهو ان استنفر صاحبه واجتذبه الي ما يضر باخرته

فمن موم لا يستدعايه العلو في الارض والفساد المذمومين
شرعا والا فمحمود لا مطلقا بل عند العقلا في محل نصب علي الحال
اي في حال كونه عند من لا ياخذ به الي ما يضر باخرته وفي حال
كونه عادة ولا عليك ان تجعله حالا بل تعلقه بحال مقدرة
دل عليه اسم المفعول اي جاريا عندهم في العادة وبتقدير جاهه
صلي الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلوا الحمد والشفاعة
يكون عظمه في القلوب وقد كان ذا عظم لم يجرح كريم ومهابة لم يقر
بها عظيم بشهادة اخرة صلي الله عليه وسلم من ابي جهل ه
للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت
قريش لابي جهل ما راينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد
فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب
بابي وسمعت صوته فمليت رعبا وقد قال الله تعالي مدحا
للجاه في صفة عيسي صلي الله عليه وسلم وجيها اي عظيما في الدنيا
والاخرة لكن افاته كثيرة لما يترتب عليه من التوسط اشرا وبطرا
فهو مضر ببعض الناس لعقبى الاخرة ان في الاخرة التي هي عقبي اذ اللام
في مثل هذا تفيد التعقيب التانيث والتخصيص بالوقت فلذلك
اي فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح من مدح ومن ثم
ورد في الشرع مدح الخمول بشهادة قوله صلي الله عليه وسلم في البرا
ابن مالك رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه به لو اقسم علي الله
لابره وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الانقيا الاخفيا
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وورد فيه ذم العلو
في الارض قال الله تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا وقال صلي الله عليه وسلم ما ذيبان جايعان
ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن
وفي رواية من حب الشرف والمال وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم

قد رزق من الحشمة اي الحيا مقرونا بهيبة ووقار والمكانة اي التمكن
من القلوب محبة وتبجيلا والعظمة مهابة واجلالا قبل النبوة عند
الجاهلية بشهادة ما مر عن ابي جهل وما ورد انه ساوم رجلا من
بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خيار ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس
من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بذلك فزاده حتي رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين
بالثمن ثم باع الثالث واعطي ثمنه ارامل بني عبد المطلب
وابو جهل مخزب ينظر ولا يتكلم ثم قال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي
فتري مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية
ابن خلف ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايت مني
لما رايت معه رايت رجالا عن يمينه ويساره يشرعون
رماحهم الي لو خالفتهم لفتنه لكانت اياها اي لو كانوا علي ورزق
ايضا ما ذكر بعدها اي بعد النبوة وهم يكذبون حالا من الجاهلية
اي وحالهم انهم كانوا مكذبين له ويوذون اصحابه وينصبون
اذاه في نفسه خفية لما تمكن من هيبته وعظمته في قلوبهم حتي
اذا واجهوه اعظموه وقضوا حاجته ولعل هذا كان في بعض الاوقات
فقد كانوا كثيرا ما يكذبونه ويوذونه في نفسه جهرة بشهادة
وضع سلا الجزور علي ظهره وهو ساجد في الحجر وقول ابي جهل
حين قال لعمه ابي طالب عند موته قل لا اله الا الله اشهد لك
بها عند الله لا تطعه اترغب عن ملة عبد المطلب وتكذيبهم
اياه صبيحة الاسرا واخبارهم في ذلك معروفة سياتي بعضها ان شا
الله تعالي وقد كان يبهت بناه للمفعول صورة مع ما ذكر فاعله كما
في فبهت الذي كفر ده بح من بنايه له اي فدهش وتحير ويفرق
اي يفزع من رويته من لم يره لما التي عليه من الهيبة والعظمة

في قلوبهم كما روي عن قيلة بقاف مفتوحة ثم يا مثناة تحت انها لما رأته
ارتعدت من الفرق ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل
عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها رأته في المسجد وهو
قاعد القرفصا قالت فلما رأيته المتخشع في الجلسة ارتعدت
من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة
اي الزي الطمانينة وفي حديث ابي مسعود عقبة بن عمرو الذي
رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه
الحاكم موصولا وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم
فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك تنزع مني هذا انا اعظم
قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة اي رفعة مرتبته
بالاصطفا واكرامه في الدنيا بذلك كله فامره هو مبلغ النهاية ليس
فوقه غاية ثم هو صلى الله عليه وسلم في الاخرة سيد ولد ادم
مقتبس من حديث البخاري انا سيد ولد ادم ولا فخر وهو لا يفيد
سيادته على ادم منطوقا بل بالاولوية والكافل بافادتها منطوقا
حديثه ايضا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وعلى معنى هذا
الفصل للذي اشتمل عليه من اوصاف يتمدح بكثرتها ويفتخر
بالتميز باثرتها نظمنا هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه في
سلك مدحه بصفات شريفه وسمات منيفة تشبيها لكونها عبارة
عنه من حيث جميعها لا بمجموعها اذ هو طرف له بلالي منظومة
على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها النظم تخييلا فصل
واما الضرب الثالث مما هو ضرورة الحياة اليه فهو ما ليست فضيلة
ذاتية ومما تختلف الحالات في التمدح به والافتخار بسببه
والتفضيل من الناس لصاحبه لاجله ككثرة المال فانه لا تمدح
ولا افتخار به ولا تفضيل لاجله بشهادة ان الاكثرين هم الاقلون
يوم القيامة فصاحبه على الجملة لا في كل حال معظم عند العامة لانهم

وقلوبهم بيد محبته عناه باعتقادها توصله به الى حاجاته وتمم اغراضه
عطف على توصله او على حاجاته بسببه والا اي ولو لم يكن المال
موصوفا بما ذكر لكان صاحبه معظما عند كل احد لكنه ليس كذلك
فليس معظما عند كل احد اذ ليس فضيلة في نفسه فمتى كان الحال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه اي غشيه ودخله
وامكنه فضلا وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن
والمنزلة في القلوب كان بسبب ذلك فضلا في صاحبه عند اهل الدنيا
الوارد فيهم تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة تعس وانتكس واذا شيك
فلا انتقش ان اعطي رضي وان لم يعط سخط واذا صرفه في وجوه البر
اي انواعه اذ هو كل فعل مرضي فشبه باعتبارها بذوي وجوه فاستعار
لها اسماها استعارة مكنية واثبت لها الوجوه تخييلا وانفقه في سبيل
الخير الذي ينبغي ان يهتم به وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة
عند الكل اي العامة والخاصة ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
في وجوهه مما تقدم كصرفه في مهماته او مهمات امله او اكتساب
محمدة او حسن ثنا او محبة حريصا على جمعه عاد كثره بضم اوله اي كثيره
كالعدم لانه لم ينتفع به ولم يتوصل به الى غرض لمن لا مال له وكان
منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة اي طرقها جمع جدة كمدة
شبهها بارض صلبة يومن فيها العثار استعارة بالكناية ثم اثبت
لها الجدد استعارة تخييلية بل اخذ به حتى اوقعه في هوة رذيلة
البخل اي في وهدة دناة وسخة شبه تمكنه في الرذيلة التي هي كالهوة
المسببة عن محله بتمكن المظروف من ظرفه ثم اثبت له ما هو من خواص
الظرف اعني في واقعة في مذمة النذالة اي السفالة والخسة شبه
تمكنه في المذمة المسببة عن نذالته بتمكن المظروف من ظرفه كذلك
فاذن الفا هنا فصيحة عن شرط مقدر اي ومتى كان المال كما وصف
كان التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله اسم فاعل اي مفضل المال

في قلوبهم كما روي عن قيلة بقاف مفتوحة ثم يا مثناة تحت انها لما رأته
ارتعدت من الفرق ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل
عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها راته في المسجد وهو
قاعد القرفصا قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارتعدت
من الفرق وزاد بن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة
اي الزمي الطمانينة وفي حديث ابي مسعود عقبة بن عمرو الذي
رواه البيهقي عن قيس عنه ...
الحاكم موصولا وصححه ان ...
فارعد فقال هون عليك ...
قدره بالنبوة وشريف منزل...
بالاصطفا واكرامه في الد...
توقه غايه ثم هو صلي ا...
مقتبس من حديث البخاري انا...
سيادته علي ادم منطوقا ...
حديثه ايضا انا سيد الاولين ...
الفضل للذي اشتمل عليه من اوصاف يتمدح بكثرتها وب...
بالتمييز باثرتها نظلنا هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه
سلك مدحه بصفات شريفه وسمات منيفة تشبيها لكونها عبا...
عنه من حيث جميعها لا بمجموعها اذ هو طرف له بلآلي منظو...
علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها النظم تخييلا فص...
واما الضرب الثالث مما نحن عن ضرورة الحياة اليه فهو ما ليس ...
ذاتية ومنه تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بس...
والتفضيل من الناس لصاحبه لاجله لكثرة المال فانه لا ...
ولا تفاخر به ولا تفضيل لاجله بشهادة ان الاكثرين هم الاقلو...
يوم القيامة فصاحبه علي الجملة لا في كل حال معظم عند العامة لا...

وقلوبهم بيد محبته عناه باعتقادها توصله به الي حاجاته وتمن اغراضه
عطف علي توصله او علي حاجاته بسببه والا اي ولو لم يكن المال
موصوفا بما ذكر لكان صاحبه معظما عند كل احد لكنه ليس كذلك
فليس معظما عند كل احد اذ ليس فضيلة في نفسه فمتي كان المال بلفه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه اي غشيه ودخله
وامكنه فضلا وتصريفه في مواضع مشتريا به المعالي والثنا الحسن
...احبه عند اهل الدنيا
... تعس وانتكس واذا شيك
...ذا صرفه في وجوه البر
...ما بذوي وجوه فاستعار
... تخييلا وانفقه في سبيل
...ار الاخرة كان فضيلة
...ممسكا له غير موجهه
...مهمات اهله اواكتساب
...ما ذكر بضم اوله اي كثير
...عدم لانه لم ينتفع به ولم يتوصل به الي غرض لمن لا مال له وكان
...نقصة في صاحبه ولم يقف به علي جدد السلامة اي طرقها جمع جدة كثمرة
...شبهها بارض صلبه يؤمن فيها اشار استعارة بالكناية ثم اثبت
...الجدد استعارة تخييلية بل اخذ به حتي اوقعه في هوة رذيلة
...البخل اي في وهدة دناة وسحة شبه تمكنه في الرذيلة التي هي كالهوة
...نسبه عن محله بتمكن المظروف من ظرفه ثم اثبت له ما هو من خواص
...الظرف اعني في واقعة في مذمة النذالة اي السفالة والخسة شبه
...النذالة المذمة المسببة عن نذالته بتمكن المظروف من ظرفه كذلك
...اذن الفا هنا فصيحة عن شرط مقدر اي ومتي كان المال كما وصف
...ان التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله اسم فاعل اي مفضل المال

وقلوبهم

لبست لنفسه ودناته وانما هو اي التمدح او المال بالتوصل به
الي غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعة اذا لم يضعه مواضعه كمهات
ومهمات من امله ولا وجه وجوهه من انواع البر وسبيل الخيرات
غير ملي اي غير ثقة بالحقيقة وفي نفس الامر ولا غني بالمعني
فكانه فاقد غير واجد اذ ماله لبخله كالمعدوم ولا ممتدح
اي ولا ممدوح عند احد من العقلا الذين ليست همتهم
جمعه من اي وجه كان بل هو فقير ابدا غير واصل لخسته
وبخله الي غرض من الاغراض اذ ما بيده من المال الموصل لها
اي الذي من شانه ان يوصل الي الاغراض لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده
شي منه والمتفق علي غني اي ثقة واجد غير فاقد بتحصيل
فوايد المال كصدقة وعتق وسلاح وصلة رحم ونكاح وان
لم يبق في يده من المال شي فانظر سيرة نبينا صلي الله عليه
وسلم وخلقه اي تامل ما بلغك من طريقه وسجيته في المال
تجده قد اوتي ما لم يوت احد مما فات الحصر وجاوز العد خزاين
الارض ومفاتيح البلاد كناية عن فتحها عليه وعلي امته بعد
وحياته اموالها اليهم واستخراج كنوزها وتلويح بالتوصل اليها
كما يتوصل بالمفاتيح الي ما اغلق عليه بشهادة رواية وبينا
انا نايم اوتيت مفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي
واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله بشهادة حديث مسلم
غزي نبي من الانبيا فلما فتح الله تعالي جمع ما غنموه فاقبلت النار
لتاكله فابت ان تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة
رجل فبايعوه فلصقت يد رجلين او ثلاثة فقال فيكم الغلول
انتم غللتم فاخرجوا له مثل بقرة من ذهب فوضعوه في المال فاقبلت
النار فاكلته فلم تحل الغنايم لاحد من قبلنا وذلك بانه الله راي

منعفنا

منعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز سميت به
لحجزها بين نجد والغور واليمن وجميع جزيرة العرب وهي ما بين
اقصي عدن الي ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الي اطراف الشام
عرضا وما راي ذلك اي قارب جزيرة العرب من الشام والعراق
وجلبت اليه من اخماسها جزيتها وصدقاتها ما لا يجبي للملوك الا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم بعد ابا فقبلها منهم واكثرها
كان بعد توجيهه رسله اليهم يدعوهم الي الاسلام كالنجاشي
وكان في هديته له خفان اسودان وقد ورد انه لبسهما
ومسح عليهما والمقوقس ملك مصر اهدي اليه مع حاطب
ابن ابي بلتعة جاريتين لهما في القبط مكانة وكسوة
فاخرة وبغلة بيضا زاد الواقدي والف مثقال ذهبا
واعطا حاطبا لنفسه مايه دينار وخمسة اثواب فتسري
رسول الله صلي الله عليه وسلم بمارية فولدت
له ابراهيم ووهب الاخري لحسان ابن ثابت رضي الله
تعالي عنه فولدت عبد الرحمن وذكر ابن عبد البر
انهن ثلاث وانه وهب الثالثة لابي جهم ابن
حذيفه رضي الله تعالي عنه وفروة ابن عمر الجذامي
عامل هرقل قد كتب اليه ابتدا بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد رسول الله النبي اني مقر بالاسلام مصدق به
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وانه الذي بشر به عيسي بن مريم عليه السلام والسلام
عليه ثم ختمه وبعثه مع مسعود بن سعد وبغلة
بيضا وفرسا وحمارا وثيابا فاخرة وقبا من سندس
مخوصا بالذهب فقبلها فاكرم رسوله ثم كتب له
جوابه ولما بلغ هرقل اسلامه حبسه ثم ارسل اليه

ان رجعت الى دينك اعدتك الى ملكك فقال لا افارق دين محمد
ابدا اما انك تعلم انه رسول الله الذي بشر به عيسى بن مريم
ولكنك ضننت بملكك واحببت بقاه فقال صدق والانجيل
ولم يزل محبوسا حتى مات واكيدر دومة واهدي اليه كما رواه
البخاري جبة سندس فعجب الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير
من هذه وممن هاداه وليس بملك رفاعة بن زيد الجذامي وكان
نسيبا وجيها في قومه قدم عليه في هدنة الحديبية مسلما
فعقد له على قومه وكتب لهم معه كتابا فاسلموا ثم رجع واهدي
اليه غلاما اسود يسمى مدعما فقتل بخيبر وعطارد بن حاجب
ابن زرارة اهدي اليه حلة فقبلها ثم قال فيها كما في الموطا
وغيره انما يلبس هذه من لا خلاق له واشار اليها عمر وقد
كساه صلى الله عليه وسلم حلة اتكسونيها وقد قلت في حلة
عطارد ما قلت فقال لم اكسكها لتلبسها فكساها عمر اخا له مشركا
وراهب نجران اهدي له كما قال ابن اسحاق قصيبا وبردا
هذا وانما قبل هدية المقوقس وراهب نجران مع كفرهما تالفا
لهما ورجا لاسلامهما او لكونهما من اهل الكتاب وقد احلت لنا ذبايحهم
والطعمهم ومناكحهم فلا يعارضه عدم قبوله هدايا المشركين وقوله
انا لا نقبل رفدهم اذ لم يكن راجيا اسلامهم ولا متالفا لهم ولا كانوا ذوي
كتاب ثم استاثر بما هادوه به بشي منه ولا امسك منه درهما بل
صرفه مصارفه من انواع البر والخير واغني به غيره اذ كان يعطي عطا
من لا يخشي الفقر وقوي به المسلمين على سهماتهم ونصرا عدايهم
وكفاك شاهدا بذلك حديث الشيخين ما يسرني ان لي احدا ذهبا
تمييز لرفع الابهام عن احد يبيت عندي منه درهم الا دينارا استثنا من
عام عبر عنه بالدرهم وبالرفع على البدلية منه فكانه قال ما يسرني

يبيت

يبيت عندي شي منه الا ما ارصده لدين لبلوغه النهاية في الكرم
وتكامل محاسن الافعال فيه والشيم وفيه تلويح بما كان عليه من
التقلل من الدنيا وملازمة الفاقة بشهادة حديث البخاري انه صلى الله عليه
وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي هو ابو الشحم كما قال بعض الفقها
ابو شحمة والمعروف الاول في نفقة عياله ثلاثين صاعا وللترمذي
والنساي والبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير
وهو موذن بجواز الشرا نسية والرهن بالدين وفي الحضر فتعليقه
في القران بالسفر حفظا للمال ليس لاشتراطه فيه وان زعمه الضحاك
ومجاهد بل ارشادا الى اقامة التوثيق به مقام التوثيق بالكتابة
في السفر الذي هو مظنة اعوازها فيه وجواز معاملة الكفار ان لم
يتحقق حرمة ما معهم ورهن الة الحرب عندهم لا بيع مسلم لهم ولو رقيقا
وما يستعينون به على اقامة دينهم ومصحف وعدوله الى معاملته
اما بيانا للجواز وقلة الطعام هناك او لكون اصحابه لا ياخذون منه
رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا وحذرا من ان يضيق عليهم واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما موصولة او موصوفة اي على الذي
او شي تدعوه ضرورته اليه زهده عطف على الضمير المجرور بالي او على
ضرورته اي الي زهده او يدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا اي الاقتصار
المحمود اذ ما قل وكفي خير مما كثر والهي وفي الزيادة عليه لا ينبغي اذ لا
خير فيها ومن ثم قال المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ** مخافة فقر فالذي فعل الفقر

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده ميسرا بلا كلفة
فيلبس في الغالب الشملة يشتمل بها والكسا الخشن زهدا وقناعة
وتنزها عن ما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا ويلبس البرد الغليظ
ويقسم على من حضره من اقبية الديباج المخوصة بالذهب اي المنسوجة
بمثل خوص النخل منه او المكفوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب

اي التي لها ازرار منه او المطوقة به او التي زمت ازرارها به ويرفع
منها لمن لم يحضره كمخرمة بن نوفل بشهادة حديث الشيخين عن ابنه
المسور قال اي يا بني بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم قدمت
عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي
ادعه لي فاعظمت ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج
ومعه قبا من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا
وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي
مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شدة كان يفعل ذلك
ايثارا لغيره او توقيا لما ينبا هابه اذ المباهاة في الملابس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة اي الكرم والعظمة وهي اي الملابس
التي يتباهي ويتزين بها من سمات النسا وشعارهن والمحمود الممدوح
منها نقاوة الثوب هي بفتح النون النظافة وبضمها الخيار والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة ابنا جنسه مما لا يودي
الى الشهرة في الطرفين المكتنفين للتوسط افراطا وتفريطا بان
يكون بحيث لا شهرة بكونه اسرافا مطغيا ولا تقتيرا مزريا وغير
وما بعده حالان من الثوب وردا متناسبين بلا حرف النسق
لمجيئهما اخذ احدهما بيد الاخر متاخيين في كونهما في المعني
حكما عليه ووصفا له وقد ذم الشرع ذلك اي ما ذكر من المباهات
في الملابس والتزين بها وغاية الفخر فيه اي ذلك المذموم في
العادة عند الناس انما يعود الي الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال
وكذلك اي ومثل الفخر بما ذكر التباهي بجودة المسكن وسعة
المنزلة وتكثير الالة وخدمه ومركوباته بما يلهي عما يغني من
امر الدين الذي هو اهم واغني من كل مهم له ومن ملك الارض وجبي
اليها ما فيها من كل زوج كريم فترك ذلك زهدا وتنزها كالاهي
علة لترك ما ذكر والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة

عليها رغبة في الاخرة ولا يتصور مما لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك
يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة
فتركها اما انا ففيم زهدت وكفاك حجة علي انه اعلا المقامات
وافضلها حديث ازهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله
تعالي له فهو حايز لفضيلة المالية وللتنعم والتلذذ بالاعراض الدنيوية
وما لك للفخر في العادة عند الناس فهذه الخصلة اي المالية ان كانت
فضيلة بسبب ما مر والا فليست فضيلة في نفسها زايد عليها في الفخر
ومعرقا في المدح اي زايد بها علي فضيلة المال باضرابه اي اعراضه
عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها من زكاة وصلة رحم وجهة بر
فصل واما الخصال المكتسبة وتسمي اخلاقا وملكات نفسية
فهي ما يكون تخلقا عن كسب من الاخلاق الحميدة اي المحمودة التي اتفق
جميع الفضلا علي تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه من انعقت الدرهم وفضل اي بقي منه كذا اي
ثبت تعظيم المتصف بالواحد منها حال كونه قد صر فضلا عن تعظيم
المتصف باكثرها اجمع علي حسنها واثني الشرع علي جميعها وامر بها
لانها مكارم اخلاق ينبغي التخلق والاتصاف بها ووصف بعضها بانه من
اجزا النبوة في حديث السمت الحسن والتودة والاقتصاد جزء من
اربعة وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدي والسمت
الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة اي هذه
الخصال منحها الله تعالي انبياءه فهي من شمايلهم وفضايلهم واته
جزء من اجزايها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزي ولا ان جامعها
يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة يخص الله تعالي بها
من يشاء وهذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به
النبوة ودعت اليها الانبيا وتانيث اربع وخمس علي معني الخصال
او القطعة مع ان الاجزا تجري مجري الكل في التذكير والتانيث

وهي اي الخصال المكتسبة هي المسماة بحسن الخلق وهو اي حسن الخلق
الاعتدال في قوي النفس واوصافها اذ لها ثلاث قوي نطقية اعتدالها
عفة وغضبية اعتدالها شجاعة ولكل طرفان فللحكمة طرف افراط
هو الجربزة كاستعمال الفكرة فيما لا ينبغي وتفريط هو الغباوة كتعطيل
الفكرة عن اكتساب العلوم وللعفة طرف افراط هو الفجور كالانهماك
في اللذات وتفريط هو الجمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات
وللشجاعة طرف افراط هو التهور كالاقدام علي ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن
كترك الاقدام علي ما لا ينبغي فما بينهما وهو التوسط فيها فضايل
مجموعها اعتدال يسمي عدالة وحسن خلق دون الميل الي منحرف
اطرافها المايلة عن الاعتدال لانها كلها رذايل تزري بصاحبها
ثم الاعتدال المسمي حسن الخلق ان كان غيرة من الكيفيات النفسية
راسخا بحيث يعسر زواله سمي ملكة تبعث النفس علي افعال حميدة
واكتساب شيم شريفة فجميعا كانت خلق نبينا صلي الله عليه وسلم
علي الانتها حال من ضمير كانت المشبهة لتمكنها واستقرارها فيه خلقا له
بمن اعتلا شيا وركبه تمثيلا وتصويرا للمعقول في صورة المحسوس
اي كانت خلقة انتهاية حالة كمالها وحال اعتدال الي غايتها
وان عطف علي كمالها فلامه بدل من الضمير اي وفي حال
اعتدالها حتي حرف ابتدا استونف به ما بعده اي اثني الله تعالي
عليه بذلك فقال وانك لعلي خلق عظيم استعظمه لفرط احتماله
ممضات الاذي من قومه دمخالفته ومداراته لهم وقيل هو ما امره
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قالت عايشة رضي
الله تعالي عنها وقد سالها سعيد بن هشام عن خلقه صلي الله عليه وسلم
كان خلقه القران يجوز رفع احدهما اسما لكان ونصب الاخر خبرا لها زاد
البيهقي في دلايله كما سر يرضي برضاه ما فعل امتثالا لامر واجبا ومندوبا
وكذا المباح وما ترك اجتنابا حراما ومكروها وخلاف الاولي ويسخط لسخطه

وما فعل

وما فعل انتهاكا لحرمته وما ترك اعراضا عن امره وقال صلي الله عليه وسلم
في رواية احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواية مالك
في الموطا بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وفي شرح السنة ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق
وكمال محاسن الافعال اي الملكات النفسية المحمودة التي جمعها
حسن الخلق المترتبة عليه كالحلم والصبر والعطف والعفو والتواضع
والعدل والجود والحيا والتودة والوقار والصمت والرافة والصلة
مما كادت تفوت الحصر فانها من حيث هي اما انها كانت ناقصة
فتممها بدينه وكفي به لاشتماله عليها كما في خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان بعثت بالحنيفية
السمحة او كانت تامة منبثة في الانفس فبعث لجمعها بعد
تفرقها بشهادة اوليك الذين هدي الله فبهداهم اقتده فانه
امر له بالاقتدا بهم في جميع اخلاقهم الرضية وافعالهم المرضية
فوجب ان تجتمع فيه كلها دفيما اتفقوا عليه من التوحيد في اصول
الدين دون الفروع فانها اذا نسخت لم تبق هدي والي الاول يشير
يشير حديث مثلي ومثل الانبيا كمثل قصر احسن بنيانه
ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه
الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي النبيون
قال انس رضي الله عنه فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم احسن الناس خلقا لحيازته جميع المحاسن ٥
والمكارم وتكاملها فيه وكان صلي الله عليه وسلم فيما ذكره
المحققون مجبولا مخلوقا مطبوعا عليها في اصل خلقته واول فطرته
التي فطره الله تعالي عليها لم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود
الهي وخصوصية ربانية منحه الله تعالي بها وكذا ساير الانبيا
اذ كانت فيهم غريزة اجبلوا وطبعوا عليها في اصل خلقهم واول

فطرتهم لم تحصل بالكتاب ولا رياضة بل بجود الاهي وخصوصية ربانية
واما غيرهم فقيل انها فيه جبلة وطبيعة لهم ومال اليه الطبراني
وقيل مكتسبة لا جبلة وطبيعة وقيل منها ما هو جبلة طبع عليه
في اول خلقته وما هو مكتسب وقد يصير عن برزة وملكة قارة
فيه علي ما مر دبوبين حديث اشج عبد القيس ان فيك لخصلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اشي من
قبل نفسي او جبلني الله تعالي عليه فقال بل جبلك الله عليه
فقال الحمد لله الذي جبلني علي خلقين يرضاهما الله ورسوله
ومن طالع سيرهم الحميدة ومناقبهم المجيدة منذ صباهم الي مبعثهم حقق
ذلك وعرفه حق معرفته كما عرف من حال موسي وعيسي ويحيي
وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق واودعوا العلم والحكمه في القول والعمل
في الفطرة اي في اول الخلقة قال الله تعالي واتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون اعطي يحيي المعرفة والنبوة واصابة الحق والعلم
بكتاب الله تعالي اي التوراة في حال صباه اذ قد روي انه نبي
وفهمها وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر كما رواه احمد في
الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عنه والديلمي عن معاذ رضي
الله عنه والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يسنده والحاكم
في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند واه كان ابن سنتين اوثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت هذا والذي
قاله معمر كان يوميذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكرهنا غريب
في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي دخل يحيي بيت المقدس وهو ابن ثمان سنين فنظر الي
عباد ته واجتهادهم فرجع الي ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون
فقالوا هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فذلك قوله تعالي

في تفسيره

واتيناه الحكم صبيا وقيل في قوله ان الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله
صدق يحيي بعيسي مومنا به وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
فهو اول من امن به سمي كلمة لوجوده بامره تعالي بلا اب فشابه
المخترعات التي هي عالم الامر وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري
مصدقه وهو في بطن امه حال من الضمير اي امن به يحيي حال كونه
في بطنها فكانت ام يحيي وهي حامل به تقول لمريم اختها اذا دخلت
عليها وهي حامل بعيسي والله انك لخير النسا وان في ما بطنك لخير مولود
واني لاجد ما في بطني يسجد للذي في بطنك تحية له وكفاك بظاهره
قاضيا بان مريم حملت مدة الحمل وعليه الاكثر وعن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه
به انما كان وهو ابن ثلاث كما مر وقيل الكلمة من الله كتابه
اي بكتاب من الله وهو خلاف الظاهر بشهادة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسي بن مريم وقد نص الله
في فرقانه العظيم علي كلام عيسي لامه عند ولادتها ايه بقوله
ولا تحزني علي قراة من فتح ميم من تحتها كابن كثير وابي بكر وابي
عمرو وعلي قول من قال ان المنادي عيسي كابي بن كعب وسعيد بن
جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها وعن ابن عباس
رضي الله عنهما وعلقمة والضحاك المنادي جبريل لانه كان بمكانه
منخفض عنها ولا وجه لتخصيص القراة الاولي بالخلاف في المنادي
مع وقوعه في الثانية ايضا ونص كلامه في مهده فقال حكاية
عنه اني عبد الله اتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا في سابق
قضايه او تنزيلا للمتحقق وقوعه منزلة الواقع كما في اتي امر الله
وعن الحسن الحكم الله خلقه ونباه طفلا هذا وفي المستدرك عن
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسي
وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند

احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وفي تفسير سورة الانعام
من البغوي وابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم وممن تكلم
صغيرا يحيي بن زكريا ومبارك اليمامة ورضيع المتقاعسة
ورضيع التي قالت اللهم اجعل ابني مثل هذا وقال
عز قايلا ففهمناها سليمان اي الحكومة والفتيا اذ قد تحاكم
الي داود صاحب غنم وصاحب زرع رعته ليلا فحكم بها لصاحب
الحرث لاستوا قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان
وهو احدي عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن
فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها
والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد لمن كان عليه
ترادا ولعلهما قالاه اجتهادا والاول مثله قول ابي حنيفة
في العبد الجاني والثاني مثله قول الشافعي
بالغرم للحيلولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في
شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة بشهادة حديث جرح
العجما جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا
واوجبه الشافعي ليلا لا نهارا لجري العادة في حفظ الدواب
بالليل دون النهار لقوله صلي الله عليه وسلم لما دخلت
البراء حايطا فسدته علي اهل الاموال حفظها بالنهار وعلي
اهل الماشية حفظها بالليل وكفي به شاهدا بان جرح
العجما جبار انما يكون جبارا اذا تلفت في وقت لا يجب
حفظها فيه كالنهار اما ما يجب حفظها فيه كالليل فجرحها
ضامن وكلا من داود وسليمان اتيناه حكما وعلما
اي نبوة ومعرفة بموجب الحكم وقد ذكر عن سليمان وهو
صبي اي في حال صباه يلعب مع الصبيان في قصة
المرجومة وفي قصة الصبي ما افترى به ابوي داود فيهما اما الاولي

فروي ابن عساكر في تاريخه بسنده الي ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
ان امراة حسنا في بني اسرايل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم
فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا
لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية يوم رجمها جلس واجتمع
عليه ولدان فانتصب حاكما وتزيا اربعة منهم بزي اوليك الاربعة
واخري بزي المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا فسالهم
متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود واخر احمر واخر اغبش واخر
ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعي من فوره بالشهود
فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم واما الثانية
فروي الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه بينما امراتان معهما
ابنان لهما فاخذ ذيب احدهما فتحاكما الي داود في الاخر فقضي به للكبري
فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغري
رحمك الله لا تشقه هو لها فقضي لها به لشهادة شفقتها عليه المفاده
بقولها لا تشقه رحمك الله ورضي الكبري بشقه له تشاركا في المصيب
وحكي محمد بن جرير الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما
ويمكن كذلك اي مثل ما ذكر عن سليمان في صباه قصة موسي مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وذلك ان الله تعالي من عليه فاوحي الي امه
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فقذفته فيه فاخذه
عدوهما فرعون وحرم الله عليه المراضع ورجعه الي امه فلما تم رضاعه
اتت به امراة فرعون فلما دخلته عليه فاخذ بلحيته فغضب وامر
بقتله فقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا
فكفله الي ان شب فكان من امره ما ذكره في تنزيله وقال
المفسرون في قوله تعالي ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هداه
لوجود الصلاح وحيازة محاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وكفاك
شاهدا علي انه رشد مثله اضافته اليه صغيرا قبل بلوغه او قبل

موسي وهرون اوقبل بحبه قال مجاهد وغيره وقال بن
عطا اي اصطفاه اي في سابق قضايه قبل ابدا خلقه من العدم الي الوجود
وقال بعضهم كالكواشي لما ولد ابراهيم بعث الله تعالي اليه ملكا ان
عن الله تعالي ان اعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل مبالغة في الامتثال وتنزيلا للمطلوب منه منزلة الحاصل ه
بتجليه حاصلا لتوفر الرغبات فيه والدواعي الي تحصيله فذلك رشده
وقيل ان القايه ابراهيم في النار ومحنته من نمرود وهو ابن ستة عشر سنة
وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين اذا قسم ليكيدن اصنامهم فالقوه
فيها فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلا اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين
او ثلاث عشرة وهذا علي احد قولي الذبيح من هو والمشهور انه
اسماعيل وعليه اكثر الحجة والحديث انا ابن الذبيحين اي من هو
والمشهور انه اسماعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر
الله له حفر زمزم او يبلغ بنوه عشرة ذبح احدهم فلما تمناه فاسهم
فخرج علي عبد الله ففداه بماية من الابل ومن ثم شرعت الدية
مايه ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتي
احترق في فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحاق كانت
مقرونة بان يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مراهقا قيل
وهذا هو الصواب عند علما الصحابة والتابعين والقول بانه
اسحاق باطل وحينيذ امن اليهود للعرب ان يكون اباهم هو الذبيح
واما حديث سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي
النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسراييل
الله بن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالذي قاله
صلي الله عليه وسلم ورواه البخاري وغيره يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم وزوايده مدرجة من الراوي وما روي ان
يعقوب كتب الي يوسف مثله فلم يصح وان استند لال ابراهيم

بالكواكب والقمر والشمس كان في نفسه وكان وهو ابن خمسة عشر شهرا لحكاه
الله تعالي عنه والحق انه كان زمان مراهقته واول بلوغه تنبيها لقومه
علي خطايهم بعبادة الاصنام والشمس والقمر والكواكب وارشادا لهم
الي الحق بطريق النظر والاستدلال وتعريفا لهم ان النظر الصحيح
موذن بان شيا منها ليس بالهة لقيام مايدل علي حدوثها وان لها محدثا
ومدبرا لطلوعها وسيرها وانتقالها بشهادة قوله تعالي ياقوم اني
بري مما تشركون اي من الاجرام المحدثة المحتاجة الي من يحدثها وقيل
اوحي الله تعالي الي يوسف وهو صبي اذ بالغ وعن الحسن وله سبع عشرة
سنة عند ماهم اخوته بالقايه في الجب هو بير علي ثلاثة فراسخ من منزل
ابيه بقوله واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم هذا ايناسا وازالة للوحشة
وبشارة بما يوول اليه امره اي لتتخلصن ولتحدثن اخوتك بما فعلوه وهم لا
يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك
عن ساحة افهامهم بطول عهدهم به المغير للهيات والاشكال
وذلك اشارة الي ما قاله لهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له
منكرون وقيل وهم لا يشعرون متعلق باوحينا اي البشارة بالوحي
وهم لا يشعرون وروي ابو نعيم في دلايله لما نشات اي نشات
وصرت شابا بغضت الي الاوثان اي كرهها الله تعالي اليه فكرهها
ومقتها اذ لم يكن فوقه احد يكرهها اليه غير الله تعالي وبغض اليه
الشعر وعظم اي سفه وصار بحيث لو اراد قرضه لم يستهل عليه
كالحظر الخط بحيث انه لو اراده لم يهتد اليه تفاديا من الطعن فيه
وفي تنزيله لو امكن التوصل اليها ولتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض
ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله من المعازف وغيرها مما نهي الله تعالي
عنه الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد رواه البزار بسند صحيح
عن علي بلفظ ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به
غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشي

حتى اكرمني الله برسالته ولفظ المسند رك في التوبة ماهممت بقبيح
مما هم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله
منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلا مكة يرعى غنما لاهله
ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الصبيان فجيت
ادنى دار من دور مكة فسمعت غنا وصوت دفوف ومزامير
فقلت ماهذا فقالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغنا
وذلك الصوت ثم غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت
الى صاحبي فقال لي مافعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى
مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الامس
الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال مافعلت فقلت مافعلت
شيا والله ماهممت بغيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمني
الله بنبوته فهم يخلقون على تلك الملكات ثم تتمكن الامر لهم وتترادف
اي تتتابع نفحات الله معارف ونعما عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم ماذ ربيته فيض الهي وجود رباني حتى يحصلوا الغاية التي
ماوراها شي للمستبق ولا مرقا لمستنم ويبلغون باصطفا الله تعالى
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة والملكات الكريمة
النهاية التي مافوقها نهاية دون ممارسة اي معالجة في ارتياده اوله
ولا رياضة في ازدياده ازمنه بشهادة ما قال الله تعالى ولما بلغ اشده
اي بلغ موسى قوته وتمام عقله من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى
اي استحكم شبابه وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبيا
اتيناه حكما اي نبوة وعلما بمصالح الدارين واتيناه قبل نبوته علم الحكما
وسمتهم فكان لا يقول ولا يفعل الاحقا وينكر عليهم وهو وفق بنظم
القصة اذ نبوته كانت بعد هجرته وقد نجد غيرهم اي غير الانبيا
بطبع مخلوقا على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون بعضها ويولد
عليها موجودة فيه وجودا متاصلا فليسهل عليه بواسطة تخلقه

واتصافه

واتصافه بها اكتساب تمامها عناية بنصبه بنزع الخافض اي بيسهل بعناية
الله تعالى من الله تعالى به كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن
السمت اي حسن الطريقة والقصد في تحري الخير وتحليه بحلية الصالحين
وزيهم اذ السمت كما في الفايق اخذ النهج ولزوم المحجة او على الشهامة
اي الجلادة وذكا الفواد او على صدق اللسان او على السماحة اي الجود
بانبعاث النفس له وقليل ماهم كما نجد بعضهم اي بعض غير الانبيا
يطبع ويولد على ضدها من الاخلاق الرديه كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان على لامة الطبع ودناة الهمة وكذب اللسان وخسة النفس
وكثير ماهم فبالاكتساب يكمل ناقصها الذي طبع عليه ذلك الغير وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها لمن لم يطبع على شي منها وطبع على ضدها
وبها يعتدل منحرفها عن الاستقامة اليها هذا التقسيم اذ قد ذكر اولا من
يطبع على بعضها ومن يطبع على ضدها ثم اضاف الى الاول ان كماله
بالاكتساب والى الثاني ان استجلاب معدومها وانحراف اعتدال
منحرفها بالرياضة والمجاهدة ومعنى الاستعلا في على بعضها وعلى ضدها
تمثيل لتمكن كل بما طبع واستقر عليه بحال من استعلا شيا
وركبه باختلاف هذين الحالين اي الجبلي والكسبي قد تتفاوت الناس
فيها قلة وكثرة وتحصيلا وكل ميسر لما خلق له بصرفه تعالى له
في افعاله على وفق ماقدره تعالى واجراه عليه مستندا الى سابق
علمه بخلق الصوارف والدواعي له وهذا مقتبس من حديث اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر
لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل
اهل الشقاوة ولهذا اي ولتفاوت الناس فيها قد اختلف السلف
فيها على هذا الخلق اي الحسن جبلة جبل عليه او مكتسبة فحكي محمد
ابن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي هو جامعها
جبلة وغريزة اي طبيعة وخلق في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود

رضي الله تعالى عنه والحسن البصري وبه قال هو
اي ابن جرير والصواب ما املناه فهما امران منها ما هو جبلة
غريزية وما هو كسبي وكفاك شاهدا ما قد روي سعد
ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه كما في مقدمة
كامل ابن عدي ومصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب فلا يطبع
عليهما بل قد يحصلان تطبعا وتخلقا وقال عمر يعني
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث الذي
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور والجراة
كالجرعة الشجاعة والاقدام على الشي ويقال جرة وزن
كرة والجبن ضدها غرايز جمع غريزة اي طبيعة وقريحة
يضعها الله تعالى حيث يشا من خلقه فلا يكتسبان

فصل في بيان اصول هذه الاخلاق صريحا
والاشارة الي جميعها تلويحا وتحقق وصفه صلى الله عليه
وسلم بها واما اصل فروعها اي افرادها من حيث انبعاثها
من العقل وعنصر ينابيعها اي اصلها الذي كانها نبع منه
اذ العنصر في الاصل ما ينشا عنه الشي فتغاير بينهما تفننا
ونقطة دايرتها اي مركزها وقطبها الذي تدور عليه
فانه هو العقل الذي يكون ادراك النفس الانسانية ه
باشراقه وافاضة نوره ومن ثم كان نسبته اليها
كنسبة الشمس الي الابصار وهو كما قال الحكما العقل
العاشر المسمى بالعقل الفعال الكامل من كل وجه منه
ينبعث العلم والمعرفة بتكامل القوى الجسمانية كالحركة المدركة
التي هي مراكب له بمعنى انه بها يستفيد العلوم ابتدا وبمعونتها

تظهر اثار الادراك وهي مسخرة مطيعة له بامرها بالاخذ
والاعطا واستيفا اللذات والتحرك للادراكات بقدر
ما يرى من المصلحة ولا ستعمالهم العلم في الكليات والمعرفة
في الجزييات غاير بينهما والا فمدرك الكل هو النفس
لكنها به تدرك الكليات كما مر وبالحواس تدرك الجزييات
ويتفرع عن هذا اي كونه اصلا لما ذكر من حيث انبعاثها
عنه وفيضانها منه على النفس الانسانية اذ هو الذي
يعدها للادراك فحالها بالنسبة اليه كحال ابصارنا بالنسبة
الي الشمس فكما ان افاضة نور الشمس تدرك المحسوسات
كذلك بافاضة نوره يدرك المعقولات ثم بكثرة ما يفاض
عليه عن المبدا الفياض ينشا عنه ثقوب الراي واصابة
الغرض ومشاكلة التحرير فلا يكاد يخطي ويتفرع عنه
جودة الفطنة فهو قوة النفس بتصور ما يرد عليها
من المعاني والاصابة للاغراض ويتفرع عنه صدق
الظن بكمال القوة الادراكية ويتفرع عنه النظر
للعواقب لتمييز محمودها عن مذمومها مما يرغب فيه
فيتقدم عليه وعنه فيحجم عنه ومصالح النفس عطف
على العواقب اي والنظر لما ينفعها وتحمد عاقبته
ويتفرع عنه حسن السياسة للناس بقانون العدل والمحجة
الصدق وبمحجة الحق والتدبير لامورهم معاشا ومعادا ويتفرع
عنه اقتنا الفضايل اي المزايا الحسنة بتبرجه النفس الانسانية
الي كمالها في قوتها اذ كلما ازدادت علما كملت قوتها العلمية
وبذلك يسهل اقتناوها وقد منحناك ان لكل منها اربع مراتب
وتجنب الرذايل اي المزايا الردية بمخالفة الهوى والميل الي منهج
الهدى وقد اشرنا فيما تقدم من ايراد صفاته الشريفة

الي مكانه صلي الله عليه وسلم منه اي من العقل بمعني انه الجاير له
في والمالك لا مره لكنه ورد علي طريقة التجريد مبالغة لتمكنه
منه وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها مبالغة
لكمالها فيه وهو هنا بمن اي بلغ العقل من الكمال وعلو الرتبة
حدا صح معه ان ينتزع له صلي الله عليه وسلم منه عقل
اخر مثله فيه وقد يكون بالبا التجريدية داخلة علي المنتزع
منه كما في لين سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في وصفه
بالسماحة حتي انتزع منه بحرا فيها وبالمعية في المنتزع
كما في فلان يغدو ابه فرسه الي الوغا بمستلم اي تغدو به
ومعه من نفسه مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتي
انتزع منه اخر مثله لابس لامة اي درع وبفي في المنتزع منه
كما في لهم فيها دار الخلد اي في جهنم التي هي دار الخلد انتزع
منها دار اخري وجعلها فيها معدة للكفار تهويلا لامرها ومبالغة
في اتصافها بالشدة وبلا توسط حرف كما في

فلان بقيت لا رحلت بغزوة • تحوي الغنايم او يموت كريم

انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه واشرنا فيما مر الي
بلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها ولم يعتقد غايرها ولم
يمتط ذروة سنا مما **بشر سواها واجلاله محله** عن الاشارة
الي مكانه منه وبلوغه منها غاية لم ينلها احد من اجل ان جلالة
محله **من ذلك** اي من العقل والعلم **وما يتفرع منه متحقق** لا ريب
فيه وهذا احد معاني اذ كما ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي ولن
ينفعكم اليوم يمينكم بعد شيا طينكم لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا
او لن ينفعكم لاجله اشتراككم في العذاب كما ينفع ذوي شدة
معاونتهم جميعا في حمل اعبايها دون كل واحد منهم وحده وذلك
عند من تتبع اي من علم ما ذكر من هذه الصفات بطريق

تتبع **مجاري احواله** اي الجارية علي سنن الحق ومنهج العدل **واطراد**
سيره المرضية وفوق اخلاقه الرضية **وطالع جوامع كلامه** الموخر
لفظا الكثير معني علمها بطريق المطالعه وطالع **حسن شمايله** اي اخلاقه
الرضية والشمايل جمع شمال اي خلق **وبدايع سيره** اي سيره
البديعة اي الحسنة التي لم يسبق اليها ولم يحم طير رغبة احد فيها
سواه عليها **وحكم حديثه** جمع حكمة وهي الاصابة في القول اي حديثه
المصيب غرض الحق **وعلمه في التوراة والانجيل** اي وعلم انه عالم
بما فيها **وفي الكتب المنزله** من احكام ومواعظ وغيرها **وعلمه بحكم الحكما**
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال بكشف المعني المميل
له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس **وسياسات**
الانام اي القيام عليهم بما يصلحهم **وتقرير الشرايع** اي بيان احكامها
وتمهيدها **وتاصيل الاداب النفيسة** اي تقريرها وتبيينها
والشيم الحميدة الي فنون العلوم التي علمها افاضة عليه من المبدا
الفياض **مما اتخذ اهلها كلامه** صلي الله عليه وسلم **فيها قدوة**
اقتدوا به فيها **واتخذوا اشاراته** وتعبيرها **حجة كالعبادة** مصدر
عبر الرويا يعبر اي ذكر عاقبتها واخر امرها ومثله اولتها
اي ذكرت مالها ومرجعها **والطب** مثلث الطا مصدر طب
اي عالج ووصف الدوا وهو اصطلاحا علم يعرف به احوال بدن
الانسان **والحساب** مصدر حسب اي عد وهو اصطلاحا علم
يعرف به مقادير العدد **والفرايض** جمع فريضة من الفرض
بمعني التقدير او من الفرض بمعني القطع وهو اصطلاحا علم
يعرف به احوال المال الموروث ومن يرثه كلا او بعضه
ومن لا يرثه من القرابة **والنسب** من نسبت الرجل عزوته
الي ابيه ورجل نسابة اي بليغ العلم بالانساب وتاء
كما هي في علامة **وغير ذلك مما** سيحه من العلوم **دون تعليم** له

من بشر ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الي علمايهم بل نبي لا ريب
فيه امي نسبة الي الام كما مر وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب
اي نحن علي اصل جبلتنا وولادة امنا لم نتعلم حسابا ولا كتابا
وقيل الامي من لا يكتب لا يعرف بشي من ذلك اي من تعليم ومدارسة
ومطالعة ونحوها مما ذكر حتي شرح الله صدره اي وسعه ونوره
بالايمان والعلم والحكمة وابان امره من كونه نبيا بايات ظاهرة
ومعجزات باهرة وعلمه ما لم يكن يعلم واقراه القران علي لسان
جبريل بشهادة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وعطف علي عام تناوله
تلويح بفضله حتي كانه ليس من افراده اذ القران منبع من كل علم
يعلم ذلك اي ما بلغه من العقل والعلم دون تعليم بالمطالعة في دلايل
نبوته وسيره وشمايله والبحث عن حاله ضرورة اي بمجرد التفات
الذهن اليه ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة مما قام من
الارهاصات قبل بعثته والمعجزات بعدها علي ثبوت نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص مما يفيده بطريق الضرورة
ولا بسرد احد القضايا مما يفيده بالنظر فيه اذ مجموعها مالا
ياخذه حصر تحصيه عددا ولا يحيط به حفظ جامع يضبطه
علما وبحسب عقله كانت معارفه في نهاية لا ترام وشرف
لا يسام مرتقيا الي ما علمه الله تعالي واطلعه عليه من علم ما
في الغيب ما سوف يكون في الشهادة وما كان فيها من الاعيان
وما علمه من عجايب قدرته وعظم ملكوته مما شاهده ليلة
الاسرا وغيرها قال عز قايلا وعلمك ما لم تكن تعلم
من الشرايع وخفيات الامور وضماير القلوب وكان
فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك حارت العقول
في تقدير فضله عليك فلم تدر كيف تهتدي تنبه الي بيانه

وخرس

وخرس الالسن دون وصف يحيط بذلك اي عجزت ان تنطق بما
يحصي مما من الله تعالي عليه به او تنتهي اليه فحسب واما الحلم
والعفو والاحتمال مع المقدرة بفتح بضم الدال وفتحها اي القوة
وبين هذه الالقاب فرق فكان صلي الله عليه وسلم منها محل سام
لا يرام فان الحلم حالة توقر وثبات يميز كلا عن الاخر عند الاسباب
المحركة للغضب ولا يحمله علي الانتقام وهو شعار العقلا والاحتمال
حبس النفس عند ورود ما يعتن بها من الالام والموذيات عليها
وهذا من عطف العام علي الخاص ومثلها اي المذكورات الصبر
اي في كونه حالة ثبات وحبس ومعانيها متقاربة والظاهر
ان الصبر لها كالجنس وهي له كالانواع واما العفو فهو ترك المواخذة
والتجاوز عن الذنب واصله المحو والطمس وهو من امثلة المبالغة
وهذا اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة مما ادب الله تعالي به
نبينا صلي الله عليه وسلم فقال مما ادبه به خذ العفو اي المساهلة
وترك المواخذة والبحث عن مذام الاخلاق امره صلي الله
عليه وسلم باخذ العفو وما سهل من اخلاق الناس وافعالهم
من غير كلفة ولا طلب ما يشق عليهم حذرا من ان ينفضوا من
حوله وامر بالعرف اي المعروف وهو كل جميل يرضي عقلا وشرعا
واعرض عما يصدر عن الجاهلين من معايب وما لا يجدي نفعا
ولا تمارهم والاية وان نزلت امره بمداراة الكافرين فمنسوخة
باية السيف او بمكارم الاخلاق فمعناها لا تقابل جاهلا سفه
عليك هذا ولا تنس ما مر من انه ليس في القران اية اجمع
لمكارم الاخلاق منها وروي عن تفسير محمد بن جرير وابن
ابي حاتم وابي الشيخ ومكارم الاخلاق لابن ابي الدنيا
مرسلا ووصله ابن مردوية لما نزلت عليه هذه الاية يعني
خذ العفو سال جبريل عن تاويلها فقال له حتي اسال العالم

ثم وهب فاتاه تعالى يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عن من ظلمك بخ بخ هذا وابيك الشرف والكرم
وقال له حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي ما اصابك من المحن
الموروثة بالمنهج سبحانه امرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقال
تعالي له فاصبر كما صبر اولو العزم اي الثبات والجد من الرسل
اصحاب الشرايع الذين اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا علي
تحمل مشاقها ومعاداة من طعن فيها ومشاهيرهم نبينا ونوح
وابراهيم وموسي وعيسي اوهم الصابرون علي بلاء الله تعالي كنوح
صبر علي اذي قومه وابراهيم علي النار وذبح ولده والذبيح
علي ذبحه ويعقوب علي فقد ولديه وبصره ويوسف في
الجب والسجن وايوب علي الضر وموسي علي عدوه فرعون
وقال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكي علي خطيئته اربعين سنة وعيسي لم يضع
لبنة علي لبنة وقال له وليعفوا اي ما فرط منهم وليصفحوا
بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم علي عفوكم وصفحكم
واحسانكم الي من اسا اليكم وروي البخاري لما نزلت قال
ابو بكر بلي احب ورجع الي مسطح نفقته التي قطعها عنه
بخوضه مع اهل الافك فيما قالوا وقال له ولمن صبر علي الاذي
وغفر ولم ينتصر لنفسه ان ذلك الصبر والغفران منه
ان ذلك لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف في نحو السمن
منوان بدرهم اي منه للعلم به وامره صلي الله عليه وسلم
بالصبر فيما ذكر ونحوه مع كونه له جبلة وخلقا اطلب مداومته
عليه كما في يا ايها الذين امنوا امنوا اي دوموا علي الايمان ولا
خفا بان بوشرا في فيما يروي من حلمه واحتماله الاذي من قومه

بشهادة قول ابي حنيفة سفيان وقد قال له يا عم امان لك ان
تسلم بابي انت وامي ما احلمك ولا خفا في ان كل حليم قد عرفت منه زلة
من الزلل بمعني الخطا والذنب وحفظت عنه هفوة اي زلة غاير
بينهما تفننا والكلية صادقة بغير الانبيا امام فاختيار كثيرين
انهم معصومون صغيرا وكبيرا من الزلات فهم في العصمة كهو
فلا تفاضل فيما بينهم وهو لا يزيد مع كثرة الاذي اليه منهم الا صبرا
وعلي اسراف الجاهل متجاوزا منه اليه الا حلما هذا وروي هنا
بسنده الي مالك في موطايه والشيخين وابي داود عن عايشة
رضي الله تعالي عنها قالت ما خير رسول الله صلي الله عليه وسلم
بني خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا علي ظاهر القرينة وايذانا
بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة في امرين
جايزين الا اختار يسيرهما ارشادا للامة واسهالا لدينه علي اليسر
يريد الله بكم اليسر ان هذا الدين يسر كاختياره حين قال
له جبريل ان شئت جمعت عليهم اي علي الاخشبين بقاهم بقوله
دعني انذر قومي رجا ان يوحد الله او يخرج من اصلابهم من
يوحده ما لم يكن اثما اطلاقا للسبب علي مسببه مجازا مرسلا لعلاقة
السببية اي ما لم يكن ايسرهما مما يترتب عليه اثم فلا يخيره الله
تعالي فيهما لكون احدهما اثما او فلا يختاره والمخير غير الله ومن
ثم قالت تاكيدا فان كان اثما كان ابعد الناس منه
لعصمته وفيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق
ما لم يكن حراما او مكروها وما انتقم رسول الله صلي الله عليه
وسلم لنفسه اي بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من
احد علي مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة الله استثنا
منقطع اي الا ان يبالغ احد في خرق حرمة الله التي من اسبابها
خرق حرمته صلي الله عليه وسلم اذ هي ما حرمه الله

تعالي فينتقم لله تعالي بها اي بسبب حرمة الله ممن ارتكبه لا بسبب
حرمة نفسه وسلم ما ينل منه شي قط فينتقم من صاحبه الا ان
ينتهك شي من محارم الله فينتقم لله اي ما اصيب من احد باذي
وغايت به انتصار النفسه لكن اذا بالغ في خرق شي من محارم الله
التي من جملتها حرمته انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن
انتقامه الا لله وان كان بانتهاك حرمة نفسه وفي هذا تلويح بالحث
علي الحلم والعفو واحتمال الاذي والانتقام لدين الله وكم ورد عنه ما يؤذن
بمكارم الاخلاق وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
بتخفيف الياء كسرها عتبة ابن ابي وقاص وشج وجهه شجه عبد
الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم احد شق ذلك اي كسر رباعيته
وشج وجهه علي اصحابه شديدا فقالوا لو دعوت عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا حذف مفعوله للتعميم وفاعله
تعظيما وتفخيما للامر اي بعثني الله تعالي داعيا لمن يريد الله
تعالي هدايته او كل احد اليه ورحمة لمن اخرجه من الكفر
الي الايمان وللكافرين بتاخير العذاب في الدنيا عنهم او لاقرب الناس
الي الله والي رحمته لابعادهم عنها اذ اللعن البعد عن رحمته
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا
ثم اخرجه موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد
ابن هشام في سيرته انها ثنيته اليمني السفلي وجرح شفته ه
السفلي وان ابن قمية جرحه في وجنته قال يعقوب ابن عاصم
فمات حتف انفه اي سلط الله تعالي عليه تيسا فنطحه فقتله
او فالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة
ففي تهذيب النووي ان ابن منده عده من الصحابة وانكره ابو
نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله قيل الحديث قاض بانه لم يدع عليهم
فيعارضه حديث عبد الرزاق في تفسيره انه صلي الله عليه وسلم

دعي

دعي علي عتبة حين كسرها قلنا لا معارضة اذ لا يلزم من عدم دعائه
علي الجميع عدمه علي البعض ولا من عدم المبالغة فيه عدم صدوره
منه في بعض الاحيان قيل فكيف دعالهم بالهداية مع علمه بان
بعضهم لا يومنون نحو ان الذين كفروا سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون قلنا يجوز ان يكون قبل النزول او هو عام اريد به
خاص او ان الهداية ممكنة في نفسها غير ممتنعة لذاتها بل لاخبار
الله بعدم وقوعها ولا خلف فيه قيل طلب الدعا عليهم غير منحصر
في اللعن فكيف يقول لم ابعث لعانا قلنا دعاوه علي الكفرة لعن
لهم اذ هو البعد عن الرحمة مع ان النفي انما توجه لكثرة اللعن لا لاصله
فكانه قال لم ابعث كثير الدعا عليهم وقد روي البخاري وغيره
اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن
ابي معيط وعمارة بن الوليد وروي عن عمر ولم يعرف بابي انت
وامي اي تفديه او افديك بهما يا رسول الله لقد دعا نوح وقال
رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا فيعال من الدور وربما
يستعمل من الاسما في العام اي احدا يدور في الارض ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا لكنا لم نهلك فلم تدع علينا فانتج رفع التالي
رفع مقدمه فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
بفتح الرا وتخفيف البا فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لحذف مفعوله لتذهب النفس
كل مذهب ممكن انظر لم يرد به مخاطبا معينا بل كل من يتاتي
منه ما في هذا القول اي قول عمر وما اشار اليه من جماع
الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلي الله عليه وسلم علي السكوت
عنهم ولم يتعرض لهم بسوء حتى عفي ثم اشفق عليهم ه

ورحمهم ودعي وشفع لهم فقال اللهم اهد قومي واغفر لقومي ثم اظهر الشفقة
والرحمة بقوله لقومي باضافتهم اليه ثم اعتذر عنهم بجهلهم اي بسببه
فقال فانهم لا يعلمون كل ذلك لكونهم رحمة اذ ما من بيت الا له
فيه قرابة وان لم يكونوا له اوليا بشهادة حديث الشيخين ان ال
بني فلان ليسوا لي باوليا انما وليي الله وصالح المومنين ولكن لهم
رحم ابلها ببلالها اي لا والي من ليس صالحا وان كان قرابتي وانما
احب الله لما يخوله علي عباده واحب صالحي المومنين واواليهم وارعي
لذوي رحمي حقهم بصلة الرحم فنبه علي التبري ممن خالف وعلي موالاة
الصالحين قيل الكني عنه الحكم ابن ابي العاصي والكناية من بعض
الرواة حذرا الفتنة شبه الرحم بارض اذا ابلت حق بلالها اثمرت وظهر
في ثمارها النضارة واذا تركت يبست ولم تثمر وكذا الرحم بقطعها ٥
تظهر العداوة وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها وقد روي الشيخان لما
قال له الرجل هو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي اعدل فان
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله يرده في جوابه ان بين له ما جهله
ووعظ صلي الله عليه وسلم نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
نصب علي المصدر يضاف كما هنا ولا يضاف كويحا له وقد يرفع
كويحه وويح له وفي الحديث ويح عمار تقتله الفية الباغيه وهي
كويس كلمة ترحم فقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فليجاهه رحمه
مبينا له ما جهله من انه صلي الله عليه وسلم الحري الحقيق بالعدل
بقوله فمن يعدل ان لم اعدل شرط حذف جزاوه لدلالة ما قبله
عليه افاد انكار ان احدا يعدل دون ان يعدل هو ذاهبا الي معني ايعدل
غيري وانا اجود كلا خبت وخسرت بضم تايهما علي التكلم وروي بفتحها علي
الخطاب اي حرمت كل خير وخسرت ان لم اعدل شرط حذف جزاوه
ودل عليه ما قبله وذلك ان تسمية جزا توسعا لدلالته عليه ورد
علي سبيل الفرض ارشادا الي ان من لم يعدل فقد تبا بالخيبة والخسران

وتلويحا

وتلويحا بكمال اتصافه بالعدل والحلم والعفو وبراة ساحته من الغرض ٥
واسقاط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر وصبرا علي
اذاه اذ كان قد استحق به النكال ومن ثم نهي من هو خالد بن
الوليد او عمر او كلاهما احدا من اصحابه قتله وروي البيهقي لما تصدي
له غورث بن الحرث ليفتك به اذ جاء علي حين غفلة منه ليقتله
ورسول الله صلي الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر اي وهو
منتبذ في ناحية بعيد عن اصحابه تحت شجرة في ظلها وحده قايلا
والناس قايلون في غزاة هي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة فلم ينتبه
صلي الله عليه وسلم من نومه الا وهو اي غورث قايم والسيف صلتا اي حال
كونه مسلولا في يده فقال من يمنعك مني فقال صلي الله عليه وسلم الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلي الله عليه وسلم وقال لغورث من
يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفي عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجا
الي قومه فقال جيتكم من عند خير الناس غير منازع ولا مدافع ورواه الشيخان
بدون سقوط السيف وقوله صلي الله عليه وسلم من يمنعك مني
وجواب غورث ومن عظيم خبره صلي الله عليه وسلم في العفو عفوه
عن زينب بنت الحرث قال ابو داود وهي اخت مرحب اليهودية
التي سمته اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها علي الصحيح متعلق
بعفوه باعترافها وان زعم اي عفوه عنها في الصحيح من الرواية بعد
اعترافها رواه الشيخان بشهادة رواية ابي داود انه صلي الله
عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفي قتلها وصلبها وجمع بينهما
بانه عفي عنها الحق نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات
من اصحابه باكله منها كبشر ابن البرا اذ لم يزل معللا به حتي مات
بعد سنة ومن عظيم خبره في العفو انه لم يواخذ لبيد بن الاعصم
اذ سحره وقد اعلم به اي بانه سحره واوحي اليه بشرح امره كما رواه
احمد والنساي والبيهقي في دلايله سحر النبي صلي الله عليه وسلم رجل

من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بير كذا وكذا فبعث
فاخرجها في جاها فحلها فقام كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك
لليهودي ولا راي في وجهه حتي مات ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
فضلا اعما مر مصدر رفعل محذوف وقع هنا بين نفي واثبات لفظا
لقصد استبعاد الادني اعني ما دخله النفي بمعني عدم بعيد اعن الوقوع
واستحالة ما فوقه اعني ما دخله عن بمعني عده محالا اي انتفت
معاقبته والذي فضل اي بقي منها هو عدم عتبه هذا والسحر
مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة
وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتاثيره
زيادة بيان تاتي وكذلك لم يواخذ لما رواه الشيخان عبد الله بن ابي
ناس من ماض النفاق في افنية ضمايرهم وقبح الحسد والكذب
ولم يواخذ اشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته من
الجرايم قولا وفعلا كقوله تعالي حكاية عن منبع النفاق بن ابي
يقولون لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد
بالاعز نفسه وبالاذل نبي الله بل قال علي المريسيع ماء لبني المصطلق
لمن اشار من اصحابه بقتل بعضهم بعد ان بلغه وقد عزم علي الرجوع من
بني المصطلق قول بن ابي وقد لطم حليفا له جعال من فقراء
المهاجرين مساعدة لاجير لعمر ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما
مثلنا ومثلهم الا قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الاية
ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم
لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتي ينفضوا من حول محمد فقال
له زيد ابن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك
ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به الله تعالي
فقال عمر رضي الله تعالي عنه دعني يا رسول الله اضرب عنقه
قال لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث ان محمدا يقتل

اصحابه

اصحابه في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري
وروي الشيخان عن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم
وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع فيه صغر غليظ الحاشية
فجذبه وفي نسخة يجبذه بتوسط المبالغة في الاول او مقلوبه
اعرابي جذبة شديدة حتي اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه وهو
ما بين العنق والكتف فلم يبق اثر من سواد به ثم قال علي عادة
اجلاف العرب يا محمد احمل لي علي بعيري هذين من مال الله
تعالي الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال
صلي الله عليه وسلم ويقاد منك اي يفعل بك يا اعرابي مثل ما فعلت
بي قال لا قال ولم لا يقاد منك قال لانك لا تكافي بالسيية السيية فضحك
صلي الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له علي بعير شعير وعلي الاخر تمر
هذا وابيك الحلم والتجاوز عن جاهل جلف غليظ جاء لكسر شوكة
غضبه واستزام راحمه طلبا منه للعفو عنه كرما بقوله لانك لا تكافي
بالسيية السيية وروي الشيخان قالت عايشة رضي الله تعالي
عنها ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها
قط تاكيد للنفي انتصار لنفسه حلما وكرما وصبرا علي الاذي ٥٠
وامتثالا لامر ربه باخذ العفو والامر بالعرف والاعراض عن الجاهلين
ما لم تكن المظلمة حرمة من محارم الله تعالي ارتكبها احد فينتصر وان
كان هو المظلوم لله لا لنفسه وما ضرب بيده شيا قط شفقة ورحمة
منه عليه الا ان يجاهد في سبيل الله تعالي بسيف هند اذا سلت
ممكنة علي البطل سحرا لها مات للهم فما ضرب احدا من الاعدا
الا كانت حتف انفه وعذابا له لشهادة خبر ابي بن خلف وقد
خدشه يوم احد في عنقه فجزع جزعا عظيما بالم شديد فقيل له ما هذا
الجزع فقال والله لو بصق محمد علي لقتلني وبيده احترازا عن ضرب

عفوه بامره تاديبا او تعزيرا واحدا وما ضرب خادما ولا امراة
شفقة لهم ورحمة منه عليهم اذ كان منهما بمحل ما ان امكنه
اليه شاو لمستبق ولا مرقا لمستتم وهذا الحديث موذن
بغاية مدحه مبالغة في تنزيهه وتبرية لساحة جنابه
عما لا يليق به وبجواز مدح الانسان بما فيه من صفات الكمال
وروى احمد والطبراني بسند صحيح انه جي اليه برجل
حذف فاعله وبني لمفعوله نكرة لعدم العلم بهما فقيل تقاديا
عن ان يكلم عنه ما يوذيه وتنبيها على ارادته في ذلك واخبارا
عنها بقرينة ما دل عليها منه اذ هي امر خفي لا يطلع عليه الا من جهته
هذا اراد ان يقتلك فقال له تانيسا لنفسه وتسكينا لقلبه ليذهب
عنه ما راعه موكدا له لن تراع لن تراع اي لن تفزع بكونه علما منه
بان قتله محال ومن ثم قال له منزلا لارادته قتله منزلة
عدمها لاستحالته ولو اردت ذلك لن تسلط علي لعصمة الله تعالى
اياه من الناس وروى البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني
وابو نعيم بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم جاه زيد بن
سعية بمهملتين فنون او بيا تحتيه وعن تجريد الذهبي زيد
ابن سعنة بالنون اصح واسيد بفتح الهمزة بن سعية بالبا اصح
قبل اسلامه يتقاضاه في موضع الحال اي متقاضيا دينا له عليه
وجي به مضارعا بعد ماجايه ماضيا فقصد الاحضار صورة تقاضيه
دينه لان الظاهر مما يدل على الحال الحقيقي هو الحاضر الذي
من شانه ان يشاهد كانه يبصر السامع اياه ويطلب منه مشاهدتها
تعجبا من جراته لسواده على اشرف موجود واكرم محمود عند
ربه تعالى بشهادة قوله فجذب ثوبه على منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ اي قال له قولا غليظا ثم لم يكتف به حتى قال مهجيا انكم يا بني
عبد المطلب مطل جمع مطول كمفعول بمعنى فاعل وهو الليات بالمدين

فانتهره

فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم حال
منفسحة بكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه ومن ثم قال له
انا وهو كنا الى غير هذا الذي صدر منك منتهرا له به ومغلظا له في القول
احوج يا عمر اذ كان الاولى بك انك تامرني بحسن القضا لدينه وتامره بحسن
التقاضي مني ويوخذ من هذا جواز ابتدا الانسان بنفسه ثم قال
صلى الله عليه وسلم موكدا بلام القسم لقد بقي من اجله اي من اجل
دينه لا لعمره ثلاث حذف تاوه لحذف تمييزه الذي هو ايام كما في من صام
رمضان واتبعه بست من شوال فكانما صام الدهر كله وامر صلى الله
عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه عمر رضي الله تعالى عنه به فكان ذلك اي حلمه
وعفوه عنه بما صدر عنه في حقه صلى الله عليه وسلم من سوء
الادب قولا وفعلا سبب اسلامه وكان يقول ما بقي من علامات
النبوة شي الا وقد عرفته في محمد الا اثنتين لم اخبرهما احداهما انه
يسبق حلمه جهله اي يغلب اتصافه بالحلم على اتصافه بالجهل
براة الله من ذلك واتى بالمضارع احضارا لصورة كونه سابقا حلمه
جهله تبصيرا للسامع اياها طالبا منه مشاهدتها تعجبا من تلك
الصورة الحلمية والشيمة الرحيمية ولا تزيده شدة الجهل عليه من
احد الا حلما فاختبره بهذا اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا
فوجده كما وصف فرجع الى ذهنه الصايب وفكره الثاقب وخاطره
اليقظان وفطنته العجيبة الشان ناظرا بنور عقله وعين
بصيرته فاهتدى الى الاسلام وخاطر بشاشة قلبه الايمان
اذ كان اعلم من اسلم من احبار يهود واجلهم واكثرهم مالا شهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي
قافلا من غزوة تبوك الى المدينة والحديث المخبر عن وفور
حلمه وحميد صبره وجزيل عفوه عند المقدرة احتراس عن توهم

كون خفي عن عجز الكثر من ان ناتي عليه للاخبار به عن صفات
من مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
وحسبك اي كافيك ما ذكرناه بما في الصحيح والمصنفات الثابتة منتهيا ومنضما
الثابتة ما ذكر ما لم يتواتر الي ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره علي
مقامات قريش واذي الجاهلية ومصابرته الشدايد اي مغالبة اعدا
الله في الصبر عليها الي ان ظفره الله تعالي بهم بنصره عليهم وتاييده
وحلمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرايهم
جملتان حاليتان اي حكمه فيهم حال تيقنهم لما حل بهم من الجزع الفادح
والمهلع الفاضح امر عليه ايام جميعا وحال اتحاد جماعتهم بما زاد الي
ان عفي اي تجاوز ولم يواخذهم واصله المحو والطمس وصفح عنهم صفحا
جميلا وقال تلويحا بلطفه بهم وشفقته عليهم مستدرا منهم بيان
ما لجم في ضمايرهم وسنح في خواطرهم ستوضيحا ذلك اليهم ما تقولون اني
فاعل بكم قالوا خيرا استعطافا له عليهم وطلبا لرحمته بهم اذ هو اهل
الرحمة والمغفرة اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول ما قال اخي يوسف
لا تثريب اي لا تانيب ولا عتب عليكم اليوم الذي هو مظنة التثريب
فما ظنكم بغيره من الايام يغفر الله لكم ما فرط منكم اذهبوا فانتم الطلقا
من الاسر قال ذلك يوم فتح مكة اخذا بعضادتي باب الكعبة
رواه ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وروي مسلم وابو داود
والنسائي هبط ثمانون رجلا من التنعيم اذ هي بقاع الحل من حرم مكة
علي ثلاثة اميال او اربعة منها صلاة الصبح اي في وقتها ليقتلوا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذوا قهرا اغلبوا عليهم فاعتقهم كرما
وعفوا فانزل وهو الذي كف ايديهم اي كفار مكة عنكم وكف ايديكم عنهم ببطن
مكة اي داخلها من بعد ان اظفركم اي اظهركم عليهم فهزمهم وادخلهم بطنها
وذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة ابن ابي
جهل خرج في خمسمائة الي الحديبية فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم

خالد

خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتي ادخلهم بطن مكة وقيل كان يوم
فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة وضعف بان السورة
نزلت قبله وقال لابي سفيان وقد سيق اليه جملة حالية مع ما بعدها
وردت اعتراضا بين القول ومقوله مفصحة بحال صاحبها اي جاء به
العباس ليلا مردفا له علي بغلته اليه صلي الله عليه وسلم وهو
متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اليه الاحزاب يوم الخندق في شوال
او ذي القعدة سنة اربع او خمس وبعد ان قتل عمه حمزة واصحابه
ومثل بهم اسند اليه القتل والمثلة مع ان قاتل عمه وحشي
والممثلة به زوجته هند بنت عتبة مجازا عقليا اذ هو السبب
كما اسند الذبح في يذبح ابناءهم لفرعون اذ كان السبب الامر
فعفي عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان مقول قوله صلي
الله عليه وسلم ترحما وتوجعا له اذ لم يومن او مدحا له وتعجبا
من صنيعه به صلي الله عليه وسلم قبل اسلامه الم يان لك
من اني يانى اي جا اناه اي لم يجي وقت ان تعلم ان تشهد انه
لا اله الا الله فقال ابو سفيان مقر بالله متعجبا من سعته
الناس حلما وكثرة صلته رحما وقربه عند ربه كرما بابي انت
وامي ما احلمك علي من جهل عليك واوصلك لرحمك واكرمك
عند ربك وكان صلي الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضي مميزان لنسبة ابعد واسرع حولا عن كونهما اسمي كان مبالغة
في وصفه بهما اي كان غضبه ابعد عنهم ورضاه اسرع اليهم لما
منحه من مكارم الاخلاق فصل واما الجود والكرم
والسخا والسماحة فسيتلي عليك تعريفها ومعانيها متقاربة
وفرق بعضهم بتخفيف الرا مطلقا وقيل هذا مختص بالمعاني
وبتشديدها بالاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر مجازا بينها
بفروق فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره اي قدره

وسموه اي الكرم حرية وهو ضد النذالة اي السفالة واللامه وجعل
السماحة التجافي اي الارتفاع والتنحي عما يستحقه المرء عند غيره
بطيب نفس وهو ضد الشكاسة اي صعوبة الخلق وجعل السخاسهولة
الانفاق وتجنب اكتساب مالا يحمد وهو اي الانفاق مع التجنب
الجود وهو ضد التقتير اي التضييق يقتص الاسراف في الانفاق
فكان صلي الله عليه وسلم لايوازي اي لايقاوم ولا يقابل به احد في
هذه الاخلاق الكريمة من اذيته اي حاديته واجاز غير الجوهري وازنيه
بقلب همزته واوا ولايباري اي لايعارض وقد مر بهذا اي بما ذكر
وصفه كل من عرفه معرفة مشاهدة ومعاينة اوشهرة وتقديم المجرور
علي عامله انما افاد التقوية دون الحصر اذ له غير ما ذكر صفات جمة
تكاد تفوت الحصر وقد اقام بينة صادقة علي دعواه انه صلي الله
عليه وسلم لايوازي ولايباري فيما حصر به بما اسنده هنا عن البخاري
وبما رواه عن غيره ما سيل النبي صلي الله عليه وسلم شيا فقال لا
لان عطاياه كانت فايضة

كالغيث ان جيته وافاك ريقه ٭ وان ترحلت عنه لج في الطلب

وروي الشيخان كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اجود الناس
بكل ما ينفع حذف للتعميم اولفوات احصايه كثرة لان من كان اكملهم
شرفا وابقظهم قلبا والطفهم طبعا واعدلهم مزاجا واتمهم سجية وانورهم
بصيرة واسخاهم نفسا واغدقهم عطا لجدير ان يكون اسخاهم ميلة
وانداهم يدا واجود ما كان في شهر رمضان لانه منجم النعم ومعدن
الخير وفيه يسبغ الله تعالي علي عباده نعمه فاقرا اتباع سنة
ربه في الانعام عليهم بما احسن الله تعالي اليه ولانه كان يناجي
به جبريل رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقدم بين يدي نجواكم
صدقة وهذا وان نسخ وجوبه بقوله تعالي ااشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقد بقي جوازه الذي كان في ضمن

الوجوب من الاذن في الفعل بفعله من الاذن في الترك الذي خلف
المنع منه اذ لاقوام للجنس بدون فصل واجود يجوز ان يكون اسم كان
وما مصدريه وفي شهر رمضان حال سد مسد خبرها اي حاصلا
وان يكون اسمها ضمير الشان اي كان الشان اجود الكوانه حاصلا
فيه وان يكون ضميره صلي الله عليه وسلم اسمها واجود مبتدا
مضاف الي المصدر المووول وفي رمضان خبره او حال سد مسده
والجملة خبرها ويجوز نصبه غير مضاف خبرا لها وما مصدريه
وقتيه اي كان وقت كونه فيه اجود من وقت كونه في غيره
وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير بجميع انواعه من الريح المرسله
في عموم النفع والاسراع فيه مطلقا فلامه جنسيه او مقيدا
بالرحمة بقرينة المقام فلامه عهديه كما في وهو الذي يرسل
الرياح منشرا بين يدي رحمته شبه جوده في العباد بنشر
الرياح قطر المطر في البلاد تشبيها بليغا وشتان بينهما هذا وفي
الحديث تخصيصان بعد تعميم ترقيا لافصاحه بانه اجود
مطلقا ثم في رمضان ثم عند لقا جبريل قال النووي
وفيه الحث علي الجود والزياده في رمضان وعند لقا الصالحين
ومجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها مالم يورث المزور
كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان
ومدارسة القران وغيره من العلوم الشرعيه وان القراة
افضل من التسبيح والاذكار وروي مسلم عن انس رضي الله تعالي
عنه ان رجلا هو صفوان بن اميه ساله حذف مفعوله اختصارا
اولتذهب النفس كل مذهب فاعطاه غنما بين جبلين لسعة
جوده وسماحة نفسه ثم هذا الاعطا اذ كان بعد اسلامه فكفاك
به شاهدا لجواز اعطا مولفة المسلمين ولو من الزكاة دون مولفة
الكافرين لعز الاسلام عن التاليف او قبله فلا يرد لحمله علي انه كان

اولى الامر وقد ظهرت ثمرته التي هي قوله لقومه اسلموا فان
محمد ايعطي عطا من لا يخشي فاقة لكرم نفسه وشرف طبعه
واعطي غير واحد من المولفة مائة من الابل كابي سفيان
ابن احمد وابنيه ومع مايه كل واحد منهم اربعين اي قية
وكحكيم ابن حزام والحارث بن هشام وروي مسلم انه اعطي
صفوان ابن اميه مايه ثم مايه ثم مايه وهذا اشارة
الي ما فهم مما قبلها والي سهم يفسرها ما بعدها اي كانت
حالة وشانه وسجيته ودينه قبل ان يبعث الي
الناس كافة وقد قال له ورقة بن نوفل بن اسد
ابن عبد العزي بن قصي انك تحمل الكل بفتح اوله
وتشديد اللام اي الثقل وكل ما يتكلف كالانفاق علي
العيال واليتيم والضعيف وتكسب هنا بضم اوله المعدم
بدون واو اي المحتاج تعينه المعارف والمال وتعينه
علي تحصيلها والذي رواه مسلم كالبخاري انه من
قول خديجه بزيادة اللام في خبر ان والواو في
مفعول تكسب ورد علي هوازن سباياها وكانت
ستة الاف من النسا والذريه ورد عليهم من
الاموال اربعة وعشرين الفا ابلا واكثر من اربعين
الف غنما واربعة الاف اوقيه فضة والاوقيه
اربعون درهما وقوم ذلك فبلغ الف الف وروي
البخاري عن انس رضي الله تعالي عنه تعليقا انه
اعطي العباس عمه من الذهب ما لم يطق حمله وروي
ابو الحسن ابن الضحاك في شمايله عن الحسن مرسلا
انه صلي الله عليه وسلم حمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت علي حصير ثم قام اليها يقسمها فما رده احدا

جاه

جاه سايلا حتي فرغ منها غاية لعدم رده سايلا وروي الترمذي
في شمايله انه جاه رجل فساله فقال ماعندي شي ولكن ابتع بيا
موحدة ثم مثناه فوقيه او عكسه حذف مفعوله للتعميم اي
اشتروا واستلف ما تحتاج فاذا جانا من عند الله شي قضيناه
هذا وابلك استدراك اورث ما دحية العجز عن احصا اوصافه
الجميلة ونبه علي اقتعاده غارب كرم لا مري في اليه لمستنم
اذ قد حمل نفسه كل الدين بصلاة وافرة وهبات متوافرة
ومن ثم قلت في نظم درر القلايد
ماذا اقول وقد فاضت سنا فنكم ٭ بحرا بعليا بروح الله مشمول
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك جبرا لخاطر السايل
ودفعا لما اعتراه من توهم رجوعه خايبا وتنبيها لعمر ليا خذ به
المتامل الي ما يتراه واثق من ربه بالفتح في قضا به وان ذلك
ليس تكلفا وان يكف فيما يتوقع عن مثل قوله ذلك فقال
له رجل من الانصار لا اعرفه وقيل هو بلال وهو مهاجري
وقد يجمع بينهما بانهما قالا له انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا
نصف بيت من البسيط عري اخرج القطع فتبسم رسول الله
صلي الله عليه وسلم لذلك القول وعرف البشر في وجهه
بتهلله واشراق اساريره وقال بهذا امرت حذف فاعله للعلم
به اذ لم يكن فوقه احد يامره به غير ربه وذكر الترمذي في
شمايله وذكر عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلي الله عليه وسلم
بقناع من رطب يريد طبقا مما يوكل عليه واجر زغب جمع جرو
يريد قثا صغارا عليها زغب اي وبر وفي الفايق بقناع جزء بالزاء
وهو الرطب عند اهل المدينة لاجتزائهم عن الطعام فاعطاني
ملء كفه حليا وذهبا كذا هنا والذي في مسند احمد وشمايل
الترمذي بسند جيد عن ابنت الربيع معوذ ربيع قالت بعثني

ابي معوذ بن عفرا بقناع من رطب وعليه اجر زغب من
قثا وكان صلي الله عليه وسلم يحب القثا فاتيته بها وعنده
حلية قدمت عليه من البحرين فملا يديه فاعطانيه وللترمذي
عنها اتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملا كفيه حليا
او ذهبا هذا وابوها معوذ قتل ببدر ولم تعرف له رواية
عنه صلي الله عليه وسلم **قال انس** فيما رواه الترمذي
كان النبي صلي الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد لسماحة نفسه
وفيض كفه وثقته بربه تبارك وتعالي **وعن ابي هريرة**
اتي رجل النبي صلي الله عليه وسلم فساله فاستسلف له نصف
وسق لا اعرف من رواه **فجا تقاضاه** اي يطالبه بحقه **فاعطاه**
وسقا بفتح اوله وكسر ستين صاعا **وقال نصفه قضا**
اي وفا **ونصفه نايل** اي عطا هذا وابيك الكرم **فصل**
واما الشجاعة والنجدة فستري ماتقربه عينا واصول الاخلاق ه
الانسانيه ثلاث قوي نطقيه هي مبدا ادراك الحقايق
والشوق الي النظر في العواقب وتمييز المصالح عن المفاسد
اعتدال حركتها حكمة هي معرفة الامور علي ما هي عليه بقدر
الطاقة البشرية وشهوية هي مبدا جذب المنافع ودفع
المضار اعتدال حركتها عفة وغضبيه هي مبدا الاقدام علي الاهوال
والشوق الي التسلط والترفع اعتدال حركتها شجاعة كل منها
بين طرفي افراط تفريط كما مر **والشجاعة فضيلة قوة الغضب** وملكة
يصدر عنها **انقيادها للعقل** المسمي نفسا ناطقة في اقدامها متزديه
علي ما ينبغي في زمن ينبغي وحال ينبغي وقد مختك لهذا فيما مر مزيد
بيان اغني عن ذكره هنا **والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الي**
الموت حيث يحمد فعلها دون خوف اي ثقتها بربها عند طلبها الترسل
اي التثبت والاستيناس والطمانينة والسكون الي الموت بلا

خوف

خوف وكانه اخذ هذا من حديث ايما مسلم استرسل الي مسلم فغبنه
فهو كذا اي استانس واطمان ووثق به وحديث غبن المسترسل ربا
ومنشاوها قوة النفس وشدتها وليست غير الشجاعة ففسر النجدة
بما ينشا عنها **وكان صلي الله عليه وسلم منهما** اي من الشجاعة والنجدة **بالمكان**
اي المحل المنيف **الذي لا يجهل** فهو لاشتهاره كعلم مفرد لا يفتقر
الي زيادة بيان **قد حضر المواقف الصعبة** كبدر واحد **وفر الكماة** جمع
كمي اي شجاع مكتم في سلاحه اذ قد كمي نفسه اي سترها بدرعه
وبيضته **وفر الابطال** جمع بطل اي شجاع وغاير بينهما من حيث
الستر وعدمه او الثاني ابلغ اي ولوا **عنه** مدبرين **غير مرة وهو**
ثابت لا يبرح ومقبل لا يتزحزح حالات اكد كلا بما بعده اي فروا عنه
حال ثباته واقباله **وما شجاع** نكرة منفية عمت كل من اتصف
بالشجاعة **الا وقد احصيت له فرة** بالرفع نيابة عن الفاعل **وحفظت**
عن جولة بفتح اوله وسكون ثانيه وهو نايب الفاعل اي ذهاب
ومجي وفي الحديث فاجتالتهم الشياطين اي استخفتهم فجالوا معهم في
الضلال يقال جال واجتال اي ذهب وجا **سواه** فلم يحصد عنه
شي من ذلك لكمال شجاعته ووفور همته وقد اسنده هنا من طريق
البخاري الي **الي اسحاق انه سمع البرا وساله رجل افررتم يوم حنين**
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اي نعم حذف استهجانا للتصريح
به **لكن رسول الله لم يفر** لقوة جنانه وشدة باسه واستخبر فهمك
المتيقظات يرشدك الي ان الاستدراك يدفع توهم فراره بعد
فرارهم عنه لا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد
فراره **ثم قال** في رواية اخري ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما
لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون علي الغنايم واستقبلونا
بالسهام فاما رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه لم يفر **لقد رايته**
علي بغلته البيضا وفي مسلم انها التي اهداها المقوقس له فروة بن

نفاثه وابو سفيان ابن عمه الحرث بن عبد المطلب اخذ
وللبرقايق والعباس اخذ ان يلجا بها بكفانها عن اسراع التقدم
الي العدو وشفقه منهما عليه علي ما يقتضيه الطبع البشري
وان علما عصمته والنبي صلي الله عليه وسلم يقول جملة
حالية وضع فيها مبتدا وبها موضع المضمر اي وهو يقول
ان النبي لا كذب ورد علي زنة منهوك الرجز وليس بشعر
وان كان مقصودا اذ لا يسمي شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر
ومن رواه بفتح البا ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق
الي النطق بغير الفصيح اي انا النبي حقا لا افر ولا ازول لا اقيت
وزاد غيره اي غير البرا انا ابن عبد المطلب هذا فاض بان
البرا لم يرو هذه الزياده والذي في الصحيحين انها من
روايته وانتسابه لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل
ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا
نهيه عن الافتخار بالاباء اذ لم يقله افتخارا بل تذكيرا
لاصحابه بما اشتهر عن جده انه بشر به منا ما ويقظه
لتطمين نفوسهم وتقوي قلوبهم وذكر مسلم عن العباس قال
لما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين حال منهم
فطفق بكسر الفا وفتحها اي جعل يركض بغلته نحو الكفار
وانا اخذ بلجامها قدم المسند اليه قصدا الي جعل الواو للحال
اكفها ارادة مفعول لاجله للكف اذ هو علة لا قدامه عليه اي
امنعها من اجل ان لا تسرع الي جهة العدو وابو سفيان بن الحرث
ابن عبد المطلب اخذ بركابه ثم قال صلي الله عليه وسلم مستغيثا
يا للمسلمين اي اقبلوا وقيل في حديث ابن ابي هالة كان صلي
الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله اعتراض بين اذا
وجوابها احترازا عن توهم شمول غضبه لغير الله تعالي لم يقم لغضبه شي

يعارضه

يعارضه لكونه لله تعالي بارتكاب ما ندب الي تركه وروي الدارمي
قال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفتها ولا احوذ
بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ اي اجمع وهو ما استعمل بلا اعلال
اي ما رايت احوذيا اجمع لا موره وهو لا يشذ عليه شي مستمكنا منها
حسن السياق لها منه صلي الله عليه وسلم ومثله حديث
عايشة رضي الله تعالي عنها تصف عمر رضي الله تعالي عنه
كان والله احوذيا نسيج وحده اي متمكنا في اموره حسن السياق
لها ولا ارضي من رسول الله صلي الله عليه وسلم روي احمد والنسايي
والطبراني والبيهقي قال علي انا كنا اذا حمي الوطيس قد مر بيانه
ويروي اذا اشتد الباس واحمرت الحدق بغضب ذويها الحاصل
لهم من فوران دم القلب وغليانه وفي الحديث الغضب جمرة توقد
في قلب ابن ادم اما تري الي انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه
اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم اتخذناه وقاية لنا من العدو
واعل علي التقي بقلب واوه يا لكسر ما قبلها ثم تا وادغمت قال علي
ولقد رايتني بضم تا التكلم اي رايت نفسي وغيري يوم بدر ونحن نتقي
اي نستتر ونحتمي ونلوذ ونلوذ برسول الله صلي الله عليه وسلم
وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وهو اقربنا الي العدو وكان
من اشد الناس يوميذ بل اشدهم مطلقا باسا وهذا من علي بنا
صدق بكونه صلي الله عليه وسلم اشجع الناس فسبحان المانح
وفي حديث الشيخين لقد فزع هو في الاصل الخوف ثم استعير
للاغاثه والنصر اي استغاث اهل المدينه ليلا فانطلق الناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعا واستبرا الخبر
اي عرف حقيقته وسببه علي فرس حال من ضمير راجعا اي
مستعليا عليها عري لا سرج عليها والسيف متقلد به في عنقه وهو يقول
اي قايلا لن تراعوا بمكروه يصيبكم روي ابو الشيخ في الاخلاق قال

عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة بمثناة فوقية
اي جماعة عظيمة من الجيش وفي حديث السقيفة نحن انصار الله وكتيبة الاسلام
الا كان اول من يضرب فاولية المضروب مقصورة عليه لا تتخطاه الي غيره
لعدم انحصار صفاته في الحرب في الضرب فقط الا ان تختص الاولية بلقا
الكتيبة فيكون من قصر الموصوف علي صفته وروي بن سعد والبيهقي
وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا **لما راه** صلى الله عليه وسلم
ابي بن خلف يوم احد وهو يقول حال من ابي اي قايلا ابن **محمد لا نجوت**
ان نجا وعي علي نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجي حبيبه صلى الله عليه وسلم
وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي نفسه باعطاية
الفدية عنها **يوم بدر** متعلق بافتدي وظرف لقوله **عندي فرس**
اعلفها كل يوم فرقا بفتح الفا والرا مكيل يسع ثلاثة اصع كل صاع ثلاثة
امداد كل مد رطل وثلث **من ذرة اقتلك عليها فقال النبي صلى**
الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله وقد نال هواه بصدق
متمناه وقال ان شا الله امتثالا لقول ربه ولا تقولن لشي اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله وهذه جمل اعتراضية بين لما وما
دل علي جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رويته له واورد
فيها بقول مضارعا بعد كان ماضيا ذهابا لاحضاره في ذهن
السامع صورة قوله له ذلك طالبا منه مشاهدتها تعجيبا من
تلك الصورة الكاذبة مع الجراة والوقاحة **فلما راه يوم احد**
استيناف لبيان حال كون ابي **شد علي فرسه** جواب لما
الثانية والاعلي جواب الاولي اي حال مستعليا عليه بقوة **علي رسول**
الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه اي حال بين ابي وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم **رجال من المسلمين** يصدونه **وقال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه اي تنحوا عنها ولا تحولوا
بيني وبينه **وتناول** اي اخذ **الحربة من الحارث بن الصمت فانتفض لها**

انتفاضة

انتفاضة تطايروا من الطيران اي تنحوا عنه شبه التنحي بالتطاير
مرخلاله في جنسه بجامع الانفصال بسرعة الا انه في الطيران
اقوي منه في التنحي ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية **تطاير الشعرا** بفتح المعجمة
وسكون المهملة وبالمد جمع شعر بضم المعجمة وسكون المهملة اي كتطاير
ذباب احمر او ازرق يقع علي الحيوان فلما اخذها انتفض انتفاضة
تطاير فاعنه تطاير الشعارير **عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله**
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة تردي اي سقط وفي رواية
تدادي اي تدحرج وقيل مال منها عن فرسه مرارا لما غشيه من
شدة الالم ما غشيه **وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الي**
قريش يقول اي قايلا **قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك** وفي نسخة
عليك والجملة حالية من ضمير يقولون **فقال لو كان ما بي بجميع الناس**
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك ان شا الله تعالي **والله لو بصق**
علي لقتلني فمات بسرف في الكفر **بسرف** بفتح اوله وكسر
ثانيه مكان علي ستة اميال من مكة **في قفوله** اي رجوعه من
احد **الي مكة** وبالجملة فكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس
بشهادة يايها النبي جاهد الكفار والمنافقين حيث كلفه بجهادهم
وان استعان باصحابه اذ هو الاصل وهم تبع له مع ما ورد مؤذنا
بكمال قوته من اتقايهم به اذا حمي الوطيس واعطا قوة ثلاثين رجلا
فصل واما الحيا لغة من الحياة يقال استحي يستحيي
واستحيا يستحي واصل استحيت استحييت نقلت حركة اليا
الاولي فحذف لالتقايهما ساكنين **واما الاغضا** لغة فهو ارخا الجفن
الي حيث يقارب الانطباق فكان صلى الله عليه وسلم منهما
بغاية امد عن الوهم متباعدة **فالحيا رقة تعتري** اي تغشي **وجه الانسان**
من مراه بعروه اي غشيته **عند** ارادة **فعل ما يتوقع كراهته** فهي حالة

وسطي بين افراط هو الوقاحة والجراة علي القبايح وتفريط هو عدم المبالاة
او هو انقباض يعتري القوة الحيوانية فيردها الي ما يكون تركه خيرا من فعله
واذا وصف به ربنا وله المثل الاعلي كما ورد سنة وقرانا فالمراد به الترك
الالازم للانقباض والاغضا هو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
فخرج ما يكره شرعا اذ هو الداعي الي النصح والدين النصيحة وكان
صلي الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات اغضا
وحيا واغضا تمييزان للنسبة اشد واكثر حولا عن كونهما عنا اسمي كان
للاغراق والمبالغة في وصفه بهما اي كان حياوه اشد واغضاوه اكثر
من حيا واغضا غيره واكثر الحيا بالاشدية لكونه سببا للاغضا
والسبب اقوي من نسبيه لكونه منشاوه قال الله تعالي ان ذلكم
اي مكثهم في بيته مستانسين لحديث بعضكم بعضا كان يوذي النبي ه
فيستحيي منكم الحق من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يتركه
اذ هو غاية الحيا فينبغي ان لا يترك حيا كما لم يتركه الله ترك الحيي
فامركم بالخروج وكفي بذلك شاهدا تاديبا للثقلا فاذا طعمتم فانتشروا
هذا وقد استدهنا من طريق البخاري شاهدا لما ذكر كان النبي
صلي الله عليه وسلم اشد حيا اي حياوه اشد من حيا العذرا هي التي
لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها حال من العذرا افادت
وصفه صلي الله عليه وسلم بكمال الحيا اذ كونها فيه موذن باعادة
بانها اشد حيا من غيرها وبذهابه عادة بمخالطتها وكان اذا كره شيا
عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه من غير ان يتكلم
به وكان لطيف البشرة كالعلة لمعرفة كراهته الشي بادي تغير
في وجهه رقيق الظاهر اي لينا سهلا لا يشافه اي لا يكلم احدا
مواجهة بما يكره حيا وكرم نفس مفعول من اجلها ترك المشافهة
لما اودعه من كمال الحيا ورونق الرقة وناهيك بهذا مدحا للحيا
ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم هو خير كله ولا ياتي الا

بخير

بخير وجعله شعبة من الايمان وعن عايشة فيما رواه ابو داود كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما نكرة موصوفة اي شي
يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن استدراك افاد ان من
شانه انه لا يشافه احدا معينا حيا منه بل يقول منكرا عليه
ذلك ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة الي ما انكره نهي عنه
ولا يسمي فاعله تصريح بالنهي المفهوم من انكاره الفعل وبعدم
التعيين المفهوم من نفي عايشة ما بال فلان تاكيدا لهم وروي
انس كما في ابي داود انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له
شيا مشافهة وكان لا يواجه احدا بما يكره علة لترك قوله له
شيا لترتبه عليه اذ ترتب الحكم علي الوصف مشعر بعليته له
فلما خرج الرجل من عنده قال صلي الله عليه وسلم لو قلتم له
يغسل هذا الاثر الذي به فلعله هنا لا ستدعا الفعل وحذف جوابها
لتذهب النفس كل مذهب ممكن وقالت عايشة في ما رواه
الترمذي من الحديث الحسن الصحيح لم يكن النبي صلي الله
عليه وسلم فاحشا اي ليس ذا الفحش في كلامه ولا متفحشا اي ولا متكلفا
ومتعمدا له ولا سخابا اي ولا يرفع صوته بكثرة الصياح بالاسواق
لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وسهو درها اذ قد نفت عنه
الفحش طبعا وتكلفا والسخب بما هو جدير بفرط اجتماع الناس بحيث
لا يفهم الصوت الا بصياح وان كان المفهوم من المبالغة نفي
كثرته الذي لا يلزم منه نفيه لوروده هنا في مقام لا يكون فيه
مدحا الا بنفيه من اصله ولا يجزي بالسيئة منه السيئة التي اعترضته
من غيره امتثالا لامر ربه بقوله ادفع بالتي هي احسن اي بالحسنة
فوضع احسن موضعها للمبالغة لكن يعفو ويصفح شفع عدم مجازاته
بالسيئة السيئة بهذا الاستدراك دفعا لتوهم لزوم العفو لعدمها
وروي عنه صلي الله عليه وسلم كما في الاحيا ولم يعرفه العراقي انه كان

في حياته لا يثبت بصره في وجه احد نظرا اليه لشدة ما يعتريه
من الحيا ومن المعلوم من احواله واقواله انه كان يكني عما اضطره
الي الحاجة الكلام اليه مما يكره استهجانا للتصريح به وتاسيسا
بربه في نحو او جا احد منكم من الغايط فاتواحرثكم اني شيتم ومنه قول
عايشة مارايت منه ولا راي مني تزيد العورة وعن عايشة مارايت
فرج رسول الله صلي الله عليه وسلم قط تاكيد لرويتها فرجه
فصل وأما حسن عشرته اي مخالطته وادبه يجوز رفعه
عطفا علي المضاف الاول وجره عطفا علي المضاف اليه وكذا بسط
خلقه مع اصناف الخلق اي سعته لهم ووفوره ليتوصل به الي
انقيادهم اليه مذعنين ودخولهم في دين الله افواجا شبه خلقه بذي
سعة علي جهة الاستعارة بالكناية ثم اثبت له ما هو من خواص
المشبه به اعني البسط تخييلا فبحيث جواب اما اي فهو بمحل
انتشرت اي كثرت واشتهرت به اي بما ذكر الاخبار الصحيحة
لخبر الترمذي في شمايله قال علي في وصفه بما منحه من الصفات
الحميدة كان اجود الناس صدرا اي قلبا اطلق عليه مجازا مرسلا
علاقته المحلية وفي رواية اوسع الناس صدرا لا يمل ولا يضجر
بما يرد عليه من احوالهم واختلافهم افعالا واقوالا واحتمال اذاهم
واصدقهم لهجة اي لسانا من لهج به اي ولع به اراد به الكلام
اطلاقا لاسم الالة علي ما يصدر عنها مجازا مرسلا ووضع المظهر
موضع المضمر لزيادة التمكين والينهم عريكة اي اسهلهم طبيعة
سلسا هينا منقادا مطواعا وكفاك به بينة صدق علي ذلك بما
اسنده هنا من طريق ابي داود وعن قيس بن سعد بن عبادة
زارنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ كان من عادته ان يتعهد اصحابه
وحسن العهد من الايمان فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
ليركبه قد وطا عليه بقطيفة اي كساء له خمل فركب رسول الله صلي الله

عليه وسلم

عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحبه فقال لي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اركب فابيت حياء منه وتعظيما له فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية فاركب امامي فصاحب
الدابة احق بصدرها علة للامر بركوبه امامه وارشادا الي ان الاحب
تقديم صاحبها في الركوب وفي رواية فصاحبها اولي بمقدمها ومن
حديث هند بن ابي هالة وكان صلي الله عليه وسلم يولفهم اي
بالتودد والتحابب ويكرم كريم كل قوم من عطف الخاص علي العام
اذ هو نوع من التالف افرده بالذكر لفضله وليوتي كل ذي فضل فضله
ويوليه اي يجعل كريمهم كل قوم واليا عليهم ويحذر الناس اي يتيقظ ويستعد لهم
اذ الحزم كما قال صلي الله عليه وسلم سوء الظن ويحترس اي يحتفظ منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه اي لا يكف عن احد طلاقة وجهه
ولا يبسي خلقه فاثبت لهما الطي كناية عن ما شبها به مما شانه ان يطوي
وفايدة ادخال لا زايدة علي تاكيد النفي ما في غير من معناه ويتفقد
اصحابه بزيارتهم والسوال عنهم تكرمة لهم وتوددا اليهم ويعطي كل جلسايه
نصيبه من التفاته اليه بمحادثة او تعليم بطلاقة وجه او بشارة او نحو
ذلك لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه لما يناله من انواع الاكرام
وحذرا مما يفضي لو اكرم بعضا دون بعض الي التحاسد والتباغض والتدابر
وقد قال صلي الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا من جالسه او قاربه لحاجة صابره اي انتظره
متصبرا حتي يكون هو المنصرف عنه غاية لتصبره الي ان ينصرف ذلك
المجالس له من تلقاء نفسه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها حيث قدر
او بميسور من القول وعدا او غيره لمانع اقتضاه علي طريقة
منع الخلو اي لا يخلو حاله عن احدهما اذا سيل قد وسع الناس بسطه
جودا ورفقا ورحمة وحلما ومغفرة وسلما ووسعهم خلقه اي طبعه
وسجيته كالمكان الرحب وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة

إي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها كالخلق بصورته الظاهرة
واوصافها ومعانيها وقد مر لهذا مزيد بيان ومن قول عايشة رضي
الله عنها كان خلقه القران اي كان متمسكا بادابه واوامره ونواهيه
وما فيه من مكارم ومحاسن فصار لهم ابا حنوا ورحمة وشفقة
وصاروا عنده في الحق سوا لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة
علي الميل بهذا الذي ذكر وصفه ربيبه من خديجة هند بن ابي هالة
قال وكان صلي الله عليه وسلم دايم البشر اي طلق المحيا متهلل الوجه
سهل الخلق بمعني الاصعبه باستقامة فطنة وصفا خاطر وسلامة
فطرة وعقل وافر لين الجانب بمعني الاشديدة ليس بفظ بمعني
اللا سيي الخلق واللا شرسه ولا غليظ بمعني اللاجاف ولا سخاب
وروي بالصاد كلاهما بمعني اللاصياح ولا فحاش في اقواله وافعاله
والفحش كلما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ولا عياب علي
احد ما يفعل من مباح فان كان حراما او مكروها نهي عنه من غير تعييب
وتانيب ولا مزاح لاحد بما يودي الي اطرا وقد قال لا تطروني كما
اطرت النصاري بن مريم معنا وانظر الي كل صيغة مبالغة عراها
نفي في مقام مدح كما هنا تجد الفهم والذوق شاهدا اصدق بتوجهه
الي اصل الفعل وقطعه من سنخه وان كان الظاهر توجيهه الي
الزيادة عليه فقط يتغافل عما لا يشتهي قولا وفعلا مما لا يترتب
عليه اثم اذ لا يقر علي مثله ولا يويس منه اما مبني للمفعول
وضمير منه له صلي الله عليه وسلم اي والحال انه يتغافله
عنه لا يياس احد منه صلي الله عليه وسلم بحيث لا يودي تغافله
الي كراهته او للفاعل والضمير لما تغافل عنه اي والحال انه
لا يويس من نفسه او مما تغافل عنه احدا بتغافله عنه
بحيث لا يكون كذلك وقال الله تعالي فبما رحمة من الله لنت
لهم اي فبرحمة فما مزيدة للتاكيد وقد مر له فضل بيان اغني عن

اعادته

اعادته فاعف اي عنهم ولا تواخذهم امرهم بما يورث
تالفهم وطواعيتهم له وانقيادهم اليه وشاورهم في الامر
فيه ايذان بجواز مشاورة الاكبر الاصغر استعطافا وتطيبيا لهم وقال
ادفع بالتي هي احسن السيية اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي
هي احسن مطلقا او بما يمكن ان تقابل به من الحسنات ما لم يود ذلك
الي مداهنة في الدين وانما خرج مخرج الاستيناف مع كونه جوابا
لمقدر نحو كيف اصنع لابلغيته من ادفع بالحسنة السيية لما فيه
من التنصيص علي الافضلية وهذا من الحمل تربيته بمكارم الاخلاق
الاخلاق واحاسن الافعال وروي بن سعد مرسلا انه كان
يجيب من دعاه تالفا له وجبرا لخاطره وليقتدي به غيره وروي
البخاري انه كان يقبل الهدية تفاديا من التباغض والتقاطع
بالتحابب والتواصل ولو كانت اي الهدية كراعا بضم اوله
وهو ما دون الركبة من ساق الانسان وما فوق نحو الخف
والظلف والحافر من غيره ولو هنا كهي في مثل تصدق ولو
بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما
من حديد للتقليل ويكافي وللبخاري ويثيب عليها ليستن
به غيره والمكافاة في الاصل المماثلة ولعله صلي الله عليه
وسلم كان يكافي باكثر لشهادة ما مر عن بنت معوذ بن عفرا و
روي الشيخان قال انس خدمت رسول الله صلي الله عليه وسلم
عشر سنين بعد الهجرة فما قال لي اف اي قبحا ونتنا متضجرا علي
اذ هو صوت المتضجر اذا اري ما يكره قط تاكيد لنفي التافيف
وقد مر لهذا مزيد بيان وروي ابو نعيم في دلايل النبوة بسند
واه عن عايشة ما كان احد احسن خلقا تمييز لنسبة احسن من
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا
دعاه احد من اهل بيته الا قال لبيك لكمال ادبه وحسن

نوا منعه وقد قال ادبني ربي فاحسن تاديبي ولبيك لم تستعمل
الا بلفظ التثنيه بمعني التكرار اي اجابة بعد اجابة نصب علي المصدر
بعامل محذوف وروي الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي اليمني
ما حجبني رسول الله صلي الله عليه وسلم اي عنه منذ اسلمت ولا راني
الا تبسم تعجبا من اذعانه وانقياده للاسلام مع كونه سيدا مطاعا
كبير القدر عريض الجاه بديع الجمال قد بسط رسول الله صلي الله
عليه وسلم رداه اكراما له وكان صلي الله عليه وسلم يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم تانيسا لهم وتواضعا وجبرا لقلوبهم مع كمال بشره
وطلاقة وجهه ويداعب صبيانهم اي يمازحهم وقد قال لجابر
فهلا بكرا تداعبها وتداعبك ويجلسهم في حجره تالفا لهم وتطييبا
لقلوب اباىهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين هذا
وابيك التواضع مع جلالة قدره ورفعة محله وسيادته الاولين
والاخرين ويعود المرضي ولو كانوا في اقصي المدينة ويقبل عذر
المعتذر وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك
ووكل سرايرهم الي الله تعالي اذ كان من تمام المروة ولهذا للعفو
وتركا للمواخذه وروي ابو داود والترمذي والبيهقي قال انس
ما التقم احد اذن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ما جعل احد
اذنه محاذية لفمه ليحادثه فينحي راسه في حكم المستثني اي الا
فيستمر ملقما له اذنه حتي يكون الرجل هو الذي ينحي راسه غاية
لتركه ينحي راسه فجعل اذنه كاللقمة لفمه فاستعار لها اسمها
استعارة تحقيقية ثم قدرنا بالتقم توشيحا للمجاز او شبه جعله
اذنه محاذية لفمه باللقم مدخلا له في جنسه ثم اشتق منه
التقم فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت فيه
الي الفعل تبعا وما اخذ احد بيده فيرسل هو يده من وضع
الظاهر موضع المضمر اي الا استمرت في يد اخذها حتي يرسلها

الاخذ

الاخذ غاية لتركه ارسالها اي الي ان يرسلها هو ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له من جلسايه تواضعا منه وتادبا
وحسن معاشرة لهم ومن حديث ابن ابي هالة كان يبدا من
لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحه مفاعلة من الالصاق صفح
الكف بالكف واقبال الوجه علي الوجه عند اللقا وروي
ابو داود عن ابي ذر رضي الله تعالي عنه ما لقيته قط الا صافحني
اي الصق صفح كفه بكفي وروي الدارقطني في غرايب مالك ومن
لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حيا منه وتواضعا واكراما لهم
حتي يضيق كالعلة لتركه مدهما اي يترك مدهما حذرا من ان
يضيق بهما علي احد من جلسايه يكرم من يدخل عليه وربما بسط
له ثوبه فصلة عما قبله حذرا من توهم كونه مما قبله ويوثره
اي يقدمه علي نفسه بالجلوس علي الوساده اي المخدة التي تحته
اجلالا له وتكريما ويعزم اي يجد ويوكد عليه في الجلوس عليها
ان ابي الجلوس عليها ويكني اصحابه من كني يكني ويكنوا عن كذا
اذا وري عنه لما في كني من اخفا وجهه الترصد المصرح وكذا
مقلوبه يقولب يكن عدو اذا وصل اليه مضار من حيث لا
يشعر ومنه نكايات الزمان لجراحاته المسلمة ببنيه من حيث
لا يشعرون اي يجعل لاصحابه كني كابي فلان وابن فلان وام
فلان وبنت فلان سميت كني لما فيه من ترك التصريح
باسمايهم الاعلام وهو موذن باستحباب التكني ولهذا مزيد
بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد ويدعوهم باحب اسمايهم
ولا ينبزهم بما يكرهون تكرمة لهم مفعول لاجله دعاوه اياهم باحبها
ولا يقطع علي احد اندفع يتحدث حديثه حتي يجوز غاية
لترك قطعه حديثه اي الي ان يخرج منه الي ما لا يليق فيقطعه
بنهي عنه زجرا له او قيام اعراضا عنه وهو معنيه لنهيه عنه

اذ لا يقدر علي مثله ويروي كما في الاحيا انه كان لا يجلس اليه احد
وهو يصلي الا خفف صلاته وسال عن حاجته فاذا فرغ عاد الي
صلاته قال العراقي لم اجد له اصلا وحديث عبد الله بن الحرث
هنا رواه احمد والترمذي بسند حسن وحديث انس بجمع
رواه مسلم فصل واما الشفقة اي الخوف وعن عبيدة
بفتح عينه اتينا الحسن فازدحمنا علي مدرجة رشة فقال
احسنوا ايها المرون وما علي اشنا شفقا ولكن عليكم اي وما
اشفق عليه شفقا وانما اشفق عليكم والرافة والرحمة لجميع
الخلق قد ابلغها تاسيا بكلام الله المجيد فقد قال الله تعالي فيه
صلي الله عليه وسلم مدحا له وتكريما لقد جاكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاوكم المكروه
حريص عليكم ايمانا وصلاحا بالمومنين منكم ومن غيركم روف رحيم
قدم الجهار رعاية للفاصلة والمجرور لاختصاصهم برحمته في الدنيا
والاخرة وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذ ما ارسل
به سبب لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه قال
بعضهم فصله عن ما قبله لاختلاف القايل قدما وحدوثا وصفا
من فضله صلي الله عليه وسلم اي مما فضله به علي غيره ان
اعطاه الله تعالي بخلقه الرافة والرحمة فيه اسمين اشتقا منهما
وسماه بهما فقال بالمومنين روف رحيم وقد اسند هنا
من طريق مسلم الي ابن شهاب وفيه انه ذكر حنينا اي شان غزوته
قال اي ابن شهاب فاعطي صفوان بن اميه ماية من النعم ثم ماية
ثم ماية تالفا له وشفقة عليه ورافة به والنقاذا له من النار اذ
كان من ذوي رحمه قال اي ابن شهاب ان صفوان قال
والله لقد اعطاني ما اي شيا كثيرا اعطاني وانه لابغض الخلق الي
فما زال يعطيني حتي انه لاحب الخلق الي لعلمه ان دواه من دا الكفر

ذلك المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الدا وقد راي
انه دا المولفة حب المال والاحسان فداواهم باكرم عطا حتي عوفوا
من نقمة الكفر بنعمة الاسلام وروي ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا
جاه صلي الله عليه وسلم يطلب منه شيا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك استفهام تقريري اي حمله علي الاقرار بانه احسن اليه فقال
لا ولا اجملت اي ولا اوصلتني جميلا قال ذلك جلافة
وغلظة ارحمنت المسلمين غضبا عليه فقاموا اليه ليوقعوا
بما استحقه فاشار اليهم ان كفوا عنه شفقة عليه ورحمة ثم دخل
صلي الله عليه وسلم منزله وارسل اليه وزاده ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله تعالي عني بسبب ما احسنت به الي
من اهل وعشيرة خيرا من تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل
ومعموله محلها نصب علي الاختصاص او علي الحال اي اخصك
من بينهما او حال كونك منهما فقال له صلي الله عليه وسلم انك
قلت ما اي شيا عظيما مستهجنا قبيحا قلت وفي نفس اصحابي
من ذلك شي عظيم او غل صدورهم عليك وقد وضع اسم الاشارة
موضع المضمر تلويحا الي سابق غير مشاهد بالبصر هو قوله القبيح
مع كون القياس فيه الاضمار فعدل الي اسمها لكمال العناية بتمييزه
كانه يبصر سامعيه ان هذا الخاص المميز المعين هو قوله العجيب
قبحا فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتي
يذهب بقولك ذلك لهم ما في صدورهم عليك قال نعم اي اقول
لهم ذلك فلما كان الغد او العشا جاه اي الاعرابي فقال صلي
الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما سمعتموه فالحقوه دناه فزعم
انه رضي اكذلك استفهام تقريري اي احق ما قلت عنك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلي الله
عليه وسلم مثلي ومثل هذا المثل في الاصل النظير ثم استعمل في

القول السائر الممثل مضربه بمورده اي موضع ضربه
وروده فالمورد هي الحالة الاصلية التي ورد فيها الكلام
كحالة المنافقين والحالة المشبهة بها كحال المستوقد
نارا ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح
والتقرير فانه اوقع في النفس واقمع للخصم ويريك
المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما فيه شان
عجيب وفيه غرابة من حال او صفة او قصة نحو
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى مثل
الجنة التي وعد المتقون اي شبهها وشبههم العجيبة
الشان مثل اي شبه رجل له ناقة شردت عليه
اي نفرت وذهبت في الارض وفي حديث ابن جبير
انه صلي الله عليه وسلم قال له ما فعل شرادك
تعريضا له بقصته مع ذات النحيين في الجاهلية
يعني لما قضي وطره منها شرد خوفا كما قاله الهروي
والمروي عن خوات انه قال لما نزلنا مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن
فاعجبني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست
اليهن فمر بي رسول الله صلي الله عليه وسلم ه
هبته فقلت يرسول الله جمل لي شرود وانا ابتغي له
قيدا فمضي واتبعته فالقي لي رداه ودخل الاراك فقضي
حاجته وتوضا ثم جا فقال ابا عبد الله ما فعل شراد
جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني قال السلام عليك
ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت
مجالسته والمسجد فطال ذلك علي فتحينت خلو المسجد
ثم دخلت فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلي

ركعتين

ركعتين فخففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال
طول ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فقلت والذي
بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال
رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني
وهي فاني ارفق بها منكم ما شفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين
يديها فاخذ لها من قمام الارض جمع قمامة وهي الكناسة اريد بها هنا
ما تتقمقمه من المرعي فتاكله شبهه بالكناسات الحسية فاستعار له
اسمه فردها حتي جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوي عليها
اي استقر علي ظهرها جالسا واني لو تركتكم حين اي حين قال الرجل ما
قال فقتلتموه دخل النار عقوبة له باسائته عليه صلي الله عليه وسلم
اذ ليس له ان يوذيه فكانت ملاطفته وزيادته له سببا لتوبته
ورضاه فهو ارفق به واعلم بحاله منهم وروي من طريق ابي داود
والترمذي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن
احد من اصحابي شيا ما ينكره فعله من ابهم كان في اي وقت كان وهذه
النكرات وردت في حيز النفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب
والاوقات والاشيا مكروهة او حراما بشهادة الجزم اذ لا يتعلق بمباح
وماذون فيه نهي فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر مما يوغره
كغيبة او نميمة ويورثه غضبا وتكديرا ومن شفقته علي امته تخفيفه
عنهم اعبا التكاليف وشفقته عليهم وكراهته لهم اشيا مخافة ان تفرض
تلك الاشيا عليهم ومخافة مفعول من اجله للتخفيف والتسهيل
والكراهة وهذا حديث اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيما
كقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان لولا ان اشق علي امتي
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء ولكني لم امرهم به فلم اشق عليهم فاستثني
نقيض التالي يلزمه نقيض مقدمه واخذ من الحديث استحبابه ايضا

كل حال الا الصايم بعد الزوال ويتاكد في مواطن كتغير الفم وعند
الوضو والصلاة وقراة القران وخبر صلاة الليل لعله ما رواه الشيخان
في قيام الليل كخبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم فليرقد
حتي يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلي وهو ناعس لا يدري لعله
يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالي عنهما ونهيهم بصيغة مضارع مفعوله
اي ونهيه اياهم فيما رواه عن الوصال في الصوم وكراهته
لهم فيما رواه ابو داود وصححه الترمذي دخول الكعبة ليلا
يعنت امته اي يوقعهم في العنت اي المشقة والضرر واصل
العنت انكسار العظم بعد جبره ثم استعير لكل مشقة وضرره
ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه اي صدر منه شي منهما لهم رحمة
ومن شفقته علي امته كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكا الصبي
فيتجوز اي يتعجل في صلاته رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع
من صلي معه من والديه ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان
انه دعي ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكاة اي طهرة ورحمة ترحمه بها وصلاة عطف تفسيري
اذ هي منه تعالي رحمة وطهورا تطهره بها وقربة تقربه بها اليك
يوم القيامة انما اعاده لما فيه من الزيادة ومن شفقته لما كذبه
قومه كما رواه الشيخان اتاه جبريل فقال ان الله قد سمع اي علم
بلا جارحة اذ لا يعزب عن علمه مسموع قول قومك لك وما
ردوا عليك من تكذيب وغيره وقد امر ملك الجبال لتامره اي من
اجل ان تامره بما شيت فيطيعك فيهم فناداه ملك الجبال باسمه او بما
اشتق له اسما من النبوة او الرسالة وسلم عليه وقال مرني بما شيت
طلبا لتعجيل المامور به ورغبة في طواعيته ان شيت اطبقت
عليهم الاخشبين جبلان بمكة قيل هما قعيقعان وابو قبيس وعن ابن

وهب هما جبلان تحت عقبة منى فقال صلي الله عليه وسلم بل
ارجوا ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيا تاكيد
لما قبله وبل اضرابية عن ما خيرونيه من اطباقهما وعدمه
وروي ابن المنكدر من التابعين لحديثه مرسلا اذ لا مجال للاجتهاد
فيه ان جبريل قال للنبي صلي الله عليه وسلم ان الله امر
السما والارض والجبال ان تطيعك اي بطاعتك فمرها بما شيت
وحذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فقال
صلي الله عليه وسلم اوخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم
رافة بهم ورحمة ولا منافاة بين هذا الحديث وما قبله وبين
قوله تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لعلمه تعالي منه
صلي الله عليه وسلم انه لا يختار ما يهلكهم فلا تعذيب وهو فيهم وفايدة
تخييره اظهار شرفه حلما واحتمالا وشفقته وعفوا ومكانه هذا
وتسليطه عليهم انما كان بعد الهجرة والاية مكية فلما هاجر الي المدينة
نزل وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اي عن
ان يطوف به غيرهم اذ كانوا يقولون نحن اوليا البيت فنصد من
شينا وندخل من شينا فنزل وما كانوا اولياه ان اولياوه الا المتقون
وقد مر قول الحسن وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة باية وما لهم
الا يعذبهم الله فلا اشكال وقال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بخا معجمة
اي يتعهدنا من قولهم فلان خايل مال فلان اي يصلحه ويقوم به
وقال ابو عمرو الصواب بالمهملة اي يتحرى الحال التي ينشطون
فيها للموعظة فيعظهم ولا يكثر عليهم فيملوا ورواه الاصمعي يتخوننا
بالنون اي يتعهدنا مخافة السامة اي الملل والضجر علينا مفعول
لاجله التخول اشفاقا عليهم ورفقا بهم وحذرا من مللهم موعظته فتغشاهم
ورطة العنت فيهلكون فصل واما خلقه صلي الله عليه وسلم

في الوفا اي القيام بمقتضي الوعد وحسن العهد اي الحفظ ورعاية الحرمة
وصلة الرحم اي الاحسان الي ذوي قرابته واظهار والتعطف عليهم
والرفق بهم والرعاية لاحوالهم علي ما مر فكان منه بما وسع الخلايق
رافة وحلما ورحمة وسلما بشهادة ما اسنده من طريق ابي
داود الي عبد الله بن ابي الحمسا بمهملتين بينهما ميم ساكنة
قال بايعت النبي صلي الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له
بقية اما من الثمن او من المثمن فواعدته ان اتيه بها في مكانه الذي
صدر فيه البيع او غيره فنسيت ان اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث
لم يلحق به التا تخذف تمييزه الذي هو ايام فجيته فاذا هو اي
فقاجاني كونه صلي الله عليه وسلم في مكانه مكان الوعد فقال
يا فتي لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث اي ايام انتظرك لتاتيني
فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم هو الموفي بعهده ويكفي
الموفي به مدحا قوله من علت كلمته والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا وروي البخاري في الادب المفرد عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه كان اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الي فلانة
لا اعرف من هي فانها كانت صديقة لخديجة ظاهره العموم في الاقوال
والافعال والازمان ولعله كان اكثريا وفيه الحث علي البر والصلة
وحسن العهد وروي الشيخان عن عايشه رضي الله تعالي عنها
ما غرت علي امراة ما غرت اي كغيرتي علي خديجة لما كنت اسمعه صلي
الله عليه وسلم بذكرها علة لغيرتها وان بالكسر مخففة من الثقيلة
مثل وان كانت لكبيرة اي وانه كان ليذبح الشاة فيهديها لخلايلها
جمع خليلة اي صديقة واستاذنت عليه اي طلبت الاذن في الاتيان
اليها اختها اي اخت خديجة هالة بنت خويلد ام ابي العاصي بن
الربيع زوج زينب بنته صلي الله عليه وسلم فارتاح لها اي مال
اليها بنشاط قلب وطلاقة خاطر وتهلل وجه وطمانينة نفس

ودخلت

ودخلت عليه امراة فهش لها اي فرح واستبشر وارتاح لها واحسن السوال
عنها اذ لم يعرفها الا فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
لله در عايشة رضي الله تعالي عنها قد اقامت بينة علي عذرها في الغيرة
علي خديجة رضي الله تعالي عنها ما انسها وسكن خاطرها اعني قوله صلي
الله عليه وسلم وان حسن العهد من الايمان اي انا بان ذلك انما كان لحق
الايمان ووصفه صلي الله عليه وسلم فقال كان يصل ذوي رحمه اي
يحسن الي الاقربين من ذوي نسبه واصهاره ويتعطف عليهم ويرفق بهم
ويراعي احوالهم وان بعدوا واساوا من غير ان يوثرهم اي يفضلهم ويفردهم
بشي علي من هو افضل منهم انصافا منه وتنزيلا لكل ذي فضل منزلته
اذ الفضل انما هو بالعلم والتقوي لا بمجرد شرف النسب اذ لا يفضل
احاد قريش او احاد بني هاشم او غيرهم علي عالم من علما الدين
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وكفاك به حاكما باستحباب صلة الرحم
وان كانوا مفضولين وتقديم الافضل علي الاقارب والبر
والانصاف وروي الشيخان قال صلي الله عليه وسلم
ال بني فلان هو كما مر ابو العاصي بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف كني عنه الراوي حذرا من ال بني امية
ان كانوا احلفا ليسوا لي باوليا حتي اوالهم انما ولي الله وصالح
المومنين غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها ببلالها بفتح الباء
الثانية وكسرها جمع بلل اي اندبها بمعني اصلها في الدنيا
ولا اغني عنها من الله شيا بصلاتها اطلاقا للتداوي علي الصلة
كاليبس علي القطيعة لان بعض الاشيا لما كان يختلط بالنداوة
ويتفرق باليبس استعير البلل بمعني الصلة واليبس بمعني القطيعة
فشبه الرحم بقطعة الي صلة ارض عطشي محتاجة الي بل الغيث
علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها البل تخييلا وفي الحديث

بلوا ارحامكم ولو بالسلام وقد روي الشيخان انه صلي الله عليه وسلم
صلي بامامه ابنة ابنته زينب بنت ابي العاص ابن ربيعة بن عبد
شمس يحملها علي عاتقه في موضع الحال من امامة او من ضمير
صلي فاذا سجد وضعها واذا قام حملها بيان لكيفية صلاته بها فال
الخطابي واسناد وضعها وحملها اليه في كل خفض ورفع فيها اليه
مجاز لانه يشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته وانست به
فاذا سجد جلست علي عاتقه فلا يدفعها فتبقي محمولة الي ان
يركع فيرسلها الي الارض فاذا سجد فعلت كذلك هذا وظاهر
قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها اياه اذ لا قرينة صارفة
الي المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافلة ونقله اشهب
عن مالك ورده النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال
رايت النبي صلي الله عليه وسلم يوم الناس وامامة بنت ابي
العاص علي عاتقه وبنص رواية ابي عنه قال بينا نحن ننتظر
رسول الله صلي الله عليه وسلم لصلاة الظهر او العصر فخرج الينا
وامامه علي عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي
وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروي
عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في
الصلاة بقوله صلي الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا ورد
بانه كان قبل بدر بعد قدوم راويه عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالي عنه من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان
بعد ذلك ونقل اشهب وغيره عن مالك ان حملها كان لضرورة
دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتي يفرغ وتركها بلا متعهد
شق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص
به وقال النووي هذه كلها دعاوي مردودة لا بينة عليها
ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس فيه

ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدنه
وثياب الاطفال واجسادهم علي طهارتها وادلة الشرع شاهدة
بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا بيانا للجواز
وقد افاد لمس المحارم لا ينقض وضوءا وان العمل اليسير لا يبطل
الصلاة وكذلك كثير من تفاصيله وروي البيهقي عن ابي قتاده
رضي الله تعالي عنه وقد وفد اي ورد رسلا للنجاشي
فقام النبي صلي الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا
فقال له اصحابه نكفيك اي خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم اي اجازيهم مثل ما فعلوا معهم احسانا وروي
ابن اسحاق والبيهقي لما جي بالبنا للمفعول باخته من الرضاعة
الشيما بمعجمة وتيثال بزيادة مثناة تحتيه بيان لاخته في سبايا
هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له جملة حالية اعتراضية
بين لما وجوابها بسط لها رداه احلالا واكراما وحسن عهد ومكافاة لها
اذ هي التي كانت تربيه مع امها حليمة وقال تخيرا لها ان شيت اقمت
عندي مكرمة محببة او متعتك متاعا حسنا ورجعت الي قومك
فاختارت قومها فمتعها وقد ثارت هي وابوها واخوها بسعادة
الاسلام كذا قيل وروي ابو داود بسند حسن قال
ابو الطفيل صغير طفل عامر بن واثلة الكناني اخر من مات من
مات من الصحابة رايت النبي صلي الله عليه وسلم اي بالجعرانة
اذ اقبلت امراة اذا ما ظرف لاقبالها مفاجاة او بمعني فجاءاي رايته
بها وانا غلام وقت اقبالها او مفاجاة لها وقد اقبلت حتي دنت منه
فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي
ارضعته صلة لها واداء وتواضعا وكفاك به حاكما بقبول الرواية
في الصغر وروي ابو داود مرسلا عن عمر ابن السايب انه بلغه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة

هو الحرث بن عبد العزي فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
اي من الرضاعة الظاهر انها حليمة اذ هي اشتهر مرضعاته فوضع لها شق ثوبه
من بجانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام فاجلسه بين
يديه اجلالا لهم وتكريما وارشادا لاقتفا سنته وروي ابن سعد عن
الواقدي عن غير واحد من اهل العلم ومن طريق اخرعن الذهبي مرسلا
كان يبعث الي ثويبة مولاة عمه ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة وكفاك
بهذا غاية في البر والصلة وحسن العهد هذا وابيك الكرم فلما ماتت
سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد بقي منهم وفي الروض الانف
كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح
فقال ماتا وفي حديث خديجة الذي رواه الشيخان انها قالت
له صلي الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله من الخزي اي لا
يهينك ولا يفضحك ولمسلم لا يحزنك من الحزن وقد ورد ماضيه
ثلاثيا ورباعيا اقسمت علي ما لاح لها منه من ملابس النجابة
ونفايس الاصابة ومكارم السيادة وكرايم السعادة مما منحه
من صفات الكمال بانه لا يسام ضيما ولا يلام وصما ابدا انك لتصل
الرحم علة لنبشارتها اياه اي تحسن الي اقاربك بما امكن من مال
وخدمة وزيارة وسلام ونحو ذلك من انواع الصلاة والمبرات
وتحمل الكل اي الثقل من كل ما يتكلف له كالعيال كما مر وتكسب المعدوم
ان كان مما يتعدي الي مفعول واحد مثل كسبت مالا فمرادها انك
تصل الي كل معدوم وتناله فلا يتعذر عليك وان بعد او الي اثنين
فمرادها انك تعطي الناس الشي المعدوم وتصلهم به وهذا اولي اذ هو
من باب الانعام والتفضل ولا انعام فيما يكسبه الانسان لنفسه
بل فيما يوليه غيره فباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب
الانعام والتفضل وتقري الضيف بفتح التا من قريته قري بكسر
اوله والقصر وبفتحه والمد وتعين علي نوايب الحق احترازا عن

نوايب الشرقال لبيد

نوايب من خير وشر كلاهما ⁂ فلا الخير ممدود ولا الشر لازب ⁂
والمعني انه لا يصيبك مكروه ابدا الا وعنه من كريم الصفات
وهو شاهد صدق بان نوايب الخير تورث السلامة من نوايب الشر
والمكارم سبب لدفع المكاره وبجواز مدح الانسان في وجهه ما لم يكن بباطل
او يودي اليه وعليه قصر حديث احثوا في وجوه المداحين التراب وبانه
ينبغي تانيس من اوجس في نفسه خيفة وتبشيره باسباب السلامة وبكمال
خديجة وجزالة رايها اذ قد وصفته باصول المكارم للاجانب والمحارم

فصل واما تواضعه صلي الله عليه وسلم مصدر تواضع من باب
التفاعل بزيادة الالف والتا وهو هضم النفس من الملكات المرضية
المورثة للمحبة من الله تعالي ومن خلقه علي علو منصبه وعلو مرتبته
تمثيل لتمكنه منها واستقراره عليها بحال من اعتلا شيا واقتعد غاربه
فكان اشد الناس تواضعا لشرف قدره وكرم محله واعدمهم كبرا
مبالغة في وصفه بعدم الكبر بصياغته منه اسم التفضيل والا فهو
لا يصاغ الا من فعل وجودي اي ابلغ من هذا الوصف السلبي
مبلغا عظيما لا يشاركه فيه احد وتواضعا وكبرا مميز النسبة اشد
واعدم حولا عن كونهما اسمي كان هاكن للمبالغة في وصفه بهما
لكونه خليقا بذلك وفي نسخة واقلهم كبرا والاولي اجود لافتقار
الثانية الي حملها علي نفيه من اصله لكونه في مقام مدح
والافاتني في باب اسم التفضيل لا يتوجه الا الي الزيادة علي
اصله وحسبك مبتدا خبره الجملة بعده اي كافيك انه
صلي الله عليه وسلم كما رواه احمد والبيهقي خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا تباعدا عن ما هو
من شان الملوك من التكبر والتكاثر والترفع عن الخدمة وذهابا
الي ما هو من شان العبيد من التقلل في الدنيا وخدمة السيد

والافتقار اليه فقال اسرافيل فان الله تعالي قد اعطاك بما تواضعت
اي بسبب تواضعك له انك سيد ولد ادم جملة ان واسمها وخبرها بمحلها
نصب لسدها مسد ثاني مفعولي اعطي يوم القيامه قيد سيادته
به مع كونه سيدا مطلقا لظهورها فيه عيانا لكل احد ولا منازع وهو
كقوله تعالي لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا لكن لما
كان في الدنيا من يدعيه ويسند اليه مجازا قيد كونه له فيه لظهور
انقطاع ذلك كله فيه وكفاك به حاكما بافضليته علي كل مخلوق
منطوقا واولوية وقد اعل سيد بقلب واوه يا لكسر ما قبلها واول
من تنشق عنه الارض للبعث فلا تقدم لاحد عليه بعثا لاختصاصه
به واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية
كالموت يوم القيامه فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا
موسي باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق
قبلي او كان ممن استثني الله فهذه الصعقة كما قال التوربشتي
والمصنف صعقة فزع بعد البعث ويويده قوله يوم القيامة
واول شافع يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات الناس فيها
بشهادة ظاهر حديث مسلم انا اول شافع في الجنة وقد قام
شاهدا علي تواضعه ما اسنده هنا من طريق ابي داود الي
ابي امامه ورواه بن ماجة عنه ايضا قال خرج علينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم متوكيا حال من رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي متحاملا علي عصي فقمنا له عقب خروجه علينا
فقال عقب قيامنا نهيا لنا لا تقوموا كما تقوم اي كقيام الاعاجم
يعظم بعضها بعضا حال موكدة لكون قيامهم انما كان للتعظيم والتفخيم
فخرج القيام لاهل الخير والعلم احتراما واكراما لا ريا واعظاما
فانه مستحب بشهادة قوله صلي الله عليه وسلم للانصار حين
اقبل سعد بن معاذ قوموا لسيدكم وقال صلي الله عليه وسلم

انما

انما انا عبد للحديث انما اعاده لكونه هنا اليق مما تقدم وروي البخاري
وغيره انه كان يركب الحمار ويردف خلفه مرارا من اصحابه كالصديق
وذي النورين والمرتضي ومعاوية وعبد الله ابن جعفر وزيد
واسامه وبنتي حيي وقيس صفيه وخولة ويعود المساكين
ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد جبرا لقلوبهم ومحافظة علي
فعل الخيرات وارشادا اليه فله في كل خير جهة تحصيل وجهة ارشاد
ومن حديث هند ابن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه مختلطا
بهم ولا يتخير مجلسا يترفع عليهم فيه بل حيث ما انتهي به المجلس جلس
تواضعا وارشادا وفي حديث عمر من رواية البخاري عنه صلي الله
عليه وسلم لا تطروني اي لا تجاوزوا الحد في مدحي كما اطرت اي كما اطرا
النصاري المسيح عيسي بن مريم حتي اخذ بهم اطراوهم له الي ان زعموا
انه ابن الله افترا علي الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين فالنهي
انما توجه الي الاطرا المشار به لاطرايهم لا الي اصله اذ المدح
علي الفعل الحسن والامر المحمود ترغيبا وتحريضا علي التخلق بالخصال
الحميدة حسن بشهادة اقراره خديجة علي مدحها له واما حديث
اذا رايتم المداحين فاحثوا علي وجوههم التراب فمحمول علي المجاوزة
والكذب فيه روي مسلم عن انس رضي الله عنه ان امراة لعلها
ام زفر اذ قد ورد مرسلا انها كانت صحابيه وكان في عقلها شي اي
من جنون جاته صلي الله عليه وسلم فقالت له ان لي اليك حاجة قال
لها اجلسي يا ام فلان لم يعرف الراوي اسم ابنها فكني عنه في اي طرق
المدينة شئت اجلس اليك جواب مقدر بعد الامر اي ان تجلسي
حتي اقضي حاجتك فجلست فجلس اليها حتي فرغت من حاجتها غاية
لجلوسه اليها تواضعا وملاطفة لها ويوخذ منه استحباب الملاطفة
لمن كان به ذلك وروي ابو داود والبيهقي قال انس كان صلي الله عليه
وسلم يركب الحمار تواضعا وهذا لنفسه وتعليما وارشادا ويجيب

دعوة العبد اي نداءه اذ لا يملك شيا يدعو اليه الا باذن سيده وكان يوم
اي ومن غزوة بني قريظة عقب غزوة الخندق راكبا علي حمار مخطوم
بحبل من ليف هو ورق النخل عليه اكاف حال من ضمير مخطوم والاكاف
بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما يشد فوقها والاصل وكاف
اعل بقلب واوه همزة وكان يدعي الي خبز الشعير والاهالة بكسر
الهمزة كل ما يوتدم به من الادهان السنخة اي المتغيرة الرايحة
فيجيب من دعاه الي ذلك وروي الترمذي وابن ماجه والبيهقي
قال اي انس حج رسول الله صلي الله عليه وسلم علي رحل
حال من ضمير حج اي كور هو للبعير كالسرج للفرس رث اي خلق
بال وعليه قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم لان الحج
من اعظم شعاير التواضع والافتقار الي الله تعالي ومنع النفس من
الملابس بتجردها عنها متوجهة الي الموقف لتذكر الموقف الحقيقي
الذي هو يوم العرض علي الله تعالي وذلك من اكرم محاسن التشريع
والتعليم والارشاد والاخلاص بشهادة قوله اللهم اجعله حجا لا ريا فيه
ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدا محذوف الخبر
مركب من اسمي فعل امر واشارة يورد كما بعد للانتقال من اسلوب
الي اخر ويسمي اقتضابا باو الواو بعده للحال وقد يذكر خبره كما في
هذا ذكر اي تاصل ذا الصنيع الجليل والقصد الجميل يورثان
تعجبا من حجه علي تلك الهيية تواضعا واستكانة منه الي ربه تعالي
والحال انه قد فتحت عليه الارض والقت اليه افلاذها من ذهب
وغيره وروي مسلم انه اهدي في حجه ذلك ماية بدنة تقربا الي الله
تعالي وارشاد اليونسي به في ذلك ما يليق بجنابه الكريم من
انواع القربات والصدقات وروي ابن اسحاق والبيهقي عن
عايشة رضي الله تعالي عنها والحاكم والبيهقي وابو يعلي عن انس لما فتحت
عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا علي راحلته راسه حتى كاد

مس

يمس براسه قادمته غاية لطاطاته راسه تواضعا لله تعالي مفعول لاجله
الطاطاه ومن تواضعه قوله لا تفضلوني اي تفضيل مفاخرة والا فلا ينافي
نهيه عن ما في الواقع من كونه افضل بشهادة حديث البخاري انا سيد
الاولين والاخرين ولا فخر علي يونس بن متي لم ادر من رواه بهذا اللفظ
والذي في البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متي وله من قال
انا خير من يونس بن متي فقد كذب وله ولمسلم ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متي ولابي داود ما ينبغي لعبد ان يقول انا افضل
من يونس بن متي وروي الشيخان لا تفضلوا بين الانبيا ولهما بين
انبيا الله تعالي اي تفضيل مفاخرة والا فهو واقع بينهم وروي الشيخان
وابو داود والنساي استب مسلم ويهودي فقال والذي اصطفي
موسي علي العالمين فلطم المسلم وجهه فقال ذلك للنبي صلي الله
عليه وسلم فسال المسلم عنه فاخبره فقال لا تخيروني علي موسي
اي تخير مفاضلة كما مر وروي الشيخان نحن احق بالشك من ابراهيم
اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتي قاله تواضعا وهضما لنفسه
لا اعترافا به من واحد منهما فكانه قال اذا لم اشك في احيا الله الموتي
فابراهيم اولي بعدم الشك فاثبته لهما بنفي الشك عنهما ولك ان تجعل
قياسا شرطيا هكذا لو شك ابراهيم في احيا الله تعالي الموتي لكنت
احق بالشك منه لكني لم اشك فلم يشك هو لاستحالة الشك فيه علي
الانبيا فالشرطية ينتج فيها من استثنا نقيض التالي لزوم نقيض
مقدمه وقوله رب ارني كيف تحيي الموتي شاهد صدق بان
سواله لم يكن من قبل الشك بل من قبيل روية تلك الكيفية
العجيبة الشاهدة بكمال قدرته الباهرة شوقا الي معرفتها
مشاهدة كاشتياقنا الي روية الجنة مشاهدة وبهجتها وما اعد الله
تعالي فيها لعباده المومنين ولو لبثت ما لبث يوسف اي مدة لبثه
في السجن لاجبت الداعي مبادرة الي الخلاص والاستراحة منه ولم

اتل له ارجع الي ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن قال ذلك تواضعا
ورفعة لشان يوسف وايثارا للاخبار بكمال فضيلته وتثبته وحسن نظره في بيان
نزاهته واظهار براته وحمد الصبر وترك استعجاله خروجا منه مع امتداد
لبثه فيه وتنبيها علي ان الانبيا وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر
يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا علي غيرهم فلا يعد ذلك نقصا وروي مسلم
في المناقب وابو داود في السنة والترمذي والنسائي في التفسير انه
صلي الله عليه وسلم قال للذي قال له يا خير البرية اي الخلق ذاك
ابراهيم صلي الله عليه وسلم احتراما لابوته وتعليما لامته ودفعا للكبر
عن نفسه وروي البخاري وغيره في صفته صلي الله عليه وسلم كان في
بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسرها وهو اوفق لزنة معناه
اعني خدمة يفلي ثوبه من فلي ثلاثيا اي يزيل قمله قيل وكان لا يوذيه
تكريما له وتعظيما ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله اي
يخرزها يطبق طاقا علي طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة علي ورقة علي
بدنهما ويخدم نفسه من عطف العام علي الخاص بعض افراده
ليتناول باقيها ويعلف ناضحه اي جمله الذي يستقي عليه الما
ويقم البيت اي يكنسه والقمامة الكناسة ويعقل البعير اي يربط
ركبته بالعقال يقع علي الذكر والانثي وياكل مع الخادم الخادم يقع علي
الذكر والانثي لاجرايه اسما غير ماخوذة من الافعال كالحايض
وعاتق ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق كل ذلك من عطف
الخاص علي العام تلويحا بانه كان يخدم نفسه احيانا عموما واحيانا
خصوصا اذ قد ثبت انه كان له خدم فتارة يخدم بنفسه وتارة
بغيره وتارة بمشاركة وارشادا الي استحباب خدمة الانسان نفسه
وروي البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه عن انس رضي
الله تعالي عنه ان هي المخففة من الثقيلة تدخل علي الجملتين فان كانت

فعلية

فعلية كما هنا وجب اهمالها مع كون الفعل ماضيا ناسخا كما في وان كانت
لكبيرة كانت الامة لانها للجنس الصادق ببعض الافراد او للعهد الذهني
التي يراد بها وجود الماهية في ضمن بعض افرادها بقرينة المقام
كما في واخاف ان ياكله الذيب فالمعرف بها في المعني بالنظر الي
القرينة كالنكرة لا بالنظر الي مدلول اللفظ لما فيه من اعتبار
الاشارة والحضور ذهنا ولا يلزم من عدم اعتبارهما في المنكر خلوه
عنهما فلم يرد امة معينة من اما اهل المدينة لتاخذ بيده
فتنطلق به حيث شاءت حتي يقضي حاجتها لانطلاقها
به ودخل عليه رجل الحديث اعاده هنا تنبيها علي ما فيه
من زيادة انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
من اللحم المملوح المجفف فعيل بمعني مفعول وتلويحا بانه
مفضول وماكول المساكين وروي الطبراني في الاوسط
بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه
انه دخل السوق مع النبي صلي الله عليه وسلم فاشتري
سراويل هو فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف
معرفة ونكرة ويونث وهذا موذن بمشروعية دخول
السوق والشرا منه وقال للوزان زن وارجح فوثب الوزان
الي يد رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده منه
هذا وكاني بك وقد قلت قد ورد انهم كانوا يتبركون به وباثاره
وقد قال النووي ان كان تقبيل يد الغير لجاه ودنيا وثروة
فمكروه او لزهد وصلاح وعلم فمستحب فلم منعه من التبرك
بتقبيل يده قلنا لعل منعه انما كان لما ظهر له من ان تقبيلها
لاجل امره بالرجحان من الوزن او كان تواضعا وارشادا اليه
والي انه لا يليق الا حب ولا يفوت من اراده ثم منعه منه ثواب
قصده اذ هو كما يترتب علي افعال الجوارح يترتب علي اعمال القلوب

بشهادة انما الاعمال بالنيات وقد يترتب علي مقدمات الفعل كترتبه
علي مقدمات ماموربه امتنع فعله كذبح ابراهيم ولده واخذ بيده
نيفيلها لنفعه ارشادا وتشريعا وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ه
جمع العجمي وهو في الاصل من في لسانه عجمة اريد بهم هنا ابنا فارس ولست
ملك انما انا رجل منكم غير متصف بصفات الملوك التي من شانها التعاظم
والتكبر بل متصف باني واحد منكم هذا مع ما قام به من الاوصاف التي لم
ينلها غيره ثم اخذ السراويل قذهبت اي اردت وقصدت لاحمله فقال
صلي الله عليه وسلم صاحب الشي احق بشيه ان يحمله هذا ارشاد الي استحباب
حمل الانسان متاعه لانه اعون علي التواضع وانفي للكبر ولا يفوت من اراد
حمله عنه ثواب قضيه كما سر قصـــــــل واما عدله صلي الله
عليه وسلم في الامور علي قانون الحق ومنهاج الصدق واما منته من الامن
ضد الخوف فهو امين لا يخاف منه وعفته من عف عما لا يليق به
وصدق لهجته اي لسانه من لهج بالشي ولع به وفي حديث
الترمذي ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة
اصدق ولا اوفي من ابي ذر شبيه عيسي بن مريم فكان
صلي الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف
الناس واصدقهم لهجة اي اعظمهم امانة واجراهم للامور
علي قانون الحق واصبرهم علي النزاهة عن ما لا ينبغي واكثرهم
صدقا والعدل في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع
العادل لا بالغة بجعل المسمي نفسه عدلا فتبيل قدم العدل
علي الامانة لظهور اثره في رغبة من يعدل وعدمها عليه
في التقسيم لانها من صفات النفس والزم للانبيا وفيه
ما فيه اذ هو ايضا من صفاتهم والزم لهم ولا خصوصية لاثره
في الظهور لظهور اثرها لذلك منذ كان من في الاصل
لابتدا الغاية ولم ترد هنا لبيان ابتدا اتصافه بكونه

امين

امن واعدل واعف واصدق اذ كان صلي الله عليه وسلم
قد جبل عليه بل لبيان ظهوره من حين اعترف له بذلك
محادوه اي معادوه ومنازعوه من المحادة مفاعلة من
الحد كان كلا منهما تجاوز حده الي الاخر وفي حديث عبد
الله بن سلام ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله
وعداه بكسر عينه مقصورا اي اعاديه المتصفون بعداوته
وكان قبل نبوته الامين لظهور تلبسه بالامانة عليه بما جمع الله
تعالي فيه من الاخلاق الصالحة وقد قال تعالي مطاع ثم امين اكثر
المفسرين علي انه محمد صلي الله عليه وسلم وكثير منهم انه جبريل
وعلي كل فهذا الوصف صادق عليه صلي الله عليه وسلم وان كان
سياق النظم شاهدا انه جبريل وروي احمد والحاكم وصححه والطبراني
لما اختلفت قريش وتحازبت اي اجتمعت احزابا عند بنا الكعبة فيمن
يضع الحجر اي الاسود في موضعه حكموا اول داخل عليهم جواب لما
فاذا بالنبي صلي الله عليه وسلم اي فاجاهم دخوله وذلك اي ما ذكر
قبل ارساله واظهار نبوته فقالوا معترفين له بالامانة هذا محمد
هذا الامين قد رضينا به وروي ابن سعد عن الربيع ابن خثيم
بضم المعجمة وفتح المثلثة كان يتحاكم بالبنا للمفعول الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم هذا وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التمكن
في ذهن السامع وتمييز الكمل تمييز في الجاهلية لاشتهاره عندهم
بالعدل والانصاف قبل الاسلام وروي ابن ابي شيبة
في مسنده قال صلي الله عليه وسلم اني لامين في السما قدمها
لعلوها واشتهاري فيها بالامانة في الملا الاعلي بلا امترا امين في
الارض في نفس الامر وعند من عرف علم حاله من اهلها لانهم
منه الخلف والكذب وكفي به دليلا علي جواز مدح الانسان نفسه
موكدا باليمين وقد اسند هنا من طريق الترمذي عن علي ان ابا

جهل قال للنبي صلي الله عليه وسلم انا لا نكذبك اي لا ننسبك الي
كذب اذ انت فينا صادق **ولكن نكذب بما جيت به** جحدا منهم وعنادا
مع علمهم بحقيته **فانزل الله** تعالي **فانهم** في الحقيقة **لا يكذبونك ولكن
الظالمين** وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم وندا باستحكام
الظلم وتمكنه فيهم منهم **بايات الله يجحدون** اي يكذبون فتكذيبهم في
الحقيقة راجع الي الله تعالي **وروي غيره** اي غير الترمذي **لا
نكذبك وما انت فينا بمكذب** تاكيد لتفهيم الكذب عنه اللازم
من صدقه فيهم كما في نفس الامر **وقيل** كما رواه ابن اسحاق
والبيهقي عن الزهري وابن جرير عن السدي والطبراني في
الاوسط **ان الاخنس بن شريق** الثقفي حليف بني زهرة
الصحابي **لقي ابا جهل يوم بدر** اي زمن وقعته اطلاقا لبعضه
عليه مجازا مرسلا كالعين علي الروية **فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك تخبرني عن محمد صادق ام كاذب** استفهام حذفت
همزته تخفيفا كما في **"** بسبع رمين الجمار بثمان **"** وهي هنا للتقرير اي
جهل اي حمله علي الاقرار بما يعرفه من صدقه صلي الله عليه وسلم
والجاية اليه **فقال ابو جهل والله ان محمد الصادق وما كذب
محمد قط** اثبت له الصدق اولا موكدا له بشهود ثلاثة القسم وان
واسمية الجملة ثم اورد ثانيا ما افاد اراحة كذبه وتبعيده عن
ساحة لسانه موكدا له فقط وما حمله علي تكذيبه وانكار رسالته
الا سابق شقاوته وسال كما رواه الشيخان **هرقل عنه** صلي
الله عليه وسلم **ابا سفيان** بن حرب **فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال** من دعواه الرسالة قال لا اي ما كنا نتهمه
بكذب بل كان فينا ذا صدق وامانة وهذا منه قبل اسلامه
غاية في الشهادة له به والحق ما شهدت به الاعدا وذلك
حاكم بنباهة شان هرقل ووفور عقله ومعرفته بصفات الانبيا

ولم ينفعه اذ قد هلك كافرا بعد فتح عمر بلاده وتوغله في بلاد الكفر
هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شهد فزعم اسلامه وروي بن اسحق والبيهقي
عن ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما **قال النضر بن الحرث** الكفور
لقريش قد كان فيكم محمد غلاما ارضاكم فيكم النظر فان حالا ان لا زمان
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة تمييز النسبة اصدق واعظم حولا عن كونهما
فاعلين معني للاغراق في وصفه بالصدق والامانة اي حديثه
اصدق وامانته اعظم وهذا لكونه من عدوه اصدق بشهادة **حتي
اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاكم بما** اي بشي عظيم من الحق
جاكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر هذا منه غاية الانصاف لكن
سبق عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا كافرا منصرف النبي صلي الله
عليه وسلم من بدر وروي الشيخان عن عايشة رضي الله تعالي عنها
ما مست يده يد امراة قط تاكيد النفي مس يده يد امراة لا يملك رقها
ولا بضعها وكفاك به شاهدا بكمال نزاهته وعفته عن مثل ذلك
فما ظنك باعظم من ذلك قوله **وفي حديث علي** الي قول عايشة
رضي الله تعالي عنها **كان ابعد الناس منه** تقدم لفظا ومعني هذا
وانما ذكر عن المبرد وما حكاه عن كسري عن تقسيمه اياه تلويحا
بانه ليس فيه كبير نفع بخلاف تجزية نبينا **نهاره ثلاثة اجزا
جزالله** تعالي لانه تعالي هو الاحق بالتقديم **وجزا لاهله** ايثارا لهم علي
نفسه **وجزا لنفسه** ما خلق هذه الاجزا بمكارم الاخلاق والشيم
وكرايم الافعال والكرم **ثم جزجزيه بينه وبين الناس فكان يستعين**
في نفعهم وقضا حوايجهم بالخاصة الذين هم اقرب اليه علي قضا
حوايج العامة ونفعهم **وكان يقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي**
اي من لا يقدر ان يبلغني حاجته وهو تشريع وحث علي نفع
الناس ومن ثم قال الخلق كلهم عيال الله واحبهم الي الله انفعهم
لعياله ثم رغب في ذلك فقال **فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع**

ابلاغ حاجته امنه الله يوم الفزع الاكبر اي يوم النفخة او يوم الانصراف
الي النار او يوم يطبق عليها او يوم يذبح الموت وروي ابو داود
في مراسيله عن الحسن كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يأخذ
اي لا يري احدا ولا يجازيه بقرف بفتح القاف اي بذنب احد لان ما يترتب
عليه فرع عن ثبوته ولا يصدق احد علي احد عدل منه فيهما
وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ورواه بن راهويه في مسنده
والبيهقي في دلايله عن علي رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
ما هممت بشي مما كانت الجاهلية يعملون انما اعاده هنا لزيادة قوله
غير مرتين كان ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك اي مما كانت
الجاهلية عليه ثم بعد ذكرا الذي هممت به ما هممت بسوء حتي اكرمني
الله برسالته غاية لنفي همه بشي غيرهما قبله قلت ليلة
لغلام كان يرعي معي لو ابصرت لي غنمي حتي ادخل مكة فاسمر بها كما
التمس منه علي سبيل العرض ان يكلاها له حتي يدخلها فيسمر
بها كما يسمر اي يتحدث الشباب اي اسمر سمرا مشابها لسمرهم ثم ارجع
فخرجت لذلك اي من اجل سمري حتي جيت اول دار من مكة غاية
لمجيئه من المرعي سمعت عزفا بمهملة مفتوحة فزاي ساكنة اي
لعبا بالمعازف كالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر اي من
اجل ان انظر اليهم فضرب علي اذني بالمبني لمفعوله وحذف فاعله تعظيما
لشانه وعلما بان ليس فوقه من يجعل علي اذنيه مانعا ان يسمع
غير ربه اي فانامني الله تعالي انامة ثقيلة لا توقظني
الاصوات فنمت فما ايقظني الا مس الشمس اي حرها كانها لما
اصابته به مسته فرجعت وكفاك هذا قاضيا بعصمته قبل
رسالته كالانبيا قبله بشهادة الفآن الثلاث الاخيرة ولم اقض
شيا ثم عراني اي غشاني واصابني مرة اخري مثل ذلك الذي هممنا
به في المرة الاولي فعصمني الله منه ثم لم اهمم بعد ذلك بسو

فصل

فصل واما وقاره اي حلمه ورزانته وعظمته وصمته
اي سكوته وطمانينته وتؤدته اصلها وؤدة اعلت بقلب واوها تا
استثقالا للضمة علي الواو مع الهمزة بعدها اي تانيه قولا وفعلا وثبوتا
بلا عجلة ومروته الحاملة له علي فعل كل خير وتجشم كل امر شاق
وحسن هديه اي حسن سيرته النبوية وهيبته ومنظره في
الدين ومنه قول حذيفة ما نعلم احدا اقرب هديا وسمتا ودلا
بالنبي صلي الله عليه وسلم من ابن ام عبد يعني ابن مسعود
فكان صلي الله عليه وسلم بهذه الملكات في غاية الكمال بشهادة
ما اسنده هنا من طريق ابي داود وغيره كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم اوقر الناس من الوقار اي الرزانة والحلم اي ارزنهم
واحلمهم في مجلسه فكان اعظم المجالس واهيبها لا يكاد يخرج
مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شيا من
اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شي وروي ابو داود والترمذي
في شمايله قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبي
بيديه الاحتبا جمع الرجل ظهره وساقيه بالحبوة وكان اكثر جلوسه
محتبيا وروي ابو مسلم وابو داود عن جابر بن سمرة انه صلي الله
عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع ولعله كان في بعض الاوقات
وربما جلس القرفصا تلويح بقلة جلوسه علي هذه الحالة والقرفصا
بضم القاف والفاء وبقصر وبكسرهما وعن الفرا اذا ضممت
مددت واذا كسرت قصرت وعن ابي عبيد هو ان يجلس
علي اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وقال ابو
المهدي علي ركبتيه منكبا ملصقا بطنه بفخذيه متابطا كفيه
وهو اي جلوسه القرفصا رواه الترمذي في حديث قيلة بقاف
مفتوحة فيا تحتيه بنت مخرمه العنبريه وكان كثير السكوت

لاشتغاله بجناب الحق وتفكره في ملكوته ومطالعة جبروته لا يتكلم في
غير حاجة خاصة او عامة كهداية ضال وتنبيه غافل وتعليم جاهل
وتبليغ حكم يعرض عن من تكلم بغير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على
باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به
وكان ضحكه تبسما بدون قهقهة وكلامه فصلا اي بينا يتبينه
كل من سمعه ولا يشتبه عليه لا فضول ولا تقصير اي لا يصدر عنه
كلام لا داعي اليه ولا حاجة ولا كلام غير واف بمعناه بل كلامه جزل
وما هو بالهزل جم الفوايد كثير الفوايد لا يرهقه لغو ولا يعتريه
فهاهة ولا سهو وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واحتراما
واقتدا به في ضحكه اذ كان التبسم مجلسه مجلس حلم وحيا فصله عما قبله
لاختلافهما خبرا عنه والحلم ملكة تورث التاني والتثبت عند
تحرك الغضب والحيا ملكة تمنع كما لا يليق فعله ومجلس خير وامانة
محفوظ من كل ما لا ينبغي لا ترفع فيه الاصوات لانه مجلس وقار واحترام
وفصله عن ما قبله لاختلافهما ايجابا وسلبا ولا تؤبن اي ترمى فيه
الحرم بقبيح لصيانته عن الرفث من ابنته اي رميته بسوء ومنه
حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر يؤبن فيه النسا وفي
حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير مبالغة في وصفهم بالوقار والسكون وليس
بهم خفة ولا حركة لان الطير لا تكاد تحوم او تقع الا على ساكن شبه رؤوسهم
لفرط سكونهم وشدة طمانينتهم بما يقع عليه الطير مما لا ينفر منه ويمشي
في مشيه يخطو تكفؤا اي مايلا الى جهة ممشاه ومقصده ويمشي
هونا صفة لمصدر محذوف اي مشيا هينا ففي جعله صفة له مبالغة
اي متانيا برفق وفي رواية الهوينا تصغير هوني تانيث اهون
كانما ينحط من صبب اي من منحدر ويلزم منه الميل الى قدام لا السرعة
ردا على من زعم لزومها له والبطو للهون فكيف يجتمعان وفي حديث

الطواف

الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرتا في السعي
وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا اي غير متفرق مشيه يعرف في
مشيته انه غير غرض ولا وكل بكسر ثانيهما اي غير ضجر وقلق وملل
ولا كسلان ولا عاجزا يكل امره الى غيره معتمدا فيه عليه وقال
ابن مسعود فيما رواه البخاري ان احسن الهدي هدي محمد ان
هنا للشك تنزيلا للسامع منزلة سايل متردد كما في ان النفس لامارة
بالسوء كانه قيل هل سيرة محمد وطريقه احسن السير والطرق فقيل
نعم وروى احمد وابو داود عن جابر رضي الله تعالى عنه كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل اي تان وتمهل مع تبيين الحروف
والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل
اي مفلج او ترسيل عطف تفسيري او شك من الراوي وفي الحديث
ان الناس دخلوا عليه ارسالا يصلون عليه اي فرقا منقطعة يتبع
بعضهم بعضا قال ربيبه هند ابن ابي هالة كان سكوته صلى الله
عليه وسلم على اربع من الخصال على الحلم والحذر والتقدير والتفكر وبيا
بيانها قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فيما رواه الشيخان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدث الحديث لو عده العاد احصاه
لصدوره عنه بتمهل مبينا حروفه وحركاته بلا عجلة وحذرمة
وكان يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا لملاقاته
بها الملك ولانها يورثان قوة ونشاطا ومن مروته صلى الله عليه وسلم
نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب ولابي داود
وابن ماجه والترمذي وصححه نهى عن النفخ في الانا وللترمذي في
الشراب لانه في الطعام يوذن بالعجلة وشره النفس وقلة
الصبر والثاني وفي الانا يورثه رايحة كريهة ومن مروته كما
رواه الشيخان الامر بالاكل مما يلي الاكل ارشادا وتاديبا والامر
بالسواك امر ندب لانه من خصال الفطرة ويزيل قلح الاسنان

وتغيير الفم ويطيب النفس وانقا البراجم جمع برجمة بالضم وهي رؤس
سلاميات الاصابع من ظهر الكف اذا قبض الكف ارتفعت تجتمع فيها
الوسخ امر بانقايها منه والرواجب جمع راجبه وهي ما بين سلامياتها
من باطن الكف وفي الحديث الا تنقون رواجبكم والسلاميات
بالتخفيف جمع سلامي جمع سلاميه وهي ما بين كل مفصلين من الاصابع
ومن مروته استعمال خصال الفطرة وهي فيما رواه الشيخان خمس
الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
زاد مسلم المضمضة واعفا اللحية والاستنجا وابو داود من حديث
عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الراس وقد مر فيها
ما اغني عن اعادته هنا

فصل واما زهده في
الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه السيرة ما يكفي
ويغني عن اعادته وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها اي زينتها وبهجتها وقد سيقت اليه بحذافيرها
جمع حذفار وحذفور اي باسرها وترادفت اي تتابعت
عليه فتوحها والجملتان في موضع الحال اعتراضا بين المبتدا
والخبر افادتا كمال زهده فيها لان من سيقت اليه
وترادف فتوحها عليه لجدير ان يكون زهده فيها ابلغ
زهد واتم عفاف اي كافيته مما ذكر حال حصول ما ذكر ان
توفي خبر المبتدا اي وفاته صلي الله عليه وسلم ودرعه
اي والحال انها مرهونة عند يهودي ويعرف بابي الشحم
في نفقة عياله وهو يدعو اي يطلب من ربه ويقول
كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
اي بلغه تسد رمقهم وقد اسند هنا من طريق مسلم
عن عايشه ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا اي متوالية من خبز بر حتي مضي

غاية

غاية لعدم شبعه فيها وفي رواية اخري لهما ما شبع ال محمد من خبز
الشعير يومين متواليين ولو شا صلي الله عليه وسلم لاعطاه الله
ما لا يخطر بالبال وفي رواية اخري لهما ما شبع ال محمد صلي الله
عليه وسلم من خبز بر حتي لقي الله تعالي غاية لعدم شبع اله وروي مسلم
قالت عايشه ما ترك رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد
وفاته دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا بل ترك ما بالتمسك به
نجاة الثقلين والفوز بسعادة الدارين وهو كتاب الله والعلم لمن
اخذ به اخذ بحظ وافر وفي البخاري من حديث عمرو بن الحارث
ابن ضرار اخي جويرية بنت الحرث زوج النبي صلي الله عليه وسلم
ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة استثنا مفرغ
من عام اي ما ترك شيا يعتد به الا ما ذكر وخروج الارض عن
ملكه بجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه بطريق تملكه
عينها قالت عايشة فيما رواه الشيخان ولقد مات اللام
ابتدائيه ويجوز ان يقدر قبلها قسم اي لموقفنا او والله لقد
مات والحال ان ما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير
لعله نصف صاع في رف لي في جدار البيت وقالت قال لي
اني عرض علي مبني لمفعوله وحذف فاعله تعظيما له ان يجعل
لي بطحا مكة اي حصاها ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما قدمه
لانه مذكر للافتقار اليه واشبع يوما هذا وارد علي طريقة
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل علي التعيين فذكر
لولا جوعه وشبعه في ايامها ثم اضاف الي الاول ما له من
التضرع والدعا والي الثاني ما له من الحمد والثنا بقوله فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك بذلة وخضوع وادعوك
حذف مفعوله الثاني للتعميم واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
واثني عليك عطف تفسير اذ الحمد هو الثنا ورواه الترمذي

ناذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك
عطفه علي ماقبله لما بينهما من عموم الاول موردا وخصوصه متعلقا
وخصوص الثاني موردا وعمومه متعلقا وفي حديث اخر لا ادري
من رواه بهذا اللفظ ان جبريل قال له صلي الله عليه وسلم ان
ربك يقريك السلام يقال اقرا فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه
يحمله علي ان يقرا السلام ويرده واذا قرا علي الشيخ قال اقراني
اي حملني علي ان اقرا عليه ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه
الجبال اي اصير لك جبال مكة ذهبا استفهام تقريري اي حمله
علي الاقرار بما يجب لحسب مع اسناد فعل المحبة اليه وتعليقها
بما يكرهه بشهادة ما ياتي اخر الحديث وتكون اي الجبال المجعولة
لك ذهبا معك حيثما مزينة كنت فاطرق اي طاطا راسه ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
يجمعها من لا عقل له لغفلته عن ما يهمه في الاخرة ويراد منه
في الدنيا فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت اي اداكه
علي قول لا اله الا الله وكفاك هذا الحديث اعلاما بامكان جعلها
ذهبا واظهارا لما سبق له صلي الله عليه وسلم من التوفيق بعدم
اختياره ما لا دوام له ولا ثبوت هذا ولاحمد الدنيا دار من لا دار له
قد يجمعها من لا عقل له وللبيهقي انه صلي الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه الصلاة والسلام يوما ما امسي لال محمد كف سويق ولا
سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال له ان الله تعالي سمع ما ذكرت
فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت
ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة
فعلت ولاحمد والله لو شئت لاجري الله معي جبال الذهب
والفضة ولابني سعد وعساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب
وللطبراني لو سالت الله ان يجعل لي جبال تهامة كلها ذهبا

لنفعل روي الشيخان عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان
هي المخففة من الثقيلة وروي انا كنا ال محمد لتمكث شهرا ما
تستوقد نارا ان هو اي ما قوتنا الا التمر والما وروي الترمذي
والبزار عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه مات رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته حال انه
ما كان دابه وديدنه من التقلل من الدنيا وليس قوله من
خبز الشعير قيد الاخراج شبعه من غيره بشهادة حديثي الشيخين
قبل بل مراده انه في اكثر حالاته لم يشبع منه ولا من غيره حتي لقي
ربه قوله واهل بيته عطف علي الضمير المرفوع الموكد بمنفصل
بعده وروي ابن ماجة والترمذي وصححه عن ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يبيت هو
واهله عطف علي الضمير المرفوع الموكد بالمنفصل الليالي
المتتابعة لبيانه طاويا حال من الضمير في اهله او من ضمير
يبيت افصل بينهما بقوله هو واهله اهتماما بشانهم من
حيث ان الغرض من هذا الكلام مدحهم بالتقلل من الدنيا
لا يجدون شيا توكيد لما قبله وروي البخاري عن انس رضي
الله تعالي عنه ما اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي خوان بكسر اوله هو ما يوكل عليه ولا اكل في سكرجة بضم
اوله وثانيه وثالثه هو انا صغير يوكل فيه القليل من
الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده
المترفهون حال ماكولهم من المخللات ونحوها ولا خبز له
مرقق اي رغيفه واسعة زهدا وتباعدا عن ساحة الرفاهية
ولا راي شاة سميطا قط فعيلة بمعني مفعولة اي مسموطة
وهي ان ينزع صوفها بالما الحار تشوي غالبا وروي الشيخان
عن عايشة رضي الله تعالي عنها انما كان فراشه صلي الله

عليه وسلم الذي ينام عليه ادما اي جلدا اسودا حشوه ليف
هو ورق النخيل وصدرته بانما لافادة القصر ما تعيينا لمن اعتقد
ان فراشه ادما او غيره ولم يعلم عينه او قلبا لما في ذهن من
اعتقد انه غير ادم وروي الترمذي في الشمايل عن حفصة
رضي الله تعالي عنها زوج النبي صلي الله عليه وسلم كان فراش
النبي صلي الله عليه وسلم في بيته مسحا بكسر الميم اي بلاسا
من شعر تثنيه له ثنيتين فينام عليه فثنيناه ليلة باربع
البازابيده اي اربع طاقات فلما اصبح قال ما فرشتم الي
الليلة فذكروا ذلك له اي ثنيه اربعا فقال ردوه بحالته اي
الي ما كان عليه او مصحوبا بحالته فان وطاته من قولهم فراش وطي
اي مذلل ممهد لا يوذي جنب النايم منعتني الليلة صلاتي
لان توطية الفراش في العادة تمنع التجافي عن المضاجع وتخفيفه
يبعث علي التجافي عنها وروي الشيخان والترمذي وابن
ماجة كان صلي الله عليه وسلم ينام احيانا علي سرير مرمول
بشريط اي منسوج بحبل من سعف [illegible] او بلح بدون حايل
حتي يوثر في جنبه حتي هنا حرف ابتدا استونف به الكلام بعدها
نهي حكاية حال ماضية اي حتي يظهر اثره في جنبه هذه حاله
كما في مرض زيد حتي لا يرجونه وحتي ماء دجلة اشكل وزعم
انها المرادفة لكي وليس بشي وعن عايشة رضي الله تعالي
عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلي الله عليه وسلم قط
لعله في غالب احواله او شبعا مفرطا ولم يبث اي يظهر
شكوي الي احد اذ كان غير هواه وعكس متمنا بشهادة قولها
وكانت الفاقة احب اليه من الغني اي كان فقد الدنيا احب
من وجدها عنده وان هي المخففة من الثقيلة كما في وان كانت
لكبيرة اي وانه كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع

زهدا في الدنيا وعدم التفات اليها وارشاد الارباب السلوك الي مقام
مجاهدة النفس تهذيبا لها وقمعا لها عن الشهوات بالجوع فلا يمنعه جوعه
صيام يومه ولو شا سال ربه جميع كنوز الارض ورغد عيشها بالنصب
عطفا علي جميع او بالجر عطفا علي كنوز اي سعته وطيبه ولقد كنت
ابكي له رحمة مما اري به وامسح بيدي علي بطنه مما به من الجوع
واقول حال من ضمير امسح اي قايله نفسي لك الفدا
لو تبلغت علي معني ليتك تبلغت من الدنيا بما يقوتك قصرا
منها الي حثه وتحريضه علي تبلغه منها تفاديا به من الم الجوع
ومرارته فيقول يا عايشة مالي وللدنيا استفهام بمعني النفي
اي لا ارب لي فيها اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا علي
ما اي علي شي عظيم هو اشد من هذا الذي انا صابر عليه فمضوا
علي حالهم التي كانوا عليها من الصبر فقدموا علي ربهم واكرم مابهم
اي مرجعهم اليه واجزل ثوابهم اي منحهم خيرا كثيرا فاجدني استحيي
ان ترفهت اي تنعمت كارباب الدنيا في معيشتي ان يقصر بي
غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلايي
اي احبايي فما اقام بعد ظرف زماني مما اي قطع عن مضاف اليه
منوي فبني علي الضم اي بعد قوله لها ذلك الا اشهرا الاستثنا
مفرغ من عام اي زمنا حتي توفي غاية لاقامته بعد ما قال
ذلك هذا ولم ادر من روي الحديث هكذا لكن روي ابن ابي
حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلي الله عليه وسلم
صايما ثم طواه ثم ظل صايما ثم طواه ثم ظل صايما قال يا عايشة
ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله
لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر علي مكروهها
والصبر عن محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي

ولا قوة الا بالله **فصل** واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه
معمول للمصدر المضاف الى فاعله وطاعته له وشدة عبادته برفعها عطفا
على خوفه فعلى قدر معرفته بربه وناهيك بها منه بشهادة ما رواه
مسلم واسنده هنا من طريق البخاري لو تعلمون ما اعلم من الاهوال
والشدائد مما يؤول اليه حالكم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب
القسم الساد مسد جواب لو فانتفا وهما عليهم بما يعلم كما هو شان
لو فقد انتج استثنا نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم
تضحكوا قليلا ولم تبكوا كثيرا فلم تعلموا ما اعلم فنقيض المقدم
اللازم فنقيض تاليه ثابت بابطال التالي بطريق قياس
الخلف فيه مقابلة الضحك والقلة للبكا والكثرة زاد اي ابو هريرة
او النبي صلى الله عليه وسلم في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الترمذي الى ابي ذر رضي الله تعالى عنه اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون مما اطلع عليه من المغيبات حثا وتحريضا لهم
على البكا وترك الضحك فان البكا ثمرته حياة القلب اطت
السما وحق لها ان تئط اي صوتت لكثرة ما فيها من الملايكة فكانهم
اثقلوها كثرة حتى اطت كالقتب وهو تمثيل وتلويح بكثرتها
وان لم يكن ثم اطيط فافرغ هذا الكلام في قالب الاستعارة
التمثيلية تقريبا وتقديرا لعظمة الله تعالى ومثله حديث
العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل
الحديد لعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط
الرحل اي الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه وثقله وعجزه
عن حمله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف مستقر لاعتماده على
حرف النفي الا وملك حال من فاعل الظرف اعني موضعا
اي وفيه ملك واضع جبهته ساجدا لله حال من الضمير
قبله ولخرجتم الى الصعدات بضم مهملتيه اي الطرقات تجارون

اي

اي ترفعون اصواتكم متضرعين الى الله ولوددت اني وفي رواية
ليتني شجرة تعضد اي تقطع روي هذا الكلام اي قوله وددت
اني شجرة تعضد مدرجا في الحديث من قول ابي ذر نفسه
وهو واضح من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه
صلى الله عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان
يتمنى عليه دون ما اعطاه وفي حديث المغيرة الذي رواه
الشيخان وغيرهما صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه طاعة
لربه وامتثالا لامره فقيل له اتتكلف من تكلف مشدد اللام
حذفت احدى تائيه تخفيفا اي اتتكلف وتتجشم على مشقة
او من كلف بكسر لامه ومنه حديث ابي اراك كلفت بعلم
القران وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون اي اتحمل هذا وقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر جملة حالية اعتراضا بين الاستفهام
وجوابه للاعلام بالغفران له وحذف فاعله للعلم به اذ ليس احد
يغفر له سواه قال افلا اكون انكار للنفي اي اكون عبدا شكورا
اذ انكاره نفي ونفي النفي اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة
في مثله للتقرير بما دخله النفي لا بالنفي اذ لا يجب كما مر ان يكون
التقرير بالحكم الذي دخلته الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من الحكم
اثباتا او نفيا والفا مسببة عن محذوف اي اتترك تهجدي من اجل
مغفرته لي وهي سبب له لا اتركه والمعنى كيف لا اشكره
وقد انعم على بما لا يعلمه غيره بشهادة مبالغة شكورا المستدعيه
لكون المنعم به خطير القدر وفي قوله عبدا تلويح بغاية اكرامه
وقربه من ربه ومن ثم وصفه به في اشرف مقام
سبحان الذي اسرى بعبده وفي الاضافة منحية من ربه
اعظم شرف واتم تعظيم لقضا العبودية بصحة النسبة وليست
الا بالعبادة وهي عين الشكر وقالت عايشة رضي الله تعالى

عنها فيما رواه الشيخان كان عمله ديمة اي دايما متصلا مبالغة في دوامه
ولا يقدح تركه نادرا وايكم يطيق ما كان يطيق استبعاد الاطاقتهم
ذلك اي يبعد ان تطيقوا دوام عمله وقالت ايضا فيما روياه كان
يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم الرواية بالنون
في تقول ويروى بتا الخطاب اي تقول ايها السامع وبنصبه
ومنهم من رفعه حكاية حال ماضية كقراءة نافع وزلزلوا حتى
يقول الرسول ولا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا
ولا تشا ان تراه من الليل نايما الا رايته نايما اي ولا من زمان
من الليل تشا رويته متهجدا الا رايته متهجدا او رويته نايما
الا رايته نايما يعني كان عمله قصدا ايام حيث ينبغي النوم
كاول الليل ويصلي حيث تنبغي الصلاة كاخره بشهادة قوله
ردا على عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما اما انا فاصلي
وانام واصوم وافطر واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني وقال عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه فيما رواه ابو
داود والنساي كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
وتوضا تشريعا لاستحباب تقديم السواك على الوضوء ثم قام يصلي
فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة ظاهره انه افتتح بها مصليا ته دون
الفاتحة بشهادة تاكيد بدا فاستفتح مع فا التعقيب ولعل افتتاح
نبي اي افتتح بها بالنسبة الى غير الفاتحة من السور لثبوت كونها
المبدو بها في الصلاة وتقرر جمعا بين الادلة فلا يمر باية رحمة
الاضافة للملابسة الذكرية اي باية تذكر فيها الرحمة الا وقف فيسال
حذف المفعول للعلم به بقرينة المقام اعني الرحمة او لتذهب النفس
كل مذهب ممكن ويوخذ منه استحبابه ولا يمر باية عذاب الا وقف
فتعوذ يجري فيه ما مر في تسبيحه ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول
حال من الضمير قبله اورده مضارعا بعد ركع ماضيا تصويرا للسامع

حال

حالة سجوده وتبصيرا له اياها طالبا منه مشاهدتها تعجيبا من
استكانته وانقياده لربه وخضوعه له وتعظيمه اياها قايلا سبحان
ذي الجبروت فعلوت من الجبر اي القهر والغلبة مبالغة فيه
اذ هو القاهر لعباده على ما يريد منهم من ماموره ومنهيه
يقال جبر الخلق واجبرهم وهو اكثر استعمالا وسبحان ذي الملكوت
من الملك وسبحان ذي العظمة اي الكبريا الذي جاوز الحد
عن ان تحيط العقول بكنه حقيقته وكل ذلك به مرشدا الى
استحبابه في الركوع ثم سجد وقال مثل ذلك الذي قاله في
ركوعه ثم بعد قراة الفاتحة على ما هو مقرر ثابت قرا ال عمران
ثم سورة سورة يفعل ذلك اي ما ذكر من سوال وتعوذ وتسبيح
وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه مثله اي مثل حديث
عوف كما في مسلم وقال زيادة عليه سجد نحوا من قيامه وجلس
بين السجدتين نحوا منه وقال ايضا زيادة عليه حتى قرا
البقرة وال عمران والنسا والمايدة غاية لفعله قراة وصلاة
وروى الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله
عليه وسلم قام باية من القران ليلة ورواه احمد والنسايي
بسند صحيح عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه بلفظ قام حتى
اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم مكررا لها متدبرا معناها متاملا لحاوفها مع ما دلت عليه
من كامل قدرة وقاهر عزة ونفاذ تصرفه تعذيبا وعفوا وروى
ابو داود والترمذي والنسايي عن عبد الله بن الشخير اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز بزاي بين
بينهما مثناة تحتية اي حنين من البكا كازيز المرجل بكسر
غليانه وهو قدر من النحاس شبه ما يحدث له في جوفه
من الصوت من شدة حرارته بصوت الرجل تشبيها

بليغا وقال ربيبة من خديجة هند بن ابي هالة كان متواصل الاحزان
اي متتابعها دايما بعلمه بشدايد الامور والاحوال حالا ومالا دايم الفكر في
العواقب و ماينشا فيها اذ هو من اداب الصالحين وشعار المتقين
ليست له راحة لاستغراقه اوقاته فيما كلفه من اعبا الرسالة كتبليغ الاحكام
والنظر في مصالح امته و محاربة عدوه وقال صلي الله عليه وسلم
فيما رواه مسلم اني لاستغفر الله اي اطلب منه المغفرة في اليوم من الايام
ماية مرة لم يرد يوما معينا وروي كما في البخاري والترمذي سبعين
مرة لاشتغاله بدعوة امته و محاربته عدوه وتالف المولفة مع
معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم مما يحجزه عن عظيم مقامه
ويراه ذنبا بالنسبة الي علي قدره ومشاهدته ومراقبته فيستغفر
بسبب ذلك وعن الاصمعي لو صدر هذا عن قلب غيره صلي الله
عليه وسلم لفسرته ولله دره حيث انتهج مناهج الادب واجلال
القلب الذي جعله الله تعالي مهبط وحيه ومنزل تنزيله اذ هو
مشرع سد عن اهل اللسان موارده وفتح لاهل العرفان مسالكه واخفي
من يعرف معنه من عمر الذكر اسرارهم ووضع عنهم اوزارهم وحديث
علي رضي الله تعالي عنه المعرفة راس مالي قال الايمة موضوع
فلا نكلف الصلاة بيانه فصل اعلم ان صفات جميع
الانبيا والرسل من عطف بعض افراد العام عليه تنويها بشرفه
حتي كانه ليس منه من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة خبر ان وهي مع اسمها
سدت مسد مفعولي اعلم واللام فيه لاستغراق ما بين لانها
صفات الكمال والكمال والتمام عطف تفسيري ومن ثم وصفها
بمفرد هو قوله البشري والفضل عطف علي الموصوف واخره
عن الصفة تلويحا بان موصوفها بمعني واحد ولو قدمه عليها
وقال البشر بان لكان احسن الجميع مبتدا خبره لهم والجملة خبر

المبتدات

المبتدات قبله اي هي من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ممن ليس نبيا
اذ نبيهم اشرف الرتب علة لاختصاصهم بها دون غيرهم ودرجاتهم ارفع
الدرجات كمالا وثوابا بحيث لا يظهر دونه كمال وثواب ولكن استدراك
لرفع ما عسي يتوهم من تساويهم فيها ومودن بتفاوتهم فيها اذ قد
الله فضل بعضهم علي بعض قال الله تعالي تلك الرسل اشارة
الي من ذكر منهم في سورة البقرة او الي من يعلمه نبينا
او اليهم كلهم فاللام للاستغراق فضلنا بعضهم علي بعض
بمواهب سنيه ومراتب علية خص بها غير الرسالة
لاستوايهم فيها منهم من كلم الله تفضيلا له كموسي ليلة
الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج وخص موسي بكونه
كليم الله لتكرر تكليمه اياه واشتهاره به ورفع بعضهم علي
باقيهم درجات هو نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
تفضيلا له علي غيره بخصايص متكاثرة ومراتب متباعدة
متوافرة كالدعوة العامة والبراهين المتكاثرة والمعجزات
الباهرة والايات المتعاقبة والفضايل العلمية والعملية
الغايبة للحصر والابهام لتفخيم شانه اذ هو المفرد العلم
الغني عن التعيين او هو ابراهيم صلي الله عليه وسلم
خص بالخلة التي هي اعلي المراتب او ادريس رفعه الله
مكانا عليا او اولوا العزم من الرسل هذا وما وقع من التفاوت
بين من اشير اليهم فهو واقع بين بقية الانبيا ضرورة
تساوي الذوات في قبول الصفات المؤذنة بالتفاوت
ولقد اخترناهم علي علم هذا علي قول من جعل الضمير للانبيا
والحق جعله لبني اسرايل قبله اي اصطفيناهم عالمين بانهم
احق باصطفائنا اياهم علي العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة
الانبيا فيهم وقد روي الشيخان قال رسول الله صلي الله

عليه وسلم ان اول زمرة اي طايفة يدخلون الجنة على صورة القمر
اي مستعلين على صورة مثل صورة ليلة البدر ليلة اربع
عشر سمي بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب
وقيل لتمامه فيها على خلق روي بفتح الخا بشهادة رواية
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد على صورة
ابيهم ادم اي صورة خلقه طوله ستون ذراعا في السما وروى بعضهم
بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وروينا ايضا في
حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رايت موسى فاذا
هو رجل ضرب اي خفيف اللحم مستدق رجل بكسر الجيم اي شعره
بين الجعودة والسبوطة اقنى اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه
ودقة ارنبته كانه من رجال ازدشنوة بمعجمة مفتوحة
فنون فواو فهمزة قبيلة من اليمن من قولهم رجل فيه شواي
تعزز وتباعد من الادناس او الطهارة بسنهم وحسن سيرتهم وافعالهم
ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة بين الطول والقصر كثير خيلان
الوجه جمع خال اي شاماته احمر كانما خرج من ديماس بالكسر
والفتح الكن اي كانه مخدر لم ير شمسا وقد جا في الحديث مفسرا
انه الحمام وقد اعل بقلب ميمه الاولى يا لكسر ما قبلها وفي
حديث اخر لا اعرف من رواه ميطن اي ضامر مثل السيف
لاستوايهما وانا اشبه ابراهيم به وفي حديث اخر رواه الشيخان
في صفة موسى كاحسن ما انت را من ادم الرجال بضم الهمزة
وسكون الدال جمع ادم بشديد السمرة اي من سمرهم هذا ولعل
ارواحهم مثلث له في صفة صورهم او كشفت له صفة
صورهم ابدانهم في نوم او يقظة والتشبيهات للبيان مع تعظيم المشبه
في مقام المدح وفي حديث ابي هريرة الذي رواه ابو يعلى وابن جرير
عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه

هي في الاصل الشي المرتفع وذروة الجمل سنامه والجبل
راسه اي في رفعة منهم او نسب منهم بشهادة قول هرقل
لابي سفيان وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها
ولسعيد بن منصور موقوفا على ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في عزة وهي بمعنى في ثروة اي كثرة ومنعة
اي قوة من قومه تمنع عنه من يريده بسو وتنصره
وتحوطه وقد يشكل بقوله تعالى لليهود وعلى لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلم تقتلون انبيا
الله من قبل ان كنتم مومنين لما كانوا في سعة لما قتلوا منهم
ببيت المقدس في يوم واحد ثلثماية نبي وفي التقييد ببعديه
لوط تلويح بانه لم يكن في منعه بشهادة لو ان لي بكم قوة او اوي
الى ركن شديد وحكى الترمذي بل روي في الشمايل عن قتادة
مرسلا ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله
تعالى عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
من الكل وفي حديث هرقل في الصحيحين انه قال لابي سفيان
وسالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في انساب قومها شبه شدة اتصالهم بها بشدة اتصال
المظروف بظرفه فاتيت له في فوقعت الاستعارة في المصدر
اصليه وفي الفعل تبعية وقال في ايوب انا وجدناه اي علمناه
او صيرناه صابرا بخلقنا قدرة الصبر فيه نعم العبد اي ايوب
فهو بالمدح لصبره على البلا وهو اما مبتدا خبره ما قبله
او خبر مبتدا محذوف بين ذلك الخبر على سوال مقدر بتقدير
نعم نعم العبد اي من هو فقيل هو ايوب ففيه ايجاز من
جهة ترك المبتدا في الجواب انه اواب علة لكونه ممدوحا

علي صبر ع اي كثير الرجوع الي ربه ولا يقدح في مدحه عليه شكواه
مابه من الم اليه وقال تعالي يايحيي اي وهبناله وناديناه بان
قلنا له يايحيي خذ الكتاب بقوة اي خذ التورات بجد واستظهار
بتوفيق وتاييد واتيناه الحكم اي الحكمة وفهم التورية والفقه
في الدين او النبوة صبيا حال من ضمير اتيناه احكم الله تعالي
عقله في صباه ثم استنباه وحنانا من لدنا اي رحمة وشفقة
منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه علي ابويه وزكاة اي طهارة
من الذنوب او صدقة تصدق الله تعالي به علي ابويه او
مكنة ورفعة ليتصدق علي الناس وكان تقيا اي مطيعا
فتجنب المعاصي وبرا بوالديه اي بارا بهما ولم يكن جبارا اي متكبرا
عصيا اي عاقا لهما او عصيا لربه وسلام من الله تعالي
عليه يوم ولد من ان يمسه الشيطان كغيره من بني ادم ويوم
يموت من عذاب القبر وفتانيه ويوم يبعث حيا من عذاب
النار وهول القيامة وقال ان الله اصطفي ادم ونوحا
وال ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وال عمران موسي
وهارون ابني عمران من يصهر او عيسي وامه بنت عمران
بن ماثان وكانا بين العمرانين الف وثمان مايه سنة علي
العالمين اي عالمي زمانهم بالرسالة والخصايص الروحانيه
والجسمانيه ذرية حال او بدل من الالين او منهما او من
نوح اي هم ذرية واحدة بعضها متشعب من بعض او
بعضهم من بعض في الدين والذرية الولد يقع علي الواحد
والجمع فعلية من الذرا وبعضها فعولة من الذرا ءقلبت
همزتها يا ثم واوها يا وادغمت والله سميع
عليم باحوال الناس فيصطفي منهم من يصلح وقال في
نوح انه كان عبدا شكورا يحمد الله في جميع حالاته وفيه

تلوح

تلويح بان نجاته ومن معه كانت ببركة شكره وحث لذريته
علي الاقتدا به ادعي الباقية قال تعالي وجعلنا ذريته
هم الباقين وقال تعالي اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه مبتدا خبره المسيح وهو لقب تشريف كالصديق
واصله مشيحا اي مبارك سمي به لانه مسح بالبركة او مسح
الارض بالسياحة عيسي بدل منه ابن مريم خبر مبتدا محذوف
اي هو ابن مريم اعلاما لها بانه يولد بلا اب فلا ينسب الا
اليها ويصح جعل الثلاثة متعاقبة خبرا عن المبتدا اذ ليس
المراد به العلم المقابل للقلب وان توهم بل المراد بها مابه
الامتياز وهو هنا مجموع الثلاثة لا واحد ولا كل واحد اذ قد
يقع الاشتراك فيه ولا المراد ان مجموعها علم بمنزلة التسمية
ببيت شعر وجيها حال مقدرة لكونها موصوفة وتذكيره
للمعني اي ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالشفاعة ومن
المقربين حال ثانية منها اي من الله مع رفعه الي السما وصحبته
الملايكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس حال ثالثة منها
اي مكلما لهم في المهد وكهلا حالان من ضمير يكلم اي يكلمهم فيه
طفلا وكهلا كلام الانبيا من غير تفاوت بين الحالتين
ومن الصالحين حال منه والمعني يبشرك به موصوفا بهذه
الصفات وقال اي الله تعالي حكاية عن عيسي قال
اني عبد الله انطقه الله به اولا لكونه اول المقامات وردا
علي من زعم ربوبيته اتاني الكتاب يعني الانجيل ٥
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير وجي بالماضي
اما لما في سابق علمه او جعلا للاتي كالواقع او كمل الله
عقله ثم استنباه اينما كنت واوصاني اي امرني بالصلاة
والزكاة اي ملكت مالا وصدقة الفطر او تطهير النفس

الرذايل او اوصاني ان امركم بهما مادمت حيا نصب علي الظرف
اي مدة حياتي وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي
فبراه الله مما قالوا اي اظهر الله تعالي براته من مضمون مقولهم
ومؤداه وذلك ان قارون اغري مومسة علي قذفه بنفسها
فعصمه الله تعالي او اتهمه ناس بقتل اخيه هرون فحملته
الملايكة حتي راوه غير مقتول او احياه الله تعالي حتي اخبرهم بانه
بري او قذفوه بعيب في بدنه برصا او ادرة لفرط تستره
حيا فاطلعهم الله تعالي علي براته منه وكان عند الله وجيها
اي ذا وجاهة وقربة من ربه وروي الشيخان قال النبي
صلي الله عليه وسلم ان موسي صلي الله عليه وسلم كان رجلا حييا
ستيرا لا يري من جسده شي استحيا فاذاه من اذاه من
بني اسرايل فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده
اما برص او ادرة بالضم نفخ بالخصية وان الله تعالي اراد ان
يبريه جي بالموكد تعظيما لشانه وتبعيدا لذاته عن ساحة العيب
فخلا يوما وحده حال من ضمير خلا احترازا من توهم ان يكون معه
احد اي متوحدا ليغتسل فوضع ثوبه علي حجر ففر الحجر بثوبه فجمح
موسي اي اسرع بحيث لا يرده عنه راد في اثره يقول
حال من موسي ورد مضارعا بعد جمح ماضيا تصويرا للسامع
حالة اسراعه عريانا مخاطبا لما لا يعقل وتنصيبا له اياها
طالبا منه مشاهدتها تعجبا له منها قايلا ثوبي يا حجر حتي
انتهي الي ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن خلق
الله تعالي حالان من ضمير راوه اذ الروية بصرية مفعولها
واحد فقالوا والله ما بموسي من باس فاخذ ثوبه فوالله
ان اي انه بالحجر لندبا بفتح النون والدال وهذا موذن بجواز
القسم في الامر المهم ويحتمل لان يكون من تمام الحديث

وان

وان يكون مدرجا فيه من كلام الراوي تاكيد الرفع توهم استبعاد
ان يكون به ندبات من اثر ضربه ثلاثا ام خمسة لاسم ان مبينة
لعدده وفيه وجود التمييز في الجماد وجواز الغسل في الخلوة
عريانا وان كان ستر العورة فيه افضل وبه قال الشافعي ومالك
واحمد وابتلا الانبيا والصالحين باذا السفها والجهال
وصبرهم عليه وانهم منزهون من النقايص خلقا وخلقا سالمون
من العاهات والمعايب وقال تعالي عنه ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وجعلني من المرسلين اي
من جملة رسله وقال في وصف جماعة منهم مدحا لهم كموسي اني لكم
رسول امين غير متهم لدلالة المعجزة عليه او لايتمان الله اياه علي
وحيه وقال حكاية لقول بنت شعيب فيه يا ابت استا جره
ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل جار مجري الاستدلال
علي انه خليق بالاستيجار ومبالغة فيه بجعل خيرا اسما وقد استغني
به لجريه مجري المثل والحكمة عن ان تقول استاجره لقوته وامانته
تلويحا بانه كلام جامع موذن بانه اذا اجتمع فيمن يقوم بامرك الكفاية
والامانة فقد تم مرادك وفرغ بالك وجي بالفعل ماضيا تلويحا بانه
امر مجرب معروف وروي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته
وامانته فذكرت اقلال الحجر وغضه البصر حين بلغته الرسالة
وامرها بان تمشي وراه وقال ووهبنا له اي لابراهيم
اسحق ويعقوب كلا منهما هدينا الي فبهداهم اقتده اي بطريقتهم
او بما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف
فيها اذ ليست هدي مضافا الي الكل ولا يمكن الاقتدا بهم جميعا
فليس فيه دليل علي انه صلي الله عليه وسلم متعبد بشرع
من قبله والها في اقتده للوقف واثبتها الحرميان وابو عمرو
وعاصم ساكنة في الوصل اجرا له مجري الوقف وحذفها

الكوفيان وصلا واشبعها ابن عامر علي انها كناية عن المصدر وبدون
رواية هشام عنه فوصفهم باوصاف حسية ومعنوية جمة اي كثيرة
من بيانية لاوصاف الصلاح والعدي والاجتبا اي الاصطفا
والحكم اي الحكمة فصل الامر علي ما يقتضيه الحق والنبوة وقال
فبشرناه اي ابراهيم بغلام حليم لا يستفزه غضب بعيد بتانيه
عن سلحة العجلة ببلغ معه اوان الحلم ويكون حليما بغلام عليم
يبلغ سعه ويكون العلم قال ولقد فتنا قبلهم اي قبل المشركين
قوم فرعون امتحناهم بارسال موسي اليهم او اوقعناهم في الفتنة
بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وجاهم رسول كريم علي الله
تعالي والمومنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه
ان ادوا الي عباد الله اي بان سلموهم لي وارسلوهم معي او بان
اناادوا الي حق الله تعالي من الايمان وايجاب دعوتي يا عباد الله
اني لكم رسول امين غير متهم في رسالتي وقال تبارك وتعالي
ستجدني ان شا الله من الصابرين علي الذبح او علي قضا الله
تعالي وقال عز قايلا في اسماعيل انه كان صادق الوعد
اذ لم يعدك به وعدا الا انجزه وخصه بصدق الوعد مع كون غيره
من الانبيا كذلك لانه المشهور من مناقبه تشريفا له وتكريما
ولانه بلغ فيه مالم يبلغه غيره اذ لا شي فوق نفسه
وقد وعد علي ذبحها ووفي به وكان رسولا نبيا تلويح بان
الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم
كانوا علي شريعته او رسولا الي جرهم وكان يامر اهله بالصلاة
والزكاة تقديما للاهم بان يقبل الرجل علي نفسه فمن هو اقرب
اليه بالتكميل او اهله امته اذ الانبيا ابا اممهم وكان عند
ربه مرضيا اقوالا وافعالا واخلاقا واصله مرضوا اعل بقلب
واوه يا لكسر ماقبلها وقري به وقال جل من قايل في موسي
انه

انه كان مخلصا لربه في عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه
لله واخلص نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا قدم رسولا مع كونه اخص
واعلا لانه مخبر عنه وقال في سليمان نعم العبد اي سليمان
انه اواب علة لمدحه اي رجاع الي ربه بالتوبة او الي التسبيح
مرجع له وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
بيان لعبادنا وقري بن كثير عبدنا وضعا للجنس موضع الجمع
علي ان مزيدا ابراهيم لمزيد شرفه بيان له ومن بعده عطف
عليه اولي الايدي والابصار اي اولي القوة في الطاعة
والبصيرة في الدين او الاعمال الجلية والعلوم الشريفة
فعبر بالايدي عن الاعمال مجازا مرسلا لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف كذلك لانها اقوي مباديها وفيه تعريض
بالبطلة الجهلة انهم كالزمني والعماة انا اخلصناهم بخالصة
اي انا جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة هي ذكرى الدار
الاخرة دايما فان خلوصهم في الطاعة مسبب عنها لان مطمح نظرهم
فيها بانون ويذرون جوار الله والفوز بلقايه واضاف نافع
وهشام خالصة الي ذكري للبيان او لانها مصدر بمعني الخلوص
فاضيف الي فاعله اي خلصت لهم ذكراها غير مشوبة بغيرهم
وانهم عندنا لمن المصطفين اي المختارين من امثالهم الاخيار
جمع خير كميت او خير مخففا او تثقلا وقال تعالي في
داود انه اواب اي رجاع الي مرضات ربه وكان يصوم
يوما ويفطر يوما ثم قال وشددنا ملكه اي قويناه بالهيبة
والنصر وكثرة الجنود روي ان رجلا ادعي بقرة علي اخر وعجز
عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعي عليه فاعلمه
فقال صدقت انا قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
هيبته بذلك واتيناه الحكمة اي النبوة او كمال العلم واتقان

العمل **وفصل الخطاب** اي الخصام بتميز الحق عن الباطل او الكلام
الملخص الذي يتبينه المخاطب ولا يلتبس عليه يراعي فيه مظان
الفصل والوصل والاستيناف والاظهار والحذف والتكرار
ونحو ذلك **وقال عن يوسف اجعلني علي خزاين الارض** اي ولني
امر خزاين ارض مصر **اني حفيظ** لها عمن لا يستحقها **عليم**
بوجوه التصرف فيها ولعله لما راي انه لا بد ان يوليه احدا ثم
فوايده وهو مؤذن بجواز طلب التولية واظهار استعداده
لها والتولي من الكافر اذا لم تمكن اقامة الحق وسياسة
الخلق الا باستظهاره وعن مجاهد ان الملك اسلم علي يديه
وفي موسي ستجدني ان شا الله صابرا معك غير منكر عليك
وتعليق الوعد بالمشية اما للتبرك او لعلمه بصعوبة الامر
اذ الصبر علي خلاف المعتاد شديد وهو دليل علي ان
افعال العباد واقعة بمشية الله **وقال في شعيب ستجدني
ان شا الله من الصالحين** في حسن المعاملة ولين الجانب
والوفا بالمعاهدة وعلق وعده بالصلاح بمشية الله للاتكال
علي توفيقه ومعونته لا لكونه ان شا فعل وان شا لم يفعل
وقال فيه ايضا **وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه** من
قولك خالفت زيدا الي كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه اي ما
اريد ان اتي ما نهيتكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته
ولم اتركه فضلا عن ان انهي عنه **ان اريد الا الاصلاح ما استطعت**
اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري لكم بالمعروف ونهيكم عن المنكر
ما دمت استطيع الاصلاح ولو وجدته فيما انتم عليه لما
نهيتكم عنه وما مصدرية وقعت موقع الظرف او خبرية
بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته
فحذف المضاف **وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما** اي حكمة ونبوة

وفصلا

وفصلا بين الخصوم **وقال انهم** اي ابوي يحيي وهو اول الانبيا
المذكورين في سورتهم **كانوا يسارعون في الخيرات** اي انما اجيبوا
الي ما طلبوا بمبادرتهم الي فعل الخيرات **ويدعوننا رغبا ورهبا**
اي ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين الاجابة
راهبين العقاب **وكانوا لنا خاشعين** اي مخبتين او دايمي
الوجل **و**هذا معني ما **قال سفيان** الثوري او ابن عيينة **هو الحزن
الدايم** وما ذكر من الاي مما شهد بشرفهم وكمالهم قد ورد **في اي كثيرة**
ذكرنا فيها من خصالهم المرضية **ومحاسن اخلاقهم** المرضية **الدالة علي
كمالهم وجا من ذلك** اي مما دل علي كمالهم **في احاديث** عنه صلي الله
عليه وسلم **كثيرة كقوله** في يوسف فيما رواه البخاري وابن حبان
والحاكم **انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
ابن اسحاق** نشر مرتب لما ذكر من اللف ورد مصدرا بانما
ايذانا باختصاص الكرم فيه اذ لم يتفق لاحد انه **نبي بن نبي بن نبي
ابن نبي** سواه مع ايذان تعريف المبتدا والخبر به ايضا
تاكيدا له **وفي حديث انس** الذي رواه البخاري **وكذلك
الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم** فلا يتطرق اليها نوم لمنعه من
اشراق الانوار الالهية الموصلة لفيض المطالب السنية عليها
وروي من طريق الطبراني الي ابي هريرة مرفوعا **ان سليمان
كان مع ما اعطي من الملك** الذي سال لا ينبغي لاحد من بعده
لا يرفع بصره الي السما **تخشعا وتواضعا** مفعولان لفعل من اجلهما ترك
الرفع اليها لانه كان دايم المراقبة متواصل الفكر ورفعه اليها
ربما فرق الفكر ومزق الخشوع **و**روي احمد في الزهد عن
فرقد السبخي **كان** اي سليمان **يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل
خبز الشعير** رغبة فيه وزهدا فيها وايثارا لهم علي نفسه ه
واوحي الله اليه يا راس العابدين اطلاقا للجزء علي الكل مجازا مرسلا
لانسم

وابن محجة الزاهدين بخ بخ لهذا وابيك الشرف شبه اباه لكونه قدوة لهم
يانسون به ويستنون بسنته في الزهد بالمحجة اي الطريق التي لاعوج
فيها ولا امتي فاستعار لها اسمها استعارة تحقيقية مطلقة لم يقترنها
بشي يلايم احد طرفي التشبيه او تشبيها بليغا بشهادة الاضافة
وان هي المخففة من الثقيلة اي وانه كانت العجوز اي الكبيرة من
النسا تعترضه وهو علي الذبح في جنوده حالان من ضمير تعترضه
فيامر الذبح فتقف اذ كانت مسخرة له تجري بامره رخا حيث اصاب
فينظر في حاجتها ويمضي رافة بها وشفقة عليها ووفا لحق رعيته
عليه وقيل ليوسف مالك تجوع وانت علي خزاين الارض حال
من ضمير تجوع قال اخاف ان اشبع فانسي الجايع حرصا منه علي
الخير واتيا كل ذي حق حقه وروي ابو هريرة كما في البخاري عنه صلى
الله عليه وسلم خفف اي سهل علي داود القران اي تلاوة الزبور
اذ هو المراد هنا وانما قال القران لانه قصد به الجاز من حيث
القراة تلويحا بان الله يطوي الزمان لمن شا من عباده كما يطوي
المكان لهم وهذا لا سبيل الي ادراكه الا بفيض رباني وكان
يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج بيان وتوضيح
لما قبله لما بينهما من كمال الاتصال كما مر في اقسم بالله ابو
حفص عمر وحذف المامور للعلم به ولا ياكل الا من عمل يده
قال تعالي والنا له الحديد كالشمع يصرفه كيف يشا بلا احما ولا طرق
ان اعمل سابغات اي دروعا واسعات وقدر في السرد اي
نسجها بحيث تتناسب حلقها وروي انه كان يسال الناس عن
نفسه فيثنون عليه فراي ملكا في صورة ادمي فساله فقال
نعم الرجل لولا انه يطعم عياله من بيت المال فمن ثم سال
ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع
وروي الشيخان وابن ماجه احب الصلاة الي الله صلاة داود

واجب

واحب الصيام الي الله صيام داود لاتيانه بهما علي وجه شاق
والمحبة في الاصل ميل يقتضي الافضال والاحسان فاحبيتهما
الي الله قبولهما والرضي بهما او ارادة ذلك اكراما له واستعمالا
لمنع الطاعة وصونا له عن المعاصي ثم بين جهته الاحبية بقوله
كان ينام نصف الليل ليتقوي به علي العبادة ويقوم ثلثه
من اول النصف الثاني لانه افضل اجزايه وينام سدسه ليستقبل
صلاة الصبح واذكار اول النهار بنشاط وكان يصوم يوما ويفطر
يوما ارادة القصد في العمل ليدوم اذ احب الاعمال كما رواه
الشيخان ادومها وان قل وروي انه كان يلبس الصوف من
الضان ويفترش الشعر من المعز تواضعا لربه وياكل خبز
الشعير بالملح والرماد تركا للتنعم وروي ابن ابي حاتم عن وهب
ابن منبه ومجاهد موقوفا انه كان يمزج شرابه بالدموع
من كثرة بكايه ولم ير ضاحكا بعد الخطيه وليست في الحقيقة
خطية وتسميتها بها انما هي بالنسبة الي مكانته ورفيع جنابه
ونهاية جلاله اذ لم يثبت عنه سوي انه خطب امراة كان
اوريا قد خطبها فزوجها اهلها منه رغبة فيه دون اوريا
او ساله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة
لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيها له علي ذلك لاستغنايه
بتسع وتسعين امراة فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا
واناب وما ورد من كونه والايدي اي القوة في الدين
علي اداء الواجبات وترك المنكرات وانه اواب اي رجاع
وانه سخر له الجبال يسبحن معه والطير محشورة كل له اواب
واتاه الحكمة وفصل الخطاب وجعله خليفة في الارض فنهو د
صدق بكرامته ونزاهته عما نسب اليه الحشوية واليهود
وانما اورد الملكان قصتها علي طريقة التمثيل والتعريض دون

التصريح لكونه ابلغ من المعاتبة واوقع واشد تمكنا في النفس
اذا اخذ بها التامل الي الشعور بالمعرض به مع مراعاتهما معه حسن الادب
بترك المجاهرة له وقد بالغ في تضرعه وبكايه واستغفاره
مستعظما ما فرط منه نظرا الي ما له من عظيم المرتبة وكريم
المنزلة وروي لا شاخصا ببصره اي رافعا له مع تجديد نظره
مصوبا الي السما حيا من ربه مفعول من اجله ترك الرفع رواه
احمد في الزهد عن عطا بن السايب عن ابي عبد الله الجدلي
بلفظ ما رفع داود راسه الي السما بعد ما اصاب الخطيية حتي
مات ولم يزل باكيا حياته وقيل كما رواه ابن ابي حاتم
عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا انه بكي حتي نبت
العشب من دموعه وحتي اخذت الدموع في خده اخدودا
اي اثرا كالشق في الارض وتسمية اتخاذه الي الدموع مجاز
عقلي كما في الكشاف وغيره وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا لربه مكافاة لما
منحه من كبير المنن وروي احمد في الزهد وابن ابي شيبة
في مصنفه قيل لعيسي لو اتخذت لك حمارا قال انا
اكرم علي الله من ان اشتغل بحمار عن عبادته بتعلق قلبي به
وبكلفته وخدمته وروي احمد في الزهد عن عبيد الله بن
عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس
الشعر وياكل الشجر زهدا وتواضعا ولم يكن له بيت ياوي فيه
اينما ادركه النوم نام لعدم اتخاذه مسكنا ياويه وكان احب الاسامي
اليه ان يقال له يا مسكين رواه احمد في الزهد عن سعد بن
عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسي بن
مريم احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين وقيل كما
رواه ايضا فيه وابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسي لما

ورد

ورد ما مدين حتي كانت تري خضرة البقل الذي كان ياكله بعد
خروجه من منف خايفا يترقب متوجها الي مدين في بطنه من
الهزال حال من البقل متعلق بتري وروي الحاكم وصححه
عن ابي سعيد قال صلي الله عليه وسلم كان الانبيا قبلي
يبتلي احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم
لعدم التفاتهم الي الدنيا اذ ليست تسوي عند الله جناح بعوضة
وما عنده لهم من اوفي المطالب واعلا المراتب خير وابقي وقال
لعيسي لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك استعظاما
لقوله ذلك له مع حقارته فقال اكره ان اعود لساني النطق
بسو عملا بقوله تعالي ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل
به وروي ابن حاتم واحمد في الزهد قال مجاهد كان
طعام يحيي العشب زهدا وقناعة ورفضا للتنعم في الدنيا
وكان يبكي من خشية الله حتي اتخذ الدمع مجرا في خده لشدة
معرفته بربه انما يخشي الله من عباده العلما وكان ياكل مع الوحش
ليلا يخالط الناس ليتبتل الي ربه تبتيلا وحكي الامام محمد
ابن جرير الطبري عن وهب هو ابن منبه ان موسي كان يستظل
بعريش هو بيت من عيدان تنصب ويظلل عليها وياكل في نقرة
اي حفرة من حجر ويكرع اي ياخذ الما بفيه ويشرب به فيها اذا اراد
ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله مفعول من اجله الكرع
وهذا حقيقة الافتقار والانقطاع اليه زهدا في زينة الحياة
الدنيا بما اكرمه الله به من كلامه قال تعالي وكلم الله موسي
تكليما واخبارهم اي الانبيا في هذا الذي ذكر كله مسطورة
اي مكتوبة في محالها وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصورة والشمايل جمع شمال وهو الخلق والسجية
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الي ملحقه في بعض

كتب جملة المورخين والمفسرين مما لا يليق بكريم جناهم وعظيم قدرهم مما
يخالف هذا الذي ذكرنا فصل قد انبانا اكرمك الله اعتراض بين
انبانا ومعموله ودعا لكل من يتاتي توجيه الخطاب اليه او لمن
جرده من نفسه ليخاطبه او لمن طلب منه تاليف هذا الكتاب
اي اوردنا جملة من ذكر الاخلاق الحميدة اي المحموده والفضايل الجميلة
اي الشريفة العظيمه وهي من خصال الكمال العديدة اي المعدودة
الكثيرة الدالة علي كمال ذاته صلي الله عليه وسلم واريناك نبذا من
صحتها اي كونها لايقة بجنابه وهو خليق باتصافه بها مناسبة له
صلي الله عليه وسلم وحكينا من الاثار ما فيه مقنع اي بقدر مرضي
يكتفي به والامر اي الشان في باب مناقبه اوسع اي اكثر مما يذكر
هنا شبه كثرة مناقبه لسعة مكان رحب ثم اشتق منه اسم التفضيل
فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسمه تبعية فمجال هذا
الباب اي سعته مجاز عن كثرته في حقه صلي الله عليه وسلم ممتد
لا يكاد ينتهي الي احد فينقطع دون نفاده اي فراغه والادلا جمع دليل
فكان مكان ممتد يقصر عن بلوغه كل دليل وبحر علم تشبيه بليغ لخروجه
من باب الاستعارة بذكر علم او تشبيه موكد اي علم خضما بجمه
الذي هو لكثرته وسعته كبحر زاخر من زخر البحر اي مد وكثر ماوه
وارتفعت امواجه الي حيث لا تكدره الدلا اي لا تنزفه بنقص
يورث صفوه كدورة ولكنا اتينا فيه المعروف الذي لا ينكر مما اكثره
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك الذي اتي
به معروف بقل من كل بضم القاف وتشديد اللام والبا بمعني
علي اي اقتصرنا علي قليل من كثير وعلي غيض من فيض تاكيد
لما قبله اذ هو بمعناه تفننا في مقام المدح وتنبيها لكثرة فضايله
وجموم مناقبه بفيض غزير لا يغيض رواه ولا ينضب ماوه
واردنا ان نختم هذه الفصول اي الوارده في هذا الباب بذكر

حديث

حديث الحسن بن علي بن ابي طالب عن خاله هند بن ابي هالة
الجامع من شمايله اي اخلاقه واوصافه كثيرا علة داعية لجعله
هذا الحديث ختامها واداماجه اي ادخال هند في حديثه جملة
كافية من بيان بنية لقوله سيره وفضايله ورايناان نصله اي الحديث
بتنبيه لطيف علي غريب مشكله قال الحسن بن علي سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان اي هند وصافا اعتراض ورد مخبرا بانه كان ذا حذق وخبرة
ومعرفة كثيرة في الوصف وانا ارجو جملة حالية اي سالته
راجيا ان يصف لي منها شيا اتعلق به معرفة وعملا قال اي هند
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم فخما مفخما اي عظيما معظما
في القلوب والعيون لا في خلقته وجسمه وقيل فخامة
وجهه نبله وامتلاوه مع الجمال والمهابة يتلالا وجهه تلالا
القمر اي يضي اضاته اطول من المربوع اي ليس بطويل ولا قصير
واقصر من المشذب بمعجمتين هو البابن الطول مع نحافة اي
نقص في اللحم من قولهم نخلة مشذب اي طويلة شذب عنها
جريدها اي قطع عنها وفرق عظيم الهامة اي كبير الراس بما
يدل علي الرياسة والوقار رجل الشعر بكسر الجيم كانه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد ان انفرقت عقيقته فرقها اي ان
صار شعر راسه بنفسه في مفرقه فرقتين تركه مفروقا
سمي عقيقة تشبيها له بشعر المولود فاستعير له اسمه استعارة
تحقيقية وفي رواية عقيصته والا بان لم تنفرق لم يفرقه فلا
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره اي جعله وفرة اذ لا
يسمي وفرة الا اذا وصل الي شحمتيها ازهر اللون اي ابيض
نير وهو احسن الالوان واسع الجبين من كمال حسنه
ازج الحواجب اي مدققها مع تقوس وغزارة سوابغ اي قوام

طوالا **من غير قرن** اي احتماع اي ان طرفي حاجبيه قد سبغا اي طالا حتي
كادا يلتقيان ولم يلتقيا وسوابغ حال مما قبله اي وقت حواجبه حال
سبوغها وجمعها لان التثنية جمع **بينهما عرق يدره** اي يحركه نا فرا
الغضب تقدم بيانه **اقني العرنين** اي طويل الانف مع دقة ارنبته
وحدب في وسطه كذا في نهاية ابن الاثير وسياتي عن المصنف
ما يخالفه **له نور يعلوه** من حسنه وبهاره ونقة **يحسبه** اي النبي
او عرنينه **من لم يتامله اشم** اي مرتفع وسط قصبة انفه مع
استوا اعلاه واشراق ارنبته قليلا **كث** اي غزير شعر **اللحية**
ادعج شديد سواد الحدقه مع شدة بياضها **سهل الخدين** اي مستويهما
غير مرتفع الوجنتين **ضليع الفم** اي عظيمه او واسعه والعرب
تمدح عظمه وتذم صغره **اشنب** اي ابيض الاسنان مع بريق
وتحديد فيها او هو رونقها وماوها **مفلج الاسنان** وفي رواية
افلج الفلج محركا فرجة بين الثنايا والفرق فرجة بين الثنيتين
دقيق المسربة بضم الرا ما دق من شعر الصدر كالخيط سايلا
الي السرة **كان عنقه جيد دمية** بضم المهملة اي عتق صورة
من عاج وانما شبه عنقه بعنقها لانه يتانق في صنعتها
مبالغة في تحسينها **في صفا الفضة** حال مقيدة للتشبيه
به اي كانه هو حال صفايه كهو **معتدل الخلق** بفتح المعجمة
اي متناسب الاعضا خلقا وحسنا **بادنا** اي عظيم البدن ذا لحم
متماسكا اي يمسك اعضاوه بعضها بعضا **سوا البطن والصدر**
اي مستويان ليس في احدهما ارتفاع علي الاخر **مشيح الصدر**
بضم الميم وبمعجمه ومهمله بينهما يا تحتيه اي باديه ليس به
قعس اي تطامن وانخفاض وروي بفتح الميم وبمهملتين اي
عريضه تشهادة قوله **بعيد ما بين المنكبين** مثني منكب
وهو ما بين الكتف والعنق اي واسعه **ضخم الكراديس** جمع

كردوس

كردوس اي كبير راس العظام او ملتقي كل عظمين ضخمين كالركبتين
والمرفقين والمنكبين **انور المتجرد** اسم مفعول من التجرد وهو الكشف
اي ما جرد عنه ثيابه من جسده فهو اشرق وانور **موصول ما**
بين السرة واللبه بشعر متعلق بموصول **يجري كالخط** هذا معني
ما فسرنا به المسربه انفا **عاري الثديين** وروي الثندوتين
اي ليس عليهما شعر وقيل لحم اذ قد ورد انه كان **اشعر الذراعين**
والمنكبين واعالي الصدر اي كثير شعرها وفيه نظر اذ لا يلزم
منه ان لا يكون عاريهما **طويل الزندين** هما موصول طرف الذراع
من الكف اعني الكوع وهو راس الزند مما يلي الابهام والكرسوع
وهو راسه مما يلي الخنصر **رحب الراحه** اي واسعها حسا وعطا
شثن الكفين والقدمين اي يميلان الي غلظ وقصر او في
اناملهما غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجل لانه اشد
لقبضه ويذم في النسا **سايل** باللام **او قال سائن الاطراف**
بالنون وهما بمعني اي ممتدها تبدل اللام نونا **سبط العصب**
اي ممتده بدون تعقد ونتو وروي القصب بالقاف
اي ممتد كل عظم عريض اجوف فيه مخ كالساعد **خمصان**
الاخمصين مبالغة من الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم
عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند الوطي **مسيح**
القدمين اي كانتا ملساوين ليستين لا نتو بهما ولا تشقق
ينبو اي يتجافي **عنهما الما** اذا اصابهما لملاستهما **اذا زال** صلي الله عليه وسلم
زال تقلعا ويروي اذا مشي تقلع اي يرفع رجليه من الارض
رفعا قويا كانه يثبت في مشيه بحيث لا يظهر منه عجلة وشدة
مبادرة **ويخطو تكفيا** كذا روي بغير همز وروي بهمز وهو
الاصل لان مصدر تفعل من الصحيح تفعل بضم عينه كتقدم
تقدما وتكفا تكفوا اي تمايلا الي جهة ممشاه وتقصده ومن

المعتل بكسرها تخفيا تخفيا وتسمي تسميا فاذا خفف همزته التحق
بالمعتل وصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا عطفه علي يخطو لكمال
اتصال بينهما اي برفق ووقار ذريع المشيه اي سريعها مع سعة
الخطوة اذا مشي كانما ينحط من صبب اي من منحدر مع تثبت
بدون عجلة واذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق النظر
ولا يلوي عنقه يمنة ويسرة كالخفيف الطايش بل يقبل جميعا
ويدبر جميعا خافض الطرف اي بصره تواضعا وحيا من ربه
نظره الي الارض اطول من نظره الي السما لانه اجمع للفكر جل نظره
الملاحظة مفاعلة من اللحظ اي النظر بشق العين مما يلي
الصدغ اراد بها هنا كثرة التفكر يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه
ويمشي خلفهم تواضعا وارشادا الي استحباب مشي كبير القوم
وراهم ولا يدع احدا يمشي خلفه ويبدا من لقيه بالسلام لانه
الاكمل ومن ثم ندب للاكبر ان يبتدي الاصغر به قال الحسن
قلت اي لخاله هند ابن ابي هالة صف لي منطقه صلي
الله عليه وسلم قال كان متواصل الاحزان بما يرد عليه من كراهة
الامور وحوازب الخطوب دايم الفكرة فيما يتلقاه من الملمات
ويغشاه من المهمات لا الحزن الذي يورث كمدا بفوات
عاجل او بتوقع مكروه اجل اذ لم يكن ذلك من حاله وقد استعاذ
بربه منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن الحديث
ومطابقة الجواب للسوال فيها وفيما بعدها من حيث انه
من جملة المسيول عنه ليست له راحة لما كلفه من اعبا
التبليغ والدعوة الي الحق وتبيين الاحكام وتنفيذها ولا
يتكلم في غير حاجة اذ لا يعنيه وقد قال من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه طويل السكوت عما لا يجدي نفعا يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اي جوانب فمه لرحب شدقيه والعرب يتمدح بـه

ويتكلم

ويتكلم بجوامع الكلم اي بالكلم الجوامع لالفاظ قليله ومعان
كثيرة واحدها جامعة وفي الحديث كان يستحب الجوامع
من الدعا اي الجامعة لاغراض صالحة ومقاصد صحيحة
فصلا حال من ضمير يتكلم او صفة مصدر محذوف
اي كلاما بينا يعرفه كل احد ولا يشتبه عليه ومنه
انه لقول فصل اي بين قاطع لا فضول فيه عريا من
المغايرة ولا تقصير فيه عن اصل معناه المراد منه
وخواصه الزايدة عليه دمثا وهو الارض السهلة والدمل
الغير المتلبد اي لين الخلق سهلا ليس بالجافي اي
الغليظ الخلقه والطبع او الذي يجفو اصحابه ولا المهين
وروي بالضم علي الفاعل يه من اهان لا يهين مومنا
وبالفتح علي المفعول يه من المهانة اي الحقارة ومنه
حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين
اي حقير يعظم النعمة وان دقت اي قلت لشرف خلقه
وكرم شيمه لا يذم شيا لنزاهته من البذا اي الفحش في القول
لم يكن يذم ذواقا من الذوق فعال اي ماكولا ومشروبا
يقع علي المصدر والاسم تقول ذقته ذواقا وذوقا
وما ذقت ذواقا اي شيا واعاده مع تناول ما قبله له
ليردفه ضده بقوله ولا يمدحه لنزاهته من الرغبة في
التمتع بمتاع الحيوة الدنيا وتوجه نفسه اليه المشعر
بهما مدحه ولا يقام لغضبه اذا تكلم تعرض بينا لمفعوليهما
ليعما كل من يتاتي تعرضه للحق اي لا يعارض غضبه احد
اذا تعرض احد له بشي حتي ينتصر له اي للحق وهذا
غاية التعرض لغضبه له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر
لها لنزاهته عن ذلك علي ما مر اذا اشار اشار بكفه كلها

قصد اللافهام ورفعا للابهام واذا تعجب من شي عظم وقعه
عنده قلبها تلويحا بان المتعجب ينقلب الي حالة التعجب
واذا تحدث اتصل اي قصد من قولهم اتصل علينا
اي خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا ابها اي يكونه
فضرب بابهامه اليمني راحته اليسري لانها عادة من
تحدث بهم واذا غضب اعرض واشاح اي بالغ في اعراضه
عن الغضب منه او اقبل الي مقصوره مانعا لما قد اظهره
واذا فرح غض طرفه اي ارخاه واطرق ليكون ابعد
من الاشر والمرح جل ضحكه اي اكثره التبسم كما مر ويفتر
عن اسنان مثل حب الغمام اي البرد او قطر المطر شبه به
ثغره في صفا بياضه وحسنه لا في الشكل والاستوا
قال الحسن ريحانة رسول الله صلي الله عليه وسلم
فكتمها الحسين زمانا حفظا لها وحرصا عليها ثم حدثته
عن حليته صلي الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني
اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله ومخرجه ومجلسه
هي في الاصل مكان الدخول والخروج والجلوس استعيرت اسماوها
هنا لجميع احواله صلي الله عليه وسلم وشكله اي عن مذهبه
وقصده او عما يشاكل افعاله ويجوز ان يكون بكسرا وله اي دله
وهديه وسمته فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت ابي عن دخول
اي عن جميع احوال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كان
دخوله لنفسه خاصا بها ماذونا له حال من اسم كان وخبرها لنفسه
اي كان في جميعها حال اذن ربه له في ذلك اي في جميع احواله
اذ لم يتوجه لفعل شي بغير اذنه او لنفسه حال وماذونا خبرها
ووضع اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييزه فكان
اذا اوي معصور لكونه لازما تعدي هنا بحرف جر هو الي منزله جزا

دخوله اي زمنه ثلاثة اجزا جزا لله يعبده ويتفكر في عجايب ملكه
وجزا لاهله يدبر فيه امرهم ويصلح شانهم وجزا لنفسه يتعهدها في
بعضه بما يليق بكريم جنابه بشهادة قوله ثم جزا جزاه بينه
وبين الناس فيرد ذلك صلي الله عليه وسلم في زمن جزء نفسه
اي نفعه علي العامة بالواسطه من الخاصة ولا يدخر عنهم شيا
مما ينفعهم واصل يدخر يذتخر من الذخر قلبت التا دالا مهمله
لاتحادهما مخرجا فصار يدذخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم والاكثر علي
النطق بالمهملة قلبا للمعجمة بها مع الادغام وعكسه اقل كما في
امثاله كما ذكر وكان من سيرته اي دابه وطريقته في جزا الامة
ايثار اهل الفضل تفعا لهم واكراما قسمته مصدر مضاف اما الي
المفعول او الي الفاعل اي قسمة الجزا وقسمة النبي اياه علي قدر
فضلهم الافضل فالافضل في الدين لشرفهم في الفضل والتقوي
وبها فضل ذووه صلي الله عليه وسلم وكفاك به قاضيا بان
احدا لا يفضل بمجرد نسبه بشهادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ثم هم متفاوتون في قدر استحقاقهم منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج ثلاثا فاكثر فيتشاغل بهم نفعا وقضا للحوايج ويشغلهم
فيما يصلحهم ويصلح الامة من مسالتهم عنهم ببيان لها واخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول صلي الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد اي الحاضر
منكم ما سمعه مني الغايب ولو بالمعني خلافا لابن سيرين وغيره
فرب مبلغ ادعي له من سامع ورب حامل فقه الي من هو افقه
منه وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي اياها امر ترغيب وحث
للنفس علي انبعاثها لفعل الخيرات فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامه تبشير لمن
فعل ذلك ورد في صورة العلة ترغيبا فيه وارشادا الي استحبابه
ومناسبة المترتب لما ترتب عليه ظاهرة من حيث احتياج فاعله

اي قوة جنان **لا يذكر عنده الا ذلك** الذي ينشا عنه نفعهم وقضا
حوايجهم **ولا يقبل من احد غيره قال** اي علي بن ابي طالب
في حديث **سفيان بن وكيع يدخلون روادا** حال من الضمير قبله
جمع رايد واصله من يتقدم القوم يرتاد لهم الكلام ومساقط القطر
اي يدخلون عليه طالبين منه العلم والتمسين الحكم شبهوا بجامع
الطلب بمن يتقدم القوم يطلب لهم الكلا ومساقط القطر فاستعار
لهم الاسم استعارة تحقيقية مطلقة لم يقترن بما يلايم واحدا منهما
ولا يفترقون بعد دخولهم رواد **الا عن ذواق** اي عن علم وحكم يكتسبونها
منه او عن مذوق ماكولا ومشروبا فعال بمعني مفعول
من الذوق يقع علي المصدر والاسم كما مر **ويخرجون** من عنده
ادلة يعني فقها هداة للناس لانهم لمن استهدي ادلا **قلت** قايله
الحسين لابيه **فاخبرني عن مخرجه** في جميع احواله **كيف كان يصنع
فيه قال** اي ابوه علي المصغر لكمال العناية بتمييزه **يخزن
لسانه** ولا يتكلم بما لا يجدي نفعا لتنزاهته عن فضول الكلام **الا فيما
يعنيهم** اي يهمهم مما ينفعهم من خطابه وجوامع كلمه وجواهر لفظه
وزواجر وعظه **ويولفهم** من سحايب نعمه وسواكب كرمه **ولا
ينكلم بما** ينفرهم **ويفرقهم** لانهم رحمة من الله لان لهم ولو كان فظا غليظ
القلب لانفضوا من حوله **يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم**
ترغيبا له في الاسلام ومراعاة للاهلية في الولايات وترهيبا
عن ولايات الاسافل **ويحذر الناس ويحترس منهم** اذ الحزم كما
قال سو الظن اي ضبط الامر والحذر من فواته ومنه حديث
احترسوا من الناس بسو الظن اي لا تثقوا بكل احد فانه اسلم لكم **من غير ان
يطوي عن احد بشره وخلقه** اي طلاقة وجهه وبشاشته وانبعاث
نفسه تاليفا لهم وتانيسا شبه طيهما بطي شي يطوي مدخلا لهما
في جنسه ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية

ثم سرت الي الفعل تبعا او شبههما بما من شانه يطوي علي
طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت لهما الطي تخييلا **ويتفقد اصحابه**
بسواله عن احوالهم متعرفا لها **ويسال الناس عما في الناس** من
الصفات مما تمس اليه الحاجة ليعلمه وينزل كلا منزلته بحسب
ما فيه **ويحسن الحسن ويصوبه** اي يقول فيه هو حسن صواب
ترغيبا فيه **ويقبح القبيح ويوهنه** ويجوز ان يكون بالنون اوالبا
اي يقول فيه هو قبيح ضعيف او ساقط تنفيرا عنه وتحذيرا منه
معتدل الامر اي الحال والشين مما للعين قرة وللنفس فيه راحة
غير مختلف حال من ضمير معتدل او من الامر اي غير مفرط ولا
مفرط **لا يغفل** بما يشغل قلبه عنهم **مخافة** مفعول من اجله ترك
الغفلة حذرا من **ان يغفلوا** بضم الفا فيهما **او** مخافة ان **يملوا**
اي يفتروا اذ الملال فتور وانكسار يعرض من كثرة مزاولة
العمل فيورث الكلال والاعراض عنه وفي الحديث اكلفوا
من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتي تملون اي اعملوا وسعكم
وطاقتكم فان الله لا يعرض عنكم ولا ينقص ثواب اعمالكم ما بقي لكم
نشاط واريحية فاذا فترتم فاقعدوا فانكم ان مللتم واتيتم به علي كلال
وفتور عاملكم معاملة الملول لاستحالة الملال في حقه تعالي فيول
منتهاه او بايراده علي طريقة المشاكلة والازدواج وهو ذكر احد لفظين
لمشاكلة للاخر وان خالفه معني كما تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك اي تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك **لكل حال
عنده عتاد** اي ما يصلح لكل ما يحدث من الامور معد متهيي **لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الي غيره** اي لا يفرط في اقامته علي قانون العدل
تقصيرا ولا يفرط متعديا عنه اسرافا **الذين يلونه من الناس
خيارهم** مبتدا وخبر فصل عما قبله لاختلاف موصوفيهما **وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة** لله وكتابه ورسوله والي ايمة المسلمين وعامتهم

فنصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في
عبادته ونصيحة كتابه التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة
رسوله الايمان به وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
ونصيحة الايمة طاعتهم في المعروف ولا يخرج عليهم اذا جاروا
لكن يردعوا كما قال امام الحرمين ولو بشهر سلاح ونصيحة
العامة ارشادهم الي مصالحهم ولهذا المقام مزيد بيان ذكرته
في شرح مختصر المقاصد والنصح لغة الاخلاص يقال
نصحته ونصحت له اي اخلصت وليس ثم كلمة يعبر بها
عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له سواها واعظمهم عنده
منزلة احسنهم موازرة اي معاونة علي ما كلف به اما من الوزر
بكسر الواو وسكون الزاي وهو الثقل اي الاكثر منهم حملا
للثقل او من الوزر بفتحها وهو الملجا اي الاكثر التجا اليه
واعتصاما برايه ومواساة اي مشاركة في المعاش والرزق
قلبت همزتها واوا تخفيفا لشهادة حديث ما احد عندي اعظم
يدا من ابي بكر اساني بنفسه وماله قال الحسين
فسالته يعني اباه عليا عن مجلسه صلي الله عليه وسلم اي عن ما كان
يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم الا علي ذكر تشريعا وارشادا
الي العمل بقوله تعالي الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي
وعلي جنوبهم ولا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به
وينهى عن ايطانها اي عن اتخاذها معينة وقيل مصلي معينا
لصلاته لشهادة حديث الحاكم وغيره نهي النبي صلي الله
عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهي
عن نقرة الغراب وان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن
البعير اي نهي ان يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا
يصلي فيه كالبعير لا ياوي من العطن الا الي مبرك دمث قد

وطنه واتخذه مناخا وقيل نهي ان يبرك علي يديه اذا اراد السجود كبرك
البعير ولعله عام مخصوص او اريد به خصوص من لم يالف من
المسجد مكانا يفتي فيه ويدرس فان له ان يقيم منه من سبقه اليه
واذا انتهي الي قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك تواضعا
وتشريعا فعلا وامرا ويعطي كل جلسايه نصيبه من بشره
ومحادثته انصافا لهم وايتلافا لقلوبهم حتي لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه غاية لاعطايه ذلك استجلابا للخواطرهم وجبرا
لانفسهم من جالسه او قاومه من الجلوس والقيام لحاجة صابره
اي من قام لقضا حاجة صبر عليه حتي يقضيها ويكون هو المنصرف
عنه صلي الله عليه وسلم من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول فلم يكن يرد احدا كيف وقد قال للسايل حق وان
جا علي فرس ففيه اشعار بالامر بحسن الظن به فلا يكذب
مع امكان تصديقه ولا يرد خايبا وان راب منظره بحمله
عليها لاحتمال كونه غازيا او غارما او ذا دين او عيال
قد وسع الناس بسطه وخلقه اي عمهم ببسط يد وسماحة نفس
شبه طلاقة بدء وحسن خلقه بسعة مكان رحب ثم اشتق منه
وسع فتوقفت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين من حيث كونهم متفاضلين
في ايصاله اليهم بقدر تفاوتهم بالتقوي هذا وفي الحديث لا
يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا لا يؤذن التساوي
بالتنافس في طلب الفضايل ودرك المعالي بخلاف التفاضل
فان فيه الرضي بالنقص واما من حيث الحكم به عليهم فهم فيه
سوا لشهادة الرواية الاخري صاروا عنده في الحق سوا اي متساوين
فيه فلا تعارض بين الروايتين مجلسه مجلس حلم لا يستفز
فيه احد غضب احد ومجلس حيا يمنعهم الارتكاب ما لا ينبغي و

مجلس صبر اي حابس لانفسهم فيه علي ماكلفوه من ارتكاب ماموره واجتناب
منهيه بما قضا به سواطع الاعتصام ولوامع النزاهة عن الاثام و
مجلس امانة لايجري فيه مالا يليق من قول او فعل لاترفع فيه
الاصوات احتراما له اذ كان حلم ووقار كما مر ولاتوبن فيه الحرم
اي لايذكرون فيه بسوء ولا يرمون فيه بقبيح ولاتنثا فلتاته
بمثناة فوقيه ومثلثة بينهما نون والفلتات جمع فلتة وهي
الزلة اذ لم يكن لمجلسه فلتات من احد فتشاع وتذاع او تقبح
فهو من باب نفي الشي بنفي ما يترتب عليه وفي نسخة
تثني بمثناة فمثلثة اي لا تعاد فلتات مجلسه لصيانته
عما لايليق يتعاطفون من العطف بمعني الرحمة وهي ميل
نفساني اي يتراحمون بالتقوي اي بسببها بشهادة حديث
ابي داود والترمذي لاتنزع الرحمة الا من شقي اي وهو
لاتقوي له واصلها وقي من الوقاية اذ هي كهي يتقي بها صاحبها
المعاصي ابدلت واوها تا لكثرة الاستعمال متواضعين بعضهم
لبعض يوقرون فيه اي في مجلسه صلي الله عليه وسلم
الكبير احتراما واكراما ويرحمون الصغير شفقة عليه ورافة
به ويرفدون اي يعينون ذا الحاجة علي حصولها له وكانت
الرفادة لقريش وهو ما كانت في الجاهلية تترافد اي تتعاون
فيه فيخرج كل ما يقدر عليه فيجمعون مالا عظيما فيشترون به
طعاما وزبيبا ينبذونه فيطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم
الحج حتي ينقضي ويرحمون الغريب شفقة عليه وتانيسا له
فسالته يعني اباه عليا عن سيرته اي طريقته في جلسايه فقال
كان دايم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته فرحا وسرورا سهل
الخلق اي الطبع والسجية والدين اذ قد بعث صلي الله عليه وسلم
ليتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وكان خلقه القران اي كان

متمسكا

متمسكا باوامره ونواهيه وادابه وما اشتمل عليه من مكارم ومحاسن
لين الجانب اي متذللا متواضعا ليس بفظ اي ليس سيء الخلق
وشرسه ولاخشن الجانب ولا غليظ اي ولاضخم كريه الخلق
ولاسخاب وفي رواية ولاصخوب اي صياح مضطرب بالصوت
للخصام وكلاهما للمبالغة والنفي هنا وفيما ياتي متوجه الي اصل
معانيها لا الي الزيادة فقط كما مر وفي حديث المنافقين خشب
بالليل سخب بالنهار وفي رواية بالصاد اي اذا جن عليهم الليل
سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تساخبوا علي الدنيا شحا وحرصا
عليها ولافحاش اي ولا ذي فحش في اقواله وافعاله ولاعياب
علي احد قولا وفعلا مرضيا ولامداح اي ولا يبالغ في مدح احد
وقد نهي عن الاطرا فيه فقال لا تطروني كما اطرت النصاري
ابن مريم فالنفي فيه متوجه الي الزيادة فقط يتغافل عما
ليس بمنكر مما لا يشتهي والا فهو لا يقر علي ما نهي عنه ولا يوبس
منه بالبنا للفاعل او المفعول علي ما مر قد ترك نفسه ولم يجعل
لها حظا من ثلاث ثم بينها بدلا من كل من الريا فلم يقصد اظهار خصاله
المحموده واراتها للناس ليكون له منزلة وعظم في قلوبهم بشهادة
من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به اي من رايا بعمله
وسمعه للناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوه خيره سمع الله به
يوم القيامه اي اظهر ريايه وفضحه او من سمع بعيوب الناس
واذاعها اظهر الله عيوبه او اسمعه مكروها او اراه ثواب ذلك
وحرمه اياه حسرة عليه او من اراد بعمله الناس اسمعه الله انه
لهم وكان حظه منه والاول اجود بشهادة من سمع بعمله سمع الله
به اسامع خلقه وحقره وصغره اي سمع الله اسماع خلقه به فوقعا
يوم القيامة تحقيرا له واسامع جمع اسمع ويروي سمع الله سامع
خلقه مرفوعا صفة لله اي الله سامع خلقه يسمع به اي يفضحه

ومن الاكثار منتقلا مما له تعلق بامور الدنيا غير راغب فيه
ممتثلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم و
من لا يعنيه اي مالا يهمه قولا و فعلا وتوسعا وجب بمحلة وعن
ذلك مما يجب الاعراض عنه او لا يليق وقد ذكرنا لهذا مزيد
بيان في حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه
في شرح الاربعين النواويه وترك الناس وابعدهم عن ساحة
ما ينقصهم ويغص عليهم من ثلاث ابدل منها كان لا يذم احدا بما
يصغر شانه و يضع قدره و يعيبه اذ لم يكن عيابا ولا طعانا ولا
فحاشا ولا بذيا ولا يعيره بعيب سلف وقد قال من عير اخاه
بذنب لم يمت حتى يعمله ولا يطلب عورته اي لا يبني ظنه به
فيتجسس و يتبع ما ستره الله عليه وقد قال في حديث ابي
داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
ولو في جوف رحله فقوله تتبع الله عورته من باب المشاكلة
لوروده في صحبة ما قبله بمعنى كشف الله ستره ولا يتكلم الا
فيما يرجو ثوابه من ربه كالنصح والتبليغ وانواع المبرات اذ هو
كالرسل لا يسالون على ذلك اجرا بشهادة قل لا اسالكم عليه اجرا
اتبعوا من لا يسالكم اجرا اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رؤوسهم الطير
اكراما واحتراما وتوقيرا مع ما مر واذا سكت تكلموا تادبا معه ومراعاة
لعظيم قدره لا يتنازعون عنده الحديث اي لا يتجاذبونه بينهم ومنه
حديث مالي انازع القران اي اجاذبه في قراتي كلهم جهروا بالقراة
وراه في الصلاة فتغلوا بشهادة حديث الحاكم والدارقطني
وغيرهما لعلكم تقرون وراي اي في الصلاة قالوا نعم قال لا تفعلوا
الا بفاتحة الكتاب وفي رواية الا بام القران من تكلم عنده انصتوا له

يجوز استعمال انصت لازما ومتعديا يقال انصت انصاتا اذا سكت
سكوت مستمع وانصته اذا اسكته ومع اللام ورد منها يقال انصته
وانصت له وقال رجل لطلحة بالبصرة انشدك الله لا تكن اول
من غدر فقال انصتوني انصتوني قال جار الله هو من الانصات
يتعدى بالى فحذفه اي استمعوا الى حتى يفرغ غاية لانصاتهم لمن
تكلم حديثهم حديث اولهم تشبيه حذفت اداته ووجه الشبه
وهي اعلا مراتبه لجمعها قوة الحكم على المشبه بانه الخبر وقوة عموم
وجه الشبه اي كهو في حسن تاديته منتظما في سلك البيان
تسابق معانيه الى الفهم الفاظها يضحك مما يضحكون منه اذا
وقعت بينهم موانسة مشتملة بشروط الادب وهذا لا
ينافي قوله كانما على رؤوسهم الطير اذ كان التاديا ويتعجب مما يتعجبون
منه تطييبا لخواطرهم وايتلافا لهم واستحبابا لمتابعة الفاضل
مفضوله في ذلك ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق الغليظ
الجافي الغير اللايق لخطابه حلما منه عليه ومكرما اذ هو صلى الله عليه وسلم
حليم اذا ما الحلم زين اهله ٭ مع الحلم في عين العدو مهيب
وكان دابه ودينه ويقول اذا رايتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه
اي اعينوه على قضايها ومنه حديث اعطى زكاة ماله طيبة
بها نفسه وافرغ عليه اي مغنية له على اداها ولا يطلب الثنا
اي لا يقبله وبه وردت الرواية الاخرى الا من مكافي اي مسلم
يعلم حقيقة ايمانه او من مقتصد في ثنايه غير متجاوز ولا مقصر
عن شريف قدره او ممن سبقت له منه صلى الله عليه وسلم
له نعمة ورد بان احدا لا ينفك عن ربقة انعامه اذ قد بعث رحمة
لكافة الناس ولا يقطع على احد حديثه تفاديا من ان يدخل
عليه ما يولمه ويكدر خاطره بل ينصت له حتى يتجوز فيقطعه
بانتهائه للحديث او قيام غاية لتركه قطعه وزاد الاخر كان سكوته

علي اربع من الملكات علي الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسويته النظر في الامور وما يترتب عليها من مصالح ومفاسد دنيوية واخروية وبين الاسماع بين الناس فيما يتعلق بهم من منازعة ومخاصمة ونحوهما مما يترتب عليه امر بوفاء حق اوحكم به او مصالحة اوترك بعض دين كما في حديث البخاري فاشار الي ابن ابي حدرد ان ضع الشطر واما تفكره ففي ما يبقي من فضل عظيم ونعيم مقيم محفوفا بمسرات كرام ما لاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر اعظمها النظر الي وجه الله الكريم وفيما يفني ويبيد ثم فضله واثر الباقي عليه بشهادة حديث الترمذي عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وجمع له الحلم في الصبر علي مضض ما يعتريه ويتلقاه من اجلاف الناس وعاتهم فكان لا يغضب علي شي يستفزه اي يستخفه ويفزعه والحلم حبس النفس عن الانتقام والاعراض عن اظهاره وكظم الغيظ واطفا سورة الغضب ومعني الصبر حمله علي التاني في الفعل وترك المنازعة اليه ففيه اشعار بان الصابر ربما انتقم اخرا دون الحليم ومن ثم جعله طرفا له وفقا للاشعار وجمع له في الحذر اي التيقظ والتحرز اربع اخذه مفعول من اجله اي لاجل اخذه بالحسن واجبا ومندوبا ومباحا ليقتدي به فيه علة لاخذه به وتركه القبيح حراما اومكروها وكذا خلاف الاولي المستفاد من اوامر الندب ينتهي عنه علة لتركه القبيح واجتهاد الراي اي بذل تمام طاقته بما اي في او بسبب اومن اجل ما اصلح امته به اذ لا وصول لهم اليه الا به صلي الله عليه وسلم واما اجتهاد المنظر اي بذل تمامها فيه في اوله لتحصيل الظن

بالاحكام

بالاحكام الشرعية فالصحيح جوازه له صلي الله عليه وسلم ووقوعه بشهادة ماكان لنبي ان تكون له اسري حتي يثخن في الارض عفا الله عنك لم اذنت لهم عوتب علي ابقايه اساري بدر بالفدا وعلي اذنه لمن تخلفوا فيهم في تخلفهم عن غزوة تبوك ولا عتاب فيما صدر عن وحي فيكون عن اجتهاد والصواب ان اجتهاده لا يخطي لنزاهة منصب النبوة عن الخطا في الاجتهاد والقيام لهم باحوالهم مع القدرة علي مراعاة مصالحهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة من معاش ومعاد فصل في تفسير غريب هذا الحديث اي حديث هند وغيره ثم الغريب ما لا يكون علي السنة العرب ادورا ولا استعماله بينهم اكثر ولا جاريا علي قوانين اللغة وفي تفسير مشكله هو ما لم يتضح معناه فاحتيج في تحصيله الي انبعاث فكر واتعاب روية المشذب اي البائن الطول اي المفرط فيه قد بعد عن قد الرجال الطوال في نخافة حال من ضمير اسم الفاعل وهي بني للتشبيه ملابسة النخافة للطول بملابسة الظرف بما فيه وهو مثل حديث الترمذي والبيهقي ليس بالطويل الممغط الممغط بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اي المتناهي طولا واصله متمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت وانمغط النهار اذا امتد ومغط الحبل مده والشعر الرجل من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه هو الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد اي لم يكن شديد السبوطة والجعودة بل بينهما روي احمد وابوداود والترمذي نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا ولعله لما ينشا عنه من كثرته من الترفه والتنعم والعقيقة في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة للمساكين وسميت باسمه عقيقته
كما سمي به شعر الراس لانها منبتة اصوله اراد انه صلي الله
عليه وسلم كان لا يفرق شعر راسه الا انه ان انفرقت من
ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة وهذا كان في صدر
الاسلام وروي الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يومر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان
المشركون يفرقون فسدل صلي الله عليه وسلم ناصيته
ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق
افضل ويروي ان انفرقت عقيصته فرق والا تركها علي حالها
ولم يفرقها والعقيصة فعيلة بمعني معقوصة اي مضفورة
من العقص واصله اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله
والمشهور عقيقته وازهر اللون نيره من النور يقال انار
فهو منير ونار فهو نير اي ابيض مشرق يتلالا اذ الزهر
والزهرة والبياض النير وهو احسن الالوان وقيل
ازهر حسن ابهج تسرك رويته وتقر عينا ومنه اي من
ازهر معني حسن زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وحسنها
وبهجتها وكثرة خيرها وهذا اي كونه ازهر نيرا اي ابيض
مشرقا كما قال واصفه في الحديث الاخر الذي رواه الشيخان
ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص
البياض الكريه المنظر كلون الجص والادم الاسمر اللون سمرة شديدة
ومثل اي مثل كون لونه بينهما المفاد بلا ولا في الحديث الاخر
الذي رواه الترمذي والبيهقي ابيض مشرب اي فيه حمرة
ولا معارضة بينه وبين حديث انه كان اسمر اللون
لان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض
والحاجب الازج هو المقوس الطويل طرفه مع امتداد الوافر الشعر

المحذوف زوايده والاقني السايل الانف المرتفع وسطه
اي هو الذي انفه ممتد مع ارتفاع وسطه والاشم بخلافه
اذ هو الطويل قصبة الانف اي الذي قصبة انفه طويلة
مع ارتفاع ارنبته دون وسطه والقرن بالتحريك هو
اتصال شعر طرف الحاجبين وضده اي ضد القرن
البلج اذ هو وضوح ما بينهما ووقع في دخول حديث
ام معبد كما مر وصفه صلي الله عليه وسلم بالقرن
والصحيح ما مر عن علي من وصفه بالبلج اذ هو المحمود
عند العرب دون القرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد
راته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التف
فوصفته به وعلي حققهما من قرب قراهما كادا يلتقيان
فوصفه بالبلج والادعج من الدعج وهو السواد في العين
وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها
والمراد في الحديث هو الشديد سواد الحدقة اي العين
وفي الحديث الاخر الذي رواه مسلم اشكل العين واسجر
العين هما بمعني واحد وهو الذي في بياضها حمرة يسيرة
واصل السجر بمهملة فجيم الكدرة والشكلة كمودة يعلوه
والضليع الفم عظيمه وهو ممدوح كما مر وقيل الواسع
الفم والضليع العظيم الخلق الشديد القوة بشهادة
قول عمر لجني انتم ايها الجن كلكم ام انت من بينهم فقال
له الجني اني منهم لضليع اي الخلق وقيل العظيم الصدر
الواسع الجبين والشنب رونق الاسنان وماوها اي
صفايها وخلوصها من شوايب الكدر ورقة وقيل الشنب
في الاسنان رقتها وتحزيز فيها مع صفايها كما يوجد في اسنان
الشباب لانهم في زمان ازدياد قواهم النابتة واشتعال

حرارتهم الغريزية الموروثة لابتهاج نضارة الاعضا وحسن رونقها وبريق
مايها والفلج محركا فرق بين الثنايا واحدها ثنية وهن اربع ودقيق المسربة
خيط الشعر اي هو الذي لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق
الممتد بين الصدر والسرة فهو من التشبيه الموكد باضافة
المشبه به الي المشبه بادن هو في الاصل الضخم من البدانة وبين
كثرة اللحم ولم يكن صلي الله عليه وسلم سمينا ومن ثم اراد فسره بقوله
متماسك اي معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا فلم يكن صلي الله
عليه وسلم ضخما مثل قوله بادن متماسك في افادته اعتدال
خلقه قوله في الحديث الاخر الذي رواه البيهقي والترمذي لم يكن
بالمطهم اي لم يكن بفاحش السمن او بمنتفخ الوجه ولا بمسترخي اللحم
ولا بالمكلثم ولا بقصير الحنك الداني الي الذقن مع استدارة الوجه
وخفة لحمه وسوا الصدر والبطن اي مستويهما لاينبو احدهما
عن الاخر ولا بطنه مغاضا اي ضخما ولا صدره متقاعسا اي
منخفضا ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظه اي لفظه مشيح وهو
من وضع الظاهر موضع المضمر تمييزا له عن المضاف اليه
وانث باعتبار ما وضع موضع ضميره فيكون من الاقبال اي مقبل
الصدر وهو احد معاني اشاح ومنها اعرض اي انه كان بادي الصدر
ولم يكن في صدره قعس اي تطامن وانخفاض فيه وبه اي بكونه
باديا صدره ليس به قعس يتضح قوله قيل سوا البطن والصدر
ابلييس متقاعس الصدر اي غير منخفضه ولا مغاض البطن
اي ضخمه ولعل اللفظ مسيح بالسين المهملة وفتح الميم بمعني عريض
الصدر كما وقع في الرواية الاخري وبنصه حديث كان
مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما ملساوين لينين اذا
مسهما الما نبا عنهما والكراديس روس العظام وهو اي قوله
والكراديس روس العظام مثل قوله في الحديث الاخر الذي

رواه

رواه الترمذي والبيهقي جليل المشاش اي ضخم روس العظام
كما في النهاية كالركبتين والمرفقين والكتفين وفي الصحاح روس
اللينه التي يمكن مضغها والكتد بفتح الت وكسرها وقال المضم
هنا المشاش روس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق
والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل وشثن الكفين والقدمين
اي لحيمهما خلاف ما مر والزندان هما عظما الذراعين يجتمران
يريد راسيهما فيكون بمعني ما مر او قصبتيهما فيكون خلافه
وسايل الاطراف اي طويل الاصابع من يديه ورجليه وروي بالنون
وهما بمعني واحد لجبريل وجبرين فتبدل اللام من النون ان
صحت الرواية بها واما رواية الراء فاشارة الي فخامة جوارحه كما
وقعت الاشارة الي فخامتها مفصلة في الحديث علي الرواية
الاخري وسايرا الاطراف المار في الفصل قبله ورحب الراحة اي
واسعها كما مر وقيل كني واصفه صلي الله عليه وسلم به اي
بقوله رحب الراحه عن سعة العطا والجود ثم ظلته واراد لازم
معناه ليتنقل الذهن منه اليه كما هو في كثير الرماد وليس
المراد باللزوم هنا عدم الانفكاك وخمصان الاخمصين اي متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسطه
القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة كما مر قال وسيل ابن
الاعرابي عنه فقال اذا كان اخمص الاخمص بقدر لم يرتفع
جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن مايكون واذا
ارتفع جدا واستوي جدا فهو ذم فيكون المعني ان اخمصه معتدل
الخمص ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا اي ولكونه املسهما
قال في الحديث السابق ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة
الذي رواه البيهقي خلاف هذا اي خلاف كون قدميه اخمصين
اذ قال فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا اي معني

قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه اي ممسوح
القدمين قالوا سمي المسيح ابن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل
لا لحم عليهما وهذا اي قوله لا لحم عليهما يخالف قوله شثن القدمين
عند من فسره بلحيمهما كالمصنف واما عند من فسره بميلهما
الى غلظ وقصر او في اناملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين
اللحمية والغلظ فقد يكون بلا كثرة لحم والتقلع رفع الرجل بقوة
مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة مبادرة والتكفو
الميل الى سنن الممشى وقصده اي الى جهته معتدلا بدون انحراف
عنها وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي الزموا الامر الوسط
بين الافراط والتفريط قولا وفعلا تنجح مقاصدكم ونصبه على
الاغرا وتكراره للتاكيد والهون هو الرفق والوقار وفي رواية كان
يمشي الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون وفي الادب المفرد عنه
صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما اي حبا لا افراط فيه
بل قليلا بشهادة ضم ما اليه وقد مر له مزيد بيان والذريع الواسع
الخطو من الذرع وهو الوسع والطاقة اي ان مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة لقوته ونشاطه ويمد خطوه خلاف
نصب صفة لمصدر محذوف اي يمشي مشية خلاف
مشية المختال لعصمته من الاختيال والمشية بكسر الميم
لانه مصدر للنوع ويقصد في مشيه سمته اي قصده في طريقه
بدون ميل عنه وكل ذلك المراعى في مشيه كان برفق وتثبت
فيه دون عجلة كما قال واصفه كانما ينحط من صبب اي منحدر
وروي كانما يهوي من صبوب يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي جوانب فمه واحدها شدق اي انما كان ذلك لسعة
فمه والعرب تتمادح بهذا اي بسعة الفم لكون صاحبه في الغالب
طلق اللسان فصيحه نبيه الشان رجيحه وقد كان

صلى

صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا من ذلك وتذم بصغر
الفم الجازية او سببه اي تذم صاحب الفم الصغير بسبب
صغره ولا يعارض هذا حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون
لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز والمستهزون
بالناس بلي الشدق وناي الجانب والمتمطي تكبرا واشاح احد
معانيه كما مر مال اي الى كذا مانعا لما وراء ظهره وانقبض بما رهقه
واغضبه اذ المشيح هو الحذر او الجاد في الامر او المقبل عليه
وفي الحديث ذكر صلى الله عليه وسلم النار ثم اعرض واشاح
اي حذر منها كانه ينظر اليها او جد في الايصاء باتقائها او اقبل
اي مال في خطابه اليه وحب الغمام البرد على التشبيه كما مر
وفي صفة اهل الجنة يصير طعامهم الى رشح مثل حباب المسك
والحباب بالفتح الطل الذي يصبح على النبات ونحوها شبه به
رشحهم مجازا اي المسك ليثبت له رائحة طيبة كرائحته
فيرد صلى الله عليه وسلم بالخاصة على العامة اي جعل من
جزء نفسه ما يصدر منه صلى الله عليه وسلم فيه يقع
فصل الخاصة اليه لقربهم منه فتوصل للخاصة ذلك الصادر
عنه صلى الله عليه وسلم للعامة ويدخلون اي اصحابه عنده
روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده من هداية وعلم ومعروف
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه منه ثم يكونون
ادلة وهداية للناس ويشبه ان يكون ذواقهم الذين
يخرجون عنه على ظاهره اي الا عن مذوق ماكولا ومشروبا
فعال بمعنى مفعول من الذوق كما مر والعتاد العدة والشيء
الحاضر المعد لما يقع من الامور المهمة وفي حديث خالد
ابن الوليد انكم تظلمون خالدا وقد احتبس ادراعه واعتده
في سبيل الله جمع قلة لعتاد وهو ما اعد من سلاح وغيره من

الذ الحروب وفي رواية ورقيقه بدل ادراعه وفي اخري واعبده جمع
لقلة لعبد وعن الدارقطني ان ابن حنبل خطا رواية علي ابن ابي
حفص واعتاده وانما قال صلي الله عليه وسلم ذلك اخبارا بان خالد
الا زكاة عليه اذ طولب بزكاة الادراع والاعتد ود فعا الظن كونها
للتجارة بحبسه اياها في سبيل الله اواعتذارا ودفعا فانه اذا كان
قد حبسها فيه تبرعا وتقربا الي الله فكيف يرتكب منع الزكاة
والموازره المعاونة من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل وكثيرا مايراد
به في الحديث الذنب والاثم يقال وزر يزر فهو وازر اذا حمل
مايثقل ظهره من ذنوب وغيرها وجمعه اوزار وفي حديث السقيفة
نحن الامرا وانتم الوزرا جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل
عنه ماحمله من الاثقال ويلتجي في الامر اليه رايا وتدبيرا
لايوطن الاماكن اي لايتخذ لمصلاه موضعا معلوما يصلي فيه وقد
ورد نهيه عن هذا اي عن ابطان الاماكن في المساجد مفسرا
في غير هذا الحديث كحديث الحاكم وغيره السابق وفي حديث
في صفته صلي الله عليه وسلم كان لا يوطن الاماكن وقد
نهي ايضا عن ابطان المساجد اي عن اتخاذها وطنا وصابر اي
حبس نفسه صلي الله عليه وسلم علي مايريد صاحبه مما هو بصدده
حتي ينجزه له وفي الحديث لا احد اصبر علي الاذي يسمعه من الله
اي هو اشد حلما عن فاعله وتركا لمعاقبته عليه ولاتوبن فيه
اي في مجلسه صلي الله عليه وسلم الحرم اي لايذكرون فيه بسو
لصيانة مجلسه عن رفث القول وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم
نهي عن الشعر اذا ابنت فيه النسا وفي حديث الافك اشيروا
علي في اناس ابنوا اهلي اي اتهموها من الابن وهو التهمة ولا
تنثي فلتاته بتقديم النون علي المثلثة اي لا تحفظ زلات مجلسه
ويتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة من احد وان كانت قد

صدرت

اعتد والادراع جمع قلة لدرع وهو الزرديه وانا صح

صدرت من احد سترت عليه فهو من نفي الشي بنفي لازمه
ويوقرون اي يعينون الضعيف والمحتاج في حصول ما يحتاجه
والسحاب الكثير الصياح والنفي فيه متوجه الي اصل الصخب لا الي
الزياده المعاده من المبالغة علي ما مر ولايقبل الثنا الا من مكافي
استثنا مفرغ من عام اي لا يقبل من احد قبيل الا من مقتصد
في ثنايه ومدحه غير متجاوز ولا مقتصر وقيل الا من مسلم
حقيقي لا ظاهري وقيل الا من مكافي علي يد اي نعمة سبقت
وكثيرا ما تطلق عليها مجازا مرسلا لعلاقة غير المشابهة في صدورها
عنها من النبي صلي الله عليه وسلم ويستفزه اي لا يستخفه شي
لكمال عقله وفي حديث اخر رواه مسلم في وصفه صلي الله عليه
وسلم منهوس العقب من النهس هو اخذ اللحم بالاسنان اي قليل
لحمها كانه نهس وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخري القدمين
اهدب الاشفار جمع شفر وهو حرف جفن العين اي طويل شعرها
وعن الشعبي كانوا لا يوقتون في الشفر شيا اي لا يوجبون
فيه شيا مقدرا وهو مخالف للاجماع علي وجوب الديه في الاجفان

الباب الثالث

من القسم الاول فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها صحيحا وغيره فليس من عطف الخاص علي
العام وان زعم ودعوي ان كل مشهور صحيح يردها قول الالفية
وكل قد رووا منه الصحيح والضعيف بعظيم قدره متعلق
بورد والباء لتعديته اذ كل قاصر يعدي بها او بالالف او التضعيف
وهي للحال كما قال الزجاج في با تنبت بالدهن اي ورد متكفلا
مستوفيا بيان قدره العظيم عند ربه ورفيع منزلته وما خص
به في الدارين الاولي والاخري من كراماته بيان لما لا خلاف
انه صلي الله عليه وسلم اكرم البشر بشهادة حديث الترمذي
والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر ولا خلاف انه

سيد ولد ادم بشهادة حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولا خلاف
انه افضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفي
الاحاديث وردت بذلك واعلم خطاب عام لكل من يتاتي توجيهه
اليه وما بعده اعلم سد مسد مفعوليه ان الاحاديث الواردة في
ذلك من عظيم قدره ورفيع منزلته وخصوصيته في الدارين
بكرامته كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها اي من الاحاديث الكثيرة
جدا علي صحيحها ومنتشرها من عطف العام علي بعض افراده
وحصرت معاني ما ورد منها ضمن افرادها الفاظها لكونها اعراضا
لا تقوم بنفسها في اثني عشر فصلا تمييز لدفع توهم كونها ابوابا
الفصل الاول فيما ورد من الاخبار لهجا بذكر
مكانته وشاهد بثبوتها له عند ربه والاصطفا اللام فيه بدل
من الضمير اي وبذكر اصطفا افتعال من الصفوة علي ما مر
ورفعة الذكر اللام فيه كذلك اي رفعة ذكره بقرنه بذكر الله
في كلمة الشهادة وغيرها وفي تسمية كنبي الله ورسول الله
وحبيب الله وقد زعم ان المصدر اعني رفعه مضاف الي
الفاعل وليس بشي والتفضيل لا مه ايضا كذلك وسيادة
ولد ادم اي وفيما ورد مؤذنا بتفضيله علي غيره وبسيادته
ولد ادم وادم ايضا بشهادة انا سيد الاولين والاخرين
وفي ما خصه الله تعالي به في الدنيا من مزايا الرتب جمع مزية
تميزها علي غيره وفيما خصه به من بركة اسمه الطيب
الفايضة علي محبيه وقد اسند هنا حديث ابن عباس
الذي رواه الطبراني والبيهقي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان الله قسم الخلق من الثقلين قسمين فاصلا وافضل او شقي وسعيد

من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك اي جعلهم قسمين
يؤذن به قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي
السعادة في انواع من النعيم المقيم واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال الشقاوة في انواع من العذاب فانا من اصحاب
اليمين وانا خير اصحاب اليمين بشهادة ما ذكر سابقا ولاحقا
بتفضيله علي كل خلقه ثم جعل القسمين اثلاثا متفاوتين شقاوة
وسعادة فجعلني في خيرها ثلثا وذلك اي جعلها اثلاثا يؤذن
به قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة اي المنزلة
السعيدة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة اي المنزلة
الشقية والسابقون السابقون اي هم الذين عرف حالهم
وما لهم لسبقهم اي حيازة الشرف والكمالات هذا والجملتان
الاستفهاميتان في القسمين والثالثة خبران لما قبلهما
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك اي قبايل يؤذن به قوله
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا علة لجعلهم ذلك اي من
اجل ان يعرف بعضكم بعضا والشعب جمع عظيم ينسب الي
اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة
تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل
فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة و قصي بطن
وهاشم فخذ وعباس فصيلة ولما لم يكن في الاية ما يؤذن
بشرف القبيلة في نفسها وكان شرف العبد بتقواه بشهادة
ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال صلي الله عليه وسلم فانا
اتقي ولد ادم واكرمهم علي الله ولا فخر حال مؤكدة اي اقول
هذا غير مفتخر بعظم ومباهاة وحسن مدح نفسه امتثالا
امر الله بقوله واما بنعمة ربك فحدث وبنصره قوله

حكاية عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
اولكونه مما يجب بيانه ليجري على موجبه من توقيره واحترامه ه
واخبارا بما اكرمه به من المفضل والسودد ومن ثم اتبعه بقوله
ولا فخر اي الذي نلته انما هو كرامة من الله انلها من قبل نفسي
ولا بلغتها بقوتي انبغي ان افتخر بها فذلك لنزاهته عما يورث
عجبا وكبرا فهو الاكرم والاتقى هذا وبالتقوى وكمال النفوس
وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتق الله وقال انما
الناس رجلان مومن تقي فهو كريم على الله وفاجر شقي فهو هين
على الله ثم جعل القبايل بيوتا منفا وتنه في الشرف فجعلني من
من خيرها اي من اشرفها بيتا فذلك اي جعله من خيرهم
بيتا يوذن به على طريقة الاقتباس هنا انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اي الذنب المدنس لاعراضكم اهل البيت
نصب على الندا او المدح ويطهركم من المعاصي تطهيرا وقد استعار
اسم الرجس للمعصية تشبيها لها به استعارة تحقيقية قرنها
بالتطهير ترشيحا وتنفيرا عن اقتراف الذنوب الملوثة ه
للاعراض وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيها
بحديث ادخالهم في كسايه ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت واحتجاجهم به على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة ضعيفة لمنافاة التخصيص ما قبل الاية وبعدها
والحديث قاض بانهم اهل البيت لا بانه ليس غيرهم وروى
الترمذي وصححه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن
ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي في زمان
ثبتت لك قال وادم بين الروح والجسد جملة حالية وردت
جوابا لمتى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها على
الارض من اهل تصويره واجرا الروح فيه وهذا الحديث موذن بان

الغايات والكمالات سابقة تقدما لاحقة وجودا وبه ظهر
ان القول بان السوال بمتى يقتضي سبق الوجود اذ بها
يسال عن الزمان ويلزم منه سبقه صلى الله عليه وسلم
على ادم وجود الليس بشي اذ المسول عنه بها زمان وجوبها
له بمعنى تقديرها وكتابتها له بشهادة حديث احمد
اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل
في طينته وروى مسلم وغيره عن واثلة بن الاسقع
ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم واصطفى من ولد
ابراهيم اسماعيل الحديث انما اعاده هنا لزيادة صدره
ومن حديث انس الذي رواه الترمذي انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
الكرامة والمفاتيح بيدي ولوا الحمد يوميذ بيدي
وانا اكرم ولد ادم ولا فخر زاد الدارمي يطوف على الف
خادم كانهم بيض مكنون او لولو منثور وفي حديث ابن
عباس الذي رواه الترمذي والدارمي جلس ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم
يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وقال اخر وكلم الله موسى تكليما وقال اخر عيسى كلمة
الله وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله
عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم
خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا لوا الحمد يوم
القيامة تحته ادم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع

واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المهاجرين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين علي الله ولا فخر وروي
البيهقي وابو نعيم والطبراني عن عايشة اتاني جبريل فقال
قلبت مشارق الارض ومغاربها اي فتشتها مجتهدا فلم ار رجلا
افضل من محمد صلي الله عليه وسلم عدل الي الغيبة
مصرحا باسمه المفيد للمبالغة تنبيها علي كثرة صفاته الحميدة
وصفاته المجيدة ولم ار بني اب افضل من بني هاشم فانهم صفوة
قريش صفوة بني اسماعيل صفوة العرب صفوة الخلق الشاهد
به ما مر من الاحاديث وعن انس بن مالك ان النبي صلي الله عليه وسلم
بالبراق ليلة اسري به الحديث تقدم لفظا ومعني وفيه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا استفهام انكاري بمعني النفي وتقديم
الصلة علي الفعل للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة في تعظيمه
صلي الله عليه وسلم فما ركبك احد اكرم علي الله منه هذا بظاهره
قاض بان غيره ركبه علي ما مر فارفض عرقا تمييز نسبة ارفض
اي سال عرقه عن شدة ما اعتراه من الهيبة وروي ابن ابي عمر
العدني عن ابن عباس لما خلق الله ادم اهبطني من الجنة في صلبه
حال من ضمير اهبطني الي الارض ولم يزل ينقلني من صلب كريم
الي رحم طاهر حتي جعلني في صلب نوح في السفينة ولم يزل ينقلني
كذلك حتي قذف بي في النار في صلب ابراهيم حيث القاه نمرود فيها
ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة جمع صلب وهو مقر المني من
الرجل الي الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المراة
حتي اخرجني غاية لنقلته الي ما ذكر من ابوي هما عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب لم يلتقيا
علي سفاح ابدا قط تاكيد النفي انتفاؤها علي سفاح والمية

اي

اي الي نفي الالتقا اشار العباس بن عبد المطلب فيما رواه ابو بكر
الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة
بقوله من المنسرح وعروضه وضربه مطويان وبعض
اجزايه صدر او عجز او حشو من قبلها اي الدنيا او
النبوة او الولادة الكلام عليه حيث لم يجر له ذكر
كقوله حتي توارت بالحجاب كل من عليها فان انا
انزلناه طبت في الظلال في الجنة وطبت في مستودع
من صلب ادم حيث اي بمكان فيه يخصف الورق
اي يضم بعضه الي بعض وتلزق ورقة فوق ورقة
وهذا تلميح بقصة ادم وحوا حيث اكلا من الشجرة
فبدت لهما سواتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة ثم هبطت البلاد اي من الجنة الي الدنيا في صلب
ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي لم تكن واحدا منها
بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الي
نوح ثم تركب السفين في صلبه وقد الجم نسرا واهله
الغرق بها الطوفان ونسر صنم واهله هم الذين
كانوا يعبدونه من قوم نوح ثم صار لذي الكلاع
من حمير وود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل
بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق
لهمدان تنقل من صالب بكسر اللام وفتحها وهو قليل
الاستعمال اي من صلب كريم الي رحم طاهر اذا مضي عالم
بدا طبق اي انقرض قرنه ظهر قرن اخر وسمي طبقا لانهم طبق
الارض اي ملؤوها وفي الحديث قريش الكتيبة الحسنة
ملح هذه الامة علم عالمها طباق الارض وفي رواية علم
عالم قريش طبق الارض وفي اخري قال علي يوم حروراء

سمعته صلي الله عليه وسلم يقول لا تاموا قريش واتموا
بها ولا تقدموا قريشا وقدموها ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها
فان امانة الامين منهم تعدل امانة الامينين من غيرهم وان علم
عالم قريش يسع طباق الارض وكفاك هذه الاحاديث شهود
صدق بالتقدم لقريش عموما وللشافعي خصوصا اذ لم يرَ منهم من
ملا علمه طباق الارض غيره بشهادة قول الامام احمد بن حنبل
وابي نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه قوله صلي الله عليه
وسلم عالم قريش يملا الارض علما يوذن بانه عالم من قريش ظهر
علمه وانتشر وكتبت كتبه وقريت في الافاق وحكم به في
الحلال والحرام ولا نعلم قريشا بهذه الصفة وان كان منهم علما
الا الشافعي فانه صنف الكتب وشرح الاصول والفروع
ورعت القلوب كلامه وما ازداد علي مرور الايام الا حسنا
وبيانا وبلغ جدا اورث المتوول لهذه الروايات ان المراد
بها كيف وهو ابن عمه صلي الله عليه وسلم ومن اله الذين
تحرم عليهم الزكاة بشهادة حديث البخاري نحن وبنو المطلب
شي واحد ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها
لا تحل لمحمد ولا لال محمد فانه محمد بن ادريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن
هاشم بن المطلب بن عبد مناف ويجتمع معه صلي الله عليه وسلم
فيه فانه صلي الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف فالمطلب جد الشافعي ربي
عبد المطلب جد النبي صغيرا لموت ابيه واليه نسب وبه
عرف ولعبد مناف ابنان اخران عبد شمس منه عثمان
ابن عفان وجماعته ونوفل منه جبير بن مطعم وجماعته وكانا
فريقا واوليك فريقا ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم نحن وبنو

المطلب

المطلب شي واحد لم نفترق جاهلية ولا اسلاما فالمطلب
وهاشم احد القوبها الرحلة في الصيف الي الشام وعبد شمس
ونوفل اخذ الرحلة لهم في الشتا الي اليمن وبابليها وقد
امتن الله عليهم بذلك في الايلاف قريش اي اهلك الفيل
واهله من اجل ذلك الايلاف حتي فابتز لما دلك عليها البيت
قبله اي منتقلا من صلب الي رحم قرنا فقرنا الي ان احتوي
بيتك مرفوع بالفعل قبله المهيمن صفته من خندف لقب
ليلي امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
عليا مفعول احتوي تحتها وفي نسخة دونها النطق جمع نطاق
وهي اوساط جبال بعضها فوق بعض شبهها بالنطق التي تشد
الناس بها اوساطهم وضربه مثلا له في ارتفاعه وشرفه
في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته
شرفه اي حتي احتوي شرفك الشاهد بفضلك اعلا
رتبة من عليا شرف نسب خندف التي تحتها النطق وروي
ابو ذر وعنه احمد والبيهقي والبزار وابن عمر وعنه الطبراني
وابو نعيم وابن عباس وعنه احمد وابن ابي شيبة والبزار
وابو هريرة وعنه الشيخان انه صلي الله عليه وسلم قال
اعطيت خمسا اي خصالا او اشيا وتانيثه لكون تذكيره
غير حقيقي وفي بعضها ستا رواها مسلم عن ابي هريرة بلفظ
فضلت علي الانبيا بست وليس باختلاف تضاد بل اختلاف
زمان اعطي اولا خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث
بست لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب اي الفزع والخوف
يقذفه الله اياه في قلوب من كان بينه وبينهم مسيرة شهر
هابه وفزع منه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي ابيح
لي ولامتي الصلاة في اي مكان منها وابيح لنا التيمم بترابها

ولا صلاة الا في كنايسهم وبيعهم **فايما رجل ادركته الصلاة فليصل**
في اي مكان شانها وفي رواية فاينما رجل ومامز يدته فيهما
واحلت لي الغنايم جمع غنيمة وهي ما حصل من اهل الحرب
بقتال وايجاف خيل وركاب **ولم تحل لنبي قبلي** نبي مفرد
نكرة وردت في حيز النفي فافادت استغراق كل منهم اذ لا
منافاة بينهما لان ما يفيد من نفي وتعريف انما يدخل علي
المفرد مجردا عن الوحدة فهو بمعني كل فرد فرد ولا بمعني
مجموعها فاستغراقه اشمل من استغراق الجمع بشهادة
قيام الجنسية في وحداته فلا يخرج منه شي دون
الجمع فانها قايمة بما فيه من وحداته فيخرج منه واحد
واثنان ومن ثم منع لا رجل في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان
الا بقرينة وصحة لا رجال فيها اذا كان فيها ذلك **وبعثت**
الي الناس اي والجن **كافة** اكتفا باحد الضدين عن الاخر علي ما مر
واعطيت الشفاعة اي العظمي لفصل القضا بين اهل الموقف
حين يفزعون اليه بعد الانبيا وله شفاعات اخري لم يعطها
غيره ياتي بعضها وتقدم بعضها وقد اودعتها شرح كتابي
مقاصد المقاصد ودرر القلايد **وفي روايته** في حديث
ابي ذر **بدل هذه الكلمات** اي بدل اعطيت الشفاعة **وقيل**
لي سل تعطه تشريفا وتكريما وحذف همزة اسال تخفيفا **وفي رواية**
اخري للبزار والبيهقي **وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع** منهم
في الخير والشر **من المتبوع وفي رواية** في حديث ابي ذر **بعثت**
الي الاحمر والاسود قيل كما تقدم **السواد العرب لان الغالب علي**
الوانهم الادمة اي السمرة الشديدة **نهم من السود والحمر العجم** لان
الغالب علي الوانهم الشقرة مع البياض **وقيل البيض والسود من**
الامم وقيل الحمر الانس لظهور ابشارهم **والسود الجن** لاختفايهم

عن

عن العيون **وفي الحديث الاخر** الذي رواه الشيخان **نصرت بالرعب**
اي بالخوف والفزع علي ما مر **واوتيت** بالبنا للمفعول اي اعطاني
الله **جوامع الكلم** للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة **وبينا** ظرف كبينما
زماني بمعني المفاجاة بعضا فان الي جملة اسمية او فعلية ويحتاجان
الي جواب يتم به المعني وعن الاصمعي الافصح ان لا يقترن باذ
واذا مع وروده بهما كثيرا بشهادة بينا **انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين**
الارض فوضعت في يدي هي جمع مفتاح وهو في الاصل ما يتوصل
به الي اخراج مغلق عليه يتوصل الوصول اليه فاخبر صلي
الله عليه وسلم انه اوتي مفاتيحها وهو ما سهل الله له ولامته
من فتح البلاد المتعذرة واخراج الكنوز الممتنعة اذ كان من
بيده مفاتيح شي سهل الله تعالي عليه الوصول اليه ومنه
حديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتح الكلم جمع
مفتح اراد ما يسر الله له من البلاغة والوصول الي غوامض
المعاني وبدايع الحكم ومحاسن العبارات والالفاظ مما اغلق
علي معانيه فلم يتنبه له غيره **وفي روايته** رواها مسلم **عنه**
اي عن ابي هريرة **وختم بي النبيون** فلم يبني بعده احد **و**
روي الشيخان **عن عقبة بن عامر انه** صلي الله عليه وسلم
قال انا فرطكم من فرط يفرط اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد
لهم الما ويهيي لهم الدلا والارشية اي انا متقدمكم فرط صدق
لكم **وانا شهيد عليكم** اي يوم القيامة قال تعالي ويكون
الرسول عليكم شهيدا بانه بلغكم فهو يدل علي قبول شهادته
لنفسه لعصمته او بطاعة من اطاعه وعصيان من عصاه
واني والله لانظر الي حوضي الان اكد الجملة باسميتها وبان
والقسم تنبيها علي تحقيق نظره اليه وارشادا الي استحباب
القسم في الامر المهم سيما الامور الغايبة **واني قد اعطيت**

مفاتيح كنوز خزاين الارض اشارة الي ما يسره الله عليه وعلي امته
من فتح بلاد العرب والعجم واخراج كنوزهم مع شدة شكيمتهم
وكثرة عددهم وعُددهم وفي سيرة الكلاعي ان رستم امير
جيش يزدجرد راي في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص
من قبل عمر يفتح بلادهم ان ملكا نزل من السما فاخذ جميع
سلاحهم واعطاها للنبي صلي الله عليه وسلم فاعطاها لعمر
فكان الفتح والغنيمة التي تكاد تفوت الحصر واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اكدهم كما مر علما منه صلي الله
عليه وسلم بثبوت ايمانهم وتبشيرا لهم بانهم لم يرتدون بعده
اما بوحي او بما ظهر له من رسوخه بمخالطته بشاشته قلوبهم
ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اذ من شان
الانسان وجلته حبها والتنافس فيها من المنافسة وهي
الرغبة في الشي والانفراد به حتي ينفس به بكسر الفا
اي يبخل واما بضمها فبمعني صار مرغوبا فيه وحذفت
احدي تايي تنافسوا تخفيفا وروي احمد بسند حسن
عن ابن عمر حديث انا محمد النبي الامي اي علي اصل ولادتي
وجبلتي الاولي لا اكتب ولا اقرا وكفاك بهذا دليلا علي كمال
علمه لا نبي بعدي اذ قد ختم بي النبيون اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه اي اعطي ملكة يقتدر بها علي ايجاز الكلام مع
اتساع المعني بنظم لطيف بينا لا تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه
ولا التوا عيير الذهن في فهمه فما من لفظة يسبق نظمها الي ذلك
الا ومعناها اسبق الي فهمك واراد علي لحسن ختام وابلغ تمام
وعلمت خزنة النار وحملة العرش من الملايكة اذ قد علمه الله ما لم
يكن يعلم وكان فضل الله عليك عظيما وروي احمد بسند حسن
عن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة مستعار مما بين جهتي يدي

الانسان تلويحا بقربها وهي في الاصل تطلق علي جزء قليل من نهار
او ليل وعلي جزء من اربعة وعشرين جزءا هو مجموع النهار والليل
ثم استعير اسمها ليوم القيامة اعني الوقت الذي تقوم فيه وهي
ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ولقلته سمي ساعة ومن
حديث سمي في الاسرا رواه البيهقي قال الله سل يا محمد فقلت
ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا بشهادة واتخذ الله ابراهيم خليلا
وكلمت موسي تكليما بشهادة وكلم الله موسي تكليما واصطفيت نوحا
بشهادة ان الله اصطفي ادم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده بشهادة فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
الاية فقال الله له صلي الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من ذلك
مبتدا وخبر اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة فواوه زايدة قال
في النهاية هو نهر في الجنة ومعناه الخير الكثير وجاء في التفسير
انه القران والنبوة ويقال للكثير العطا كوثر وجعلت اسمك مع اسمي
اي في كلمة الشهادة ينادي به من جوف السما في اوقات الاذان
وجعلت الارض اي ترابها طهورا لك ولامتك تتيممون به عند
العجز عن استعمال الما واصل التيمم لغة القصد ونوحها ثم كثر
استعماله حتي صار علما لمسح الوجه واليدين بالتراب وغفرت
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط منك مما يصح ان
تعاتب عليه فانت تمشي بين الناس مغفورا لك حال من
الضمير قبله والمشي والظرف بعده ليسا قيدين لكونه
مغفورا له فكانه قيل فانت مغفور لك ولم اصنع ذلك اي غفران
ما تقدم منه وما تاخر لاحد قبلك لعله من غير الانبيا
والا فهم كذلك او غفران لا يشوبه خوف معاتبة بشهادة حديث
فياتون نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست
لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها المعني علي تشبيه

قلوبها بمصاحفها بجامع الحفظ فكما ان المصاحف مكتوب فيها القران
باشكال الكتابة والحروف الدالة عليه حفظا له من النسيان
فكذا هو في قلوبها محفوظ بالفاظ مخيلة **وخبات لك شفاعتك** اي ادخرتها
عندي وهي الشفاعة العظمي لفصل القضا حتي يفزع الناس للانبيا
فيقول كل نفسي نفسي لست لها فياتونه صلي الله عليه وسلم فيشفع
لهم **ولم اخباها النبي غيرك** وقد خصه بشفاعات اخر ذكرتها فيما مضي
وفي شرح منظومتي درر القلايد **وفي حديث اخر رواه حذيفة**
كما في تاريخ بن عساكر **بشرني يعني ربي اول من يدخل الجنة من**
امتي سبعون الفا ليس عليهم حساب كرما منه وتفضلا فله الحمد
عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهي
رحمته ومبلغ رضاه وحتي يرضي وعدد ما ذكره به خلقه في
جميع ما مضي **واعطاني ان لا تجوع امتي** جوعا شديدا بجدب وقحط
بحيث الي سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا
يسلط عليها عدوا من سوي انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث **واعطاني**
النصر اي الاعانة علي الاعدا **والعزة** اي القوة والشدة والغلبة
عليهم من عز يعز بالفتح اي قوي واشتد وبالكسر اي صار عزيزا
والرعب لاعداي اي الفزع والخوف **يسعي بين يدي امتي**
شهرا حتي يقذفه الله في قلوب اعدايهم فاذا كان بينهما ذلك هابوهم
وفزعوا **وطيب لي ولامتي** احل لنا **الغنايم** جمع مغنم والغنايم جمع غنيمة
وهو ما اخذ المسلمون من اموال اهل الحرب بايجاف خيل
وركاب **واحل لنا كثيرا مما شدد علي من قبلنا** فلم يكلفنا به كقتل
النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم
والليلة وصرف ربع المال زكاة وذلك كله تفضل منه تعالي
علينا لعجزنا وضعفنا بشهادة قوله صلي الله عليه وسلم ذلك بان
الله راي ضعفنا وعجزنا وفي قوله لنا تعظيما من حيث عدوله

ثم ينظر حد الدلم يذكر
احد فيما نعلم ان احدا
من الانبيا فضلا عن
اممهم وجب عليهم ذكر
العدد

الي

الي ضمير الجمع الي ادخاله نفسه الزكية في امته **ولم يجعل علينا**
في الدين من حرج اي ضيق اشارة الي الرخصة في ترك بعض
ما كلفنا به لعذر كالتيمم والقصر والافطار بشهادة حديث
ما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم او الي انه لا مانع لنا
عن الاتيان به ولا عذر لنا في تركه **وروي الشيخان عن**
ابي هريرة ما من نبي من الانبيا من الاولي زايدة تزاد بعد
النفي والثانية تبعيضية **الا وقد اعطي من الايات ما**
مفعول ثان لاعطي اما موصول صلته ما بعده من مبتدا
وخبر اعني جملة **مثله امن عليه البشر** وعايده
الضمير في مثله ورابط الجملة ضمير عليه او نكرة موصوفة
بها اي ليس نبي منهم غلب الا وقد اعطاه الله من المعجزات
الشاهدة بنبوته التي اوتيها اذا شوهدت الجا من شاهدها
الي الايمان به فكل شي خص من خوارق العادات بما
يثبت دعواه بحسب زمانه فاذا انقضي زمانه انقطعت
معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد البيضا في زمن
موسي لان الغلبة فيها كانت بالسحر فاتاهم بما هو ابهر منه
اعني احيا الموتي وابرا الاكمه والابرص عدم دخول
الواو بعد الا لحاصر **وانما كان الذي اوتيت** اي انفعه
واعظمه اذ كان له معجزات كثيرة **وحيا** هو البالغ اقصي
غاية الاعجاز نظما ومعني **اوحي الله الي** فهو اكثر فايدة
واعم نفعا مما سواه من المعجزات لاشتماله علي حجج قاطعة
وبراهين ساطعة مستمرا في كل زمان ينتفع به الي
يوم القيامة ومن ثم رتب عليه **فارجو ان اكون اكثرهم**
تابعا يوم القيامة بالاهتدا بهديه والانقياد لامره ونهيه
اذ هو الاية الكبري والنعمة العظمي **معني هذا** اي ما ذكر من انما كان

لاحرج عند المحققين كما اشرنا اليه بقا معجزته يعني القران ما بقيت الدنيا
اي مدة بقايها وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين اي عقب وقوعها
ولم يشاهدها الا الحاضر لها حال معاينتها ومعجزة القران الاضافة
بيانية اي القران الذي هو معجزة باقية دون كل معجزة علي وجه
كل زمان يقف عليها عيانا اي معاينة لا خبرا قرن بعد قرن الي يوم القيامة
وسياتي لهذا مزيد بيان اخر باب المعجزات وروي بن ماجة
والترمذي وحسنه عن علي كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته فاضلا
نفيسا في نوعه واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن
مسعود وعمار ولفظ الترمذي قلنا منهم قال انا وابناي وجعفر
وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار
وابن مسعود ولم يذكر بن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة
واباذر والمقداد وروي الشيخان قال صلي الله عليه وسلم ان
الله قد حبس عن مكة الفيل اسمه محمود جا به ابرهة الحبشي بجيشه
لخراب البيت فاهلكهم الله بطيرا بابيل ترميهم بحجارة من سجيل
وسلط عليها رسوله والمومنون ففتحوها سنة عشر من الهجرة
وانها لا تحل لاحد من بعدي التفات من الغيبة الي التكلم ويجوز
ان لا يكون التفاتا بتقدير سلطني عليها فوضع رسوله موضعه
تجريدا وانما احلت لي ساعة من نهار جواب عن مقدر هو ان يقال
هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم احل القتال بها يوم الفتح
فاجاب بانها لم تحل له الا ساعة مع قوله فان احد ترخص بقتال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقولوا له الحديث وروي احمد عن
العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
اني عبد الله وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته الواو مع ما بعدها في محل نصب علي الحال
من مكتوب اي كتبت خاتمهم في الحال التي ادم مطروح فيها علي الجدالة

اي الارض الصلبة وفي طينته خبر ثان لان من قوله طانه الله علي
طانتك اي خلقتك وليس متعلقا بمنجدل تفاديا من لزوم كون
المنجدل مظروفا في طينته وكفاك به شاهدا بان الغايات
والكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود وساخبركم باول
امري اي باول نبوتي وبعثتي هو دعوة ابراهيم وللحاكم وغيره وسانبيكم
بتاويل ذلك هو دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية
وبشارة عيسي بما حكي الله عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد زاد الحاكم ورويا امي التي رات انه خرج من فرجها نورا ضات
له قصور الشام من رواية ابي اليمان ثنا ابو بكر بن ابي مريم
عن سعيد بن سويد عن العرباض وصححه وقال الذهبي ابو بكر
ضعيف وروي البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم عن ابن عباس
ان الله فضل محمدا صلي الله عليه وسلم علي اهل السما
وعلي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله علي
اهل السما قال ان الله قال ومن يقل منهم اي من اهل السما
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم تهديد لمن اشرك منهم
وتقطيعا لامر الشرك وتعظيما لشان التوحيد او تهديد
للمشركين بتهديد مدعي النبوة وقال لمحمد صلي الله عليه وسلم
تعظيما له وتكريما انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد له صلي الله
عليه وسلم بفتح مكة وجي به ماضيا لتحققه علي ما مر قالوا
فما فضله علي الانبيا قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه اي بلغة قومه الذين هو منهم وارسل اليهم خاصة وقال
لمحمد صلي الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس
اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لا يخرج منها احد منهم علي ما مر
وذلك تلويح بفضله عليهم وروي بن اسحاق عن خالد بن
معدان ووصله احمد والدارمي قالوا يا رسول الله اخبرنا

عن نفسك فقال نعم اي اخبركم باول ماظهر من نبوتي علي لسان ابي
ابراهيم وغيره انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله تعالي حكاية
عن ابراهيم واسماعيل ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة المذكورة
قبل في الاية رسولا منهم ولم يبعث فيها من ذريته غيره صلي الله
عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما وبشري عيسي اذ قال يا بني
اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورات امي حين حملت
بي وفي رواية حين وضعتني فتكون روياها ذلك مرتين ثم
يحتمل ان يكون رويا منام او يقظة فالمري محذوف دل عليه قوله
انه خرج منها نور اضا له قصور بصري بضم البا مدينة بحوران
من ارض الشام وهي اول مدينة فتحت صلحا به في ربيع
الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة ورد ها صلي الله
عليه وسلم مرتين واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا
ظرف لمتوسط في زمان او مكان بحسب المضاف اليه ويقتضي
تعدده كجيت بين العشاين وجلست بين القوم فيمتنع عطف
غير المتعدد بالفا كجلست بين زيد فبكر لافادتها جلوسه بين
زيد فقط بخلاف الواو ثم ان قصد اضافته الي اوقات مضافة
الي جملة حذفت الاوقات وعوض الالف كبينما انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعي بهما اي ولد الضان والمعز مجتمعة والا فولد المعز
تسمي سخلا لا تولد الضان بهما حال انفراد كل لنا اذ جانا رجلان
اي انا مع اخي بين اوقات كوننا خلف بيوتنا نرعي فاجانا مجيبهما
فاذ ظرف للمفاجية وقع جوابا لبينا لتضمنها معني الشرط وهي العامل
في بينا حذرا من بقايها بلا عامل ظاهر لاضافتها الي ما بعدها والمضاف
اليه لا يعمل فيما قبله ومن ثم وجب تقديرا ذ واذا في امثال ذلك
بمفاجاته وهذ الحديث وامثاله قاض برد قول من زعم ٥

استفصاح

استفصاح طرح اذ واذا في جوابهما عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر
ثلاثة رجال بطست بفتح الطا واسكان المهملة انا معروف من
ذهب مملوة ثلجا خصه دون غيره مبالغة في تطهير قلبه لكونه
علي خلقته لم يستعمل ولم تتداوله الايدي ولم تخضه الارجل
كغيره من المياه المخالطة فشقا بطني او شقوه وقال في
غير هذا الحديث من نحري الي مراق بطني بتاف مشدده لا واحد
له من لفظه وميمه زايدة اي من اعلا صدري الي مارق
من بطني ولان ثم استخرجا اي اخرجا واخرجوا منه قلبي
فشقاه فاستخرجا منه علقة اي قطعة دم منعقدة سودا
فطرحاها وفي روايته وقالا هذا حظ الشيطان منك
لخلق الله اياها في قلوب النوع البشري قابلة لما يلقيه
وان لم يكن له فيه صلي الله عليه وسلم حظ قط ولا له
عليه ولا علي غيره من الانبيا سبيل وانما قالا ذلك لانه امر
جبلي في نوع الانسان لا يلزم من وجوده قبول الالقا
وايجاده فيه صلي الله عليه وسلم مع امكان عدمه لانه
من جملة الاجزا الانسانية فخلقه فيه تكملة للخلق الانساني
ونزعه منه امر ثان طرا بعده ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج المذكور انفا حتي انقياه غاية لغسلهما قال صلي
الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا
بخاتم في يده من نور يحار اي متحير الناظر دونه فلا يدري
كيف يهتدي الي معرفة حقيقته فختم به قلبي فلا يصل اليه
ما لا يليق بجلال جنابه فامتلا ايمانا وحكمة اي علما وفهما
دقيقا بالعدل ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده علي مفرق
بكسر الميم مع فتح الرا وبفتحها مع كسرها صدري فالتام وفي
رواية رواها الدارمي وابو نعيم في الدلايل ان جبريل

قال قلت كيف اي شديد منين محكم واع فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوازني بهم فرجحتهم من المزايا السنيه والمنح الالهية ثم قال زنه بماية الي ان قال فلو وزنته بامته لوزنها لما قلت لا لثقل جثته ثم قال في الحديث الاخر لعله حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا راسي ومابين عيني اي اعلا حاجبيه من الجبهة ثم قالوا يا حبيب لم ترع بفتح اوله وفتح ثانيه اي لا تفزع انك لو تدري مايراد بك من الخير الذي لاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر لقرت عيناك اي لطابت نفسك وسكنت ورفضت عنك مايحزنك وهو امامن القرار يعني ان العين اذارات مايسر النفس سكنت اليه فلا تنظر غيره او من القرقان دمعة السرور بارده ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل قرة العين لما يحب وسخنتها لما يكره وفي بقية هذا الحديث اي حديث ضموني من بيانيه لبقية قولهم ما اكرمك علي الله ان الله معك معية حفظ وحراسة وعلم لا معية اجتماع تعالي الله عن ذلك وملايكته قال صلي الله عليه وسلم في حديث ابي ذر الذي رواه الدارمي فما هو الا ان وليا عني فكانما اري الامر الذي اكرمه الله به مما يتعلق به خاصة وامته عامة معاينة تنزيلا لما يدرك بالبصيرة منزلة ما يدرك بالبصر والفا ان للتعقيب بلا مهلة وحكي ابو محمد مكي وابو ليث السمرقندي بسكون الدال وغيرهما ان ادم عند معصيته التي اخرج من الجنة الي الدنيا بسببها قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروي تقبل توبتي فقال له الله من اين

عرفت

عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله الا لام وضع للمعبود بحق ومفهومه كلي يقتضي كثرة متوهمة استثني منها المعبود بالحق الجدير بتفرده بالالهيه اي لا اله معبود بالحق الا الواحد الذي يحق له العباده لتفرده بالوحدانية وقدمر لهذا مزيد بيان محمد رسول الله ويروي بدلا عن هذه الجملة او زايدا بعدها محمد عبدي ورسولي اضافة تشريف فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له اي رجع عليه بالتوبة والمغفرة وهذه اي لا اله الا الله محمد رسول الله عند قايله اي قابل انه ادم عند معصيته قال تاويل قوله تعالي فتلقي ادم من ربه كلمات اي قبلها واخذها وعمل بها وعند غيره ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالي جدك لا اله غيرك او لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فتاب عليه رتب قبول التوبه بالفاء علي تلقيه الكلمات لتضمنه معني التوبة اعني الاعتراف بالذنب والندم عليه وان لا يعود اليه ولم يذكر حوي لانها تبع له في الحكم وفي رواية الاجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء ويا نسبة فقال ادم لما ظرف بمعني اذ يليه فعل ماض لفظا او معني ولا ينافي قول سيبويه هو لوقوع غيره اي حين خلقتني رفعت راسي الي عرشك جوابا لما فاذا اي فاجات فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم جملة ان واسمها وخبرها في محل نصب بما قبلها لسدها مسد مفعوليه قدرا تمييز للنسبة في خبر ليس اعني اعظم عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك مقرونا به تعظيما له وتكريما فاوحي الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك اقسم بها مع اسمية

الجملة تاكيدا لكونه اخرج بعثا وارشادا الي الاذن في القسم لما يعتني
به و يوخذ منه تقدم الفاضل بين يدي افضل منه غدوا وعشيا رواحا
ولولاه صلي الله عليه وسلم ماخلقتك قال اي الاجري وكان ادم
يكني ابا محمد خصوصا رواه البيهقي عن علي مرفوعا وقيل كان يكني
بابي البشر عموما وروي عن شريح بن يونس الحافظ بمهملة وجيم
يليهما مثناة تحت وبمعجمة وجيم تصحيفا انه قال ان لله ملايكة سياحين
عبادتها اي زيادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما مفعول من اجله العبادة
منهم احتراس عن توهم كون الاكرام من غيرهم لمحمد صلي الله عليه وسلم وروي
ابن قانع في معجم الصحابة له والطبراني عن ابي الحمرا لما اسري بي اذا
اي فاجات علي العرش مكتوب لا اله الا الله الاله كامر غلب علي
المعبود بحق ولما كان مفهومه كليا يقتضي كثرة متوهمة استثني منها
المعبود بالحق الجدير بتفرده بالالهية اي لا اله معبود بالحق الا الواحد
الحق وقد مر لهذا مزيد بيان كثير محمد رسول الله ايدته اي قويته
ونصرته بعلي لقوة باسه وشدة شكيمته وقد ورد انه حمل باب حصن
خيبر وتترس به ورواه بن عدي عن عيسي بن محمد عن الحسين بن
ابراهيم البياني عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت
علي ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته
بعلي قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم وروي
الخطيب في رواة مالك عن ابن عباس في قوله وكان تحته كنز لهما ورواه
البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا علي عمر وعلي قال اي ابن
عباس الكنز لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
اي يتعب وما قدر له ياتيه والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل
القادر المختار والايمان به واجب اي يعتقد ان الله خلق اعمال العباد
خيرها وشرها وكتبها عليهم قبل ان يخلقهم قال تعالي والله خلقكم وما
تعملون فالايمان والكفر والطاعة والمعصية بقدر الله وقضايه وارادته

ومشيئته

ومشيئته الا انه تعالي يرضي الايمان والطاعة ووعد عليهما الثواب
ولا يخلفه ولا يرضي الكفر والمعصية واوعد عليهما العقاب ويجوز ان يخلفه
قال البغوي وهو سر من اسرار الله لم يطلع عليه ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بل الله خلق خلقه
فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال
طريق مظلم لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر
الله قد خفي عليك فلا تبحث عنه عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
غير خايف من شدة حرها وبرد زمهريرها عجبا لمن يري الدنيا
وتقلبها باهلها من حال الي حال كيف يطمين اليها ويغتر بها ولا
يعتبر من مضي انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي الي الخلق كافة
وعن ابن عباس علي باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا
محمد رسول الله كل ذلك سابقا ولاحقا عظيما لشانه وتنويها بذكره
وتلويحا بشرفه وايذانا بكرمه عنده لا اعذب من قالها ظاهره
وان اقترف ما يترتب عليه العذاب ويلزم منه ان لا يعذب
احدا مات مسلما وقد قال يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
الشاهد بوجوب تعذيب بعض ولو واحدا ولا خلف في اخباره
تعالي فهو مخصوص بمن لم يقترف ومن شا ان يغفر له ولم اعلم
من رواه عنه ومثله لا يقال من قبل الراي فحكمه الرفع وذكر
مبنيا للمفعول انه وجد ذلك والضمير للشان علي الحجارة القديمة
محمد تقي مصلح ما افسد من الحق زيادة ونقصا تغييرا وتبديلا
وسيد للانبيا لان ارشاده للخلق واخراجهم من الظلمات
الي النور كان اكثر تاثيرا من ارشادهم اياهم اذ لم يختص
ارساله اليهم بقوم دون قوم وزمان دون زمان ولقد انتشر دينه
في الارض مشارقا ومغاربا في كل مكان علي وجه كل زمان زاده
الله عزا وشرفا ما لمع شارق لمع بارق واصله سيود اعل بقلب الواو

يا لاجتماعهما وسبق اليا الواو بالسكون امين بشهادة قوله صلي الله
عليه وسلم والله اني لامين في الارض امين في السما وذكر السمسطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان من عراق العجم وورا النهر
مولودا ولد علي احدي جبينيه حال من ضمير ولد مكتوب لا اله
الا الله وعلي الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند ورد احمر مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله كل ذلك اظهارا لشرفه وتنويه بقدره وعن الحافظ المزي
اخبرني من سافر بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط
منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادي مناد
الا ليقم من اسمه محمد لكرامة اسمه صلي الله عليه وسلم وتشريفه
وهو اسم مفعول ضوعف للمبالغة والتكثير سمي به صلي الله عليه وسلم
تفاولا اي بكثرة حمد الناس له لبلوغه النهاية بما اكرمه الله به
وروي ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه جميعا عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما وفي نسخة الا وقد
وقوا ورزقوا وروي ابن سعد في حديث عثمان العمري مرفوعا عنه
صلي الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته اسم محمد ومحمدان وثلاثة
تيمنا وتبركا به وروي المعيطي عن مالك ما كان في بيت اسم محمد الا كثرت
بركته ورزقه وفي رواية الا رزقوا ورزق جيرانهم وفي مسند الحارث
ابن ابي اسامة عنه صلي الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد
ولم يسم احدهم محمد فقد جهل وروي احمد والبزار والطبراني عن ابن
مسعود ان الله نظر الي قلوب العباد فاختار منها قلب محمد بعد ان
اصلحه وطهره حسا ومعني وحكي النقاش لما نزل وما كان لكم ان توذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قام صلي الله عليه وسلم
خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا اجلالا

لقدره

لقدره وتشريفا لمحله وفضل نسايي علي نسايكم تفضيلا احتراما له
وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما **فصل في بيان تفضيله بما
تضمنته كرامة** الله له بنفس الاسراء من المناجاه هي المحادثة والمكالمة
فقد ورد انه تعالي كلمه تلك الليلة والروية لربه تعالي كما ياتي وامامة
الانبيا اي امامته اياهم فالمصدر مضاف للمفعول والعروج به
اي الصعود الي السما ثم الي سدرة المنتهي ينتهي اليها علم الخلايق
واعمالهم او ما ينزل من فوقها او يصعد من تحتها وما راي من ايات
ربه الكبري اي الكبري من اياته وعجايب الملايكة والملكوتية ولك
ان تجعل الكبري صفة للايات ومن مزيدة او غير مزيدة والمفعول
محذوف اي شيا من ايات ربه وهذا حديث اجمالي يرد عليك
تفصيله ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم قصة الاسراء وما
انطوت عليه من بلوغه اعلا درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
النفع الممتنع النظير او المنيع الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وشرحته صحاح الاخبار المروية في الكتب
المعتمدة قال الله تعالي سبحان منصوب علي المصدر به ليلا منصوب
علي الظرفية وتنكيره شاهد صدق بتقليل مدة الاسرا بجسمه
يقظة من المسجد الحرام نفسه لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين
النايم واليقظان اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه مسجدا لا
حاطته به او ليطابق المبدا المنتهي لحديث انه كان في بيت ام هاني
بعد صلاة العشا فاسري به ورجع في ليلته وقص عليها القصة وقال
مثل لي الانبيا فصليت بهم ثم اخبر به قريشا فانكروه وارتد
بعض من امن وذهب رجال الي ابي بكر فصدق به فقالوا اتصدقه
فقال اني لاصدقه علي ابعد من ذلك فسمي صديقا واستنعته
طايفة سافروا لبيت المقدس فجلي له فاخبرهم بما سالوه فقالوا اصاب
فاستخبروه عن عيرهم فاخبرهم بعدده واحواله وقال يقدم يوم كذا

مع قدوم الشمس بتقدمه جمل اورق فكان كما اخبر ثم لم يومنوا وقالوا ان
هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واستحالتهم له
مردودة بما سرعن الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وان طرفها الاسفل يصل موضع
طرفها الاعلي في اقل من ثانية مع ما في الحديث من ان البراق يضع
حافره عند منتهي طرفه وشهادة قول المتكلمين ان الاجسام متساوية
في قبول الاعراض تا الله قادر علي ان يخلق مثل هذه الحركة الشريفه
لنبيه صلي الله عليه وسلم او فيما يحمله الي المسجد الاقصي اي بيت
المقدس سمي لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام او لانه
لم يكن وراه مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط
الوحي ومتعبد الانبيا من لدن موسي الي زمن عيسي وهو محفوف
بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وفي الحديث بارك الله فيما
بين العريش الي الفرات وخص فلسطين بالتقديس لنريه من
اياتنا كذهابه في لحظة من مسيرة اربعين ليلة ورويته بيت المقدس
والانبيا ممثلين له ووقوعه علي مقاماتهم والالتفات من
الغيبة الي التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقال تعالي
حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بجلاله والنجم اذا هوي اي ما عدل صلي
الله عليه وسلم عن الاستقامة وما اعتقد باطلا اما تنسبونه اليه
وما ينطق عن الهوي ما يصدر الوحي اليه عن راي نفسه ان هو اي ما الوحي
اليه الا وحي يوحي اليه من الله علي لسان جبريل فظاهر الحصر
منع الاجتهاد له واجيب بانه اذا اوحي اليه ان يجتهد كان اجتهاده
وحيا ورد بانه يكون بالوحي لا وحيا علمه شديد القوي من اضافة
الصفة المشبهة الي فاعلها اي ملك شديد قواه هو جبريل اذ هو
الواسطة في اظهار الخوارق وروي انه قلع قري قوم لوط ورفعها
الي السما ثم قلبها وصاح بثمود فاصبحوا في ديارهم جاثمين ذو مرة اي

ما ضل صاحبكم وما غوي

صاحب حصافة في عقله ورايه او صاحب قوة وفي الحديث
لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي اي ذي قوة وشدة
وصحة اعضا فاستوي اي استقام علي صورته التي
خلق عليها فراه صلي الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة
علي كرسي بين السما والارض له ستماية جناح وهو بالافق الاعلي
افق الشمس ثم دني فتدلي تمثيل لعروجه به اي تعلق به
فكان جبريل منه قاب قوسين اي مقدارهما او ادني منه وهو
تمثيل لملكة الاتصال به وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي
البعد فاوحي الله تعالي الي عبده محمد صلي الله عليه وسلم
او جبريل اليه فاضمار قبل الذكر للعلم ما اوحي تفخيم للموحي به
ما كذب الفواد ما راي ببصره جبريل او الله ما كذب بصره بما حكاه
له اذ الامور القدسيه يدركها القلب اولا ثم البصر او ما قال
فواده لما راه لم اعرفك ولو قال له كان كاذبا لانه عرفه بقلبه
والمعني لم يكن تخييلا كاذبا بشهادة قوله وقد قيل له ارايت
ربك رايته بفوادي افتمارونه علي ما يري اي افتجادلونه
عليه من المراة وهو المجادلة من مري ضرع الناقة للحلب كان
كلا من المتجادلين يمتري ما عند صاحبه وعدي الفعل بعلي
لتضمنه معني الغلبة اذ المماري يقصد بفعله الغلبة ولقد
راه اي الله او جبريل نزلة اخري فعلة من النزول بمعني
مرة ثانية اقيمت مقامها ونصبت نصبها تلويحا بان الروية
في هذه المرة كانت ايضا بنزول له عند سدرة المنتهي تنتهي اليها
الامور عندها جنة الماوي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهدا
اذ يغشي السدرة ما يغشي تعظيم وتكثير لما يغشاها مما لا يكتنهه
وصف ولا يحصيه عد او جم غفير من الملايكة يعبدون الله
عندها ما زاغ البصر وما طغي اي ما مال بصره صلي الله عليه وسلم

عماراه وما تجاوزه بل اثبته مستيقنا انه اياه اوما عدل عن روية
العجايب التي امر برويتها وما جاوزها لقد راي من ايات ربه الكبري
اي والله لقد راي كبري ايات ربه علي ما مر فلا خلاف الفا هنا
افصحت عن شرط حذف لدلالتها عليه اي اذا كان الامر كما ذكر
تفخيما للشان وتنويها للقدر فلا ريب في صحة الاسرا به صلي
الله عليه وسلم اذ هو نص القران علي سبيل الاجمال وجات بتفصيل
وشرح عجايبه وخواص محمد وضع الظاهر موضع المضمر حذرا من
اشتباه الضماير اذ ما قبله الاسري فيه احاديث كثيرة منتشره رايا
ان نقدم من الاحاديث الوارده في الاسرا اكملها تفصيلا وبيانا
ونشير الي زيادة من غيرا اي غيرا كملها من احاديث الاسرا يجب
ذكرها اعلاما بما خص به من المزايا الفاضلة وقد اسندنا هنا من
رواية مسلم حديث ثابت البناني عن انس اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض سمي براقا لنصوع بياضه وشدة بريقه او لسرعة
حركته تشبيها له فيها بالبرق طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهي طرفه كسرعة سيره فركبته حتي اتيت بيت المقدس
غاية لانتهاء ركوبه البراق يقال بيت المقدس والبيت المقدس
لان فيه يتقدس من الذنوب فربطه بالحلقة بفتح اللام بخلاف
الحلقة من الناس لسكونها وفي الحديث الجالس وسط الحلقة ملعون
لانه اذا جلس وسطها استدبر بعضهم فيوذيهم فيلعنونه ويسبونه التي يربط
بها الانبيا هذا كما مر قاض بانهم ركبوه قبله بشهادة قول جبريل له فما
ركبك احد اكرم علي الله منه وان ابراهيم صلي الله عليه وسلم كان يزور
هاجر بمكة عليه ثم دخلت المسجد اي المسجد الاقصي فصليت فيه ركعتين
تنبيها بذات بمشروعية تحية المسجد ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي علامة الاسلام
والاستقامة وجعله علامة لكونه سهلا طيبا سايغا شرابه سليم العاقبة

والخمر

والخمر ام الخبايث جالبة لانواع الشر وحالا ومالا ثم عرج اي صعد
بنا النون اما للمتكلم ومن معه او لتعظيمه بنا حيله لهذا المقام المنيف
الي السما فاستفتح جبريل ابواب السما استيذانا للملايكة فقيل من
انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
عطف علي مقدر بعد همزة الاستفهام مقدرة اي قد اطلب وبعث
اليه الاسرا وصعود السموات وليس استفهاما عن نفس البعثة
لبلوغه من الظهور في الملكوت الي ما لا يخفي علي خزنتها وحرسها
ولكونه اوفق للاستفتاح وللاستيذان وهذا موذن بان لها
ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها تستاذن قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بادم ابي البشر صلي الله عليه وسلم فرحب بي
اي قال لي مرحبا كما في الحديث الاخر مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح اي لقيت رحبا وسعة او رحب الله بك فجعل مرحبا موضع
ترحيبا ودعا لي بخير ثم عرج بنا الي السما الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك عطف علي مقدر
اي انت ومن استفهاما قال محمد قيل وقد بعث اليه يجري
فيه ما مر وقيل كان سوالهم استعجابا بما انعم الله عليه استبشارا
بعروجه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسي بن مريم ويحيي بن زكريا لان ام يحيي ايشاع اخت مريم
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الي السما الثالثه فذكر
مثل ما ذكر في الاول من استفتاح جبريل وما قيل له وما قال لهم
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلي الله عليه وسلم واذا هو قد
اعطي شطر الحسن اي نصفه او بعضه لان شطر الشي
قد يراد به بعضه مطلقا وهو بدل اشتمال من الاولي
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الي السما الرابعه
وذكر مثله فاذا انا بادريس صلي الله عليه وسلم واسمه اخنوخ

سبط شيث وجد والد نوح اول مرسل بعد ادم واول من خط
بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب وقولهم ادريس
مشتق من الدرس فلقب به لكثرة درسه اذ قدروي ان الله انزل
عليه ثلاثين صحيفة يرده عدم صرفه علمية وعجمة **فرحب**
بي ودعا لي بخير قال تعالي ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة
والزلفي عنده وعن الحسن هو الجنة اذ قال لملك الموت
اذقني الموت ليهن علي ففعل باذن الله ثم حيي له فقال له
ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد
رغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال له قد ذقت الموت ووردت
النار فما انا بخارج فقال الله تعالي باذني دخل دعه وقيل
هو في السما الرابعة كما في الحديث **ثم عرج بي الي السما الخامسة**
فذكر مثله فاذا انا بهارون صلي الله عليه وسلم **فرحب بي ودعا لي**
بخير ثم عرج بنا الي السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسي
صلي الله عليه وسلم **فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الي**
السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم صلي الله عليه وسلم **مسندا**
منصوب علي الحال كما في مسلم وشرحه وشرح السنة وفي
بعض نسخ المصابيح مرفوع خبر المبتدا محذوف اي وهو مسند
ظهره الي البيت المعمور ويسمي الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة
بينهما را فالف من الضراحة اي المضارعة والمقابلة اذ هو
مقابل للكعبة ومن رواه بصاد مهملة فقد صحف **واذا**
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اي يدخلونه
ذاهبين غير عائدين اليه ابدا لكثرتهم **ثم ذهب بي الي سدرة المنتهي**
فاطلع عليها واستبانها **واذا ورقها كاذان الفيلة واذا نبقها**
كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة يعمل
بها القلال نبع الواحدة مزادة من الماسميت قلة لانها تقل

اي

اي ترفع وتحمل ولبست . الجر من البحرين **فلما غشيها** اي علاها ولابسها
من امر الله ما شي عظيم **غشي** قيل فراش من ذهب وقيل لعله
شبه ما غشيها من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط علي مواقعها
بالفراش وجعلها من الذهب لصفائه واضاءته في نفسه **تغيرت**
مما غشيها من امر الله مما اريد ابهامه تفخيما له وتكثيرا بحيث لا
يوصف بلسان ولا يعد ببيان ومن ثم قال **فما احد يستطيع**
ان ينعتها اي يصفها **من حسنها فاوحي الله الي ما اوحي ففرض علي خمسين**
صلاة بيان لما اوحي اليه والابهام للتفخيم والتعظيم او لبعضه والابهام
لكثرته وتفخيمه اي اوحي الي اشيا كثيرة منها فرض خمسين
صلاة علي **في كل يوم وليلة فنزلت** حتي انتهيت **الي موسي** صلي الله عليه
وسلم **فقال ما فرض ربك علي امتك قلت خمسين صلاة قال**
ارجع الي ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
لعلمه صلي الله عليه وسلم بضعفنا وعجزنا فجزاه الله عنا افضل
الجزا فلقد شملتنا رحمته وبركاته وعلل ذلك بقوله **فاني بلوت**
بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسيري للتاكيد اذ الابتلا الاختبار
والامتحان وفي الحديث اللهم لا تبتلينا الا بالتي هي احسن اي
لا تمتحنا اي امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم شدة فيما اردت منهم
من الطاعة **فرجعت الي ربي فقلت ربي خفف عن امتي** لم يقل
خفف عني حيا من ربه ان يسأله التخفيف **فحط عني خمسا فرجعت**
الي موسي فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الي ربك فاسئله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي وموسي
اي بين موضعي مناجاتي له تعالي وملاقاتي موسي **حتي قال**
اي ربنا تعالي **يا محمد انهن** الضمير مبهم يفسره **خمس صلوات**
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر اي كل صلاة تحسب عشر صلوات لانها
وان ادحمتها اللام بشهادة قوله **فتلك خمسون صلاة** هذا ولعله

صدور هذه المراجعة عن علم منها بعدم وجوب الخمسين قطعا مبرما
اذ لو وجبت قطعا لما راجعا لان ما وجب قطعا لا يقبل تخفيفا او يقال
اوجبها اولا ثم رحمنا فنسخها بخمس كاية الرضاع وعدة المتوفي عنها
زوجها وعليه يقال لجواز فسخ وجوب الشي قبل وقوعه لشهادة
لنسخ وجوب ذبح اسماعيل **ومن هم بحسنة** اي ارادها مصمما عليها
عازما علي فعلها **فلم يعملها** لامر عاقه عن عملها **كتبت له حسنة**
اي كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم
سببها وسبب الخير خير فوضع حسنة موضع المصدر **فان عملها**
كتبت له عشر بمضاعفتها تفضلا منه عز من متفضل بشهادة
من جا بالحسنة فله عشر امثالها ونصب عشرا علي المصدر
لوقوعه موقعه **ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب** تلك السيئة **شيا**
وفي حديث ان الله كتب الحسنات والسيات كتبها الله عنده
حسنة كاملة توكيد لشرعة الاعتنا بها هذا اذا تركها خوفا منه تعالي
ومراقبة له بشهادة زيادة مسلم انما تركها من جراي اي من اجلي
اما تركها لا مر اخر صده عنها لم تكتب له حسنة وشيا وعشرا
منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من
الناسخ **فان عملها كتبت سيئة واحدة** اي كتبت له السيئة
كتابة واحدة عملا بالفضل في جانبي الخير والشر ولم يقل له
موكدا لها بواحد لعدم الاعتنا بها المفاد من الحصر في قوله
ومن جا بالسيئة فلا يجزي الا مثلها **قال** صلي الله عليه وسلم
فنزلت حتي انتهيت الي موسي فاخبرته بما قال ربي من انها
خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة مضاعفة عشرا **فقال**
ارجع الي ربك فسيله التخفيف فقلت قد رجعت الي ربي
حتي استحييت منه غاية لمراجعته وبه هذا انتهي ذكر
هنا خلاف كثير يتعلق بالاسرا براجع من مظانه وسياتي

بعضه قال المصنف **وحديث ثابت عن انس** اي الذي شرحناه
انفا **اتقن واجود** احاديث الاسرا كلها ولم يات احد عن انس
باصوب منه **وقد وقعت في احاديث الاسرا** علي اختلاف الروايات
زيادات منكرة حديث ابن شهاب قول كل نبي له صلي الله عليه وسلم
مرحبا نصب علي المصدر لوقوعه موقعه اي لقيت رحبا او
ترحيبا **بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له** صلي
الله عليه وسلم **والابن الصالح** لانه كان من ذرية اسماعيل
وفيه اي في حديث الاسرا **من طريق** البخاري الي **ابن عباس**
ثم عرج بي حتي ظهرت لمستوي اي في مكان مستوي وقال
الخطابي المراد به المصعد وعليها فالباظرفيه وفيه رواية
باللام فهي كما قال التوربشتي للعلة اي علوت لاستعلا مستوي
اولرويته اولمطالعته وقد تتعلق بالمصدر اي ظهرت ظهور المستوي
ويجوز ان تكون بمعني الي اي بلغت من الرفعة الي مقام اطلعت
منه علي الكواين وظهر لي بايراد من امر الله وتدبيره في خلقه
وهذا والله هو المقام والمنتهي الذي لا يرام فلام والي وان كان
معناهما اعني الادراك والانتها ملايما لصحة الغرض فليسا متعا
قبين فمعني ظهرت الي مستوي بلغته وانتهيت اليه ومعني لمستوي
ادركت مستوي **اسمع فيه صريف الاقلام** اي صوتها جاريه
بما تكتب من اقضية الله ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ قوله
فغشيها الوان لا ادري ماهي هو مثل قوله فيما مر فلما غشيها
من امر الله ما غشي في ارادة الابهام والتفخيم كما في غشيهم من اليم ما
غشيهم اي علاهم وغطاهم شي عظيم **وفي حديث مالك بن صعصعة**
الذي رواه الشيخان وغيرهما **فلما جاوزته يعني موسي** صلي الله
عليه وسلم **بكي تاسفا** وتحزنا وتحسرا علي قومه اذ لم ينتفعوا
فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم لا حسدا اذ لا حسد

٨/ في ذلك العالم لاحاد المومنين فضلا عن من اختاره الله لرسالته واصطفا
٥/ لتكليمه فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل
الجنة من امتي سماه غلاما نظرا الي قصر عمره مع جموم مناقبه
وعموم ماثره وكثرة امته ومنها في حديث ابي هريرة الذي
رواه البيهقي وغيره وقد اتيتني بضم التا حكاية عن نفسه
في جماعة من الانبيا بارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها او
باجسامهم فحانت الصلاة لعلها صلاة الصبح اذ الاسرا لا يكون
الا في الليل وهي مما فرض علي الانبيا فامتهم اي صلي بهم
تلك الصلاة ايامنا فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه انما امره بالسلام عليه لانه كالقايم وهو كالقاعد
والقايم يسلم علي القاعد وان كان مفضولا فالتفت فبداني بالسلام
لانه كان في حكم غايب قدم او بداه به ليزيل ما استشعره من
الخوف منه وفي حديث ابي هريرة المحكي عنه ما تقدم من الزيادة
ثم سار صلي الله عليه وسلم حتي اتي بيت المقدس غاية لسيره
من المسجد الحرام فربط فرسه يعني البراق الي صخرة بيت المقدس
فصلي مع الملايكة ظاهره انه جاه فوجدهم قد نزلوا ليصلوا
فيه علي عادتهم فصلي معهم قبل عروجه ثم عرجوا نزاهم
في مراتبهم بعد عروجه فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
من هذا معك قال هذا رسول الله خاتم النبيين قالوا
وقد عطف علي مقدر اي اطلب وارسل اليه للاسرا والصعود
الي السما وليس استفهاما عن اصل الرسالة كما مر قال نعم
ارسل اليه قالوا حياه الله من الحياة اي ابقاه او من سلكه او من
استقبال المحيا اي الوجه او من التحية اي سلم عليه من اخ
وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة اي محمد صلي الله عليه وسلم
اذ هو المخصوص بالمدح ثم لقوا ارواح الانبيا اما ببيت

المقدس

المقدس بعد انقضا الصلاة او بعد العروج في مراتبهم فاثنوا علي
ربهم وذكر اي ابو هريرة كلام كل واحد منهم الذي اثني به علي ربه
وهم ابراهيم وموسي وعيسي وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلوات
الله وسلامه عليهم فقال ان محمدا صلي الله عليه وسلم اثني علي
ربه بما هو اهله فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا علق الحمد بما منحه من اكرم اشرف الاوصاف
ثم شفعه باحوال اذنت باعم المنافع واتم الفوايد وانزل علي الفرقان
فيه تبيان لكل شي من امور الدين اما بالنص تفصيلا او اجمالا
بالاحالة علي السنة اذ قد امر الله باتباعه صلي الله عليه وسلم
وطاعته او بالحث علي الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين
والقياس بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة
اخرجت للناس يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وتاخير الايمان في الاية مع ان من حقه ان يقدم
لانه قصد به الدلالة علي انها امرت ونهت ايمانا بالله وبكل
ما يجب الايمان   واظهارا لدينه ثم الاية
شاهد صدق بالاجماع حجة لاقتضايها كون الامة امرة
ناهية عن كل منكر بشهادة اللام اذ هي فيها للاستغراق ولو
اجمعوا علي   كان امرهم علي خلاف ذلك وجعل
امتي وسطا اي خيارا عدولا وجعل امتي الاولون
يوم القيامة قضنا ودخول الجنة وهم الاخرون وجودا في الدنيا
لا غيرهم   ضميري الفصل فيهما وحديث مسلم نحن
الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل
الخلايق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري بشهادة الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك اي بلم

نفسه لك حتي وسع مناجات الحق ودعوي الخلق او بما اودعناه من
الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرناه لك من تلقي الوحي بعد
مشقته عليك وخففنا عنك عبائك الثقيل اي ما ثقل عليك من اعبا
النبوة والقيام به فلم يثقل عليك واظهرنا ذكرك في الملا العلوي
والسفلي بالنبوة وقرن اسمك باسمنا وطاعتك بطاعتنا وصلاتنا
عليك في ملايكتنا وامرنا المومنين بالصلاة عليك وخطابنا اليك
بالالقاب **وجعلني فاتحا** لابواب الايمان والهداية الي صراط مستقيم
ولبيان اسباب التوفيق وما استغلق من العلم او هو من الفتح بمعني
الحكم اي حاكما في خلقه فتح ما انغلق بين الخصمين باحياه الحق وايضاحه
واماتته زاد حضاه فلهم اضاات شوارع الحجة وصفت مشارع
الشريعة وجعلني خاتما للنبيين اي اخرهم بعثا قال تعالي ولكن
رسول الله وخاتم النبيين صلي الله عليه وسلم **بهذا** اي بما منحه
مما ذكر **فضلكم** ايها النبيون **وذكر** اي ابو هريرة **انه** اي جبريل
عرج به صلي الله عليه وسلم **الي سما** ومنها ما **في**
حديث ابن مسعود الذي رواه البيهقي في دلايله **وانتهي بي** يعني
جبريل **الي سدرة المنتهي وهي** في السما **السادسه** كذا كما قال
النووي في جميع الاصول وعن المصنف الاصح وقول الاكثرين
ومقتضي تسميتها بالمنتهي انها في السما السابعة اذ قد علم انها
في نهاية من العظم فقد اظلت الجنة والسموات قال المصنف
وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها موذن
بانه في الارض فان سلم له ذلك حمل علي انه فيها ومعظمها
في السابعة **اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها**
اي تقبضه الكتبه فتكتبه او غيرهم من الملايكة ثم توصله
اليهم **واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها** اي يقبضه
من اذن له منهم ليوصله لمن قضي له به **اذ يغشي السدرة**

ما يغشى

ما يغشي قال اي ابن مسعود **فراش من ذهب** ايضاح بعد ابهام
وقد تقدم انه اوقع في النفس واشرح للصدر ورويناها **في رواية ابي**
هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهي
ينتهي اليها كل احد من امتك خلي علي سبيلك اي متوشحا بهديك
مستنا بسنتك اي بروحه بعد موته وبجسمه معها بعد البعث
بدخوله الجنة **وهي سدرة المنتهي** ما قبل هذه الجملة حكاية
قول من اخبر عن الملايكة مما هو زيادة علي حديث ثابت عن
انس بن مالك وهذه منه صلي الله عليه وسلم اخبارا عن كونها
يخرج من اصلها انهار من ما غير آسن اي متغير طعما ولونا وريحا من
اسن بالفتح اي تغير **وانهار من لبن لم يتغير طعمه** اي لم يصر قارضا
ولا حاذرا **وانهار من خمر لذة** تانيث لذ اي لذيذة **للشاربين** ليس
فيها ما يعتري شاربها مما في خمر الدنيا ووصفه باللذة مبالغة كانها
نفسها وعينها او ذات لذة **وانهار من عسل مصفي** لم يخالطه
شمع ولا شي من فضلات النحل هذا وظاهر الحديث
انها خارجة من اصلها ما ولبن وخمر وعسل انهار ولعله كما في
الاية لما يقوم مقام اشربة الجنة بانواع ما يستلزمها في
الدنيا مجردة عما ينغصها وينقصها بما يوذن بغزارتها واستمرارها
وهي اي سدرة المنتهي **شجرة** عابر في تسميتها ايذانا بفخامة
شانها وعظمة امرها بشهادة قوله **يسير الراكب في**
ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق من الاظلال اي
ظلها شامل لهم عام عليهم وهذا اليناني تشبيه ورقها فيما مر باذان
الفيلة يجعل التشبيه في مطلق الكبر مع رعاية الاذان
لا في كبرها او يجعله علي غالب ورقها بشهادة بروز الورقة
نكرة في حيز الاثبات فانهم لا تعم الا ان يقال المقام مقام مدح
وفخامة فتعم كما في يا اهل ذا المغني وقيتم شرا فيعتمد

الاول **فغشيها نور** لعله نور الملايكة حين اقبلت عليها اذ قد خلقت
من نور **وغشيتها الملايكة فهو قوله** تبارك وتعالي **اذ يغشي السدرة**
اي فالذي غشيها من النور والملايكه هو تفسير لما في قوله **ما يغشي**
وايضاح لها بعد ابهامها تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما غشيها **فقال**
تبارك من البركة اي تكاثر خيره وتزايد او تنزه عن كل شي
وتعالي حال لازمة اي تعاليا معنويا لاحسيا **له** صلي الله عليه وسلم
سل فقال موكدا بان واسمية الجملة **انك اتخذت ابراهيم خليلا**
اي اصطفيته وخصصته بكرامة تشبيه كرامة الخليل
عند خليله من الخلال فانه ود يتخلل النفس ويخالطها روي
ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم بعث الي خليل له بمصر
يمتار منه لازمة اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك
لنفسه لفعلت ولكن يريد لاضيافه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس
فرغلمانه ببطحا السنية فملوا منها اوعيتهم فوجد وه دقيقا حواري فخبز
منه فشم ابراهيم رايحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقيل من خليلك
المصري فقال لا بل خليلي الله فسماه خليلا **واعطيته ملكا عظيما**
وكلمت موسي تكليما وهو منتهي الوحي خص به من بينهم
وانما قال ذلك مع كونه تعالي قد كلمه بقوله له سل وقوله
تك حبيبا نظرا الي سبق تكليمه علي تكليمه **واعطيت داود ملكا عظيما**
والنت له الحديد فكان في يده كالشمع يصرفه في يده كيف يشا
بدون احما وطرق **وسخرت معه الجبال** يسبحن بالعشي والاشراق **اعطيت**
سليمان ملكا عظيما اجماله فصله بقوله **سخرت له الجن والانس**
والشياطين والرياح واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
اعاده لما فيه من الزياده تلميحا الي ما حكاه الله عنه رب
اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر ولا يكون
له وانما ساله علي ما ذكر ليكون معجزة له خارقة للعادة لا منافسة

وحسدا

وحسد اي لا يعطي لاحد مثله وقدم الاستغفار اهتماما منه بامر الدين
وتقديما لما يجعل الدعا بصدد الاجابة **وعلمت عيسي التوراة والانجيل**
تلميحا الي قوله ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
خصا بالذكر لفضلهما **وجعلته يبري الاكمه** اي من ولد اعمي او هو
ممسوح العين **والابرص** اي من ببدنه بياض امهق ودوي انه
ربما اجتمع به الالوف فمن اطاق اتاه ومن لم يطق ذهب
اليه وما يداوي الا بالدعا **واعذته وامه من الشيطان الرجيم**
هذا تلميح الي ما حكاه الله من دعا جدته لهما وتقبله منها
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها
فلم يكن له عليهما سبيل لعصمة الله لهما ببركة تلك الاستعاذة
فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا وفي مقابلة ابراهيم خليلا
اعلاما بانه اعلا منه مقاما لانه اخص منه اذ هو من حبة القلب
فهو كما مر ود يصيب شغافه وحبته وسيمنح له تزيد بيان
فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن هذا مدرج من كلام
الراوي اقامه بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة والرحمن
فعلان من رحم مبالغة في الرحمة وهي لغة رقة وانعطاف تقتضي
تفضلا واحسانا علي من رق وذلك علي الله محال اذ اسماوه
وصفاته انما توخذ من حيث غاياتها التي هي افعال او ارادة لا من
حيث مباديها التي هي انفعالات فرحمته عباده اما ارادة احسان
ودفع سو فتكون صفة ذات او نفس الاحسان فترجع الي
صفات الافعال وقدم لهذا زيادة بيان **وارسلتك للناس**
كافة اي لرسالة عامة محيطة بهم لا يخرج منها احد منهم خصه
بعموم الارسال دون الكل فهو اعظم ملك ممن اوتي ملكا
عظيما اذ كان واسطة بينه وبين جميع خلقه ثم زاد عليه
ما افاده قوله **وجعلت امتك هم الاولون** يوم القيامة

فضائلهم ودخول الجنة **وهم الاخرون** في الدنيا وجودا **وجعلت امتك لا يجوز لهم**
خطبة اي لا يعتد بها شرعا **حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي** بشهادة
حديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما **وجعلتك اول**
النبيين خلقا اذ قد خلقه قبل ادم نورا كما مر في حديث قريش
فلما خلق ادم قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الي رحم طاهر
حتي خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا **واخرهم بعثا** وخلقا وبعثا
تمييز محولا عن كونهما مفعولين **واعطيتك سبعا من المثاني** تقدم
بيانه **ولم اعطها نبيا قبلك** اعلام بانه خصها بذلك **واعطيتك**
خواتيم سورة البقرة ظاهره ان الاعطا كان حقيقة بانزالها عليه
بشهادة قوله من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك **وقال**
التوربشتي بل المعني انه استجيب له ولمن سأله بحقه مضمون غفرانك
ربنا الي اخرها وبنصره انه صلي الله عليه وسلم لما دعي بين قيل
له قد فعلت واوثر الاعطا مناسبة للتعبير بكنز تحت عرشي **وجعلتك**
فاتحا لكل خير **وخاتما** للنبيين فلا يبني بعده احد فلا يرد عيسي صلي الله
عليه وسلم لانه قد نبي قبله وتغييره بعض الاحكام كعدم قبول الجزيه
ليس نسخا لاخبار نبينا صلي الله عليه وسلم بانتهاء العمل بذلك الحكم بعد
نزوله **وفي الرواية الاخري** التي رواها مسلم **قال** اي ابن مسعود
فاعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس
فرضا في كل يوم وليلة **واعطي خواتيم سورة البقرة** استجابة بمعني
استجيب له مضمونها او انزلت عليه كما مر **وغفر لمن لا يشرك بالله**
شيا من امته المقحمات اي الذنوب العظام التي تقحم صاحبها في النار
اي توقعه فيها هذا اقتضي بان من اتصف بعدم الشرك بالله تغفر له
مقحمات بشهادة من فانها للعموم فيلزم ان لا يعذب احد من اجماع
ذوي الحق بنصوص الشرع علي تعذيب بعض عصاة المومنين فهو اما
عام مخصوص اريد به خصوص بعض وقيل المراد يغفر انها لا يخلد احدهم

في النار لا انه لا يعذب اصلا **وقال** اي ابن مسعود **ما كذب الفواد**
ما راي راي جبريل في صورته التي خلق عليها **له ستمائة جناح** عرفها
اما بعد او اخبار ولا مانع من ظاهر الحديث انها كاجنحة الطير وفي
حديث ابي داود وغيره ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم اي تضعها حقيقة وطالبه وقرسا اي تواضعا تعظيما
لحقه او بمعني تكفها عن الطيران بعد نزولها لمجالس العلم
حافة بهم ففي الحديث لا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملايكة
او راي ربه تعالي اي ما كذب بصره بما حكاه له قلبه فان الامور
القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الي البصر او ما قال
فواده لما راه لم اعرفك ولو قال كان كاذبا لانه عرفه
برويته بصره بمعني راه ببصره فعرفه فواده ولم يشك فيه
ومنها في حديث **شريك انه** صلي الله عليه وسلم **راي موسي**
صلي الله عليه وسلم **في السما السابعة** هذا يخالف لما مر من رويته له
في السادسة وربما يحمل علي ان الاسرا كان مرتين او مرة فراه بعد
عروجه في السادسة ثم صعد الي السابعة فراه بعد رجوعه
فيها **قال** اي شريك او النبي صلي الله عليه وسلم **بتفضيل كلام الله**
له اي جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال يا موسي اني
اصطفيتك علي الناس برسالاتي وبكلامي **ثم علا بي** اي جبريل
فوق ذلك اي فوق السابعة **بما لا يعلمه الا الله** بدل من فوق
ذلك والبدل للاستعلا كما في ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
راي عليه او بمعني الي كما في وقد احسن بي اي علي بي علي مكان او
الي مكان لا يعلمه الا الله **فقال موسي لم يظن ان يرفع علي احد**
قيل في هذه الزيادة ما يقدح في صحتها وهو مخالفة الرواية
الصحيحة المشهورة فيما مر انه راه في السما السادسة وقول
موسي ذلك مع علمه بما في التوراة من انه افضل الانبيا واشهر صفات

الانبيا التواضع وهو مناف لقوله ذلك ومنها انه **قد روي عن**
انس انه صلي الله عليه وسلم صلي بالانبيا ببيت المقدس اماما ولا
حاجة الي حمله علي اسرا بعد الاسرا الذي فرضت فيه الصلوات
اذ الانبيا كانوا يصلون قبل فرضها **و**منها مارواه البزار والبيهقي
عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل بينا اصله بين اشبعت فتحتها فنشا
عنه الف وهي ظرف يضاف الي الجملتين وتحتاج الي جواب
لتضمنها معني الشرط والعامل فيها المفاجاة اذ لا المضاف
اليه اذ لان معمول المضاف اليه اعني الجملة بعد اذ لا يتقدم
علي المضاف اعني اذ والمعني وقت قعودي يوما فاجاني دخول
جبريل اووقت دخوله فهي ظرف لهذا المعني وذات
يوم توكيد دفعا لتوهم التجوز الي مطلق الزمان وقد
اورد ابو عمر الزاهد حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذي
يمن علي وجهه مسحة من ذي ملك قال وذي هنا صلة اي
زايدة وفي حديث المهدي قرشي يمان ليس من ذي ولا
ذو المشعار اي هو قرشي النسب يمني المنشا فذات في حديث
رابع **فوكز** اي ضرب برفق بكفه بجموعه **بين كتفي فقمت**
معه الي شجرة فيها مثل وكري الطاير اي بيتين شبيهين بعشه
في الموضع والهيبة لا في المقدار اذ مقدار لا يسع ادميا
الا ان يكون من عوالي الطير كالنسر والعقاب والقلق
فقعد اي جبريل **في واحدة وقعدت في الاخري** انثهما باعتبار
ان كلا منها بمعني العشي واهل مكة يذكرونه ويونثونه والغالب
الالف علي المشتهم الثالثيث **فنمت** اي زادت وارتفعت
وفي نسخة فسمت اي ارتفعت **حتي سدت الخافقين**
اي طرفي السما والارض والمشرق والمغرب وخوافق السما جهاتها

التي

التي تهب منها الرياح الاربع **ولو شيت لمست السما** بكسر سينه
وفتحها لابو عبيدة وقد تحذف وتنقل حركتها الي الميم وقد تترك
الميم مفتوحة **وانا اقلب طرفي** حال من الضمير قبله اي متقلب
بصري في ايات الله بالافاق **ونظرت جبريل كانه حلس** بمهملتين
اولاهما مكسورة كسا دقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبه به
لرويته له **لاطيا** اي لاصقا بما لطي به من هيبة الله وشدة
خوفه منه **فعرفت فضل علمه بالله علي** قال ذلك تواضعا
والا فهو اعرف خلق الله بالله **ورايت النور الاعظم** اي نور
الحضرة الالهية **واذا** وفي رواية ولطي مبنيا للمفعول من لط
دوني الحجاب اي ارخي الستر وهذا لا يوذن بكونه تعالي في
جهة وحيز ولا محجوبا كما سياتي **ثم اوحي الي ماشا ان يوحي** من مفروض
وغيره مما منحه فضلا من الله ونعمة **وذكر البزار عن علي لما**
اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاه جبريل بدابة يقال
لها البراق فركبها حتي اتي اي انتهي بها **الي الحجاب الذي يلي**
الرحمن فبينا هو كذلك اذ خرج ملك اي فاجاه عند خروجه
من الحجاب فقال صلي الله عليه وسلم **يا جبريل من هذا فقال**
والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا اي من الحجاب
لا من ربه اذ ليس في مكان ولا زمان **وان هذا الملك مارايته منذ**
خلقت بناه للمفعول لعلمه بخالقه اوصونا له عن لسانه تادبا
وتعظيما لسانه اي لم اره في ساعة من ليل او نهار **قبل ساعتي**
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له جوابا عن قوله
ذلك **من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك**
اشهد ان لا اله الا الله فقيل جوابا عن قوله ذلك **من ورا**
حجاب صدق عبدي انه لا اله الا انا وذكر اي الراوي **مثل**
هذا الذي ذكر قولا وجوابا **في بقية الاذان الا انه لم يذكر** فقيل

له من ورا الحجاب جوابا عن قوله حي علي الصلاة حي علي الفلاح
وقال اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلي الله
عليه وسلم فقدمه فام اهل السما فيهم ادم وابراهيم خصهما
بالذكر لانهما ابو الانبيا ولتقدمهما عليهم وجودا قال ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رواية
اي روي هذ الحديث عن ابيه عن جد ابيه كمل الله
لمحمد صلي الله عليه وسلم الشرف علي السما والارض
بما منحه ربه بما يفوت الحصر ولا يدرك فهم هذا
وما في هذ الحديث من ذكر الحجاب الحجاب لغة المنع والستر
وحقيقة الاجرام المحدودة والله منزه عن ذلك فهو
اما تمثيل لما يفهم اعني مجرد المنع من رويته تعالي بالمشاهد
ليتصوره السامع حتي كانه ينظر اليه متيقنا له او هو
في حق المخلوق لانه من خواص الاجسام لا في حق الخالق
لنزاهة ساحة عظمته عن ان يجوز عليه ما يجوز عليها
فهم المحجوبون عن رويته في الدنيا والباري تعالي من
برا الخلق انشاه بريا من تفاوت يخل بنظامه الكامل بصورة
تترتب عليها خواصه ويتم بها كماله منزه عما يحجبه
عن خلقه اذ الحجب انما تحيط بمقدار محسوس داخل تحت نطاق
حاسة البصر ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم
مغطية لها فلا روية ولا تصور ولا اكتناه من غير اناة بما شا
متعلق بحرف الجر وفي الحديث حجابه النور وكيف شا ومتي شا
اي وحجبه علي اي كيفية شا وفي اي وقت شا كقوله انهم
اي الكفار عن ربهم يوميذ لمحجوبون اي لممنوعون فلا يرونه ومن
منع رويته جعل تمثيلا لاهانتهم كاهانة من منع من الدخول
علي الملوك وقد في اية معنا فقال رحمته او ثوابه او قربه

وكن بوا

وكن بوا اذ لو لم يروه المومنون يوم القيامة لم يغتر الكافرون
بحجبهم عن رويته فقوله في هذ الحديث الحجاب يجوز جره علي الحكاية
وقوله واذ اخرج الملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به
من وراه اي من جهة ظاهرة من ملايكته علي الاطلاع علي ما دونه
اي جهة باطنة من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته
فعلوت من الملك والجبر بمعني القهر وله جبر خلقه علي مراده
وان كرهه ومن في موضعها بيانية لما بعدها ويدل عليه اي علي
ما ذكر من حمل الحجاب علي ما مر من الحديث قول جبريل عن الملك
الذي خرج من ورايه ان هذ الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل علي ان هذا لم يختص بالذات الواجب لتقدس
جنابه عن ان يحجب الحجاب هذا وقد صح انه صلي الله عليه
وسلم راه تلك الليلة وسيتلي عليك ويدل عليه اي علي عدم
اختصاص الحجاب بالذات قول كعب في تفسير سدرة المنتهي
اي في بيان سبب تسميتها به اليها ينتهي علم الملايكة وعندها
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم بحجبهم بسرادق كبريايه وعظمته
واما الذي يلي الرحمن فيحمل علي حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن
او يلي امرا ما من عظيم اياته وعجايب كبريايه وهذا ايضاح بعد
ابهام تنهوا وقع في النفس حصوله بعد تشوفها اليه ومن فيه بيانية
او من مبادي حقايق معارفه ما هو تعالي اعلم به وحمله علي حذف
المضاف هو كما قال الله تعالي واسيل القرية اي اهلها اذ الابنية
المجتمعة لا تسيل وقوله فقيل له من ورا الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه صلي الله عليه وسلم سمع في هذ الكلام الله كما سمعه
موسي صلي الله عليه وسلم ولكن من ورا حجاب اي وهو لا يراه حجب
بصره عن رويته لربه في هذا الموطن فان صح القول بانه صلي
الله عليه وسلم راي ربه فيحمل علي انه في غير هذا الموطن بعد

او فعله رفع الحجاب عن بصره صلي الله عليه وسلم فـراه ٥
فصـــل قد اختلف السلف والعلما عطف بعض افراده
العام عليه لاختصاصه بمزيد فضل حتي كانه ليس منه كما في
من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال هل كان
الاسرا بروحه صلي الله عليه وسلم او جسده علي ثلاث مقالات
فذهبت طايفة الي انه بالروح وانه رويا منام بدل مما قبله او عطف
تفسيري له اذ هو بها انما يكون في المنام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا
حق ووحي بشهادة يا بني اني اري في المنام اني اذبحك ان الانبيا
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم والي هذا ذهب معاوية ابن ابي سفيان
ابن حرب بن امية رواه عنه ابنا اسحق وجرير وحكي عن الحسن
البصري والمشهور عنه خلافه من انه كان في اليقظة واليه اشار محمد
ابن اسحق بن يسار وحجتهم لقوله انه رويا منام قوله تعالي وما جعلنا
الرويا التي اريناك ليلة الاسرا الا فتنة للناس اذ قد انكرته قريش
وارتد كثير ممن كان اسلم حين بلغهم وقيل راها عام الحديبية
بالتخفيف عن الشافعي وقد تشدد اذ قد راي فيه انه واصحابه
دخلوا مكة بشهادة لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون
فلما صدوا فيه عنه فتنوا بقليل لم يقل في هذا العام فدخلها
من قابل او في وقعة بدر بشهادة اذ يريكهم الله في منامك
قليلا وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابنا اسحق وجرير
عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم ويبطله انه
لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسرا كان بمكة بعد البعثة كما قال
ابن اسحاق بعد افشا السلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس
سنين كما نقله النووي عن المصنف وحجتهم قوله صلي الله عليه وسلم
بينما انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس في حديثه وهو

نايم في المسجد الحرام حال من الضمير قبلها مشعرة بان الاسرا كان مناما
ولعله نام وهو راجع اليه فلما دخله استيقظ فانتفا كونه حجة وذهب
السلف والمسلمون عطف العام علي بعض افراده ليفيد ان باقيه
كهم في الذهاب الي انه اسرا بالجسد وفي اليقظة من المسجد الحرام
الي المسجد الاقصي وهذا هو الحق اذ لا استحالة فيه فلا عدول عنه
من حيث الظاهر وهذا قول ابن عباس ومن ذكر هنا من
الصحابة وغيرهم وهو دليل قول عايشة كيف يكون الاسرا يقظة
ودليل قولها ما فقدت جسده المحتج به انتفا انه كان مناما وقد
سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المصنف له في المذهبين
مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه سهو
لا ريب فيه من ذوي فهم ثاقب وستسمع انه كان قبل ان
يدخل بها بسنتين وهو قول محمد بن جرير الطبري والامام
احمد بن حنبل وجماعة عظيمة انفسا وكثرة اوهما من المسلمين وهو
قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
مع تواتر الاخبار الصحيحة به وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد
يقظة الي بيت المقدس والي السما بالروح مناما واحتجوا بقوله
سبحان الذي اسري بعبده ليلا نصب علي الظرفية وتنكيره مؤذن
بتقليل مدة الاسرا من المسجد الحرام نفسه لحديث بينما انا
في المسجد الحرام لانه كله مسجدا ومحيط به لحديث انه كان نايما
في بيت ام هاني فاسري به فجعل الي المسجد الاقصي غاية للاسرا
اذ لم يكن وراه مسجد غيره يكون غايته الذي يكون وقع التعجب
فيه من حيث انه كان في بعض ليلة وبينهما ليالي وايام كثيرة
ثم الي ما لا يعلمه الا الله ثم رجع والتعجب فيه من لوازم المعجزات
وهو من اعدايه تعجب استحالة كما وقع لقريش حتي ارتد
كثير ممن امن به ومن اوليايه تعجب بعظيم القدرة الباهرة

الموثر دفق الارادة ووقع التمدح بتشريف النبي محمد به اي بالاسرا
ووقع اظهار الكرامة له صلي الله عليه وسلم بالاسرا اليه اي الي
المسجد الاقصي وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية
بتمييزه اذ هو من اعظم كراماته وابلغ معجزاته قال هولا اي
الذاهبون الي المذهب الثالث ولو كان الاسرا الي مكان زايد
علي الاقصي لذكره الله تعالي في كتابه فيكون ذكره فيه ابلغ في
المدح من عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة
في انه صلي الله عليه وسلم هل صلي ببيت المقدس ام لا ففي خبر
وفي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه بالانبيا وقيل لم يصل فيه
بشهادة قوله ثم انكره ذلك اي صلاته فيه حذيفة بن اليمان وقال
كما رواه احمد والله ما زالا يعني جبريل والنبي صلي الله عليهما
وسلم عن ظهر البراق ظاهره انهما لم ينزلا عنه حتي ركبا وهو بعيد
فالحق من هذا الذي ذكرناه انه اسرا بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه اي علي كونه اسرا بهما فيها كلها تدل الاية من المسجد الحرام
الي المسجد الاقصي قصا وصحيح البخاري في الاخبار الي السموات
استفاضة ثم الي الجنة او العرش او طرف العالم احادا ولا يعدل
عن الظاهر من الاية والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة
المتبادرة الي الاذهان من الفاظها الي التاويل عند الاستحالة
وتعذر حمل اللفظ علي حقيقته وليس في الاسرا بجسمه وحال
يقظته استحالة توذن بتاويل اذ لو كان مناما لقال سبحان
الذي اسري بروح عبده ولم يقل بعبده ويدل عليه ايضا قوله
ما زاغ البصر وما طغي اي ما عدل عن روية ما امر برويته من
عجايب الملكوت وما جاوزها الصراحة ظاهر في كونه بجسده
يقظة بشهادة لقد راي من ايات ربه الكبري ولو كان مناما
لما كانت فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت

رويا الانبيا وحي اذ ليس فيها من الابلغية وخرق العادة ما فيه
يقظة وايضا لو كان مناما لما استبعده الكفار من قريش وغيرهم
ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به لبعده عن ساحة
العادة ووقوعه في زمن يستبعد فيه جدا اذ مثل هذا من
المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد
والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته
اخذا في خبره الي ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا
ببيت المقدس علي ما تقدم في رواية انس او في السما علي
ما روي غيره فيما تقدم وذكر مجي جبريل له صلي الله عليهما وسلم
بالبراق وخبر المعراج اسم الة من العروج كالسلم للصعود
واستفتاح السما فيقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن
معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم به
وشانه في فرض الصلاة خمسين عليه وعلي امته ومراجعته
موسي بينه وبين ربه حتي جعلها خمسا عدد الخمسين ثوابا
تفضلا منه ونعمة وفي بعض هذه الاخبار من رواية الشيخين عن انس
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الي السما فلما جيت الي السما الدنيا
قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السما الدنيا اذا رجل
قاعد علي يمينه اسودة وعلي يساره اسودة الي قوله
ثم عرج بي حتي ظهر بمستوي اسمع فيه صريف الاقلام ففرض الله
فرض عليه خمسين صلاة فرجع فمر بموسي فلم يزل بينه وبين
ربه حتي قيل هي خمس وهن خمسون وانه وصل الي
سدرة المنتهي فراها قد غشيتها الوان قال لا ادري ما هي
وانه ادخل الجنة وراي فيها ما ذكره من جنابذ اللولو وان ترابها
المسك ظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق
وانه انكره حذيفة قال ابن عباس كما رواه عنه البخاري

هي الضمير للشان تفسيره روي راها النبي صلي الله عليه وسلم لا رويا
منام وروي ابن اسحاق وابن جرير عن الحسن البصري مرسلا بينا
انا نايم في الحجر جاني جبريل فهمزني بعقبه فجلست فلم ار شيا فعدت
لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثه فاخذ بعضدي وهو ما
فوق المرفق فجزني الي باب المسجد الله اعلم بصحة هذا الحديث
لنزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك فاذا بدابة وذكر خبر البراق
من كونه فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه
وروي ابن اسحاق والطبراني وابن جرير عن ام هاني بنت
ابي طالب ما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم الا وهو
في بيتي صلي العشا الاخرة ونام نيا وفي رواية بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا اي ايقظنا فلما صلي الصبح وصلينا قال يا ام هاني
لقد صليت معكم العشا كما رايت بهذا الوادي يعني مكة لاحاطة الجبال
بها ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت معكم الان كما ترون
وهذا برهان ساطع بين بانه بجسمه لو سلم من معارض يرده
هو انها انما اسلمت عام الفتح الا ان يقال وصلينا ليس من
قولها بل ادرجه الراوي فيه وسيرد عليك تلويح بضعفه
وروي البيهقي وابن مردويه عن شداد بن اوس عن ابي بكر
انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم ليلة اسري بي طلبتك البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه بقوله له ان جبريل حملني الي المسجد
الاقصي وهذا ايضا برهان واضح انه كان يقظه وروي ابن مردويه
من طرق عن عمر قال صلي الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في
مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم ابي فاجات او فاجاني
قيامه حال كونه معه انية ثلاث الحديث وهذه التصريحات ظاهرة
في انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا فتحمل علي ظاهرها ولا عدول
عنها حيث الحمل صحيح وروي الشيخان عن ابي ذر عن سقف بيتي
زج

وانا بمكة لا ينافيه قوله فيما تقدم بينا انا في الحطيم بينا انا في الحجر
وقول ام هاني ما اسري به الا وهو في بيتي ففي شرح السنة انه كان
مرتين مناما ويقظة ولعله اضاف البيت اليه من حيث انه كان
ساكنا فيه واليها من حيث انه ملكها ونزل جبريل ففرج صدري
اي شقه ثم غسله بما زمزم لانه قد الفه صغرا وكبرا ولانه افضل
المياه علي ما مر ثم اخذ بيدي فعرج بي الي اخره وهو قاض
بان شرح صدره كان عقب نزول جبريل اليه بشهادة الفا ويخالفه
ما رواه عن انس اتيت فانطلق بي الي زمزم فشرح عن صدري الي
اخره وروي مسلم عن ابي هريرة لقد رايتني بضم تا المتكلم عن
نفسه في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا
من بيت المقدس لم اثبتها لاشتغاله بما هو اهم منها من امر الاسرا
ورؤية الملايكة وصلاته فيه كما مر معهم او بالانبيا او وحده ثم
الي قاب قوسين او ادني فظهر اهمال ما قيل ان قوله لم اثبتها
قرينة علي انه كان مناما ويقظة الانبيا لان النايم اقل ضبطا من
المستيقظ قلنا لا فرق بين ضبطه مناما ويقظة الانبيا لا تنام
قلوبهم ورؤياهم وحي قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك
فكربت كربا ما كربت مثله بضم كاف كربت وضمير مثله للمصدر
اعني كربا عظيما اي غما فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي
الا انباتهم وقد روي عن عمر في حديث الاسرا قال صلي الله
عليه وسلم ثم رجعت الي خديجة هذا موذن بانه اسري به
من بيتها بشهادة قوله وما تحولت عن جنبها لظهوره في
انه فارقها مضطجعة عليه فلم يزل كذلك حتي رجع اليها
وقد مر ما اذن انه كان من بيت ام هاني ومن الحطيم
ومن الحجر وبه تمسك من زعم انه تكرر اربعا
فصل في ابطال حجج من قال انها نوم انث الضمير

باعتبار القول انه كان رويا منام احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك فسماها رويا قلنا جوابا عما زعموا من انها رويا
نوم قوله سبحان الذي اسري يرده لانه لا يقال في النوم
اسري فهي بمعني الروية البصرية لا الرويا النومية مع
ظواهر احاديثه الشاهدة بانه يقظة مجي جبريل اليه بالبراق
مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد
تفعل هذا واستفتاح جبريل السموات ولقايه صلى
الله عليه وسلم الانبيا فيهم وترحيبهم له وسلام مالك خازن
النار عليه وصلاتهم به ورجوعه الي خديجه وما تحولت
عن جنبها الذي فارقها مضطجعة عليه الي غير ذلك مما ظاهره
قاض بانه يقظة وقوله الا فتنة للناس يوبده انه روي
عين واسرا شخص اذ ليس في الحلم فتنة للناس من تعجبهم
تعجب استحالة او في الي ارتداد كثير ممن امن به او كان
ذهابا وايابا في برهة من الليل واذا كان الحلم لا يكذب به
احد منهم ولو كان حلما لما كذبوا به لان كل احد يمكن ان يري
مثل ذلك في منامه من الكون حالة من مثل متعلقة بيرك
في ساعة واحدة في اقطار متباينة علي اي هذا مع ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الاية اي اية وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس فذهب بعضهم الي انها نزلت
في قضية الحديبية اذ قد راي النبي صلى الله عليه وسلم
انه دخل مكة فصدع المشركون وما دخلها في ذلك العام و
وقع في نفوس الناس من ذلك انه لم يدخل في هذا العام فدخلها
من قابل وقد يقال الاية مكية الا ان يقال راها بمكة
ثم اخبر بها يومئذ وقيل راها يوم بدر بشهادة اذ يريكهم
الله في منامك قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم علي

عدوهم

عدوهم وقوله حين ورد ما بدر لكاني انظر الي مصارع القوم
هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه وقيل غير هذا
الذي تقدم وقولهم انه في ما تقدم من الحديث مناما وفي حديث
بين النايم واليقظان ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة
فيه لمن زعم انه كان مناما اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك
اليه كان وهو نايم بشهادة حديث الحسن بينا انا نايم في الحجر
جاني جبريل فهمزني بعقبه فجلست فلم ار شيا فعدت
لمضجعي الي ان قال فخرج بي الي باب المسجد وليس في
الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله
ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت وانا
بالمسجد الحرام فلعل بمعني اصبحت لكنه بعيد او استيقظ
من نوم اخر عرض له في رجوعه اليه او عرض له بعد وصوله
بيته ويدل عليه اي علي كون نوما اخر ان مسراه لم يكن طول
ليلة وانما كان في بعضه ذهابا وايابا بسرعة في ذلك الاسد
المتباعد الموذن بالمشقة المورثة للنوم فنام ازالة لتعبه
وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما غمره من
عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض شبه لما عري انديه
ظاهره وغشي امنية خاطره بروية تلك العجايب المتقنة
والبدايع المحكمة با غوير علي طريقة الاستعارة المكنية ثم
اثبت له الغمر تخييلا او شبه ما دلت عليه ما المبينة بالعجايب
تشبيها بليغا بشهادة من المبينة لما ادعي التي اخرجته من باب
الاستعارة اليه كما في حتي يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر او شبه ما عداه وغشيها بسبب رويتها
بالغمر من الماء ثم اشتق منه غمر فوقعت الاستعارة في المصدر
اصلية ثم سرت منه الي الفعل تبعا وخامر اليه سقوط باطنه

من مشاهدة الملا الاعلي يجري فيه مامر فنبا قبله وكتب ابو الدردا
الي سلمان يدعوه الي الارض المقدسة فكتب ياخي ان بعدت
الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السما علي ارفه
خمرا الارض يقع اي علي اخصب ساتر فيها اراد ان وطنه ارفقه
له وارفق به فلا يفارقه وما راي من ايات ربه الكبري اي كبري
اياته وكل اياته كبري لاحكامها واتقانها فلم يستغرق ماعرض له
من النوم في رجوعه ولم يرجع الي حال البشريه الا وهو بالمسجد
الحرام ووجه ثالث ردا علي من زعم ان الاسرا كان رويا نوم هو
ان يكون نومه واستيقاظه المفاد ان بطريق في حديث انس
وهو وانا نايم في المسجد الحرام فاستيقظت وانا في المسجد الحرام
حقيقة علي مقتضي لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر
ورويا الانبيا حتي تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لم يزد بذكر هذا
الوجه علي ان الزم نفسه وسجل عليها بانه كان مناما وكونه
بجسده نايما ليس فيه كبير فايدة اذ الحكم حينيذ للروح
الان فيفاد لتشاهده الملايكة ويفاض عليهم من بركاتهم
وقد مال بعض اصحاب الاشارات الي نحو من هذا اي الي نحو
كونه نايم العين حاضر القلب قال تغميض عينيه لـيلا
يشغله شي من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا الذي ذكره
من ان تغميضهما حذرا من ذلك لان المقام مقام مشاهدة
عجايب الملكوت بشهادة قوله من اياتنا اذ المتبادر منه روية
العين ولا يصح ايضا ان يكون في وقت صلاته بالانبيا ولعله
كا نظيره في هذا الاسرا حالات بان كان في اوله نايما ووقت
صلاته بهم ولقايه لهم في السموات مستيقظا كوقت الخطاب
وعند سدرة المنتهي ومراجعته ربه وموسي في تخفيف الصلاة
ونحو ذلك ووجه رابع شاهد بانه كان يقظة وهو ان اوله ومو

الملك اليه كان نايما فجاز ان يعبر بالنوم هنا عن هيية النايم من
الاضطجاع اذ كثيرا صفة مصدر محذوف منصوب به اي تعبيرا
كثيرا كما في تغليبا مايومنون او علي الظرف لانه من صفات
الاحيان وما عليها مزيدة لتاكيد معني الكثرة وعامله مابعده
اي في احيان كثيرة يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه مما هو من
هيات النايم مجازا مرسلا لما بينهما من الملابسة والقول بانه
مما يتنوع عنه الاسماع لمنافاته ركوب البراق وربطه بالحلقة
فليس بشي ويقويه اي يقوي مازعمه من التعبير عن ذلك
قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال
مضطجع وفي رواية هدبة عنه اي عن همام بينا انا نايم في الحطيم
بين الركن والباب وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الاخري بين النايم واليقظان هذا كله عند اول مجي الملك اليه فلا
ينافيه قوله فاستيقظت وانا في المسجد الحرام او لا مكان نومه
حال رجوعه لما حصل له من معاناة السهر ومقاساة السير
فيكون صلي الله عليه وسلم سمي هيية من الاضطجاع ونحوه
بالنوم لما كانت هيته صلي الله عليه وسلم هيية النايم غالبا وذهب
بعضهم الي ان هذه الزيادات من النوم وشق البطن ودنو الرب بيان
لصفة اسم ان الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس مع ان النسا قد بين من طريق عنه انه انما رواه عن غيره
كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلي الله عليه وسلم
وانه لم يسمعه عن النبي صلي الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك
ابن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
علي الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث عنه صلي الله عليه وسلم
فرج عن سقف بيتي الي اخره واما قول عايشة الذي رواه
ابنا اسحق وجرير مافقدت جسده اي النبي صلي الله عليه وسلم

فعايشه لم تحدث به عن مشاهدة له صلي الله عليه وسلم لانها
لم تكن حينئذ اي في ايام الاسرا زوجة له صلي الله عليه وسلم
ولا كانت في سن من يضبط الامور ويخبرها ولعلها لم تكن ولدت
بعد فلا يعزي اليها هذا القول اذ لم يثبت كما سياتي والعجب
ممن رواه وتداول المحدثين له رواية مع علمهم بعدم تمييزها
من الاسرا بل لم تكن ولدت بعد علي الخلاف في الاسرا متي
كان في الاسرا من وضع الظاهر موضع المضمر تنويها بعظم
شانه وسطوع قدره لكونه من كبر اياته وعظمي معجزاته
كان في اول الاسلام علي قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف بيان لاول الاسلام وهو
مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة فكان
الاسرا علي هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد
مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما وقد قيل كان
لخمس من السنين قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه انه
كان قبلها بخمس وهو مخالف لما حكاه النووي عنه والحجة
لذلك اي لابطال كونه مناما تطول ليست من غرضنا
فضربنا عن اطالتها صفحا واذا ثبت ان قول عايشة مافقدت
جسده لم تحدث به عن مشاهدة اذ لم تكن حينئذ في سن من
يضبط بل لم تكن ولدت وتشاهد ذلك دل علي انها حدثت
بذلك عن غيرها بنا التكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا علي
صورته الاولي كقولك لمن قال هذه تمرتان دعني من
تمرتانك قال ذو الرمة * سمعت الناس ينتجعون غيثا * برفع
الناس اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعته مافقدت
جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم من فلان او فلانة
فلم يرجح خبرها علي خبر غيرها لروايتها له عن مجهول بل العدم

بثبوته

ثبوته وغيرها بقول خلافه مما وقع لها في حديث ام هاني وغيره
كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة الانتقال اي قلت معاودا
ليس حديث عايشة مافقدت جسده بالثابت عند ايمة الحديث
لقادح في مسنده عنها اذ فيه ابن اسحاق وقد تكلم فيه مالك
وغيره والاحاديث الاخر الوارد منها في الاسرا اثبت منه حديثها
لورودها صحيحة لسنا نعني بقولنا والاحاديث الاخر اثبت حديث
ام هاني ما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم الا وهو في
بيتي وما اي وحديث عمرو الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما
في الصحيح وايضا فقد روي في حديث عايشة مافقدت جسد
رسول الله ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية موذن بعدم
صحة حديث مافقدت عنها وكل ذلك سابقا ولاحقا يوهنه اي يوهن
حديثها لما فقدت بل الذي يدل عليه قولها انه اي الاسرا كان
بجسدها لانكارها ان تكون رؤيا لربه ليلة الاسرا رؤيا عين ولو
كانت عندها مناما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما
فان قيل قال الله تعالي ما كذب الفواد ما راي فجعل رؤية
ما راه للقلب وعلقها به وحده اي الجعل يدل علي انه رؤيا
نوم روحي بالجر عطف علي نوم اي ورؤيا روحي فيه لا علي
انه مشاهدة عين وحس بصري فهو عطف تفسيري قلنا
جوابا عليه يقابله ما زاغ البصر وما طغي اي ما مال عما راه
وما تجاوزه بل اثبته اثباتا مستيقنا فاضاف الامر
في الرؤية للبصر وعلقه به بشهادة ما قال اهل التفسير
في قوله ما كذب الفواد ما راي لم يوهم القلب العين
اي لم يردها ولم يورد عليها غير الحقيقة للمرئي اذ لم يكن تخيلا
كاذبا بشهادة حديث مسلم هل رايت ربك قال رايته
بفوادي اذا الامور القدسية كما مر يدركها القلب اولا ثم

يوردها علي البصر وقيل ما انكر قلبه صلي اله عليه وسلم ما
راته عينه اذلم يقل قلبه لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب اذ قد
عرفه كما عرفه بصره هذا وكفاك بقولي الجواب شاهدي
صدق وبثبوت الروية للقلب والبصر جميعا بحكم مجموع
الايتين الموذن بكونه اسرا بيقظه بشهادة قوله تمثيلا
للعروج به وهواي جبريل بالافق الاعلي ثم دني فتدلي
فكان قاب قوسين او ادني فاوحي الي عبده ما اوحي فلا
تقابل بين ما كذب الفواد ما راي وبين ما زاغ البصر وما
طغي حذرا من ثبوت اشتراك الالزام فصل واما روية
لربه فاختلف فيها فانكرتها عايشة وفي نسخة فانكرته اي انكرت
وقوعها او قول مسروق لها هل راي محمد ربه وقد روي
هنا حديث مسلم بسند اخر شاهدا لانكارها ذلك بيقظة عن
مسروق انه قال لعايشة ياام المومنين هل راي محمد ربه
يعني ليلة الاسرا بقرينة السوال لانها لا تنكر رويته في الاخري
ولا في المنام بشهادة قوله فيما مر ولو كانت عندها منا ما
لم تنكرها فقالت لقد قف شعري اي قام من الفزع مما قلت
طالبا مني تصديقي بثبوت رويته لربه او لا تثبتها بهل
البسيطة التي يطلب بها وجود الشي اولا وجوده ثلاث من
احدثك بهن فقد كذب وافترى فرية ما فيها مرية ثم
بينت الثلاث بقولها من حدثك ان محمد راي ربه فقد كذب
ثم قرات شهيدا علي نفي رويته لربه تعالي قوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار قلنا الادراك الاحاطة فالاية
دالة علي انه لا يحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر اذ التجلي
بنور وصفة كبريا جلاله بشهادة حديث مسلم نور اني اراه
اي حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع الادراك اما اذا تجلي بما

يسعه نطاق القدرة البشرية من صفة جماله فلا استبعاد
لرويته بدون احاطة فنفي الاية رويته علي سبيل الاحاطة
لا يستلزم نفي رويته بدونها وقال جماعة من المحدثين والمتكلمين
بقول عايشة لم ير ليلة الاسرا وهو المشهور كما رواه الشيخان
عن ابن مسعود انه راي جبريل ومثله في كونه مشهورا ما
رواه البخاري عن ابي هريرة انما راي جبريل واختلف عنه
اي عن ابي هريرة انه راي بعينه وان يكون ما انكرته عايشة
اي بانكار ما انكرته وفاقها جماعة من المحدثين والفقها
والمتكلمين واكرم بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكار
انكارها وعن ابن عباس انه راه بعينه ربه قال انس وعكرمة
والربيع راه بقلبه وعن ابي العالية عنه اي عن ابن عباس سياله
هل راي محمد ربه فقال نعم الظاهر انه عن رويته له بالبصر
بقرينة العادة والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه راي
ربه بعينه وروي ذلك عنه من طرق هذا وقول بن عباس
راه بعينه لا ينافي قوله راه بفواده فلعله قال بهما لثبوت
الروية للبصر فالفواد بحكم ما كذب الفواد ما راي وما زاغ
البصر وما طغي اي ما كذب فواده مريبه وما مال بصره
وما تجاوز مرتبيه وكذا قول من قال كابن عباس راه
بفواده وبعينه لا يحمل علي تناف واختلاف لثبوت الروايتين
بحكم الايتين وروي الحاكم والنساي والطبراني ان ابن عباس
قال تقوية لقوله انه راي ربه بعينه ان الله اختص موسي
بالكلام بشهادة وكلم الله موسي تكليما وابراهيم بالخلة بشهادة
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمد بالروية وحجته اي حجة بن عباس
انه صلي الله عليه وسلم راي ربه قوله ما كذب الفواد ما راي
اي ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راه بصره وهي مشاهدة ربه

تعالي بفواده يجعل بصره فيه او ببصره يجعل فواده فيه ان مذهب
ايمتنا اهل السنة ان الروية بالادابة لا بالقدرة فاذا جعل الله حصول
العلم بشي من طريق البصر كان روية بالاراة او من طريق القلب
كان معرفة بشاهد بشهادة اقداره الله علي حصوله بخلق مدرك له
في البصر كما جعل حصوله بخلق مدرك له في القلب هذا والراجح كما
قال النووي عند اكثر العلما انه راي بعيني راسه ليلة الاسرا و
اثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلي الله عليه وسلم وهو مما
لا شك فيه وانكار عايشة وقوعها لم يكن لحديث روية ولو كان
لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالي لا تدركه الابصار قلنا
المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالي لا تحاط ولا يلزم نفيها نفي
الروية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا
تلازم بين الروية والكلام لجواز وجودها بدونه افتمارونه علي ما يري
اي افتجادلونه عليه من المراي المجادلة من مريت ضرع الناقة
اي مسحته للحلب كان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه
ولقد راه نزلة اخري فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت
نصبها قال ابن عباس كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد
الصلوات ولكل عرجة نزلة قال الماوردي قيل ان الله قسم
اي جعل كلامه وروينه بين موسي ومحمد فراه محمد مرتين حيث
كان قاب قوسين او ادني وعند سدرة المنتهي وكلمه موسي مرتين
مرة وقت ارساله الي فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الي
الطور والحق انه كلمه اكثر منها وما تلك بيمينك يا موسي وما
اعجلك عن قومك يا موسي قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها اذهبا الي فرعون والقيت
عليك محبة مني ولتصنع علي عيني اذ تمشي اختك الي غير ذلك
مما خوطب به من الايات وحكي ابو الفتح الرازي وابو الليث ٥

السمرقندي

السمرقندي الحكاية التي ذكرها الماوردي عن كعب وروي
الترمذي قال قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن
عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا راي ربه مرتين خص بني هاشم دون غيرهم
ممن قال بروينه ربه ايضا لانهم الاقرب اليه الاعرف
بحاله باخبارهم اياهم فكبر كعب حتي جاوبته الجبال غاية
لتكبير كعب وقال اي كعب او ابن عباس ان الله
قسم اي جعل روينه وكلامه بين محمد وموسي وكلمه
موسي وراه محمد بقلبه وبعينه ايضا علي ما مر وروي
شريك عن ابي ذر في تفسير الاية اي ما كذب الفواد
ما راي افتمارونه علي ما يري ولقد راه نزلة اخري
قال اي ابو ذر راي النبي صلي الله عليه وسلم ربه
اي بقلبه بشهادة اول الاية وحكي السمرقندي كروايه بن
ابي حاتم عن كعب والربيع بن انس مرسلا وابن جرير
عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلي الله عليه
وسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك
قال رايته بفوادي ولم اره بعيني لعله في المرة الاولي
اذ قد روي ابن عباس انه راه مرتين وروي الترمذي
والطبراني قال مالك ابن يخامر بضم اوله وبجيمة
قال معاذ عن النبي صلي الله عليه وسلم قال رايت
ربي اي في منامه بشهادة رواية احمد وغيره عن معاذ قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة الغداة ثم اقبل
علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي
في احسن صورة حال منه صلي الله عليه وسلم او من ربه

ولا اشكال كما قال البيضاوي فيه اذ قد يري النايم غير المتشكل
متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خللا في الرويا ولا في خلد النايم
فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى اي في اي شي تتقاول الملايكة
سوالا وجوابا **قلت انت اعلم اي رب مرتين فوضع كفه** وفي
رواية يده **بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي** وفي رواية
قد وجدت بردا نامله بين ثديي تمثيل لما افاضه عليه
من القوي الادراكيه للمغيبات والملكات الايقانية حيث
لا كف ولا وضع وتصوير الاشراف انوار مكاشفات المعارف
في اروعه حتي يثلج صدره تبرد تمكنها فيه لملايه الكف للافاضة
اذ كثيرا ما يفيض عنه العطايا يصل الي المقصود به ولكونه
كالعلة الفاعلية له جعله كناية عنه فكانه قال فافاض
علي مما يورث به المغيبات ما غمر روعي وثلج بيقينه فنوره
صدري فعلمت وفي الرواية الثانيه فتجلي لي كل شي وعرفت
ما في السموات والارض من بدايع اياته وعجايب مصنوعاته
ثم تلي وكذلك نري ابراهيم حكاية حال ماضية فرضا للكان في الزمان
الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع تعجيبا للسامع
وتصوير الاراة له كانه يشاهدها اي ومثل تبصيرنا ابراهيم
ما تمكن به من انذار ابيه وقومه وتضليلهم تبصيره **ملكوت
السموات والارض** اي دلايل ربوبيته وعجايبها وعجايب ملكه والملكوت
اعظم من الملك وتاوه للمبالغة **وليكون** معطوف اما علي محذوف
اي هديناه يستدل ويحتج علي قومه وليكون او معلله محذوف او فعلنا
ذلك ليكون **من الموقنين** عيانا كما ايقن بيانا اي كما راي ابراهيم ملكوتهما
وكشف له كذلك اعطيت ما علمت به ما فيهما من المغيبات **ثم قال
فيم يختصم الاعلي يا محمد** اي فيم تتقاول الملايكة فيما بينهم سوالا وجوابا
قلت في الكفارات شبه مقاولتهم في فضلها وتنافسهم فيها لشرفها وانافتها

علي

علي غيرها او في غبطته الناس بها وتفضيلهم علي الملايكة باختصاصهم
بها محافظين عليها مع انهماكهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات
بتخاصم المتخاصمين فاستعير له لفظ التخاصم ثم اشتق منه
يختصم فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية
والكفارات جمع كفارة من الصفات الغالبه في باب الاسمية
فعالة كضرابة للمبالغة وهي ما من شانه ان يكفر
الخطية **قال وما هن قلت المشي علي الاقدام** شفعه به لاحتمال
المشي الجنسيه والغرض المصوغ له الكلام هنا هو اثبات
المشي لسبب له الاقدام فقرنه به بيانا لماله الغرض
**الي الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء
اماكنه في المكاره** بشهادة قوله صلي الله عليه وسلم الا اخبركم
بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء
علي المكاره وكثرة الخطا الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة
فذلكم الرباط فذلكم الرباط **من يفعل ذلك يعش بخير** بشهادة من عمل
صالحا من ذكر او انثي وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة اي لنرزقنه
في الدنيا عيشا طيبا اما الموسر فامره ظاهر واما المعسر فمعه
ما يطيب له عيشه اعني القناعة والرضي بقسمة الله وتوقع الاجر
العظيم في الاخرة **ويمت بخير** امنا في عاقبته بروح وريحان **ويكون** بفعله ذلك
مبرا **من خطيئته** وذنوبه **كيوم ولدته امه** مبرا منها ويوم هنا مبني علي
الفتح لاضافته الي ماض بخلاف ما لو اضيف الي مضارع فانه
يعرب في الاصح **ومن الدرجات** اي وما يرفعها او يوصل اليها **اطعام
الطعام** معاملة للخلق بالقيام بحقوقهم **وان تقوم بالليل والناس
نيام** معاملة للخلق بالتهجد له فيه ومن ثم غبطة الملايكة البشر
بتلك الكفارات والدرجات **اللهم اني اسالك الطيبات** اي
الرزق الحلال او حلاوة الطاعة وحبها **وترك المنكرات** جمع منكر

وهو ما انكر شرعا من اقوال وصبة وافعال مرضية ٠
وجب المساكين سأله تواضعا واستكانة بعد سواله ٠
ما يرفع به درجته ويزلف رتبته ويورثه حضيرة القدس
ليعيش معهم ويحشر معهم بشهادة قوله اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وان تغفرلي
وترحمني وتتوب علي تفضلا منك علي ورضي عني واذا
اردت فتنة قوم كارادة اضلالهم عن الحق فتوفني غير مفتون
اي غير ضال لحق الفلك وانت راض عني هذا وما حكاه
هنا ممن ذكرعن الايمة من قولهم بوقوع رويته ربه
فتقوية وتاكيد لما تقدم من القول به قال المصنف
والحق الذي لا امترا فيه ان رويته في الدنيا جايزة
تنبيه على انه لا اخلاف ممن يعتد به في جوازها فيها عقلا وليس
في العقل ما اي شي من توهم واحتمال تحيلها لجزمه بجوازها
فيها والدليل على جوازها وقوعها في الدنيا سوال موسى لها
قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى بري فسالها
ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسال
الا جايزا غير محال لاستحالة سوال المحال من الانبيا
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه
الله اياه واطلعه عليه فقال له الله غير ناف للجواز لن
تراني دون لن ارى المؤذن بنفيه ابدا لن تطيق ولا تحتمل
رويتي الان لتوقفها على معد لها في الرايي لم يوجد فيك بعد
وجعل سواله لها تبكيتا لقومه اذ قالوا ارنا الله جهرة خطا
اذ لو كانت ممتنعة لجهلهم وازاح شبهتهم كما جهلهم اذ قالوا
يا موسى اجعل لنا الها والاستدلال بالجواب على استحالتها
اشد خطا لان الاخبار لا يدل على انه لا يراه ابدا فضلا

عن ان يدل على استحالتها وقد ضرب كناية عن اعتبار الممثل
بغيره وتمثيلا لكشفه له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة
المشاهد اي مثل له مثالا لما هو اقوى من بينة موسى
واثبت وهو الجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني وكل هذا الذي ذكر ليس فيه ما يحيل
الروية في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة لتعليقه اياها
بالاستقرار المؤذن بجوازها ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن
اذ معنى التعليق هو ان يقع المعلق على تقدير وقوع المعلق
عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس في الشرع
دليل قاطع على استحالتها ولا فيه دليل قاطع على امتناعها
اذ كل موجود ولو علما وصوتا ورايحة وقدرة وارادة فرويته
كما قال الاشعري جايزة من حيث ان تعلق الروية هو الوجود
المشترك بين كل موجود وبينه تعالى ولا يلزم من جوازها
له وقوعها وعدم تعلقها به انما هو لجري عادته تعالى
بعدم خلقها فينا مع جواز خلقها فينا اذ هي غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الاية فقد قيل المراد بالادراك
الاحاطة فلا نفي فيها لمطلق الروية وقيل ليس فيها
عاما في الاوقات فيخص ببعضها ولا في الاشخاص
اذ هو في قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص ببعضهم وقيل
غير ذلك واذ ليس عطف على الاختلاف اي ولانه لا يقتضي
قول من قال بمنعها في الدنيا الاستحالة للروية لانه
ليس نصا في المنع بل اخذ بتاويل واحتمال لا يقتضي
باستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية اي لا تدركه
الابصار نفسها على جواز الروية اذ ليست نصا في نفيها مطلقا

علي جوازها بدون احاطة واستدل بها نفسها علي عدم استحالتها
علي الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار الكفار لاحتمالها سلب العموم
ونفي الشمول للاشخاص لانها قضية كلية موضوعها جمع محلي بلام
العموم الحكم عليه فيها بالنفي يفيد سلب العموم سلبا جزئيا فيكون
موذنا بانه لا يراه كل احد بل بعضهم فيحمل علي نفي روية الكفار
اذهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون وقيل لا تدركه الابصار اي لا
تحيط به اذ هو الظاهر منها بشهادة لفظ تدركه الموذن بالاحاطة
وهو قول ابن عباس وهو الذي شجع ايمتنا مع ما ورد علي
القول بجوازها بلا احاطة وقد قيل من بعض التاويلات
لا تدركه الابصار انفسها وانما يدركه اصحابها المبصرون له
بها فنفي الروية مقصور علي الابصار دون اصحابها المبصرين
بها فالاية قاضية بجوازها لهم بشهادة ما مر لا سيما لن تراني
اذ لو كانت مستحيلة لقال لن اري او نحوه وهذه التاويلات
لا تقتضي نفي الروية ولا استحالتها بل بعضها يقتضي جوازها
وكذلك اي ومثل انه لا حجة لمن استدل علي منعها بلا تدركه
الابصار وحجة لهم علي منعها بقوله لن تراني وقوله تبت اليك
لما قدمنا مما يوذن بجوازها كسوال موسي اياها اذ يستحيل
ان يسال نبي ما لا يجوز علي الله وكتعليقها علي استقرار الجبل
المفيد لجوازها بامكانه ولانها اي اية لن تراني ليست
علي العموم في نفيها لجميع الاشخاص في جميع الازمان لجواز ان يراه
غير موسي ممن يخلق الله فيه استعدادا لها في اياتها كليلة
الاسرا ولان من قال معناها في الدنيا انما هو تاويل لا يقتضي
استحالة ولا منعا فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسي
دون غيره وايضا فليس فيه تنص الامتناع من الروية عموما
وانما جاءت اي اية لن تراني مفصحة بامتناعها في حق موسي صلى

الله عليه وسلم وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع اليه اي الي امتناع الروية
سبيل شبه القطع بمن قصد نجاح امر قصد عنه بما
شبه به التاويل والاحتمال اي فليس له بسلوكه
التاويل منهج الاية وتسليط احتمال الجواز مسلك
الي امتناعها وقوله تبت اليك اي من الاقدام علي
سوالي اياك في الدنيا ما لم تقدر لي هذا ولعل قوله
تبت اليك انما كان لما غشيه من شدة ما افضى به الي
ان صعق كما تقول من فعل حايز عراك منه كلل قلا هشقه
تبت عن مثل هذا وقال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي الدنيا وانه
الضمير للشان يفسره من اذ هو الشان نظر الي في الدنيا مات
اي في الحال بشهادة صعق موسي اذ راي الجبل وقد
رايت لبعض السلف المتاخرين ان رويته تعالي في الدنيا ممتنعة
لا من حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها بما مر وانما امتنعت
فيها بضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا
للافات من نوايب معلقة ونواكب للاكباد مغلقة ولم يعطهم
علي ما قبله لكمال اتصال بينهما اذ قد يكون سببا للتغير
والفنا فلم تكن لهم قوة علي الروية في الدنيا فاذا كان في الدنيا
الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوي ثابتة باقية واتم
انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها جواب الشرط اي حصل
بذلك قوة علي الروية في الاخرة هذا منهم دعوي بلا بينة
اذ القادر علي خلق ذلك لهم في الاخرة قادر علي خلقه لهم في
الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة ولا دليل عليه اذ
الروية بمجرد خلقه غير مشترط بشي وقد رايت نحو هذا

لمالك بن انس قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني ولا دليل ايضا على جعل هذا علة لمنعها فيها اذ لا
مدخل للباقية في المنع كالحدوث لان الروية بخلق الله
ليست مشروطة بشي ولا يعتريها مانع فاذا كان في الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقية وهذا وهذا الذي قاله
مالك كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
بل هو شاهد صدق على ان الفنا لا مدخل له لغيره
في منعها اذ هي كغيرها بمجرد خلق الله لا يرهقها مانع
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله من شا واقدره
على حمل اعبا الروية لم تمتنع الروية في حقه اي في اي وقت
كان هذا وان تاملت ما سمعته من انها بمجرد خلق الله
تعالى ليست مشروطة بشي ينبهك على ضعف هذا
الجواز ان يخلقها الله فيه فيراها بدونها وقد ذكر القاضي
ابو بكر الباقلاني في اثنا اجوبته عن الايتين اي ايتي لا تدركه
الابصار ولن تراني ما معناه ان موسى راى الله فلذلك خر صعقا
والا فالصعق بمجرد روية الجبل دكا بعيد لكنه مخالف لصريح
لن تراني بمنع رويته له الا ان يحمل المنع عليها قبل تجليه تعالى
للجبل ثم راه حيث لا عموم له في الازمان حال التجلي للجبل فخر صعقا
وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك كما نقله الماتريدي عن الاشعري
خلقه الله له وكفاك بهذا قاضيا بجوازها واستنبط القاضي ابو بكر
ذلك اي رويتهما ربهما والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه وبقي على حاله فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
بلا كيف جعله دكا اي مدكوكا كارض مستوية وخر موسى صعقا
اي سقط مغشيا عليه وتجليه للجبل هو ظهوره له ظهورا تاما بلا كيف
حتى راه على هذا القول الذي عزاه للقاضي ابي بكر وقال

جعفر

جعفر بن محمد شغله بالجبل اذ اسرع كالجبل كما مر ويا باه ظاهر
قوله ولولا ذلك اي التشاغل بالجبل لمات صعقا بلا افاقة فقول المصنف
هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى راه بعيد هذا وكفاك
بهذه التاويلات قاضيا بجهل منكر الروية وباف قولهم ان
موسى كان عالما بانه لا يرى وانما طلبها ليبين لقومه انه
ليس بمري اذ قالوا له لن نومن لك حتى نرى الله جهرة باطل
وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه راه بادراك
وعلم خلقه فيه فادرك اذ المدرك بمجرد التجلي بلا ادراك بعيد
كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى التجلي
ان الله خلق فيه حياة وعلما ورؤية فراه وهذا نص منهما
على اثباتها وبروية الجبل له اي لربه تعالى استدل على روية
نبينا له من قال بروية نبينا له اذ جعله اي جعل روية
الجبل له دليلا على الجواز لها وذكر الضمير نظرا لما بعده ولا
مرية في الجواز اي ولا شك في جواز الروية اذ ليس في الايات اي
لا تدركه الابصار لن تراني فان استقر مكانه فسوف تراني
نص في المنع للروية بل هي مشيرة الى الجواز كما نبه عليه
فيما تقدم واما وجوبه اي وجوب وقوعها لنبينا والقول بانه راه
بعينه فليس فيه من قواطع الادلة قاطع ولا نص يعول في وقوعه عليه
اذ المعول فيه على ايتي النجم اي ما كذب الفواد ما راى وما
زاغ البصر وما طغى والتنازع بين الايمة فيهما ماثور اي مروي
منقول عنهم كما قد عرفت ولا اثر قاطع من حيث انه متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه راه بعينه حديث
ابن عباس انه راه بعينه او بفواده خبر اي انشا عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعتبر فيه ضمنه فيجب
العمل باعتقاد مضمنه من رويته ربه ومثله حديث شريك

المتقدم عن ابي ذر في تفسير الاية رايه النبي صلي الله عليه وسلم
ربه وحديث معاذ رايت ربي في احسن صورة محتمل للتاويل
علي ما تقدم وهو مضطرب الاسناد والمتن لعلة في بعض طرق
الترمذي اذ قد رواه بطرق منها ما حكم بصحته من حديث عبد
الرحمن بن عايش الحضرمي عن مالك ابن يخامر السكسكي عن
معاذ بن جبل احتبس عنا رسول الله صلي الله عليه وسلم كامر
وحديث ابي ذر الاخر مختلف من حيث اللفظ محتمل لان يكون
راه ولم يره مشكل من حيث جعل ذاته تعالي نورا فروي نور
منونا اي بفتح اوله وتشديد ثانيه اي هو نور كيف اراه
لجري العادة بان النور اذا غشي البصر حجبه عن رويته ما وراه
وروي بعض شيوخنا انه روي نوراني بكسر النون الثانيه
وتشديد اليا اراه قال وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها
في اصل من الاصول ومحال ان تكون ذاته تعالي نورا اذ
النور جسم يتعالي الله عنه ومن ثم كان تسميته تعالي في الكتاب
والسنة نورا بمعني ذي النور او خالقه وفي تخريج احاديث الاحيا
للعراقي في كتاب المحبة قال احمد ما رايت له منكرا وقال ابن
خزيمة في القلب من صحة اسناده شي اي من حيث ان في رواية
احمد عن ابي ذر رايته نورا اي اراه ورجالها رجال الصحيح
وفي حديثه اي ابي ذر الاخر سالته صلي الله عليه وسلم رايت
ربك فقال رايت نورا وليس علي الاحتجاج بواحد منها اي حديثي
ابي ذر علي صحة الروية لافصاحها بانه لم يره فان كان الصحيح رايته
نورا فقد اخبر صلي الله عليه وسلم انه لم يرا لله وانما راي نورا
منعه وحجبه عن روية الله والي هذا اي الي قوله رايت
نورا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع كون حجابه النور
المغشي اي المغطي للبصر يقال غشيه غشيانا اي جاه وغشاه تغشية

اي غطاه وغشيها اي جامعها وغشي عليه اي اغمي عليه واستغشا
ثوبه وتغشا اي تغطا وهذا اي حديث نوراني اراه مثل ما في الحديث
الاخر من حيث المعني حجابه النور رواه الطيالسي عن ابي موسي
واصله في مسلم اوله ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام وفي
الحديث الاخر الذي رواه بن جرير عن محمد بن جرير عن
محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعيني ولكن رايته
بقلبي زيد فيه هنا مرتين وتلي الراوي ثم عند الصحة روية
ربه بقلبه ثم دني اي نبينا صلي الله عليه وسلم فتدلي والله
قادر علي خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شا
فان ورد حديث نص علي صحة الروية لا يحتمل تاويلا اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الروية
ولا مانع قطعي يرده فصل واما ما ورد في هذه
القصة اي قصة الاسرا من مناجاته اي مخاطبته ومحادثته صلي
الله عليه وسلم في كلامه اي الله معه بقوله فاوحي الي عبده اي
محمد صلي الله عليه وسلم ما اوحي الابهام هو ذن تفخيم الموحي
الي اي مع ما تضمنته الاحاديث الاتية مما ورد في ذلك وقد ذكر
هنا ما ليس من غرضه بيانا لاكثرية من خالف فيه وتمهيد
الما هو من غرضه من المناجات فقال فاكثر المفسرين
جواب اما اي غالبهم علي ان الموحي هو الله الي جبريل وجبريل
الي محمد الا شذوذا منهم فذكر جعفر بن محمد الصادق صفة
لجعفر قال اوحي اليه بلا واسطة ونحوه اي ونحو ما ذكر عن
جعفر ذكر عن الواسطي والي هذا الذي هو قول الصادق
او الواسطي ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في ليلة
الاسرا وحكي القول بانه راه فيها عن الاشعري بجوازه وامتناع
استحالته وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره

اي انكر تكليمه له بلا واسطة **اخرون** ويرده حديث البزار المتقدم
في اذان الملك الله اكبر الله اكبر حيث سمع من ورا الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر **وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة**
الاسرى عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنى فتدلى قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم **فارقني جبريل** فوقف في مقام
اذ لكل مقام **فانقطعت الاصوات عني** بعد مفارقة جبريل **فسمعت**
كلام ربي وهو يقول اي قايلا **ليهدا روعك** اي لتسكن نفسك او
خوفك ان كانت الرا مفتوحة **يا محمد ادن ادن** اي دنوا بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم بيانا لاناقة منزلته وشرف
رتبته وتانيسا لاستيحاشه بانقطاع الاصوات عنه **وقد**
احتجوا في هذا اي بالقول فانه كلمه بلا واسطة **بقوله**
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما خفيا يدرك
بسرعة ليس مركبا من حروف منقطعة تتوقف على تموجات
لموسى في طوى والطور واليه اشار بقوله **او من ورا حجاب**
للسامع يحجبه عن روية ربه في الدنيا اذ لا يجري عليه تعالى ما يجري
على غيره من الاجسام **او يرسل** اليه **رسولا** من الملايكة **فيوحي اليه**
اي فيبلغ الملك من الملايكة الرسول من البشر **باذنه ما يشا**
مما ارسله الله به اليه من الوحي **فقالوا** اي المحتجون بهذه الاية
انه كلمه الله بلا واسطة **هي ثلاثة اقسام من ورا حجاب كتكليم موسى**
من ورايه بلا واسطة **وبارسال الملايكة كحال** جبريل مع
جميع الانبيا في وحيه اليهم ما ارسل به **واكثر احوال نبينا** معه مرسلا
اليه بالوحي **والثالث** اي ما اورد **قوله الا وحيا** وهو ما يعم
احوال اي الا موحيا او مسمعا من ورا حجاب او مرسلا او منصوبة
بالمصدر اي الا كلاما او اسماعا من ورا حجاب او ارسالا تنزيلا
للكلام على لسان الرسول كهو بدون واسطة ومن جعل وحيا

بمعنى ان يوحي وعطف عليه ما بعده فعليه ان يقدر تقديرا بنظم
او من ورا حجاب مع مكتنفيه في مثل الا بان يوحي او بان يسمع
من ورا حجاب او بان يرسل **ولم يبق من تقسيم صور الكلام** من
الله لمن شا من عباده **الا المشافهة مع المشاهدة** فيختص بها من
يشا كنبينا **وقيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي** من الانبيا
الهاما كالقايه تعالى الزبور الى داود اي الهمه اياه وقذفه
في صدره هذا وتامل ما تقدم في حديث البزار عن علي
نحوه اصرح في سماعه صلى الله عليه وسلم كلام ربه
من الاية اي فاوحى الى عبده ما اوحى **وكلام الله لمحمد ومن**
اختصه من انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع بمنعه اي بمنع جوازه **فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه** في كلامه
لغير موسى منهم **و** اما **كلامه لموسى** فانه **كاين حق مقطوع به**
نص ذلك في الكتاب وكلم الله موسى تكليما فسمعه من جميع الجهات
ومن ثم اختص بكونه كليم الله وزعم المعتزلة كلمه بخلق الكلام
في جسم فسمعه بناء على نفيهم قدم الكلام على النفسي فهو تعالى
عندهم متكلم بكلام هو قايم بغيره خلقه فيه ليس بصفة
له قديمة قلنا اثبات المشتق له بدون قيام ماخذ الاشتقاق
به ممتنع **واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على**
ما ورد في بعض طرق **الحديث الصحيح** انه **في السما السابعة**
قال الحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة **بسبب**
كلامه اياه واكرم بها منقبة **ورفع محمدا فوق هذا كله**
قال تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات وفي ابهامه
من تفخيم شرفه واعلا قدره ما لا يخفى مع شهادة له بانه العلم
الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس لما اوتيه من
مكارم متوافرة وكرايم متواترة ولو لم يوت الا القران

وحده لكفي به شرفا متيقنا علي غيره من الانبيا اذ هو الاية
الباهرة والنعمة النافعة علي وجه كل زمان في كل مكان حتي
بلغ مستوي اي مكانا مستويا لاعوج فيه ولا امتي وسمع
صريف الاقلام اي صوت جريانها بما تكتبه فكيف يستحيل
ولا يجوز في حق هذا النبي الكلام البالغ مستوي سمع فيه
صوتها فكان قاب قوسين او ادني او بعد عنه بسماع الكلام
من ربه بخاطباله به فسبحان تعجب وتنزيه لذات
من اختص من شا من جزيل كرمه ومزيد نعمه بما شا وجعل
بعضهم فوق بعض درجات كنبينا اذ خصه بعموم عامة ونعمة
تامة ومعجزات واضحة وحجج لشبهة الكفر فاضحة والابهام
كما مر لتفخيم شانه وايضاح برهانه اذ هو العلم العين لهذا
الوصف الغني عن بيانه فصل واما ما ورد في حديث
الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب بيان لما ورد فيه ولما افهمه
ظاهر الاية من قوله ثم دني فتدلي فكان قاب اي مقدارا
قوسين او ادني تمثيل لملكة الاتصال وتحقيق لسماعه ما اوحي
اليه بنفي البعد ومن ثم قال فاكثر المفسرين جواب ان الدنو
والتدلي منقسم بين محمد وجبريل اذ قد دني كل منهما من الاخر
او يختص باحدهما محمد او جبريل دني من الاخر او من سدرة المنتهي
قال الرازي وقال بن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه وهو
محمد دني فتدلي من ربه اي قرب منه وهو كناية عن تمكنه
من لازم القرب الغاية للحصر وقيل معني دني قربه وتدلي
زاد في القرب قربا ليس كما تدركه الافهام من قرب الاجسام لنزاهة
ساحة تعاليه عنه وقيلهما اي دني فتدلي بمعني واحد اي قرب
قرب انعام لا قرب مسافة وحكي مكي والماوردي عن ابن عباس
كما رواه بن جرير هو الرب دني عن محمد دنو علو لا دنو مكان فتدلي

نزل

نزل اليه امره وحكمه اذ كني به عنهما وحكي النقاش عن الحسن
قال دني رب العزة من عبده محمد فتدلي اي فقرب منه قرب
عناية وتفضيل واختصاص فاراه ما شا ان يريه من اثار
قدرته وعظمته قال اي الحسن او النقاش وقال ابن
عباس هو اي قوله دني فتدلي مقدم ومؤخر اي تدلي
الرفرف اراد به بساطا احضر لمحمد ليلة المعراج لجلس عليه
ثم رفع فدني من ربه دنوا بالنسبة اليه لنزاهة ربه عما هو
من خواص الاجسام قال صلي الله عليه وسلم كما تقدم
عنه فارقني جبريل وانقطعت الاصوات عني وسمعت كلام
ربي بلا واسطة ومن بدع المعتزلة سمعه من بعض الاجرام
يخلقه فيه منطوقا به كما في اللوح وروي شريك ابن ابي نمر
عن انس في الصحيح عرج بي جبريل الي سدرة المنتهي ودني
الجبار اي القاهر لعباده علي ما اراده منهم من امر ونهي او
العالي فوقهم من قولهم نخلة جبارة اي عظيمة تفوت يد المتناول
رب العزة اي القوة والغلبة من عز يعز بالفتح اي اشتد
وبالكسر اي صار فتدلي حتي كان اي الجبار رب العزة منه
صلي الله عليه وسلم قاب قوسين او ادني دنو عناية والعلا
بشريف قدره ومنيف عزه لا دنو الي غاية لنزاهة ساحة
جلاله عن صفات الاجسام فاوحي اليه بما شا من كرايم شريفة
وخصايص منيفة واوحي اليه خمسين صلاة فما زال بينه
وبين موسي يساله تخفيفا حتي قال يا محمد هي خمس وهي
خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة وعن
محمد بن كعب هو محمد دني من ربه وهنا المظهر موضع
المضمر لكمال العناية بذكره فكان قاب قوسين قال اي

محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان قاب قوسين
على ما تقدم في الدنو وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له
ينتهي اليه مطمح فهم او مطرح وهم ومن العبادة بالحدود
الغايية المنتهية الى غاية لا الحدود المعرفة الماهية المحدود
او المميزة له وقال جعفر بن محمد ايضا اي معاودا اذ لا يبقى
العود فاستعير لمعنى المصير ورفع لانتفايهما في معنى الانتقال
اي منتقلا او معاودا الى الكلام في الدنو انقطعت الكيفية عن
الدنو لما مر من انه دنو علم وعناية لا امكان وغاية الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة
المتعلقة بما يفوت الحصر من المواهب والايمان بما لا طريق
اليه الا السمع بعد البعثة وعليه حمل نفاد ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان والعقل بالنظر قبلها فكان له به
علم فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اليه فاشرق بانوار المعارف
قلبه وزال عن قلبه الشك والارتياب الذي عرى خاطره
هل يغشى حضرة هذا القرب وينال مواهبه من انافة
واكرام وتشرف وانعام ام لا فانجح الله امنيته لا الشك في
ذلك اذ كان اثبت الناس معرفة وايمانا وامكنهم بها جنانا
وامكنهم يقينا واملكهم طمانينة وسكونا هذا وما وقع
من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس
كما تقدم بدنو مكان وقرب مدا ينتهي اليه كما ذكرنا عن جعفر
الصادق انه ليس بدنو حد يحس ببصر او يدرك بنظر وانما دنو
النبي من ربه وقربه منه هو ابانة عظيم شان منزلته وتشريف رتبته
اعتنا بشانه واظهارا لما لم يوته احدا غيره واشراق انوار معرفته
بما عراه من الكرايم واحرزه في قصبات السبق من المكارم ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته بما لم يطلع عليه غيره في نادي التفضيل وانما

الدنو والقرب من الله له مبرة فهو كناية عن جزيل فوايده اليه
وجميل عوايده عليه وتانيس لاستيحاشه بانقطاع الاصوات
عنه وبسط بالمكالمة واكرام بشرايف منيفة ويتاول فيه اي في دنوه
تعالى منه ما يتاول في النزول من قوله في حديث الكتب الستة
عن ابي هريرة ينزل ربنا الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث
الليل الاخر الحديث اي يؤول دنوه تعالى منه بما يؤول به نزوله
تعالى على احد الوجوه من ان نزوله تعالى انما هو نزول
افضال واجلال من جميل عوايده كاجابة دعا وقبول توبة
واحسان بمغفرة واسعاف او اجلال من مقتضى صفات الجلال
كالانفة وعدم المبالاة والقهر والانتقام تنتفي صفات الاكرام من
الرافة والرحمة والاغضا واللطف او تمثيل لسرعة اجابة من
دعاه وسهولة انجاح طلبته بحال من قرب مكانه فاذا دعى اسرعت
تلبيته فيكون دنوه تعالى منه دنو افضال بكرايم مواهبه وشرايف
منته وقال الواسطي من توهم انه ولله المثل الاعلى بنفسه
دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالتها بل كلما دنى بنفسه
من الحق تدلى بعدا تمييز لنسبة تدلى يعني كلما قرب منه
نال ساعة البعد كناية عن نفيهما جميعا او عن درك حقيقته
اذ لا يدركها احد ولا دنو للحق ولا بعد لاستحالتهما في حقه تعالى
هذا واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه واجابته
لتعاليه عن القرب مكانا وقوله فمن جعل الضمير في ثم
دنى فتدلى عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان اي الدنو
عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد اي كان الدنو بمعنى ما ذكر منه صلى الله عليه وسلم
وكان عبارة عن اجابة الرغبة وقضا المطالب واظهار التحفي
بمهلة اي المبالغة في البر وانافة اي رفعة المنزلة والمرتبة من الله

الدنو

هذا وحيث جعل عبارة عن التقريبين فهو كناية عنها تقربه من ربه
قرب ذكر وعمل صالح وقرب ربه منه قرب لطف وفيض نعم
وترادف مواهب ومنن ويتناول فيه اي في الدنو ما يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا تمثيل بقرب المعنى للافهام اي من تقرب الي بطاعتي
جازيته باضعاف ما تقرب به الي ومن اتاني يمشي في طاعتي
اتيته هرولة اي سقته بجزائي فهو بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل بالمامول ثوابا مضاعفا على حسب ما تقرب
به وقد سلك به طريق المشاكلة فسماه تقربا فصل
في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة
بخصوص الكرامة وقد استدهنا من طريق الترمذي من حديث
انا اول الناس خروجا يعني من القبر اكراما له اذا بعثوا اي اثيروا
من قبورهم وانا خطيبهم اذا وفدوا على ربهم اي متكلم بين يديه
عنهم وانا مبشرهم بما يسرهم من ربهم اذا ايسوا من شدة ذلك
اليوم وهوله ولواء الحمد بيدي لانفراده بالحمد وشهرته
فيه بشهادة حديث فاحمد ربي بمحامد يلهمنيها ذلك
اليوم لا اقدر عليها الان او لان الحمد لوا حقيقة اذا اقيم
في مقامه المحمود وفتح عليه فيه ما لم يفتح على غيره
وانا اكرم ولد ادم على ربه اخبار بما منحه به من السودد
والاكرام والتحدث بمزيد الفضل والالهام واعلام لامته
ليومنوا به على حسبه وموجبه ولا فخر حال موكدة اي
اقول هذا غير مفتخر به فخر عجب وتكبرا اذ هو مجرد اكرام
تشريف لم انله بسعي واجتهاد وفي رواية ابي نعيم في
الدلايل عن ابن زحر بزاي مفتوحة فمهملة ساكنة عن الربيع
ابن انس في لفظ هذا الحديث وانا قايدهم اذا وفدوا لانه

السيد به يقتضي والامين به يرتضي وفي الحديث قريش قادة زادة
اي يقودون الجيوش والناس تبع لهم وروي ان قصيا قسم كرمه
بين بنيه فاعطى عبد مناف قود الجيوش ثم وليها عبد شمس
فامية فحرب فابو سفيان وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا
عن الاعتذار ولم يوذن لهم فاعتذر لهم عند ربهم وانا شفيعهم
اذا حبسوا في القيامة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون
الى الانبيا فيقول كل نفسي نفسي فياتونه فيشفع لهم الشفاعة
العظمى لفصل القضا وانا مبشرهم بقبول شفاعتي لهم عند
ربي ليزيحهم اذا ابلسوا اي ييسوا وتحيروا والمبلس اليايس
المتحير سمي يايسا لان نفسه لا تحدثه بالرجا به لوا الكرم
بيدي لانفراده به بقبول شفاعته به لهم اولا اذ كان
الفاتح لباب الشفاعة وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر
اي لا اقوله افتخارا وتبجحا بل شكرا لله وتحدثا بنعمة ويطوف
علي الف خادم تخدمني في الجنة برفق وعناية كانهم لولوء
مكنون وروى الترمذي وصححه عن ابي هريرة واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه من ربه
وكرامته عنده اذ يكسى من الجنة قبل دخولها بلباس
عن يمين العرش حيث عري الناس ليس احد من الخلايق
يقوم ذلك المقام غيري لاختصاصه به لا يشركه فيه غيره
وروى الترمذي وحسنه ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري
انا سيد ولد ادم يوم القيامة تنبيه لاصحابه على ما خفي
عليهم من حاله وقيد سيادته به مع كونه سيدا مطلقا
لظهورها فيه لكل احد ولا منازع وسياتي له مزيد
بيان وبيدي لوا الحمد ولا فخر اي غير مفتخر تكبرا ومباهاة
بل اعلاما بما انعم به علي من شرايف الاكرام لاعتقاده والعمل

بوجبه تعظيما له وتوقيرا وما من نبي نكرة زيد عليه من الاستغراقية
منتظما في سلك النفي فكسنة الاستغراق ادم يومئذ عن سواه
اعتراض بين النفي والاستثنا افادان ادم بالرفع بدلا او بيانا من
محله ومن فيه موصولة وسواه صلتها او هي بالفاد ون الواو
للترتيب الا مشرفا لا مثل كابراهيم فنوح فموسي فعيسي
الا تحت لواي وانا اول من تنشق عنه الارض تكريما وتبجيلا ولا فخر
تعاظما وعجبا وحاشاه من ذلك وروي مسلم عن ابي هريرة انا
سيد ولد ادم يوم القيامة اخبارا بما اكرمه الله به من الفضل والسؤدد
وتحدث بنعمته عليه واعلام لامته ليومنوا به ويعملوا بموجبه
واول من ينشق عنه القبر تشريفا له وتكريما واول شافع
واول مشفع بشهادة حديث البخاري يحبس المومنون
يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الي ربنا فيريحنا من مكاننا
الي ان قال فياتوني فاستاذن علي ربي في داره فيوذن لي
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا ان يدعني فيقول
ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وروي الترمذي والدارمي
عن ابن عباس انا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر لان صاحبه
وسيد اهله بلا نزاع وقايدهم بلا دفاع وانا اول شافع اي
فيهم لازاحة ما بهم من الكرب وهو الموقف واول مشفع ه
بقبول شفاعة فيه ولا فخر بذلك اذ هو محض كرامة خصني
الله بها لم انلها باجتهاد وانا اول من يحرك حلق باب الجنة
فيفتح لي فيدخلها معي فقرا المومنين كرامتهم علي ربهم وشرفهم
لديه بمتابعتهم نبيه صلي الله عليه وسلم وتخليهم بسماته
هذا والفقر انما يحمد وهو غني النفس الممدوح بقوله
ليس الغني بكثرة العرض وانما الغني غني النفس ومنه
غني النفس ما يكفيك عن سد حاجة فان زاد شيا عاد ذلك

الغني فقرا

الغني فقرا ومن ثم وهو فقر النفس الذي استعاذ منه
صلي الله عليه وسلم ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وروي مسلم انا اول الناس يشفع في الجنة لرفع درجات
اناس فيها وفي العصاة ليدخلوها وانا اكثر الناس من الانبيا وفي
رواية الانبيا تبعا وروي الشيخان عن انس انا سيد الناس
يوم القيامة اذ هو الذي يفزع اليه في الشدايد ويتوسل
به في النوايب فيدفعها عنهم بيمين همته وحسن شفقته وقيد
سيادته بيومها مع كونه سيدا في الدنيا والاخرة لما
سياتي لظهورها فيه ولا منازع ولا معاند وقد نازعه في
الدنيا زعما الكفرة وروسا الفجرة وكفاك به شاهدا بها
له علي جميع الخلايق لان مذهبنا اهل السنة ان النوع
البشري افضل من النوع الملكي واما حديث لا تفضلوا بين
الانبيا فقال النووي وغيره انما قاله قبل ان يعلم انه
سيدهم او تواضعا وادبا او هي نهي عن تفضيل في نفس
النبوة اذ لا تفضيل فيها وانما هو في الخصايص والفضايل
ولابد من اعتقادها بينهم بشهادة تلك الرسل فضلنا
بعضهم علي بعض وتدرون لما ذاك كانه قيل الله ورسوله
اعلم فقال يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
اذا يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم
فيشفع لهم فيقول لست لها الي ان قال فياتوني فيقول
انا لها الحديث انا الكاين لها والكافل بها والمختص
ومن ثم قيل انت لها احمد من بين البشر وعن ابي هريرة انه
صلي الله عليه وسلم قال اطمع طمع العبيد في مواليهم ليعودوا
عليهم بالافضال ان اكون اكثر الانبيا اجرا يوم القيامة لانه
اعظمهم مشقة بما كلفه من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو

الفجرة واباءهم كانما انفت مشاعرهم من استماع الحق والاذعان
للصدق وماكان مناه وغاية متمناه الا ان يومنوا فيفوزوا
حتي قال له ربه لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين
وفي حديث اخرا ما ترضون ان يكون ابراهيم فيكم يوم القيامة
لعل افرادهما بالذكر لما اوتيه ابراهيم من شرف الكرامة وعظم
المنزلة وجلالة المرتبة بامر الله خير الخلايق باتباع ملته
بقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم مع اشعار ثم في
الاية بتباعد هذا الوصف في المرتبة من بين ما اثني الله
عليه به من الاوصاف اي في التوحيد والدعوة اليه
واقامة الحجج والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه ولما منحه
عيسي من شرف البشارة بنبينا والدعوة الي تصديقه وتمهيد
قواعد دينه والحكم في اخر الزمان به وتغيير بعض احكامه
كترك اخذ الجزية ولا يقبل منهم الا الاسلام ثم قال انهما في
امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي اوقال ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم وذريتي اذ لا نزاع انه من نسل ولده اسماعيل ولم يبعث
منهم نبي سواه فهو المجاب به بدعوته واما عيسي فالانبيا
اخوة اي اولاد اب واحد لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد
وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الي الحق وارشادهم
الي ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم ولتساويهم فيه
اعتقادا كانهم كاب واحد بنو علات من العل وهو الشرب
ثانيا فكان الزوج عل منها بعد ما نهل من قبلها اي اولاد
ضراير امهاتهم شتي جمع تشتيت كمرضي ومريض اي
متفرقات في النسب شبه الاصل الذي كان سببا لابراز
كل في زمنه وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه متنوعين

لقوله متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به باب واحد
لهم علي طريقة الاستعارة التحقيقية ثم قرنها بما يلايم
المشبه به اعني الاخوة ترشيحا للمجاز ثم شبه ما اختلفوا فيه
من تفاريع الشرايع التي هي كالوصلة المودية للدين والاوعية
الحافظة بالامهات العلات المختلفات نسبا فاستعار
اسمها له استعارة تحقيقية وقرنها بما يلايم المشبه به اعني
كونهن شتي ترشيحا للمجاز وان عيسي اخي من حيث انه بشر به
ومهد قواعد ملته ودعي الي تصديقه ودينه متصل بدينه
ليس بيني وبينه نبي فانا اولي الناس به اي احق به منهم اذ كان
اقرب المرسل اليه وروي البخاري ومسلم انا اولي الناس
بعيسي ابن مريم في الاولي والاخرة الانبيا من علامات
امهاتهم شتي ودينهم واحد وليس بيننا نبي هذا وقوله انا
سيد الناس يوم القيامة اصله من ساد يسود فهو سيود
اعل داوه يا لاجتماعها مع ياسبقتها بالسكون والتقييد بيوم
القيامة مع كونه هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة
ولكن اشار كما تقدم بذلك لانفراده فيه بالسودد والشفاعة
العظمي لفصل القضا المبينة لشرفه ورفعة قدره دون
غيره اذ اي حين لجا الناس في حوايجهم فيه لكشف كرب ودفع
شدايد ورفع مكارم فكان حينيذ اي وقت يلجاون اليه
سيدا منفردا بالسودد لفقد من يدعيه اذ ذاك من
بين البشر لم يزاحمه في ذلك احد ولا ادعاه وهذا كما قال
تعالي اي يوم القيامة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب
نفسه بقوله لله الواحد القهار اي والحال ان حقيقة
الامر ناطقة بانه الملك في الدنيا والاخرة ولكن في الاخرة
زالت الاسباب وارتفعت الوسايط وانقطعت دعوي

المدعين لذلك في الدنيا وكذلك اي ومثل كونه تعالي مالكا فيهما
كون محمد سيد اهلهما ومن ثم لجا الي محمد جميع الناس في الشفاعة
ليريحهم من هول موقفهم وشدة مصايبهم وقطاعة حالهم فكان
سيدهم في الاخري دون دعوي من احد انه سيد وروي مسلم عن
انس اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فيقول محمد فيقول بك قيل الباء متعلقة بالفعل
بعدها ثم هي اما سببية قدمت للتخصيص اي بسببك امرت
لا افتح لاحد قبلك لا بسبب اخر او صلة له ولا افتح بدل
من مجرورها اي امرت بلا افتح لاحد غيرك وروي الشيخان
عن عبد الله بن عمرو حوضي مسيرة اي مسيرة حوضي شهر وزواياه
سوا لانه مربع لا يزيد طوله عن عرضه وماوه ابيض اسم
تفضيل من الالوان وكفاك به شاهدا بجواز بيانه كفعل
التعجب منها ومن العيوب بدون اشد وابلغ وان منعه
النحاة بدونه فيقال ما ابلغ زيدا وهو ابيض من الورق
اي الفضة فهي لغة قليلة لا يلزم من قلتها عدم فصاحتها
لصدورها عن ابلغ العرب فصاحة وريحه اطيب من ريح
المسك قيل خصه بالذكر لانه اطيب الطيب فريحه اطيب
الطيب وكيزانه كنجوم السما اي هي كثرة واشراقا قيل هذا
من باب حديث لا يضع العصا علي عاتقه فالمراد الكثرة جدا
والصواب ما قاله النووي ان العدد علي ظاهره ولا
مانع منه عقلا وشرعا بشهادة ثقة روايته موكدا بالقسم في
حديث والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد نجوم
السما من شرب منه لم يظما ابدا من الظما مهموز مقصور اي لم
يعطش وروي مسلم عن ابي ذر نحوه قال اي ابو ذر في حديثه
في صفة الحوض طوله ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم من

قري اليمن قيل سميت بعمان بن سبا من ولد ابراهيم وبفتح
العين وتشديد الميم من قري الشام بالبلقا من اقصي حوران
قيل سميت بعمان بن لوط اذ كان يسكنها اي مسافة ما بين
طرفيه مثل المسافة منها الي ايلة بيا ساكنة بعد همزة مفتوحة
قرية في اخر طرف الشام بساحل البحر بينها وبين الطور
عقبتها وبين طيبة خمس عشرة مرحلة وبين دمشق
نحو ثنتي عشرة وبين مصر نحو ثمان منها هارون بن سعيد
الايلي قيل هي التي قال الله فيها واسالهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر يشخب بضم الخا وفتحها اي يسيل
فيه ميزابان من الجنة سيلانا شديدا متتابعا وعن ثوبان فيما
رواه مسلم عنه مثله وقال اي احدهما من ذهب والاخر
من ورق اي فضة وفي رواية حارثة ابن وهب فيما رواه
الشيخان عنه كما بين المدينة الشريفة وصنعا من اليمن
وقال انس فيما رواه الشيخان عنه ايلة وصنعا وقال
ابن عمر فيما رواه الشيخان عنه كما بين الكوفة من العراق
والحجر الاسود هذا واختلاف الروايات في مقدار طوله انما
هو لوروده تقديره تمثيلا وتقريبا لكل احد بحسبه وروي
حديث الحوض ايضا جابر ابن سمرة فيما رواه مسلم عنه
وعقبة بن عامر رواه مسلم عنه والمسور ورواه الشيخان
عنه وابو برزة الاسلمي فيما رواه ابو داود وابن حبان عنه
وحذيفة بن اليمان فيما رواه مسلم عنه وابو امامة
فيما رواه بن حبان عنه وزيد بن ارقم ورواه احمد بن حنبل
عنه وابن مسعود ورواه الشيخان عنه وسويد بن
جبلة ورواه ابو زرعة الدمشقي عنه في مسند اهل
الشام وابو سعيد الخدري رواه مسلم عنه وعبد الله بن الصنابحي

فيل صوابه الصنابح بن الاعسر ورواه احمد وابن ماجه عنه
وابو هريرة ورواه الشيخان عنه والبرا ورواه احمد
والطبراني عنه وجندب رواه الشيخان عنه وعايشة كما
رواه مسلم عنها واسما بنت ابي بكر كما رواه الشيخان عنها وابو بكرة
كما رواه الطبراني عنه وخولة بنت قيس ورواه احمد
وغيره عنها وغيرهم كابي بكر في صحيح ابي عوانة عنه وعمر
في البعث للبيهقي عنه وابي بن كعب واسامة بن زيد
وحذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين والحسن
ابن علي وسلمان الفارسي وسمرة ابن جندب وابو الدردا
وابو مسعود كلهم في الطبراني عنهم واسيد بن حضير ورواه
الشيخان عنه وابن عباس كما رواه البخاري عنه وام
سليم ورواه مسلم عنها وجابر بن عبد الله وعايذ بن
عمرو وثابت ابن ارقم وخوله بن حكيم ورواه احمد في
مسنده عنهم ولقيط ابن صبرة عنه في زيادات المسند
عنه وخباب بن الارت في المستدرك عنه وكعب
ابن عجرة في الترمذي والنسائي عنه وبريدة في مسند
البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح
ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب بن ابي الدنيا
وعثمان بن مظعون في تاريخ بن كثير وعبد الرحمن بن عوف
في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح هذا وزعم
المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا
لفظي لقول بن الصلاح وغيره انه لا يكاد يوجد بشرطه
فصل في ما ورد شاهدا بتكريمه صلى الله عليه وسلم
تفضيله بالمحبة والخلة قد تقدم ما اذن تحقيقها ومحبة الله
لعبده ومحبة عبده له وقد اسنده هنا من طريق البخاري عن

ابي

ابي سعيد لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر اي خليلا من الخلة
بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب والخليل
الصديق الواد فعيل بمعنى فاعل وربما ورد بمعنى مفعول
وانما قال ذلك لقصره حلته على حب ربه فليس لغيره فيها
من بجانب الدنيا والاخرة متسع ولا شركة وهي حالة شريفة
لا تنال بكسب واجتهاد يخص الله بها من يشا من عباده كهو صلى
الله عليه وسلم ومثله حديث اني ابرا الى كل ذي خلة من
خلته ومن جعله من الخله بالفتح وهي الحاجة والفقر فمعناه
اني ابرا من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي رواية ابرا الى
كل خلة من خلته بالفتح والكسر ومعناهما واحد ومن طريق البخاري
وغيره عن ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا اخرجه على
طريقة التجريد اذ جرد من نفسه مثله في الوصف بكونه
صاحبهم ثم اخبر عنه بان الله اتخذه خليلا وقد افاد هذه الاحاديث
ان المخالة من الجانبين وعن ابن الانباري الخليل هو
المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي حقيقتها ليس في حبها
نقص ومن ثم قال الواحدي لان الله خليل ابراهيم وابراهيم
خليل الله ولا يجوز ان يقال الله خليل ابراهيم اذ جعل من
الخلة التي هي الحاجة وروى الدارمي والترمذي عن ابن
عباس جلس ناس من اصحاب النبي ينتظرونه فخرج حتى
دنى منهم سمعهم وفي رواية فخرج سمعهم فهو حال من ضمير
خرج بتقدير ان يتذاكرون حال من منصوب سمعهم قال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا يريد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وقال اخر ماذا اي اتخاذ الله ابراهيم خليلا ليس باعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه الفا
هنا افصحت عن شرط مقدر مع قوله جوابه اي اذا ذكرتم خليل

الله وكليمه فاذكروا عيسي كانني فلم تقتلوهم اي ان فخرتم بقتلهم فلم
تقتلوهم وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم كمورلينا طابه
غير ما ينبسط به اولا او انه خرج اولا من مكان الي اخر فسمع قولهم
ماراشتم خرج منه فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم اي ادركت
عجبكم فحذف عامل الثاني كما حذف من نحو قلدته سيفا ورمحا
اي واعطيته ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك خليل الله
وموسي نجي الله من المناجاه وهي المخاطبة والمكالمة الواحد
والجمع فيه سوا قال تعالي وقربناه نجيا خلصوا نجيا وهو
كذلك نجيه وعيسي روح الله وهو كذلك روحه اي ذو روح
خلقه بلا واسطة نشئ يجري مجري الاصل والمادة له وادم
اصطفاه الله وهو كذلك صفيه بالنبوة والخصايص الروحانيه
والجسمانيه الا وانا حبيب الله ولا فخر من محبة القلب وهي سويداوه
يقال حببته اي حزق حبه شغاف قلبي اي حجابه حتي وصل
حبته وهو فعيل بمعني مفعول اي محبوبه وهذا من احد قسمي
القول بالموجب من حيث انهم قد اثبتوا الفريق من الانبيا
صفات شريفة كريمة افادت افضليتهم عليه مع ثبوت
النبوة لهم فاثبت صلي الله عليه وسلم ردا عليهم الافضلية
لغيرهم وهو نفسه من غير تعرض لثبوت النبوة او نفيها
عنهم كما في قوله يقولون لين رجعنا الي المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فالاعز
صفة ارادبها المنافقون فريقهم مع اثباتهم لانفسهم اخراج
المومنين منها والاذل صفة ارادوا بها المومنين فاثبت الله
ردا عليهم صفة العزة لغيرهم وهو الله ورسوله والمومنون
من غير تعرض لاثبات اخراجهم منها لله تعالي ولرسوله وللمومنين
او نفيه عنهم واما ثاني قسميه فهو حمل لفظ وقع في كلام الغير علي

خلاف

خلاف مراده ومنه قولي في بديعية مدحت به نبينا صلي الله عليه وسلم
قالوا اسلوا الهوي قولا بموجبه لا يبري فقلت عظامي يوم بينهم
وانا حامل لوا الحمد في المقام المحمود الذي فيه يشرف علي جميع
الخلايق ويحمدونه وهو عام في كل ما يجلب الحمد من انواع
المكارم يوم القيامة ولا فخر اول شافع واول مشفع ولا فخر اذ لا تقدم
لاحد في الشفاعة بشهادة حديث اول مدعو محمد فيقول
لبيك وسعديك المهدي من هديت وعبدك بين يديك
واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت وانا
اول من يحرك حلق باب الجنة فيفتح الله لي وفي حديث اخر
تقدم لفظا فيدخلنيها ومعي فقرا المهاجرين وفي رواية فقرا المومنين
ولا فخر وانا اكرم الاكرمين تقدم لفظا وبيانا وفي حديث ابي هريرة في
احاديث الاسرا من قول الله اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب
في التوراة انت قيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناه فوق
اي انت حبيب الرحمن فصل اختلفوا في تفسير
الخلة واشتقاقها فهو كما مرا ما بمعني الصداقه والمحبة التي
تتخلل باطن القلب من الخلال وهو وسط الشي فان
الود يتخلل النفس ويخالطها او بمعني الحاجة والفقر من
الخلل اذ كل خليل يحتاج الي ان يسد خلل خليله وفي
الحديث اللهم ساد الخلة اي الحاجة والفقر اي جابرها
او بمعني الطريق في الرمل من الخل وهو السلوك فانهما
يتوافقان في الخصال وقد تطلق الخلة علي الخليل
ويستوي فيه المذكر والمونث اذ هو في الاصل مصدر
سمي به ومنه حديث عايشة كان يعني يذبح الشاة
فيفرقها في خلايل خديجة جمع خليله وقول كعب بن زهير
يا ويحها خلة لو انها صدقت موعودها ولو ان النصح مقبول

فقيل الخليل هو المنقطع الي الله معتمدا عليه معرضا عما سواه الذي
ليس في انقطاعه ومحبته له اختلال يحتاج الي الجبر بصلحه وفي
حديث علي جبار القلوب علي فطراتها من جبر كسر عظمه كانه
اقام القلوب واثبتها علي ما فطرها عليه شقيها وسعيدها
وقيل الخليل هو المختص بخدمة الله والجبار بما كلفه فعلا
وتركا او الذي اختصه الله فجعله من خاصته وخلص عباده واختار
هذا القول غير واحد من الايمة وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا
اي الاختيار من الصفوة اي الخيرة التي بها الاستقامة علي الخير
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ايا يحب لا لحظ نفسه قالها
عنا بمعني اللام وفي مثل من احب الله للاخلاص اي يحب لوجه
الله وجهته كهي في والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
اي خالصا لوجهنا وحقنا واجلنا ويعادي فيه اي يبغض لا الضرورة
كبغض نفسه الامارة بالسوء بمخالفته هواها مع حبسها في
طاعته بما كلفه بامر ونهي ومع مصابرة اعدا الله ومرابطتهم
وللبخاري والحب في الله والبغض في الله من الايمان وخلة
الله له اي لابراهيم نصره وجعله اماما لمن بعده فامامته عامة
مويدة بشهادة اني جاعلك للناس اماما اذ لم يبعث
بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه وفي نسخة
وجعله اماما لمن بعده بشهادة ربنا واجعل هذا البلد
امنا اي ذا امن لمن لجا اليه كعيشة راضية او امنا حاضره
كليل نايم وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع عن
الاعوان والاخوان ماخوذ من الخلة وهي الحاجة لافتقار صاحبها
الي انصاره تعضده فسمي به ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره بكسر القاف وفتح البا اي لم
يجعل همه الي احد غيره ولم يعول عليه وصار بحيث اذ جاه

جبريل

جبريل وهو في المنجنيق ليرمي في النار فقال له الك حاجة قال اما
اليك فلا فصيرا ذ القي فيها فكانت عليه بردا وسلاما فخص بهذا
الاسم بذلك وان شارك له جميع الموجودات في افتقادها الي الله
وقال ابن فورك بضم الفا الخلة صفا المودة اي المحبة للحبيب خالصة
من شوايب المخالفات منزهة عن الغفلات والزلات فلا
يزال مقيما علي مودته التي توجب الاختصاص من المودود
للواد او من الواد للمودود بتخليل الاسرار تجاويف حبات
القلوب وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها اي معني
محبة الله لعباده الاسعاف لعباده باعانتهم وتقربهم وقضا
حوايجهم والالطاف بهم توفيقا لطاعته وتسهيلا عليهم عبادته
وحفظا لتوحيدهم وصونا لعقايدهم وسلامة لقلوبهم والترفع
لمراتبهم بالكمالات النفيسة والادراكات العلمية
والحالية ومحبة عباده له التشفيع بقبول شفاعة نبيهم فيهم
لفصل القضا ولدفع درجات قوم في الجنة ولمن مات بمدينته
كما رواه الترمذي وصححه ولبعض صلحا المومنين فيتجاوز
عن تقصيرهم في العبادة قيل ولاطفال الكفار ليدخلوها
ولدخول اخرين فيها بغير حساب ولعدم دخول جماعة مومنين
النار قد استحقوها ولاخراج من دخلها منها وللتخفيف عذاب
بعض استحق الخلود فيها كابي طالب بشهادة حديث
البخاري قال العباس يا رسول الله هل نفعت عمك ابا
طالب بشي قال نعم هو في ضحضاح من نار تغلي منه ام
دماغه ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وبقبول
شفاعة الانبيا وكذا الصلحا بشهادة حديث الترمذي
من امتي من يشفع للقيام ومنهم من يشفع للقبيلة وللرجل
وللرجلين علي قدر عمله وحديث ابن ماجة وحبان

وغيرهما لبد خلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني
تميم وقد بين ذلك اي الله بطريق المفهوم ان معني المحبة ما ذكر
بقوله وقالت اليهود والنصاري نحن ابنا الله واحباوه كذبا
منهم انهم ابلغ بنيه عزير والمسيح قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي
ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم ومن كان بهذه المكانة لا يعذب
وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وسيعذبكم بالنار
باعترافكم اياما معدودة فاوجب اشارة للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه
اذ لا يعذب الحبيب حبيبه والوالد ولده بالنار قال
ذلك البعض هذا مركب من اسمي فعل واشارة وهو خبر مبتدا
محذوف اي الامر هذا او هذا كما ذكرا وحذ هذا وقد يذكر
خبره كما في هذا ذكر والخلة اقوي من النبوة بتقديم الموحدة
علي النون لان النبوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالي
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي ان منهم ازواجا يعادونكم
ويخاصمونكم واولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم ان تامنوا
غوايلهم وشرهم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة لمضادة كل منهما
للاخري فاذا تسمية ابراهيم ومحمد بالخلة اما بانقطاعهما الي
الله معتمدين في جميع امورهما ووقف حوايجهما عليه مكتفيين
بالاستغنا به والانقطاع اليه عمن دونه والاضراب
عن الوسايط والاسباب رغبين في جميل اسعاده وجزيل
امداده او لزيادة الاختصاص منه لهما اكراما لهما بصفايهما لله
قلبا وصدقهما له شوقا وحبا وحبي بالمهملة اي ولزيادة
مبالغته في اكرامه لهما او الطافه الحاصلة منه عندهما
يقال احفي بهما وحفي وتحفي اي بالغ في اكرامه واستقصي
وفي الحديث ان امراة دخلت عليه صلي الله عليه وسلم
فسالها فاحفي وقال انها كانت تاتينا في زمن خديجه

وان كرم العهد من الايمان وفي نسخة بالمعجمة من اخفي الشي اذا اسر
لا من خفيته اذا ظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملها فهو اسم من
الاخفا بمعني الستر اي خيره ما ظهره وشهرة من خبره وكفاك
ناصرا له قول الحرني ان سعد بن ابي وقاص اجاب ابنه
عمر فيما دعاه اليه من الظهور وطلب الخلافة بهذا الحديث
وما خالل اي خالط بواطنهما فاطمانت خواطرهما من الاسرار الالهية
التي تورث السيادة والسعادة ومكنوز اي مصون غيوبه جمع
غيب وهو ما غاب عن مشاهدة العيون ومعرفة المفيضة
عليهما ما اطلعهما من ملكوت السموات والارض او استصفايه لهما
مصدر مضاف الي فاعله اي اختاره لهما لنفسه فخصهما بمزيد
فضل علي امثالهما ومنه حديث محمد خير الله من خلقه ٥
واستصفا قلوبهما مصدر مضاف الي مفعوله اوصافاهما وده
وخلصهما له ممن سواه حتي لم يخالطهما حب لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه لعدم اعتقاده اجلالا
لغيره بمراقبته جناب القدس منتظما في سلك وصال الانس
وهو اي ما ذكر من نعت الخليل معني قوله صلي الله عليه وسلم
فيما رواه البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابابكر
ولو كنت متخذا خليلا من الناس ارجع في الحاجات اليه واعتمد
في الملمات عليه لاتخذت ابابكر خليلا اذ هو الصواب
الودود والصديق الحميم بل الذي الجا اليه واتوكل في
جامع احوالي عليه هو الله ذي وانما سمي ابراهيم خليلا
اما من الخلة بالفتح وهي الخصلة لتخلقه بخلال حسنه
فاختص به او من التخلل لتخلل الحب شغاف قلبه
واستيلايه عليه او من الخلة اذ لم يفتقر الا اليه
ولم يتوكل الا عليه ولكن اخوة الاسلام استدراك من مضمون

الجملة الشرطية اي ليس بيني وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام
فنفي الخلة المعصبة الي الحاجة واثبت الاخوة الموذنة بالمساواه
واختلف العلما ارباب القلوب الصافية والالباب الواعية ايما
ارفع درجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة ارفع
من درجة الخلة فجعلها بعضهم سوا ليس بينهما تفاوت فلا
يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا لكنه حل من كريم خص
ابراهيم بالخلة لتخلل صفا وده ربه قلبه وثبوته فيه وخص
محمد بالمحبة لخرق حبه ربه شغاف قلبه اي حجابه واستيلايه
عليه حين وصل حبه قلبه وبعضهم قال درجة الخلة ارفع
من درجة المحبة واحتج لما زعمه بقوله صلى الله عليه وسلم فيما
رواه الشيخان لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه اي الغير خليلا
و مع ذلك فانه صلى الله عليه وسلم قد اطلق المحبة لفاطمة
وابنيها الحسين واسامة بن مولاه زيد بن حارثة وغيرهم
كابي بكر وعمر وعايشة فلو كانت ارفع منها لم يتخذ غير لاجلها ربه
ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا والاكثر جعل المحبة ارفع
درجة من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل
ابراهيم هذا وانت خبير بان ارفعية المحبة حينئذ على الخلة
انما هي من حيث ارفعية موصوفها لا من حيث ذاتها واصل
المحبة من حبة القلب تقول حببته اي اصبت حبة قلبه
فرسخ فيها وتمكن ثم تشاعنه الميل الي ما يوافق المحب اي المحبوب
من ارادة طاعته وابتغا رضاه ولكن هذا في حق من يصح الميل
منه الي محبوبه والاستمتاع بالوفق اي بالشي الموافق له
تسمية له بالمصدر وهي اي المحبة بمعنى الميل في حق
من يصح منه الميل درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكنه من سعادته بايجادها فيه وترتيب طاعته

ويجتنب

ويجتنب معصيته وعصمته بالرفع او الجر عطفا علي تمكينه او علي
سعادته بمنعه بعدم خلق الذنب فيه وتوفيقه لذلك بخلق قدرة
الطاعة فيه وتهيئته اسباب القرب منه تعالى اليه من نحو
صلاة وتسبيح وتحميد وتكبير وافاضة رحمته عليه شبه الرحمة
لكثرتها وسعتها لكل شي بما غمر فتشبيهها به استعارة تخييلية
حتى كانها من جنسه مناسبا للتشبيه وفقوها من حيث ان ما
ينسب اليه تعالى مما لا يليق معناه بجنابه انما يوخذ باعتبار غايته
التي هي ما فعل او ارادته اي غاية محبته تعالى لعبده كشف
الحجاب عن قلبه اي ستره المانع له من رويته حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته كما قال في حديث البخاري وغيره فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به اي اجعل سلطان محبتي له اخذا بمجامع قلبه
فلا يهم الا بما يريد به قضاي وانا مع ذلك له موسرا
ومعينا في سمعه وبصره ولسانه فلا يحل سمعا وبصرا
ونطقا وفي رواية كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وحاصله تعلق كلية العبد بمراضي ربه
وحسن رعايه ربه له ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوي التجرد لله عما يشتغل عنه والانقطاع اليه عن
كل تليد وطريف والاعراض عن غير الله حتى كانه وله
المثل الاعلى بمراي منه ومسمع وصفا القلب لله من
شوايب الرذايل والادناس واخلاص الحركات لله مما يهدد
ثوابها بعدم قبولها بشهادة حديث مسلم انا اغنى الشركا عن
الشرك من عمل عملا اشرك فيه مع غيري تركته وشركه كما قالت
عايشة فيما تقدم كان خلقه القران برضاه اي بما كان فعله متسخطا

مرضيا مما اذن فيه واجبا ومندوبا ومباحا **برضي وبسخطم** بماكان
فعله مسخطا مما نهي عنه حراما او مكروها وخلاف الاولي
بسخط وقدم المجرور للحصر اذ هو معدن الاحكام ومنجم
الحلال والحرام **ومن هذا** الذي ذكر في معني الخلة وملخذها
عبر بعضهم عن بعض ماخذ **الخلة بقوله قد تخللت** بجي ايات
متخللا **مسلك الروح مني** وجاس جلال مجامعه وسري فيها
سريان روحي في بدني كالماء في العود **وبذا** اي وبسبب كون
الخلة من التخلل **سمي الخليل** ابراهيم **خليلا** لتخلل حبه ربه سغاف
قلبه واستيلايه عليه وتمكنه منه فلم ير احد غيره يفتقر في اموره
اليه ويعتمد في مجامع احواله عليه ومن ثم قال لجبريل وقد قال
له وهو في المنجنيق الك حاجه اما اليك فلا **فاذا انطقت كنت حديثي**
لكثرة تولعه بذكره وحضوره بباله وحضوره بافنية ضمايره **واذا**
ماسكت كنت الغليلا من الغلة وهي حرارة العطش اي كنت لعدم
ذكري اياك بصرما جوانح قلبي عطشا بعدم نطقي بك فان اراحة
الهم وراحة النفس بذكر الاحبة وتوقد الجوانح بعدم ذكرهم
وما في مصراعي البيت زايد **فاذن مزية الخلة** من حيث
انها صفاود يتخلل شغاف القلب **وخصوصية المحبة** من
حيث انها من حبة القلب وهي سويداه قيل ومن حيث
صدقها من الجانبين اذ يقال محمد حبيب الله والله حبيب
محمد بشهادة فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين بخلاف الخلة اذ لا تنسب
الي الله فلا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل
الله وان كانت من الاسما الاضافيه الموذن وجود احد
حدهما بوجود الاخر وارتفاعه بارتفاعه قلنا كما مر نعم تنسب
اليه ايضا اليه بشهادة لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت

ابابكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهي ايضا تصدق منهما وكلتاهما
وكلتاهما حاصلة لنبينا صلي الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار
مما دل كلو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابابكر وفي رواية
ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا الا وانا حبيب
الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث **الصحيحة المنتشرة في**
المتلقات بالقبول من الامة وكفي بقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعو
يحببكم الله شهيد الحصولهما له صلي الله عليه وسلم بشهادة
ماحكي اهل التفسير ان هذه **الاية لما نزلت قال الكفار** كما مر انما
يريد محمد ان نتخذه حنانا الحنان الرحمة والعطف اي نتخذه
موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه ونتبرك به
كما اتخذت النصاري عيسي بن مريم حنانا **فانزل الله غيظا**
لهم ورغما وردا علي مقالتهم مفعولان لاجلهما انزال **قل اطيعوا**
الله والرسول فزاده شرفا لاجلهم بامرهم مصدر مضاف الي
المفعول اي بامر الله اياهم **بطاعته قرنها بطاعته** زيادة لشرفه
ايام ايضا **ثم توعدهم علي التولي** اي الاعراض عنه بعدم انقيادهم
له **بقوله فان تولوا** مضارع او ماض اي تتولوا **فان الله لا يحب**
الكافرين اي لا يرضي عنهم ولا يثني عليهم ووضع الظاهر موضع
المضمر قصد العموم وان التولي كفر وان محبته مختصة
بالمومنين **وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك** بضم اوله
غير منصرف للعلمية والعجمة **عن بعض المتكلمين كلاما**
في الفرق بين المحبة والخلة يطوله جدا لكن **جملة اشارته**
ترجع الي تفضيل مقام المحبة علي الخلة فمن ذلك قولهم الخليل
يصل الي من اتخذه خليلا **بالواسطه** اخذ الوصلة اليه بها
من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون بواسطه ارادة الله ذلك **من الموقنين والحبيب يصل**

لحبيبه به بدون واسطة اخلالــه من قوله فكان قاب اي قدر قوسين
او ادني من قابهما وقيل الخليل الذي مغفرته مصدر مضاف الي
المفعول اي الذي مغفرة الله له في حد الطمع منه فيها اخذا
لكونها فيه من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
نسب لنفسه خطيئته هضما وتواضعا لربه وطلب المغفرة
ما عسي يبدل صدوره منه مما يعاتب عليه وارشاد الامم ان
يجتنبوا المعاصي ويسالوا مغفرة ما فرط منهم وحملها علي قوله
اني سقيم بل فعله كبيرهم هي اختي مردود وانما هي معاريض
لاخطايا والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين اخذا لكونها
في حقه من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي جميع ما يصح ان تعاتب بالتاء لا بالقاف علي فعله مما ليس
بذنب والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون ببعثه والذي في
الصافين والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي تعريضا بما اخزاه الله
من الكفرة فابتدي بالبشارة بنفي الخزي عنه قبل السوال
والخليل قال في المحنة من نمرود اذ القاه في النار فكانت عليه
بردا وسلاما حسبي الله اي محسبي الله وكافي من احسبه اذا كفاه
فهو بمعني اسم الفاعل فلا تفيد اضافته تعريفا لجواز وصف
النكرة به في مثل هذا رجل حسبك والحبيب قيل له
يا ايها النبي حسبك الله اي محسبك الله وكافيك والخليل
قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرا جميلا
فيمن يجي بعدي الي يوم القيامة فاستجيب له فما من امة
الا وهم يحبون له ويثنون عليه والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك يقرن اسمه باسمه في كلمة الشهادة والاذان والاقامة
والخطب والتشهد ونحو ذلك اعطي ذلك بلا سوال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني واياهم عن

عبادتها

عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبني واراد ببنيه لصلبه
وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته مع دلالته
علي ان عصمة الانبيا بتوفيق الله وحفظه اياهم والحبيب قيل له
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لاعراضكم
اهل البيت نصب علي النداء او المدح قلنا والخليل قيل
له رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت نصب علي المدح والندا
لقصد التخصيص بها وهو كلام مستانف علل به انكارهم تعجب
سارة اذا بشروها باسحاق اي لا تعجبي من ولادتك اياه عجوزا
فان خوارق العادات لاهل بيت النبوة ومهبط الوحي واكرامهم
بمزيد النعم ليس ببدع ولا يستغربه عاقل فضلا عمن نشات
وشابت في مشاهدة الايات ومعاينة المعجزات وفيما ذكرناه
من الخلاف في تفسير الخلة واشتقاقها وصل درجتها او ارفع درجة
المحبة تنبيه علي مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل
المقامات والاحوال للمحبة والخلة وكل يعمل علي شاكلته اي
طريقته التي تشاكل حاله في الهدي والضلال فربكم اعلم
بمن هو اهدي سبيلا اي اسد طريقا وابين منهجا فصل
في ذكر ما بينه علي تفضله صلي الله عليه وسلم بالشفاعة
العظمي لاراحة اهل الموقف من تفاقم هوله وتعاظم كربه والمقام
المحمود قيل هو مقام تضمن كرامة يحمده فيه من عرفه ومن
لم يعرفه والمشهور كما مر وياتي انه مقام الشفاعة قال الله
تعالي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا نصب علي
الظرف فيه باضمار فعله اي فيقيمك مقاما محمودا او بتضمين
يبعثك معناه او هو حال بمعني يبعثك ذا مقام وقد
اسند هنا شاهدا لكونه مقام الشفاعة من طريق البخاري
موقوفا علي ابن عمر وهو في حكم المرفوع اذ مثله مما

قال الشافعي لايقال من قبيل الراي قال بن عمران الناس
يصيرون يوم القيامة حثي جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر وهي ما جمع
من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت قبور
الشهدا اجثا اي اتربة مجموعة وقد روي بتشديد البا جمع جاث
وهو من يجلس علي ركبتيه ومنه حديث خالد انا اول من يجثو
للخصومة بين يدي الله اي يصيرون فيه جماعات كل امة
تتبع نبيها يقولون حال من الضمير اي قايلين يا فلان اشفع لنا يا
فلان اشفع لنا كناية عمن يطلبون منه ان يشفع لهم واحدا فواحدا
حتي تنتهي الشفاعة الي النبي اي ينتهي طلبها اليه والخبر محذوف
اوظرف مستقر وقع خبرا اي انتهاء الشفاعة اليه واقع يوم يبعثه
الله المقام المحمود وقد روي احمد والبيهقي اذ يبعثك ربك
مقاما محمودا فقال جوابا لمن سال هي الشفاعة لفصل القضا
حين يفزع في الحشر بعضهم الي بعض وروي كعب بن مالك فيما رواه
احمد عنه صلي الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون
انا وامتي علي تل اي مكان عالي كالجبل ويكسوني ربي حلة خضرا
واحرة الحلل من برود اليمن ولا تسمي حلة حتي تكون ثوبين
من جنس واحد امالان كلا يحل علي الاخر او كلاهما كانا جديدين
كما حل طيهما ثم استمر الاسم عليهما ثم يوذن لي في القول فاقول ما شا
الله ان اقول في مراجعة ربي في الشفاعة فيوذن لي فيها
فيشفع كما امر وبالي فذلك المقام المحمود يحمده فيه كل احد
تعجيلا للحساب واراحة من طول الموقف وعن ابن عمر قال
فيمشي يعني النبي صلي الله عليه وسلم حتي ياخذ بحلقة الجنة
وفي رواية فاستاذن علي ربي في داره فيوذن لي عليه
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني الي
ان تلي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا

المقام المحمود الذي وعده نبيكم فيوميذ يبعثه الله المقام
المحمود وعده ان يقومه يوم القيامة وروي احمد وغيره
عن ابن مسعود رضي الله عنه صلي الله عليه وسلم
ابيه اي المقام المحمود الذي وعد قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه به اي
اما بسببه اي يحسده بسبب اختصاصه بذلك المقام
العظيم الذي لم ينله الاولون والاخرون او ظرفيه
اي يحسد ونه في ذلك اليوم علي ما اوتيه هذا
وحسد الغبطة تمني ان يكون لك مثل ما الذي نعمة
مع دوامها عليه وفي الحديث هل يضر الغبط قال
لا الا كما يضر العضاه الخبط قال في النهاية اراد صلي
الله عليه وسلم ان الغبط لا يضر ضر الحسد الذي
تمني مثلها مع زوالها عنه وانما يلحق الغابط من الضرار
الراجع الي نقصان ثوابه بقدر ما يلحق العضاة من
خبط ورقها فهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في
الاثم وروي احمد عن ابن مسعود ابي ابو واسائل لقايم المقام
المحمود هذا مرشد الي جواز القسم في الامر العظيم وقد اكد
هنا بان واسمية الجملة قال وما هو وللدارمي عنه قيل له
ما المقام المحمود قال ذلك يوم الفصل ينزل الله علي
كرسيه تمثيل التجلية لعباده بصفة العظمة والكبريا واقباله
عليهم لفصل القضا والعدل بينهم وكشف حجاب المقربين منهم
عنه بنزول ملك من قصره ليجلس علي كرسي ملكه للحكومة
وجنده قيام حوله متنفا وتين في المراتب فياط كما يئط
اي يصوت كما يصوت الرحل الحديد من تضايقه به تصوير
لعظمة التجلي وعزة الكبريا علي طريقة الترشيح اذ قد شبه

الحالة الغير الحقيقية بالحالة الحقيقية علي طريقة الاستعارة
التمثيلية ثم قرنها بما يلايم المشبه به من الاطيط ترشيحا
للمجاز والرحل بالمهملة قتب البعير **وهو** اي الكرسي **يسعد**
ما بين السما والارض حال او اعتراض ورد موذنا برفع توهم كون
الاطيط للضيق واشارة الي قوله وسع كرسيه السموات والارض
تصويرا لسعته وتمثيلا لعظمته بحسب العرف لا بحسب المقدار
اذ هو في نفس الامر اوسع منهما وسنة وجنة عرضها السموات
والارض لان ادني اهل الجنة منزلة مثل الدنيا وعشرة امثالها
ويجابكم حفاة عراة غرلا بمعجمة مضمومة فراساكنة اي غلفا غير
مختونين كما بدأكم تعودون **فاكون اول من يكسي ابراهيم** مكافاة
له واظهارا لفضله وتنويها لشرفه واعلاما برفعة محله لانه
اول من عري في ذات الله حين القي في النار وايثاره بهذه
الفضيلة الواحدة لا يقدح في الحكم لنبينا في الفضل علي ساير
الانبيا فكم له من فضايل خص بها لم يسبق اليها ولم يشارك فيها
مع علمك بان شفاعة فصل القضا حيث لا يوذن فيها لاحد
غيره لم تبق لاولي سبق سبقا ولا لذوي فضل فضلا **يقول الله**
اكسوا خليلي فيوتي بريطتين اي ملاتين رقيقتين **بيضاوين**
من رياط الجنة كل واحدة ثوب واحد ليس بملفقين **ثم اكسي علي**
اثره او بعده بلا مهملة **ثم اقوم علي يمين العرش** تمثيل وتخييل لاظهار
صفة الكمال بشهادة رواية وكلتا يديه يمين تنبيها علي
كمالهما لا نقص في واحدة منهما لان الشمال تنقص عن اليمين
وهذا هو الجواب عن سوال ما المقام المحمود مع ايذان ما قبله
ببعد منزلة اليوم وعلوه رجته من اسم الاشارة ومالح
بتفخيمه وتعظيم شانه من ايراده نكرة ووصفه بالنزول
فيه تمهيدا لعظمة الله وتوفيقا علي جلالة شانه وتنويها

بامر

بامر قدرته ونفوذ كلمته في مخلوقاته فيه كملك جلس علي كرسيه
كما مر وذلك من غير تصور نزول ولا حركة لنزاهة ساحة جلاله
عن ذلك لكن فهمه صلي الله عليه وسلم وقع في مفردات الكلام
علي خلاصته الدالة فيه علي ظهور عظمة ربه ونفوذ كلمته واجرا
احكامه في خلقه علي وفق العدل فعبارته جارية هنا وفي امثاله
علي طريقة التمثيل والتصوير ولا ترى بابا في علم البيان ادق
سلكا والطف مسلكا واعون علي تاويل المتشابهة في كلام
الله وكلام انبيايه من هذا الباب اذا كثر تخييلات زلت
فيها اقدام الافهام لقلة تاملهم وعدم التفاتهم الي علم لو قدروه
حق قدره لما خفي عليهم احتياجهم اليه في دقايق الكلام وتاويل
متشابهه وكم من اية وحديث ضيم بتاويلات عنته
وسيم بافهام رثة هذا ولا يزال المتورع عن الخوض في
متشابه كلام الله ورسله في نسخة من عقله ما لم ينزله بفنا فهمه
منزلة مسمي جنسه **هنا ما يغبطه الاولون والاخرون** اي
يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطي ولا ينالوه ابدا **و**روي ابن
ماجه **عن ابي موسي خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة**
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة اذ بها يدخلها كلهم ولو بعد
دخول من مات مومنا النار وقد اجمع اهل السنة علي جواز
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا مع ما ورد
من الاحاديث البالغة بمجموع طرقها التواتر ومنعها الخوارج
وبعض المعتزلة بحوفا تنفعهم شفاعة الشافعين ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قلنا تختص بالكفار
والمراد المشرك بشهادة لا ينال عهدي الظالمين تلويحا
بانه قد يكون من ذرية ابراهيم كفرة لا تنالهم الامامة لانها
امانة وعهد من الله لا تصلح لهم وانما تنال البررة الاتقيا منهم

وتخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات باطله لصراحة
الادلة باخراج من دخل النار من المومنين منها وخص نبينا
منها بخمس شفاعات لتعجيل الحساب اراحة للناس من هول
الموقف وشده ابدا ولادخال جماعة الجنة بغير حساب ولمن
دخلها فيخرج منها ولزيادة درجته في الجنة انرونها استفهام انكاري
بمعني النفي اي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخاطيين ورواية بن عرفة اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الملوثين والمتوقين بنون وقاف مفتوحتين مع
تشديد القاف جمع منقي اي مطهر معني وحسا من التنقية
واستحسنها للوصف بالتلويث وروي ابوداود والترمذي
شفاعتي لاهل الكباير من امتي وروي البيهقي وشيخه ابو
عبد الله الحاكم وصححه عن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا
ورد عليك في الشفاعة ما استفهامية مبتدا خبره والمعني الذي
صلته ما بعده فقال شفاعتي محله رفع علي الفاعلية اي ورد علي
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله اي وان رسول الله
ولم يذكرا كتفا باحد الجزئيين عن الاخر علما بانه لابد من الاتيان به
في صحة الاسلام مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبه شهادته
بشرك يصدق لسانه قلبه بان يكون اعتقاده مطابقا لمن نطق
به وروي البيهقي والحاكم عن ام حبيبة اريت ما تلقي امتي من بعدي
اي اطلعه الله علي ما ينوبها من نوايب ونواكب وحذف الفاعل
للعلم به وكيفية الاداة لتذهب النفس كل مذهب ممكن
وسفك بعضهم مصدر مضاف الي فاعله اي ارا وحيا او مشافهة
او الهاما ما وقع بينهم من الفتن والحروب حتي هراق بعضهم دما
بعض واريت بمعني اعلم ما سبق لهم من الله تقديرا من خير وشر ٥
وتعلقت به اثار وقوعه القدرة وفي الاداره في اريت ما سبق

للامم

للامم قبلها فسالت الله ان يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم
ليفوزوا بخلاصهم مما ارهقهم عسرا وعراهم من شدايد نكرا ففعل اي
اعطاه ما سال وروي البيهقي والنسايي موقوفا علي حذيفة
قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي صوته لعله بعد الشفاعة لفصل القضا اينها الخلايق
هلموا الي الحساب وينفذهم البصر اي يبلغهم ويجاوزهم بصر
الباصر لاستوا الصعيد اذ لا عوج فيه ولا امتي يتواري فيه
احد وعن ابي عبيد ينفذهم بصر الرحمن اي ياتي عليهم كلهم
وعن ابي حاتم المحدثون يرونه بالذال المعجمة وانما هو
بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتي يراهم كلهم ويستوعبهم
من نفد الشي وانفدته قال وحمل الحديث علي بصر
البصر اولي من حمله علي بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم
القيامة في ارض يشهد جميع الخلايق حساب العبد الواحد
علي انفراده ويرون ما يصير اليه حفاة عراة لا نعال لارجلهم
ولا ثياب عليهم زاد الشيخان في روايتهما غرلا جمع اغرل اي
اقلف وعن الزبير قال احب صبياننا الينا طول الغرلة وانما
احب طولها لتمام خلقه كما خلقوا احوال من الناس اي يجمعهم ٥
موصوفين بذلك ويجوز ان يراد به تشبيه اعادتهم بابتدا
ايجادهم من العدم لشمول الامكان لهما المصحح للمقدورية
ولتناول القدرة لهما علي السوا والكاف مكفوفة بما المصدرية
اي اعادتهم للحشر كخلقهم من العدم سكوتا حال من الناس ايضا
ومن ضمير خلقوا لا تكلم نفس بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة
الا باذنه اي الله تعالي لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا
في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
ففي موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوع

منه هو الاعتذارات الباطلة **فينادي** بالبنا للمفعول **محمد**
مرفوع نيابة عن فاعله او مضموم مبنيا علي الندا **فيقول لبيك**
منصوب علي المصدر بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية
وهي اجابة المنادي اي اجابتي لك يارب مشتق من لب
بالمكان والب اي اقام به ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في معني
التكرير كانه قال الباب الباب اي اجابة بعد اجابة
وسعديك منصوب بفعل لا يظهر في الاستعمال من المساعدة
ومن ثم لم يستعمل الا مثني ولم يسمع مفردا **والخير في يديك**
كني بهما عما عنه عطاؤه اعني القدرة تنبيها لها بهما فاستعار
اسمهما لها استعارة تحقيقية وقرنها بما يلايم المشبه به
من كون الخير كانه مستقر فيها ترشيحا للمجاز **والشر ليس اليك**
فيه ارشاد الي سلوك الادب في الثنا علي الله فيضاف
اليه محاسن الاشيا دون مقابحها وليس المراد نفي الشر عن
قدرته واثبات شي لها اذ لا يخرج عنها شي اي لا ينسب
الشر اليك ادبا وان كنت خالقه او لا يتقرب به اليك
ولا يبتغي به وجهك او لا يصعد اليك وانما يصعد اليك
الطيب قولا وعملا **المهتدي من هديت** بخلق الهداية
والتوفيق فيه **وعبدك بين يديك** من ربه ومزيد اختصاصه
.بهذ الاثر بما بين اليدين المسامتتين ليدي الانسان ٥
فاستعير اسم ما بينهما للقرب من ربه **وكلك** عبدك اسلم منقادا
لطاعتك **واليك** اناب مقبلا عليك **لا ملجا** مهموز مقصور
ولا منجا بلا همز وقد يهمز للازدواج اي لا مستند لاحد ولا مخلص
له **منك** الا اليك ملتجئا **اليك تباركت** اي تنزهت عما لا يليق بجناب
عزك **وتعاليت** عما يضاف اليك من **سبحانك رب البيت**
حذف منه حرف الندا لقرب المنادي علما بحل اي مبتدا او

ايات

ايات **فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله** في قوله عسي ان
يبعثك ربك مقاما محمودا **وقال ابن عباس اذا دخل**
اهل النار النار قدمه ترهيبا منها وترغيبا في تجنب سبب
دخولها او لان ذكر النعمة اوقع في النفس لتعاطي اسباب النجاة
ودخل اهل **الجنة الجنة فتبقي اخر زمرة** من الزمر وهو الصوت
لان الجماعة لا تخلو من قولهم شاة زمري اي قليلة الشعر
ورجل زمر الخلق قليل المروة اي جماعة **من زمر اهل الجنة واخر**
زمرة من زمر اهل **اهل النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم** ظنوا
جهلا منهم انهم بتخلفهم عن دخل الجنة قبلهم امتناع دخولهم
اياها فلم يغن عنهم ايمانهم شيا **فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم**
اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم لتعلم
زمرة النار ان ايمانهم نفعهم وفازوا بدخول الجنة **فكل** واحد
منهم **يعتذر** بما عوتب من معاريضه وليس بذنب **حتي**
ياتون محمدا غاية لمجيئهم اليهم بطلب شفاعتهم لهم **فيشفع**
لهم فذلك المقام المحمود هذا موقوف علي ابن عباس
ومثله لا يقال من قبل الراي فحكمه الرفع وطرق من رواه
ونحوه كما رواه احمد والطيالسي **عن ابن مسعود ومجاهد**
وذكره زين العابدين **علي بن الحسين** بن علي بن ابي طالب
عن النبي صلي الله عليه وسلم فهو مرسل ورواه الحاكم موصولا
عن اهل العلم عنه **و**روي مسلم **قال جابر ليزيد الفقير** فعيل
بمعني مفعول لوجع بفقار ظهره وهي خرزاته من عجب
الذنب الي نقرة القفا ثنتان وثلاثون فقرة ضرب عايشة
مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارته من
فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اي انتهكوا فيه
اربع حرم حرمة الصحبة والصهر والخلافة والبلد **سمعت**

حذف منه اداة الاستفهام اي اسمعت او هل سمعت **بمقام محمد**
يعني الذي ادخره الله له **يبعثه الله فيه قال نعم** اي سمعت اللفظ
الذي افاد نبيه **قال** اي جابر بن عبد الله **فانه مقام محمد المحمود**
الذي يخرج الله به وسمح ضمير بيا السببية لصدور الشفاعة
التي هي سبب الاخراج عنه **من يخرج يعني من النار فذكر** اي جابر
حديث الشفاعة في اخرج الجهنميين من النار فوجا فوجا **وفي رواية**
الشيخين عن **انس وابي هريرة فيقولون لو** لو هنا للتمني وطلب
حصول شي علي سبيل المحبة ممتنعا كان او ممكنا ثم ان كان ممكنا
وجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا صار ترجيا
بلوا **استشفعنا الي ربنا** تمنوا حصول الشفاعة بطلبها ممن يشفع
لهم غير طامعين في وقوعه وان كان ممكنا منزلة ممتنع لا يجزم
بوقوعه لبعده عن افنية اعتقادهم لما ارهقهم من شدائد
اهوال وغضب لا غضب قبله ولا بعده اشد منه كما افاده
حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده
مثله وروي الشيخان **عن ابي هريرة** حديث الشفاعة وقال
فيه **وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون** من مكارم
اورثت جوانحهم لهبا واغرت بهم كربا **فيقولون الا تنظر من يشفع**
لكم فياتون ادم فيقولون انت ادم موذن بالكمال مع ابهام ما يراد
منه يفسره **ابو البشر خلقك الله بيده** اي تولي ايجادك معتنيا بك
ولكون ظهور اثار القدرة اكثر صدور واعظم باليدكني بها عنها تمثيلا
وتصويرا من غير توهم يد وحركة **ونفخ فيك من روحه** اي روح
خلقه بلا توسط مادة **واسكنك جنته واسجد لك ملائكته** سجود تحية
له تنبيها لشانه وتعظيما لامره واد الله **وعلمك اسما كل شي** ٥
اظهار الشرفه وكمال علمه ووضع شي موضع اشيا لافادة كل
بدخولها عليه استغراقها اي اسما الاشيا المسميات **اشفع لنا**

عند

عند ربك حتي يريحنا من مكاننا بشفاعتك **الا تري ما نحن فيه**
من الكرب المحدق والهول المغدق **فيقول اني ربي غضب اليوم**
غضبا لم يغضب قبله اي اشتد انكاره علي من عصاه وسخط
عليه بريد الانتقام منه **ولا يغضب بعده** لانقطاع تكليف
من يواخذ بترك ما كلفه **ونهاني عن اكل الشجرة فعصيته** **نفسي**
نفسي نفسي اعتذارعن تقاعده عن الشفاعة وتركها تحزنا
وتحسرا وشدما علي ما اصاب مستترا لا بشكواه سا وحزنا
من الله افاضة رحمته واسباغ نعمته **اذهبوا الي نوح** قاله
كغيره من الانبيا مع علمهم بان الخليق بها نبينا ارادة من
الله اشتهار فضله مزيد فضله وعظيم منزلته واظهار
ما وعده به من مقام واحد محمود علي روس الخلايق بعد
احجام العظما واعتذارهم عنها لبعضهم ما لم يكن او سالوه صلي
الله عليه وسلم ابتدا وتلويحا بمزيته عليهم باقدامه عليها ٥
دونهم **فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الي اهل الارض**
وسماك الله عبدا شكورا استعطاف وتعريض علي اجابتهم
الي ما سالوه ولعمري لم يدر من قال كيف يكون نوح اول
الرسل وادم وشيث كانا رسولين قبله ان ادم انما ارسل
الي بنيه ولم يكونوا كفارا بل ليعلمهم الايمان وطاعة ربهم ثم
خلفه فيهم شيث كذلك وان نوحا اول رسول الي كفار
اهل الارض واما ادريس فهو اخنوخ فهو ولد شيث
وجد ابي نوح فانه ورد فانه رسول فالي مومنين كابيه
شيث **الا تشفع لنا الي ربك فيقولون مثله** مثل ادم **ويذكر**
خطيته التي اصاب اعتذارا عن تركه الشفاعة وعايد الموصول
محذوف اي التي اصابها **سواله ربه** بيان او بدل من خطيته
بغير علم حال من الضمير في سواله او من سواله ما لا يليق

ان يساله فكان الاولي ان لا يقول رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق لا يعتريه خلف وقد وعدتني ان تنجي اهلي من الغرق
وانه منهم فنجه فقيل له انه من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات
عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اذهبوا الي ابراهيم فياتونه
فيقولون مثل ما قالوه لغيره فيقول ان ربي فذكر مثله اي مثل ادم
ويذكر ثلاث كلمات اعتذر اراد تركه الشفاعه هي اني سقيم بل فعله
كبيرهم هذا انها اختي كذبهن وليست كذبا وانما هي معاريض
وتورية بشي عن شي بوجه تعريضي ليبلغ به غرضه استنقص
نفسه بذكرها اذ من كان اعرف بالله واقرب منه منزلة كان
اعظم خطرا واشد خشية ومثل هذا ما عوتب عليه الانبيا
مما الاولي لهم تركه نفسي نفسي لست لها اهلا اي الذي تحسبونه
معدا لها ولكن عليكم بموسي استدراك لدفع ما ارهقتهم من خيبة
الامر ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والبا زايدة اي الزموا
موسي واستعينوا فيها فانه كليم الله علة وتعريض علي لزومه
فان من كلمه تكليما الخليق ان يقصد اذا تفاقمت الملمات
وتفاحشت النكبات فياتون موسي فيقول لست الذي ظننتم
انه المعد ويذكر خطيته التي اصاب لعلها عجلة الي ربه فانها في
نفسه نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك
يا موسي فانه سول عن سببها تضمن انكارها من حيث انها
نقيصة انضم اليها اغفال قومه مبها عليهم التعظيم فاجابه عن
الامر وقتل النفس عطف تفسير بشهادة بعض رواة البخاري
بغير واو ابو وهي قتل القبطي الذي استغاثه الاسرايلي
عليه فوكزه موسي فقضي عليه اي فانهي حياته ولا يقدح ذلك
في عصمته اذ لم يكن عن عمد فعده من عمل الشيطان وتسميته
ظلما والاستغفار منه جري علي عادتهم في استعظامهم محقرات

جايزة صدرت عنهم نفسي نفسي عليكم بعيسي تجري فيه ما مر
فانه روح الله اي ذو روح اجراها فيه ونفخ جبريل في جيب
درعها فاحدثه في بطن امه بلا توسط مادة وكلمته فياتون
فيقول لست المعد لها عليكم بمحمد البا فيه وفيما مر زيدت
للاستعانة عبد صفة لمحمد ويجوز كونها خبر احذف مبتداه اي
هو عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي جميع ما
صدر منه مما صح ان يعاتب عليه وليس في نفسه بذنب لعصمته
كغيره من الانبيا فاوتي مبني لمفعوله للعلم بفاعله فاقول
انا لها اي الكاين او المعد او المختص او المدخر لها فاللام فيه
كهي في امتحن الله قلوبهم للتقوي فاستاذن علي ربي رواه
الشيخان في داره فيوذن لي اي في الشفاعة او في الدخول
كما ورد مصرحا به في مكان لا يقف فيه داع الا اجيب ليس
فيه بينه وبين ربه حجاب قيل والحكمة في نقله صلي الله
عليه وسلم من موقف العرض والحساب هي انه موقف
سياسة وخوف ومن حق الشفيع ان يقام مقام كرامة ورحمة
فنقل من موقف الخوف الي موقف الكرامة والرحمة لتقع
الشفاعة موقعها لمن يتحري بدعايه موقف الخدمة فانه
احق بالاجابة فاذا رايته وقعت ساجدا فيه تصريح بجواز
روية الله في الاخرة وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
حال مقدرة من ضمير اخر اي اسقط مقدارا اي اسجد تعظيما لله
وشكرا له وفي رواية بدل فاتي تحت العرش فاقوم بين يديه اي بين يدي
العرش او يدي ربه تشبيها لموضع قيامه قريبا منه بما بين جهتي
يدي الانسان فاستعير له بين تمثيلا وتصويرا له به كلام الله وكلام
انبيايه مما ينبي عما لا يليق به كالجهة والفوقية والانتقال والنزول
بمراعات قواعد التمثيل في علم البيان فاحمده بمحامد لا اقدر عليها

اي لا اعرفها في دار الدنيا بشهادة رواية وتلهمني محامد احمده بها لا تحضرني
الان يلهمنيها الله اي يلقيها في نفسي اذ الالهام القا الله امرا في النفس
يبعث علي الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يختص به من يشا وفي رواية
فيفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه عطف تفسيري اذ كل منها ثنا
حسن ورد موذنا بحسن الاطناب في مقام شيا تكرر تعظيما له لم يفتحه علي
احد قبلي اي ولا بعدي اكتفا باحد ضدين قال في رواية ابي هريرة فيقال
بني للمفعول للتعظيم يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي اسالك ان تعفو عنهم
او تنجيهم من النار او نحوه فالحذف لضيق المقام وشدة الاهتمام ومن
ثم كرر فيدخل ادخل من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة اكراما لهم واراحة من اهل الموقف وتعجيلا لدخولهم الجنة ببركة
نبيهم اذ لم ينالوا هذه المنقبة الا باتباعهم اياه ممتثلين اوامره
مع اجتناب نواهيه وهم شركا الناس فيما سواه من الابواب هذا
وابيك الشرف حيث خصوا بافضل الابواب دخولا لم يشاركوا
فيه واذن لهم في الدخول من باقيها ان ارادوا ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل من قوله في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
راسك الي فيما سواه من الابواب وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع واسال تعطه
هذه الها للسكت كما في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه تثبت
في الوقف لا في الوصل وقد استحب ابثار الوقف لتثبت في
الامام وقوي باثباتها في الوصل فاقول يا رب امتي فيقال اي
ربنا عز قايلا انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
اي من ايمان شك الراوي في رواية مسلم فاخرجه فافعل ويجوز
ان يكون اخراجا من بين اهل الموقف كما دل عليه اول الحديث من
انهم هم المستشفعون به ليتخلصوا من ذلك الكرب ولا اشكال فيه وان

يكون

٢٢٢

يكون من النار لقضا اخر الحديث بانهم ادخلوها قبل شفاعته لهم وقد
يجاب بان بعضا منهم ادخلها وبقي بعض في الموقف فاستشفعوا به فخلصوا
من الكرب ثم شرع في الشفاعة لمن فيها زمرا زمرا ويراد بالنار الجنس وما
كانوا فيه من كرب وشدة وبالخروج الخلاص من ذلك فانطلق فافعل
اي ما امرت به من الاخراج ثم ارجع الي ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول اي ثم اخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي الي اخره وقال
فيه من رواية مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان فافعل ثم
ارجع الي ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من رواية مسلم من كان
في قلبه ادني ادني ادني من مثقال حبة من خردل اي من ايمان
مثل للقلة لا للوزن اذ الايمان عرض لا يوزن لكن ما يتردد فيه
العقل يصاغ اليه من ابرز المحسوسات ما يعلمه به فافعل
اي ما امرت به من الاخراج وذكر في المرة الرابعة من رواية البخاري
فيقال ارفع راسك وقل يسمع اي تجب الي ما سالت واشفع
تشفع وسل تعطه فيقول يا رب ايذن لي في الشفاعة لاخراج
من قال لا اله الا الله منها فيه تلويح بان ما قدر بمثقال حبة من
برة او شعيرة ثم بمثقال حبة من خردل ثم بادني ادني ادني
مثقال حبة من خردل هو غير الايمان الذي هو التصديق القلبي
وقد يقال ما يوجد في القلب من ثمرة العواكه الايمان قد
يراد بها زيادة اليقين وطمانينة النفس او العمل مما به
يزيد وينقص قال اي الله تعالي ليس ذلك لك لكن وعزتي
وكبريايي وعظمتي وجبرياتي وكمال ذاتي وعلوي قهري العبادي
علي ما اريد منهم من امر ونهي وكلها تفيد معني العظمة وحسن
الاتيان بها كون المقام مقام مدح يحسن فيه الاطناب لاخرجن
من النار تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي من قال لا اله الا الله

اي من شهد انه لا معبود موجود قادر علي شي سواه قيل وبه خص
عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه وبشهد لكونه علي عمومه اختصاص كل باخراج فما خص صلي
الله عليه وسلم باخراجه هو من اعز بايمانه مزيد بقين او عمل وما
خص ربنا باخراجه هو من تجرد ايمانه عنها بشهادة حديث الشيخين
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم
يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله وتاكيد خالصا من قلبه لكونه
منبع الاخلاص ومعدنه فذكره هنا تاكيدا او تقريرا لكونه منه
الم تزل تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني وسمعته
اذني وعرفه قلبي **ومن رواية قتاده عنه** اي عن انس **قال**
اي النبي صلي الله عليه وسلم **فلا ادري في الثالثة او الرابعة**
اعتراض بين قال ومقوله افاد صدد وشك اما من انس او
من قتاده في ابيهما قال **فاقول يارب ما بقي في النار الا من
حبسه القران اي وجب عليه الخلود** منافقا وكافرا ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا روي احمد وابن حبان **عن
ابي بكر و** ابنا ابي حاتم ومردويه عن **عقبة بن عامر و** الترمزي
عن **ابي سعيد و** ابوداود في البعث عن **حذيفة مثله** اي مثل
حديث انس **قال فياتون محمدا فيوذن له** اي في الشفاعة
وحذف الفاعل للعلم به **وتاتي الامانة والرحم فيقومان عن اجنبي
الصراط** بفتح النون اي صما جانبله بمينة وبيسرة يعني انهما لفخامتهما
وعظم شانهما ولزوم رعاية حقهما ممثلان ثم فتشهدان للامين
والوصل وعلي للخاين والقاطع وقيل بجوزان تحمل الامانة علي
الامانة العظمي الموذن بها انا عرضنا علي السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان والرحم علي صلتها الكبري
الموذن به يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها

زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونسا واتقوا الله الذي تسالون به
والارحام فيد خل في الحديث معني التعظيم لامر الله والشفقة علي
خلقه فكانهما اكتنفا جنبتي الايمان وفطرة الدين **وفي رواية** ابي
داود في البعث عن **ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع
فيضرب الصراط** اي يوضع علي متن جهنم جسرا ممدودا ادق
من الشعرة واحد من السيف بشهادة حديث الحاكم وغيره
علي شرط مسلم يوضع الصراط مثل حد الموس وزعم بعضهم انه
شعرة من شعر عين مالك ولا اعلم له فيه سلفا وبعده ان من
كان ملازما للنار مخالطا لها دخولا وخروجا لجديران يكون عادة
شعره وجلده غليظا متجافيا ولا ارادة الا من بدع الوعاظ هذا
وتامل ما زعمه غيره من ان ضرب الصراط يشعر بمروره بمن
عليه مع كونه موضعا للمرور فان كان المرور لمن عليه فغايته ضربه
استعجالهم وتخويفهم بتحفي منه عجبا **فيمرون** عليه فتهافت
اهل النار فيها وينجوا اهل الجنة بشهادة ثم ينجي الله الذين اتقوا
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال بالجيم اي كعدوهم
او حط من رواه بالمهملة قال ذلك المعجض وفيه اشارة الي
ان المرور للصراط وهذا العجب منه قوله ووصف مرور اولهم
بالبرق وما بهم بالريح ليس في وسع البشر حقيقته الا ان يراد
المبالغة في سرعة المرور قادر علي ان يوجد فيه لمح البرق
مما يصدر من القدرة من خوارق العادات **ونبيكم** يعني
نفسه علي طريقة التجريد **علي الصراط يقول** اي مستعليا
عليه قايلا **اللهم سلم سلم حتي يجتاز الناس** غاية لقوله ذلك
او علة لاجتيازهم **واخرهم جوازا** اي علي الصراط **وفي رواية
ابي هريرة** فيما رواه الشيخان عنه **فاكون اول** وفي رواية
انا وامتي اول **من يجيز** لغة فيما يجوز يقال جاز واجاز بمعني

لمبارزته له ولهم جهات الشرف وقضيات السبق في كل مقام كريم
وروي الحاكم والبيهقي عن ابن عباس يوضع للانبيا منابر من نور يجلسون
عليها اكرامالهم وتنويها لجناب محلهم ويبقي من بري لا اجلس عليه حال
من المضاف اليه قايما حال بعد حال اي تاركا جلوسي عليه
حال قيامي بين يدي ربي تصوير لموضع قيامه قريبا منه تعالي
مشبها له بما بين جهتي يدي الانسان فاستعار له بين استعارة
تمثيلية ثم قرنه بالقيام ترشيحا للمجاز فيقول الله ما تريد
ان اصنع بامتك مبالغة في مزيد اكرامه وكمال اعظامه
فاقول يارب عجل حسابهم هذه من شفاعته التي خص بها فيدعي
بهم فيحاسبون بينا للمفعول للعلم بفاعلها فمنهم من يدخل
الجنة برحمته بدون شفاعة فضلا منه وكرما ومنهم من
يدخل الجنة بشفاعتي وهو برحمته ايضا بتوسط الشفاعة
ولا ازال مستمرا اشفع حتي اعطي غاية الشفاعة او علة لاعطايه
صكاكا جمع صك فارسي معرب اي كتبا برجال كتب بها
اسماوهم وامر بهم الي النار فاردهم عنها فلا يدخلونها وهذه
ايضا من شفاعاته التي خص بها حتي ان خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة تعجب من
كونه بحيث لا ترد له شفاعة اي لم تدع لغضب ربك
سبب يوجب انتقاما وحتي هنا ابتدائية تستانف بعدها
الجمل الاسمية كما في حتي ما دجلة اشكل وروي البيهقي وابو
نعيم من طريق زياد النميري عن انس انا اول من تنشق الارض
عن جمجمته اي تنشق عن راسه ومنه حديث يا قالق الحب
والنوي اي شاقها للانبات ولا فخر تعاظما وتكبرا بل شكرا لله وتحدثا
بنعمته وانا سيد الناس يوم القيامة اعلام بما اكرمه الله به من
من الفضل والسود دليوثق به ويجري علي موجبه ومن ثم

اتبعه بقوله ولا فخر اذ انا اكرمه الله به ربه لم ينله من قبل نفسه ولا
بلغه بحيله بل بمحض فضل الله وكرمه ومعي لوا الحمد يوم القيامة
جريا علي عادة العرب في اللوا لا يكون الا مع كبير القوم ليعرف مكانه
اذ موضوعه في الاصل شهرة مكان الرييس وانا اول من تفتح له
الجنة ولا فخر فاتي اي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار كناية عن اول ما يظهر له صلي
الله عليه وسلم من اثار الجبروت شدة غضب ربه وقهره عباده
ونفاذ حكمه فيهم وخص هذا الاسم دون غيره لاختصاص الحال
باظهار ذلك اذ هو مقام ارادة انتقام بشهادة قول ادم ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب هذا
الاسم دون غيره لاختصاص الحال باظهار ذلك اذ هو مقام
ارادة انتقام بشهادة قول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله فاخر له ساجدا
استعطافا له وطلبا منه لرضاه علي عباده وفيه ارشاد
الي استحباب تقديم بين يدي المطالب المهمة ما يتم
نجحها وفي الطبراني الاوسط من رواية انس لاشفعن يوم
القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر رواه عنه شهر بن حوشب
قال ابن عبد البر ليس اسناده قوي هذه ورواه احمد بسند
حسن عن بريدة بلفظ اني لاشفع ولا يبعد ان يستغيث به
صلي الله عليه وسلم النابتات والجمادات مما لا يعقل فرقا من حر
نار جهنم وبرد زمهريرها عافانا الله منهما فقد اجتمع من
اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته ومقامه المحمود الذي
خص به يحمده فيه الاولون والاخرون من اول الشفاعات
وهو العظمي لفصل القضا الي اخرها من حين يجتمع الناس
حيران او ما قبله وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه

المحمود فيه ومن ابتدائية فابتداها من حين اجتماعهم للحشر وبعد
سوالهم الانبيا ليشفعوا بشهادة قوله وتضيق بهم الحناجر
حتى لا يكاد احدهم يخرج نفسا مما عم الجوانح من تفاقم الهم وتراكم الغم
بصوادع العقول وصوارع الهول فيرتفع الي الحنجرة وعلي راس
الغلصمة حيث تراه نائيا فتضيق به ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف كل منها مبلغه يا له من مبلغ ما افظع منظره وذلك قبل
الحساب فيشفع حينئذ اي حين تضيق بهم الحناجر ويبلغ ما ذكر
مبلغه الاليم لازاحة الناس بالزاي او الواي مفعول له الشفاعة
من الموقف ثم يوضع الصراط علي ظهر جهنم كما ورد ويحاسب
الناس كما في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة فيشفع صلي
الله عليه وسلم في تعجيل من لاحساب عليه من امته الي الجنة ٥
فيدخلهم من الباب الايمن من ابوابها كما مر وهذه وما بعدها
من المختصة به كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب ودخل النار منهم كما تقدم حسب بسكون ثانيه وفتحه
ونصبه علي المصدر اي وافق او مثل ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة الوارده اعلاما بذلك ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا اي ليس قبول شفاعته فيمن قال لا اله
الا الله لسواه من الشفعا وينبغي حمله علي من اثر توحيد
زيادة طمانينه او فعل كما تقدم انه الخاص به صلي
الله عليه وسلم واما من تجرد توحيده فخاص اخراجه برب
العزة تعالي بشهادة حديث البخاري الما يا رب ايذن
لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك وفي الحديث
الصحيح المنتشر الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي اي ادخرتها ٥
وجعلتها لهم ذخيرة عند الله يوم القيامة قال اهل العلم معناه

لكل

لكل منهم دعوة اعلم انها تستجاب لهم يقينا متيقنة الاجابة
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فباقي انها تستجاب لهم يقينا وقع الخلف
في الاخبار فكم لكل نبي دعوة مستجابة استجيبت لهم في الدنيا
ولنبينا من الدعوات المجابة ما لا يعد كثرة ولا يكاد يحصي لكن
حالهم في باقي دعواتهم علي طمع منهم في اجابتها عند الدعا بين الرجا
والخوف قبولا وردا او ضمنت لهم من دعواتهم التي ليست علي يقين
من الاجابة اجابة دعوة فيما شاوه يدعو كل منهم بها لنفسه او
لقومه او عليهم علي يقين من الاجابة حال من ضمير يدعو
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا
اللفظ الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته حال من ضمير
دعا فاستجيب له حذف فاعله للعلم به اي استجاب الله له
دعاه واتي بدعا هنا ماضيا وفيما قبله مضارعا ازاة للسامع
كانه يشاهد كلا وقت دعايه وانا اريد ان ادخر دعوتي
قدم المسند اليه للاختصاص او للتقوية والتاكيد
قالوا وللحال شفاعة لامتي يوم القيامه شفقة عليهم وحسن
نظر لهم وفي رواية للشيخين عن ابي صالح عن ابي هريرة
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وضع الظاهر
موضع المضمر لانه مقام تشريف واشارة لجنسها بسط الكلام
حيث الاصغا مطلوب واني اختبات دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيامة رواه مسلم فهي نايلة اي صابية واصله
بمعني شاملة لهم ان شا الله قاله تيمنا وتبركا امتثالا لقوله
تعالي ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله
من مات محله النصب مفعولا لنايله لا يشرك بالله
شيا محله نصب علي الحال من ضمير مات اي غير مشرك
بالله شيا هذا ولا يعزب عنك ان ذا الحديث ناصر لمذهبنا

اهل الحق ان من مات مومنا غير تايب من الكباير لا يخلد في النار
فتكون هذه الدعوة المتيقنة الاجابة مخصوصة بالامة لا تنال غيرهم
كما افادته الاضافة مضمونة الاجابة من قبله صلي الله عليه وسلم بوحي
والهام والا يقال انها مضمونة الاجابة وقع الخلف في الاخبار
فقد اخبر صلي الله عليه وسلم انه سال ربه تعالي لامته اشيا
من امور الدنيا والدين اعطي بعضها ومنع بعضها بشهادة سالت
ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا
يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق
فاعطانيها وسالته ان يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وادخرت هذه
الدعوة ليوم القيامة اي يدعو بها فيه لهم وخاتمة المحن عطف
علي يوم جمع محنة وهي ما يصاب به من الشدايد ابتلا واختبارا
وجعل اليوم نفسه محنة مجازا مرسلا لعلاقة الظرفية فيه وفي
حديث الشعبي المحنة بدعة اراد ان الظالم اذا امتحن رجلا
فلا يزال يقول له فعلت فعلت حتي يقول ما لم يفعله او ما لا
يجوز فعله ذلك بدعة وعظيم السول والرغبة عطف تفسيري
اذ الرغبة السول والطلب وفي هذا الحديث افضل العمل منح
الرغايب لا يعلم حسان اجرها الا الله وهي في الاصل الابل الواسعة
الدار الكثيرة النفع جمع رغيب وهو الواسع يقال جوف رغيب
وواد رغيب ولما اراد الحجاج قتل سعيد بن جبير قال ايتوني بسيف
رغيب اي واسع الحد ياخذ من ضربته كثيرا وذلك اليوم يكثر فيه الحرص
وتعظم فيه الرغبة فيما عند الله من الرغايب وفي الحديث لا تضيع
ركعتي الفجر فان فيهما الرغايب اي ما يرغب فيه من عظيم الثواب

فصل في تفضيله صلي الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة

وهي لغة ما يتوسل ويتقرب به يقال وسل اليه وسيلة وتوسل
والمراد بها القرب من الله ومنزلة من منازل الجنة يفوز بها من بين

ساير الدرجات بانواع الكرامات والدرجة الرفيعة بما فيه مرقا المستنم
والكوثر فوعل من الكثرة والواو زايدة ومعناه الخير الكثير ومنه رجل
كوثر اي كثير العطا وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة
والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص يا لها من فضيلة لا ترام
ومنقبة لا تسام وقد ذكرنا شواهد لتفضيله في الجنة بما ذكر
منها حديث ابي داود رواه ايضا مسلم والترمذي وانما اسنده
اليه دونهما لقرب سنده اليه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول اورده مضارعا
تبصيرا للسامع كانه يشاهده صلي الله عليه وسلم قايلا
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان
جميعها وخص منها الحيعلتين بحديث مسلم وغيره عن عمر فانه
يقال اذا سمعنا لا حول ولا قوة الا بالله وهذا الامر بالقول
المعلق بالسماع واجب علي من سمع حيث لا مانع او مندوب
قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عند الجمهور
ندبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل مؤذن او الاول فقط
رجح ابن عبد السلام في فتاويه الموصلية ندب اجابة الكل
قال والاول اكد ثم صلوا علي امر لمن سمع اذانا ان يصلي عليه
عقبه وقد صرفه عن الوجوب الاجماع فانه الضمير للشان
يفسره من صلي علي اي مرة بقرينة المقام مع ما ورد مصرحا
بها صلي الله عليه بها اي بالمرة او بالصلاة مرة عشرا رتبها
علي المرة لانها من اشرف الحسنات قال تعالي من جا بالحسنة
فله عشر امثالها ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي ولا يليق اعطاوها الا لعبد عظيم بشهادة
التنكير من عباد الله وارجو ان اكون انا هو يجوز ان يجعل
انا مبتدا خبره هو والجملة خبر اكون او تجعل تاكيدا لاسمها وخبرها

هو وضع موضع اياه او موضع اسم اشارة اي انا ذلك وذكر ذلك بلفظ
الرجا مع تحققه واختصاصه صلي الله عليه وسلم بارفع المنازل عند
ربه تادبا او تشريعا وهو موذن بجواز سوال الدعا من المفضول
فيفوز من المدعو له من ثواب الله بعظيم كشفاعته المرتب كلها
هنا للداعي علي دعايه له بها في قوله صلي الله عليه وسلم فمن
سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اي وجبت وجوبا واقعا
عليه او غشيته ونزلت به وفي حديث اخر رواه الترمذي عن
ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة فهي له لمناسبة الاعلي
للاعلا وروي البخاري عن انس بينا انا اسير في الجنة اذ عرض
لي اي فاجاني نهر حافتاه اي جانباه وطرفاه فيهما لولو مثل القباب
جمع قبة وهي بيت صغير مستدير تعتاده العرب او مثلها في البهجة
والنضارة قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله ثم
ضرب بيده الي طينته فاستخرج مسكا ظهارا لشرف المنعم عليه وعظم المنعم
به وسماه طينا جريا علي غالب العادة في كون مقر الما طينا وعن عايشة
وعبد الله بن عمرو مثله اي مثل حديث انس قبله ومجراه علي الدر
جمع درة اي اللولو والياقوت تحته المسك كالطين تحت حصي لما
فلا منافاة بين حديثهم وماوه احلا اي الذ حلاوة من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية من اللبن وفي اخري اشد بياضا من الثلج
وهذه ناصرة لقول النحاة لايبني اسم التفضيل كفعل التعجب من
الالوان بان يتوصل اليه بمثل اشد والاولتان بجوز تان
له فيقال زيد ابيض من حالته وما ابيض بكرا ولا يلزم
احلا من كونه احلا من العسل الاستغنا به عن انهار العسل
المصفي في الجنة لانها ليست للشرب ولم يشق شقا الواو للحال
من ضمير يجري من شق البرق اذا لمع مستطيلا الي
وسط بدون اعتراض وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم

سال عن برق سحايب مرت فقال اخفوا ام وميضا ام يشق
اي ام يلمع مستطيلا بلا اعتراض ويشق عطف علي فعل وانتصب
به المصدر اذ تقديره ايخفي ام يومض ام يشق عليه عليه اي علي
النهر حوضي من حيث ان ماه ممتد من مايه لانه علي جانبه
اذ هو في الجنة والحوض خارجها بشهادة ليردن علي الحوض
اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم
مني فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا
لمن غير بعدي ترد عليه امتي يوم القيامة ولعله بعد الحساب
والنجاة من النار وروي البخاري عن ابن عباس الكوثر الخير
الذي اعطاه الله لم يصفه بالكثير كما في بعض الروايات العلم
به من الصيغة اذ هي من الكثرة للمبالغة وقال سعيد ابن
جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله تشريفا له
وتكريما وعن حذيفة فيما ذكر صلي الله عليه وسلم عن ربه واعطاني
الكوثر نهر خبر حذف مبتداه اي هو بشهادة رواية اعطيت
الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي وروي ابن
جرير وابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في
تفسير قوله تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضي قال
اي ابن عباس الف قصر من لولو ترابهن المسك وفيه ما
يصلحهن من ازواج وخدم وزينة واثاث مما لا يعلم كنهه
سواه واللام للابتدا دخلت خبر المبتدا بعد حذفه اي
ولانت سوف يعطيك لا للقسم اذ لا تدخل مضارعا له
بدون نون موكد وكفاك جمعها مع سوف شاهدا لما
اعطاه من كمال النفس وظهور الدين واعلا الكلمة ولما
ادخر له مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب
بشر وفي رواية وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم انتهى

ثم ذكر ثم انث معتبرا للمعني ولفظه **فصل** اورد فيه سوالا
استشعره مما تقدم شاهدا بتفضيله صلي الله عليه وسلم علي
غيره مجردا من نفسه احترمثله مخاطباله بقوله **فان قلت**
اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاخبار الاضافة فيهما لفظية **واجماع**
الامة كونه اكرم البشر وغيرهم ملايكة وجنا **وافضل الانبيا** عظمهم
علي ما شملهم لزيادة كرم فيه **فما معني الاحاديث الوارده نهيه**
عن التفضيل بين الانبيا **كقوله** فيما اسنده هنا من طريق
مسلم الي ابن عباس ورواه البخاري ايضا عنه **عن النبي صلي**
الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متي
وورود عبد هنا نكرة في حيز النفي افاد شموله كل مكلف
ويختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من
الانتقاص الذي يماثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان
كان نبيا فينبغي له التواضع لما اكرم به من النبوة المودية لمعرفته
ربه وشرايعه وادابه قال التوربشتي وانما خص يونس
بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله في كتابه عنه من
توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره وعدم مبالاته
بهم حين راموا التنصل بتثبط الاجابة عنهم فقال ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادي وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال
اذ ابق الي الفلك المشحون فلم يامن صلي الله عليه وسلم
ان يخامر بواطن ضعفا امته ما يودي الي تنقصه فبين ان ذلك
ليس بقادح فيما منحه الله به من كرامة النبوة وشرف الرسالة
وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين **وفي حديث**
الشيخين الذي روياه عن **ابي هريرة في اليهودي الذي** استب
هو ورجل من الانصار و**قال والذي اصطفاه موسي علي البشر فلطمه**
رجل من الانصار وقال تقول ذلك والنبي بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي

فدعي

فدعي الانصاري فاخبره بذلك **فقال لا تفضلوا بين الانبيا** اي تقدموا
عليه باهوايكم واراكم ومعناه بالصاد المهمله لا تفرقوا بينهم بتفصيل
وبالمعجمة اي لا توقعوا بينهم **وفي رواية** لهما لابي داود والنساي **لا تخيروني**
علي موسي تواضعا وهضما لنفسه ولا ينافيه قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر
اذ لم يقله تبجحا ولا بطرا بل تنويها للنعمة واعترافا بالمنة وردعا لضعفا
امته عن ايقاع بعض تفضيل الانبيا علي بعض من تلقا انفسهم لافضايه
الي عصبية تورث افراطا وتفريطا **فذكر الحديث** قال فان الناس
يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسي
باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي اوكان
فيمن استثني الله وفي رواية فلا ادري اجوزي بالصعقة ام
لا وهي لغة ان يغشي علي الانسان من صوت شديد يسمعه وربما
مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها هنا ما افاده وخر
موسي صعقا قال المصنف وهذا من اشكل الاحاديث لان
موسي مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحيا فيحتمل ان تكون
هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين ينشق السماء
ويويده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشي
وبعث من الموت وبه جزم التوربشتي اذ قال واما الصعقة
في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث
فلا تقدم لاحد علي نبينا فيه واختصاص موسي بهذه الفضيلة
لا يوجب له تفضيلا علي من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة
وفيه اي في هذا الحديث **ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متي**
اي لا اقول من تلقا نفسي ولا فضل احدا عليه اي من حيث النبوة
والرسالة اذ شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص فهما في الاكرام
بهما سوا وان اختلفت مراتبهم وقد استعمل احد في الايجاب
للعموم تاويلا له بالنفي كانه قيل لا احد افضل من يونس

اذ قد يعطي الشي حكم ما هو بمعناه ونحوه اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر اعطي بدخول البا في الخبر
حكم اوليس الذي لانه بمعناه وروي البخاري عن ابي هريرة ومن قال انا
خير من يونس ابن متي فقد كذب يجوز رجوع انا لمن الا اليه صلي الله
عليه وسلم او الي كل قائل اي لا يقول ذلك احد ان يبلغ في
العلم والعباده او غيرهما من الفضايل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه
يونس بن متي درجة النبوة وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير
من يونس بن متي اي في النبوة والرسالة لعدم اختلافهما باختلاف
موصوفهما وفي حديثه اي حديث بن مسعود الاخر الذي رواه
مسلم وابو داود والترمذي جاء صلي الله عليه وسلم
رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله يبروه برا اي خلقه
فقال في النهاية ولم يستعمل مهموز فقال ذاك ابراهيم
قاله تواضعا واكراما لابيه ابراهيم فاعلم جواب الشرط
ان للعلماء في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل بين الانبيا
تاويلات تقدم ذكرها استطرادا وجملة ان واسمها وخبرها
سدت مسد مفعولي اعلم احدها اي احد التاويلات
انه نهيه عن التفضيل بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم هذا
انما يصلح جوابا علي تقدير رجوع انا اليه صلي الله عليه وسلم
دون غيره فنهى عن التفضيل هو لتوقفه علي ورود سمع
يحتاج الي توقيف يوذن بجواز الاقدام عليه وكانه من فضل بلا
علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله صلي الله عليه وسلم علي يونس لان قوله في عموم
النكرة في سياق النفي ولا يقتضي تفضيل يونس عليه صلي الله
عليه وسلم عن التفضيل اذ من شانه يودي الي التنقص الوجه
الثاني انه قاله علي طريق التواضع ونفي التكبر والتعجب تحرزا

وتطاولا

وتطاولا ولا سيما تحدثا بالنعمة واعترافا بالمنة وهذا ابلغ من
الاعتراض لانه يذانه بعلمه بجواز ما نهي عنه من التفضيل وبما
خص به من السودد فعدم جريه علي موجب علمه اخبار
بخلاف الواقع بناء في منصب النبوة قلنا التواضع من داب الانبيا
ودينهم وليس اخبارا بخلاف الواقع بل هو ارشاد لامته
ليقتفوا اثار سنته ويتبعوا سبيله فلا منافاة الوجه الثالث
لانه لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الي تنقص بعضهم او
التنقيص بمعنيين اي التنقص منهم جميعا ويفهم منه جوازه لا علي جهة
التنقص لكن يمنع منه مع جهل جوازه وان صادف محلا لامتناع
الاقدام عليه كما مثاله جهلا لا سيما كلمة استثنا من شي وما
ثم لك ان تجعل ما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدا
محذوف كما في جا القوم لا سيما اخيك اي ولا مثل اخيك الذي هو ما
وقوله امري القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل وورد مرفوعا
ومجرورا اي خصوصا اذا كان التفضيل في جهة يونس اذ لم
يذكره الله في جملة اولي العزم من الرسل لقلة صبره وتثبته
وذهابه مغاضبا لقومه قبل ان ياذن له ربه وقد اخبر الله
عنه بما اخبر في تنزيله فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ
نادي وهو مكظوم فالتقمه الحوت وهو مليم فنبذناه بالعرا
وهو مذموم فنهي عن التفضيل عليه لئلا يقع في نفس
من لا يعلم انه لولا ان تداركه نعمة من ربه وانه اجتباه ربه فجعله
من الصالحين منه اي من يونس بذلك الباء سببيه ومنه
متعلق بغضاضة اي لئلا يقع بسبب ما اخبر الله عنه
في نفس جاهل ذلك غضاضة منه اي تنقص وحقارة والحطاط
من مرتبته الرفيعة اذ قال الله عنه اذ ابق الي الفلك
المشحون اي المملو واصل الاباق الهرب من السيد وحسن

الملائكة عليه هنا لهربه من قومه بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر عليه
اي لن نضيق او لن نقضي عليه بالعقوبة ويتنصر قراءته مثقلا
او تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه
من غير انتظار لامرنا وروي ان معاوية قال لابن عباس
او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر
لا من القدرة فربما تخيل لمن لا علم عنده خطيئته بذلك الذي اخبر
به عنه في كتابه الوجه الرابع منع التفضيل المفاد بالنهي
عنه انما هو في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها من حيث هي في نفسها
علي حد واحد فلا يقال مثلا نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم
اذ هي في حد ذاتها شي واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة
ما منحه بعضهم دون بعض من الاحوال الزايدة عليها والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف ولذلك اي ولما ذكر من كون التفاضل
انما هو في زيادة ما ذكر كان منهم رسل واولوا عزم من الرسل اي
اولوا ثبات واجتهاد وهم اصحاب الشرايع اجتهدوا في
تاسيسها وتقريرها وصبروا علي حمل مشاقها ومساواة
من طعن فيها ومشاهيرهم كامر نوح وابراهيم وموسي
وعيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم وكان منهم من رفع
مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد ابي نوح واسمه
اخنوخ وكان منهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيي بن زكريا احكم
الله عقله في صباه واستنباه واتاه الحكمة وفهم التورية
واتي بعضهم الزبور وهو داود وبعضهم البينات وهو عيسي اتاه
معجزات وجعلها سببا لتفضيله لانها ايات عظيمة لم يجمعها غيره
ومنهم من كلم الله كموسي كلمه الله مرتين علي الطور وليلة الحيرة
ورفع بعضهم درجات تفضيلا له علي غيره من وجوه متعددة
او مراتب متباعدة قال تعالي ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض

بفضايل

بفضايل سنية منزهين عن العلايق الجسمانية وقال تعالي تلك
الرسل فضلنا بعضهم علي بعض بمناقب ليست لغيره فان بعض اهل
العلم والتفضيل المراد بهم هنا انما هو في الدنيا وذلك اي تفضيل
بعضهم علي بعض فيها بثلاثة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر
من بهر ضو الكواكب اي اغلب واشهر كالقران وانشقاق القمر
لنبينا وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية لموسي او تكون امته
ازكي واكثر كامة نبينا اذ قال الله فيهم كنتم خير امة وقد بعث
للناس كافة وكمالهم بكماله او يكون النبي المفضل في ذاته افضل
واظهر اي اشهر من غيره من الانبيا وفضله اي فضل كل نبي
راجع الي ما خصه به من كرامته له بما ثر كريمة ومناقب عظيمة
واختصاصه وبالجر عطفا علي مدخول الي اي والي من كلام
لموسي ليلة الحيرة والطور ولمحمد ليلة المعراج حين قاب
قوسين او ادني او خلة لابراهيم فقد اتخذه خليلا او روية
لنبينا ليلة الاسرا او ما شا الله لاوليك الاكرمين عليه
الاعظمين لديه من الطافه وتحفه ولا بد واختصاصه
اياهم بما لا تعلم نفس ما انعم وما اخفي لهم من قرة اعين
فقد روي كما في تفسير ابن ابي حاتم ومستدرك الحاكم
عن وهب بن منبه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان للنبوة اثقالا تعرض لها بسبب التبليغ بشارة وانذارا
وان يونس لعدم اذعان قومه له وترك انقيادهم لما دعاهم
اليه لشدة شكيمتهم وتمادي ضرارهم تفسخ منها تفسخ الربع
تحت الحمل الثقيل وهو بضم الرا وفتح البا ما ولد في زمن
الربيع وفي المثل افلح من له ربعيون جمع ربعي علي غير
قياس فحفظ صلي الله عليه وسلم نهيه عن التفضيل بينهم
موضع الفتنة من اوهام متعلق بحفظ او من بيانية لموضعها

اي الذي هو اوهام من يسبق بسببها اي بسبب اثقالها من سام
وضجر وبخع نفس خروج في نبوته او قدح في اصطفايه وحط من
رتبته وهن في عصمته اي ضعف فيها بتوهم ذلك شفقة
مفعول له الحفظ علي امته وقد يتوجه علي هذا الترتيب من
حيث ان يونس مما خصه الله بعهد النبوة والطاف الكرامة
واسعاف الولاية وجه خامس وهو ان يكون انا في الاحاديث
السابقة راجعا الي القايل بنفسه اي لا يظن وان بلغ من الذكا
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس بن متي لاجل ما حكي الله
عنه في ذلك القايل بتربيته مما افاد تضجره وتبرمه من
قومه وقلة صبره علي تماديهم في شوك الايمان بما جاءهم
به وسوف الكلام موذن بان هذا من غير الانبيا بشهادة
قوله فان درجة النبوة افضل واعلا فعصمة غيرهم بمعني
الحفظ لا الثبوت الموجب بعدم صدور ذنب عنه كما
للانبيا وان تلك الاقدام تحط عنها اي عن درجة حبة
خردلة ولا ادني اي اقل منها فصل في اسمايه
وما تضمنته من فضيلته من حيث انها اعلام موذنة بكمال
مدحه شرفا وسوددا ونهاية ورفعته كرما ومرتبته
وقد اسند هنا شاهدا لذلك حديث مالك عن محمد
ابن جبير بن مطعم مرسلا مع رواية الشيخين له عن
محمد عن جبير عن ابيه متصلا لعلو سنده بدرجتين
علي سندهما في خمسة اسما قدم الجار علي مجروره لزيادة
تقرير وتاكيد معناها فيه وللحصر من حيث انه له
اسما متعدده دون غيره هذا وقد نقل ابن العربي
في شرحه علي الترمذي انها الف وقال ابن
فارس هي الفان وعشرون انا محمد الذي علم حالة

حيازة

حيازة الشرف والكمالات علمية وعملية وملكات نفسية وبهذا
صح المحمل في القضية كما في انا ابو النجم وشعري شعري . ومحمد
اسم مفعول من التحميد مبالغة في الحمد تقول هذا محمود فاذا
بلغ النهاية فيه بتكامل خصاله ومناقبه المحموده فهو محمد وهو
منقول من الصفة تفاولا انه سيكثر حمد الناس له وعن ابن قتيبة
ان من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله
لهذا الاسم اذ قد سماه في كتبه وبشر به الانبيا فلو تسمي به غيره
وقع الاشتراك وانتشرت الدواعي ووقعت الشبهة لكن
لما قرب منه وبشر بقرب به اهل الكتاب تسمي به قليلون
لم يدع احد منهم النبوة وانا احمد اسم تفضيل من الحمد قطع
متعلقه للمبالغة وله مزيد بيان ياتي قريبا وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر ويعني اشارع بسطوع الحجة وظهور
دينه علي الدين كله ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الي
الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضمير
ما عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس وقد
فسر في حديث اخر بالذي محيت به سيات من تبعه
كما قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وانا الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي
روي بتخفيف البا وتشديدها اي علي اثري وزمان
نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر
الذي يحشر الناس خلفه وعلي ملته دون ملة غيره
وانا العاقب اي الاتي عقب الانبيا وليس بعدي
نبي وقال ابن الاعرابي هو من يخلف في الخير من
كان قبله ومنه عقب الرجل لولده وقد سماه في كتابه
محمدا واحمد وما محمد الا رسول ما كان محمد ابا احد

من رجالكم محمد رسول الله و مبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد في خصايصه تعالى له مصدر مضاف الي فاعله
اي فمن ما خصه الله به اي ضمن اسماه شاه تفخيما لشانه
وتعظيما لمكانه حيث منحه معانيها فاتصف بها وطوي عطف
علي ضمن وهو بمعناه وغاير بينهما لفظا تفننا في مقام نشر
محاسنه وبث مناقبه اي و بما خصه به طيه انا ذكره
عظيم شكره في مواطن تكاد تفوت الحصر مثل وانك لعلي
خلق عظيم وانك لتهدي الي صراط مستقيم فاما اسمه
احمد فافعل تفضيل مبالغة لافادته ثبوت زيادة
الحمد وحذف متعلقه والا فافعل ليس من صيغ المبالغة
بل هو من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
مثل فتحت ابوابها وعرفت اللقطة اذا فعلت بها ذلك
مرة بعد اخري والاحسن من التحميد كما هو اذ هو
المبالغة نفسه لدلالته علي بلوغ النهاية كما يقال في
احمد ومحمد وفي الذم نذيم اذ لا يلتزم من الكثرة المبالغة
بجاوزتها حد الكثرة فهو اجل من حمد محامد منه
مرضية وافضل من حمد علي خصال فيه رضية
واكثر الناس حمدا حامدا ومحمودا لبلوغ الحامدية
والمحمودية فيه نهاية الكمال فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ولحيازته صلي الله عليه وسلم شرف
صفتيهما ضمنهما فيهما مع ان القياس انما يفضل علي الفاعل
دون المفعول ومعه لوا الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد
ويشتهر في تلك العرصات جمع عرصة وهي في الاصل كل موضع
واسع لا بنا فيه اي عرصات يوم القيامة بصفة الحمد
ويبعث ربه هناك مقاما محمودا كما وعده في تنزيله عسي ان

يبعثك

يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون
لشفاعته لهم واراحتهم من ذلك الموقف الفظيع ويفتح عليه فيه
من المحامد جمع محمدة بمعني الحمد كما قال ما لم يعط غيره من
المخلوقات وسمي امته في كتب انبياه بالحمادين كما في حديث
الدارمي عن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا فيها
محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب
بالاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويغفر
مولده بمكه وهجرته بطيبه وملكه بالشام وامته الحمادون
يحمدون الله في السرا والضرا يحمدون الله في كل منزله
ويكبرونه علي كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جا
وقتها يتازرون علي انصافهم ويتوضون علي اطرافهم
مناديهم ينادي في جو السما صفهم في القتال وصفهم في الصلاه
سوا لهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق الفا مفصحة عن
مقدر اي واذا اختص بما منحه من مناقب حميدة ووصف به
من ماثر محموده فجدير ان يسمي محمدا واحمد لاكثرية
محامده ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه واياته الدالة
علي نبوته فن اخر وهو ان الله حمي ان يسمي بهما احد قبل
زمانه الذي وجد فيه وبعث اما احمد الذي اتي في الكتب
وبشرت به كما اخبر الله عن عيسي اذ قال يا بني اسرايل اني
رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فمنع الله بحكمته ان
يسمي به احد غيره ولا يدعي به مدعو قبله حتي لا يدخل علة
لمنع التسمية اي فعلنا ذلك حذرا من ان يرد ليس علي ضعيف
القلب او شك في معدن النبوة و منجم الرسالة وحذرا من الاشتراك
في الاسم الموذن باشاعة الدعاوي ووقوع الشبهة وكذلك

اي وكاسمه احمد اسمه محمد ا بجنالم يسم به احد من العرب ولا
غيرهم الي ان شاع غاية لعدم تسمية احمد اسمه محمد قبل وجوده
وميلاده اي نبيا يبعث اي شاع بعثة نبي اسمه محمد فسمي قليل
من العرب ابناهم بذلك وجا ان يكون احدهم هو النبي المسمي محمدا
والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم اي المسمون بمحمد قبل
ميلاده محمد بن احيحة بهمزة مضمومة ومهملتين بينهما يا بن
الجلاح بجيم مضمومة الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري احد
بني حارثه ومحمد بن برا بمهملة مشددة ممدودة البكري ومحمد
ابن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
بمعجمة مضمومة فزاي وعين مفتوحة بينهما الف السلمي لا سابع
لهم وذكر بن الانباري محمد بن عتوارة الليثي الكناني ومحمد
ابن حرمان بن مالك التيمي العمري احدهما بدل ابن برا وزاد
مغلطاي محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد
ابن عثمان السعدي ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد
ابن خولي الهمداني ومحمد بن مزيد بن ربيعة ومحمد بن اسامة
ابن مالك ويقال اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان بن مجاشع
التيمي واليمن تقول بل المسمي به اولا محمد بن اليحمد من الازد ثم بعد
ان تسمو به حمي الله كل من سمي به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك في امره احدا حتي تحققت
السمتان له اي المحمدية والاحمدية وانضف بهما في نفس الامر
ولم يشاركه فيهما في نفس الامر ممن تسمي بذلك احد او النبوة والرساله
او النبوة وعدم دعواها من احد منهم لنفسه او ادعايها له ولم ينازع
فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسره في الحديث
بما ذكروا عاده هنا ليرتب عليه بيان محل محو الكفر بقوله ويكون
محو الكفر اي اذهابه وعفوا اثاره اما من مكة وبلاد العرب وما زوي

له من

له من الارض الوارد به حديث زويت لي الارض فرايت
مشارقها ومغاربها اي جمع له ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعني الظهور والغلبة علي دين كل قوم في كل
زمان كما قال هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق
ليظهره علي الدين كله وروي البيهقي وابو نعيم انه الذي
يمحيت به سيات من تبعه بشهادة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس علي
قدمي لم يقل علي قدمه لان قصد الاخبار عن نفسه كما في
انا الذي سمتني امي حيدره واعاده ليفسره بما فسرناه
انفا اي علي زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي يحشرون اخر
زمانه كما قال تعالي وخاتم النبيين وسمي عاقبا كما قال
ابن العربي لانه عقب غيره من الانبيا اي جا عقبه وخلفه
في الخبر وقيل معني علي قدمي يحشرون بمشاهدتي
اي مشاهدا لهم كما قال تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
اي مشاهدين لهم وهو مشاهد لكم وهذا مخالف لظاهر الاية
المفاد بالتعدية فيها بعلي ولو كان كما زعم لكانت باللام ومعني
قوله لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة عند
اولي العلم من الامم السالفه وقد روي كما في الدلايل لابي نعيم
وتفسير بن مردوية من طريق ابي يحيي التيمي وهو وضاع
عن سيف ابن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلي
الله عليه وسلم لي عشرة اسما لا معارضة بينه وبين حديث لي
خمسة اسما عند من قال مفهوم العدد ليس بحجة ولعدم افادة
التقديم فيها الحصر وذكر منها اي من العشرة طه ويس حكاه
مكي كما تقدم واعاده هنا ليتبعه قوله وقد قيل في بعض

تفاسير طه انه يا هادي يا طاهر فالها من هادي والطا من طاهر
ويس يا سيد حكاه ابو عبد الرحمن السلمي عن الواسطي وجعفر
ابن محمد وذكر غيره اي غير ابي محمد مكي في عشرة اسما
فذكر الخمسة التي هي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب
في الحديث الاول قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا
وانا رسول الرحمة بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله
صلي الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة والرحمة العطف
والرافة والاشفاق ورسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب
واضيف اليها لحرصه علي الجهاد والمامور به ومسارعته في
المقارعة وعدم احجامه عنها ومن ثم قال علي كنا اذا حمي
الباس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا الي العدو اقرب
منه رواه بن سعد عن مجاهد مرسلا بلفظ انا رسول الرحمة انا
رسول الملحمة ولا تعارض بين الحديثين اذ قد ارسل سلما
لاولياية حربا لاعداية بشهادة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وانا المقفي قفيت النبيين اي جيت بعدهم متبعا لهم
فلذا فلا نبي بعدي قال تعالي ثم قفينا علي اثارهم برسلنا
وانا قيم والقيم جامع لساير المكارم الشريفه والكرايم النفيسه
الكامل فيها كذا وجدته ولم ارو اي عن احد من ايمة الحديث هذا
وقد رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس
وفي النهاية حديث اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قيم
اي مستقيم حسن قال المصنف واري ان صوابه قثم بالثا
المثلثه من القثم وهو الجمع يقال للرجل المجموع للخير قثوم ومن
ثم قال وهو اشبه بالتفسير اي الذي ذكره قريبا وقد وقع اي
القيم بالتحتيه ايضا في كتب الانبيا قال داود اللهم حذف منه
حرف الندا وعوض عنه الميم اي يا الله ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد

الفترة

الفترة فقد يكون المقيم بمعناه بالمثلثه وروي النقاش لي في
القران سبعة اسما محمد واحمد في وما محمد الا رسول محمد
رسول الله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويس
وطه والمزمل والمدثر في اوايل سورها وعبد الله في وانه
لما قام عبد الله يدعوه وانما اقتصر عليها لشهرتها والا فله فيه
اسما كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص النبي صلي
الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه اسما اي بها فيقول انا محمد
واحمد والمقفي بصيغة الفاعل وهو في الاصل المولي الذاهب
فكان معناه هو اخر الانبيا والمتبع لهم وكل شي تبع شيا فقد قفاه
والحاشر ونبي التوبة من حيث انه يتاب علي يديه او انه
تواب كثير الرجوع الي ربه بشهادة حديث البخاري اني
لاستغفر الله في اليوم اكثر من ماية مرة وفي رواية من سبعين
ونبي الملحمة اي الحرب لحرصه علي الجهاد كما مر ويروي المرحمة
والرحمة والراحة لانه بالمومنين روف رحيم ومن رحم به
استراح وقد قال صلي الله عليه وسلم في صفة امته
انها امة مرحومة وقال تعالي وتواصوا بالصبر اي اوصي
بعضهم بعضا به علي طاعة الله وتواصوا بالمرحمة اي بموجبات
الرحمة اوبها علي عباده يرحم بعضهم بعضا لبعثة ربه رحمة للامة
ورحمة للعالمين عطف العام علي ما شمله ليعم الكافر ايضا
فهو رحمة له بتاخير العذاب عنه في الدنيا قال تعالي وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين رحيما بهم ومترحما ومستغفرا اي
طالبا لهم من الله الرحمة والمغفرة وجعل امته مرحومة ووصفها
بالرحمة رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وامرها بالتراحم بينهم ليكون اعون علي ايتلافهم ٥
واتفاق كلمتهم وجزيل ثوابهم وجميل ثنايهم وحسن مالهم

واثني عليهم فقال ان الله يحب من عباده الرحما
رواه الشيخان عن اسامة بن زيد بلفظ يرحم روي ابو
داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من
في السما زاد الترمذي والرحم شجنة من الرحمن من وصلها
وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقد مر معني الرحمة
لغة وهو امر حسن يجري في انفسنا عند روية المرحوم
او الاخبار عنه يدعو الي معاونته وقد وقع لنا هذا
الحديث غالبا مسلسلا بالاولية انا به ابو الحسن
ابراهيم البقاعي وهو اول حديث سمعته منه انا
الشيخ المعمر شهاب الدين احمد بن محمد المقدسي
الواسطي وهو اول حديث سمعته منه انا ابو الفتح
محمد بن محمد الميدومي وهو اول حديث سمعته
منه انا ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني
وهو اول حديث سمعته منه انا الامام ابو الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي وهو اول حديث سمعته
منه ثنا ابو سعد اسماعيل بن ابي صالح احمد
ابن عبد الملك النيسابوري وهو اول حديث
سمعته منه انبانا والدي الامام ابو صالح الحافظ
وهو اول حديث سمعته منه ثنا الاستاد ابو
طاهر محمد بن محمد الزيادي وهو اول
حديث سمعته منه ثنا ابو حامد احمد بن محمد
ابن يحيي ابن بلال البزار وهو اول حديث سمعته
منه ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو اول حديث
سمعته منه ثنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث
سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاه

عبد الله

عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الحديث
ولا يضروا انقطاع التسلسل من عمرو بن دينار واما رواية ابن
سعد عن مجاهد فيما تقدم انا نبي الملحمة فاشارة الي ما بعث
الله به من القتال والسيف قال تعالي يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروي احمد والترمذي
في الشمايل قال قال حذيفة مثل حديث ابي موسي
كان صلي الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه الحديث ونبيه
ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروي الحربي كابي
نعيم في الدلايل عن يونس بن ميسرة اتاني ملك فقال
لي انت قثم بالثا المثلثة من القثم وهو الاعطا يقال قثم
له من العطا اي اعطاه وقد كان صلي الله عليه وسلم اجود
الناس بالخير من الريح المرسلة فهو قثم اي مجتمع قال
ابن الحربي والقثوم الجامع للخير وهذا اي قثم اسم في اهل
بيته اما البعض بني عبد المطلب بن اعمامه او لبعض
بني العباس عمه بمعلوم وقد جات من القابه جمع لقب
وكلها في حقه حسنة والمنهي عنه في الاية ما يجد المدعو
به في نفسه كراهة منه لتقصيرا وذم او شين اما ما يزينه
ويشرفه باسمه فلا باس به ما لم يقم بنفسه اعجاب وتفاخر
ومدح وسماته جمع سمة وهي العلامات الشاهدة بعموم
فضايله وعموم فواضله في القران كثيرة سوي ما ذكرنا
لكن منها ما ورده علي طريقة الاستعارة باعتبار ما جا به من
الهدي كالنور والسراج المنير قال تعالي وسراجا
منيرا اذ به جلا الله ظلمات الشرك فاهتدي به الضالون
كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به او امد
الله بنور نبوته البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار

ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يكون منيرا وما ورد باعتبار ما قام
به من مبدء الاشتقاق مثل **المنذر** قال تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين **والنذير والمبشر** قال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا **والبشير** فقد بشر اهل الايمان
بالرضوان في دار القرار وانذر اهل الكفر الخزي في دار البوار **والشاهد
والشهيد** يوم القيامة للانبيا على اممهم بتبليغهم اياهم رسالات
ربهم ويشهد على امته قال تعالى فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا ويشهد لهم اي يزكيهم بشهادة
لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **والحق
المبين** بشهادة حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض
ومن فيهن وفيه ومحمد حق واية لتبين للناس ما نزل اليهم
وخاتم النبيين كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين
فكان اخرهم بعثا واولهم سبقا بشهادة نحن الاخرون السابقون
الروف الرحيم بشهادة حريص عليكم بالمومنين روف رحيم وكان
بالمومنين رحيما قدم الرافة لابلغية الرافه لانها شدة الرحمة
محافظة على التواصل **والامين** لحديث اني لامين في الارض امين
في السما وكان قبل البعثة يسمى امينا **وقدم الصدق** من
حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم اي سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان بها السبق
كما سميت النعمة يدا لان بها العطا واضيفت الى الصدق ايذانا
بتحققها وتلويحا بانهم انما ينالوها بصدق القول والنية **ورحمة
للعالمين** بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ان كان سببا
لسعادة المومنين وصلاح معاشهم ومعادهم ولامن الكفار في الدنيا
من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال **ونعمة الله** انعم بها
على من امن به في الدارين وعلى من صد عنه في الدنيا بما ذكرانفا

والعروة

والعروة الوثقى من حيث ان من امن به فقد تمسك من الدين بعقد
وثيق لا تحله شبهه فالعروة الوثقى مستعارة لما يتمسك به المحق من
النظر الصحيح والراي القويم **والصراط المستقيم** من حيث هدايته
من امن به اليه ودلالته عليه ببيانه لهم طرق الهدى بوضوح
الحجج وسطوع البراهين **والنجم الثاقب** من حيث انه يهتدي بنور
هداه الثاقب بضوء ظلام الشرك فازاله كما يهتدي بنور النجم
الثاقب اي المضي كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه **والكريم**
بشهادة انه لقول رسول كريم عند البعض اي على ربه وفي نفسه
لشرف نسبه وفضل احسابه وفي البخاري انه كان اجود الناس بالخير
من الريح المرسلة **والنبي الامي** اي الذي لا يكتب ولا يقرا ووصفه
بذلك تنبيها على ان كمال علمه مع اميته من معجزاته قال
تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي **وداعي الله** بشهادة وداعيا
الى الله باذنه اي بتيسيره الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب
الايمان به من صفاته **وجري منهل كتب الله المتقدمه** كالتوراة
والزبور والانجيل **واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافيته**
من وصمة الاحتياج الى معرفتها واحصايها **كتسميته المصطفى**
اي الصافي من شوايب ما لا يليق به اذ اصل الصفي الخلوص
من الشوب او المختار من ابنا نوعه وقد شاركه فيه الانبيا
الا انه المفهوم منه عند الاطلاق واصل طايه تاابدلت
منها لمجاورتها الصاد **والمجتبى** لاجتبايه له اي اصطفايه
وابي القاسم لحديث بعض اليهود ناداه يا ابا القاسم فالتفت
اليه فقال اردك فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
وحديث وانا القاسم والله المعطي فاتي منح للمبالغه **والحبيب**
للحديث المتقدم اذ فيه الا وانا حبيب الله **ورسول رب
العالمين** اي الخلق بدعوتهم اليه وغيرهم من مومني الامم

بشفاعات خص بها اعظمها شفاعة فصل القضا والمتقي من الوقايه
وهو فرط الصيانه واصله موتقي ابدلت واوه تا وادغمت بما
بعدها فعل او ترك وتنزهه عما يشغل سره عن الحق وهذه
المرتبة هي اللايقة بجنابه الكريم والمصلح لما بدل وغير ملة
ابراهيم اذ امر باتباعه بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم وفي التوراة ولم يقبضه الله حتي يقيم به الملة
العوجا اي ملة ابراهيم سميت عوجا لتغيير العرب اياها
والطاهر اي المنزه عما لا يليق بساحة عزه والمهيمن اي الرقيب
البالغ في المراقبة صيانته وحفظا لما جابه وانزل عليه
ولامته من هيمن الطير اذا نشر جناحه علي فراخه صيانة
لها والصادق قولا فقد روي ابو داود عن عبد الله ابن ابي
الحمسا بتقديم الميم بايعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال
لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك والمصدوق
اي المصدق فيما جابه عن ربه والذي ياتيه الصدق من
عند ربه وقايد الغر اي البيض الوجوه بنور الوضوا طلاق
الاسم البعض علي الكل اذ الغرة بياض في الجبهة قدر الدرهم
المحجلين ايديا وارجلا بنور الوضوء يوم القيامة استعير اثره
في وجه الانسان ويديه ورجليه من بياض وجه الفرس
ويديه ورجليه وبه استدل علي ان الوضوء من خصايص
هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل بشهادة
وضوي ووضوء الانبيا من قبلي واجيب بضعفه ولو
صح احتمل ان تكون الانبيا اختصت بالوضوء دون اممهم الا
هذه الامة وخليل الرحمن بشهادة حديث مسلم وقد اتخذ الله

صاحبكم

صاحبكم خليلا يعني نفسه وصاحب الحوض المورود يوم القيامة
وقد ورد فيه احاديث صحيحة عن خلايق من الصحابة كثيرة
وصاحب الشفاعة والمقام المحمود كما تقدم وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة بشهادة حديث مسلم سلوا الله لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون كعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وحديث الشيخين من قال
حين يسمع الندا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة ورواية النسايي
وابن حبان والبيهقي المقام المحمود وتنكيره للتفخيم واجزل كانه
قيل مقاما يا له من مقام يغبطه فيه الاولون والاخرون
ويشرف به علي جميع الخلايق يسال فيه فيعطي ويشفع
فيشفع ليس احد الا تحت لوايه محمودا فكل فيه السنة
الحامدين والموصول مع صلته اما بدل او رفع او نصب
علي المدح اي هو او اعني لا صفة للنكرة قبله وصاحب
التاج اي العمامة وكانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي
تيجانهم ومن ثم قيل العمايم تيجان العرب وصاحب القضيب
فعيل بمعني فاعل اي السيف القضيب وراكب البراق
بشهادة ما مر في احاديث المعراج وراكب الناقة المنوقة
اي المروضة المنقادة وراكب النجيب الناقة اي القوية
وهو عرفا من الابل الخفيف السريع ولغة النفيس
الفاضل من كل حيوان وفي الحديث ان لكل نبي اعطي
سبعة نجبا رفقا وفيه ان الله يحب التاجر النجيب اي
الفاضل الكريم السخي وصاحب الحجة والسلطان لمجيه بحجج قاطعة

وبراهين ساطعة وتسلطه علي من لم يطعه قتلا وسبيا واخذ
جزية وصاحب الخاتم لان الله ختم به انبيايه بشهادة وخاتم
النبيين اي اخرهم نبي فلا يرد عيسي ولو كان له ابن بالغ فاق
منصبه ان يكون نبيا بشهادة حديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا
اي لكنه لم يعش فلم يكن نبيا فانتفيا نقيض المقدم انتج رفع
تاليه وصاحب العلامه الداله علي نبوته وكم من علامة ظاهرة
وصاحب الهراوة اي العصا قاله سطيح واراد به نبينا اذ كان
كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها وتغرز له فيصلي
اليها وصاحب النعلين اذ كان يمشي بهما وفي الحديث يا خير
من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة لم تخصف مع غيرها علي
عادة عرب الباديه وهم يمدحون رقته ويجعلون من لباس
الملوك ومن اسمايه في الكتب كالتوراة المتوكل اي الذي يكل
اموره الي الله فاذا امر بشي نهض غير هيوب ولا ضرع وكان
اذا عراه اي نزل به امر عظيم او سلم رجع الي ربه غير معتمد
علي حول وقوة المختار اي المصطفي لكل مكرمة ومقيم السنة
كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة
وصاينها من التغيير والتبديل والمقدس اي المطهر عما لا
يليق بجنابه الكريم وروح القدس لمجيه بما فيه حياة
الارواح التي بها حياة الاشباح واضيف الي القدس وهو
الطهر كما تم الجود مما يضاف مبالغة الي مصدر بمعني اسم
المفعول او الفاعل اي الروح المقدس اي المطهر عن العيوب
او النقايص وروح الحق لاحيا الحق به فكانه روحه وهو البار
قليط بالبا في الانجيل باللغة العبرانية وقال ثعلب البار
قليط الذي فرق بين الحق والباطل فرقا بينا بحيث لا يشتبه
احدهما بالاخر ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ بميم

مضمومة

مضمومة فاشمام الهمزة فضمه بين الواو والالف ممدودة
فذال معجمة وهو غير منصرف للعلمية والعجمة اي طيب
طيب وحمطايا بمهملة مفتوحة فميم مشدده مفتوحة فمهمله
فالف فمثناه تحتيه فالف اي حامي الحرم وموطئ الحلال والحاتم
بالمهملة حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم بالمعجمة هو الذي
ختم الانبيا فلا نبي بعده احد والحاتم بالمهمله هو احسن الانبيا
خلقا وخلقا بشهادة ما وصفه به واصفوه فيما مر وقوله وانك
لعلي خلق عظيم ويسمي اي هو صلي الله عليه وسلم بالسريانية
مقشح قيل بميم مضمومة فمعجمة فقاف مشددة مفتوحة او
مكسورة فحا مهملة غير منصرف للعلميه والعجمة لا اعرف له
معني والمنحمنا قيل بميم مضمومة فنون ساكنة فمهمله
فميم مفتوحتين فنون مشدده فالف وقيل جميع حروفه
مفتوحة الا المهمله فساكنة والنون مشدده وفي سيرة
ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلي الله عليه وسلم
ايضا في التورية احيد ضبط بضم الهمزة وسكون المهمله وكسر
المثناه تحت بعدها دال غير منصرف كذلك روي ابن سيرين
ومعني صاحب القضيب اي السيف كما تقدم وقع ذلك مفسرا
في الانجيل قال اي الانجيل اوالله فيه معه قضيب يقاتل
به من ناواه كفرا او نفاقا وامته كذلك معهم قضب من حديد
يقاتلون بها وقد يحمل علي انه القضيب الممشوق من المشق وهو
جذب الشي ليطول اي الطويل الذي كان النبي صلي الله عليه
وسلم يمسكه وهو الان عند الخلفا كانوا يتداولونه واحدا
فواحدا واما الهراوة التي وصف بها فهي اللغة العصا زاد
الجوهري الضخمة والجمع هراوي بفتح الواو واراد بها والله اعلم
العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس بعصاي ومعنا

وضعف هذا الظن النووي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها
الناس معه يستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب
السالفة فلا يصح تفسيرها بعصا تكون في الاخرة فالصواب ما قاله
الايمة في تفسير كونه صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل
لانه كان يمشي والعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وقوله
لاهل اليمن هي رواية مسلم في المناقب وفي نسخة لاهل اليمين
اي اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا واما التاج فالمراد به كما تقدم
العمامة ولم يكن حينئذ اي حين وجوده صلى الله عليه وسلم
الا للعرب والعمايم تيجان العرب وفي بعض النسخ وكانت كنيته
المشهورة ابا القاسم بشهادة حديث البخاري كان صلى الله عليه وسلم
في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما
دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وزيد
فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم وروي كما في مسند احمد
والبيهقي عن انس لما ولد ابراهيم ابن نبينا من مارية جاءه
جبريل فقال له السلام عليك يا ابراهيم فهي كنية ايضا

فصل في تشريفه الله له

تفعيل من الشرف
للعب لغة في شرفه وهو مصدر مضاف اليه بما سماه به من اسمايه
الحسنى التي لا احسن منها لدلالتها على معان هي احسن المعاني وشرف
الاسم بشرف مسماه فمنها ما يستحق بحقيقته كالقديم قبل كل شي
والباقي بعد كل شي والقادر على كل شي والعالم بكل شي والواحد
ليس كمثله شي ومنها ما يستحسنه الانفس لاثارة كالغفور
والروف والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يجب التخلق
به كالمتفضل والمعطي والنافع ومنها ما يوجب
مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها
ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر وبما بصفونه به

من صفاته العلى جمع عليا تانيث على ووصفها بالعلى تفخيم
للموصوف بها ما احرى اي ما اخلق واحق هذا الفصل بفصول
الباب الاول في ثنا الله عليه واظهار عظيم قدره لديه
وقد علل كونه احرى واحق بها بقوله لانخراطه اي انتظامه
في سلك مضمونها وهو ما خص به من فضايل عجزت عن ضبطها
الافهام ومناقب خرست عن بثها السنة الاقلام وقد شبه
مضمونها بجواهر نفيسة على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت
له السلك تخييلا وامتزاجه اي اختلاطه بعذب معينها
اي بحلو مايها العذب مشبها لما ضمنه تضمنته من منح المحبة
بما عذب فاستعار له اسمه على طريقة الاستعارة الحقيقية
وقرنها بالمعين ترشيحا لكن استدراك على وجه العذر عما فاته
من جعله هذا الفصل من تلك الفصول اذ لم يشرح الله
الصدر للهداية الى استنباطه اي استخراجه من مكامنه
ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه من تجارة شبه ما
شرف به في هذا الفصل من اسما الله وصفاته بجواهر
فاستعار له اسمها استعارة تحقيقية رشحها بالالتقاط تناسبا
للتشبيه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فشرح الصدر
للهداية الى ذلك فراينا ان نضيفه اليه بتعقيبه ونجمع
به شمله فاعلم خطاب لكل من يتاتى توجيهه اليه اذ لم يرد
به مخاطبا دون مخاطب ان الله خص كثيرا من انبيايه
بكرامة فاوجد فيهم صفات هي مبادي اشتقاق اسميها جعلها
وفي نسخة خلقها اعلاما عليهم من اسمايه كتسمية اسحق واسما عيل
ابني ابراهيم خليل الله بعليم في قوله وبشروه بغلام عليم
وهو اسحق وحليم في قوله فبشرناه بغلام حليم وهو اسماعيل فهذا
نشر لما ذكر من اللف هذا واسماعيل هو المبشر به بعد مجيء

ابيه والبشارة باسحاق في سورة الصافات معطوفة عليها
مقرونة في سورة الانبيا بولادة يعقوب المنافية للامر
بذبحه مواهقا وابراهيم بحليم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح
بشكور في قوله انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى ببر في
قوله وبرا بوالدتي وبرا بوالديه وموسى بكريم في قوله وقد
جاءهم رسول كريم وقوي في قوله ان خير من استاجرت
القوي الامين ويوسف بحفيظ عليم في قوله اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم وايوب بصابر في قوله انا وجدناه صابرا
نعم العبد واسماعيل بصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب
اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفا ما وعد به مما لم
يعهد من غيره كوعده اياه الصبر على ذبحه ثم وفا به كما نطق
به اي بما خص انبياءه به الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم
وفضل نبينا محمدا بان حلاه منها اي من ذريته من اسمايه
في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدد كثير لحيازته شرف
معانيها واتصافه بها اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال واحضار
الفكر اي بعد افراغ الوسع فكرا وذكرا اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين
ولا تفرغ فيها لتاليف فصلين علة لما قبله اذ ثبت بانفراده
بما ذكر مما حلاه الله محمدا منها وحررنا منها في هذا الفصل نحو
ثلاثين اسما ولعل الله كما الهم الى ما علم منها ضمن الهم معنى
فعل يتعدى بالى كارشد فهداه بها وحققه واطلع عليه يتم
النعمة باتمامه اي باظهار ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه شبه ما لم
يظهر له بامتعة اغلق عليها على طريقة الاستعارة المكنية مثبت
الغلق تخييلا فمن اسمايه اي الله تعالى الحميد بمعنى المحمود
في كل حال اذ هو المولى لكل نواله ولانه حمد نفسه تعليما لعباده
كيف يحمدونه وحمد عباده لاستحقاقه الحمد بالذات ويكون

ايضا اسم فاعل بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات من عباده
له وقد تقدم معنى حمد الله عبده وحمد العبد ربه وسمى
نبينا محمدا لكثرة خصاله المحمودة محمد اسم مفعول صيغ عف
للمبالغة اذ هو من الاعلام التي يراعى فيها معناها الاصلي الذي هنا
البليغ في المحمودية فهو بمعنى محمود وكذا وقع اسمه اي محمود
في زبور داود واحمد اسم تفضيل بمعنى اكبر من حمد بضم
اوله وكسر ثانيه لحيازته شرف الحامدية والمحمودية والى
نحو هذا اي كون اسمه بمعنى ما ذكر اشار حسان بن ثابت
الانصاري بقوله وشق اي الله له صلى الله عليه وسلم من اسمه
ليجله اي ليعظمه اذ الاجلال التعظيم فذو العرش محمود وهذا
محمد لم يرد الاشتقاق الاصطلاحي بل مجرد كون اسمه بمعنى
اسمه لان مبداهما واحد فهو صلى الله عليه وسلم حميد من حيث
تلاقي اسميهما اشتقاقا من ماخذ كريم قال الغزالي في مقصده
الاسنى الحميد من عباد الله من حمدت عقايده واخلاقه وافعاله
واقواله وهو نبينا محمد ومن قرب منه من انبيا وعلما
واوليا فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من عقايده واخلاقه
وافعاله واقواله والحميد المطلق هو الله ومن اسمايه تعالى
الرووف الرحيم اي ذو الرافة والرحمة قدم الابلغ منهما لما مر وهما
يعني متقاربان الا ان الرافة شدة الرحمة وسماه في كتابه
بذلك اي بهما فيه فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم ومن اسمايه
تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود اما لانه الثابت مطلقا
اي بذاته ومن قبل نفسه واياه اراد لبيد بقوله شعر
الا كل شي ما خلا الله باطل اي هو في ذاته له الزوال
او هو الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره

والمبينة بحيث لا خفا ولا اشتباه به وابان وابات لازما متعديا
بمعني ويكون بمعني المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي
النبي بذلك في كتابه فقال حتي جاءهم الحق ورسول مبين
اي اتاكم ببيان وبرهان ان عذاب الله يغشاكم ان لم تومنوا
وقال قد جاءكم الحق من ربكم محمد او القران وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد بشهادة ان تكذيبه كاللازم مما قبله
كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا بالقران
لما جاءهم او كالدليل عليه علي معني انهم لما اعرضوا عن القران
وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيرهم
ومن ثم رتب عليه بالفا فقال فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به
يستهزون اي سيظهر لهم ذلك عند نزول العذاب بهم او
عند ظهور الاسلام وارتفاع شانه ومعناه اي الحق هنا
ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو اي الحق المتحقق
صدقه وامره بالمعني الاول كرره تاكيدا لكونه الحق اسما له
صلي الله عليه وسلم والمبين هو البين امره ورسالته
بظهورها كنار علي علم او هو المبين عن الله ما بعثه به
لمن بعث اليهم كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم من مرغوب فيه
وعنه والتبيين اعم من النص لشموله ما يدل علي النص كالقياس
ودليل العقل ومن اسمايه تعالي النور هو في الاصل كيفية
تدركها الباصرة اولا وبها تدرك ساير المبصرات كالكيفية
الفايضة من النيرين علي الاجرام المحاذية لهما فلا يصح بهذا المعني اطلاقه
عليه تعالي الا بتجوز اما من حيث ان ظهوره تعالي بنفسه ووجوده
بذاته مبرا من ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فايض عنه
تعالي واما ان يكون معناه بتقدير مضاف اي ذو النور اي خالقه
او منور السموات والارض بالانوار الفايضة علي الكواكب وقد قرئ به

ومنور

ومنور قلوب المومنين بالهداية فهم بها يهتدون وسماه نورا فقال
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور هو محمد لسطوع
اياته ووضوح معجزاته وبه يهتدي وقيل القران لكشفه
ظلمات الشرك وابانته ما خفي من الحق او لظهور اعجازه وقال
فيه وسراجا منيرا سمي به لانه تنجلي به ظلمات الشرك
وتقتبس من نوره انوار البصاير لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جا به من الهدي التي
هي اقوم من توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته
ومن اسمايه تعالي الشهيد من الشهود اعني الحضور ومعناه
العالم بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العليم بباطن
ما لا يمكن احساسه وقيل هو الشاهد علي عباده يوم القيامة
وسماه في كتابه العزيز شهيدا وشاهدا فقال يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا علي من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
مقبولا قولك لهم وعليهم وهو حال مقدرة وقال
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا علي الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا بعدالتكم يوم القيامة اذا انكرت
الامم تبليغ رسلهم اياهم فيطالبهم الله ببينة التبليغ اقامة
للحجة علي منكريه فتشهدون ويشهد بينكم بعدالتكم
وعديت شهادته لهم بعلي لانه المهيمن عليهم وقدمت
الصلة تلويحا باختصاصهم بكونه عليهم شهيدا او هو
بمعني الاول لاستوايهما في اصل المعني مع زيادة مبالغة
في الثاني ووصف اسمه الشاهد بالاولية مع كونه
ثانيا قبل ذكرا تنبيها لذكره يتعقب اية اسمه الشهيد
ومن اسمايه تعالي الكريم ومعناه كثير الخير وقيل
المفضل بالنوال عفوا بغير وسيلة وسوال وقيل العفو

الذي يمحو السيات ويتجاوز عنها وهو ابلغ من الغفور من حيث
ان الغفر ستر والعفو محو وهو في الاصل القصد لتناول الشي
استعير للمحو لانه قصد لازالة المحو وقيل العلي مبالغة
من العلو اي البالغ الي حيث لا رتبة الا وهي دون رتبته وهو من
اسمايه الاضافية وقيل هو الذي علا عن الادراك ذاته
وجل عن التصور صفاته وقيل هو الذي تاهت الالباب
في بيد اجلاله وعجزت العقول عن وصف كماله وفي
الحديث المروي سنن ابي ماجة من اسمايه الاكرم اي الزايد
في الكرم علي كل كريم اذا نعامه عفو بلا سبب وعوض بل
هو في الحقيقه الكريم وحده وفي استدلاله بالحديث
اشعار بغفلته عن تسميته تعالي به في قوله اقرا وربك
الاكرم وسماه كريما بقوله انه اي القران لقول رسول كريم
قيل عن بعض المفسرين هو محمد وقيل هو جبريل وبه
قال الاكثر اذ هو الذي قاله عن الله وقال صلي الله
عليه وسلم كما تقدم مرارا انا اكرم ولد ادم انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر ومعاني الاسم اي لفظ كريم صحيحة في حقه
بشهادة ما افاد قول صفوان بن اميه كما مر وقد اعطاه
غنما بين جبلين ان محمدا يعطي عطا من لا يخشي الفقر
من كونه فايقا في الكرم ومن اسمايه تعالي العظيم من
عظم الشي اذا كبر جسما او قدرا او رتبة وهو الله اذ العظيم المطلق
البالغ اقصي مراتب العظمة من لا يتخيله وهم ولا يتصور
فهم لتنزهه وتعاليه عن ان يحاط بكنه ذاته ومعناه
الجليل الشان لاتصافه بنعوت الجلال تنزيها له عما لا يليق
بجنابه الكريم الذي كل شي دونه اذ لا كمال فاق فوق كماله
وقد فرق بينه وبين الكبير والعظيم بان الكبير اسم للكامل

في ذاته والجليل اسم للكامل في صفاته والعظيم اسم للكامل فيهما
وقال في النبي صلي الله عليه وسلم وانك لعلي خلق عظيم تحلم علي
قومك اذ اتهم
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحكم في عين العدو مهاب
فهو اسمه وان وقع هنا صفة لخلق لقيام العظمة به صلي الله
عليه وسلم اذ هو اعظم المخلوقات ووقع في اول سفر من
التوراة عن اسماعيل نبي الله بن خليل الله وسيلده
عظما لامة عظيمة بشهادة كنتم خير امة اخرجت للناس
وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم وعلي خلق
عظيم ومعني الاستعلا في الاية تمثيل لتمكنه منه مستقرا
فيه بحاله من استعلا شيا وركبه ومن اسمايه تعالي الجبار
مبالغة من الجبر وهو في الاصل اصلاح الشي بضرب من القهر
ثم استعمل تارة في الاصلاح المجرد كقول علي يا جابر كل كسير
ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد مثل ما ورد لا جبر ولا
تفويض ومن ثم قيل ومعناه المصلح لامور عباده المتكفل
بمصالحهم فضلا منه وقيل القاهر لعباده علي ما يشا لا
انفكاك عما شا من اخلاق واعمال وارزاق واجال فلا
موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وحذف لقضايه
وقيل العلي العظيم الشان الذي لا يوثر فيه مكروه
ولا يناله كيد عزيز في سلطانه فهو من اسمايه التنزيهيه
وقيل المتكبر مبالغة في الكبريا من الكبر عن كل ما يوجب
حاجة او نقصا لانفراده بالكبريا والعظمة من كل وجه
وسمي النبي صلي الله عليه وسلم في كتاب داود صلي الله
عليه وسلم بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك
وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حقه

باعتبار اسمايه المصلح والقاهر والعلي العظيم الشان اما الاصلاح
لامته بالهداية والتعليم لدين قويم وصراط مستقيم والارشاد
الي احتقار الدنيا وكرايها ولقد نهي الله نبيه ان يمد عينيه الي
زهرتها بقوله لاتمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ومن ثم شدد سلفنا
الصالح في غض البصر عما انهمك فيه الظلمة والفسقة من
مراكب وملابس وملاهي حتي قال الحسن لا تنظروا الي
طمابيج الفسقة وانظروا كيف يلوح ذل المعصية من
رقابهم وهذا لانهم انما اتخذوها ليراهم الناس فالناظر اليها
موف لغرضهم ومغرلهم علي اتخاذها او لقهر اعدايه الجبابرة
وقصم ظهورهم اصلا كالهم وحطما لعتوهم او لعلو منزلته علي
البشر في الملكات النفيسه والكمالات العلميه والعمليه
وعظيم خطره اي قدره ومزيته علي غيره ونهي عنه في القران
جبرية الكبر التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار اي
بمسلط تقسرهم علي الايمان او تفعل بهم ما تريد بل انت
داعيهم الي شريعتي والايمان بي ومن اسمايه تعالي الخبير
مبالغة من الخبرة اعني العلم بالخفايا الباطنة ومعناه العليم
ببواطن الامور المطلع بكنه الشي اي عليه فالبا فيه كهي
في قوله تعالي تامنه بقنطار العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر لتمكنه من الاخبار بما علمه قال تعالي
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوي علي العرش الرحمن فاسيل به اي عما ذكر من
الخلق والاستوا خبيرا اي عالما يخبرك بحقيقته وقال
بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبي والمسول الخبير
هو النبي صلي الله عليه وسلم لعلمه بما يسيل عنه من صفاته

ربه تعالي وقال غيره اي غير بكر السايل هو النبي والمسول
هو الله او جبريل او من وحد الله في كتبه المتقدمة فالنبي
خبير بالوجهين اما الاول فظاهر لخبرته بما يسال عنه واما
الثاني فمن حيث ما قيل لانه عالم علي غاية من العلم بما اعلمه
الله من مكنون علمه وعظيم معرفته تمثيل لتمكنه صلي الله
عليه وسلم من العلم واستقراره فيه بحال من
اعتلا شيا وركبه مخبرا لامته بما اذن له في اعلامهم به بما
ينفعهم معاشا ومعادا ومن اسمايه تعالي الفتاح مبالغة من الفتح
بمعني الحكم ومعناه الحاكم بين عباده قال تعالي ربنا افتح بيننا
وبين قومنا اي احكم وذلك لان الحكم فتح امر مغلق بين
الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل ودحضه
بانزال الكتب واقامة البراهين ومرجعه اما الارادة
او الفعل المنصف للمظلوم من ظالمه او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم متعلق بفاتح قال تعالي ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها او يفتح قلوبهم وابصارهم
لمعرفة الحق وعلي من عصاه ابواب المغفرة وقبول التوبه
ويكون ايضا بمعني الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح وان تستنصروا فقد جاكم النصر خطاب لقريش
تهكما بهم اذ قالوا متعلقين باستار الكعبة عازمين علي
الخروج لبدر اللهم انصر اعلا الجهتين واهدي الفيتين واكرم
الحزبين وقيل معناه مبدي الفتح والنصر اي مظهرهما
وسمي نبيه بالفاتح في حديث الاسرا المتقدم عن ابي هريرة
وفيه من قول الله وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبي ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا
بمعني الحاكم بين الخصوم يظهر لهم ما انغلق من امورهم عليهم

او الفاتح لاثواب الرحمة علي امته ليعمهم فيفوزوا والفاتح لبصايرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله ليظفروا بسعادة المعاش عاجلا والمعاد
اجلا او الناصر للحق باظهره وخذلان اعدايه او المبتدي
بهداية الامة بارشادهم الي الحق ليهتدوا فيفوزوا او المبدا
المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبيا في
الخلق نورانيا وجه ادم واخرهم في البعث اذ ختم به النبوة والرسالة
وتقدم له مزيد بيان ومن اسمايه تعالي في الحديث الذي رواه الترمذي
وغيره عن ابي هريرة الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور
مبالغة من الشكر ومعناه المثيب الثواب الجزيل علي العمل
القليل فيرجع الي الفعل وقيل المثني علي المطيعين وقيل
المجازي عباده علي شكرهم فيكون من قبيل الازدواج والمشاكلة
كما سمي جزا الحسنة حسنة ووصف بذلك اي بشكور نبيه
نوحا فقال انه كان شكورا يحمد ربه علي مجامع حالاته وقد
وصف النبي نفسه بذلك فقال في الحديث المتقدم افلا
اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك قايما
بموجب شكره مواظبا علي وظايفه مثنيا عليه مجهدا نفسي
في الزياده في ذلك الشا امتثالا لقوله تعالي لين شكرتم لازيدنكم
نعمة الي نعمة ومن اسمايه تعالي العليم العلام مبالغه في عالم من
العلم وعالم الغيب والشهادة منه ايضا اي الغايب والحاضر
فهو العالم المحيط علمه بجميع الاشيا ظاهرها وباطنها دقيقها
وجليلها لا يخفي عليه خافية ولا يعزب عنه قاصية ولا دانية
ولا يشغله علم عن علم كما لا يشغله شان عن شان ووصف نبيه
بالعلم وخصه بمزية منه اي من العلم لم يشاركه فيها غيره
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم من المعارف الدينية والعوارف
الالهية وكان فضل الله عليك عظيما تنبيه علي عظم المزية اذ

لامزية

مزية فوقها وان شاركه غيره في ان الله علمه ما لم يعلم وقال
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اذ لا طريق الي معرفته سوي
الوحي وكرر الفعل تلويح بانه نوع اخر ومن اسمايه تعالي الاول
والاخر وجود ابلا بداية وبقا بلا نهاية ومعناهما السابق للاشيا
قبل وجودها اذ هو الموجد والمبدع لها الباقي بعد فنايها
بشهادة حديث اللهم انت الاول فليس قبلك شي اقض
عني الدين واغنني من الفقر وتحقيقه اي تحقيق كونه اولا
واخرا انه ليس له اول ولا اخر اي لا ابتدا له ولا انتها له
ولا سابق له ولا باق بعده فهما من صفات التنزيه وقال
صلي الله عليه وسلم كنت اول الانبيا في الخلق اي نورا في
وجه ادم واخرهم في البعث الي خير امة اخرجت للناس
يدعوها الي الحق فختمت به الرسالة وعم نفعه وفسر بهذا
اي بكونه اول الانبيا في الخلق قوله تعالي واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعوة
الي الحق ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي بن مريم
وخصهم بالذكر من عطف الخاص علي العام تنويها بعظم محلهم
وخصهم بالذكر فقيل لانهم اشهر ارباب الشرايع فقدم محمدا
صلي الله عليه وسلم تعظيما له وتكريما وقد اشار الي نحو
منه عمر ابن الخطاب في كلام تقدم بيانه به بابي وامي انت
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك
اخر الانبيا وذكرك اولهم واذ اخذنا من النبيين الاية ومنه
اي من قوله كنت اول الانبيا الي اخره قوله نحن الاخرون
اي في البعث السابقون اي يوم القيامة المقضي لهم
قبل الخلايق كما صرح به حديث مسلم وقوله فيما تقدم انا اول

من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة اي هو وامته من
الباب الايمن من ابوابها كما ورد واول شافع واول مشفع بعد
سواله ربه الشفاعة وهو صلي الله عليه وسلم بالاول والاخر
انما هو من حيث كونه اولا في الخلق واخرا في البعث لا من حيث
معناهما في حقه تعالي فلا التفات الي ما ذكرهنا ومن اسمايه
تعالي القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر التام القدرة
البالغة الي حيث لا يخرج عنها مقدور كما لا يخرج عن حكمته مفطور
والمتانة في الاصل شدة الشي واحكامه مصدر متن
اذا قوي ظهره ومرجعه الي الوصف لكمال القدرة وشدتها
ووصفه بذلك فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين قيل محمد بلا بينة وقيل جبريل وعليه
الاكثر ولم يحكوا فيه خلافا ومن اسمايه تعالي الصادق فيما
زاده ابن ماجة فيها في الحديث الماثور عن ابي هريرة عنه صلي
الله عليه وسلم وقد يوجد من قوله تعالي ومن اصدق من
الله قيلا الحمد لله الذي صدقنا وعده وورد في الحديث
عن ابن مسعود اسمه صلي الله عليه وسلم بالصادق فيما يقوله
المصدوق اي الذي يصدق فيه وسمي به جد اسماعيل
انه كان صادق الوعد والحرص بوعده اياه الصبر علي ذبحه
ووفاه ومن اسمايه تعالي في القران الولي الله ولي الذين امنوا
وفي اسمايه الحسني الوالي وفي القران المولي هو مولاكم فنعم
المولي ونعم النصير ومعناهما اي الولي والمولي الناصر
واي نصرة اعظم من اخراجهم من ظلمات الضلالة الي
نور الهداية وقد قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا لم يقل انما اولياوكم تنبيها علي ان الولاية بالاصالة
لله وبالتبع لرسوله والمومنين وروي البخاري عن ابي

هريرة قال صلي الله عليه وسلم انا ولي كل مومن ورواه احمد
وابو داود وعن جابر انا ولي بكل من نفسه وقال تعالي النبي
اولي بالمومنين من انفسهم اذ هو منبع صلاحهم ومعدن نجاتهم فيجب
ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امورهم
وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها وروي الترمذي وحسنه
من كنت مولاه فعلي مولاه قال الشافعي ولاء الاسلام كقوله
تعالي ذلك بان الله مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولي لهم
وقول عمر لعلي اصبحت مولي كل مومن اي وليه قيل سببه
ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول
الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ولو كان المولي هو المتصرف
كما قالت الشيعة فيستحق كلما يستحقه رسول الله من التصرف
ومنه امور المومنين فهو امامهم للزم ان يكون له التصرف
في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يقل به احد اذ
كان صلي الله عليه وسلم هو المستقل فيجب حملها علي المحبة
ولاء الاسلام كما قال الشافعي ومن اسمايه تعالي العفو ومعناه
الصفوح مبالغة في الفاعل من الصفح اي كثير التجاوز جدا عما
فرط وقد ندب عباده اليه فقال وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم اي علي عفوكم وصفحكم واحسانكم الي من اساء
اليكم روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قراها علي ابي بكر
وقد قطع نفقة مسطح بن اثاثة اذ خاض مع اهل الافك
فقال بلي ورجع اليه نفقته اذ كان ابن خالته وفي العفو
حفظ قلب المسي من الاستيحاش وازالة الخجل عنه
ليسيل عنه من ملابسه وقد وصف الله نبيه صلي الله عليه
وسلم بهذا في القران وفي التوراة وامره بالعفو فقال خذ
العفو عن المومنين وامر بالعرف اي المعروف الحسن من

من الافعال قال النبي صلي الله عليه وسلم ان تعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقال في التوراة وفي الحديث
المشهور الذي رواه فيما تقدم عبد الله بن عمرو بن العاص في صفته
صلي الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح فيشتق
له منه اسم العفو لا تصافه به ومن اسمايه تعالي الهادي وهو
بمعني توفيق الله لمن اراد من عباده بخلق الاهتدا فيه فيصير
به مهتدا او بمعني الدلالة علي الحق وبيان الرشد ومعني الدعا
بدعاية الاسلام قال تعالي والله يدعوا الي دار السلام اي
السلامة من الانقضا والافة او يسلم الله وملايكته علي من
فيها اي دار الله واضافتها اليه تعظيم لها وهي الجنة ويهدي من
يشا بتوفيقه الي صراط مستقيم اي طريقة اوهو الاسلام والتدرع
بلباس التقوي هذا وتعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية
شاهد احدق بان الامر غير الارادة وان من اصر علي الضلالة
لم يرد الله رشده فالدعوة بالدلالة علي لسان الرسول عامة
والهداية خاصة من لطفه تعالي عناية وتوفيقا اي يدعو
عباده كلهم الي الجنة ولا يدخلها الا من هداه واصل الجحيم
اما هو بمعني التوفيق اي خلق الاهتدا وما هو بمعني الدلالة
وما هو بمعني الدعا من الميل وقيل من التقديم فكان من هوي
مال الي ما هدي اليه او قدم اليه وقيل في تفسير طه
انه يا طاهر يا هادي فاخذ من كل اسم حرف وركبا وجعلا
علما عليه يعني النبي صلي الله عليه وسلم وقال وانك
لتهدي اي لتدعو وقري به الي صراط مستقيم اي الاسلام
وقال فيه صلي الله عليه وسلم وداعيا الي الله باذنه اي
بتيسيره هذا كله تؤذن بوصف الله له بانه هادي والله
مختص بالمعني الاول وهو توفيقه من يشا بخلق الاهتدا فيه اذ

لا يقدر عليه غيره قال تعالي انك لا تهدي من احببت اي لا
تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشا بخلقه فيه
وبمعني الدلالة ينطلق الي غيره تعالي علي ما مر ومن اسمايه
تعالي المومن المهيمن قيل هما بمعني واحد هو امن البرية بخلق
اسباب الامان وسد ابواب المخاوف فمعني المومن في حقه تعالي
المصدق وعده عباده اي المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعيم
الاخرة قال تعالي وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
والمصدق قوله الحق قال تعالي فورب السما والارض انه لحق
والمصدق لعباده قال تعالي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
اي فيه فحذف الجار فغشي بجر ولزم الفعل وقيل الموحد نفسه
قال تعالي انني انا الله لا اله الا انا وقيل المومن عباده في الدنيا
من ظلمه فتنزه عن ذلك ولله تعالي المثل الاعلي وفي الاخرة من
عذابه فهو من الامان وقيل المهيمن مفيعل من الامانة
بمعني الامين مصغر منه اي من الامين بزيادة ميمه الاولي
فصار مويمن فقلبت الهمزة ها اذ كثير ما ينقلبان قلبا وقد قيل
ان قولهم في الدعا امين انه اي امين اسم من اسما الله ومعناه معني
المومن فكان الاولي تقديمه والاشهر ان معناه استجب وهو
اسم مبني علي الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وفي الحديث امين
خاتم رب العالمين اي طابع الله علي عباده اذ به تدفع البلايا
والافات فهو كخاتم الكتاب به حفظه صونا له وفيه امين
درجة في الجنة اي هي كلمة تكتسب بها تلك الدرجة فيها وفيه
قال بلال لرسول الله لا تسبقني بامين اي بعد قراة الفاتحة
في الصلاة قيل لعل بلالا كان يقراوها في سكتة رسول الله بعد
فراغه منها فربما بقي عليه شي منها يخشي بقراته فوات موافقته في
التامين فاستمهله به زمنا يقراوه فيه لينال بركة موافقته له

وقيل المهيمن بمعني الشاهد من هيمن الطير اذا نشر جناحه
علي فراخه صيانة لهم اي العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة والذي
يشهد علي كل نفس بما كسبت والحافظ للموجودات متضادة
ومتعادية يمنع بعضها عن بعض ولعباده اعمالهم ويحصي عليهم افعالهم
واقوالهم والنبي صلي الله عليه وسلم امين بشهادة حديث اني
لامين في الارض امين في السما وكانت قريش تدعونه قبل البعثة
محمد الامين ومهيمن علي المومنين ومومن اي مصدق لهم
وقد سماه الله امينا فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين هذا ولا يعزب عنك ما مر
من ان الاكثر انه جبريل وكان قد مر يعرف بالامين واشتهر به قبل
المبعث بعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله من
ابيات يمدحه بها

ثم احتوي بيتك المهيمن من ** خندف عليا تحتها النطق

قد مر بيانه مع ابيات هو منها وقيل المراد بايها المهيمن قاله
القتيبي والامام ابو قاسم القشيري وقال تعالي يومن بالله
اي يصدق به لما شهد عنده بوجوده ووحدانيته ويومن
للمومنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين
ايمان التصديق فانه بمعني التسليم وايمان الايمان انا امنة لاصحابي
جمع امين وهو الحافظ كبررة جمع ويجوز ان يكون مصدرا للمبالغة
كعدل وصوم فهذا بمعني المومن من الامن اذ كانوا في ظل
حرم كنفه امنين ومن اسمايه تعالي القدوس مبالغة من القدس
وهو الطهارة والنزاهة ومعناه المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدوث المنزه ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط
به عقل او يتصوره فهم وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس اي المطهر والمبارك وروح القدس

في قوله واتينا عيسي ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
اي قويناه بجبريل وخصه بالتعيين لافراط اليهود في تحقيره وجعل
معجزاته سببا لتفضيله لوضوح اياته وظهور معجزاته التي لم يجمعها
غيره ووقع في كتب الانبيا اي وجد فيها او في بعضها في اسمايه صلي
الله عليه وسلم القدوس المطهر من الذنوب كما قال في تنزيله
القديم ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر
به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك
وخبايث الجاهلية وقال يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور اي من ظلمات الكفر
والضلال الي نور الايمان والهدي او من ظلمات الشبهة في الدين
بما يهديهم له حتي يجلي لهم نور اليقين او يكون مقدس بمعني مطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية مما لا يليق بجنابه العلي
وقدره الوفي ومن اسمايه تعالي العزيز اما من عز يعز بالكسر اذا
غلب ومعناه المنيع الذي لا تطرق اليه عجز عن مغالبته الغالب لكل
شي فمعناه مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي او الذي لا نظير له
ولا مثل فهو من اسما التنزيه او المعز لغيره فلا يذل ولا يشان بافتقاره
الي احد او من عز يعز بالفتح اذا قوي واشتد فمعني القوي الشديد
قال تعالي فعززنا بثالث اي قوينا وقد وصف نبيه بالعزة
قال تعالي ولله العزة ولرسوله اي الامتناع من ان يناله بمكروه
بقوته وغلبته وجلالة القدر له تعالي ولمن اعز رسوله
فعزته بربه وهو عنده اعز واجل قدرا وفاته ان يستدل
بقوله لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم وقد
وصفه نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دايم وتنكير المبشر به

موذن بانه ورا تعريفه وتعيينه وقال فنادته الملايكة وهو
قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيي اسم اعجمي او عربي
ومنع صرفه للعلمية والوزن زايد بالملايكة جبريل اذ هو
المنادي هنا لانه من جنسهم وفي مريم يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيي ولعله علي لسان جبريل او نودي مرتين
من قبل جبريل ومن قبل الله وتولي تسميته تشريفا له
وقال اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسي بن مريم لقب تشريف كالصديق واصله
بالعبرانية مشيحا ومعناه المبارك وعيسي معرب ايشوع وابن
مريم صفة تمييز نظمت معهما وسماه اي الله محمدا صلي الله
عليه وسلم مبشرا ونذيرا في يايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا اي للمومنين بالجنة وللكافرين بالنار وسماه
بشيرا في وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه
تعالي فيما ذكر بعض المفسرين طه ويس كل واحد منهما اسم تفضيل
ولعل الطا من لطيف والها من هادي والبا من معطي والسين
من سميع فهو تعالي لطيف بعباده هاديهم معطيهم سميع لهم وذكر
بعضهم ايضا انهما من اسما محمد قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد
والله اعلم بمراده بهما هذا ثم جميع ما ذكرنا من الاسما ليس منها
سوي محمد واحمد ما يختص به علما وما عداهما فمن اتصف بماخذ
اي اسم منها جاز اطلاقه عليه وبهذا الاعتبار تمكن الزيادة كالنافع
والمرشد والمعطي والكريم والجواد اي باعتبار ما وصف به من
النفع والرشد والعطا والكرم والجود فصل ها انا اذكر
ها حرف تنبيه بعدها مبتدا وخبر نبه به عن حالة في ذكره نكتة بمثناة
من نكت بقضيبه الارض اذا ضرب بها بطرفه فاثر فيها ثم استعمل فيما

احتيج في فهمه الي تامل اذيل بها هذا الفصل اي بجعلها له كالذيل
للثوب بجامع ان كلا يكون اخرا وفي حديث مصعب ابن عمير
كان في الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر ويذيل يمنة اليمن اي يطيل
ذيلها واليمنة من برود اليمن واختم بها هذا القسم فازيل بها
الاشكال الواقع فيما تقدم من متشابه الحديث وغيره عن كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم متعلق بازيح اي ازيله عنه حذرا
من وقوعه فيما يرديه تخلصه من مهاوي التشبيه جمع
مهواه واضافها اليه لكونه سببا للسقوط فيها ولم يعطف
هذه الجملة علي ما قبلها لاختلاف المسند اليه وتزحزحه
عن شبه التمويه اي تبعده عن الشبهة التي تخيل انها مقبلة
وتبين مدبرة اي اذا اقبلت خيلت انها خفية واذا ادبرت
وانقضت بان لمن دخلها وارتكب فيها ما لا يحل انها ليست
بحقه وانه كان فيها علي الخطا وفي الحديث من صام يوما في
سبيل الله زحزحه عن النار سبعين خريفا اي نجاه وباعده
عنها مسافة تقطع في سبعين سنة اذ كلما مر خريف انقضت
سنة قيل لانه اخر فصولها الاربعة فهو من اطلاق اسم
البعض علي الكل وهو اي ضعيف الوهم سقيم الفهم ان يعتقد
ان الله جل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد فيه بالتاويلات
الزايغة اوعن تسمية غيره به في عظمته وكبريايه في موضع
حال لازمة من الضمير في اسمه اي متصفا بهما وبما بعدهما فكني
بالظرف عن اتصافه بها قصدا للمبالغة في تمكنه من اتصافه
بها من غير تصور ظرفية واستقرار ويكفي لصحة الظرفية تمكنه
من الاتصاف بها اوشبه تمكنه منه بتمكن المظروف بظرفه
ثم استعار في المصدر اصلية وفي الحرف تبعية اوظرف مستقر
وهو تعالي لغاية كماله وبلوغ عظمته وكبريايه اقصي مراتب

وجوب وجوده وبقائه لانه فيهما لانفاد بهما وبلوغه فيهما اعلا المراتب **وملكوته** من الملك ومواعظه زيدت فيه الواو والتا للمبالغة لانه اليق بجنابه الكريم **وحسني اسمائه** لدلالتها على احسن المعاني فهي احسن الاسما منها ما لا يتصف بحقيقته غيره كالاول قبل كل شي والواحد ليس كمثله شي وما تستحسنه الانفس لا يتارع كالرحيم والغفور والشكور وما يوجب به كالمعطي والنافع والهادي وما يوجب مراقبة **الاحوال** كالمقتدر والسميع والبصير وما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر **وعلي صفاته** تنزاهتها عن ان يتصف بها غيره **لا يشبه شيا من مخلوقاته** خبر وما بينهما اعتراض ورد مؤذنا بكونه تعالي لكمال ذاته وعظيم صفاته وتعاليا عن ان يشبه بشي منها **ولا يشبه به شي** لبراة ساحته من ذلك **وان ما جا** من الاسما **ما اطلقه الشرع علي الخالق وعلي المخلوق** ككبير وحليم وشكور وحفيظ وعليم **فلا تشابه بينهما في المعني الحقيقي** الذي هو ماخذها اشتقاقا ما اتصفا به كالبر والحلم والشكر والحفظ والعلم **اذ صفات القديم** قديمة لا يلحقها تغير ولا يعتريها عدم اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه **بخلاف صفات المخلوق** يعتريها التغير ويغشاها العدم **فكما ان ذاته تعالي لا تشبه الذوات** لتقدمها بالذات بعدم مسبوقيتها بالغير **كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين** لتقدمها بالزمان بعدم مسبوقيتها بالعدم بخلاف صفاتهم **اذ صفاتهم** حادثة لمسبوقيتها بالعدم **لا تنفك عن الاعراض** باعتوارها عليها **ولا عن الاغراض** لصدورها عنه معللة بها وبين اعراض واغراض جناس مضارع لاتحاد الحرف المختلف فيه مخرجا **وهو تعالي منزه عن ذلك** اذ لا يعتري ذاته عرض ولا تعلل افعاله بغرض **بل لم يزل** موجودا **بصفاته** وهي ما دل عليها فعله لتوقفه عليها من قدرة تؤثر في المقدور عند تعلقها به

وعلم ينكشف به الشي عند تعلقه به وحياة تقتضي صحة العلم لموصوفها وارادة تخصيص احد طرفي الممكن من فعل وترك بالوقوع او دل عليها تنزيهه من سمع وبصر يزيد الانكشاف بهما عن الانكشاف بالعلم او كلام قديم مناف للسكوت والافة غير عنه بالنظم المنزل للاعجاز بسورة منه وقد تعبدنا الله بتلاوته وبقا وهو استمرار الوجود **واسمائه** اي لم يزل بها موجودا اي بمعانيها وهي كما مر ما دل علي الذات باعتبار صفة كالعالم والخالق هذا وما صفات الافعال كالخلق والرزق والاحيا والاماتة المعبر عنها بالتكوين فحادثة خلافا للماتريدي وشيا بعيه اذ هي اضافات تعرض للقدرة هي تعلقاتها بوجودات المقدورات لاوقات موجوداتها ولا محذور في اتصافه تعالي بالاضافات مثل كونه تعالي قبل العالم ومعه وبعده وازلية اسمائه الراجعة الي صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيي مما هو في جملة اسمائه من حيث رجوعها كما في المقصد الاسني الي القدرة لا الي الفعل فالمحيي مثلا من شانه الاحيا اي هو الذي بالصفة التي يحصل بها القطع عند ملاقات المحل قال اريد به من صدر منه الاحيا فليس اصوله ازليا **وكفي في هذا** اي في كون ذاته وصفاته لا تشبه ذات وصفات من سواه **قوله ليس كمثله شي** اي ليس كالله شي يناسبه فكني عن ذاته بمثله كما في مثلك لا يبخل فقصد المبالغة في نفيه عنه بالكناية فانه اذا نفي عمن يناسبه كان نفيه عنه اولي فلا فرق بين ليس كالله شي وليس كمثله شي الا ما افادته الكناية من المبالغة فهما واحد هو نفي المثل عنه ونحوه بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصوير يد وبسطها

لوقوعها كناية عن الجواد ومن زعم زيادة الكاف اراد انه ينفي
معني ليس مثله شي لكنه اكد وسعه ذو الفضل بالدال المهملة كني به
عن عمله اذ هو في الاصل اللبن التوحيد اثبات ذات غير
مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات اي غير منفي عنها
صفاتها القديمة اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة
هربا من تعدد القدما مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور
في تعددها ذاتا وصفات لا في تعددها ذواتا وزاد هذه
النكتة من نكت بالارض اذا ضربها بقضيب فاثر فيها
استعير لما دق من الكلام ولطف الواسطي بيانا فقال
ليس لذاته ذات لكمالها في اعلا مراتب القدم لا يعروها
تغير ولا عدم وذات غيره تكفاها الحوادث ويعروها
التغير ولا كاسمه اسم كالله والرحمن لتعاليه عن ان يسمي به غيره
ولا كفعله فعل من خلق ورزق واحيا واماتة لظهور اثار
كريمة عامة النفع ولا كصفته صفة لقدمها وحدوث غيرها
الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها كالعليم وورود
النكرات في خبر النفي يوذن بعمومها وجلت الذات القديمة
اي عظمت وتعالت ان يكون لها صفة حديثة وجدت بعد
عدم لانها ان كانت صفة كمال فخلوها عنها قبل حدوثها
مع جواز اتصافها بها نقص اتفاقا والا استحال اتصافها
بها اتفاقا كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وقد فسر الامام
ابو القاسم القشيري قوله هذا اي بيعه بيانا فقال هذه
الحكاية اي ما زاده الواسطي انفا تشتمل علي جوامع جميع
مسايل التوحيد وهو اعتقاد ان لا شريك له في
المعبية وخواصها التي لا يشاركه فيها احد كالغني المطلق وخلق

العالم

العالم وتدبيره واستحقاقه العبادة وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجوب وجودها مستغنية عن كل شي
لعدم افتقارها اليه والا لم تكن مستغنية ولزم امكانها
وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس لاستغنايه
عن الانيس بل اثاره كلها منافع لعباده من غير ان يعود عليه
منهم مقابل بل الجر عطف علي لغير اي ولا لدفع نقص
او دفع نقص حصل تدارك لا كمال ما نقصه والجملتان في موضع
الحال وكيف في الموضعين استفهام يوذن بانكاران يشبه
ذاته ذات وفعله فعل اي والحال ان فعله لا باعث
له عليه ولا يكون بخواطر باعثة له عليه لا ممتنع ان يكون
معللا بغرض علي معني عموم السلب وعموم النفي اذ لو
كان لغرض تحصيل مصلحة او دفع مفسدة لكان ناقصا
في ذاته مستكملا بتحصيله مستفيد اللاصلحية مستكملا
بها ناقصا بدونها ولو كان شيا من الممكنات غرضا لفعله
لما حصل بخلقه ابتدا بل بواسطة ذلك الغرض الباعث
وتبعيته واللازم باطل لثبوت استناد جميع الحوادث الكاينة
اليه ابتدا من غير ان يكون بعضها اولي بالغرضية والتبعية
من
اي ولا يكون فعله تعالي باجتهاد
ولا مباشرة ومعالجة بل اذا اراد ايجاد شي فبمجرد تعلق
قدرته بمقدورها وفق ارادته يحدث انما امره اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون اي اذا اراد ان يكونه فيحدث فكني
عن ايجاده بكن كناية عن سرعة الايجاد اذ التكوين عندنا
امر اعتباري يعقل عند تعلق القدرة بمقدورها خلافا
للماتريدي فالاية تمثيل لتاثير قدرته في مراداته
بامر مطاع مطيع اله في حديث مامور به من غير اباء وتوقف

واقتصارا الي مزاولة عمل واستعمال الة هذا وما ورد من افعاله
تعالي معللا بها مثل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم فلما قضي زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون علي
المومنين حرج في ازواج ادعايهم وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فلكون ما ترتبت عليها من حكم ومصالح راجعا لعباده تابعا
لمصالحهم فضلا منه ونعمة عليهم لا عللا غاية لافعاله تعالي
وليس منها شي عبثا اي خاليا عن حكمة ومصلحة ولا سبيل الي
النقصان والاستكمال اي عظمة ذاته تعالي وفعل الخلق لا
يخرج عن هذه الوجوه اذ لا بد له من غرض باعث عليه
وجد ومباشرة ومعالجة وقال اخر مشايخنا ما توهمتموه مما
يتخيله الوهم او ادركتموه بعقولكم مما يتصوره العقل فهو محدث
مثلكم لمتابعة الحدوث للادراك الذي هو الاحاطة بجوانب
المركب وحدوده المنزهة ربنا عنه وقال الامام ابو المعالي
امام الحرمين ابن ابي محمد الجويني من اطمان الي موجود انتهي
اليه فكره فهو مشبه لابتغاء انتهايه الي ادراك مطلوب تصوري
او تصديقي بحصول صورة في العقل تسفر عن التشبيه ومن
اطمان الي النفي المحض لذات الصانع تعالي فهو معطل لان
يكون للعالم صانع محدث له مدبر امره ومن قطع بموجود بالعجز
عن درك حقيقته فهو موحد لاعترافه بما ادركه قصورا عن
ادراك من لا يحاط به علما ولا يتصور فهما وما احسن قول ذي
النون حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في ايجاد الاشيا
بلا علاج ومزاولة عمل واستعمال الة ان تعلم ان صنعه
لها بلا مزاج لشي بشي او باشيا لتركيبه بل بمجرد تعلق
القدرة بمقدورها صنع وفق الارادة من غير اختلال ونفاذ
في التقدير ابتداعا اي بدون مادة كالسموات او تكوينا منها

كالانسان من نطفة وعلة كل شي صنعه بباهر قدرته ولا علة لصنعه
لما مر من ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان عم نفع فوايدها ومصالحها
وما تصور في وهمك فالله بخلافه لتنزهه عن ان يتصور ويرتسم
في الوهم ذكرا ولا حقيقة التوحيد وعلة كل شي وما تصور
في وهمك ثم اضاف ما الكل اليه علي التعيين ويسمي تقسيما
لكنه علي عكس الترتيب فقال والفصل الاخر يعني
الفقرة الاخيرة الثالثة اعني قوله وما تصور في وهمك فالله
بخلافه هو تفسير واشارة لقوله تعالي ليس كمثله لتنزهه
عن ان يماثل بشي والفصل الثاني يعني قوله وعلة
كل شي صنعه ولا علة لصنعه تفسير واشارة لقوله تعالي لا
يسال عما يفعل لتعاليه عن ان يقال له لم فعلت وهم يسالون
لانهم مملوكون له مستعبدون والفصل الثالث يعني
قوله التوحيد ان يعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج تفسير واشارة لقوله تعالي انما قولنا لشي اذا اردناه
تكوينا وايجادا ان نقول له كن فيكون فكني كما مر عن سرعة الايجاد
بكن لاستحالة ان يكون المعدوم نفسه الباب الرابع
من القسم الاول فيما اظهره الله علي يديه من المعجزات الشاهدة
بصدق رسالته جمع معجزة وهي كما مر امر خارق للعادة يتحدي
به كل نبي من كذبه من قومه وهو من نوع ما كانوا عليه كما مر
وبعث نبينا الي بلغا ذوي بلاغة عارفين بمراد الكلام
ومصادره فتحداهم باقصر سورة من كتاب يدل بمعني كثير
في حلل لفظ قليل لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فعجز من اداه وخرس من تاداه وفيما
شرفه من الخصايص والكرامات التي لم يفز بمجموعها غيره حسب
التامل اي كفايته ان يتخوف كتابنا هذا ام يجمعه لمنكر نبوة نبينا

ولا الطاعن في معجزاته فنحتاج في رد ما يعموه انكارا وطعنا الي نصب
البراهين جمع برهان وهو الحجة عليها اي علي معجزاته لاثباتها وتحصين
حوزتها بمهملة وزاي وحفظ افرادها مجموعة محضة حتي لا يتوصل
اليها المطاعن ولا تغشاها الاباطيل ويذكر شروط التحدي لغيره اذا غلبه
والتحدي وحده وهو طلب المعارضة ونذكر فساد قول من ابطل فسخ
الشرايع ورده لكنا لم نجمعه بشي من ذلك فلم نحتج الي ذكر ما يدفعه
بل الفناه اي كتابه هذا لاهل ملته اي دينه صلي الله عليه وسلم
الملبين اي المجيبين لدعوته الي دار السلام واسبابها المصدقين
لنبوته ليكون علة لتاليفه لما في تاكيدا في محبتهم له ونماه
اي محلا للنمو وهو الزيادة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وجعل كتابه هذا منماه للتموها لكونه سببا باعثا عليها اذ بها تاكد
المحبة تموا عمال المحب ونبغينا ان نثبت في هذا الباب امهات
معجزاته اي كبارها وعظامها ومشاهير اياته ليدل ما نواه من
اثباتها علي عظيم قدره عند ربه واثبتنا منها بعد ان نويا اثباتها
بالمحقق الذي لا مرية في وقوعه كالقران والصحيح الاسناد
كحنين الجذع وتسبيح الحصا والطعام واكثره مما بلغ القطع اوكاد
اي قارب ان يبلغه واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب
الايمة كالصحيحين وسنن ابي داود واذا تامل المتامل المتصف
ما قدمناه من جميل اثره جمع اثرة بفتح الهمزة والثاء من يؤثر
ايثارا سيره وبراعة علمه من برع اذا فاق غيره فيه ورجاحة
عقله وحلمه اي زيادتهما علي عقل غيره وحلمه وجملة كماله
اي كمالاته بشهادة الاضافة وجميع خصاله الحميدة المرضية
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر جواب اذا اي لم يشك
في صحة نبوته وصدق دعوته الحق بدعاية الاسلام الي الحق وقد
كفي هذا اي ما ذكر غير واحد ممن تامل في اسلامه والايمان به

فروينا

فروينا عن الترمذي وابن نافع وغيرهما باسانيدهم شاهد ابان من
تامل منصفا احواله صفاتا وافعالا واقوالا لم يرهقه تردد في صحة
نبوته هو ان عبد الله بن سلام بتخفيف لامه قال لما قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة جيته جواب لما لانظر
اليه فلما استبنت وجهه وظهر لي منه امارات صدقه عرفت
جواب لما ان وجهه ليس بوجه كذاب وروي ابن سعد
عن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلي الله عليه وسلم ومعي ابن
لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله لما ظهر لي عليه
من ملابس الصدق وعلامات الحق وروي مسلم وغيره
ان ضمادا هو ابن ثعلبة من ازد شنوة وكان صديقا للنبي صلي
الله عليه وسلم من قبل البعثة لما وفد عليه صلي الله عليه
وسلم وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد
اني راق هل لم يك شي ارقيك فقال نفيا لما نسب
اليه ان الحمد لله جملة اسمية هي في الاصل اخبارية
اريد بها الانشا واكدها بان واسمية الجملة تنزيلا لضماد
قبل اسلامه منزلة منكر كون الحمد بالذات لله ازالة
لما عسي يكون عنده من الانكار نحمده ونستعينه اردف
تلك الجملة بجملة فعلية تلويحا بانه مقام تجديد نعم
يوذن الحمد بازديادها فناسب ان يورد ما يدل
علي التجدد والحدوث او حمد ربه بها مبالغة في حمده
لما من عليه من شرايف النعم وكرايم التشيم او حملا
للاولي علي الخبر وهذه علي الانشا وهي بثبوت العظمة
اظهارا لملزومها الذي هو ما انعم عليه ربه به تعظيما
وتبجيلا امتثالا لقوله تعالي واما بنعمة ربك فحدث
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له اذ بيده

الهداية والاضلال واشهد ان لا اله الا الله موجود ومستحق للعباده
الا الله مستثني مما افاده اله من الكثرة لكونه كليا لكنها ليست
ممكنة لاستحالتها الا ذلك الموجود المنفرد بشروط الالوهية
الحق الجامع لصفات الربوبيه فالمراد بهذه الكلمة نفي ما استحال
وجوده واثبات ما استحال عدمه ولم يقل ونشهد ليجري علي
نسق ما قبله تفننا في الكلام فان نقله من اسلوب الي اخر
يزيده حسن نظرية اي احداثا وتجديدا لنشاط سامعه
وايقاظا لاصغايه اليه وحده لا شريك له تاكيد لما افاده
اعذب علي كلماتك مولا فقد بلغت قاموس البحر اي وسطه
ولجته قاله تعجبا من بلاغتها وابلادها مطابقة لمقتضي
الحال فتسابق معانيها الفاظها الي الفهم وروي البيهقي قال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق اخبر انه راي النبي
بالمدينه فقال اي النبي صلي الله عليه وسلم هل معكم شي
تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا اكذا وسقا بفتح
الواو وكسرها ستون صاعا من تمر فاخذ بخطامه اي برسنه
الذي يقاد به وسار فقلنا بعنا من رجل ما ندري من هو ومعنا
ظعينه لانها تظعن اي تسير مع زوجها حيث سار او لانها
تحمل علي الراحلة اذا ظعنت اذ هي اصلها او قيل هي المراة
في هودجها وجمعها ظعن بفتح الظا والعين وضمها وظعاين
واظعان فقالت انا ضامنة لثمن البعير لما ظهر لها عليه
من مخايل الصدق وملابس الوفا رايت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر تتلاليه حسنا وبهاء اذ كان ازهر اللون لا يخيبكم
اي لا يغدر ولا يخلف فاصبحنا فجا رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتي
تستوفوا وروي وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحاق في خبر

الجلندي

الجلندي بضم الجيم وفتح اللام والدال بينهما ساكنة ملك عمان بفتح
العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا فاما
بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين لما بلغه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يدعو الي الاسلام المؤذن بالفوز بسعادة الدارين
قال والله لقد دلني علي هذا النبي الامي انه ان واسمها في تاويل
مفرد هو فاعل دل اي كونه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به
ولا ينهي عن شي الا كان اول تارك له كما قال صلي الله عليه
وسلم والله اني لاتقاكم لله واخشاكم له وانه يغلب اي اعداه
فلا يبطر اي لا يطغي اذا انتصر عليهم بل يسلك فيهم ما امر به
ويغلب فلا يضجر اي لا يسام ولا يتبرم من مكروه ويفي بالعهد
ولا ينكثه امتثالا لقوله تعالي واوفوا بالعهد وينجز
الموعود به لمن وعده به واشهد انه نبي لله در ما ارجح
عقله واسد نظره اذ قد جملت هذه المحاسن بتاملها علي
الاقرار بنبوته وما نقله عن نفطويه هنا تقدم نقله عن
غيره وبيانه وكرره تمهيدا لقوله يقول يعني
الله تعالي ارادة وبيانا لقوله يكاد زيتها يضي اي
اي يكاد منظره صلي الله عليه وسلم يدل علي نبوته
كما قال بن رواحه عبد الله الانصاري لو لم تكن فيه
ايات مبينة يجوز ان يكون بناوها علي الفاعلية والمفعولية
لكان منظره حق فضل اعلم لكل من امكن
توجيهه اليه او لمن ساله تاليف هذا الكتاب ان الله
قادر علي خلق المعرفة بجميع جزييات المعروفات شرعيه
وان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم في قلوب
عباده فتعيها اذن واعية وقادر علي خلق العلم بذاته
لا بكنهها بل بكونها موجودة واسمايه الحسني الدالة علي

احسن المعاني وصفاته العلي المتعاليه عن ان تشبهها صفة
مخلوق وجميع تكليفاته التي الزمها عباده فيعلمون ان لهم ربا
موجودا ذا اسما وصفات كمال ابتدا دون واسطة لوشا خلق
ذلك فيهم ابتدا بلا مرشد اليه ومبين لهم اياه كما حكي عن سنة
في بعض الانبيا اذ خلق فيه ذلك الهاما والقا في الروع
او رويا كامر ابراهيم مناما بذبح ولده ورويام وحي
وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالي وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الهام او رويا بشهادة واوحينا
الي ام موسي ان ارضعيه فانه قطعا الهام او رويا كما هو
تعالي قادر علي خلق ما ذكر في قلوبهم ابتدا بدون واسطة
جايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم ما امر
بتبليغه اليهم مما يدل علي ذلك من كلام يهدي اليه
ويكون ذلك الواسطه اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا
يوحون اليهم ما ارسلوا به او من جنسهم كالانبيا مع الامم يبينون
لهم ما نزل اليهم ولا مانع لهذا الذي ذكر يمنع وصوله الي
عباده بواحدة من حالتي الابتدا والواسطة من دليل العقل
لتجويزه اياه ولو مستحيلا والاضافة اما بيانية اي من
العقل الذي هو نفسه دليل ادراك الامور وتجويزها
ولو فرضا او معنوية اي ولا مانع من ادلة يمنعه واذا جاز
هذا ولم يستحل وجات الرسل بما دل علي صدقهم من معجزاتهم
الباهرة واثارهم الظاهرة وجب علي المرسل اليهم تصديقهم
في جميع اتوا به مما كلفوا بتبليغه ولان المعجز من التحدي
وهو طلب معارضة المأتي به من النبي قايم مقام قول الله
صدق عبدي لاتيانه بما لم يات به احد من ابنا جنسه
فهو دال علي صدقه فاطيعوه واتبعوه وشاهد علي صدقه

فيما يقوله من دعواه النبوة والرسالة الي من ارسل اليهم
وهذا الكاف في قضايه بامكان ما ذكر وان المعجز يوذن بصدق
النبي بقيامه مقام اخبار الله بانه صادق نحو يجري عادته
بخلق العلم بصدقه علما اخبار الله بانه صادق ضروريا
والتطويل خارج عن الغرض اذ الغرض منه ما يفيد
المعني المراد والتطويل كطريق مشوك يورث الفهم حيرة
في تحصيل مراده فمن اراد تتبعه وجده جواب ما تضمنه
من الشرط مستوفا من مصنفات ايمتنا يعني المالكيه
والنبوة لغة من همزها ماخوذ من النبا وهو الخبر لانبا من
اتصف بها عن الله وقد لا تهمز علي هذا النبا وقيل
بقلب همزتها واوا ثم الادغام كالمروة والمعنى ان الله
اطلعه علي غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا منبا في
فعيل بمعني مفعول او يكون مخبرا عن ربه تعالي بما
به ومنبيا بما اطلعه عليه ومعناه ان له عند ربه رتبة
شريفة لم تدرك ولم ترم ومكانة نبيهة اي شريفة عليه
من النباهة يقال نبه ينبه اذا صار نبيها اي شريفا عند
مولاه منيفة اي علية ما لها مرقا لمستنم سواه فالوصفان
من كونه نبيا او نبيها في حقه موتلفان لتلاقيهما
مبدا موذنان بشرف ذاته وانافة قدره واما الرسول
فهو المرسل من ربه الي مكلفي خلقه بشهادة يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي محمد رسول الله فارسلنا الي فرعون
رسولا فعصي فرعون الرسول ولم يات فعول بمعني مفعل
الا نادرا لعدم وروده والله اعلم لغير هذا المعنى
وارساله امر الله له بالابلاغ الي من ارسل اليه بواسطة

اوبه ونهاكما وقع لموسي اذ ناداه ربه بالوادي المقدس
طوي اذهب الي فرعون انه طغي واشتقاقه اي الرسول
من حيث المعني من التتابع لمناسبة بينهما هي تضمن المشتق
معني مبدا به من توالي افراده رسولا فرسولا بشهادة ثم
قفينا علي اثارهم برسلنا ثم ارسلنا رسلنا تترى اي
متتابعين واحدا بعد واحد وتا تترى بدل من واو
اذ اصله وترى من الوتر وهو المفرد قلبت كتا تراث
او من توالي الوحي او من الموحوا والتبليغ واراد بالاشتقاق
مطلق الاخذ اذ هو اوسع دايرة منه ومنه قولهم جا
الناس ارسالا جمع رسل بفتحتين اي متفرقين اذا تبع
بعضهم بعضا وقد ورد انهم صلوا عليه صلي الله عليه وسلم
ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكانه صلي الله عليه وسلم الزم
تكرير التبليغ الي امته ما ارسل به اليهم والزمت الامة
اتباعه فيما جا به عن ربه اليهم واختلف العلما اهل النبي
والرسول بمعني او بمعنيين فقيل هما سوا في المعني
فهما انسان اوحي اليه بشرع واصله من الانبا وهو
الاخبار والاعلام واستدلوا لكونهما سوا في المعني بقوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت
لهما معا الارسال ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما
ولا يكون النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا وقيل
هما مفترقان بشهادة اصل العطف بالحكم بتغايرهما
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي في لغة من
همز الاطلاع لهما من الله تعالي علي الغيب والاعلام
لهما من ربهما بخواص النبوة مثل كونهما موحي اليهما
ذوي عصمة اذ هي في لغة من لم يهمز الرفعة لرفعة

ذلك اي شان النبوة وحوزة درجتها التي لا درجة فوقها
سوي الالهية وافترقا في زيادة الرسالة للرسول
تمييزا له عنه بمزية له عليه وهو الامر بالانذار والاعلام
بما كلفه تبليغه من ارسل اليه به وذكر ضمير زيادة
الرسول لوقوعه بين مذكر ومونث موذن بجواز تذكيره
وتانيثه ووجههم اي من قال بافتراقهما من الاية نفسها
التفريق بينهما بحكم اصلي فيهما بالتغاير بين الاسمين ضرورة
كون المعطوف غالبا غير المعطوف عليه ولو كان شيا واحدا لما
حسن تكرارهما في الكلام البليغ المعجز لفصحا العرب البشر
من بلغا اهل الوبر ان ياتوا المعارضه اقصر سورة منه يثبت
شفه قالوا والمعني الوارد به الاية وما ارسلنا من رسول الي امة
امرناه ان يدعوهم الي الحق ويعبدنا او نبي ان يعبدنا وليس
بمرسل الي احد وقد ذهب بعضهم الي ان الرسول من جا
بشرع مبتدا اي ليس مقرر الشرع من قبله او لم يسبق بعض
احكامه ومن لم يات به اي بشرع مبتدا فهو نبي غير رسول وان
امر بالابلاغ والانذار لمن اريد ابلاغه وانذاره ولو نفسه و
الصحيح والذي عليه الجما الغفير اي الكثير من جدا ان كل رسول
نبي لاتصافه بهما جميعا وليس كل نبي رسولا لاتصافه بالنبوة
فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق واول الرسل ادم الي
بنيه وكانوا مومنين فعلمهم شرايع علمه الله اياها فلا يرد
نوح لانه اول رسول الي كفار كربنيك ثم امن معه منهم الا قليل
واخرهم محمد بشهادة وخاتم النبيين ولا نبي بعدي فلا
رسول بعده وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد بن حبان
عنه صلي الله عليه وسلم ان الانبيا مايه الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسول منهم اي من الانبيا ثلاثماية وثلاثة عشر

اولهم ادم وفي رواية ادم وخمسة عشر جم الغفير قال في النهاية
كذا ورد قالوا والصواب جما غفيرا والجما الغفير قال وما ذكر غير
صحيح اذ يقال جاوا فحذفت اللام واضيف من باب صلاة الاولي
ومسجد الجامع واصلها من الجموم والجمة والاجتماع والكثرة ومن
الغفر وهو التغطية والستر فجعلتا في موضع الشمول والاحاطة ولم
تقل العرب الجما الا موصوفا وهو منصوب علي المصدر كطرا وقاطبة
فانها اسما وضعت موضع المصدر وقد بان اي ظهر لك مما تقدم معني
النبوة من كون النبي منبا من ربه او له عنده رتبة شريفة ومكانة منيفة
وبان لك معني الرسالة من كون الرسول مرسلا من ربه الي عباده ليبين
لهم ما ارسل اليهم وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي لقضا البديهة
به ولا صفة ذات قايمة بها خلافا للكرامية اذ قالوا هما صفتان
قايمتان بذات الرسول سوي الوحي وامر الله له بالتبليغ والمعجزة
والعصمة وصاحبها لاتصافه بها رسول وان لم يرسله الله ووجب
عليه ارساله لا غير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول
بلا عكس اي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز
عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله
عن كونه رسولا كذا زعموا في تطويل لهم وتهويل لبس عليه
تعويل وهم منسوبون الي محمد بن كرام بفتح الكاف مع تشديد
الرا وتخفيفها او موزنة جمع كريم قال ابن الصلاح ولا معدل
عن الاول لجزم ابن السمعاني به في الانساب قال وكان والده
يحفظ كرما فقيل له كراما واما الوحي فانه يطلق مرادا به الوحي
والالهام والخط والاشارة واصله الاسراع بشهادة حديث
اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان
خيرا فتوجه اي فاسرع اليه وهاوه للسكت فلما كان النبي
يتلقي ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات

وحيا تشبيها لها بالوحي الي النبي في تلقيها بعجل فاستعير لها اسمه استعارة
تحقيقية وهي جمع الهام وهو القا شي في الروع يبعث علي الفعل او
الترك يختص به من يشا وسمي الخط وحيا تشبيها له به فاستعير له
اسمه استعارة تحقيقية بجامع السرعة له بحركة يد كاتبه ووحي اي
اشارة الحاجب واللحظ لسرعة اشارتهما اي حركتهما بها ولو قال
وسميت اشارة الحاجب واللحظ وحيا تشبيها له بسرعة حركتهما
لكان اوضح واولي ومنه اي من اطلاق الوحي قوله تعالي واوحي
اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز اي اشار وقيل كتب
لهم علي الارض ومنه قولهم كما في حديث ابي بكر الوحا الوحا بمد
ويقصر اي السرعة السرعة يقال توحيت توحيا اذا اسرعت
وهو منصوب علي الاغرا بفعل مضمر وقيل اصل الوحي السر
والاخفا ومن ثم قالوا هو الاعلام في خفا ومنه اي من كون الوحي هو
السر سمي الالهام وحيا لخفايه ومنه قوله تعالي وان الشياطين
ليوحون الي اوليايهم من المشركين اي يوسوسون في صدورهم
ومنه واوحينا الي ام موسي اي القي في قلبها منا ما او الهاما
ان ارضعيه ما امكنك اخفاوه وقيل ذلك اي ما قسربه
واوحينا الي ام موسي في قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه الهاما ومناما دون واسطة

فصل اعلم ان معنا تسميتنا ما جات به الانبيا من
الايات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق عجزوا عن
الاتيان بمثلها فكان عجزهم عنها سببا لتسميتها معجزة من
العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز اثبات عجز المرسل
اليهم استعير لاظهار عجزهم ثم اسند الي ما هو سبب لاظهاره
من الخوارق وجعل اسما له فتاوها للنقل من الوصفية الي
الاسمية او للمبالغة كتا علامة وهي اي المعجزة علي ضربين

من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة له **ضرب هو من نوع** ما يمكن دخوله تحت **قدرة البشر** ويمكنهم الاتيان به **فعجزوا عنه فتعجيزهم** مصدر مضاف الي المفعول اي تعجيز الله اياهم عنه **فعل الله دل علي صدق نبيه** لانه كصريح قوله صدق عبدي في دعواه الرسالة لجري العادة بخلقه تعالي عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموني وقع عليكم والا انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون ضرورة صدقه مع قضا العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب **كصرفهم عن تمني الموت** اذ تعجيزهم عن تمنيه مع امكانه يعلمون ضرورة انه صادق **وتعجيزهم** بالجر عطفا علي صرفهم **عن الاتيان بمثل القران علي راي بعضهم** كالنظام من المعتزلة وكثير منهم والمرتضي من الشيعة قالوا ان الله صرف هممهم عن معارضته مع قدرتهم عليها وهذا الضرب الحقيقية ليس نوعا معجزا لاتصافهم بالقدرة علي معارضته لكن منعها عنها مانع والحق ان عجزهم عنها انما كان لعلو درجته فصاحة وبلاغة وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مطابقا في كل مقام مقتضي حاله بالغا في ذلك كله حدا خرج به عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته مع معرفتهم ما تضمنه من وجوه الفصاحة وفنون البلاغة من تاكيد وتشبيه واستعارة وحسن فواتح وخواتم وفواصل وتقديم وتاخير وفصل ووصل وخلو عن ركالة اللفظ وشاذ خارج عن القياس وشارد نافر من الاستعمال الي غير ذلك من بدايع العجايب وروايع الغرايب مما لم يبق واحد ممن اعتقد ذروة البلاغة الاعلي نوع منها وتوحي بشهادة قول الامدي ان افصح فصيح وابلغ غايته ان يستاثر بنوع منه

علي

علي وجه لوازم غيره في كلامه لما واتاه وكان فيه مقصرا ومن كان اعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها عرف اعجاز هذا وقد تحدي صلي الله عليه وسلم به ودعي الي الاتيان بسورة من سورة فلم ينهض له قدير مع كثرتهم وحرصهم علي رد دعواه الرسالة وافراطهم في المضادة له والمضارة والمعازة والمعاداة وركوبهم الشدايد حتي اعرضوا عن المعارضة بالحروف الي المقارعة بالسيوف عجزا منهم ولم يطعنوا فيه لما لاح لهم من كماله حسنا ونظما مع حذقهم في اسرار الكلام بل جعلوه كالوليد بن المغيرة سحرا تعجيبا وتعجبا من غاية بلاغته ونهاية براعته وجزالة لفظه لا من عجزهم عن معارضته مع اعترافهم بانه ليس من جنس البشر حتي قال الوليد بن المغيرة ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة اي رونقا وحسنا وقد تفنخ طاوه فاثروا المقاتلة علي المقاولة وابي الله الا ان يتم نوره **وضرب** من المعجز **عن قدرتهم لم يقدروا علي الاتيان بمثله كاحيا الموتي** اذ ليس من جنس افعالنا واما احياوهم بدعا عيسي معجزة له فانما كان من الله لا منه بشهادة واحيي الموتي باذن الله واذ تخرج الموتي باذني **وقلب العصا حية** تسعي معجزة لموسي **واخرج ناقة من صخرة** بلا واسطه واسباب معهودة معجزة لصالح اذ قد اقترح عليه جندع ابن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها الكاثبة ناقة عشراء جوفا وبري فصلي فدعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفا وبراء وهم ينظرون ثم ولدت ولدا مثلها في العظم فامن جندع في جمع وتمادي غيرهم في الكفر حتي عقروا الناقة فاخذتهم رجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين **وكلام الشجر ونبع الما من الاصابع وانشقاق القمر** كما وردت صحيحة معجزات لمحمد صلي الله عليه وسلم

وذلك مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك اي الذي لا يفعله
الا الله على يد النبي من فعل الله حقيقة وتحديه من يكذبه اي طلبه
منه ان ياتي بمثله تعجيزا له عن ذلك واعلم ان المعجزات التي ظهرت
على يد نبينا ودلائل نبوته وبراهين صدقه كانشقاق القمر ومجي
الشجر وتسليم الحجر وتسبيح الحصا وحنين الجذع وسقوط شرف
بنا الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام له الي
غير ذلك مما عسر حصرا من هذين النوعين معا اي ما هو من
نوع قدرة البشر وما هو خارج عنها كالقران وقد تلي عليك ما ان
استنبانة اذ ذلك بان عجزهم عن معارضته انما كان لجزالته لفظا
ونهايته بلاغة وغايته فصاحة ونصاعته براعة وصياغته
تركيبا وغرابته اسلوبا وحسنه نظما وكماله معنى وهو اي
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا من معجزاتهم
معجزة وابهرهم اية من بهر القمر الكواكب اذا غلب نوره نورها
اي ابينه اغلب من اياتهم واظهرهم برهانا من برهانهم كما
سنبينه في محله ان شا الله تعالى وهي في كثرتها لا يحيط بها
ضبط فان واحدا منها وهو القران من حيث اياته وسوره لا تحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لما اورثه من فنون البلاغة
كافادته المعاني الكثيرة بالفاظ قليلة وانواع التوكيد والتشبيه
والاستعارة وحسن الفواتح والخواتم والفواصل والتقديم
والتاخير والفصل والوصل وخلوه عن ركاكة اللفظ والشاذ
الخارج عن القياس والشارد النافر عن الاستعمال الى غير ذلك
من انواعها العجيبة وشؤونها الغريبة مما لم يقدر على معارضته
لان النبي قد تحدي بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر
سورة اي القران انا اعطيناك الكوثر لانها ثلاث ايات حروفها اقل
من حروف ايات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد وكل اية

منه طويلة بعدد اياتها كلمات وحروفا او ايات منه بعددها ايات
وحروفا وكلمات معجزة لا تعارض موازاة ومداناة ثم فيها نفسها
اي في سورة الكوثر معجزات على ما ستفصله فيما انطوى
اشتمل القران عليه من المعجزات التي تكاد تفوت الحصر
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين تمثيل لكون معجزاته
نوعين واستقرارها عليهما بمن اعتلا شيا وركبه اي منقسمة
اليهما انقسام الكلي الي جزيياته قسم منها علم لنا من طرقه كونه
قطعا ونقل الينا تواترا كالقران فلا مرية ولا اخلاف بمجي النبي
به ولا مرية ولا اخلاف في ظهوره من قبله وجهته واستدلاله
بحجته على اثبات نبوته وكونه رسولا الي الناس كافة
ونحو ذلك بغرابة اسلوبه وبراعة ترتيبه وجزالة تركيبه
والاضافة ببيانه وان انكر هذا اي مجيه به وظهوره
من قبله واستدلاله به معاند حايد عن منهج القصد
باغ برد الحق مع علمه جاحد له منكر فهو اي انكاره
ذلك كانكاره وجود محمد في الدنيا واتما جا اعتراض
الجاحدين في الحجة به اي في كونه حجة له صلى الله
عليه وسلم كما ورد في كونه كلام الله اذ قالوا اساطير
الاولين ما انزل الله على بشر من شي هذا سحر مبين
فهو اي القران في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة انه كما شهد به الاعدا كالوليد بن
المغيرة اذ قال حين تلي عليه سنه ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم ضرورة
بجزالة لفظه وفخامة تاليفه وبلوغه اقصى درجات
مراتب البلاغة والفصاحة وحسن التيام كلماته

ونظم اياته وبراعة ايجازه وغرابة فنونه وصباحة وجوهه اليه
كما سنشرحه قال بعض ايمتنا اي المالكية ويجري هذا المجرى
علي الجملة اي مجرى كون القسم من معجزاته علم قطعا ونقل الينا
تواترا انه قد جرى فاعل يجري علي يديه صلي الله عليه وسلم خارقا
ان لم يبلغ واحدا منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في
جريان معانيها علي يديه صلي الله عليه وسلم ناطقة بصدقه
شاهدة بنبوته ولا يختلف مومن ولا كافر انه قد جرت علي
يديه عجايب ازاغت ابصارهم وحيرت البابهم لشدة التعجب
وانما صدر خلاف المعاند في كونها اي في كون العجايب فايضة
من قبل المبدا الفياض الله فجعلوها سحرا وافكا مفترى وقد
قدمنا كونها فايضة من قبل الله من حيث ان ذلك المعجز مع التحدي
من النبي بمثابة قوله تعالى يا عبدي صدقت فيما تدعيه
من الرسالة فقد علم وقوع مثل هذا الذي قدمناه ايضا
من نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها
في كونها خوارق عادات تعجز من تصدى لمعارضتها كما يعلم ضرورة
جود حاتم الطائي وشجاعة عنترة العبسي وحلم احنف ابن قيس
التميمي لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم علي كرم حاتم
هذا او شجاعة عنترة هذا وحلم احنف هذا اشار الي كل بها للقريب
تنزيلا له في ذهنه منزلته وان كان كل خبر من اخبارهم
الثلاثة بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد
منها منفردا في كل عصر والقسم الثاني من معجزاته صلي الله عليه وسلم
هو ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو لثبوته في نفسه
كانه مستقل علي نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد الكثير
وشاع الخبر به عند المحدثين حفاظ السنة قولا وعملا وتقريرا
والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام

الموذن

الموذن به حديث انس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والذراع
مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه غير مشتهر ولا منتشر اختص به
من ذكر الواحد والاثنان ورواة العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الي مثله اتفقا في المعنى المقصود به الاعجاز واتفقا
علي الاتيان بالمعجز كما قدمنا من انه لا مرية في جريان معانيها علي
يديه وانه اذا ضم بعضها الي بعض افاد القطع قال المصنف
وانا اقول صدعا بالحق من صدع بالحجة اذا تكلم بها وبين واصله
الابانة والتمييز ونصبه علي المصدر ان كثيرا من هذه الايات
كمجي الشجر اليه وتسبيح الحصا في يديه وتسليم الحجر عليه الماثورة
اي المروية عنه صلي الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها
معنى اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القران نص
بوقوعه علي يديه صلي الله عليه وسلم بمكة حين ساله
كفار قريش اية واخبر عن وجوده قال تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وقرب وقد انشق اي اقتربت وقد حصل من
ايات اقترابها انشقاقه ولا يعدل عن ظاهر ورد به القران
وعليه اكثر المفسرين الي تاويله بانه سينشق يوم القيامة
وجي بالماضي لتحقق وقوعه الا بدليل موذن بحمله عليه
وجا برفع احتماله اي احتمال الدليل الدال علي صرف
الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار من طرق كثيرة كخبر الصحيحين
فلا يوهن اي فلا يضعف عزمنا بخلاق اخرق اي احمق جاهل
في الحديث تعين صانعا وتصنع لاخرق اي لجاهل لا يعرف
صنعة يكتسب بها وضايعا اي ذا ضياع من فقر او عيال
او حالة عجز عن القيام بها وقد روي بالمهملة والنون قيل وهو
الصواب وقيل هو في رواية بالمهملة وفي اخرى بالمعجمة
قيل وكلاهما صواب في المعنى وفيه من ترك ضياعا فالي اي عيالا او هو

بالفتح مصدر ضاع سمي به العيال بالكسر جمع ضايع كجياع جمع
جايع منحل عرى الدين جمع عروة وهي حبل يربط به البهم استعارة
لما يتمسك به من الدين واضافته الي المشبه علي طريقة التشبيه
المؤكد اي الدين الذي يرتبط به الحق كالعرى هذا الاحرق منحل منه
منه ولا يلتفت الي سخافة مبتدع فيقال سخف بضم الخا سخافة
بفتح اوله وسخفا بضمه وسكون ثانيه اي رقة عقل ضال
عدل عن الحق يلقي الشك علي قلوب ضعفا المومنين
فربما قبلته فياخذ بهم الي ان يفتنوا واما سخفا بالفتح فرقة
العيش ومنه قول ابي ذر كنت اياما لا اجد سخفة جوع يعني
رقته وهزاله بل يرغم انفه اي يلصق بالرغام اي التراب
هذا اصله ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد
كرها كما هنا اي يذل وينقاد كرها وفي حديث الشاة المسمومة
فلما ارغم رسول الله صلي الله عليه وسلم بشر بن البرا ما فيه
اي القي اللقمة من فمه في التراب وينبذ بالعرا سخفه شبه
رقة عقله بمن التقي بمكان خال مما يستتر من بنا وشجر ونبات
فاثبت لها النبذ تخييلا حتي كانه من افراد ما ينبذ ولذلك
اي ولانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقا والاسانيد صحة
قصة نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام رواها اي قصتهما
الثقات والعدد الكثير عطف سائر الثقات عليهم ليشمل غيرهم
من الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة فمن روى نبع الما
بالزورا بقرب مسجده بالمدينة الشيخان عن انس وبالسفر
البخاري عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام البخاري
والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضا دين والده والشيخان
والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق
واخبارهم اي الصحابة ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في

يوم الخندق بالمدينة وغزوة بواط بضم البا وقيل بفتحها والاول
اشهر جبل من جبال جهينة وعمرة الحديبية بتخفيف اليا الثانية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين جمع محفل وهو مجتمع
الناس واصله مصدر زيدت فيه ميم ومجمع العساكر اي
مكان اجتماعهم ولم يوثر بالبنا للمفعول اي لم ينقل عن احد من الصحابة
مخالفة للراوي لقصتيهما فيما حكاه ولا نقل عن احد منهم انكار لما
ذكر عنهم انهم راوه منه صلي الله عليه وسلم كما راه منه فسكوته
الساكت منهم كنطق الناطق منهم به اذ هم المنزهون عن السكوت
علي الباطل والمداهنة علي كذب لانهم كلهم عدول يناون من
زاغ عن الحق ولا يقرونه عليه وليس هناك رغبة ولا رهبة
مصدر رغب ورهب مبنيين للمفعول اي لم يكن لهم مرغوب
فيه ولا مرهوب منه تمنعهم من الانكار كما لكن سكوتا او
مداهنة ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم
لانكروه تفاديا من السكوت علي منكر كما انكر بعضهم علي بعض
اشيا رواها من السنن والسير وحروف القران اي قراءته
كانكار عمر علي هشام ابن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرا سورة
الفرقان علي غير ما اقراه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فجا به اليه فقال له سمعت هذا يقرا سورة الفرقان
علي غير ما اقراتنيها فقال اقرا يا هشام فقرا فقال هكذا
انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرات فقال هكذا انزلت
ان هذا القران انزل علي سبعة احرف فاقروا ما تيسر
منه رواه الايمة الستة ومن بيان لاشيا وخطا بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك اي ما ذكر من الاشيا مما هو معلوم كتخطية ابن
عباس نوفا البكالي في قوله ان موسي الخضر ليس موسي بني
اسرايل وهذا النوع الذي رواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار

عنه كله ملحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه مما يؤذن بانه كاجماع
سكوتي وايضا فان امثال الاخبار تابيد لما قررته ولا من انها لو لم تكن
صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل انها
ربما باطلها وظهر امرها اذ لابد مع مرور الازمان وتداول الناس
اياها بينهم واهل البحث والتنقير عنها في مواطنها من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة ه
والاراجيف الطارئة من اخبار السوء يقال ارجف بكذا اذا اخبر به
علي خلاف حقيقته من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة
لتزلزله وعدم ثبوته كهي واعلام نبينا بفتح الهمزة اي معجزاته
التي هي لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم علي عجز من ناواه
هذه الواردة اي كل واحد منها من طريق الاحاد مع انه اذا ضم
بعضها الي بعض صارت متواترة معنى لا تزداد مع مرور الزمان
الا ظهورا اجلالا للمؤيد بها وارغاما لمقابليها عنادا ومع تداول
الفرق الامور فرقة ففرقة وكثرة طعن العدو اي وقوعه
فيها ذما وعيبا وحرصه علي توهينها وتضعيف اصلها انكارا لها
بجعلها سحرا واجتهاد الملحد اي بذل الظالم وسعيه عادلا
عن الحق وفي نسخة واجهاد بلا تا اي من اجهد كما في حديث
اقرع وابرص فوالله لا اجهدك اليوم شيئا اخذته لله اي لا اشق
عليك ولا اردك عن شيء تاخذه من مالي لله تعالى او جهدك كما في
حديث اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها يقال جهد في
الامر الذي جد فيه وبالغ فيه محافظة علي اطفا نورها لا تزداد
بفعل ذلك الموجب لسخط الله علي فاعله الا قوة وقبولا لها من
كل منصف مذعن للحق ولا تزداد مع ذلك للطاعن اي الزام الغايب
عليها الا حسرة وغليلا اي اضطرام احشائه بسعير ولذلك اي
ولكا علامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسرها مصدر اخبر

كقوله

كقوله صلى الله عليه وسلم مما اخبر به من المغيبات في
حديث الحاكم بلا يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجا يلجاء
اليه من الظلم وقد وجد اي لا يزداد مع ذلك الا شهرة وانتشارا
ولشانيها الا حسرة وصغارا وكذلك انباوه مصدر انبا اي اخبر
بما يكون في الغيوب وكان من المتقدم كل ذلك معلوم كونه
من اياته الخارقة للعادة علي الجملة بالضرورة فهو
بالجملة قطعي من غير احتياج علمنا بكونه منها الي كسب وقال به
اي بكون اخباره بالغيوب وانبايه بما يكون وكان من قواطع
خوارق اياته علي الجملة بالضرورة بتواتر النقلة من ايمتنا
الاشعرية القاضي ابو بكر الباقلاني المالكي والاستاذ ابو بكر
ابن فورك بضم الفاء الثالث فعلي وغيرهما منهم وعندي ما
اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من
باب خبر الواحد وما الجاه الي ان يقول به الا قلة
مطالعته للاخبار وقلة معرفة رواتها وشغله بغير ذلك
من المعارف جمع معرفة بمعنى معروفة والا نقول ان موجب
قوله ذلك مشارعها ومصادرها لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة ولم يخف عليه انها على الوجه
الذي ذكرناه من انها من باب التواتر معنى بجمع طرقها
وضم بعضها الي بعض هذا من المتواتر معنى وخبر المبتدا
اعني لم يرتب قاض برد اعتراضه اي كل فرد منها ورد
من طريق الاحاد ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند اخر بحسب تواتر النقل فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر مع تواتر نقله كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة
ودار الامامة والخلافة لاشتهارها بها فيها وانتشاره عندهم
بتواتره اليهم هذا ومنشيها ابو الدوانيق اي ابو جعفر

علي من قال انها من باب خبر الواحد اذ لم يرد

المنصور ثاني خلفا بني العباس وفي اسمها لغات اهمال داليها واعجامهما
واهمال الاولي دون الثانية وعكسه وابدال الثانية نونا ومعنا
عطية الصنم والدوانيق جمع دانق بفتح نونه وكسرها وهو
سدس الدينار والدرهم وفي حديث الحسن لعن الله الدانق
ومن دنق الدانق لعله للزجر عن التقدير به والنظر في الحقير
التافه **واحاد الناس لايعلمون اسمها** اي بغداد لعدم سماعهم اياها
اذ لم يبلغهم **فضلا عن وصفها** من قولك انفقت الدرهم وفضل منه كذا
اي بقي اي انتفا وصفها بالكليه وبقي عدم علمهم باسمها وقدم
لهذا فضل بيان **وهكذا** اي وكعلم اكثر الناس بالخبر وجود
بغداد **يعلم الفقها من اصحاب ذلك** من حيث تقليده
بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة
ام القران في الصلاة للمنفرد والامام دون الماموم وان لم يسمع
قراءة امامه بل تكره له في الجهرية قراتها **و**ان من مذهبه
اجزا النية في اول ليلة من رمضان لجميع ايام **صوم سواه** في
اواسل باقي لياليه اكتفا بها فيه **و**كذا يعلم الفقها من اصحابه
وغيرهم بالضرورة وتواتر النقل **ان الشافعي يري** وجوبا
لابدا **تجديد النية كل ليلة** لان صوم كل يوم منه عبادة
مستقلة تفتقر الي نية بشهادة انما الاعمال بالنيات
اي الشرعية اي لايعتد لكل عمل شرعي الابنية اذ الاصل
نفي الحقيقة لا كمالها **و**ان الشافعي **يري الاقتصار في المسح**
علي بعض الراس بشهادة وامسحوا برؤسكم الشامل لاقل
ما يسمي مسحا فاوجبه اخذا باليقين ومالك يري مسح
كلها احتياطا **وان مذهبهما** اي مالك والشافعي **القصاص**
في القتل المحدد مما يجرح كالسنان **وغيره** مما لايجرح كالعصا
وايجاب النية في الوضو لانه عمل شرعي وعبادة تفتقر

الیها

اليها تحقيقا لمعني الاخلاص وقصد للتقرب وتمييزا للعبادة
عن العبادة **واشتراط الولي في النكاح** بشهادة حديث الشافعي
وابي داود والترمذي وابن ماجة ايما امراة انكحت بغير
اذن وليها فنكاحها باطل فان دخل لها فلها المهر بما استحل
من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له
وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسايل فلا يوجب في القتل
بغير محدد قصاصا بل الدية ولا في الوضو نية لانه عنده
ليس بعبادة لكن في الاسرار ان كثيرا من مشايخنا
يظنون المامور به من الوضو يتادي به بغير نية وهو
غلط فان المامور به عبادة والوضو بغير نية ليس بعبادة
ولا يشترط في النكاح وليا بشهادة حديث الشافعي
ومالك والبخاري ومسلم وغيرهم الايم احق بنفسها من
وليها والبكر تستاذن واذنها صماتها اذ قال الايم هي كل
امراة لازوج لها بكرا ام ثيب فكل امراة بلغت فهي احق
بنفسها وحملوا قوله صلي الله عليه وسلم بنفسها علي
الرضي فلا تزوج الا باذنها ورضاها بولي بشهادة مقابلتها
هنا بالبكر والتصريح بها في الرواية الاخري الثيب احق
بنفسها من وليها وعقدها النكاح علي نفسها صحيح وقال
الجمهور والشافعي الايم هي الثيب بشهادة مقابلتها
هنا بالبكر والتصريح بها في الرواية الاخري الثيب احق
بنفسها وحملوا قوله صلي الله عليه وسلم احق بنفسها علي
الرضي فلا تزوج الا باذنها ورضاها بولي بشهادة حديث
ايما امراة انكحت نفسها السابق وحديث لانكاح الا بولي
مع غيرهما من الاحاديث المؤذنة باشتراط الاذن والولي
وغيرهم اي غير الفقها **ممن لايشتغل بمذاهبهم** اي مذاهب

من ذكر من الاية ولا روي اقوالهم لايعرفون هذا الذي ذكر من المسايل
من هذا انبهم فضلا عما سواه اي انتفت معرفتهم ما سوي ما ذكر من
المسايل وفضل عدم معرفتهم ما ذكر فيها **فصل في اعجاز**
القران مصدر مضاف الي فاعله اذ هو نفسه معجز اعلم ان كتاب
الله منطوي علي وجوه كثيرة من الاعجاز بها يعرف انه معجز لكونه
في اعلا مراتب البلاغة لاشتماله علي دقايق واسرار وخواص
خارجة عن طرق البشر وتحصيلها اي وجوهه الكثيرة من
جهة ضبط انواعها في اربعة اوجه اولها حسن تاليفه والتيام
كلمه مرتبة المعاني متناسقة الدلالات بحسب مقتضي
المقامات ووجوه ايجازه من قصر وحذف جز جملة مضاف او
موصوف او صفة في نحو واسال القرية اي اهلها ومنهم
دون ذلك اي رجال وياخذ كل سفينة غصبا اي صحيحة
وغير ذلك مما اشتمل عليه من وجوه الاعجاز وبلاغته الخارقة
عادة العرب في عجايب تراكيبهم وغرايب اساليبهم وبدايع
افتتاحاتهم وودايع اشاراتهم في هذا تلويح بترجيح كونه
ليس داخلا تحت قدرهم علي قول الصرفة هذا والتيام
وما بعدها يجوز جرها عطفا علي المضاف وذلك اي ما ذكر من
عاداتهم انهم كانوا ارباب هذا الشان البديع بلاغة وبراعة
وفرسان الكلام تشبيه بليغ للكلام لتصرف البلغا فيه
بايراده انواعا شتي بافراس يتصرف فيها فرسانها وقد خصوا
من البلاغة والحكم جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل
ما لم يخص به غيرهم من الامم سابقة ولاحقة واوتوا من
ذرابة اللسان بمعجمة اي حدته وبسطه في القول من ذرب لسانه
اذا كان لا يبالي ما قال ومنه سلقوكم بالسنة حدادا اي ذربة وفي
حديث حذيفة قال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان ما لم يوت

انسان

انسان مثله حذف فاعل خصوا واوتوا للعلم به اذ هو الله لا غيره
ومن فصل الخطاب اي الكلام البين اي الذي يتبينه كل احد ولا
يلتبس عليه معناه كما في وصف ام معبد كلامه صلي الله عليه وسلم
لا نزر ولا هذر اي لا قليل يوذن بالخلل ولا كثير فيونسم بالملال
والهذر بمعجمة محركا الهذيان وفي حديث وفد عبد القيس
فمرنا بامر فصل اي بين لا رجعة فيه ما يقيد الالباب عن
ان تلهج بتراكيب صناعتهم ومنهج اساليب صياغتهم افانين
الكلام جعل لهم ذلك الذي خصوا به واوتوه من الكلام الموصوف
بما ذكر طبعا وخلقة وجعل ذلك فيهم غريزة وقوة ياتون منه
علي البديهة من غير ترو وكسب بالعجب العجاب من لطايف
السحر البياني واسرار البلاغة بحسن ترتيب وسلامة نظم
ويدلون اي يتوسلون به الي كل سبب يكون وسيلة الي ما يتعلق
من البدايع ويتبطون من الودايع وفي حديث استسقا عمر
بالعباس وقد دلونا به اليك مستشفعين اي توسلنا
ويخطبون الخطب البليغة بديهة في المقامات وشديد الخطب
اي الامر العظيم الشان والحال الذي يقع فيه المخاطبة
مفاعلة من الخطاب ويرتجزون اي يوردونه مرتجزا في الحرب
بين الطعن والضرب كقول علي لما بارز مرحبا بخيبر انا
الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اكيلكم
بالسيف كيل السندره اي مكيال واسع اي اقتلكم قتلا ذريعا
واسعا وقول سلمة بن الاكوع خذها من ابن الاكوع واليوم
يوم الرضع ويمدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في
احسن نظام وانضمها علي الخاشي ويتوسلون به الي من
يرومون منه نجاح مآربهم ويتوصلون به الي الفوز بمطالبهم
ويرفعون ويضعون من ارادوا فياتون من انواع ذلك الكلام

الموصوف بما ذكر بالسحر الحلال وهو ما انسجم لفظه ولطف معناه في
مقاماتهم ومقاصدهم ويطوفون من اوصافهم الحميدة وسماتهم الجميلة
من راوده اهلا ما هو اجمل من سمط اللال هو الخيط ما دام فيه
الخرز والا فهو سلك فيخدعون الالباب اي يستميلون به العقول
حتى ياخذوا بها معها فتنقاد لهم ويذللون الصعاب من الذل
بكسر المعجمة ضد الصعب اي يجعلونها به مطيعة لا صعوبة
بها ويذهبون الاحن بكسر الهمز جمع احنة وهي الحقد ويبجون
بجنا اولي بابيه مع تشديد الثانية اي يستبرون الدمن
بكسر المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه
الابل والغنم بابوالها وابعارها اي تلبده في مرابضها
ثم استعمل في الطعن والحقد لكونه في الباطن كالمتلبد ه
ويبسطون يد الجعد البنان الجعد هو الجواد الكريم ويقال
في ضده سبط اليد والبنان وقد اكد بالقطط في المعنيين
معا فقالوا للكريم جعد اليد قطط فوصف اليد بالسبوطة
كناية عن انبساطها بالعرف ووصفها بالجعودة كناية
عن انقباضها وبخلها به اي يبسطون بفتق اكمام بلاغتهم عن
ازاهير القبول يد الجعد القطط بعد انقباضها بخلا ويجبرن
بحسن رعايتهم وعين عنايتهم الناقص كاملا ويتركون النبيه
اي الشريف بعد شرفه خاملا شانه مستخفضا امره
موضوعا قدره اذ هم الاحريا عزة وانفة والاشد شكيمة
وصلفة منهم البدوي اي من يسكن البادية هو اللفظ
الجزل اي البليغ السديد استقامة وقصد الافراط فيه
ولا تفريط والقول الفصل اي القاطع البين الذي يتبينه
كل احد ولا يشتبه عليه والكلام الفخم في ايراده يملا الاسماع
ويشفي الصدور وربما كست من بدائع الغرايب وروايع رغايب

اغدقت

اغدقت اسافله واثمرت اعاليه والطبع الجهوري اي الشديد في الصوت
العالي والواو زائدة يقال في جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث
العباس انه نادى بصوت جهوري اي شديد عال وفي نسخة
الجوهري بتقديم الواو اي حسن يفتق اكمام البيان عن ازهار لطائف
السحر البياني والكشف عن اسرار بدايع المثاني فاستعار
مكان النزع الذي هو المخلص في نظم الكلام على احسن وجه
وافقه ومنهم الحضري اي من يسكن الحاضرة ذو البلاغة
البارعة اي الفائقة بما اتبع ذلك من مجنسات اورثتها حسنا
ومن ثم وصفه بذلك لرقة طبعه وسلاسة ذوقه دون
البدوي مع ان ما وصفه به ايضا بليغ من برع اقرانه اذا
فاقهم والالفاظ الناصعة اي الخالصة من شوائب الركة
والفهاهة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات الجامعة
لمعان كثيرة بالفاظ قليلة والطبع السهل بانقياد نفس
وسلامة ذوق كالماء في سلاسته والنسيم في رقته والمتصرف
في القول القليل الكلفة بفهم متسارع معوان وخاطر يقظان
وفي القول الكثير الرونق اي الحسن بمعونة المعينة من
سلامة فطرة واستقامة فطنة وتوقد ذكا بوفور عقل
وصفات لحة يورد الكلام فصيحا مفرداته وتركيب بليغا
حالاته وترتيبه واضح الدلالة على معناه لا يستعجم فهم ولا
يشتبه وهم قد نظمته يد الفكرة في سلك الايجاز وقصته
عن مسلك الاطناب والالغاز فتهتز بذلك الطباع دائق
الاسماع وهز الخواطر ونشط الاذهان ومن ثم قال
الرقيق الحاشية اي اللطيف حسنا البديع نظما هذا ولغلبة
الجفا والغلظة والجلافة على البدوي وصفه بفخامة الكلام
وغيرها مما ذكر ولغلبة الرقة واللطافة على الحضري وصفه

بما ذكرلها رده في افانين السحر البياني **وكلا الباب** اي باب كلام كمل مقام
مطابا لمقتضيه **فلهاية البلاغة الحجة البالغه** غايتها بيانا ووضوحا
علي اثبات صحة دعواه ايراده في كيفيات مختلفة وصور متباينة
مناسبة لاعتبارات الاحوال والغاية الخبر لتوهم فضمن المبتدا شرطا
والنوع الدامغه من دمغه اذا محقه استعار الدمغ الذي هو كسر الدماغ
المودي الي ازهاق الروح لكلامهما تصوير الغلبة كلام غير ملهامو في
حديث علي دامغ جيش الاباطيل **والقدح** بالكسر اي السهم واراد
به الذي كانوا يستقسمون به واحد الازلام لا الذي قبل ان
يراش بشهادة وصفه بقوله **الفالج** اي الفايز الغالب وفي
حديث سعد فاخذت سهمي الفالج **والمهيع الفايح** اي الطريق
الواسع المنبسط السالك بمعنى مسلوك والميم زايدة من الهيع
وهو الانبساط وفي حديث علي اتقوا البدع والزموا المهيع ومن
اسما الجحفة مهيعة وكانت قديما ميقات اهل الشام وبها
غدير خم وهي شديدة الوبا وفي الحديث اللهم حبب الينا المدينة
وانقل حماها الي مهيعة وعن الاصمعي ما ولد احد بغدير خم
فيعيش الي ان يبلغ الا ان يتحول منها **ولا يشكون ان الكلام طوع**
مرادهم يورد ونه في كل مقام بحسب اعتباراته فيتفننون فيه
بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد
للانسان المعنوي اي المتصف بصفات الانسانية من فهم
ومظنة وذكا وتيقظ اشهى عند الروحه والدشو لطمايه
لا الانسان الصوري اذ هو كالبهيمة **والبلاغة ملك قيادهم**
يتصرفون بها في افانين الكلام فيتقلدون بحور الاذهان
دوابغ لطايفه ويشنفون الاسماع ببدايع عوارفه **فدحوا**
اي جمعوا وحازوا **فنونها** اثبت لها فنونا باعتبار مراتبها
ومواقعها تراكيب الكلام بحسب مقتضيات الاحوال في

كل مقام

كل مقام من مقامات الكلام فبلاغته ان اقتضي اطلاق الحكم بتجريده
عن موكداته وبلاغته اذا لم يقتضه تخليته بموكد بحسبها ضعفا
وقوة وبلاغته ان اقتضت حذف المسند اليه ايراده عاريا
عنه وبلاغته ان اقتضت حكاية ذكره ايراده علي اعتبار مناسب
من الاطلاق او تقييد او معرفا او منكرا او علما او موصولا او
نحو ذلك **واستنبطوا عيونها** اي استخرجوا خيارها من تراكيب
الكلام مونقة بالحلل من لطايف النكت في مقامها الصالح
لها من قولهم فلان عين قومه اي خيارهم اطلاق اسم البعض
علي الكل مجازا مرسلا **ودخلوا من كل باب من ابوابها** فتوسعوا
في فنونها وميزوا بين مراتب انواعها وقد شبهها لتفاوت
انواعها في مواقعها من التراكيب اعلاما علي بدي انواع به
انواع كثيرة علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها
الابواب تخييلا **وعلوا صرحها** هو في الاصل بنا ظاهر عال
من صرح الشي اي ظهر شبه به البلاغة التي بها يقتدر
علي توفية التراكيب حقها علي طريقة الاستعارة التحقيقية
فاستعار لها اسمه وقرنها بعلوا ترشيحا تشبيها للعلو الرتبي
بالعلو المكاني وتناسبا للتشبيه وصرفا للنفس عن توهمه
حتي كانه لا استعارة اصلا فكانهم تسوروها واقتعدوا
غاربها **لبلوغ اسبابها** علة لعلوا اي علوا من اجل معرفة
طرقها التي بها يورد الكلام في كل مقام مفرغا في قالب الافاده
بكيفية تناسبه فيورد لخالي الذهن مجردا عن موكدات
الحكم بالمسند للمسند اليه لينتقش في ذهنه اسناد
احدهما الي الاخر اثباتا او نفيا ويتمكن فيه مزيد تمكن
لانه صادف ذهنا خاليا كما قيل اتاني هواها قبل ان اعرف الهوي فصادف قلبا خاليا
فتمكنا ويورد لطالبه مترددا في الاسناد يقوي بموكد منها

استحسانا لينقذ من ورطة الحيرة والمنكر موكدا بحسب الكلام ليتاد
اليه مذعنا **فقالوا في الخطير** اي العظيم الذي له قدر ومزية بشهادة
حديث الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها اي لا مثل لها
وقالوا ايضا **المهين** من المهانة اي الحقارة وفي وصفه صلي
الله عليه وسلم ليس بالجافي ولا المهين ولا الحقير **وتفننوا**
في الغث بمعجمة فمثلثة اي الفاسد يقال غث في قوله
واغث اي افسد وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث
اي مهزول ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق بابن عمك
يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك قالوا
ايضا في السمين فغابروا فيه بين اسلوب واسلوب وايراد
وايراد بلطايف معان قل صدورها عن غيرهم فتزيلت مواقعه
بها ولبسته فضل بها ومزيد رونق فادرت سامعه زيادة
نشاط واستدرار لاصغايه اليه **وتعاونوا** فيما بينهم **من القل**
والكثر بضم اولهما اي في القليل والكثير مدحا وهجوا وغيرهما
وتساجلوا اي تناوبوا وترا سلوا **في النظم والنثر** تفاخرا وعن
ابن الحنفية انه قرا هل جزا الاحسان الا الاحسان فقال هي
مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة مطلقة في الاحسان لكل احد
ولا يعزب عنك ما في قوله فقالوا في الخطير الي اخره من
المطابقة **فما راعهم** بعد ان نشر عليهم غيهب الشرك جناحه
ومد لهم رواقه واورثهم لهوا فترعن مزيد جهالة وسوء
زيغ وضلالة **الا رسول كريم** استثنا مفرغ من علم عام اي
ما خافهم شي سوا رسول جاءهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اضا
بانوار هداه كل مظلم بهم فلم يثبت بعضهم ان امن به ومدحه
باكرم نتايج فكره وافضل سوانح خاطره اذ قد انبهم بدين
قويم وشرع وسيم مويدا **بكتاب عزيز** لا نظير له ولا نافع مثله

او منيع بحماية الله **لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** اي لا
يتعلق به ولا يجد اليه سبيلا **تنزيل من حكيم حميد** يحمده خلقه
بما ظهر من نعمه عليهم **احكمت اياته** اي نظمت نظما محكما لا يغشاه خلل
لفظا ومعنا او منعت من الفساد من احكمت الدابة اذا وضعت في
فيها الحكمة لتمنعها الجماح او جعلت حكيمة نقلا من حكم بالضم
اذا صار حكيما لاشتمالها علي ايات الحكم نظرية وعملية **وفصلت**
اياته اي ميزت وبين فيها ما يحتاج اليه من عقايد واحكام ومواعظ
واخبار ووعد ووعيد وغير ذلك **وبهرت بلاغته** اي غلبت
العقول لنسج حبر اساليبه علي منوال الاعجاز ووشي مطارف
تراكيبه ببيان الايجاز فلم تجد المعارضة الي اقصر سورة منه
سبيلا ولا تجد عجزهم عنها دليلا **وظهرت فصاحته** لارتقايه اعلا
مراتبها **علي كل مقول** نظما ونثرا **وتظافر ايجازه واعجازه** بالضاد
اي تالبا متعاونين علي منع معارضته من قولهم تضافر القوم
اي تالبوا وتعاونوا **وتظاهرت حقيقته ومجازه** لبلوغهما اقصي
مراتبها **وتبارزت في الحسن مطالعه ومقاطعه** اي تجارت تسارعا
وتسابقا فيه فواتح سوره واياها وخواتمها وفي الحديث نهي عن
اكل طعام المتباريين اي المتسابقين المتعارضين بفعلهما
ليعجز كل الاخر بصنيعه وانما كرهه لما فيه من المباهات
والريا قال حسان بن ثابت

يبارين الاسنة مصعدات ۞ علي اكتافها الاسل الظماء

اي يعارضها جد بالقوة نفوسها ورؤسها تعلك شكيمها وينضح
اديمها ويجوز ان يريد مشابهتها لها في اللين وسرعة الانقياد
وحوت كل البيان جوامعه بالفاظ قليلة لمعان كثيرة واحدها
جامعة اي كلماته الجوامع **وبدايعه** علي اتقن ايجاز واوثق انجاز
ومن ثم قال فيه الوليد بن المغيرة مع تكشفه في ظلمات

الكفر واسه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر وانه ليعلو وما يعلا وانه ليس بكلام البشر واعتدل اي استقام
مع ايجاز حسن نظمه بجزالة بلاغته وغرابة براعته ولطف اعجازه التنزيلي
وانطبق على كثرة فوايده بختار لفظه التقليل الجامع لمعنى كثير وهم
افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا جملة حالية من ضمير راعهم ومجالا
تمييز لنسبة افصح محول عن الفاعل اي جامع به ومجالهم حال كونه
في باب البلاغة اوسع شي كانوا عليه واشهرهم في الخطابة
واكثر في السجع والشعر ارتجالا من دون تزود ومهلة اذ كان سجيتهم
وديدنهم واوسع في الغريب واللغة مقالا من غيرهم وارتجالا ومقالا
مميزان لنسبة اكثر واوسع محولان عن فاعليهما بلغتهم متعلق بتجاب
او حال منه اي حال كونه بلغتهم التي بها يتحاورون اي يتجاوبون
تخاطبا لبعضهم بعضا ومنازعتهم اي الحالة المنازعة اي المجاذبة
في الاعيان والمعالي التي عنها يتناضلون اي يتغالبون
بالكلام والاشعار يقال انتضل القوم وتناضلوا اي رموا
للسبق وناضله اذا راماه وفلان يناضل عن فلان اذا رمى
وحاجج عنه وتكلم بعذره ودفع عنه صار خاتمهم في كل حين
تبكيتا لهم وتسجيلا عليهم باستكبارهم معرضين عن الحق
ومقرعا هو وصار خاتما الان من كتابه ومنه صلى الله عليه وسلم
اي موبخا لهم بضعا بكسر اوله في العدد كما هنا وقد يفتح
وهو ما بين الثلاث الى التسع اراد به هنا ثلاثة
وعشرين عاما لنزوله عليه فيها على حسب المصالح وكفي الحوادث
كلما نزل عليه منه شي تقرعهم به على روس اجمعين اي اشرافهم
وروساهم ام يقولون افتراه اقتباس ورد شاهدا بثبوت نبيته
اي بل ايقولون اختلقه والهمزة انكار لقولهم او تقرير لالزام
الحجة عليهم وهما متقاربان لان مالهما واحد وهو ابطال قولهم

بانكاره

بانكاره وبتعقيب التقرير بما يوذن به اي قل ان كان الامر كما زعمتم
فاتوا على وجه الافترا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم فانكم
مثلي عربيه وفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله اي
واستعينوا بغير الله ممن تمكن استعانتكم به على الاتيان بسورة
مثله لانه تعالى فانه القادر وحده عليه ان كنتم صادقين
في انه افترا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا نجما فنجما بحسب
الوقايع على ما يرى من الخطبا والشعرا مما يبعد بانه موزعا
شيا فشيا حسب ما عن لهم في الامارة السانحة فاتوا بسورة
من مثله صفة لسورة ومن تبعيضية او بيانية او زايدة اي مماثلة
للقران في البلاغة وحسن النظم وادعوا شهداكم من دون الله
اي واستظهروا لمعارضته من حضركم او رجوتم معونته من انس وجن
والهة غير الله فانه هو القادر وحده عليه ان كنتم صادقين في انه
لم ينزله عليه ولن تفعلوا اعتراض بين الشرط وجزايه افاد نفي
اتيانهم في المستقبل على ابلغ وجه واكد بلن اذ لم ياتوا بعد
شفة ولا حيث تحدوا عن موصوف ولا صفة قل لين اجتمعت
الانس والجن فيهم العرب العاربة وارباب البيان وتعاونوا
على ان ياتوا بمثل هذا القران في بلاغته وحسن نظمه وكمال معناه
لا ياتون بمثله جواب قسم محذوف بشهادة اللام الموطية ولولاها
لكان جوابا للشرط بلا جزم لوروده ماضيا كما في قول زهير
٥ وان اتاه خليل يوم مسغبة ٥ يقول لا غايب مالي ولا حرم ٥
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا على الاتيان بمثله ولم يذكر الملايكة
في الفريقين مع عجزهم ايضا عنه لانهما المتحدين به ومن
ثم تعجبت الجن من حسن نظمه وبلاغته البالغة
اقصى درجاتها فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به ثم الزمهم الحجة تنزلا وارخا للعنان بقوله قل فاتوا

بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بكل القران ثم
بعشر سور مثله مفاوة لقولهم افتريته واختلقته وزعمت
انه من عند الله فكانه قال هبوا اني اختلقته كما زعمتم ولم يوح
الي فاتوا انتم بعشر مثله مفتريات اي مختلقات من عند انفسكم
فانكم عرب فصحا مثلي تقدرون علي مثل ما اقدر عليه ثم
تحداهم بسورة تسهيلا للامر عليهم وادعوا الي معاونتكم علي
معارضته من استطعتم من دون الله اي غيره ان كنتم صادقين
في قولكم انه مفتري وذلك اي طلب الاتيان منهم بعشر مثله
مفتريات تهكما بهم وتقريعا ومناداة علي كمال عجزهم
بشهادة ان المفتري اسهل تلفيقا ووضع الباطل اقرب
تنميقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه قد سبيلا واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ترتيبا ونظما واتعب وشيا ورقما ليس به
تعقيد يعثر الفهم في ادراك معناه ولا التوا بشيك طريقه
اليه كفرسي الرهان تسابقا لا يسبق اللفظ الي السمع الا
ومعناه الي الفهم اسيق جاريا علي قانون الاشتقاق متاعرابا
وفصاحة وبلاغة وسلامة من كل مغمز يوهم خلاف المراد ولهذا
اي ولكون اللفظ اذا تبع المعنى الصحيح يكون اصعب قيل
فلان يكتب كما يقال له فيفتق الكلام ما قيل له عن ازهار
معانيه ويمتري في الانبا عنها اذا وثق بجهوده وفلان
يكتب ما قيل له كما يريد فينوحي في انشا ما امر ان يكتبه بمطرات
خاطره ووصيت عرضه وللاول علي الثاني فضل
وبينهما شاوا اي مدا بعيدا لاتيانه بالمامور مفرغا في قالب
مراد امره دونه لاتيانه به مفرغا في قالب مراد
نفسه وفي حديث ابن عباس لخالد بن صفوان
صاحب ابن الزبير وقد ذكر سنة العمرين لقد تركتها

سنتهما شاوا بعيدا فلم يزل صلي الله عليه وسلم يقرعهم
بالقران الكريم اسوا تقريع من اقرعته اذا قهرته بكلامك اي
يردعهم ارادة كفرهم عن عبادة الرجس من الاوثان ومما يسخط
الله وفي الحديث من قرا قوارع القران امن من شر الشيطان
التي هي تردعه وتكفه وتكفه عنه كاية الكرسي ويوبخهم غاية
التوبيخ هو بمعني ما قبله ذكره لتغايرهما لفظا ولانه مقام
حكاية ذم المشركين تحسين فيه الاطناب او بمعني يهددهم
ويسفه احلامهم اي يمتهن عقولهم ويستخف بها ويذلها ولا يقيم
لها وزنا وفي الحديث انما البغي من سفه الحق اي فعل من جهل
الحق واستخف به ويحط اعلامهم اي ينكسها ويشتت نظامهم
اي يمزقه ويفرقه ويذم الهتهم اي يعيبها ويعيبهم توبيخا
وتقبيحا لهم علي عبادتها مع مناكير اخر جاهلية ارتكبوها
ويستبيح ارضهم وديارهم بالاستيلا عليها واموالهم تقوتا وافتاتا
ومواشي وهم في كل هذا اما ذكرنا الصموت عن معارضته هو في
الاصل الرجوع القهقري استعير للاعراض عن معارضة القران عجزا
وقصورا والجملة حالية من الضمير قبلها ويحجمون عن مماثلته
اذ قد تحداهم باقصر سورة مماثلة فلم يقدروا عليه
مخادعين انفسهم بما به منوها من الاكاذيب الخايبة وبما به
سولت لهم من الاماني الباطلة بالتشغيب اي بتهييج الفتنة
واثارة الشر والمخاصمة بينهما بالتكذيب ترغيبا وحثا من
قولهم كذبته نفسه اذا منته وخيلت اليه من الامال
ما لا يكون مما يرغب فيه ويحرض علي التعرض له ومن قولهم
في عكسه صدقته نفسه اذا خيلت اليه العجز والنكد
في الطلب ومن ثم سموها الكذوبا وفي الحديث
الحجامة علي الريق شفا وبركة ومن احتجم في يوم الاحد والخميس

كذباك او يوم الاثنين والثلاثا ومعنى كذباك اي عليك
بها اي باليومين فكذب هنا كما قال ابن السكيت
وغيره كلمة اغرا بشهادة حديث عمر كذب عليكم
الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة
اسفار كذب عليكم فان معناه الاغرا اي عليكم بها الزموها
ونصبها على الاغرا قيل وقد ورد شاذا مرفوعا
وقال الزمخشري هي كلمة جرت مجرى المثل
ولم تتصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلا
ماضيا معلقا بالمخاطب وحده وهي في معنى الامر كقولهم
في الدعا رحمك الله بمعنى ليرحمك الله اي ليكذباك وليَنشطك
ويبعثاك على الفعل والاعترا بالاعترا من عراه اذا مسه واصابه
اي وبرميهم له بالبهت والكذب لعرف اي الات يبيض بجهل
مفرط وحمق مغدق من جفاة غلاظ الاكباد ولا تلين شكيمتهم
لرشد ولا تميل عريكتهم لنصح سيما ومنهم صناديد قريش اعلام
الكفر واوتاد الشركة كقولهم كالوليد بن المغيرة اذ حكى الله عنه
عنهم ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر اي يروى
عن اهل بابل وغيرهم قاله حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم
بقراة السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس
ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال
ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما
احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه
يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن وانه شاعر
هل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر
ما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه
فاهتز النادي فرحا وسحر مستمر اي دايم مطرد ولما راوا من

تتابع المعجزات وترادف الايات او قوي محكم من قولهم استمر
مريره اي استحكم وقويت شكيمته واصله الحبل واحد المراير
قال علي ان الله جعل الموت قاطعا لمراير اقرانها اي الحبال
المفتولة على اكثر من طاق وافك افتراه اي كذب صرفه عن
وجهه واختلقه واساطير الاولين اي اقاويلهم المزخرفة التي
سطروها مبهمة اكتتبها اي كتبها لنفسه او كتبها له كاتب
اذ كان اميا لا يكتب والمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه اي
ويجادعون انفسهم بالاكاذيب وافتراآت يحيط بهم ضررها ويحيق بهم
مكرها كما يقال فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي لا تتخطاه
دايرة ضرره والرمي بالمهينة اي بالخصلة المذمومة واصله
الهمز وقد يخفف وبلا همز للضعيف الخسيس كقولهم قلوبنا
غلف بسكون اللام جمع اغلف اي هي مغشاة باغطية خلقية
لا يصل اليها هدي ولا تفقه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
او بضمها جمع غلاف اي هي اوعية للعلم لا تسمع شيا الا وعته
ولا تعي ما جاء به او نحن مستغنون بما فيها عن غيره قالوا قلوبنا غلف
في اكنة جمع كنان اي في اغطية مما تدعونا اليه مانعة من
وصولها اليها وفي اذاننا وقر اي ثقل وصمم ومن بيننا وبينك
حجاب منيع حاجز لا تلاقي ولا ترا وزيدت من تلويحا بان
الحجاب ابتدا منهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما
بحيث لم يبق فيها فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول
ما يدعوهم اليه كانها في اغشية وبمج اسماعهم له كان بها
صمما عنه ولعدم مواصلتهم وموافقتهم له كان بينهما حجابا
ساترا اذ لا اكنة ولا وقر ولا حجاب وقد مر لهذا مزيد
بيان وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه بخرافات وسواقط الكلام رافعي اصواتكم بها تشويشا

علي قاريه لعلكم تغلبون من قراة علي قراته له والا دعاء مع العجز بقولهم
لو نشآ لقلنا مثل هذا وقاحة وفرط عناد والا فما منعهم لو ساعدتهم
الاستطاعة ان يشآوا ذلك اذ تحداهم وقرعهم بالعجز ليفوزوا بالغلبة
دونه مع فرط انفتهم واستينافهم ان يغلبوا سيما في باب البيان وقد
قال الله تعالي ولن تفعلوا عدل ولو ناتوا بسورة من مثله اليه
لوروده مورد كناية اورثت اختصارا و وجازة تغني عن طول الكناية عنه
ما فعلوا وما قدروا علي ان ياتوا بمقدار سورة توازيه وتدانيه
مع افراطهم في مضادته ومضارته ومن تعاطي ذلك من سخفائهم
جمع سخيف والسخف بالفتح رقة العيش وبالضم رقة العقل وقيل
هو خفة تعتري الانسان اذا جاع فهو خفة في العقل وغيره
اي و من تجرا علي معارضته كمسيلمة الكذاب بهذيانات
مفتريات فقد كشف عوارة بفتح المهملة وقد تضم اي اظهر عيب
نفسه القبيح الزايغ عن الرشد بجميعهم اذ لم يكن ما عرضه
به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بجديه نفعا في معارضته
وسلبهم الله ما المفوه من فصيح كلامهم الواو للحال او بمعني
مع او استيناف موذن كما مر بترجيح القول بالصرفة ولا اقول
به بل الصارف لهم عن معارضته كمال بلاغته وبديع ترتيبه
وغريب اسلوبه والا فلم يخف علي اهل الميز منهم انه ليس من نمط
اي من ضروب فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين اي
اعرضوا عن الاتيان بمقدار اقصر سورة منه مولين بادبارهم اليه
واتوا مذعنين اي منقادين من بين مهتد اي مصدق به وبمن
انزل عليه وانه لتناهي بلاغته ليس الا من عند الله وبين
مفتون متحير في بلاغته متعجب من عجزهم عن معارضته
ولهذا اي ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع
الوليد بن المغيرة عم ابي جهل بن هشام بن المغيرة من النبي صلى

الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل اي بالتوسط في الامور اعتقادا
كالتوحيد المتوسط بين الاشراك والتعطيل والتوكل مع الكسب
المتوسط بين التدبير والبخل والاحسان في الطاعات بحسن
الكمية كالاتيان بالنوافل او الكيفية كما في حديث ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربي
تخصيص بعد تعميم مبالغة في موالاة اقربائه صلي الله
عليه وسلم واعطائهم حقه وينهي عن الفحشا اي مجاوزة حدود
الله بما لا يرضيه كالزنا فانه اقبح فعل واشنعه والمنكر
تعميم بعد تخصيص اي عن ما ينكر علي متعاطيه والبغي اي
عن التطاول علي الناس ظلما والاستيلا عليهم تجبرا وغشما
يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون اي
تتعظون قال اي الوليد بن المغيرة بعد ان تلاه عليه والله
ان عليه لحلاوة اكده بالقسم وان واسمية الجملة ازالة لاعتقادهم
انه ليس بكلام الله وقاله من سخه تعجبا وتعجيبا من كمال بلاغته
وشبهه لقبول السماع له بسلاسته والتذاذ الطباع ببراعته
بذي حلاوة علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت له الحلاوة تخييلا
كانها ثابتة حقيقة وكانه من جنس ذيها صرفا للنفس عن توهم
التشبيه حتي كانه لا استعارة اصلا او شبه حاله لتمكنه من
السهولة وسلاسة بلاغة وبراعة بحال من اعتلا شيا وركبه
تمثيلا فاستعار له علي وتقديم الظرف موذن بالحصر وان
عليه لطلاوة بضم طائه وقد تفتح اي رونقا وحسنا باصابته
محز الفصاحة وتطبيقه مفصل البلاغة ويجري في هذه القرينة
مثل ما في الاولي من الاستعارة والتمثيل والحصر وان اسفله
لمغدق بغين معجمة من الغدق بفتحتين وهو كثرة الما لوجيا
لغزارة معانيه الذوارف مع قلة الفاظه الروايع العوارف

وان اعلاه لمثمر اشارة الي غزارة نفعه بكريم عوايده وعميم فوايده شبهه لرسوخ بلاغته وسمو نظم فصاحته بشجرة نشرت عروقها بغزير ما فاهتزت افنانها وربت ثمارها فعم نفعها علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت له الغدق والثمر تخييلا كذلك **ماهذا** ما اي الذي تلاه عليه **بقول بشر** لجزالة ترتيبه الانيق وفخامة نظمه السري بالطف اسلوب وارشق تركيب لايحوم حوله اعتقاد كونه قول بشر **وذكر ابو عبيد** القاسم بن سلام **ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر** ما مصدرية او موصولة وعايدها محذوف اي اجهر بامرك او بالذي تومر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز **واعرض عن المشركين** غير مبال بما يقولون **فسجد** تكرمة لغاية كماله المانع من الاتيان باقصر سورة مثله **و** من ثم **قال سجدت لفصاحته** التي بدت كل فصيح من مداراة فرسان المقاولة وسراة مشاهد المناقلة **وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه** اي يئسوا من يوسف اذ لم يجبهم وزيدت السين والتا للمبالغة **خلصوا** اي انفردوا واعتزلوا **نجيا** اي متناجين في تدبير امرهم ووحد لكونه مصدرا او زنته كما في هم صديق وجمعه انجية كندي واندية **فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر علي** اي يأتي بشي **مثل هذا الكلام** لرسوخه في البلاغة كمالا ورشاقته واناقته في الفصاحة نظاما وفخامة **وحكي انه عمر كان نايما في المسجد** اي مسجده صلي الله عليه وسلم بالمدينة **وعلي راسه** جملة حالية من عمر **قايم يشهد شهادة الحق فاستخبره** عمر عن سبب ذلك **فاعلمه انه من بطارقة الروم** جمع بطريق بكسر اوله وهو بلغة الروم الحاذق العارف بالحرب وامورها وذو منصب وتقدم وقال الجواليقي هو القايد

ستقدم الجيوش واميرها فلما سمعته العرب وصفوا به كل رييس موجها له وهو معرب بطرك الروم **ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اساري المسلمين يقرا اية فتاملها فاذا قد جمع فيها ما انزل علي عيسي من احوال الدنيا والاخرة** من جميع اسباب الفوز والنجح **وهي قوله** عز قايلا **ومن يطع الله ورسوله** في فرايضه وسننه او فيما امر به **ويخش الله** فيما صدر منه من الذنوب **ويتقه** فيما بقي من عمره **فاوليك هم الفايزون** بسعادتي المبدا والمعاد **وحكي الاصمعي انه سمع جارية** يتكلم بكلام فصيح **فقال لها قاتلك الله ما افصحك** اي خليقة بان يقال لك ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال لمن اتي بانيق قاتله الله ما اعجب فعله اي بلغ في التانق حد استحق ان يحسد فيدعي عليه **فقالت اي تعد هذا** عطف علي مقدر اي يعجبك وتعده **فصاحة بعد قوله تعالي واوحينا الي ام موسي** الهاما او مناما **ان ارضعيه** خفية ما امكنك **فاذا خفت عليه** حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن **فالقيه في اليم** اي البحر مرادا به النيل **ولا تخافي** عليه ضيعة ولا سوايجراه **ولا تحزني** لفراقه **انا رادوه اليك** قريبا ليهدا روعك وتامني عليه **وجاعلوه من المرسلين** اولي العزم **فجمع في اية واحدة بين امرين** هما فارضعيه فالقيه **ونهيين** هما ولا تخافي ولا تحزني **وخبرين** هما واوحينا الي ام موسي فاذا خفت عليه **وبشارتين** هما انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبامثال هذه الانواع مما يفوت حصره ارتقي كلام الله الي ان خرج عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته وكثيرا ما يسمي مثل ذلك فصاحة ومن ثم وصفه بها وان كان

الاولي وصفه بالبلاغة لوروده في كل مقام مطابقا لمقتضي الحال
والمقام فهذا اي الجمع بين المذكور في الاية نوع من اعجازه اي مستقل
بذاته غير مضاف الي نوع اخر غيره علي التحقيق وعلي القول الصحيح
من القولين اي اول قولي انه خارج عن قدرة البشر وانما صرفت
عنه وكون القران من قبل النبي صلي الله عليه وسلم واتي
اتي به معلوم ضرورة لا يفتقر الي قيام بينة تثبته وكونه
متحديا به اي طالبا معارضته ولو باقصر سورة معلوم ضرورة
وعجز العرب المتحدين به عن الاتيان به معلوم ضرورة لتوفر
الدواعي علي نقل ذلك كله وكونه اي القران في فصاحته في حسن
سبكه كهي في حديث دخلت امراة النار في هرة شبه تمكنه
بالفصاحة وشرف النباهة بها بتمكن المظروف بظرفه فاثبت
له في استعارة تبعية لوقوعها في الحرف لا اصلية اي فكونه
خارقا للعادة اي عادة البلغاء في تراكيب كلامهم علي وجوه
شتي في كل مقام ما يقتضيه انما هو بسبب فصاحته وذلك
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة لمقاماتها
المقتضية لها وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك اي والموصل
لمن جهل الفصاحة ووجوه البلاغة ان يعلم ان كون القران
في فصاحته خارقا لها بعجز المنكرين من اهلها لكونه كلام الله عن
معارضته واعتراف المقرين بانه كلامه باعجاز بلاغته لهم عن ان
ياتوا بمثله شيئة او بصدد ردا عن موصوف او صفة وانت
خطاب لغير معين اذ كثير ما يعدل اليه كما في ولو تري اذ وقفوا
علي النار اذا تاملت المعلم الفرد في الايجاز الباهر في الاعجاز
بعين قوله تعالي ولكم في القصاص حياة النبيه فترا ودع في
بدايع التركيب وروايع الترتيب ولطايف الايجاز وشرايف
الاعجاز في الحسن والقبول ما اعدق اسافله واثمر اعاليه لما فيه من

الغرابة بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ومنوت لها ظرفا لها
لوروده في معرض البلاغة لفظا يسيرا بمعني كثير هو ان الانسان
اذا علم انه متي قتل اقتص منه كان علمه به ادعي حال الي ردعه
عن القتل فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا
فيكون القصاص حياة لهم وتفضله علي اوجز كلام عندهم هو
القتل انفي للقتل بقلة حروف ما يؤدي معناه منه اعني
حروف في القصاص حياة الملفوظة فانها مع التنوين احد عشر
وحروفه اربعة عشر اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة واعتبار
الفعل المتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتي لو ذكر لكان تطويلا
وبنصه علي الحياة التي هي المقصود لهم مما كانوا عليه من قتل جماعة
بواحد باطلا والحكم بان القصاص مطلقا سبب لها دون
القتل اذ قد يكون انفي لها كالذي علي وجه القصاص ولكافر يكون
ادعي له كالقتل ظلما وتخلوه عن تكرار الام بقولهم وحكم ان الخالي منه
افضل وان لم يخل بالفصاحة وباستغنائه عن تقدير محذوف في
قولهم القتل انفي للقتل اي من تركه وبالمطابقة بين معنيين
متقابلين هما القصاص والحياة وقوله ولو تري اذ فزعوا عند
موتهم او بعثهم او يوم بدر فلا فوت لهم من الله بهرب او تحصين
واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض الي بطنها او من
الموقف الي النار او من صحرا بدر الي قليبها وقوله تعالي
ادفع بالتي اي ادفع سيئة من اساء اليك بالحسنة التي هي
احسن الحسنات مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات
وانما ابرز في معرض الاستيناف لجعله جوابا لكيف اصنع مقدرا
ووضع احسن مكان حسنة مبالغة في الدفع بها وقوله وقيل
يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي نادا هما بما ينادي به المميز
وامرهما بما يؤمر به تقيل لكامل عظمته وباهر قدرته

ولانقيادهما لما يريد فيهما الجادا واعداما وتبديلا بامر مطاع منقاد
لحكمه مبادر لامتثال امره بما مور فعله فورا لاحبس ولا ريب والبلع
البشف والاقلاع الاحساك **وغيض الما** من غاص اذا انقص **وقضي الامر**
اي وانجز ما وعد نوح من اهلاك كفرة قومه وانجاه منهم
واستوت اي سفينته **علي الجودي** جبل بالموصل او الشام
روي انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه
شهرا عاشر المحرم وصامه فصار سنة **وقيل بعدا للقوم الظالمين**
اي هلاكا لهم يقال بعد وبعدا اذا ربد بعد بعيد بحيث لا يرجي
عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعا السوء وايراد هذه الاخبار
مبنية للمفعول موذن بتعظيم فاعلها وانه متعين في نفسه
مستغن عن ذكره لا يذهب الوهم الي غيره للعلم بان تلك الامور
العظام لا يقدر عليها غيره ولا يكون سواه هذا وما افخم لفظ تلك
هذه الاية واجزل نظمها وادلها علي كنه الحال مع الايجاز
الخالي عن الاخلال ولله درها ما اجزل ما تضمنته من وجوه
مرجعي البلاغة ومتممها فبيان ما تضمنته من علم المعاني بنظر
من النظر في كل كلمة منها وكل تقديم وتاخير بين جملها وذلك
انه اختير يا لكثرة استعمالها ودلالتها علي بعد المنادي سهاونا
به لمقام ابد العظمة وشان العزة ولم يقل يا ارض بالكسر
تقوية للتهاون به ولم يقل يا ايتها الارض اختصارا واحترازا
عما في ايتها من تكلف تنبيه غير مناسب للمقام واختير
لفظ الارض والسما لكونهما اخف وادور وقصد المطابقة
واختير ابلعي علي ابتلعي اختصارا وتجانسا بينه وبين
اقلعي وقيل ماك بورد الما في الجمع من صور المكثرة
التي يا باها مقام اظهار الكبريا والجبروت كافرا والارض
والسما ولم يترك مفعول ابلعي حذرا من لزوم تركه ما ليس

بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنيها نظرا الي
مقام ورود الامر اذ هو مقام عظمة وكبريا ولم يقل ابلعي ماك الارض ثم
اما لما لم يقل ابلعي ماك فبلعت واقلعي فاقلعت احترازا عن
الحشو واختير غيض لكونه اخصر واخف واوقف دون غيض
مشددا وقيل الما دون ثم ما طوفان السما كما قيل الامر دون
امر نوح وهو انجاز ما وعد من هلاك كفاره اختصارا واستغنا
عن ذلك بحرف التعريف ولم يقل وسويت مبينا للمفعول بمعني
اقرت كقيل وغيض وقضي اقتصارا ومناسبة لاسناد
الفعل اليها في وهي تجري بهم في موج ثم قيل بعدا للقوم
دون ليبعد القوم للتاكيد بتنزيل بعدا منزلة ليبعدوا
هذا استحضارا مع استعمال اللام مع بعد الدالة علي معني
ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليشتمل كل نوع حتي ظلم
انفسهم زيادة للتنبيه علي فظاعة سو حالهم بتكذيب الرسل ومن
النظر في ترتيب جملها اذ قد قدم النداعلي الامر جريا علي العادة
في المنادي الماموز من تقديم تنبيه به يتمكن الامر الوارد
عقبه في نفسه ثم قدم امر الارض علي امر السما وابتدا به
لخروج منها اولا وتنزلا لها هنا منزلة الاصل الاولي بالتقديم
ثم اتبعا قوله وغيض الما لحصوله عقب الامر بالابلاع
والاقلاع ثم اتبع المقصود بالقصة اعني وقضي الامر من
انجاز موعود نوح وانجايه ومن معه في السفينة واهلاك
كفرته ثم استوالها علي الجودي ثم ختمت بدعا السوء وبيان
ما تضمنته من علم البيان بعلم ما فيها من المجاز والاستعارة
والكناية ولما كان معناها اردنا ان نغور ما انفجر من الارض
فيها فغار وان نقطع ما السما فانقطع وان نغيضه فغاض وان
نقضي امر نوح من اغراق كفرته فقضي وان نسوي السفينة

علي الجودي فاستوت وابقا الظلمة عزقي جواب لماشبه المنادي
بمامور عاقل عرف الامر حق معرفته وعلم وجوب الانقياد لامره
والاذعان لحكمه فلا يتلقي اشارته بغير امضا وانقياد ولامره
بغير امتثال وانقياد وشبه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في
تكون ثم بني عليهما نظم الاية فقال مجازا عن الارادة بجامع الخطاب
في يا ارض ويا سما مخاطبا لهما علي سبيل الاستعارة فجعلهما كالمامور
لا يتاتي عصيانه ثم استعار لغور الما البلع الذي هو اعمال
الجاذبه في المطعوم بجامع ذهابهما الي مقرخفي ثم استعار الما للغذا
استعارة مكنية تشبيها له به بجامع التقوية اي تقوي الارض
بالما للانبات وتقوي الاكل بالطعام وجعل قرينتها لفظة ابلعي
لوضعها لغة لاستعمال الغذاء دون الما ثم امر علي سبيل
استعارة الندا للجماد وخاطبه ترشيحا لها ثم اضاف الما الي الارض
مجازا تشبيها لاتصاله بها باتصال الملك بمالكه واتي بضمير
الخطاب ترشيحا ثم اختار الاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك
الفعل تشبيها له به لما بينهما من عدم ما كان ثم امر علي سبيل
استعارة الندا له وخاطبه ترشيحا لها ثم قيل وغيض
وقضي واستوت وقيل بعدا مع ترك فاعلها كما ترك
قايل يا ارض ويا سما سلوكا في كل سبيل الكناية ان تلك
الامور العظام لا تصدر الا عن ذي قوة قهار لا يغالب ثم ختم
بالتعريض فلم يقل بعد القوم نوح تنبيها علي ان مكذبي الرسل
لا يظلمون الا انفسهم ولا يجنون الا مما اظلها رالكان السخطه
بظلمهم واما بيان تسميتها اعني الفصاحة لفظيه ومعنوية فالفاظها
كما تري عربيه اصليه جارية علي قوانين اللغة سليمة من
التنافر والبشاعة سلسة عذبة ثم نظمها لمعانيها كما تري نظم
لطيف مودية لها ملخصة مبنية لا تعقيد فيها يعثر الفهم

بخ

في طلب المراد ولا التوا يشكل طريقه اليه بمجرد استماعها يجد الفاظها
تسابق معانيها وهي تسابق الفاظها فما من لفظ في نظمها يسبق الي
سمعك الا ومعناه الي فهمك اسبق هذا وفيما ذكرناه من بعض معانيها
ارشاد لكيفية اجتنا ثمرات البلاغة بمرجعيها اعلي المعاني والبيان
والفصاحة بنوعيها وان لا علم ابين لمراد الله من كلامه ولا اعون علي
تعاطي تاويل متشابهاته ولا انفع في درك لطايف نكته واسراره
ولا كشف للقناع عن وجوه اعجازه ولا اوفي لحقه من البلاغة سوي
علمها وقوله فكلا ممن ذكر في السورة ممن كذب اخذنا بذنبه اي
عاقبناه به فمنهم من خسفنا به الارض وهو قارون واشباهها
ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباههما اي اشباه
ما ذكر من الاي بل اكثر القران مما هو محل من ايجاز لا ايرام واعجاز لا ايهام
حققت جواب اذا انا ملت ما بنيته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
مع لطايف دقيقة وشرايف لمحات انيقة وديباج عبادتها مما يكسوها
من مطارف الفصاحة ترتيبا ويورثها من وشي البلاغة تحسينا
من دبج المطر الارض اي زينها بالنبات ومنه حديث النخعي
كان له طيلسان مدبج اي مزين الاطراف بالديباج وحسن
تاليف حروفها وتلايم كلماتها اي توافقها وبروزها في نسق مناسب
كل واحدة اختها مناسبتها وقد تخفف همزة تلاوم فتصير يا من
الملايمة اي الموافقة لا واوا وما روي في الحديث بها فتحريف
لا اصل له لان الملازمة مفاعلة من اللوم وان تحت كل لفظة
منها جملا من بدايع المعاني كثيرة وفصولا من روايع المباني
جمة اي كثيرة غاب ربها الفطا الا اقتنان في العبارة وعلوما زواخر
من زخر البحر اي مد وكثر وارتفعت امواجه اي كثيرة جدا
استنبطها منه اولوا الافهام ملئت الدواوين جمع ديوان وهو
الدفتر الحافظ لاسما الجيش وذوي العطا فارسي معرب واصله

ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفا فيها
حصبا وهو قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
وهو ثمود ومدين ومنهم

دو وان قلبت احدي واويه ياالكسر ماقبلها واول من دونه
في الاسلام عمراي افعت الكتب من بعض ما استغيد منها
مما عسر علي الفهم حصره وكثرت المقالات من الايمة الاعلام
في المستنبطات عنها ثم هو مبتدا اي القران الكريم في
سور القصص الطوال واخبار القرون السوالف اي الماضين
التي يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام لطولها ويذهب البيان
ورونقه ويختل النظام لخروجه بالطول عن ارتباط بعضه
ببعض وتناسق الفاظه وتوافق كلماته اية خبر المبتدا
اي علامة بينة لمتامله من ربط الكلام بيان لكونه اية بعضه
ببعض متناسق الدلالة ظاهر المعني والتيام مفرده
علي الاستقامة لفظا واعرابا وفصاحة وبلاغة وسلامة
من معيوب بخلاف المراد وتناصف وجوهه اي فنون
بلاغته مجازا واستعارة وتلويحا وايما واشارة وتاكيدا
وتشبيها وحسن فواتح وخواتم وفواصل وتقديما وتاخيرا
ووصلا اي استوي وجوهه في ارتفا شانها في الحسن والقبول
كان كلا منها انصف للاخر في اخذ خطه منها من قولهم تناصفوا
اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه فاستعير لوجوه بلاغته
ونظم كلماته متناسبة المعني متناسقة الدلالة
كقصة يوسف علي طولها اذ قد اقتصت علي ابداع واعجب
ترتيب لم يذهب لطولها ما بيانها ورونقه ولم يختل
نظامها بارتباط بعضها ببعض وتناسق الفاظها وتوافق كلماتها
علي اصح وجه واوضح منهج تعجيزا وتبكيتا ثم اذا تدبرت قصصه
وجدتها علي ابلغ تهذيب واحكم اسلوب موزونة باقتدار متنها
في لطايف افانين العبارة في مراتب البلاغة ايقاظا للبلغا
لايبارون ذكا وتعجيبا الفصحا لايوازون اصابة يخبرون عن الغايب

كان

كان قد شاهدون ويصف لهم حدسهم الصايب حال
الورود قبل ان يردوه ثم اختلفت العبارات عنها متفاوتة
في النظم بين حكاية وخطاب وغيبة وزيادة ونقص
وتبديل كلمات كل واحدة منطبقة في مقامها علي
ابهج حسن وابهج وجه علي كثرة ترددها حال من
ضمير عنها علي تكاد كل واحدة من قصصه تنسي في البيان ه
والايضاح صاحبتها ويتناصف اي يتساوي في ارتفاع
شانها في الحسن وجه مقابلتها من حيث تفاوتها ايجازا وتلويحا
وايما واكتفا باولها واخرها مثل فقلنا اذهبا الي القوم الذين
كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا اذ هما المراد بطولها اعني
الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ولا
تقول للنفوس من ترديدها لبروزها في كل مقام للمتحدي بها
في معجز من وشي البلاغة تبكيتا وتعجيبا ولا معادة من احد
لمعاده اي القران اذ كلما كرر تلاوته الق الاسماع وتنشط الاذهان
ورغب في تلاوته في هذا تلويح برد ما طعنوا به فيه جهلا منهم
بارض في ضمايرهم وفرح اباطيل رموا بها اجزل كلام لايوازي
بلاغة ولايداني فصاحة ولايباري براعة ولاعادي سماعه
طلق المحيا هاديا للتي هي اقوم اذ قد عميت بصايرهم وانبت
مشاعرهم فلم يهتدوا الي ايراد شي فايدة تكريرها بعبارات
مختلفة ولو لم تكن له فايدة سوي تبكيت المنكر والزام الحجة
والتحدي علي كماله بعجزهم عن المعارضة لكفار يريدون ليطفيوا
نورا لله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فصل
الوجه الثاني من وجوه ضبط انواع اعجاز القران من اعجازه صورة
نظمه العجيب تلويح بان الاعجاز ليس بمجرد اللفظ اذ لا تعلق له
به ومن ثم قال لعله دون لفظه واشارة الي ان

كلماته كالدرر منتظمة مترتبة المعاني متناسقة الدلالات
علي ما تقتضيه الحكمة وهذا مراد عبد القاهر بقوله النظم
بوحي المعاني علي حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام لا توالبها
في النطق وضم بعضها الي بعض كيف اتفق ووصفه بالعجيب
لاشتماله علي ما يتعجب منه من بدايع التركيب وروايع
الترتيب والاسلوب الغريب اللام بدل من الضمير اي واسلوبه
المخالف بغرابته لاساليب كلام العرب لما اودعه من دقايق الباب
وكسبه من حسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة الترتيب وسلامة
التركيب مما لا مرية لادني غايته ومناهج جمع منهج من نهج الامر
وانهج اذا وضح اي طرق نظمها الواضحة البين ومنه قول العباس لم
يمت رسول الله حتي تركم علي طريق ناهج اي واضح بين ونثرها
خطبا ورسايل وغيرها الذي جا عليه القران من نظم رشيق وتهذيب
انيق تحريكا لنظرهم في انه معجز وقد عجزوا عنه كلام منظوم من
عين ما ينظمون منه كلامهم ليوردهم مشارع تيقن انه لم يبلغ
من الجزالة وحسن النظم البالغ التي بدت بلاغته كل منطق ولم
يجاوز الحد الخارج عن قوي البلغا ولم يتعد ورا مطامح اعين البصر
الا لانه ليس بكلام بشر ووقفت مقاطع اية اي اخر وقوفها
كالتمام والكافي جمع اية وهي جماعة حروف وكلمات من قولهم
خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراهم شيا واصلها اوية
تحركت الواو الاولي وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم الثانية
يا لتطرفها وقيل اصلها فاعلة حذفت عينها اولامها تخفيفا
ولو وردت تامة لكانت ايية عليه اي علي الاسلوب الغريب الذي
قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك
ولا يوصف وانتهت فواصل كلامه اليه جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة
من الفقرتين والمصراعين ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له في علو

الطبقة

الطبقة وحسن النظم والبيان الغريب وسلامة الترتيب اي ربط
اطراف النظم بعضها ببعض وجعل كل في موقعه ورد اخره الي اوله علي اتق
الاساليب ولا استطاع احد مماثلة شي منه لجزالته فصاحة وفخامة
وبلاغة بل حارت فيه عقولهم وتولهت اي دهشت وتحيرت مما رهقها
من وروده علي ترتيب انيق ونظم سري دون احلامهم جمع حلم
بالكسر اي عقل والحلم الاناة والتثبت في الامور وهو من شان العقلا
وغاير بينهما تفننا مع كونه مقام مدح للقران ولم يهتد والي
ان ياتوا بشي مثله في جنس الكلام من نثر او نظم او سجع قد
يطلق علي الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخري عينا رتوافقها للكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخري وقد يطلق علي نفس التوافق ومرجع
المعنيين واحد او رجز هو من بحور الشعر وانواعه الا انه
لعدم التزامهم غالبا فيه رويا واحدا اورد كل مصراع منه
منفردا كهيئة السجع وتسمي قصايد اراجيز وناظمه راجزا كما
يسمي ناظم الشعر شاعرا وعن الحربي لم يبلغني انه جري علي
لسانه صلي الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان المنهوك
وهو انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والمشطور وهو
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وهذا منه حاكم بان كل مصراع بيت ومذهب الخليل خلافه اذ
الشعر عنده ماله مصرعان وعروض وضرب وروي بسكون
تا دميت ولقيت فيكون عروضه وضربه مخبونان مقطوعان
واشار بقوله انا ابن عبد المطلب وكانت صدقا فذكرهم بها
ولم يقله افتخارا به لكراهته بنهاده في قوله لمن دعاه يا ابن
عبد المطلب قد اجبتك ولم يتلفظ بالاجابة كراهة لما دعاه
به حيث لم يدعه بما شرفه الله به من النبوة والرسالة
او شعر هو قول موزون قصد به كونه شعرا ولما سمع كلام الوليد

ابن المغيرة وقرا عليه القران رق له فجاءه ابن اخيه ابو جهل منكرا عليه
رقته له فقال اي الوليد بن المغيرة والله ما منكم من احد اعلم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا اي من الشعر
وفي خبر الاخر اي الوليد بن المغيرة الذي رواه البيهقي عن ابن
عباس حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب
جميع وفدوهم القوم يجتمعون ويردون البلاد لمارب توجههم الي
النقلة لذلك ترد فاجمعوا فيه رايا من اجمع الامور وازمعه
اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا بالعزم علي راي فيه صلي الله
عليه وسلم لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن هو من
يزعم انه يخبر عن الكائنات ويعرف الاسرار وكان في العرب
كهنة كشق وسطيح فمنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات
اسباب من كلام من يساله او فعله او حاله ويخصونه باسم
العراف لمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال قال
اي الوليد بن المغيرة والله ما هو بكاهن اذ لم يعهد منه صلي
الله عليه وسلم انه سلك طريقهم في تزويره اقاويل باطلة
زوجها بسجع منمق اذ كانوا يروجون اقاويلهم الباطلة باسجاع
تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم ويستصغون اليها
اسماعهم ومن ثم عاب قول من قال في حديث الجنين كيف
يدي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل انما هذا من
اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل لا لمجرد كونه سجعا لانه
قد ورد في كلامه كثيرا وفي الحديث يخرج من الكاهنين رجل يقرا
القران لا يقرا احد قراءته قيل هو محمد بن كعب القرظي وكان
لقريظه والنضير الكاهنان قبيلا يهود المدينة وكانوا اهل كتاب
وعلم وفهم ومحمد بن كعب منهم والعرب تسمي من تعاطي علما
دقيقا كاهنا ما هو بزمزمته ولا سجعه الزمزمة صوت خفي لا يكاد

يفهم وكان الكاهن اذا اراد احضار رئيه من الجن زمزم فيحضر وكتب
عمر الي احد عماله في شان المجوس وانههم عن الزمزمة هي كلام يقولونه
عند اكلهم بصوت خفي قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن
علي ما يعتقدون ولاي رجلا قوما مجتمعين علي انسان فقال ما هذا
قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه
وينظر في عطفيه ويتمطي في مشيته قال الوليد بن
المغيرة ما هو بمجنون ما هو بخنقه بفتح المعجمة وسكون بلفظ المصدر
اي ما هو بجنون الشيطان ولا وسوسته قالوا شاعر اي ينظم الشعر
قال اي الوليد بن المغيرة ما هو بشاعر وما صدر عنه موزونا
فانما هو من جنس كلامه الذي كان يجري به علي بلا صنعة فيه
وتكلف بل اتفق ذلك منه غير قاصد به الشعر كما يقع في كثير
من الانشاءات والمحاورات قد عرفت الشعر كله رجزه وهزجه
بدل بعض من كل والهزج من بحور الشعر لا يستعمل الا مربع الاجزاء
مع كونه في اصل دائرته مسدسا ومثاله بنفسي من اذا ابدو
ورايت البدر معه وضاعلي غصن من البان وقريضه فعيل
بمعني مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لان
قارضه اي الشاعر يورده قطعا قطعا فهو ملكة يقتدر بها علي
ايراد الكلام موزونا مقصودا به الشعر والعروض علم يعرف به
صحة وزنه من سقيمه ومبسوطه لعله اراد بحر البسيط واورده
بميم وواو مشاكلة لما بعده لوقوعه في صحبته وهو من انواع
الشعر وفي اصل دائرته مثمن الاجزاء وقد يستعمل مجزوءا
مسدسا جوازا او اراد ما ورد من انواعه تاما بدون زحاف وعلة
ومقبوضه من اجزاء انواعه وهو حذف خامس مفاعيلن
ثانيه بسببه فيبقي مفاعلن قالوا نقول ساحر من السحر
وهو ما دق وخفي قال اي الوليد بن المغيرة ما هو بساحر

ولا تغنث بالجر عطفا علي مدخول البا اي ولا هو بنفثه او الرفع عطفا
عليها اي ولا هو نفثه مصدر نفث ينفث كيضرب وينصر
وهو شبيه بالنفخ واقل من التفل وفي الحديث ان روح القدس
نفث في روعي اي ان جبريل اوحي والتي فيه قيل سمي به
لانه خلق من طهارة ولا عقده كذلك مصدر عقد كعقد السواحر
عقدا في خيوط وينفثن عليها وقد سحر صلي الله عليه وسلم
في وتر احدي عشرة عقدة ودس في بير ونزلت المعوذتان
واخبره واخبره جبريل بموضعه فلما اخرجه قراهما فكان كلما قرا اية
انحلت عقدة ووجد خفة قالوا فما تقول قال ما انتم بقايلين
من هذا شيا مما رميتموه بشي به من الاباطيل انه باطل
مفتري عليه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لكونه باطلا اذ كان
غيره ايضا يعرف انه باطل واقرب القول فيه ان يقال انه
ساحر ما شا الله كان هذا رجل اضله الله علي علم وختم علي
سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة فاشتري الضلالة
بالهدي متكسعا في ظلمات قد تسبح عمي بصيرته علي منوال
ضلاله حتي قال فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء واخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته تشبيها لما سمعه منه بالسحر لبلوغه
مبلغا بديعا يظهر معانيا انيقة جاذبة للنفوس علي ما هو
شان السحر فتفرقوا منبين بما قال وجلسوا علي السبل
جمع سبيل وهو الطريق يحذرون الناس من متابعته
واقتفا سنته فانزل الله في الوليد من وضع الظاهر موضع
المضمر لكمال العناية بذكره اظهارا للنسبة قبيح قوله وفعله
اليه ابتدا صريحا لا كناية ذرني ومن خلقت وحيدا حال من
الياء في ذرني اي معه وحدي فانا الكفيل او من التا في خلقت
اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العايد المحذوف

ابي

اي ذرني والذي خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او تهكم به
صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا
تقدما ورياسة وبسارا الي ذمه وعيبه او وحيد ابيه الشر او عن
ابيه اذ كان زنيما اي دعيا في بني مخزوم بن يقظة بن مرة
ابن كعب بن لوي وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا متزايدا
بالنما اذ كان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا معه بمكة يتمتع
بلقايهم لا يظعنون لطلب معاش استغنا بنعمته ولا يذهبون
لمصالحه الكثرة خدمه ولا محافل والاندية لوجاهتهم رياسة
وعظما اسلم منهم خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا اي
بسطت له الرياسة والجاه العريض حتي لقب ريحانة قريش
ووحيدا باستحقاقه التقدم ثم يطمع ان ازيد استبعاد الطمعه
في الزيادة علي ما اوتيه اذ لا مزيد عليه لعدم مناسبته ما هو
عليه من الكفران النعمة ومعاندة المنعم ومن ثم قال كلا انه
كان لاياتنا عنيدا ردع له عن الطمع وتعليلا للردع علي طريقة
الاستيناف بمعاندة اياته المودنه بازالة نعمته عنه المانعة من
الزيادة قيل ولم يزل بعد نزولها في نقص حتي هلك سارهقه
صعودا اي ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو تمثيل لما يلقي
من العذاب الشاق الذي لا يطاق وعنه صلي الله عليه وسلم
الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي كذلك
ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان العناد اي فكر فيما
يطعن به في القران وقدر في نفسه وهياه فقتل كيف قدر
تعجب من تقديره ورميه لغرض الذي كانت تنتحيه
او ثنا عليه استهزا به لاصابته اقصي ما يمكن ان يقال ذلك
عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة
مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك ثم قتل كيف قدر

كرر للمبالغة وثم موذنة بانه ابلغ مما قبله وهي فيما بعدها على اصلها
ثم نظر في شان القران مرة بعد اخرى ثم عبس وبسر اي قطب وجهه
وزاد كلوحا او لم يجد ما يطعن به فيه ولم يدر ما يقول ثم ادبر
عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يوثر اي
يروى ويتعلم والفا موذنة بانه لما خطر بباله القول تفوه
به من غير تلبث وقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف والله لقد سمعت اي منه صلى الله عليه وسلم
قولا والله ما سمعت مثله قط كرر القسم تاكيد النفي سماعه
مثل ما سمع منه صلى الله عليه وسلم من القران ما هو
بالشعر بالسحر ولا بالكهانة وفي حديث ابي ذر رض الغفاري
الذي رواه مسلم ووصف حال من ابي ذر اي واصف
اخاه انيسا والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض
اثني عشر شاعرا مفاعلة من المناقضة والمراد هنا اي نقض
قولهم ونقضوا قوله وزادهم وزادوه في نفاقهم في الجاهلية
انا احدهم ومنه حديث نقض الوتر اي ابطاله
وشفعه بركعة لمن يريد ان يتنفل بعد ان اوتر وانه
اي انيسا انطلق الى مكة وجاءني بخبر النبي قلت فما يقول
الناس اي فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة ما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم جمع قراء بالفتح اي طرقه
وانواعه وبحوره وعن الزمخشري هي قوافيه التي يختم بها
كاقراء الطهر التي ينقطع عنها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما لانها
مقاطع الابيات وحدودها وانه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لصادق فيما قاله عن ربه وانهم لكاذبون فيما رموه به من الاباطيل
والاخبار في هذا الذي ذكر صحيحة كثيرة على اختلافها انواعا وتراكيبا

والاعجاز

والاعجاز عن معارضة شيء من القران كان بكل واحد من النوعين
الذين احدهما الاعجاز والبلاغة بذاتها المعبر عنه فيما مضى بصورة
نظمه العجيب وثانيهما ما عبر عنه هنا بقوله او الاسلوب الغريب
بذاته اي كان بذات كل واحد منهما بانفراده اذ كل واحد منهما
اي صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب باشتماله على
دقائق واسرار وخواص خارجة من طوق البشر نوع اعجاز على
التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اي بنظم عجيب
واسلوب غريب مشتملا على الاعجاز على ما ذكر اذ كل واحد منهما
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا القول الموذن
بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد من المحققين
نبلا فطنة وصحة ذوق وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب اي بهما لا بكل واحد منهما منفردا
لحصوله بهما وترتبه عليهما جعلهما ظرفا له تشبيها لتمكنه حصولا
بهما بتمكن المظروف بظرفه ثم استعار له في الظرفية فجرت
الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت الى الظرفية تبعا
واتى على ذلك الذي ذهب اليه من ان الاعجاز في مجموعهما
بقوله تمجه من مج الماء اي القاه من فيه اي تقذفه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه من كونه بكل واحد منهما
بذاته منفردا خارجا عن قدرة العرب مباينا لفصاحتها وكلامها
والعلم بهذا كله ضرورة قطعا بشهادة ما يدركه اصحاب الذوق
من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحة
ولا يوصف ولا طريق اليه الا طول خدمته مرجعها اعني المعاني
والبيان بمعونة فيض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا
ومن تغلغل في علوم البلاغة هي ملكة يقتدر بها على تادية
المعنى مستوفيا حق خلاصته بخواصه تنزيله وافراد انواع التشبيه

والكتابة على وجهها وعلومها المعاني والبيان ومتممتها اعني البديع
وهي مشتركة في كونها معرفة قوانين بها يحترز عن الخطا ويحترز
بالمعاني عنه في افادة الكلام معناه على ما يقتضيه الحال
وبعلم البيان عنه في تاديته معناه بطرق مختلفة في
وضوح دلالته عليه مطابقا لمقتضى المقام وبعلم البديع
عنه في طرق الفصاحة افهاما وتبيينا بابداع يورث الكلام
حسنا وقبولا ثم الخطا ان كان لجهل بمعرفة مطابقة الكلام
لمقتضى الحال بخلل في التركيب بمخالفة قيد هو مقتضاها
فمعرفة الاحتراز عنه هو المعاني اذ بلزومه من طرق تاديته
للخلل في الدلالة بمخالفة وضوح او خفا فمعرفة البيان
او بما يتبعها من طرق التحسين والتبيين فمعرفة البديع
وموضع الثلاثة الخبر والطلب فهي موضوع المعاني من
حيث الافادة والبيان من حيث الدلالة والبديع من حيث
التبيين والتزيين فتمايزها يكون المقتضي اما افادة او دلالة
او تبيينا او تزيينا او من صار ذا فنون من علومها ومهر فيها وارهف
خاطره ولسانه من رهف السيف وارهفه فهو مرهوف ومرهف
اي دق حواشيه ادب هذه الصناعة فاعل ارهف بكثرة ممارستها
وطول خدمتها حتى صارت له بديهة لم يخف عليه ما قدمناه
من ان كلا منها نوع اعجاز بذاته منفردا على التحقيق ومنه حديث
صعصعة بن صوحان اي لا اترك الكلام فما ارهف به اي لا اركب
البديهة ولا اقطع القول بشي قبل ان اتامله واختلف
ايمة السنة في وجه معجزتهم فاكثرهم يقولون اورده مضارعا
تصويرا للحالة تكلمهم لسامعه كانه يبصر ايا ما طالب منه مشاهدتها
انه اي وجه عجزهم انما هو ما جمع في قوة جزالته من بدايع لطايف
المعاني وروايع اسرار النكت التي لا تتم الاحاطة بها الا لعلام الغيوب

ورصانة

ورصانة الفاظه لخلوصها من شوايب الركاكة وتنافر الكلمات
والغرابة وحسن نظمه وايجازه لبروزهما من عليم بوجوه
سحر البلاغة خبيرا فابين الكلام بصيرا. فاقتضاب
مقتضيات الاحوال والايجاز بورد كل ترتيب على حاق معناه
ونصوص جواهر توابعه وبديع تالفه واسلوبه نسجه على منوال
جمات حسن انيق ومزايا سوية بها اكتسى فخامة جزالة
وبلاغة ايراد في كل مقام مقتضاه واسلوبه واحد اساليبه
وهي اجناسه وطرقه لا يصح ان يكون في مقدور البشر لاشتماله
على لطايف سحر رفعت شانه في باب البلاغة الى ان خرج
عن طوقهم وانه من خوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها لحيازته
بدايع شان البلاغة واقلاده اناسي عيون افتنان البراعة
بما يعجزون عنه كاحيا الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا
مما لا يقدر عليه بشر وذهب ابو الحسن امام السنة علي بن
اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن
امير العراقين بلال بن ابي موسى الاشعري الى انه اي
القران مما يدخل مثله تحت مقدور البشر مما هو انسان معني
وله مزيد علم بجهات الكلام ساحر في اقتضاب وجوه البلاغة
ما مر في افانين السحر نظما ونثرا ويقدرهم الله عليه لانه
من جنس نتايج افكارهم وكرايم خواطرهم ولكنه الضمير للشان
لم يكن هذا هو الشان اي الشان عدم قدرتهم عليهم فمنعهم الله
هذا وعجزهم عنه وهذا هو القول بالصرفة وقد مر انه
مرجوح وعلى الطريقين من كونه معجزا بذاته وبتعجيز الله اياهم به
فعجز العرب ثابت مع كمال بلاغتهم وفرط تهالكهم على اطفا نور ما جا
واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدورهم على ما ذهب اليه
الشيخ ومتابعوه وتحديهم مصدر اضيف الى مفعوله اي وطلب

رسول الله منهم ان ياتوا بمثل قاطع لاريب فيه وهو اي تحديهم ان
ياتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في معدورهم ابلغ في التعجيز عن
معارضته واحري بمهملتين اي خلق واولي التقريع والتوبيخ والتسجيل
عليهم بالعجز والاحتجاج عليهم بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر
لازم علي القول بانه معجز بصورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب
وكل منهما كما مر معجز بذاته وهو اي كونه ليس من قدرة البشر ابهر
اي اغلب اية للايات الباهرة لارتفاع شانه في باب البلاغة
بحيازته شرف لطايف الاعتبارات واردة علي انحا مختلفة
بحيث مقتضيات احوالها لاتري شيا منها يراعي في كلام بليغ من وجه
لطيف الا عثرت عليه مراعي فيه من الطف وجه واقمع دلالة
لهم عن الاقدام علي معارضته مع مالهم من قدم صدق في منهج
البلاغة وعلي كل حال من توالي الاعجاز بالصرفة وبالذات
فما اتوا في ذلك بمقالة من موصوف ولا صفة بل صبروا علي الجلا اي
الخروج من مواطنهم بالاهل والمال والولد وصبروا ايضا علي القتل
تفاديا بها عن الانقياد له حسدا وحرصا علي العناد تعاند لددا
وتجرعوا كاسات الصغار والذل اي شربوا ما فيها منها جرعة فجرعة
فشبههما بشراب لايكاد يساغ بشاعة علي طريقة الاستعارة
المكنية مثبتا لهم الكاسات تخييلا والتجرع ترشيحا وكانوا من شيوخ
الانف اي ارتفاعه كبرا وعتوا وكانوا من اباة الضيم تحاميا عنه
وتباعدا منه وتجنبا له بحيث لايوثرون ذلك اي الضيم اختيارا
من انفسهم ولا يرضونه الا اضطرارا والجا اليه وقسرا والا اي وان لم
يكن الامر من عجزهم وصبرهم كما ذكر فالمعارضة للقران الكريم لو كانت
في قدرهم اي مقدورهم وراثم الهدا فاللعلة علي معلولها والشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح بامنوا افاديق بجهودهم واستيعابه فيها وقطع العذر
والحام الخصم اي اسكاته باعجازهم اياه لديهم اي عندهم وهم من اهم قدرة

تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم توشحت
استفهاما اشعر بعلو شان القران الي ان جاوز قدرهم فلم ياتوا في معارضته
ببنت شفة متسمين بانهم النهاية في القدرة علي الكلام بلاغة وبراعة
باستقامة فطنة وسلامة فطرة وفرط ذكا وصفا قريحة وقدرة في المعرفة
لجميع الانام لحيازتهم مزايا ملكات العقل الهادي الي النجاح لاتوا بما
تحدوا به ولم يصبروا علي هوان وهذا جواب لو حذفه من الكلام
وما منهم الا جهد جهده استثنا مفرغ من عام واستنفد بالدال
المهملة اي استفرغ ما عنده من قوة طاقته في اخفا ظهوره اي القران
او النبي صلي الله عليه وسلم واطفا نوره ويابي الله الا ان يتم
نوره ولو كره المشركون فاجلوا اي فما اظهروا في ذلك مما اجتهدوا
فيه جنينة من بنات شفاههم اي من كلماتهم اضافها اليها لخروجها
من بينها تشبيها لها علي طريقة الاستعارة المكنية بنسوة
حوامل واثبت لها البنات تخييلا ولا اتوا بنطفة من النطف
وهو الصب اي بقطرة يسيرة من معين مياههم هو في
الاصل الما الجاري ظاهرا شبه به ما طولبوا به معارضة
فاستعار له اسمه استعارة تحقيقية قرنها بالنطفة ترشيحا
للمجاز مع طول الامد في طلب المعارضة منهم وكثرة العدد
اذ كانوا اوفر عددا من حصي البطحا وتظاهر الوالد وما ولد اي
تعاونهم وتعاضدهم بل ابلسوا اي ادهشوا فزجروا واستحسروا
يايسين فما نبسوا اي ما نطقوا بشي مما طولبوا به معارضة
ومنعوا بما اشتمل عليه من قوة جزالة ونصاعة لفظ وحسن
نظم وايجاز انيق فانقطعوا ولم ينهض لمقدار سورة منه ناهض
فهذان اي صورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب نوعان
من الاعجاز لهم بذاتها فصل الوجه الثالث من وجوه
الاعجاز اي اعجاز القران الكريم ما انطوي عليه من الاخبار

بكسر الهمزة مصدرا اخبر بالمغيبات مما كان ووقع من القرون الماضية
وما لم يكن ولم يقع فيما مضي من الزمان فوجد كما ورد علي الوجه الذي
اخبر كقوله تعالي لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم اما محذوف
دل عليه لام لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق او مذكور
هو قوله بالحق اي بالحق الذي هو نقيض الباطل او الذي هو
من اسما الله ان شا الله تعليق لعدته بالمشية تعليما لعباده
او تلويحا بان بعضهم لا يدخله لموت او غيبة او حكاية لما قاله
ملك الرويا او النبي صلي الله عليه وسلم لاصحابه امنين حال
من واو لتدخلن والشرط اعتراض بينهما وقوله وهم من
بعد غلبهم من اضافة المصدر الي المفعول اي والروم من
بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس وكانوا مجوسا لا كتاب
لهم في بضع سنين اذ قد احتربت والروم باذرعات وبصري
ادني ارض العرب او بالجزيرة ادني ارض الروم من فارس
فغلبوهم وورد الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصاري اهل كتاب ونحن وفارس اميون
لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا علي اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت
فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم علي
فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت بيننا
وبينك اجلا فراهنه علي عشرة قلايص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الي التسع فزايده وماده
في الاجل فجعلاها مائة قلوص الي تسع سنين ومات ابي بعد
قفوله من احد بجرح من النبي صلي الله عليه وسلم بسرف كما
مر وظهرت الروم علي فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر
القلايص من ورثة ابي فقال له النبي صلي الله عليه وسلم

تصدق

تصدق بها وبه اخذ الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار وقوله ليظهره اي دين
الحق علي الدين كله اي ليغلبه علي كل دين باظهاره ما هو حق وبتسليط
المسلمين علي اهله فما من دين الا ولدين الاسلام واهله العزة
والغلبة ولغيره الذل والقهر وكله تاكيد لما وعد من الفتح
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب
لرسوله ولامته اوله ولمن معه بشهادة من البيانية ٥
ليستخلفنهم لامه ونونه تلقي بها قسم اما محذوف تقديره
وعدهم الله واقسم او نزل الوعد لتحققه منزلة القسم فتلقي
بها كانه قيل اقسم الله ليستخلفنهم في الارض وقوله اذا جا
نصر الله اياك علي اعدايك والفتح اي فتح مكة وقيل جنس
نصر الله للمومنين وفتح مكة وغيرها من البلاد عليهم وعدل
عن الحصول الي المجي تلويحا بان المقدرات متوجهة من الازل
الي اوقاتها المعينة لها شيا فشيا وقد قرب النصر من وقته
فترقب وروده واستعد لشكره ورايت الناس يدخلون
مفعول ثان لرايت علي انه بمعني علمت او حال علي انه
بمعني ابصرت اي داخلين في دين الله افواجا جمع فوج
اي جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن
بعد واحد او جماعة قليلة فسبح بحمد ربك اي فتعجب
من تيسير الله ما لم يخطر ببال حامدا له علي الاكرام واستغفره
هضما لنفسك واستقصارا لعملك وعنه صلي الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة انه كان منذ خلق
المكلفين توابا لمن استغفر منهم والاكثر علي انها نزلت
في فتح مكة وانه نعي لرسول الله لانه لما قراها بكي العباس فقال
له ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما

تقول فلان جميع ممزا والاخبار به كما قاله ومن اعلام النبوة فغلبت
الروم فارس في بضع سنين يوم الحديبية قتيل عند راس سبع
سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلي الله عليه
وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله
المومنين في الارض ومكن فيها دينهم الذي ارتضي لهم وهو دين الاسلام
اي ثبته ووطنه وملكهم اياها من اقصي المشارق الي اقصي المغارب
تدم المشارق علي المغارب اقتدا بكتاب الله وحديث رسوله كما قال
صلي الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن ثوبان زويت في الارض
فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي مازوي لي منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزايهم به صلي الله عليه وسلم
بمثل يا ايها الذي نزل عليه الذكر ثم اكد عليهم انه المنزل له
وقررم بقوله وانا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقص
بجعله معجزا وبيانا لكلام البشر لا يخفي تغيير نظمه علي اهله فكان
كذلك محفوظا في كل زمان لا يكاد يعد من سعي في تغييره
وتبديل محكمه الذي لا ياتيه خلل لفظا ولا معني من الملحدة
بل يعد منهم ويحتمل ان يكون بيانا لمن فخير كاد محذوف وان
يكون خبرها وهي بمعني لا يزال يعد من الذين يميلون
عن الاستقامة في اياته طعنا وتحريفا والغازا وتاويلا باطلا
ويعد من المعطلة لها بذلك عن العمل بها علي وجه الحق وبانحرافه
عن الاستقامة وتعطيله اياها عما ينبغي العمل بها حقا لا سيما القرامطه
يجوز كما مر رفع ما بعد سيما علي انها بمعني مثل وما موصولة صلتها
محذوفة اي ولا مثل الذين هم القرامطه وجر علي ان ما زايدة
ونصبه علي انها اداة استثنا فانهم قد اجمعوا بكيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم نيفا بفتح نونه وسكون يايه او كسرها مشددة
اي زيادة علي خمسماية عام فما قدروا علي اطفا مني من نوره بمثقال

كالهم

كالهم ساعين في تحريفه وتبديله والغاد لسنته بجاد من اراد اطفا
نور عظيم منبث في الافاق ولا قدروا علي تغيير كلمة من كلامه لمباينته
لكلام البشر ولا قدروا علي تشكيك المسلمين في حرف من حروفه لحفظ
اهله له بقلوبهم في كل زمان والحمد لله علي حفظه له وعلي خيبة
سعيهم وجعلهم اشقيا ومنه اي من اعجازه قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر افرده مريدا به الجنس اي الادبار بشهادة
القراة به وكان يوم بدر وعن عمر لما نزلت لم اعلم ما هو حتي
كان يوم بدر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
يلبس درعه يقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم قتلا ويخزهم اسرا وينصركم عليهم ويشف
اي يظهر دين الحق صدور قوم مومنين هم خزاعة حلفا رسول الله
صلي الله عليه وسلم بطون من اليمن وسبا وردوا مكة واسلموا
فلقوا من اهلها اذي كثيرا فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ابشروا فان الفرج قريب وقوله هو الذي ارسل رسوله محمدا
صلي الله عليه وسلم بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله
لام الدين للجنس اي علي جميع الاديان وينسخها ولو كره المشركون
والاية كالبيان لقوله ويابي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
بشهادة تكريره ولو كره وغاير بينهما لفظا تلويحا بانهم ضموا الكفر
بالرسول الي الاشراك بالله وقوله لن يضروكم الا اذي اي ضررهم
اياكم مقصور علي كونه اذي اي الاضرارا يسيرا كتهديد وطعن
في الطعن وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولن يضروكم بقتل
واسر ثم لا ينصرون ينصر احد لهم عليكم او يدفع باسكم عنهم
وقد عطف علي جملة الشرط وجزايه ولم يجزم عطفا علي
الجزا عدولا به عن حكمه الي حكم الاخبار ابتدا كانه قيل ان قاتلوكم
انهزموا ثم اخبركم بانهم لا ينصرون منتفيا عنهم النصر مطلقا

فليس نفيه عنهم مقيدا بقتالهم كما قيد به تولي الادبار وثم للتراخي في الرتبة
لان خذلانهم اعظم من انهزامهم فكان كل ذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم
بايدي المومنين وشفا صدورهم بنصرهم عليهم واظهاره دينه علي الدين
كله وما كان ضررهم لهم الا اذي وان قاتلوكم ولوا الادبار لبني قريظة
والنضير وبني قينقاع وخيبر وما فيه اي القران من اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في خلفهم وما فيه من تقريعهم مصدر
مضاف الي مفعوله اي ومن توبيخ الله اياهم بذكر اي بسببه
كقوله ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
اي هلا يعذبنا الله بقولنا ما لمحمد ان كان نبيا لا يدعو علينا
حتي تعذب حسبهم جهنم عذابا يصلونها فبيس المصير وبقوله
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون
قبله اي مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصرة
مبطنين الانكار والتكذيب يقولون بدل من يخفون او
استيناف علي وجه البيان له اي يقولون في انفسهم
اذا خلا بعضهم الي بعض لو كان لنا من الامر شي كما زعم
محمد ان الامر كله لله ولاوليايه فانهم حزبه فهم الغالبون
ما قتلنا هاهنا اي في المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الي مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل
وكتبه في اللوح المحفوظ الي مصارعهم ولم تنفعهم اقامتهم في
المدينة ولم ينج منهم احد اذ قدر الامور في سابق قضايه فلا معقب
لحكمه وقوله من الذين هادوا منقطع عما قبله خبر سماعون للكذب
اي من اليهود قوم سماعون له او عطف علي من الذين قالوا خبر
مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او هم للذين
هادوا واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد لتضمن السماع معني
القبول اي قابلون لما تفتريه احبارهم او للعلة والمفعول محذوف

اي

اي لكلامك ليكذبوا وقوله من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا لاحتماله
غيرهم وما بينهما اعتراض او لاعدايكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين
هادوا او خبر لمحذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي منهم
قوم يميلونها عن مواضعها التي وضعه الله فيها بازالتها واثبات
غيرها فيها او يولونها علي ما يشتهون فيميلونها عما انزلها الله فيه
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي غير سميع
دعا عليك بلا سمعت بصمم او موت او غير مجاب الي ما تدعو اليه او
كلاما غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه فيكون غير مسمع مفعولا به
او غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما اورده محتملا
وجهين اتفاقا وراعنا يحتمل انظرنا نكلمك ويحتمل سبه كلمة عبرانية
او سريانية كانوا يتسابون بها هي راعنا سخرية وهزا به صلي
الله عليه وسلم يكلمونه بمحتمل يريدون به شتمه وتحقيره
مظهرين اكرامه وتوقيره ليا بالسنتهم اي فتلا بها وصرفا
للكلم الي ما يشبه السب بوصفهم راعنا المشابهة لما يتسابون
به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
او فتلا بها بما يظهرون من الدعا والتوقير الي ما يضمرونه من
السب والتحقير وطعنا في الدين استهزا وسخرية وقال
اي الله مبديا حال من ضمير قال وقعت وما بعدها اعتراضا
بين قال ومقوله اي مظهرا ما قدر واعتقد المومنون يوم
بدر من الظفر باحدي طايفتي العير والنفير واذ يعدكم الله
احدي الطايفتين ثاني مفعولي يعدكم انها لكم بدل منها وتودون
ان غير ذات الشوكة التي هي العير والشوكة الحدة استعير لها اسم
واحدة الشوك استعارة تحقيقية مطلقة تكون لكم تمنوها لانه
لا حدة فيها ولا شدة اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا وكرهوا ملاقاة
ذاتها التي هي النفير لكثرة عدده وعدده ويريد الله ان يحق الحق

اي يثبته ويعليه بكلماته المنزلة في محاربة ذات الشوكة او باسر
للملايكة بالامداد للنصرة والقتل والاسر ويقطع دابر الكافرين
اي يستاصل شافتهم اي انتم تريدون العاجلة ولا تريدون
مكروها والله يريد اعلا الدين واظهار الحق ويمنحكم عزا وفوزا
في الدارين ومنه اي من اعجازه انا كفيناك المستهزئين تقدم
بيان ما هلكوا به وهم من اعلام الكفرة الوليد بن المغيرة والعاصي
ابن وايل وعدي او الحارث بن قيس والاسود بن عبد
يغوث والاسود بن عبد المطلب بن اسد وقيل وعمه
ابولهب وعقبه بن ابي معيط والحكم بن ابي العاص
وقد اسلم يوم الفتح وروى الطبراني في الاوسط لما نزلت
فيهم هذه الاية بشر النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه بان
الله كفاهم اياهم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه وكانوا بمكة
ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وتم نوره وسطع
واظهر دينه علي الدين كله وقوله والله يعصمك من الناس
عدة من الله وضمان له منه وعصمة روحه من غوايل
اعاديه وازاحة لمعاذيره فكان كذلك كما اخبر به من لا خلف
في اخباره علي كثرة متعلق بكان اي فكان اخباره بكفايته ووعده
بعصمته مستعليا علي وفور من رام ضرره وقصد قتله
فصل الوجه الرابع من وجوه ضبط انواع اعجاز
القران ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم الماضية
غاير بينهما تفننا وتواطنا بالاقتضاء المقام ذلك والرابع الداثرة
اي الدارسة بنسخ وغيره من دثر اي درس وعفا بهبوب الرياح
مما كان لا يعلم القصة الواحدة الا الفذ بمهملة مشددة اي الواحد
وقد فذ عن اصحابه اذا شذ عنهم وبقي فردا وفي الحديث
الحمد ما انزل علي فيها الا هذه الاية الفاذة الجامعة اي

الفردة في معناها في اخبار اهل الكتاب اي علمائهم جمع حبر فتحا
وكسرا الذي يقطع عمره في تعلم ذلك اي ما ذكر من القصة
فيورده النبي صلي الله عليه وسلم علي وجهه اذ لا ينطق عن
الهوي ان هو الا وحي يوحي ويأتي به علي نصه كما قراه عليه
جبريل من نصصت الحديث اذا رفعته وعن عمرو بن دينار
ما رايت انص للحديث من الزهري اي ارفع له واسند
فيعترف العالم بذلك اي الذي اورده بصحته وصدقه و
يعترف ايضا ان مثله لم ينله النبي صلي الله عليه وسلم
بتعليم بل بوحي وفهم وقد علموا انه صلي الله عليه وسلم امي
لا يقرأ ولا يكتب تفسير لامي اذ هو من لا يحسنهما ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة بمثلثة وفا بينهما الف اي ولا مجالسة
احد ملصقا ركبتيه بركبته من ثفنة ركبته مزاحما بركبتيه
للتعلم لم يغب صلي الله عليه وسلم عنهم غيبة يمكنه التعلم
فيها ولا جهل حاله احد منهم منذ كان صغيرا الي ان ارسل وقد
كان اهل الكتاب كثيرا ما نصب علي الظرف لانه من صفة
الاحيان اي في كثير من الاحيان او صفة لما اشتق منه
الفعل وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة اي يسالونه
سوالا كثيرا عن هذا اي عن اخبار القرون الماضية فينزل عليه
من القران ما يتلو عليهم ذكرا كقصص الانبيا مع قومهم في القران
علي اختلافهما لفظا وايجازا وخبر موسي والخضر اي معه في سورة
الكهف ويوسف واخوته يهودا وروبيل وشمعون ولاوي
وربالون ويشجر وابهم ليا هلا ودان ونفتالي وجاد واشر
من سريتين هما زلفة وبلهة وتوفيت ليا فتزوج اختها
راحيل فولدت له يوسف وبنيامين في سورته واشباه
ذلك من الانبيا كخبر نوح وولده ثم ولدي ادم وبدا الخلق فان

ذلك كله مذكور فيه وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وموسي مما صدقه فيه العلماء حين تلاه عليهم ولم يقدروا علي تكذيب
ما ذكر منها مصدر مضاف الي مفعوله اي علي تكذيبه في شي
ذكره منها بل اذعنوا اي انقادوا له لعلمهم بصدقه فمن موافق
امن به وصدقه فيما جاء به بما سبق له في الازل من سابق تخيير ومع
مخالف فلم يحك عن واحد لم يرد به واحدا معينا لو قوعه نكرة
في حيز نفي او رثه عموما من النصارى واليهود علي شدة عداوتهم
له وحرصهم علي تكذيبه رفضا للحق وانفة من اتباعه فخسروا
خسرانا مبينا وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم مما اورث العلم
بانه رسول الله الي كافة الناس وتقريعهم اي توبيخهم وتبكيتهم
ردعا لهم بما انطوت عليه مصاحفهم من الاعلام بصحة ما جاء به جمع
مصحف له بمعني صحيفة واحدة الصحف وكثرة سواله لهم
وتعنتهم اياه اي تكليفه بما يشق عليه من العنت بمعني المشقة
بكثرة سوالهم له عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم من الاخبار التي عنها علمهم بها واعلامه لهم بمكنون شرايعهم
اي بمخفيها ومستورها عنهم ومضمنات كتبهم من الاحكام والامثال
والمواعظ وغيرها المشتملة هي عليها مثل سوالهم اياه علي لسان قريش
اذ قالوا لهم سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذي القرنين واصحاب
الكهف فيما رواه بن اسحاق والبيهقي فان اجاب عنها او سكت فليس
بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه
الشيخان قصتي اصحاب الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح
كما هو مبهم في التورية وسوالهم له عن عيسي وحكم الرجم فبين لليهود
ذلك وعن ما حرم اسرايل كما رواه الترمذي علي نفسه من لحوم الابل
والبانها في قوله تعالي كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم
اسرايل علي نفسه فبينه لهم فاستعصوا واشمأزوا منه واحتج به من

جواز الاجتهاد للانبيا ولا يبعد ان يكون تحريمه ذلك باذن من الله فهو كتحريمه
ابتدا وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات احلت لهم فحرمت عليهم من
قبل ان تنزل التورية ببغيهم وظلمهم عقوبة لهم وتشديدا عليهم
وذلك رد لزعمهم ان ما حرم عليهم ما زال محرما فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الي اخره وقوله وعلي الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الي ذلك جزيناهم ببغيهم اذ قالوا لسنا
اول من حرمت عليه بل كانت محرمة علي من قبلنا كنوح
وابراهيم ومن بعده حتي انتهي الامر الينا فحرمت علينا ورد لمنعهم
النسخ ودعوي نبينا موافقة ابراهيم في تحليل لحوم الابل والبانها
ومثل قوله ذلك اي سيماهم في وجوههم من اثر السجود واشار
الي مبهم يفسره كزرع مثلهم في التوراة والانجيل اي وصفهم
العجيب الشان فيهما فاجابهم عن ذلك كله وعرفهم بما اوحي
اليه من ذلك انه اي لم يحك ان احدا انكر ذلك او
كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران حين
حاجوه في عيسي فدعاهم الي المباهلة وابن صوريا
وقد اسلم دونهم وابني اخطب وغيرهم من اليهود والنصارى
ومن باهت في ذلك اي فيما لم ينكروه ولم يكذب فيه بعض
المباهلة وادعي ان فيما عندهم مما حكاه صلي الله عليه وسلم
مخالفة فقد دعي من جانب ربنا تعالي ان اقامة حجته
وكشف دعوته ان عنده فيما حكاه مخالفة كموافقته
لابراهيم في تحليل لحوم الابل والبانها فقيل له صلي الله عليه وسلم
قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر له بمحاجته لهم
بكتابهم وتبكيته بما فيه من ان تحريم ما كان احل لهم انما كان بسبب
ظلمهم وبغيهم روي انه صلي الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك انتوا

ولم يحسروا ان ياتوا بها وهو البرهان بين علي نبوته فمن افتري علي الله
الكذب بزعمه ان ذلك حرم علي بني اسرايل وعلي من قبلهم نزول
التورية من بعد ذلك اي بعد الزامهم الحجة فاوليك هم الظالمون
بعدا نصافهم من انفسهم ومكابرتهم الحق بعد ما تبين فقدح دوخ
ودعا الي احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية فلم ينهض
منهم لذلك ناهض فمن معترف بما جحد ومتوانح قوي الوجه يلقي علي
فضيحة الكاشفة لعيبه التي من كتابة سد وهي اية الرجم سماها
بها لانها سبب لهتكه ولم يوثر ان واحدا منهم اي من اهل الكتابين
اظهر خلاف قوله صلي الله عليه وسلم من كتبه ولا ايدي جمع بينهما
تفننا وتزيينا اي ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة وهي
الكتاب في حديث عيينة بن حصين انه صلي الله عليه وسلم كتب
له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اتراني حاملا الي قومي كتابا كصحيفة
المتلمس هو شاعر معروف اسمه عبد المسيح بن جرير قدم هو وطرفة
الشاعر علي عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الي عامله
بالبحرين يامره بقتلهما واعطي كلا صحيفة فاذا فيها الامر بقتله فالقاها
في الماء ومضي الي الشام وقال لطرفة اقرا صحيفتك والقها فانها
فانها كصحيفتي فابي ومضي الي العامل فقتله فصار مثلا قال
تعالي يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصاري ووحده لارادة الجنس
قد جاكم رسولنا محمد صلي الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب كصفته صلي الله عليه وسلم واية الرجم مما في التوراة وبشارة
عيسي به مما في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به الا لضرورة
او عن كثير منكم لا يواخذه بجرمه قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يعني
القران فانه الكاشف لظلمات الشكوك والبين الاعجاز وبلاغة
الايجاز يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد من اتبع رضوانه
سبل السلام اي اتبع رضاه بالايمان طرق السلامة من كل مكروه ٥

ويخرجهم

ويخرجهم من الظلمات الي النور اي من انواع الكفر الي الايمان باذنه
بارادته او بتوفيقه ويهديهم الي صراط مستقيم الي طريق هو اقرب الي
الله وموصل اليه لا محالة فصل من الوجوه الاربعة
المارة في فصولها متوالية واشار اليها بما للتقريب لقربها من هذا الفصل
من اعجازه اي اعجاز القران بينة لا نزاع فيها ولا مرية فيها لاحد ومن الوجوه
البينة في اعجازه بما اشتمل عليه من اساليب بديعة توصل الي الذروة
العليا لا تري كلاما احسن ديباجة ورونقا وبلاغة منه من غير هذه
الوجوه اي وردت بتعجيز قوم بقوله ولن تفعلوا فما فعلوا ولما قدروا علي ذلك
مما ذكر من القضايا كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة
عند الله خالصة حال من الدار اي خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الا من
كان هودا من دون الناس اي باقيهم او المومنين فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
في قولكم لان من اتفق انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص
من دار الشوايب اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم مما اورثهم الردي
والتردي في مهاوي النار كالكفر به صلي الله عليه وسلم وبالقران
وتحريف التورية فهي من المعجزات لانها اخبار بالغيب وكان كما اخبر
اذ لو تمناه احد منهم لتوفرت الدواعي علي نقله واشتهر فان التمني
ليس من عمل القلب ليخفي ولو كان من عمله لقالوا تمنينا قال ابو
اسحاق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة علي صحة الرسالة
لانه اي الله تعالي قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه احد منهم وروي البيهقي من طريق الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم بلفظ
والذي نفسي بيده لا يقولها منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه
وغص بمعجمة مفتوحة فمهملة لا بضمها لانه لازم لا يبني للمفعول
ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لو ان
اليهود تمنوا الموت لماتوا فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم اي ادخل

قلوبهم الخوف ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم حذر
الموت وكانوا علي تكذيبه احرص لو قدروا جملة حالية من الضمير قبلها
ولكن الله يفعل ما يريد من خير او شر فظهر بذلك اي بصرفهم مع كونهم
علي تكذيبه احرص معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من
العجب امرهم اشد الضمير للشان كانه قال ان الشان لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله نبيه بقوله له قل ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله الي قوله فتمنوا الموت يقدم عليه اي علي تمنيه
الموت ولا يجيب احدا منهم اذا قيل له تمني الموت اليه وهذا
اي امتناعهم من تمنيه شاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية
المباهلة من هذا المعني في عدم الاجابة الي ما دعي اليه حيث وفد
عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد
الفا بعس النصاري وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة
بين مكة والمدينة علي نحو سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام وكانوا
ستين راكبا منهم اربعة عشر رجلا ثلاثة منهم مرجع امرهم اليهم العاقب
واسمه عبد المسيح اميرهم والسيد واسمه الايهم ثمالهم اي ملجاوهم
ومعتمدهم وابو حارثة ابن علقمة اسقفهم فانزل الله اية المباهلة
اي الملاعنة بقوله تعالي فمن حاجك فيه اي في عيسي وانكر خلقه كادم
بلا اب وزعم انه بعيد فقل تعالوا اي لموهلوا بالعزم والراي ندع
ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا نفسه
واعز اهله والصقهم بقلبه الي المباهلة فتقديمهم علي الانفس لخاطرة
الانسان بنفسه لهم ومدافعته عنهم ثم نبتهل اي نتباهل والبهلة
فتحا وضما اللعنة فنجعل لعنة الله علي الكاذبين فيقال اذا حلف في
امر بهلة الله اي لعنته وبعده من رحمته علي الكاذب منا ومنكم روي
انه دعاهم الي المباهلة فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزيه وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وقد جاكم بالفصل من امر صاحبكم وانه لا

قوما نبي فيبقي كبيرهم وصغيرهم فاذا ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا
فاتوه وهو محتضن حسينا اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي وراه
وعلي وراها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر
النصاري اني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا فادعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة
الفي حلة وثلاثين درعا من حديد فقال ـــــ والذي نفسي
بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولا استاصل صلي الله عليه وسلم نجران حتي الطير علي الشجر
ومثله اي مثل فمن حاجك فيه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا
بيان لما هو حجة علي اثبات نبوته صلي الله عليه وسلم كما مر ولم يدحض
الشبهة في كون القران معجزا اي ارتبتم فيما نزلناه علي مهل وتدريج فاتوا
بسورة من مثله اي علي صفته في البيان الغريب وحسن النظم وادعوا
شهداكم من دون الله اي ادعوا غير الله يشهدون ان ما تزعمون حق وهذا
تعجيز لهم وبيان لاختذالهم وان الحجة بهرتهم فلم تبق متشبثا ان كنتم
صادقين في دعواكم فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم بجملة اعتراضية
بين الشرط وجزايه انهم يفعلون كما كان عدم فعلهم قبل اي فان
لم تعارضوه وبان انه معجوز عنه ووضح الحق ووجب الاذعان فاتقوا النار
بالايمان مذعنين به شاهد صدق بثبوت نبوته وصحة كون المتحدي
به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهذه الايه ادخل في باب الاخبار
بالغيب بحيث انه نفي عنهم صدور ما طلب منهم تحديا في المستقبل
ابدا ولكن فيها من التعجيز لقريش ما في التي قبلها من التعجيز لنصاري
نجران اذ كل منها طلب منه الاسلام فابي وزعم فطولب بمصداقه
فعجز فصل ومنها اي من وجوه اعجازه الروعة التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه مصدرا اضيف الي مفعوله
اي عند سماعهم اياه والهيبة التي تعتريهم اي تغشا ساحة قلوبهم

عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره اي رفعة قدره وعظم محله وهي
اي الروعة او تلاوته على المكذبين به اعظم منها على المومنين به
حتى كانوا اي المكذبون به يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا هربا
من استماعه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا
على ادبارهم اي رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية
اي ولوا تولية لعدم ذكر الهتهم معه ويودون انقطاعه تلاوة
لكراهتهم له ولهذا اي ولوداده انقطاعه لكراهتهم له قال
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير
ان القران صعب مستصعب اي شديد على من يكرهه وهو اي القران
الحكم بفتحتين اي الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر المبين
لكل نفس جزا ما عملت من خير او شر او الدال على ذلك بنصب
الدلالة والامارات الدالة عليه او المميز بين السعيد والشقي
بالاثابة والعقاب واما المومن به فلا تزال روعته اي روعة
القران بالمومن وهيبته اياه مع تلاوته توليه من اولاه اذا
اعطاه ابتدا من غير مكافاة اي تعطيه انجذابا وتكسبه هشاشة
اي فرحا واستبشارا وارتياحا لميل قلبه اليه اي الى القران
وتصديقه به قال تعالى تقشعر من القشع وهو الجلد
اليابس زيدت فيه الراء ليصير رباعيا كما زيدت في قمطر
من القمط وهو الشد اي تشمئز منه جلود الذين يخشون
ربهم خوفا مما فيه من الوعيد وهو تمثيل تصوير الشدة
خوفهم وافراط خشيتهم فانهم اذا سمعوا القران وايات وعيده
عرتهم خشية تنقبض منها جلودهم انقباضا شديدا
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة
ولم تذكر الرحمة مع ذكر الله ايذانا بانها اصله وانها سبقت
غضبه فاذا ذكر لم يخطر قبل الالوهية رحيما فيزول عنها

ماكان

ماكان بها من الخشية المودنة بذكرها وقال لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تفخيم للقران وتعظيم
له وانه بحيث لو فرض انزاله على جرم من اعظم ما خلق من
الاجرام العظام واقواها واشدها الخشع وتصدع اي تشقق
من خشية الله بما فيه من ايات وعيده فهو تمثيل لحالة
لو فرض انزاله على جبل بحالة مومن تلي عليه فتدبره
وتفكر فيه فاعترته روعة وهيبة اورثته خشوعا ورهبة
من خشية الله وتلك الامثال اشارة الى هذا وغيره من
امثال القران نضربها للناس لعلهم يتفكرون اريد به توبيخ
الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوته وتدبر
قوارعه وزواجره ويدل على ان هذا اي ما يغشى قلوب
سامعيه واسماعهم شي خص به ساير كتب الله وصحفه انه
يعتري من عراه يعروه اذا اصابه اي يصيب من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقاري
يتلو القران فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال
للشجا والنظم الانيق السري الذي لا يرام اي للحزن الذي
اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع يقال اشجاه يشجوه
اذا احزنه ويشجيه اذا اغصه ومنها معا شجي بالكسر
فيشجى شجا وهذه الروعة قد اعترت اي صابت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها اي للروعة التي اعترته
لسابقة سعادة لاول وهلة وامن به اي اول شي
والوهلة المرة من الفزع اي اول فزعة فزعها من استماعه
ومنهم من كفر اي دام على كفره فحكي كما رواه الشيخان في
الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور اي بالسورة المسماة به فلما بلغ هذه الاية

ام خلقوا من غير شي اي ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر
فلا يعبدونه ام هم الخالقون انفسهم بشهادة ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون اذا قيل لهم من خلقكم وخلقهما قالوا الله
شاكين فيه ولو ايقنوا لما اعرضوا عن عبادته وام في الايتين
وما بعدهما منقطعة ومعناها للانكار ام عندهم خزاين ربك اي خزاين
رزقه حتي يعطوا النبوة من شاوا او خزاين علمه حتي يختاروا لها من
اختاره حكمة ومصلحة ام هم المصيطرون اي الارباب الغالبون
علي الاشيا يدبرونها كيف شاوا كاد قلبي يطير فزعا مما اعتراه
من الهيبة والروعة او فرحا مما استانس قلبه وانق سمعه وسر
نفسه باستماعه منه صلي الله عليه وسلم وفي رواية اخري وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي اي سكن وثبت فيه من الوقار وهو
الرزانة والحلم وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا
صلاة ولكن بشي وقر في قلبه ولكن لسر وقر في صدره وروي
البغوي في تفسيره عن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد
مناف انه كلم النبي صلي الله عليه وسلم فيما جابه من خلاف قومه
مما لم يوافق ضلالهم واعراضهم واعتقاداتهم الباطلة فتلي عليهم
حم فصلت الي فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد قوم هود
وثمود قوم صالح فامسك عتبة علي فيه وناشده الرحم اي
ساله بالقرابة التي بينهم ان يكف عنه تلاوته وفي رواية
لابن اسحاق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي
فجعل النبي يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره
معتمد عليهما حتي انتهي صلي الله عليه وسلم الي السجدة فسجد
وقام عتبة ورجع الي اهله ولم يخرج الي قومه فاتوه فاعتذر لهم عن
انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم بما قال موكدا بالقسم والله
لقد كلمني يعني النبي صلي الله عليه وسلم بكلام ما سمعت اذناي

بمثله قط بفخامة شانه وجزالة نظمه اذ لم يخف عليه حسنه
فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر فلم يهتد لما يقول له
والله لا يهدي القوم الظالمين وقد حكي عن غير واحد ممن
اراد معارضته انه اعترته اي اصابته وغشيته روعة اي
فزعة وهيبة كف بما ارهقه واعتراه من الروعة عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع بميم مضمومة ثم قاف ثم فا مشددة طلب
ذلك اي المعارضة ورامه اي قصده وشرع فيه فمر بصبي يقرا
وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحي ما عمل من معارضاته به
وكان يحيي بن حكم بفتح المهملة والكاف وفي المشتبه للذهبي
ابن حكيم بزيادة يا الغزالي بتشديد الزاي وذكره الذهبي
في قسم المختلف من المشتبه بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال
وقيل بضمها اقليم بالمغرب فحكي انه رام اي اراد وقصد
شيا من هذا اي مما ذكر من المعارضة فنظر في سورة الاخلاص سميت
به لما اشتملت عليه من المبالغة في التوحيد ليحذو علي مثالها
اي ليعمل علي مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو
النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم كما تقطع احدي النعلين
قدر الاخري والحذو التقدير والقطع وينسج بزعمه علي منوالها
المنوال الخشبة التي يلف عليها الحايك الثوب شبه ما رام عليه
بسدا النسيجة علي الاستعارة المكنية واثبت له النسج تخييلا
او شبه عمله بنسج الحايك ثم اشتق منه ينسج فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية فاعترته خشية ورقة
اي لين وضعف ضد القسوة والشدة حملته علي التوبة والانابة
اي الاقبال علي الله والرجوع اليه بالتوبة فصل
ومن وجوه اعجازه كونه اية باقية دون كل معجز في جميع الازمان متلوا
من بين كتب الله في كل مكان لا يعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها

في تكفل الله بحفظه فقال رداً لافكارهم واستهزايهم به في يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون ومن ثم اكده بقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون من التحريف والزياده والنقص بحيث لا
يخفي نظمه علي اهله وقال لا ياتيه الباطل اي لا يجد اليه سبيلا
ليتعلق به وساير معجزات الانبيا انقضت بانقضا اوقاتها اي
مضت وانقطعت بمضيها وانقطاعها فلم يبق الا خبرها ماثور
بين الناس كانقلاب عصي موسي له حية واحيا عيسي الموتي
باذن الله وخلق ناقة صالح من صخرة والقران العزيز اي المنيع
المحمي بحماية الله الباهر اياته الظاهر معجزاته لا تخفي ولا تجهل
وفيه من صناعة البديع الجناس اللاحق باختلاف الب
والظا ما كان عليه اولا اليوم خبر المبتدا اعني القران وما بينهما صفات
له مدة خمسماية عام وثلاثين لاول نزوله الي وقتنا هذا او مدة
تسع ماية عام وتسع وثلاثين الي وقتنا هذا حجة قاهرة لمن تحري
فعجز عن معارضته وبراعته ولم ياتي بمثل شقه اذ معارضته
ممتنعة بما تلي عليك والاعصار كلها طافحة من طفح الما اذا فاض اي
مملوة فايضة فشبه الاعصار باودية امتلات ثم فطفحت
باهل البيان عار في اسرار التراكيب ووجوهها بعد معرفة معاني
الموضوعات وماصدقاتها وحمله علي اللسان اي علي اللغة وايمة
البلاغة ومرجعها كامر المعاني والبيان ومستمرا في الفصاحة
اللفظية والمعنوية والبديع وحمله علي اللسا وفرسان الكلام
شبهه في حسن نظمه وجودة تركيبه علي طريقة الاستعارة المكنية
بخيل جياد مثبتا له الفرسان تخييلا وجهابذة البراعة جمع جهبذ
والملحد مبتدا والكاتب والواو للحال اي حال كون المايل عن
الحق ظلما وعدوانا واصل الالحاد الميل عن الشي فيهم كثير جنى
والمعادي للشرع عنيد اي قوي عتوا وتكبرا فما منهم من اتي بشي يوثر في

معارضة مفاعلة اي يروي عنه ومنه قول ابي سفيان في حديث هرقل
لولا ان يوثروا عني الكذب لكذبت عنه اي يروه ويحكوه ولا الف كلمتين
في مناقضته مفاعلة من نقض البنا اذا هدمه اي لم يجمع ماينقضه
به والمناقضة كامر المراجعة والمرادده ولا قدر فيه علي مطعن صحيح
لم يجد في القران محلا يتعلق به طعن لكونه في اعلا طبقات البلاغة
لا يباني الطاعن ان يطعن فيه اذ ليس مظنة له ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك اي في الطعن فيه الا بزند شحيح باخراج النار دربه
فلم يقدر بقدحه له الا تحري هصر ظهره وخيبة طوقته وزرع بل الماثور
اي المروي عن كل من رام ذلك اي الطعن فيه القا و في العجز بيده
اي القا نفسه بها في العجز والزومه له جعل ظرفا له والنكوص علي
عقبه اي الرجوع القهقري فصل عد جماعة من الايمة ومقلدي
الامة في اعجازه اي اعجاز القران وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله اي لا
يسيم منه ولا يضجر وفي الحديث اكفلوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل
حتي تملوا اي لا يمل ابدا مللتم او لم تملوا فاجري مجري قولهم حتي يبيض
القار اذ بره ملا لا يقبضها نفقة سحا الليل والنهار ولا يملكم حتي تتركوا
العمل وتزهدوا في رغبتكم اليه فسمي تتركوا وتزهدوا مللا علي طريقه
المشاكلة كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وسامعه لا يمجه
المج في الاصل الطرح والقذف فشبه ترك سماعه معرضا عنه بمج الما اي
صبه ثم اشتق منه يمج فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه ثم جرت
في الفعل تبعا بل الاكباب والادب بزيده حلاوة يجدها تاليه في
نفسه وترديده يوجب محبة في القلوب لما ابدعه من بدايع النظم
ودقايق التركيب لا يزال غضا طريا اي لا تتغير نضارة رونقه
وطلاوة بهجته وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن مبلغه بحسن
بلاغة مولفه وقوة براعته يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد
بشهادة قولهم المعادات معادات وكتابنا المنزل علي نبينا

ع صلي الله عليه وسلم **يستلذ به** اي يجد قاريه في نفسه
لذاذة لا توصف **في الخلوات** قيد للذاذته بها لانها محل سكون
واجتماع الحواس والخواطر ويستلذ به في غيرها ايضا وهو فيها اعظم
ويونس بتلاوته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة **وسواه من**
الكتب لا يوجد فيه ذلك من اللذاذة والانس لفقدها ما اشتمل عليه
مما يورثهما **حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا** اللحون والالحان جمع لحن
وهو التطريب وترجيع الصوت تحسينا للقراءة والشعر والغنا
وفي الحديث اقروا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
العشق واهل الكتابين لعله اراد ما يفعله قرا مصر وغيرها من لحون
يقرون بها في مجامع الناس فان اليهود والنصاري يقرون كتبهم
نحوا من ذلك **يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم علي قراتها ولهذا**
الذي اختص بها القران **وصف رسول الله صلي الله عليه وسلم** فيما
رواه الترمذي وغيره عن علي **القران بانه لا يخلق** بفتح يائه وضم
لامه من خلق الثوب يخلق بضمها فيهما ويقال اخلق الثوب
واخلقته فهو من الثلاثي لازم ومن الرباعي متعدي اي لا
يبلي **علي كثرة الرد** اي ترديده مرة بعد اخري علي ممر الدهر
ولا تنقضي عبره بكسر عينه وفتح الموحدة جمع عبرة اي مواعظه
التي بها يقتبط ويعمل ويعتبر **ولا تفني عجايبه** اي لا تنفد كثرة
ولا تكاد تعجب من شي الا عثرت فيه علي ابهج وجه وابهاه **هو**
الفصل مصدر بمعني فاصل بين الحق والباطل كما قيل
له فرقان **ليس بالهزل** بل هو جد لا هوادة فيه اي لا رخصة
ولا محاباة وصف بذلك ليكون عظا مهيبا يترفع به من يقروه
ويبعده عن ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح بل يلقي ذهنه كان
ربه يخاطبه بامره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك
زادني امره ان يكون جادا غير هازل **لا تشبع منه العلما**

تلاوة

تلاوة وتدبرا واستنباطا فشبه بما كول مري علي طريقة الاستعارة
المكنية واثبت له الشبع تخييلا او شبه الاستغنا به عن غيره بالشبع
ثم اشتق منه يشبع فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم في
الفعل تبعا وهذا اوجه **ولا تزيغ** اي لا تعدل وتميل **به الاهوا** عن
صراط الحق الي غيره **ولا تلتبس** اي لا تشتبه **به الالسنة** اي اللغات
لانه لسان عربي ذو بيان وبلاغة **هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان**
قالوا بفتح الهمزة وهو في معني العلة اي لم ينتهوا عن القول من
اجل قولهم لقومهم اذا رجعوا اليهم **انا سمعنا قرانا عجبا** مصدر يوضع موضع
عجيب وهو ما خرج عن حد امثاله اي بديعا مباينا لغيره من الكتب
في جزالة نظمه وصحة معانيه متوشحا بدلايل الاعجاز **يهدي**
الي الرشد اي الي الصواب او الي التوحيد والايمان قيل
كانوا من الشيصبان قبيلة من الجن وهم اكثر عددا وعامة
معرفته **لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته** اي قبل بعثته
خاصة بمعرفتها اي لم يكن لاحد من الناس معرفة بانه احدا منهم
يعلم منها شيا **ولا القيام بها** اي العمل بها او الدوام والثبات عليها
ولا يحيط علما **بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم**
السماوية وغيرها **فجمع فيه من بيان علم الشرايع** والاحكام اصلية
وفرعية **والتنبيه علي طرق الحجج** جمع حجة وتسمي دليلا كدلالة
العالم علي صانعه **العقليات والرد علي فرق الامم** المخالفة الزايغة
علي منهج الاستقامة **ببراهين قويه وادلة** قد يقال الدليل
اعم من البرهان لشموله القطعي مثل كل انسان جسم وكل
جسم مركب والظني كالوتر عبادة وكل عبادة يحتاج الي نية
وقد لا يكون مركبا كدلالة النار علي الدخان والبرهان انما يكون
مركبا من مقدمات يقينية **بينة** سالمة من الاغلاق تدرك
بمجرد تاملها **سهلة الالفاظ** لسلامتها من تنافر الحروف والغرابة

ومخالفة قياس اللغة موجزة القاصد رام المتحذلقون بمهملة
ومعجمة من الحذق زيدت فيه اللام يقال حذلق يحذلق اذا اظهر
حذقه وادعي اكثر مما عنده اي قصد وا ان ينصبوا ادلة مثلها
فلم يقدروا عليها اي لم القدرة عليها وذلك من عليم خبير كقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبرهما وعظم شانهما بقادر
علي ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالنسبة اليها او مثلهم اعادة
في اصول الذات وصفاتها بلي جواب من الله لتقرير ما النفي مشعر
بان لا جواب سواه اي بلي قادر علي خلقه او اعادته وكقوله قل
يحييها الذي انشاها اول مرة لبقا قدرته علي ما كانت عليه لا
يعتريها تغير ابدا والمادة علي حالها في القابليه اللازمة وكقوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لاختلتا لوجود التمانع ووصف
الالهة بالا لتعذر الاستثنا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها حتى لا
لها علي غير كما يستثني بغير حملا لها عليها ولا يجوز الرفع علي البدل
لتفرعه علي الاستثنا واشتراط كونه في كلام غير موجب اي
حق ما ذكر مضمونا الي ما حواه اي القران من علوم السير المفهومة
من اخبارها الماثورة وانبا الامم اي اخبارها والمواعظ المؤذنة بالترغيب
في رحمته ونعمايه والترهيب عن نقمته وبلايه كقوله
تعالي حكاية عن لقمان يا بني لا تشرك بالله انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
يات بها الله ان الله لطيف خبير والحكم الموشدة الي تكميل
النفوس الانسانيه باقتباس العلوم والملكات التامة واخبار
الدار الاخرة كالبعث والحشر واهوال الموقف والمرور علي الصراط
والمصير الي الجنة او النار ومحاسن الادب والشيم كقوله لنبيه
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن المشركين الجاهلين
ان الله يامر بالعدل والاحسان والشيم جمع شيمة قال الله تعالي

ما فرطنا في الكتاب من شي او اللوح المحفوظ من شي فقد ذكر فيهما ما يفوت الحصر
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بينا لهم كل شي لا نلم به شبهة
ولا يرتع حوله خطا كانه مثل في غرابته وعجيب شانه كبيان ما يقولون يوم
القيامه وما يقال لهم وما لا ينفعهم الاعتذار والاستعتاب وكشفنا عن كل
مثل يرشدهم الي الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر وقال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه الترمذي عن علي وتقدم بعضه واورده هنا بغير بعض الفاظه
بزيادة في صدره ان الله انزل هذا القران امرا بكل معروف واجبا
ومندوبا وزاجرا اي ناهيا عن كل منكر حراما او مكروها وسنة اي طريقة
متبعة خالية اي ماضية علي منهج الحق واضحا جليا ابلج لا يتزلزل
نقابه ريب ومثلا مضروبا لانواع مضاربه التي ضرب لاجلها او سماه
مثلا لاشتماله علي امثال كثيرة فيه نباكم وخبر من قبلكم من الامم
السالفة والقرون الماضية ونبا ما بعدكم مما يكون فيما لا يزال الي
يوم القيامة وحكم ما بينكم لكم وعليكم بالعدل مصدر حكم يحكم لا يخلق
طول الرد مما خلق رباعيا اي لا يبليه كثرة تكراره تلاوة وترديدا
ولا ينقضي عجايبه كما تقدم هو الحق اي الثابت اللازم من حق
الشي اي ثبت ليس بالهزل اي اللعب ضد الجد من قال به
صدق لانه الحق لا ريب فيه تنزيل من حكيم حميد ومن حكم به
عدل في حكمه بشهادة مفهوم ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك
هم الظالمون لجريه علي موجب احكام ما انزل الله ومن خاصم به
من نازع في الدين او في احيا حكم اميت او لرابط ابطاله فلج
بفتح الفا واللام وبجيمة اي ظفر وفاز ونجح طلبه يقال فلج
علي خصمه اي غلبه وعن معن بن يزيد بايعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم وخاصمت اليه فافلجني اي حكم لي
واغلبني علي خصمي ومن قسم به اقسط اي عدل في قسمه
يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط فهو قاسط

اذا جار فكا لهمزة افسط للسلب كما في شكا اليه فاشكاه اي ازال شكواه
وفي الحديث ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه
هو بالكسر الميزان من القسط بالفتح اي العدل تمثيل لما يقدره
وينزله اي انه تعالي يخفض ويرفع ميزان اعمال العباد
المرتفعة اليه وارزاقهم النازلة منه اليهم كما يرفع الوزان ميله
ويخفضها اذا وزن وقيل اراد بالقسط قسم كل مخلوق اي نصيبه من
الرزق ويخفضه تقليله ورفعه تكثيره هذا وقد اتي الحجاج بخارجية
فقال لها ما تقولين في فقالت انت قاسط عادل فقال لحاضريه
ما تقولون في كلامها قالوا ما نري بها باسا فقال انها تقول اني جاير
كافر ثم تلي فاما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون ومن عمل به مما اشتمل عليه من اوامر ونواهي ومكارم
ومحاسن واداب والطاف اجر من ربه اجرا عظيما ومن تمسك
به هدي الي صراط مستقيم اي طريق الاستقامة او دين الحق وهو
ملة الاسلام فشبهه بالمنهج الواضح ثم استعار له اسمه استعارة
تحقيقيه رشحها بالاستقامة حتي كان المعني المجازي من افراد
المعني الحقيقي تناسبا للتشبيه وقضا لحق البلاغة ومن طلب
الهدي من غيره اضله الله لانه الهادي للتي هي اقوم وكذا ما ورد
من سنة نبيه صلي الله عليه وسلم ومن حكم بغيره قصمه الله
اي قطعه الله واصله الكسر بابانة وفي الحديث استغنوا
عن الناس ولو عن قصمة السواك هي بالكسر ما انكسر منه
اذا استيك به وروي بالفا واصله الكسر بدون ابانة
هو الذكر الحكيم اي ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او سمي باسم
قايله اي الحكيم قايله فعيل بمعني فاعل وهو الذي يحكم الاشيا
ويتقنها او الحاكم لكم وعليكم او المحكم الذي لا يغشاه خلل فعيل
بمعني مفعل اي احكم فهو محكم والنور المبين اي الواضح البين بحجته

ذو العناية

ذو العناية ويهتدي به ذو الغواية والصراط المستقيم اي ذو الاستقامة
علي وجه ابين واوضح شبه بالصراط وهو لغة الجادة بجامع ان كلا
منهما موصل فذاك الي المطلوب وهذا الي الفوز بالسعادة له
معاشا ومعادا فاستعير له اسمه استعارة تحقيقيه وقرنها
بالاستقامة ترشيحا وحبل الله المتين اي الشديد القوة في التمسك
به شبه بالحبل بجامع ان التمسك والوثوق به سبب للنجاة
كما ان تمسك المتدلي من مرتفع بحبل وثيق سبب الامن
من انقطاعه فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية وقرنها
بالمتانة ترشيحا وصرفا للنفس عن توهم التشبيه والشفا النافع
لاصلاح النفوس من سو الاعتقاد ومن كل عصمة لمن تمسك به
اي حكم له من كل ما يرديه ويوبقه ونجاة لمن اتبعه سوقا به ممتثلا
مجتنبا لا يعوج فيقوم بتشديد الجيم اي لا يميل عن الاستقامة
الي اختلال لفظا او تناف معني ولا يخرج منه شي عن
الحكمة والاصابة فيحتاج الي تقويم بشهادة انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ولا يزيغ فيستعتب اي لا يعدل عن منهج الحق
فيعتب وجدا عليه وغضبا اذ المعاتبة مخاطبة الادلال
ومذاكرة الموجدة ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق علي كثرة الرد تفهم
بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث عن ابن مسعود فيما رواه الحاكم
وقال فيه اي ابن مسعود لا يختلف اي ليس محلا للاختلاف بل
هو كتاب احكمت اياته ونظمت نظاما محكما لا يعتريه اختلال
لفظا ومعني ولا يتشان من الشن وهو الجلد اليابس البالي
اي لا تذهب طلاوته ولا يبلي رونقه وطراوته بكثرة ترداده
وتكراره لتوشحه ببداعة النظم وبراعة الحسن والجمال
كما قيل يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظره المادة
من روايع الحسن وبدايع الجمال فيه نبا الاولين والاخرين

علي اتم وجه واكمله وتقدم في بيانه ما اغني عن اعادته هنا
وفي الحديث من رواية ابي شيبة مرسلا بلفظ انزلت عليّ
توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم لتفتح بها اعينا عميا وقلوبا
غلفا واذانا صما ورواه ابن الضريس في فضايل القران عن كعب
قال في التوراة قال الله اني منزل عليك توراة حديثة اي جديدة
الانزال تفتح بها اعينا عميا عن ستر الهدي ومنهج الرشاد واذانا صما
عن استماع الحق واتباعه وقلوبا غلفا عطف علي اعينا اي وتكشف
عنها غلافها وقد مر لهذا مزيد بيان في حديث صفته في التوراة فيها
ينابيع العلم جمع ينبوع الما كانها عيون كثيرة والعلم كالما ينبع منها
وفهم الحكمة اي معرفة افضل الاشيا ويقال لمن يحسن دقايق
الصناعات ويتقنها حكيم وربيع القلوب عطف علي فهم العلم جعل
ما فيها من الاحكام كالربيع لها لان الانسان يرتاح قلبه في زمن الربيع
ويميل اليه وعن كعب عليكم بالقران اسم فعل بمعني الزم او خذ يقال
عليك كذا وعليك به اي الزمه او خذه اي الزموه تلاوة
وتدبرا وعملا فانه فهم العقول اي مفهومها فعل بمعني مفعول
كنسخ بمعني منسوخ ونور الحكمة يتلالا وضوحا وجلا ويلوح وضيا
وقال ان هذا القران يقص على بني اسرايل اليهود والنصاري
اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير وعيسي لنزوله تبيانا لكل شي هذا بيان للناس
وابتجاح لسو عاقبة المكذبين وحث لهم علي النظر في سو
مصيرهم والاعتبار بما يعاينون من هلاكهم وهدي وموعظة اي
هو مع كونه تبيانا لهم فهو زيادة تثبيت وتذكير للمتقين
من المومنين جمع فيه اي في القران مع وجازة الفاظه الرايقة
وجوامع كلمه الفايقة جمع جامعة لمحاسن المعاني واحاسن الحكم اضعاف
ما في الكتب المنزلة علي انبيايه قبله التي الفاظها علي الضعف منها اي من

القران مرارا لاشتمالها علي الاطناب والتطويل بتكرير كلمات قد
يورد فيها ضمير يعود علي مذكور قبله صريحا او مقدرا او من فعل ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك اي جمعه بينهما فيه يقضي به
انه احتج للاحكام شرعية وغيرها بنظم القران الفايق البديع
وحسن وصفه السهل الانيق واعجازه علي منطيق فصيح من كل
ما صنع فيصوم ويشيح وبلاغته الرايعة البارعة واثنا هذه
البلاغة اي في خلالها امر ونهي ووعد ووعيد
فالتالي له ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة
والتكليف بالحكم من كلام واحد وسورة منفردة فيفهم من
قوله مثلا فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف
وانه مكلف باجتنابه والكف عنه ومن قوله فصل لربك
وانحر انه حجة لوجوب الصلاة والاضحية عليه صلي الله
عليه وسلم وانه مكلف بهما ومنها ان جعله في حيز المنظوم
الذي لم يعهد مثل نظمه في كلام احد بجعله قراين وتسمي
فقرا كابيات منظومة وللقراين فيه فواصل كقوافي الابيات
كما ان القافية في اخر البيت كذلك الفاصلة هي الكلمة
الاخيرة من الفقرة ومن لم يكن في حيز المنثور لان المنظوم
اسهل من النثر علي النفوس واوعي للقلوب اي ادخل لها في
وعايها منه يقال اوعيته في الانا اذا ادخلته فيه وفي حديث
الاسرا ذكر ان في السموات انبيا سماهم فاوعيت منهم ادريس في
الثانية اي ادخلته في وعاء قلبي واسمح في الاذان بحا مهملة
من الاسماح لغة في السماح اسهل عليها له قبولا وفي الحديث يقول
الله اسمحوا لعبدي كاسماحه الي عبادي وفيه اسمح يسمح لك اي
سهل يسهل عليك واحلا علي الافهام لحسن وروده عليها
وملايمته لها كالحلاوة فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع

بتيسيره تعالي اي تسهيله حفظه كتعلميه وتقريبه علي مستحفظه
اي متعاطي حفظه قال تعالي ولقد يسرنا القران للذكر اي سهلناه
للاذكار والاتعاظ بمواعظه الشافية وساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد
لم يرد به واحدا معينا فلامه كلام السوق في ادخل السوق حيث لاعهد
فيعامل هنا معاملة النكرة في حيز النفي فتعم اي كل واحد منهم لا يحفظها
فكيف يحفظها الجما من الجمة والجموم وهو الاجتماع والكثرة اي الكثيرون
منهم علي مرور السنين عليهم والقران ميسر علي الغلمان اي الاولاد
الصغار في اقرب مدة كسنة او اقل او اكثر بحسب جودة الذهن
ومنها متشاكلة اي مشابهة بعض اجزايه بعضا في تناسب الفاظه وتناسقها
اختيارا واصطفا واصابة وتجاوب نظمه اعجازا وتبكيتا وتناسب معانيه
صحة واحكاما ومنفعة وبناء علي الحق والصدق وحسن ايتلاف انواعه
من الاعجاز والبلاغة قصصا ومواعظ واخبارا واحكاما وامرا ونهيا
ووعدا ووعيدا والتيام اقسامه اي توافقها في حسن النظم ورونق
التركيب وسلامة الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال من
قصة الي قصة اخري يوذنه بخير ترغيبا او ترهيبا ونحو ذلك واراد
به التخلص اللغوي علي اختلاف معانيه من امر ونهي ووعد
ووعيد وغير ذلك وانقسام السورة الواحدة علي امر ونهي وخبر
واستخبار واثبات نبوة لنبي من الانبيا وتقرير وترغيب في خير
وترهيب عن شر وهكذا اي غير ذلك من فوايده كايجاز وضرب
امثال وتوبيخ وذكر امثال دون خلل بتخلل فصوله جمع فصل
وهو الكلمة الاخيرة من قراينه وتسمي فاصلة كما مر والكلام الفصيح
اي الجيد المعرب كما في الضمير اذا اعتراه اذا غشيه والم به مثل
هذا الذي يتخلل فصوله ضعف ونزل عن مرتبته في فن البلاغة ولانت
جزالته اي صارت شدته لينة وقل رونقه اي حسنه وبهجته وصفاوه
من شوايب الاخلال وتقلقلت الفاظه اي اضطربت وخرجت عن

جزالتها

جزالتها فتامل معا تطرك متدبرا اول ص والقران ذي الذكر اي العظة
او الشرف او الشهرة وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم بقوله حكاية عنهم
بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق لله ولرسوله وتنكيرها
يوذن بشدتها وتفاقمها وتقريعهم اي توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون
قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وما ذكر من تكذيبهم لمحمد و
ذكر من تعجبهم مما اتي به بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب والخبر عن اجتماع ملايهم علي الكفر اذ قد روي ان
عمر لما اسلم شق ذلك علي قريش فقال اشرافهم لابي طالب
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولا السفها فاقض بيننا وبين
ابن اخيك فقال له هولا قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل
الميل فقال ما تسالوني قالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال
ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقاموا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وما ظهر من الحسد
في كلامهم من قوله تعالي حكاية عنهم اانزل عليه الذكر من بيننا فانه
اشارة الي انكارهم لاختصاصه بالوحي نفاسة عليه وهو مثلهم
شرفا ورياسة وتلويح بما غلي في صدورهم من الحسد علي ما اوتي
من شرف النبوة وتعجيزهم بقوله فليرتقوا في الاسباب وتو هيبتهم
حقارة لهم وخسوايهم بقوله جند ما هنالك ووعيدهم بخزي
الدنيا بهزيمتهم والاخرة بذوقهم العذاب فيهما وتكذيبهم الامم
قبلهم واهلاك الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
الي حق عقاب ووعيد هولا يعني قريشا وامثالهم مثل مصابهم
اي مصاب من كذب من الامم بشهادة وما ينظر هولا الا صيحة
واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلي الله عليه وسلم اي حمله
علي الصبر علي اذاهم بقوله اصبر علي ما يقولون الي لا تنال الم

ولاتكترث وتسلية بكل ماتقدم ذكره عن ان يهتم بشي من اذاهم اويبالي
به معتمدا علي الله متوكلا مسلما اليه ثم اخذ اي شرع بعد تعبير
نبيه وتسليته في ذكر داود صلي الله عليه وسلم بقوله واذكر
عبدنا داود ذا الايد انه اواب انه رجاع كان تعالي امره بتقطيع
معصية الله وتعظيمها في اعينهم بذكر قصة داود فانه مع كرامته
علي ربه ومنته عليه بشرف النبوة وكرم الرسالة لما صدر
منه ما هو خلاف الاولي في حقه لعظم شانه وكرم ذاته انتبه
الملايكة بتمثيل وتعريض فتفطن لما صدر منه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب فانفطن بها ايها الكفرة الفجرة وقصص
الانبيا كسليمان وايوب وابراهيم واسحاق ويعقوب ولقد
فتنا سليمان واذكر عبدنا ايوب اذ نادى واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ويعقوب متنيا عليهم اكرم الثنا ممتنا عليهم باشرف
العيا كل هذا الذي ذكره اولا هو في اوجز كلام واحسن نظام ومنه
اي من اعجاز القران اومنه الجملة الكثيرة المعاني التي انطوت
عليها الكلمة القليلة اي شملتها وعمتها اذ هي قوالب لها وقد قابل
بين القلة والكثرة تزيينا للكلام وهذا كله اي ما ذكر وكثير
مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران اي مع وجوه كثيرة وكرها الايمة لم نذكرها
في وجوه الاعجاز اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان نعدها
فنا مفردا من بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون بلاغته وكذلك اي
مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضايله
لا اعجازه لعدم دلالتها عليه وحقيقة الاعجاز انما هي في الوجوه الاربعة
التي ذكرنا في فصولها فليعتمد عليها وما بعدها مما ذكرنا فانما هو من
خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي كما مر فصل في انشقاق
القمر وحبس الشمس هما من اياته ومعجزاته المنيرة ولم ينشق القمر
لاحد من الانبيا وقد وقفت له الشمس مرتين وليوشع في موسي عم

واحدة قال الله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر وروي
ان الكفرة سالوه فانشق وينصرع فراه حذيفة وقد انشق وان
يروا اية يعرضوا عن الايمان عنادا واستكبارا ويقولوا سحر مستمر
اي دايم لترادف المعجزات وتتابع الايات اوقوي محكم من قولهم
استمر مريره اي استحكم عزمه اي متشبح لا يساغ لمرارته كما لا
يساغ المر من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقي
اخبر الله تعالي بوقوعه بلفظ الماضي واعتراض الكفار عن اياته صلي
الله عليه وسلم واجمع المفسرون واهل السنة علي وقوعه اي في انا باته
وقع وان زعم انه سينشق يوم القيامة وعبر بالماضي لتحقق وقوعه
وقد تورد هنا حديث الشيخين بسنده الي البخاري والي ابن مسعود
شاهدا بوقوعه قال اي ابن مسعود انشق القمر على عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل حرا وابي
قبيس وفرقة دونه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لمن
راه منشقا اشهدوا وفي رواية مجاهد في الصحيحين عن ابن مسعود
زيادة ونحن معه وفي بعض طرق الاعمش زيادة بمعنى وفي مسند
احمد انه رواه ايضا عن ابن مسعود والاسود وقال اي ابن
مسعود حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر وفي الدلايل للبيهقي
انه رواه عنه اي عن ابن مسعود مسروق انه اي انشقاقه
كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم بن كبشة اي ابي كبشة
جد امه من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرا
تشبيها له بجامع مخالف منهما لهم وقيل هو رجل قاله قديما
وفارق دين الجاهلية وقيل كان ابوه من الرضاعة يكني
باسم بنته كبشة وعن ابن حبيب انه ذكر جماعة من جهة
ابويه كل يكني به فقال رجل منهم اي من كفار قريش ان
محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها

فسلوا من يأتيكم من بلد اخر من البلاد هل راوه فسألوا فاخبروهم انهم
راوا مثل ذلك اي مثل ما راوه في تلك الليلة منشقا فرقتين
وقال ابو جهل هذا سحر يفرق به بين المرء وزوجه فابعثوا
الي اهل الافاق حتى تنظروا ارأوا ذلك اولا انما دعاه الي ذلك
سابق شقوته مع علمه بصدقه فسبحان الهادي فاخبر اهل
الافاق بعد ان سالوا عن ذلك انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار
هذا سحر مستمر لما راوا من ترادف الايات وتتابع المعجزات ورووا ايضا
عن ابن مسعود علقمة بن وقاص فهولا الاربعة يعني مجاهد والاسود
ومسروقا وعلقمة رووه كلهم عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود وضع الظاهر موضع الضمير حذرا من توهم عوده
الي الغير منهم اي ممن رواه انس وابن عباس فيما رواه الشيخان
وابن عمر عند مسلم والترمذي وحذيفة عند جرير وابن ابي
حاتم وابي نعيم في الدلايل وعلي لا ادري من خرجه عنه وجبير بن
مطعم عند احمد والبيهقي واكثر طرق هذه الاحاديث المروية
عمن ذكر ومن رواها عنهم صحيحة والاية اي اقتربت الساعة
وانشق القمر مصرحة بانه قد انشق ولا يلتفت الي اعتراض
مخذول بانه انما ينشق يوم القيامة والتعبير بالماضي لتحقق
وقوعه واولي ذلك الي ركن واه هوانه وكان هذا اي انشقاقه
قد وقع لم يخف علي اهل الارض اذ هو شي ظاهر لجميعهم ورد هذا
المصنف اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
فلم يروه انشق وفيه نظر ليوقف رصده علي معرفة انه
سينشق في ليلة فيرصدوه قال المصنف ولو نقل الينا
عمن لا يجوز تمالؤهم اي توافقهم متعاضدين علي الكذب لما كانت
علينا به اي بما لو نقل الينا من انهم رصدوه فلم يروه حجة اذ ليس
القمر في حد واحد لجميع اهل الارض لاختلاف مطالعه فقد

يطلع علي قوم قبل ان يطلع علي اخرين وقد يكون بحواي من قوم
بضد ما اي ضد مراي ما هو من قوم مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا اي
ولكونه ليس في حد واحد باختلاف مطالعه تجد الكسوفات
في بعض البلاد كما قيل وجد في بلاد الهند بناء قديم مكتوب
عليه بني ليلة انشق القمر دون بعض وتجد ها في بعضها اي البلاد
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها اي الكسوفات الا
المدعون بعلمها انها تختلف باختلاف مطالع البلاد ذلك تقدير
العزيز العليم اي الغالب بقدرته كل مقدور والمحيط علمه بكل
معلوم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون عن الحركة والمشي والتردد في الطرق واصل الهدو
الهمز ابدلت همزته واوا تخفيفا ثم ادغمت مع الواو المزيدة
التي قبلها وفي شعر سواد بن قارب اتاني بعد هدو ورقدة
وايجاز الابواب اي غلقها وقطع التصرف في امورهم ولا يكاد
يعرف من امور السما شيا خصوصا في فصل الشتا الا من رصده
ذلك واهتبل اي اعتنى به من الهبالة وهي الغنيمة والاصل
فيه ان يستعمل بمعنى تكلم كما قال عمرو للوداعي لما فضل
سهمان الخيل علي الثقافير فاعجبه هبلتك الوداعي امه
لقد اذكرت به يقال هبلته امه تهبله هبلا بالتحريك
اي ثكلته يعني ما اعلمه وما اصوب رايه ثم استعير
لمثل المدح والاعجاب كما قوله صلى الله عليه وسلم
لابي بصير ويل امه مسعر حرب تعجبا من شجاعته
وجراته واقدامه ولذلك اي ولكون اية كانت
ليلا ما يكون الكسوف القمري لا الشمسي فانه يكون نهارا
كثيرا حال من اسم كان في البلاد خبرها اي لا يبقع

فيها كثيرا مع عدم علم اكثرهم به حتي يخبر بوقوعه وكثيرا ما اي احيانا
كثيرة يحدث الشهاب بعجايب يشهد ونها من انوار ونجوم طوالع
عظام تظهر في الاحيان بالليل ولا علم لاحد غيرهم بها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث وكذا الطبراني باسانيد بعضها رجاله
ثقات عن اسما بنت عميس من طريقين انه صلي الله عليه وسلم
كان يوحي اليه مرة وهو بالصهبا وراسه في حجر علي فلم يصل اي
علي رضي الله عنه العصر حتي غربت الشمس فقال اي
النبي صلي الله عليه وسلم اصليت قال لا فقال اي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها
طلعت اي راجعة علي ادراجها من مغربها بشهادة قوله
فاردد عليه الشمس بعد ما غربت وذلك بالصهبا في خيبر
قال اي الطحاوي وهذان حديثان ثابتان ورواتهما ثقات
جعله حديثين لروايته له من طريقين وقال بن الجوزي
انه موضوع بلا شك ففي طريقه الاولي احمد بن داود
قال الدارقطني كذاب متروك وقال ابن حبان
يضع الحديث وفيها ايضا عمار بن مطر قال العقيلي كان يحدث
عن الثقات بالمناكير وقال ابن عدي متروك وفي الثانية
فضيل بن مرزوق ضعفه يحيي بن معين وقال بن حبان
يروي الموضوعات ويخطي عن الثقات ورواه بن شاهين
وقال هذا حديث باطل اما عبد الرحمن بن شريك عن
ابيه فوهاه ابو حاتم قال ابن الجوزي انا لا اتهم به الا ابن عقدة
لانه كان رافضيا يسب الصحابة ولو قيل فصحته لم يفوتها وان كان
منقبة لعلي وقوع صلاته اداً لفواتها بالغروب وروي يونس
بضم النون وكسرها بن بكير عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله

صلي الله عليه وسلم ورجع رايي في طريقه عير قريش جات من الشام
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير هي قافلة فيها ابل
وعلامتها ان يقدمها جمل اورق قالوا وجواب لما متي يجي قال
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون اجاءت
القافلة ام لا وقد ولي النهار جملة حالية اي اشرفت
حال توليه ولم تجي فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فجات يقدمها
جمل اورق وروي انها ردت له في يوم من ايام الخندق وفي
سيرة مغلطاي ان الخطيب ذكر انها حبست لداود صلي الله
عليه وسلم وضعفت رواته وفي تفسير من البغوي انها
حبست لسليمان واول من ردت له يوشع بن نون واليه
اشار ابو تمام تلميحا بقوله

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوي ... قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوي ... لبهجتها ثوب السما المجزع
فوالله ما ادري الاحلام نابهم ... المت بنا ام كان في الركب يوشع

فصل في نبع الما من بين اصابعه صلي الله عليه وسلم وتكثيره
ببركته ووقع ذلك في مواطن كثيرة وهو من تفجيره من الحجر
لانه من عادته قال تعالي وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار اما من لحم ودم فلم يعهد لغيره صلي الله عليه وسلم وقد
روي هذا حديث انس شاهدا له بسنده الي الامام مالك
اليه ورواه الشيخان عنه ايضا قال اي انس قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر اي قرب
وقتها او دخل اذ الحين الوقت فالتمس الناس الوضو بفتح الواو
اي الما فلم يجدوه فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم بوضوء في انا

فوضع يده فيه وامر الناس ان يتوضوا منه قال اي انس فرايت الما
ينبع مثلث البا من بين اصابعه فتوضا الناس من عند اخرهم اي
جميعهم ورواه ايضا عن انس قتاده كما في صحيح مسلم وقال
اي انس بانا فيه ما يغمر اصابعه اي يغطها و يسترها او لا يكاد يغمرها
قال اي قتاده لانس كم كنتم قال زها بضم الزاي والمد من
زهوت بالقوم اذا حزرتهم اي قدر ثلاث مايه وفي الحديث من
اتخذ الخيل زها دنوها علي اهل الاسلام فهي عليه وزر الزها
الكبر والفخر يقال زهي الرجل كالمبني لمفعوله لبهت وعني
بالامر ونتجت فهو مزهو وفي روايته عنه اي عن انس وهم
بالزورا مكان بالمدينة قرب بالمسجد عند السوق ورواه حميد
وثابت والحسن عن انس انفرد البخاري بالاولي والثالثة
واتفقا علي الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال
ثمانين خبر كان المحذوفة وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من
سبعين رجلا واما ابن مسعود ثابت اما هنا مناب اسم هو
مبتدا وفعل هو شرط وتضمنت معناهما لتضمنها معني الشرط
وقع بحكمها بعدها الاسم اللازم للمبتدا ففي الصحيح للبخاري
وغيره من رواية علقمة عنه اي عن عبد الله بن مسعود
بينما نحن بين للتوسط زيدت عليها ما عوضا عن المضاف اليه
اي اوقات او احيان جالسون مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وليس معنا ما فقال اطلبوا من معه فضل ما فاتي بالبنا للمفعول
بما فصبه في انا ثم وضع كفه فيه فجعل ينبع اسند اليه الجعل
والنبع مجازا عقليا تنزيلا له منزله فاعل مختار يتاتي منه
الفعل اختيارا اي قصد وشرع يخرج من بين اصابعه
كما ينبع من الارض وفي الصحيح للبخاري وغيره عن سالم بن ابي
الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبيه الا فصح فيها التخفيف

وهي

وهي بير بين مكة والطايف ورسول الله صلي الله عليه وسلم
بين يديه ركوة هي انا من جلد نحو الابريق فتوضا منها واقبل الناس
نحوه صلي الله عليه وسلم وقالوا الواو للحال قايلين ليس عندنا
الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور اي يرتفع
منه فقاما من بين اصابعه كامثال العيون بين كل اصبعين
كالعين تفور وفيه اي في حديث سالم فقلت يعني
لجابر كم كنتم قال لو كنا مايه الف لكفانا كنا خمس عشرة مايه
الف وخمسمايه وقيل وثمانين وقيل واربعين وقيل
وخمسة وعشرين وقيل الف وستمايه وروي مثله
اي مثل حديث سالم كان في مسند الدارمي عن انس من
جابر وفيه انه كان يوم الحديبيه وفي رواية الوليد بن عبادة بن
الصامت عنه اي عن جابر في حديث مسلم الطويل في غزوة بواط
بضم البا وتخفيف الواو قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا جابر ناد الوضو اي ناد الناس له او به وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجدوا الا قطرة في عزلا شجب بفتح العين المهملة وسكون
الزاي فم المزادة الاسفل وجمعها عزالي فتحا وكسرا والشجب
بمعجمة مفتوحة وجيم ساكنة فبا موحدة ما بلي من الاسقيه
وبلي وصار شنا يقال سقا شاجب اي يابس من الشجب
محركا وهو الهلاك وجمعه شجب واشجاب فاتي به النبي
صلي الله عليه وسلم فغمزه اي لمسه بيده وتكلم بشي لا ادري ما هو
وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وهي اكبر قصاع الاطعمة وعدي
ناد بالبا مضمنا له معني ايت ويجوز ان تكون مزيدة فاتيت
بها فوضعتها بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال اي
النبي صلي الله عليه وسلم بسم الله قال اي جابر فرايت الما يفور

اي يظهر يتدفق مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت اي ارتفع ماؤها ودار وفي رواية مسلم ثم فارت الجفنة وفارت حتى امتلات وامر الناس اي النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقا فاستقوا حتى رووا نفسا وركابا فقلت هل بقي احد له حاجة يجوز ان تكون هل نافية اي ما بقي من يحتاج الى الما بشهادة حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما ترك وفي رواية فهل ترى لهم من باقية اي ما ترى وقول جابر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملا اي ويجوز ان تكون استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة وعن الشعبي او لي في بعض اسفاره باداوة ما بالكسر انا صغير من جلد يتخذ للما كالسطيحة وقيل له صلى الله عليه وسلم ما معنا يا رسول الله ما غيرها نسكبها في ركوة انا صغير من جلد يشرب فيه الما جمعه ركا كانت معه ووضع اصبعه مثلث الهمزة والبا وعاشرها اصبوع وسطها بالفتح لما هو متصل الاجزا غير مفرقها كالدار والراس وبالسكون فيما هو مفرقها كالناس والدواب وقيل كلما صلح فيه بين فبالسكون والا فبالفتح الا المركز الدايرة وما كان داخل محيطها فبالسكون والا فبالفتح الا المركز الدايرة وما كان داخل محيطها فبالسكون وقيل كل منها يقع موقع الاخر وفي الحديث خير الامور اوساطها لان كل خصلة محمودة لها طرفا افراط وتفريط كالسخا فانه وسط بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور والانسان مامور بتجنب كل مذموم وبالتعري منه والبعد عنه فكلما ازداد عنه بعدا ازداد عنه تعريا وابعد الجهات والمقادير والمعاني عن كل طرفين هو الوسط وهو في غاية البعد فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة بقدر الامكان وغمسها في الما فجعل الناس يجيبون ويتوضون ويتوممون ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة لا تتطرق اي

لا تتوصل

لا تتوصل لو كان كاذبا وانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولا المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اي نبع الما من بين اصابعه واشاعوه ونسبوا لحضور الجما الغفير اي الكثير من الصحابة له ولم ينكر احد من الناس عليهم او على الصحابة ما حدثوا به عنهم انهم شاهدوه فصار لعدالتهم كلهم كتصديق جميعهم لهم اي تصديق جميع من رواه عن الصحابة للصحابة

فصل ومما يشبه هذا اي نبع الما من بين اصابعه من معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة تفجير الما ببركته وانبعاثه اي ثورانه جاريا كثيرا بمسه اياه بيده ودعوته مما رواه مالك متعلق بتفجير الما وانبعاثه وما بينهما اعتراض افاد مدحه صلى الله عليه وسلم ببعض جميل صفاته في الموطا ومسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل في غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض اي تقطر وتسيل بشي من ما مثل الشراك شبهة لقلته جدا باحد سيور النعال التي تكون على وجهه ولم يرو به التحديد فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي من الاواني ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها اي في العين فجرت بما كثير فاستقا الناس قال اي معاذ بن جبل في حديث ابن اسحاق الذي رواه عنه فانخرق اي انفجر وجرى من الما ما له حس اي حركة وصوت لجريه كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يوشك اي يسرع بدنوا ويقرب الوشك السريع القريب يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا جمع جنة وهي البستان الكثير الاشجار من الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها سميت جنة وهي من مصدر جنه جنا اذا ستره فكانها سترة واحدة

لشدة النفا فيها واظلالها وفي حديث البرا الذي رواه البخاري وحديث
سلمة بن الاكوع اسم تفضيل من الكوع محركا وهوان يكون معوج اليد
من قبل الكوع وهوراس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع راسه مما
يلي الخنصر يقال كوعت يدي وتكوعت وكوعه اي صيره الكوع وحديثه
اي حديث سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البرا في قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مايه وبيرها لاتروي خمسين شاة
فنزحناها اي اخرجنا ماءها كله بطينه فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جباها بالفتح والقصر
ماحول البير وبالكسر ماجمع فيها من الما قال البرا واتي صلي الله
عليه وسلم بدلو فيه ما منها فبصق فدعاه قال سلمة بن
الاكوع فاما دعا واما بصق علي الشك فجاشت اي فارت
وارتفعت ما فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين
اي رواية البرا ورواية مسلم القصة هذه اي قصة الحديبية من
طريق ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري في الحديبية فاخرج سهما
من كنانته التي فيها سهامه لانها تكنها اي تسترها في قعر قليب
اي بير لم تطو وتذكر وتونث لعيش فيها ما فروي الناس ورويت
ركابهم حتي ضربوا بعطن بفتح المهملتين مبرك الابل حول الما اي
رويت حتي بركت به يقال عطنت الابل فهي عاطنة وعواطن اذا
سقيت وبركت بعطنها عند الحايض لتعاد للشرب واعطنتها اذا
فعلت بها ذلك وفي حديث الرويا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا
من الناس ينزع نزع عمر حتي ضرب الناس بعطن مثلا لاتساع
الناس في زمنه وما فتح عليهم من الامثال وفي حديث البيهقي عن
ابي قتادة ان الناس شكوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم العطش
في بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم والقصر وقد تمد وزنها
مفعلة ومفعالة وميمها زايدة اي مطهرة كبيرة ببيوضنا منها

اي

اي طلبها فجعلها في ضبنه اي حضنه بين كشحه وابطه واضبنه اذا جعله
فيه ثم التقم فمها اي ادخله في فمه تشبيها له في اللقمة فالله اعلم والي العلم
اهله نفث حذفت همزته تخفيفا وشبيه بالنفخ واقل من التفل اذ لا
تفل الا ومعه شي من الريق اي انفث فيها ام لا فشرب الناس حتي
رووا وملاوا كل انا معهم فخيل الي انها كما اخذها مني علي معني ان الميضاة
خليت اليه ان الما الذي بقي فيها بعد شربهم وملي اوانيهم كالذي كان
فيها حين اخذها منه وكانوا اثنين وسبعين رجلا وذكر محمد
ابن جرير الطبري حديث ابي قتاده علي غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبي صلي الله عليه وسلم خرج ممد الاهل موتة بالهمز وعدمه
قرية بين تبوك وحوران من الشام عنه ما بلغه قتل الامرا
مولاه زيد بن حارثة فجعفر ابن ابي طالب فعبد الله بن رواحة
الانصاري بشهادة ة حديث البخاري اخذ الراية زيد فاصيب
ثم اخذها ابن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من
غير امره ففتح الله عليه وذكر محمد بن جرير الطبري حديثا
طويلا فيه معجزات باهرة وايات متكاثرة للنبي صلي الله عليه وسلم
تفخيما لفضله وتعظيما للقدره وفيه اعلامهم اي اعلامه اصحابه
انهم يفقدون الما في غد فهومن اعلام النبوة وابهامه شاهد
صدق بانه العلم الذي لايخفي اذ هوافخم من التصريح وانوه
لصاحبه وسبيل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهير
والنابغة ثم قال لوشيت لذكرت الثالثة اراد نفسه
ولوقال لوشيت لذكرت نفسي لم يكن تفخيما لامره وذكر
حديث الميضاة مدا وقصرا قال ابو قتادة والقوم
زها اي قدر ثلاث مايه من زهوت القوم اذا احزرتهم وفي
كتاب مسلم انه اي النبي صلي الله عليه وسلم قال لابي قتاده
احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبا اي خبر عظيم لشهادة

تنكيره والضمير للشان يفسره الكون اذ هو عبارة عنه تران
لتقويته وتوكيده ومن ذلك اي مما يشهد بنبع الما من بين اصابعه
حديث الشيخين عن عمران بن حصين حين اصاب النبي صلي
الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفاره فوجه رجلين
هما عمران بن حصين وعلي ابن ابي طالب كما صرح بهما في هذا الحديث
في غير هذا الكتاب من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان
كذا معها بعير يطلق علي الذكر والانثي وجمعه ابعره وبعران
عليه مزادتان تثنية مزاده بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه
الما كالراوية والقربه والسطيحة وجمعها مزاود ومبهما ايه
فوجداها واتيابه النبي صلي الله عليه وسلم فجعل في انا من مزادتيها
اي من مايهما وقال فيه ما شا الله ان يقول في ثناوده عا وتبريك
ثم اعاد الما في المزادتين ثم فتحت عزاليها تثنية عزلا وهو فمها
ثم امر الناس فملاوا اسقيتهم جمع سقا وهو انا من جلد للما
حتي لم يدعوا شيا من اوانيهم الا ملوه قال عمران ويخيل الي انهما
لم تزداد الا امتلا ثم امر ان يزودها من زادهم فجمع لها من
الازواد حتي ملاوا ثوبها وحمل لها علي بعيرها وقال صلي
الله عليه وسلم وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلي الله عليه وسلم
هل من وضو بفتح الواو اسم للما اي امعكم او عندكم او اتم ما فجا رجل
باداوة اي انا صغير من جلد فيها نطفة اي شي يسير من الما وقد
يقال للكثير بشهادة حديث لا يزال الاسلام يزيد واهله
حتي يسير الراكب بين النطفتين اي بحري المشرق والمغرب
او الفرات وبحر جده وتتمة الحديث لا يخشي جورا اي لا يخاف
في طريقه غير الضلال والجور عنها فافرغها في قدح فتوضانا
كلنا بدغفقة دغفقة بمعجمة ففا فقاف اي بدفقه ونصبه
صبا كثيرا واسعا وفلان في عيش دغفق اي واسع اربعة عشر

مايه وفي حديث عمر الذي رواه بن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبزار
في جيش العسرة هي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة ذكر ما اصابهم
من العطش حتي ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه اي ما في كرشه
فيشربه فرغب ابو بكر الي النبي صلي الله عليه وسلم في الدعا والتضرع
الي ربه ليغيثهم بما يذهب ظما وهم وينعش قلوبهم فرفع يديه
وطفق يبتهل بربه اي يدعوه ويتاشرع فلم يرجعهما بفتح يايه مضارع
رجع سعدا قال الله تعالي فان رجعك الله وفي حديث
بلال فانه يوذن بليل ليرجع قايمكم ويوقظ نايمكم حتي قالت
السما اي امطرت شبه ما ها النازل منها بقول متكلم بشم
اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت
منه الي الفعل تبعا او شبهها علي طريقة الاستعارة المكنية
بمتكلم بجامع الخروج ثم اثبت لها القول تخييلا فانسكبت
بمطر غزير وجود كثير فملاوا ما معهم من انية ولم تجاوز السما او المطر
العسكر فكانت كالظلة عليهم وعن عمرو بن شعيب بن محمد بن
عبد الله بن عمرو بن العاصي ان ابا طالب قال للنبي صلي
الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وعن ابن سعد
انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عون عن عمرو
وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي بن
اخي يعني نبي الله صلي الله عليه وسلم فقلت له عطشت
وليس عندي ما فنزل وضرب بقدمه الارض الما فقال اشرب
الظاهر ان هذا كان قبل البعثة وذو المجاز سوق من سوق
الجاهلية كان عند عرفة فصل ومن معجزاته
صلي الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه العامين نفعا
وقد اسند هنا شاهدا لذلك حديث مسلم ان رجلا اتي
النبي صلي الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما

لاملئه فاطمه شطرا اي نصف وسق شعير هو بفتح الواو ستون صاعا
ثلاث مايه وعشرون رطلا حجازية واربعمايه وثمانون رطلا
عراقيه علي اختلافهم في قدر زنة الصاع والمد فشطره عليهما
كيلا ثلاثون صاعا وعلي الاول وزنا ماية وستون رطلا
وعلي الثاني مايتان واربعون رطلا فمازال ياكل منه وامراته
وضيفه حتي كاله فغبر ولم يبق منه شي فكانت البركة في تركه
بلا كيل فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم بانه كاله فقال لو لم
تكله لاكلتم منه ولقام بكم اي مدة حياتهم ومن ذلك اي من تكثير الطعام
ببركته ودعايه حديث الشيخين عن انس في قصة ابي طلحة
واطعامه صلي الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وفي رواية
مسلم الجزم بثمانين من اقراص من شعير اتي بها انس تحت ابطه
حال من انس متابطا اياها فامر بها ففتت اي امر بفتها وقال
فيها ماشا الله ان يقول من ثنا ودعا وامر بمجي عشرة عشرة
ومن ذلك حديث البخاري عن جابر في اطعامه صلي الله عليه وسلم
يوم الخندق اي زمن حفره الف رجل من صاع شعير وعناق
هي الانثي من اولاد المعز مالم تتم لها سنة قال جابر
فاقسم بالله لاكلوا حتي شبعوا غاية للاكل حتي تركوه غاية
للشبع وانحرفوا اي مالوا الي حرف اي جانب وطرف وان برمتنا
انا من حجر او مدر يطبخ فيه الطعام لتغط اي تغلي من حرارة
النار تحتها ليسمع غطيطها اي صوت غليانها كما هي بوفرها كانها
لم يوخذ منها شي وان عجيننا ليخبز كما هو كل ذلك بعد ان شبعوا
وتركوه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك اي دعا فيها بالبركة ومن ذلك حديث الطبراني والبيهقي
عن ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلي الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار حصهم بالدعوة تاليفا لهم كي يسلموا اذ كان ذلك

اول الهجرة فبخ تقصدهم وسماهم انصار العظمه بانهم يسلمون وينصرونه
او نفعا ولا ورجالو قوعه فدعاهم فاكلوا حتي تركوه اي الاكل والطعام
ثم قال ادع الله ستين فكان مثل ذلك فاكلوا حتي تركوه ثم قال ادع
سبعين فدعاهم فاكلوا حتي تركوه ثم قال ادع سبعين فدعاهم
فاكلوا حتي تركوه وما خرج منهم احد حتي اسلم وبايع علي الجهاد ونصرته
صلي الله عليه وسلم قال ابو ايوب فاكل من طعامي ماية وثمانون
رجلا المذكور منهم هنا ماية وستون حضرهم النبي وابو بكر حديث
الترمذي والبيهقي وصححاه والنساي عن سمرة بن جندب اتي النبي
صلي الله عليه وسلم بقصعة بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها
اي تناوبها اصحابه جماعة لجماعة من غدوة حتي الليل يقوم قوم
ويقعد اخرون ومن ذلك حديث الشيخين عن عبد الرحمن بن
ابي بكر كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثين وماية وذكر انه عجن
صاعا من طعام وصنع شاة فشوي سواد بطنها اي كبدها وقيل
حشوه كله قال اي عبد الرحمن ابن ابي بكر وايم الله من
الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله ما من الثلاثين وماية الا وقد
حز له حزة اي قطع له قطعة من سواد بطنها ثم جعل صلي الله
عليه وسلم منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعة
فحملته علي البعير يقع علي الذكر والانثي وجمعه ابعرة وبعران
وفي حديث جابر استغفر لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليلة البعير خمسا وعشرين مرة هي الليلة اشتري صلي الله
عليه وسلم منه فيها جملة قافلا من تبوك ومن ذلك حديث
ابن سعد والبيهقي عن عبد الرحمن ابن ابي عمرة الانصاري عن
ابيه اي عمرة في صحيح البخاري مثله لسلمة بن الاكوع وابي
هريرة وحديث ابي يعلي بسند جيد عن ابي هريرة امرني
النبي صلي الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة من فقرا

المهاجرين وغيرهم فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة اي اناء كالقصعة المبسوطة وفي الحديث لا تسال المراة
طلاق لتستفرغ صحفتها مثل يراد به الاستيثار بحظها عليها فتكون
كمن استفرغ صحفة غيره وقلب ما فيها في انا نفسه فاكلنا ما شينا
وهي مثلها حين وضعت الان فيها اثر الاصابع اي اصابع الاكلة
وروى احمد والبيهقي بسند جيد علي بن ابي طالب جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم هو
في الاصل مصدر قام وصف به ثم غلب على الرجال دون النسا
ومن ثم قابلهن صلى الله عليه وسلم به في قوله ان
نابني الشيطان شيا من صلاتي فليسبح القوم ولتصفق النسا
وسموا به لانهم قوامون عليهن باموريهن لهن انه يقمن بها يأكلون
الجذعة هي من البقر والغنم ما دخلت السنة الثانية وقيل من
البقر ما دخل في الثالثة ومن الضان ما تم له سنة وفي
حديث الاضحية ضحينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجذع
من الضان والثني من المعز ويشربون الفرق بفتح اوله وثانيه مكيال
يسع ستة عشر رطلا اثني عشر مدا ثلاثة اصع بكيل الحجاز فصنع
لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو كانه لم يوكل منه شي ثم
دعا بعس اي قدح كبير من خشب فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب
منه شي وروى الشيخان واللفظ لمسلم قال انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما ابتنى بزينب بنت جحش اتزوج بها امرني ان ادعو له قوما سماهم
وقال له ادع كل من لقيت تعميم بعد تخصيص اهتماما بشانهم المزية
فيهم حتى املا البيت والحجرة موضع منفرد فقدم لهم تورا بمثناة فوقيه
انا من صفر او حجارة كالاجانة فيه قدر من مد تمر جعل حيسا بفتح سمن
واقط اليه وربما جعل عوضا عن الاقط دقيق فوضعه اي النبي صلى الله عليه وسلم
قدامه وغمز ثلاث اصابعه وجعل القوم اي شرعوا يتغذون ويخرجون ويبقى

التور بما فيه نحوا تمييز لنسبته بقي ادحال من التور ما كانوا وكانوا احدا وثلاثون او
اثنين وسبعين رجلا وفي رواية في هذه القصة اي قصة وليمة زينب
او مثلها وكانوا زهاء اي قدر ثلاث ماية وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد
ان شبعوا ولم تتولهم رغبة فيه ارفع التور فرفعته فما ادري حين وضعت
كانت اكثر انث باعتبار كونه انية اي حين كانت حذفت همزته في
تخفيفا ام حين رفعت وفي حديث جعفر هو الصادق بن محمد هو الباقر
عن ابيه اي جعفر محمد عن علي هو ابن ابي طالب جد والد محمد
او والدهم لم يدركا عليا ان فاطمة طبخت قدرا لغدائها بجيمه فمهمله ما يوكل
اول النهار من الطعام ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معها
فامرها فغرفت لجميع نسايه صحفة صحفة وكن تسعا عايشة
وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة وزينب وكلهن
قرشيات وصفية قرظية وجويرية مصطلقية ثم له ولعلي ثم لها
ثم رفعت القدر وانها لتفيض من فاض الاناء اذا امتلا وسال من
جوانبه او اكثر ما فيها ببركته صلى الله عليه وسلم فامتلات حتى فاضت
فسال من نواحيها ومنه قوله لطلحة بن عبيد الله وقد قسم في
قومه اربع ماية الف انت الفياض سماه به لسعة عطاياه اذ كان
جوادا قالت اي فاطمة فاكلنا منها ما شاء الله وامر اي النبي صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب ان يزود اربع ماية راكب من احمس بفتح الهمزة وسكون
المهملة قبيلة معروفة فقال اي عمر ما هي الا اصوع بضم الواو جمع
صاع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
كانه لم يوخذ منه شي قوله ومن رواية دكين الاحمسي رواها ابو داود
في الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال قال
اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب
فاعطهم فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجزته ففتح وفي رواية جيد لذلك
ولا ادري

ولا ادري من خرجها ومثله من رواية النعمان بن مقرن رواها احمد والبيهقي
بسند صحيح الخبر منصوب بغواعني بعينه الا انه اي النعمان بن مقرن
قال اربع مائة راكب من مزينة كما رواه ابي داود ومن ذلك اي من
تكثيره ببركته ودعائه حديث البخاري الذي رواه عن جابر في
دين ابيه بعد موته وقد كان بذل الغرما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم
يكن في ثمره كفاف دينهم اي لم يكن يفيه ومنه قول الحسن ابدا بمن
تعول ولا تلام علي كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام علي عدم
اعطائه فجاء النبي صلي الله عليه وسلم بعد ان امر بجذها اي بقطعها
وجعلها بيادر في اصولها جمع بيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام
ليخلص من تبنه ولعله اراد جعلها كومات تحتها فمشى صلي الله عليه وسلم
فدعا فاوفى منه غرماءه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال اي جابر وكان الغرما يهود خيبر كان غير علم طايفة
من اليهود فعجبوا من ذلك اي عظم موقعه عندهم مع خفا سبب
تعجبهم اذ هو شان العجب وسبب تعجبهم هو وفا دينهم الكثير منه
مع قلته وفضل ما ذكر بدعائه وبركته صلي الله عليه وسلم هذا
وما ذكر سابقا ولاحقا من اعلا المعجزات واعظمها وروى البيهقي
قال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة اي مجاعة فقال لي رسول
الله صلي الله عليه وسلم هل من شي اي هل عندكم شي ومن زائدة
قلت نعم شي من التمر في المزود هو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد فقال
فاتني به فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بالفتح المرة بمعني المقبوضة
كالغرفة بمعني المغروفة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للمقبوض
فبسطه ودعا بالبركة ثم قال صلي الله عليه وسلم ادع عشرة فدعوتهم فاكلوا
حتي شبعوا ثم عشرة كذلك دعوتهم فاكلوا حتي شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله
صلي الله عليه وسلم وحياة الاشياخ بعده ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني

فذهب

فذهب اي اسلب من النهب وهو السلب بالغارة وفي الحديث ولا
ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس فيها ابصارهم وهو مومن اي لا
يختلس شيا له قيمة عالية وفي رواية حسنه للترمذي فقد حملت من
ذلك التمر كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله من وسق في سبيل الله ومنه
اي من تكثير الطعام ببركته صلي الله عليه وسلم حديث البخاري عن ابي
هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلي الله عليه وسلم اي امره ان يتبعه
فتبعه فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه اي الي النبي صلي الله عليه وسلم وامره
ان يدعو اهل الصفة هم فقرا من المهاجرين ممن لم يكن له منزل فكانوا ياوون
موضعا مظللا من مسجده صلي الله عليه وسلم قال اي ابو هريرة فقلت
ما هذا اللبن فيهم استفهام بمعني النفي اي لا يغني من شبعهم شيا كنت احق ان
اصيب منه شربة اتقوى بها ترك مفعوله اختصارا فدعوتهم وامرني صلي
الله عليه وسلم ان اسقيهم فجعلت اي شرعت وقصدت اعطي الرجل
فيشرب حتي يروى ثم ياخذ الاخر فيشرب حتي يروى وهكذا حتي رووا
جميعهم قال اي ابو هريرة فاخذ النبي صلي الله عليه وسلم القدح وقال
بقيت انا تاكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف وانت اقعد فاشرب
ثم قال اشرب فشربت ثم قال فشربت وما زال يقولها اي
يقول كلمة اشرب واشرب حتي قلت لا نفي لما اقتضاه الامر من
الشرب ثم اعتذر عنه بقوله والذي بعثك اي الي كافة الخلق
ما اجد له مسلكا جواب القسم اي لا استطيع ان اسيغه شبعا
ويجوز ان يكون القسم موكدا لما نفاه اي لا اشرب والله ما اجد
استيناف او كالعلة له اي لا اشرب اجل اني ما اجد له مساغا
فاخذ اي النبي صلي الله عليه وسلم القدح فحمد الله علي ما
منحه به من اليمن والبركة مع افادة مشروعية التسمية
عند الشرب كالاكل وغيره وسمى وشرب الفضلة فيه ايذان
بان افضل القوم يكون اخرهم شربا وفيه حديث خالد بن عبد العزى

الذي رواه البيهقي عنه انه اجزر النبي صلي الله عليه وسلم اي
اعطاه شاة تصلح للجزر اي الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة
فظل عنده وامسي ثم بدت له صلي الله عليه وسلم
العمرة فارسل الي رجل من تهامة يقال له محرش بن عبد
الله لياخذ به طريقا الي مكة يامن فيه علي نفسه لخوفه
من دخولها وحده فانحدر به الي الوادي حتي بلغا
اشعابه قال يا محرش من هذا المكان الي الدروما
والاه فهو لك الد ومابقي فهو لك ثم سار به حتي قضي نسكه
راحله محرش اي حلقه ثم رجعا الي خالد وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله اي لاتكفيهم اذا فرقت
عليهم عطا عطا من التبديد يقال له ابتدد ثم العطا اذا لم
تجمع بين اثنين وان النبي صلي الله عليه وسلم اكل من هذه
الشاة اي التي اجزرها اياه وجعل فضلتها في دلو خالد
ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله بلاتبديد اي تفريق
بينهم فاكلوا وافضلوا ببركته صلي الله عليه وسلم ذكره
الدولابي وفي حديث الاجري في نكاح فاطمة لعلي انه
صلي الله عليه وسلم امر بلالا ان يصنع بقصعة من اربعة
امداد او خمسة من حنطة او عبرها وذبح جزورا او بعيرا
ويقع علي الذكر والانثي لوليمتها قال اي بلال فاتيته
بذلك اي بالذي امره ان يصنعه من القصعة فطعن في راسها
ثم ادخل الناس رفقة رفقة بضم الرا وكسرها اي جماعة بعد
جماعة ياكلون منها حتي فرغوا وبقيت فضلة منها فبرك اي دعا بالبركة
فيها وامر بحملها الي ازواجه قال كلن واطعمن من غشيكن اي اتاكن
يقال غشيه يغشاه غشيانا اذا جاه وغشاه تغشيه اذا اعطاه واستغشي
وتغشي بثوبه اي تغطي وغشي الشي اي لابسه وغشي المراة اي جامعها

وغشي

وغشي عليه اي اغمي وبكلها ورد الحديث ففيه فان الناس غشوه
فلا يغشانا في مساجدنا وهو متغش بثوبه وتغشي انا مله وغشيتهم
الرحمة وغشيتها الوان اي لابستها وفي حديث انس الذي رواه الشيخان
تزوج النبي صلي الله عليه وسلم بعض نسايه فصنعت اي ام سليم
لكنية والدة انس حيسا هو كما مر طعام من تمر واقط وسمن
فجعلته في تور بمثناة اناء من صفر او حجارة دحواح اي قريب القعر
مع سعة فيه فذهبت به الي رسول الله اي الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ضعه فوضعته ثم قال ادع لي
فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر اي انس انهم اي الذين دعاهم كانوا ثلاث مايه حتي ملاوا
الصفة دكة عالية تكون في البيت والحجرة بيت صغير في
الدار فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم تحلقوا اي استديروا
كالحلقة المفرغة عشرة عشرة ووضع النبي صلي الله عليه وسلم
يده علي الطعام المسمي حيسا الذي صنعته ام انس فجابه الي
النبي صلي الله عليه وسلم فدعا فيه بالبركة وقال ماشا الله
ان يقول مما علمه الله من الدعا عطفه عليه لشبه انقطاع بينهما
فاكلوا حتي شبعوا فقال لي اي قال النبي صلي الله عليه وسلم
لانس ارفع فرفعته فما ادري حين وضع كان اكثر ام حين
رفع واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة التي اولها فصل نبع الما
من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع علي معني حديث هذه
الفصول بضعة عشر من الصحابة اي علي معاني احاديثها بشهادة
اضافة المفرد فانها تعم والبضع في العدد بكسر البا وقد تفتح
اي ثلاثة عشر او اكثر اذ هو ما بين الثلاث الي التسع وقال
الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت
العشر لا تقول بضع وعشرون وهو خلاف قوله صلي الله عليه وسلم

صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة رواه عنهم
اي روي معني حديث هذه الفصول عمن ذكر من الصحابة اضعافهم
من التابعين ثم روي عن اضعافهم منهم من لا يعد بعدهم من تابعيهم
واكثرها اي اكثر احاديث هذه الفصول الثلاثه وردت في
قصص مشهورة ومجامع مشهودة مما تقدم فيها لا يمكن التحدث
عنها ولا الاخبار باصدر منه صلي الله عليه وسلم من المعجزات
فيها الا بالحق حذرا من التكذيب ولا يسكت الحاضر المشاهد لها
علي ما انكر منها حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجنابه وخصاصة
عقله

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابة دعوته

وقد ذكر فيه شواهد لذلك منها حديث ابن عمر مسندا
اليه صلي الله عليه وسلم ورواه الدارمي والبيهقي والبزار عنه
قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر فدنا من الدنو
وهو القرب اي قرب منه اعرابي نسبة الي الاعراب خص به
من يسكن الباديه فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي قال هل
لك اي اترغب وتنقاد الي الخير وتذعن له قال تشهد ان
مخففة من الثقيلة حذف اسمها اي انه لا اله الا الله وحده
حال لازمة اي متوحدا لا شريك له تاكيد لوحدانيته وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد علي ما تقول قال هذه السمرة من
الطلح شجر عظام من العضاة له شوك وهو بشاطي الوادي اي جانبه
وطرفه فاقبلت تخد الارض بضم الخا المعجمة اي تشقها تسعي اليه علي
ساق بلا قدم حتي وقفت بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي طلب منها
اي تشهد له فشهدت له ان الله وحده لا شريك له وانه
عبد الله ورسوله كما قال ثم رجعت الي مكانها وروي البزار
عن بريدة سال اعرابي النبي صلي الله عليه وسلم اية اي علامة تاسرع
بطاعته وانقياده اليه فقال صلي الله عليه وسلم له قل لتلك الشجرة

رسول

رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها اي الي جهتها اليمنة
واليسرة وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها لضاربه في الارض
متوغلة ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها اي شاقة لها جارة
لها مغبرة بالتراب احوال من ضمير جاءت افادت مجيها ممتثلة عليها
حتي وقفت بين يديه صلي الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله لعله صلي الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها
لا وجوبا اذ ليست مكلفة فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك
جواب الامر ويجوز جعله جزا شرط مقدر بعده اي ان تاذن لي قال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد غير الله تعالي لامرت المراة ان تسجد
لزوجها لما له عليها من الحقوق فقال ايذن لي ان اقبل يديك
ورجليك فاذن له فقبلها وفي الصحيح لابي الحسين مسلم بن الحجاج
وفي حديث جابر الطويل ذهب رسول الله صلي الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيا يستتر به من العيون فاذا بشجرتين فاجاته بغتة
من غير تقدم سبب والباء زايدة بشاطي الوادي اي طرفه وجانبه
فانطلق الي احداهما فاخذ بغصن منها فقال انقادي علي باذن الله
اي بتيسيره وتسهيله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي جعل
في انفه خشاش وهو عود يجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد
بسهولة كانه يصانع قايده وذكر اي جابر انه صلي الله عليه وسلم
فعل بالاخري كذلك اي مثل ما فعل بالاولي حتي اذا كان بالمنتصف
بينهما بفتح الميم وسكون النون وسط الطريق بين موضعيهما
قال التئما اي اجتمعا وانضما علي باذن الله اي بتيسيره فالتئما
وفي رواية فقال يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطي الوادي
يقول لك رسول الله صلي الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتي يجلس خلفكما فيقضي حاجته مستترا بكما فرجعت حتي
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون

المهمله وكسر المعجمة من احضر الفرس واحتضر اذا عدي واحتفزته
اذا اعتدبته اي عدوا وجلست احدث نفسي بهذا الامر الغريب والاكرام
العجيب والمنقبة الشريفة فالتفت فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي فاجابته بغتة فابصرته مقبلا والشجرتان قد افترقا فقامت
كل واحدة منهما علي ورق منبتها فوقف رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال برا منه هكذا اي امالها يمينا وشمالا اذنا منه لهما بالرجوع الي
مكانهما وروي اسامة بن زيد نحوه وروي البيهقي وابو يعلي
بسند حسن عنه قال لي رسول صلي الله عليه وسلم في
بعض مغازيه هل استفهام الكني به عن المستفهم عنه واستهجانا
للتصريح باسمه وممن بينه الراوي بقوله يعني مكانا
لحاجته يتقيها فيه فقلت ان الوادي ما فيه موضع خالي قد امتلا
بالناس فقال هل تري من نخل او حجارة قلت اري نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن رسول الله يامركن ان تاتين لمخرجه وقل للحجارة
مثل ذلك الذي قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه فقلت لهن
ذلك فو الذي بعثه بالدين الحق تلويح بجواز القسم في الامر العظيم
لقد رايت النخلات يتقاربن حتي اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتي
صرن ركاما بعضها فوق بعض متراكمه فجلس خلفهن لما قضي
حاجته قال لي قل لهن يفترقن فو الذي نفسي بيده غاير في القسمين
بين ماذكر تفننا لرايتهن اي النخلات والحجارة يفترقن حتي عدن الي
مواضعهن وروي احمد البيهقي والطبراني بسند صحيح قال
يعلي بن سيابة بفتح المهمله وبعدها با تحتية وبعد الالف با موحدة
نسبة الي امه وابوه مرة بن وهب الثقفي كنت مع النبي صلي
الله عليه وسلم في مسير فامر وديتين واحدتهما ودية بفتح الواو
وكسر المهمله بعدها تحتيه مشددة مفتوحة هي صغيره فسيل
النخل اي صغارها فانضمتا وفي رواية اشاتين ولد صغار النخل

الواحدة

الواحدة اشاة وهمزتها منقلبة عن يا بشهادة تصغيرها اشيا وعن
يعلي بن مرة هو بن سيابه كما مر ان طلحة اي شجرة عظيمة من شجر
العضاة او سمرة بضم الميم شك من الراوي اذ هي من شجر الطلح
جات فطافت به اي دارت حوله صلي الله عليه وسلم ثم رجعت
الي منبتها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي فجات وسلمت وترك مفعول استاذنت اختصارا
وفي حديث الشيخين عن ابن مسعود اذنت النبي صلي الله
عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا اليه قراءته القران شجرة
فاعل اذنت بمد الهمزة اعلمته بهم وفيه تلويح بانه لم يرهم
ولم يقراه عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرات
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث المتقدم انفا
ان الجن قالوا من يشهد لك اي انك رسول الله قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجات تجر عروقها لها اي لعروقها قعاقع جمع
قعقعة وهي حكاية حركة شي يسمع له صوت وعن ابن
فورك انه صلي الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف ليلا
وهو وسن بفتح الواو وكسر المهمله اسم فاعل من الوسن وهو اول
النوم اي لبس بمستغرق فاعترضت سدرة فانفرجت له نصفين
حتي جاز بينها وبقيت علي ساقين الي وقتنا وهي هناك بطريق
الطايف معروفة معظمة لما عنيتها من بركته بطاعتها له
صلي الله عليه وسلم ومن ذلك اي اجابة الشجر دعوته
حديث ابن ماجه والدارمي والبيهقي عن انس ان جبريل
قال للنبي صلي الله عليه وسلم وراه حزينا من تكذيب
قومه له حال من ضمير قال اتحب ان اريك اية
توذيك بانك نبي قال نعم فنظر رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي شجرة من ورا الوادي فقال اي رسول

الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل مرها فلترجع فامرها بالرجوع الي منبتها فعادت الي مكانها
وعن علي نحو هذا الحديث الذي رواه انس ولم يذكر فيه جبريل و
روي ابو نعيم عن جابر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم الميم عوض عن يا ولا يجتمعان الا ضرورة كما في قوله
اني اذا ما حادث ألما اقول يا اللهم يا اللهما
وتعويضها عنها من خواصه كدخولها مع رسم لامه وقطع همزته وتا
القسم لا ابالي من كذبني بعدها وقوعا فدعي شجرة وذكر اي جابر
مثله اي مثل حديث انس وحزنه لتكذيب قومه اياه
وطلبه الاية لهم رجاء ان يؤمنوا ويفلحوا لا لمه وذكر ابن اسحاق ما رواه
ابو نعيم عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة
مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه
غاية لاتيانها ثم قال ارجعي فرجعت الي منبتها وروي البيهقي
مرسلا عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الي ربه من قومه من
زائدة او تبعيضية واقعة موقع المفعول اي بعضهم اذ كان بعضهم قد
اسلم وانهم يخوفونه بانواع العظائم كما قال تعالى عنهم واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يخرجوك او يقتلوك وساله اية يعلم بها
ان مخففة من الثقيلة اي انه لا مخافة عليه فاوحي اليه ان ائت
وادي كذا فان فيه شجرة فادع غصنا منها واحد اغصانها وهي اطرافها
ما دامت ثابتة فيها ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب اي
قام منتصبا بين يديه فحبسه ما شاء الله من الزمان ثم قال له ارجع كما
جئت فرجع يخط الارض خطا حتى وقف بمنبته فقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه فيما رواه
البزار وابو يعلى البيهقي بسند جيد حسن عن عمر وقال فيه

ابي عمر

ابي عمر ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وروي البخاري في تاريخه
والدارمي والبيهقي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت اي اخبرني ان دعوت هذا العذق بمهملة مكسورة
فمعجمة ساكنة هو العرجون بما فيه من الشماريخ من هذه النخلة
وسمي هي عذقا بالفتح ومنه حديث انس فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليها اي عذاقها اي نخلاتها اتشهد اني رسول
الله قال نعم فدعاه فجعل اي اخذ في المجي اليه وطفق
ينقز اي يقفز ويثب حتى اتاه فقال ارجع فعاد الي مكانه
وخرجه الترمذي اي في سننه وقال هذا حديث حسن صحيح
جمع بينهما لروايته من طريقين احداهما يقتضي صحته والاخري
حسنه فصل في قصة حنين الجذع تاسفا على مفارقته
صلى الله عليه وسلم وشوق اليه ادراكيا يستلزم الحياة
بخلق الله لها فيه كما يستلزمها عند الاشعري الكلام النفسي
استلزام العلم لها لا شوقا طبعيا والالم يلزم من سماع صوت حنينه
وجودها فيه اذ الاصوات عنده لا تستلزم خلق الحياة في محل
ويعضده هذه الاخبار الشاهدة بكلام الشجر له ومجيئها اليه
صلى الله عليه وسلم في الفصل السابق حديث انين الجذع
وهو في نفسه مشهور منتشر عند الخلف والسلف والخبر بانه
اي بانينه متواتر يفيد العلم لمن اطلع على طرق الحديث دون غيره
ممن لم يمارسها قد خرجه اهل الصحيح كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن
خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر اي ثلاثة او اكثر الي تسعة اذ
البضع منها اليها منهم ابي بن كعب رواه عنه الشيخان وابو سعيد
الخدري رواه عنه الدارمي وام سلمة رواه عنها البيهقي والمطلب
وابن ابي وداعة رواه عنه الزبير ابن بكار في اخبار المدينة
كلهم يحدث بمعنى الحديث فهي راجعة الي معنى واحد قال جابر

كان المسجد مسقوفا علي جذوع نخل فكان النبي صلي الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الي جذع منها كان هنا افادت تكرار قيامه صلي الله
عليه وسلم اليه كاستعمالها مع المضارع كما مر وكان يامر اهله بالصلاة
والزكاة وكان حاتم يكرم الضيف فلما صنع له المنبر صنعه له غلام امراة
من الانصار من اثل الغابة سمعنا له صوتا كصوت العشار بمهملة
مكسورة فمعجمة اي الناقة الحامل وفي رواية انس فلما قعد علي
المنبر خار الجذع كخوار الثور حتي ارتج المسجد لخواره اي لصوته من
خار اذا صاح وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به من الوله
لفقد رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية المطلب
حتي تصدع اي تشقق وتفطر وانشق عطف تفسيري حتي
جا النبي فوضع يده عليه فسكت وزاد غيره اي غير ذلك الغير
في رواية ابي يعلي عن انس والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الي يوم القيامة تحزنا لفراقه وشوقا لما كان
يسمع من الذكر فامر صلي الله عليه وسلم به فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل واسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة تابعي عن انس وفي حديث ابي فكان صلي
الله عليه وسلم اذا صلي صلي اليه قريبا منه وكان هنا افادت
تكرار صلاته اليه مع الماضي بضم اذا اليه فلما هدم المسجد
من جهة القبلة في خلافة عثمان ليزيد فيه توسعة
له ادي ايام اباحة يزيد المدينة ثلاثا اخذه ابي
فكان عنده الي ان اكلته الارض التي يقال لها الارضة
سميت بفعلها واضيفت اليه في اية سبا وعاد رفاتا
اي منفتتا فتاتا هذا وقصة حنين الجذع واحدة
لرجوعها الي معني واحد وما وقع في الفاظها من
الاختلاف والزيادة مما ظاهره التغاير عن الرواة

فلا

فلا نطيل بذكرها **فصل** ومثل هذا اي ما ذكر
من حنينه في ساير الجمادات ووقع له منها وقد روي هنا شاهدا
لذلك احاديث البخاري عن ابن مسعود قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يوكل حال من الطعام او حال اكله وفي
رواية عنه ايضا كما في الترمذي كنا ناكل مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه حال من ضمير ناكل اي
سامعين وروي ابن عساكر في تاريخه قال انس اخذ
النبي صلي الله عليه وسلم كفا من حصي اي حجارة دقاق
فسبح في يده حتي سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم صبهن في ايدينا فما سبحن قال البزار والطبراني في
الاوسط والبيهقي روي مثله اي مثل حديث انس
ابو ذر وذكرا انهن سبحن في كف عمر وعثمان وروي الترمذي
بسند حسن والدارمي قال كنا بمكة مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم فخرج اي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك
يرسول الله يخلق الله تعالي فيها نطقا وان لم يكن معه حياة
اذ ليس بينهما تلازم وروي مسلم عن جابر بن سمرة عنه صلي
الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي بقول
السلام عليك يرسول الله فقيل هو الحجر الاسود روي
البزار عن عايشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت وقصدت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يرسول الله
يخلق الله تعالي فيها نطقا علي ما مر تشريفا له وتكريما و
روي البيهقي عن جابر بن عبد الله لم يكن يمر بحجر ولا شجر
الا سجد له سجود تحية الاكرام وروي البيهقي عن

العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه عبد الله
وعبيد الله والفضل وقثم بملاة بميم مضمومة وهمزة ممدودة
اي ربطة كالملحفة ودعا لهم من الستر من النار بفتح سينه مصدر
ستر والاسم الستر بالكسر لسترهم صلى الله عليه وسلم اياهم له
بملاءة قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاتي هذه فامنت اسكفة الباب
اي عتبته وحوايط البيت جمع حايط وهو الجدار اي جدرانه
المحدقة به من جميع نواحيه امين بخلقه تعالى ذلك فيها
وامين بالمد والقصر والمد اكثر مبني على الفتح ومعناه
استجب لي وفي حديث خاتم رب العالمين امين يعني
انه طابع الله على عباده لانه به يدفع الله البلايا والهم
والافات فكان كالخاتم الكتاب فانه يصونه من الفساد
واظهار ما فيه وفيه امين درجة في الجنة اي هي كلمة
تكسب بها فيها فجعلت نفسها لكونها سببا لها مجازا وعن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه فسبح لم ادر من رواه روى احمد والبخاري والترمذي
وابن ماجه عن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم اي تحرك حركة شديدة
واضطرب فضربه برجله فقال اثبت احد فانما عليك
نبي اراد نفسه وصديق عني به ابا بكر وشهيدان اراد
عمر وعثمان وقد قتلا ظلما فنالا الشهادة ومثله عن
ابي هريرة في حرا قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حرا وابو بكر وعمر وعثمان زاد ومعه علي وطلحة
والزبير وفي رواية وسعد بن ابي وقاص بدل علي فتحركت

الصخرة

الصخرة فقال اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد
رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال
اهدا بدل اسكن والخبر الذي رواه مسلم والترمذي عن
ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان
قال اي عثمان ومعه عشرة من الصحابة انا فيهم وزاد اي
عثمان عبد الرحمن هو ابن عوف وسعدا هو ابن ابي وقاص
قال اي عثمان ونسيت الاثنين لعلهما طلحة والزبير
وفي حديث سعيد بن زيد الذي رواه ابو داود والترمذي
وصححه النسائي وابن ماجه ايضا مثله اي مثل الخبر قبله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي في حديث الهجرة
من السيرة انه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش
قال له ثبير جبل بمنى على يسار الذاهب الى عرفة
اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله فقال حرا الي يا رسول الله وهي جبل
اسفل منى على يسار الذاهب اليها وهو اقرب الى مكة
من ثبير وهذا لا يبعد اجراوه حمدا له صلى الله عليه وسلم
على ظاهره بشهادة حنين الجذع لمفارقته له حتى سمعه الناس
فضمه اليه فسكن رواه البخاري عن جابر وسلام الحجر
الاسود عليه قبل الوحي رواه مسلم وروي بن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرا وما قدروا الله حق قدره اي
ما عظموه حق تعظيمه بجعلهم له شركا ووصفه بما لا يليق
ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يمجد الجبار
نفسه تعظيما وتوقيفا للعباد على ما يريد منهم من امر ونهي
يقال جبر واجبر والاول اكثر انا الكبير من الكبريا بكسر
وهو العظمة بمعنى كمال الذات وكمال الجود لا يوصف بها

عنه اي العظيم والكبريا ويقال كبر يكبر بضم بابهما اي عظم
فهو كبير المتعال عما يليق بجنابه غيره وتاوه للتفرد والتخصيص
لا للتعاطي والتكلف ورجف المنبر اضطرب اضطرابا عنيفا
وتحرك تحركا شديدا بخلق الله فيه حياة ادرك بها هيبة
عظمته تعالي حتي قلنا ليخرن اي ليسقطن رسول الله
صلي الله عليه وسلم عنه من شدة حركته وروي البزار
والبيهقي عن ابن عباس كان حول البيت علي جدرانه ستون
وثلاث مايه صنم اتخذتها قريش الهة يعبدونها من دون
الله مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة وروي ابو يعلي نحوه
قال فلما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم المسجد
عام الفتح جعل اي قصد وطفق يشير بقضيب اي بسيف
لطيف دقيق او عود في يده حال من قضيب اليها ولا يمسها
لبعدها عنه ويقول حال من فاعل يمسها اي قايلا جا
الحق اي الاسلام وزهق الباطل من زهقت روحه اذا خرجت
اي ذهب الشرك وهلك ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا
غير ثابت فما اشار به الي وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اشار به
لقفاه الا وقع لوجهه اي سقط عليه هيبة منه وذكر الوجه
والقفا لانهما اول ما يلي الارض من قدام وخلف لانهما الاختصا
صهما بالوقوع عليهما غالبا حتي ما بقي منها صنم الا خر صريعا ومثله
اي ابن مسعود يطعنها بشارة لاسيا ويقول جا الحق وزهق الباطل
وما يبدي الباطل وما يعيد اي هلك الشرك فلم يبق له ابدا ولا اعادة
او الباطل الذي هو الصنم لا يبدي خلقا ولا يعيده ولا يبدي خيرا
لاهله ولا يعيده في اخره ومن ذلك اي مما ذكر من الجمادات حديثه
الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب بحيرا واسمه
جرجس او جرجيس بزيادة يا من عبد القيس من نصارى تيما

او بصري ذكره بن منده وابو نعيم في الصحابة لها لايمانه به صلي الله
عليه وسلم قبل بعثته وعده منهم موذن بدخول من راه قبلها
في عموم قولهم الصحابي من راه صلي الله عليه وسلم كورقه
وزيد بن عمرو بن نفيل في ابتدا امره صلي الله عليه وسلم
اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتدا امره مع عمه ابي
طالب هذا ولو لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له
عند خروجه فقال تتركني وليس احد لي فاخذه معه وانما خرج
تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجه وكان الراهب لا يخرج
اليهم فخرج وجعل اي قصد وشرع يتخللهم حتي اخذ بيده
صلي الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين بحيث لهم بما يسعدهم فمن تبعه سعد ومن
ابي شقي وهو رحمة له في الدنيا بامنه من الخسف والمسخ
وعذاب الاستيصال فقال له اشياخ من قريش ما علمك
بما ذكرت من كونه سيد العالمين ورحمة لهم قال تصديقا
لقوله انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا ولا يسجد الا
لنبي وذكر القصة فقال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل
من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به كان صلي الله عليه وسلم في رعية الابل
فقال ارسلوا اليه ثم قال فاقبل وعليه غمامة تظله فقال
انظروا الي الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه
فيء الي الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فقال انظروا مال الفيء
اليه فقال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا
بسبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج
من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الي كل جهة جماعة ووجهونا
الي جهتك فقال افرايتم امرا اراده الله ايقدر احد يدفعه

قالوا الا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده
وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل
وذكر ابي بكر وبلال فيهم وهم **فصل في الايات**
الشاهدة بنبوته وصدق رسالته وما خص به من بديع الكرامات
في ضروب الحيوانات وقد اسند هنا حديثا **عن عايشة** رواه احمد
والبزار وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح
شاهد لذلك **قالت كان عندنا داجن** من المداجنة وهو حسن
المخالطة وهو ما يالف البيوت من الحيوانات كالشاة والطير
فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجي ولم يذهب
توقيرا واكراما له وهيبة منه **واذا خرج جاء وذهب وروي**
عن عمر صدره بهذه الصيغة تلويحا بضعفه وممن رواه الطبراني
والبيهقي قال وروي ايضا باسانيد عنها وابي هريرة
وما ذكرناه هو امثلها **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل**
بفتح اوله وكسر ثالثه مجتمع الناس **من اصحابه اذ جا اعرابي**
اي فاجا بمجيه بغتة **قد صاد** حال من اعرابي اي صايدا **ظبيا**
فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى صنمان كانوا
يعبدونهما فاللات كانت لقريش بنخلة ولثقيف بالطايف والعزى
بالضم تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها
شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها
فقتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله
قد اهانك ثم اخبر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك
العزى ولن تعبد ابدا وقسمه بهما لم يكن اسلم بشهادة قوله
لا امنت بك اي بكونك رسول الله **او يومن بك هذا الضب** غاية
لنفي ايمانه اي الى ان يومن بك فامنا انا ايضا بك **وطرحه**

بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي القاه بين جهتي يديه **فقال له**
يا ضب فاجابه بلسان مبين حروفه لا ساذج **يسمعه القوم جميعا لبيك**
اي اجابني لك يا رسول الله ونصبه على المصدر بعامل لا يظهر
كان يقال البابا بعد الباب ولم يستعمل الا بلفظ التثنية
في معنى التكرير اجابة بعد اجابة **وسعديك** اي ساعدت
طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ونصبه
على المصدر بفعل لا يظهر قيل ولم يسمع سعدا **يا زين من وافا**
القيامة قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **له من تعبد**
قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله
ايبتغى فضله **وفي الجنة رحمته** لمومني عباده **وفي النار عقابه** لكافري
عباده وعصاتهم ولو واحدا **قال فمن انا قال رسول رب العالمين**
وخاتم النبيين اي اخرهم بفتح التا بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى
ختمهم بشهادة قراة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين **وقد**
افلح اي فاز بالفلاح **من صدقك** فيما جيت به **وقد خاب** اي
توشح بالحرمان والخسران **من كذبك** فيما جيت به **فاسلم الاعرابي**
اي انقاذ واذعن لطاعة الله وطاعة رسوله لما عاينه من اكرام
الله له بنطق الضب هذا وقد طعن في تعديته قال
ابن دحية انه موضوع وقال الحافظ الذي لا يصح
اسنادا ولا متنا **ومن ذلك** اي من الايات **كلام الذيب** الذي رواه
احمد والبزار والبيهقي وصححه **عن ابي سعيد بينما راع يرعا غنما**
له عرض الذيب لشاة بينما كبينما ظرف زمان بمعنى المفاجاة
يضاف الى جملة فعلية او اسمية كما هنا ولا بد لها من جواب
يتم به المعنى الى وقت رعيه غنمه فاجا عروض الذيب لشاة
منها فاخذها اي الراعي **منه فاقعى** اي الصق استه بالارض
ونصب ساقيه وتخذيه ووضع يديه على الارض **وقال**

للراعي الاتتقي الله حلت بيني وبين رزقي الاكلمة استفتاح مركبة
من همزة استفهام وحرف نفي للتنبيه علي تحقق ما بعدها لان
الاستفهام اذا دخل النفي افاد تحقيقا قال الراعي العجب من
ذيب يتكلم بكلام البشر ولا عجب انطقه بذلك الذي انطق كل
شي فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود يحدث
الناس بانبا ما قد سبق من اخبار احوال الامم الماضية وانما
كان اعجب لانه اخبار بالغيب فاتي الاعرابي النبي فاخبره
بكلام الذيب له فقال النبي صلي الله عليه وسلم للراعي قم
فحدثهم اي الحاضرين ثم قال اي النبي صلي الله عليه وسلم
ان حدثهم الراعي صدق وفي بعض الطرق عن ابي هريرة انت اعجب
واقفا علي غنمك وتركت اي انت حال وقوفك تاركا نبيا لم يبعث
الله قط اعظم منه عنده قدرا تمييز لنسبة اعظم وقد فتحت له
ابواب الجنة الثمانية واشرف اهلها علي اصحابه ينظرون قتالهم
تعجبا منه لكونه مثل صفوف الملايكة وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فتصير اذا ذهبت اليه في جنود الله المجاهدين
في سبيله قال الراعي من لي بغنمي اي من يكفينها حفظا
ورعيا قال الذيب انا ارعاها حتي ترجع فارسل الرجل غنمه
ومضي الي النبي صلي الله عليه وسلم فوجدهم يقاتلون فقال
له اغد الي غنمك تجدها جواب الامر او شرط مقدر
بعده اي ان تغد اليها تجدها بوفرها بفتح الواو اي بكثرتها لم ينقص
منها شاة فوجدها كذلك اي بوفرها وذبح للذيب منها شاة
وعن اهبان بضم الهمزة بن اوس فيما رواه البخاري والبيهقي
في تاريخه مثله وانه كان صاحب القصة المحكية عن الذيب
انفا وان المحدث بها والمتكلم بها هو الذيب وفي الروض الانف

بها

في غزوة ذي قرد عن سلمة بن عمرو بن الاكوع انه اي سلمة
كان صاحب القصة ايضا وكانت سبب اسلامه بمثل حديث
ابي سعيد الخدري وروي ابن وهب مثل هذا الذي ذكر من
كلام الذيب انه جري لابي سفيان بن حرب وصفوان بن اميه
وكانا قبل اسلامهما من الاشدا عليه صلي الله عليه وسلم
مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب
تعظيما للحرم واحتراما له فعجبا من ذلك فقال الذيب
اعجب من ذلك اي من عجبهما محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الي الجنة الي ما يورث النجاة والفوز بها وتدعونه الي
النار اي ما هو سبب لدخولها فقال ابو سفيان لصفوان ابن
اميه بن خلف واللات والعزي صنمان كانا يعبدان علي ما مر
لين ذكرت هذا اي الذي جرا لهما مع الذيب وتكليمه اياهما
بمكة لتتركنها خلوفا بضم المعجمة يقال حي خلوف اذا غاب
الرجال واقامت النسا ويطلق علي المغنمين اي لتتركن
اهلها بعد سماعهم ذلك منك ذاهبين الي محمد فلم يبق
احد منهم الا اسلم ولعل هذا كان سبب اسلامهما وفي الحديث
قالت اليهود ولقد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوفا
اي لا راعي لهم ولا حامي ومنه قول صاحب المرا ثيت
ونغزنا خلوف اي رجالنا غيب وقد روي مثل هذا الخبر الذي
جري لابي سفيان وامية انه جري لابي جهل واصحابه ولم يسلم لشقاوته
وقيل بعد ركا فرا وفي الطبراني الكبير بسند لا باس به قريب
مما هنا عن ابن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار بمعجمة وراء
بينهما ميم فالف صنمه بدل او بيان ضمار كان يعبده وقومه وانشاده
الشعر الذي ذكر فيه النبي صلي الله عليه وسلم قال اي عباس
ابن مرداس فاذا طاير سقط اي فاجاني بغتة سقوطه فقال

يا عباس اتعجب من كلام فنهار ولا تعجب من كلام نفسك بتخلفك عما
يورثك الفوز بالسعادة الابدية وينقذك من النار ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يدعو الي الاسلام حذف مفعوله للتعميم
اي كل احد اليه وانت جالس لا تنقطع اليه فتسلم فكان كلام الطاير
سبب اسلامه وروي البيهقي عن جابر بن عبد الله عن رجل اسمه
اسلم او يسار استشهد في غزوة خيبر اتي النبي صلي الله عليه وسلم
وهو علي بعض حصون خيبر جمع حصن وهو القصر والجملة حال
منه صلي الله عليه وسلم وجه ذكر جهة كونه عليه لتذهب
النفس كل مذهب ممكن وكان اي الرجل في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم فقال احصب اي ارم وجوهها بالحصبا
وهي دقاق الحصي لترجع الي دورمالكيها فان الله سيودي عنك امانتك
ويردها الي اهلها لا يفقدون منها شاه ففعل فسارت كل شاة حتي
دخلت الي اهلها وروي احمد والبزار بسند صحيح عن انس دخل
النبي صلي الله عليه وسلم حايطا انصاري اي بستانه وابو بكر وعمر
ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له صلي الله عليه وسلم
سجود الهام تكريما له وتعظيما فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها لو كان يجوز لغير الله وروي البزار بسند حسن عن ابي
هريرة دخل النبي صلي الله عليه وسلم حايطا اي بستانا فجا بعير
فسجد له وذكر مثله اي مثل حديث ابي هريرة فقالوا هذه
بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد
لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت
المراة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها ومثله اي مثل
حديث ابي هريرة في الجمل عند ابي نعيم عن ثعلبة بن مالك و
عند احمد والدارمي والبزار والبيهقي عن عن جابر بن الله
وعند احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن يعلي بن مرة وعند

مسلم وابي داود عن عبد الله بن جعفر وقال
اي ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل
حفظا منه للحايط واستغرابا للداخلة ورعاية لاهله فيه
فلما دخل عليه النبي صلي الله عليه وسلم دعاه فجاء خاضعا
ذليلا دخرا فوضع مشفرة بميم مكسورة فمعجمة ساكنة
ففا مفتوحة فراشفته علي الارض وبرك بين جهتي
يديه فخطمه بخطامه اي برسنه وقال ما بين
السما والارض شي حيوانا وغيره لا يعلم اني رسول
الله يخلق الله ذلك فيه الا عاصي الجن والانس جمع
عاص حذفت نونه للاضافة وفي روايه قال لهم
اي لاهل الجمل اي شكي كثرة العمل في مصالحكم وقلة العلف
بفتح اللام اسم لما ياكله الدواب وفي روايه شكي الي
انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره في مصالحكم فقالوا نعم قال بيس الجزا اردتم
له واما قصة العضبا فلم ادر من رواها ولا حديث
حمام مكة وروي عند ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي
وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة
فنبتت تجاه عن ابنها تنشيها لها بصير وزتها نابتة بمامور
مختار بنبابي منه الفعل اختيارا كما في كونوا قردة فسترته
وامر حمامتين اي الهمها فوقفتا بفمه فسمت صلي الله عليه وسلم عليها
اي دعا لهما وانحدر الي الحرم فافرخا كل حمام فيه وفي حديث الاكل سموا
الله ودنوا وسمتوا اي اذا ابدا بالاكل فكلوا مما يليكم ودنا منكم واذا
فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن اكلتم عنده وفي حديث اخروان العنكبوت
نسجت علي بابه فلما اتي الطالبون له صلي الله عليه وسلم وراوا ذلك

قالوا لو كان فيه احد لم يكن الحمامتان ببابه والنبي صلي الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا خايبين لم يفوزوا بمبتغاهم وروي الحاكم والطبراني
وابو نعيم عن عبد الله بن قرط الثمالي قال قرب للنبي صلي الله
عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلي
الله عليه وسلم البقر بها في الاجزا عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا
بل الحديث واية الحج يمنعانه سميت بدنة لعظم بدنها لينحرها يوم
عيد فازدلفن اليه افتعلن يفتعلن من الازلاف وهو القرب ابدلت
التا دالا لتشفعها بالزاي اي تقربن منه بايتهن يبدا بنحرها وروي
الطبراني والبيهقي عن ام سلمة كان النبي صلي الله عليه وسلم في صحرا
فنادته ظبية فالتفت فاذا هي موثقة واعرابي نايم قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان تثنية خشف وهو ولد الظبية
الصغير في ذلك الجبل فاطلقني حتي اذهب فارضعهما وارجع قال
وتفعلين عطف علي مقدر اي اتفعلين ذلك لي وترجعين الي قالت
نعم فاطلقها فذهبت فارضعتهما ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال
يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو وتضرب برجلها الارض وتقول حال من ضمير خرجت اي قايلة
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه ابو نعيم في الدلايل باسناد
فيه مجاهيل وقال ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الي النبي
صلي الله عليه وسلم فقد كذب قيل وقد ورد في الجملة في عدة احاديث
يقوي بعضها ببعض اوردها ابن حجر في المجلس الحادي والستين من تخريج
احاديث المختصر ومن هذا الباب اي باب طاعة الحيوانات
له صلي الله عليه وسلم ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولاه صلي
الله عليه وسلم اذ وجهه الي معاذ باليمن حال من معاذ اي حال اقامته به
وهو اقليم معروف فلقي الاسد فعرفه انه مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحي عن الطريق وذكر اي سفينة في منصرفه

مثل ذلك اي انه لقيه فعرفه انه مولاه فتنحي عنه لم ادر من رواه كذا
اذ قد روي البيهقي انه لقيه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في
ارض الروم وفي رواية اخري عنه اي عن سفينة رواها البيهقي والبزار
ان سفينة تكسرت به فخرج الي جزيرة فاذا الاسد اي فجاه بغتة
فقلت له انا مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
بفتح الميم وكسر الكاف ما بين الكتف والعنق وجمعه مناكب كما في حديث
ابن عمر خياركم الينكم مناكب في الصلاة حتي اقامني علي الطريق غاية
لغمزه اياه واخذ صلي الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من بني عبد القيس
بين اصبعيه تثنية اصبع وفيه عشر لغات ضم الهمزة مع تثليث البا
وكذا فتحها وكسرها معه في كل منهما والعاشر اصبوع ثم خلاها فصار
ميسما اي صار اثر اصبعيه لها علامة واصله موسم قلبت واوه يا
لكسر ما قبلها وهو الحديدة التي يعلم بها بالكي واطلاقها علي العلامة
كما هنا مجاز وقد تطلق علي العضو الموسم بشهادة حديث علي كل ميسم
من الانسان صدقة اي علي كل عضو موسوم بصنع الله وفي الحديث
بيس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم اي المتحلي بصفة
الشيوخ وليس مع هناك والتعرض للوم بفعل ما يلام عليه وبقي الاثر
فيها وفي نسلها بعد اي بعد او بعد نا ثيرا صبعيه في اذنها ولا
ادري من رواه ومن هذا الباب ما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده
من كلام الحمار الذي اصابه صلي الله عليه وسلم بخيبر لما فتحها الله
عليه وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسله
ستين حمارا كلهم لم يركب الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني
ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت
ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني فسماه
صلي الله عليه وسلم يعفورا وكان يوجهه الي دور اصحابه فيضرب
الباب براسه ويستدعيهم اليه صلي الله عليه وسلم وان النبي لما

مات تردي في بير لابي الهيثم ابن التيهان جزعا وحزنا فمات رواه بن
حبان في الضعفا من حديث منظور وقال لا اصل له واسناده
ليس بشي وابن الجوزي في الموضوعات وفي حديث الناقة التي
شهدت عنده صلي الله عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقها وانها ملكه
رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من
حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفي العنز من
بدايع المعجزات وعجايب الايات ما فيه اكرام له صلي الله عليه
وسلم وتنويه برفيع منزلته عند ربه اي في قصتها التي رواها
ابن سعد وابن عدي والبيهقي سولي ابي بكر اتت النبي صلي
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا علي غير
ما وهم زها ثلاث ماية احوال متنا افادت نعيات مختلفة ازيل
بعضها بمجرة باهرة افادها قوله فحلبها رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاروي الجند ثم قال لرافع مولاه املكها اي
اشدد وثاقها وتعاهدها وما اراك بضم الهمزة اي اظنك تملكها
وتحتفظ عليها فربطها فذهب ثم رجع فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه ونبه اي حديث بن قانع فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الذي جا بها قد ذهب بها
وقال صلي الله عليه وسلم لفرسه وقد قام الي الصلاة
حال من الضمير قبله اي قايما اليها في بعض اسفاره متعلق بقال
لا تبرح بارك الله فيك حتي نفرغ من صلاتنا غاية للنهي عن
البراح وجعله قبلته فما حرك عضوا منه حتي فرغ صلي الله عليه
وسلم منها امتثالا لامره فصل في احيا الموتي
وكلامهم وكلام الصبيان المراضع جمع راضع علي خلاف القياس
وشهادتهم له صلي الله عليه وسلم بالنبوة وقد اورد فيه شواهد
لذلك منها ما اورده بسنده الي ابي داود من حديث ابي

هريرة ان يهودية اسمها زينب بنت الحارث اهدت للنبي صلي
الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية سمتها فاكل منها واكل
القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر
ابن البرا بفتح البا وتخفيف الرا ممن اكل منها وقال لليهودية ما حملك
علي ما صنعت اي ما السبب الداعي لك الي سمها واهدائها الي مسمومة
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت من اسمها وان كنت ملكا ارحت
الناس منك قال اي ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو
داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها فقتلت وقد روي هذا الحديث
اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت اي اردت
قتلك ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك علي ذلك اي علي قتلي
فقالوا انقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل ان يموت
بشر ابن البرا فلما مات امر بقتلها وكذلك روي هذا الحديث
عن ابي هريرة من رواية غير وهب هو ابن بقية شيخ ابي داود قال
اي ابو هريرة فلما عرض لها اي لم يامر بقتلها ورواه ايضا جابر
كما عند ابي داود والبيهقي وفيه اخبرني به هذه الذراع في
الحديث الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع لهاة
وهي اللحمات في سقف اقصي الحلق الفم وفي حديث
ابن سعد وهو في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه مازالت الكلة بضم
الهمزة اي الاكلة اللقمة تعادني بتشديد الدال اي تراجعني ه
وتعاودني الم سمها اوقات معلومة يقال به عداد من الم
اي يعاوده في اوقات معلومة والعداد اهتياج وجع اللديغ
فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم فهذا اوان
قطعت بضم النون اوان او فتحه لاضافته الي مبني كما في قوله

علي حين عاينت المشيب علي الصبا ابهري بهمزة مفتوحة وبا موحدة
عرق مستبطن القلب اذا قطع لم تبق معه حياة او منشاه من
الراس يمتد الي القدم له شرايين متصلة باكثر اطراف البدن
فالذي في الراس منه يسمي النامة ومن ثم قيل اسكت الله
نامته اي امانه ويمتد الي الحلق فيسمي الوريد والي الصدر فيسمي
الابهر والي الظهر فيسمي الوتين والفواد معلق به والي الفخذ فيسمي
النسا والي الساق فيسمي الصافن وفي الحديث تلويح بانه
صلي الله عليه وسلم قد نال الشهادة بما اكله من السم هذا واين
ضمان الله له عصمته من الناس وقد سم وسحر وكسرت رباعيته
واجيب بان المراد بها عصمته من القتل وعليه صلي
الله عليه وسلم ان يحتمل ما دون في ذات الله بشهادة قول انس
قال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله هذا ودعوي ابن سحنون
اجماع اهل الحديث انه صلي الله عليه وسلم قتلها برد ها مامر
من حديث وابي هريرة غير وهب بن بقية وروي الحديث
اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد الا انه قال في اخره
فبسط يده اي نبي الله صلي الله عليه وسلم وقال كلوا بسم الله
فاكلنا منها فلم تضر منا احدا وعن ابن حجر انه منكر واختلف ايمة الكثير
من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في جسم
فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله في محل مثل الشاة الميتة او الحجر
او الشجر حروفا واصوات عطف علي كلام يجد ثها الله فيها بلا حياة لعدم
توقفه عليها ويسمعها من شا من خلقه منها من الاصوات والحروف لانه
علي كل شي قدير دون تغير اسمها اشكالها ونقلها عن هيئتها و
اي خلق الله الكلام مشتملا علي حروف واصوات فيما ذكر مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابي بكر
ابن الطيب الباقلاني وهذا موذن بان الحياة ليس شرطا لخلق

الكلام

الكلام في جسم لصدوره من قدير لا يعجز شي واخرون ذهبوا الي
ايجاد الحياة بها اولا ثم ايجاده الكلام بعده اي بعد ايجاد الحياة بها
وحكي هذا ايضا عن شيخنا اهل السنة ابي الحسن الاشعري
وكل من القولين محتمل لايجادها فيه وعدمه هذا وان السم
بما ذكر من نسبة القول الثاني للشيخ تناقض نادفعه
بحمله كما ياتي علي الكلام النفسي لاستلزامه الحياة كاستلزام
العلم لها والاول علي اللفظي لعدم استلزامه خلقه في محل
خلقها فيه اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها اي الحروف والاصوات فيه مع عدم
الحياة بجودها فيه فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات
عبارة يعبر بها عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها
اي للاصوات والحروف اذ لا يوجد كلام النفسي الا من
حي خلافا للجبايي من متقدمي المعتزلة من بين ساير
متكلمي الفرق اذ لم يوافقه احد منهم في احالة وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب علي تركيب من يصح منه
اللفظ بها والتزم ذلك اي التزم قوله وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات انما يكون من حي في الحصي سبح في يده صلي الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان ثم لم يسبح في يد غيرهم
والجذع الذي حن لفراقه والذراع من الشاة الذي اخبر انها مسمومة
فقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا واله لمكنها
بها من الكلام وهذا منه دعوي بلا بينة اذ لو كان ما
ادعاه وجد في الاعيان لكان نقله والتهمم به اوكد من
التهمم بنقل تسبيحه وحنينه واخباره اي الحصا والجذع
والذراع في ايديهم واليه وله ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيا من ذلك الذي ادعاه الجبايي علي

فدل عدم نقل ما ادعاه مع كون المتهم به اوكد مما نقل على سقوط دعواه
وروي وكيع عن فهد بن عطيم والبيهقي عن شمر بن عطيه عن بعض
اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب اي
صار شابا لم يتكلم قط فقال له من انا قال انت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي البيهقي وابن عساكر من
معرض بميم مضمومة وراء مشددة بن معيقيب رايت من
النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي اليه صلى الله عليه وسلم
بصبي يوم ولد فذكر مثله اي قال له من انا قال رسول الله
وهو حديث مبارك اليمامه قال ابن دحية هو موضوع ويعرف
بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم له صدقت بارك الله فيك ثم انه لم يتكلم بعدها
بحديث اي بعد شهادته له بانه رسول الله حتى شب
وبلغ زمن التكلم فكان يسمى مبارك اليمامه الفا سببيه اي
فبسبب قوله بارك الله فيك سمي مباركا وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة وفيها توفي
ابنه ابراهيم واسلم جرير بن عبد الله البجلي ونزل
اليوم اكملت لكم دينكم وعن الحسن بن ابي الحسن البصري
لقي رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنيته تصغير
بنت له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
اي حال من ضمير خرجت اي قائلة لبيك وسعديك لم
يستعملا الا مثنيان وقد مر بيانها فقال لها ان ابويك
قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما رددتك عليهما قالت
لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا منهما لم اعلم من رواه عن الحسن
وروي ابن عدي والبيهقي عن انس ان شابا عميا فسجيناه

من سجا

من سجا الميت اذا اظلم اي غطيناه وعزيناها اي امرناها بالصبر
وحملناها عليه بوعد الاجر والتحذير من الوزر ودعونا لها
بخير المصيبته ولولدها بالمغفرة فقالت مات ابني استفهام
حذفت همزته تخفيفا اي امات قلنا نعم فقالت
اللهم اي يا الله حذف حرف الندا وعوض عنه الميم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والى رسولك رجاان يعينني
على كل شدة علقت ما رجته بهجرتها خالصة لوجهه بعلمه
تعالى اما لعدم جزمها بكونها خالصة وتجاهلا منها فيه ورجا
الاعانة مفعول من اجله الهجرة فلا تحملني على هذه المصيبة
فلست بحملها بمطيقة شبهت ما يغشاها من نوائبها وبرحتها
من نوائبها بحمل ثقيل يكسر الظهر ويفت عظمه ثم اشتقت
منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي
الفعل تبعية وان هنا بمعنى اذ اي اذ كنت عالما بان هجرتي
لذلك فلا تكلفني اياها فما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا حتى
كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا من الطعم وهو الذوق
اريد به هنا الاكل وروي كما عند البيهقي عن عبد الله عبيد
الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
الانصاري خطيب الانصار ممن له شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان قتل باليمامة في زمن
الصديق سنة اثني عشرة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول حال من الضمير قبله اورد مضارعا بعد سمع
ماضيا تصوير الحال تكلمه ميتا لمن اخبرهم كانه يبصرهم
اياه متكلما ويطلب منه مشاهدته تعجبا وتعجيبا من
تكلمه بعد موته قائلا محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد عثمان البر الرحيم كانه رام فاشار هذا محمد

الي اخره فنظرنا نختبر حاله من حياة وموت فاذا هو ميت
اي فاجانا بغتة كونه ميتا اي فاجانا بغتة موته وذكر عن
النعمان بن بشير في رواية الطبراني وابي نعيم وابن منده
وفي رواية ابن ابي الدنيا عن انس ان زيد بن حارثة
من بني الحارث ابن الخزرج خر ميتا اي سقط من قيام
حال موته ويجوز ان يكون قد خر حيا فمات فعبر لحصوله
له عقبه بدون مهلة بما ذكر مجازا مرسلا في بعض ازقة المدينة
جمع زقاق بالضم اي بعض طرقها فرفع وسجي اي غطي او سمع
بين العشايين والنسا يصرخن حوله اي يصحن بكا عليه
يقول يجري فيه ما ذكر قريبا اي قايلا انصتوا انصتوا
اي استمعوا فحسر عن وجهه اي كشف عنه غطاوه فقال
محمد النبي الامي هو من لا يكتب ولا يقرا وصف به تلويحا
بكمال علمه وخاتم النبيين لا نبي بعده احد كان ذلك
اي كونه رسولا نبيا ميلا في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ
المكتوب فيه المقدرات ثم قال مخاطبا لمن يتاتي
توجيه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مامورا تصديق
صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك
اصله سلمت سلاما ثم حذف الفعل واقيم مصدره مقامه
وعدل به الي الرفع مبتدا للدلالة علي ثبوت المعني
واستقراره ثم تعريفه اما للعهد ذهنا اي ذلك السلام
الذي وجه الانبيا موجه اليك او خارجا اشارة الي وسلام
علي عباده الذين اصطفي او للجنس او حقيقة السلام
الذي يعرف كل احد ما هو وممن يصدر وعليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته جمع بركة وهي كثرة الخير الالهي
ثم عاد ميتا كما كان عود البدا فصل في ابرا المرضي

وذوي

وذوي العاهات قد اسند هنا حديث سعد بن ابي وقاص
من طريق ابن اسحاق ورواه البيهقي قال سعد في قصة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لينا ولني السهم لا نصل له
فيقول ارم به فيقتل من اصابه وقد روي ابن اسحاق والبيهقي
ابن عمر بن قتاده مرسلا رمي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوميد اي يوم احد عن قوسه حتي اندقت اي انكسرت
واصيبت عين قتاده حتي وقعت علي وجنته اي علا اعلاخده
فردها رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رواه بن اسحاق عن
عاصم بن عمر بن قتاده مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي
عن عاصم عن جده قتاده ورواه البيهقي من وجه اخر عن ابي
سعيد الخدري عن قتاده فكانت احسن عينيه وروي البيهقي
من حديث ابي قتاده انه صلي الله عليه وسلم بصق
علي اثر سهم في وجه ابي قتاده في يوم ذي قرد بفتح الراو القاف
اكراما علي ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ويقال
لها غزوة الغابة قال ابن سعد في ربيع الاول سنة
ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقيل تاريخ
الحديبية فما ضرب علي وروي النساي والترمذي والحاكم
والبيهقي وصححاه عن عثمان بن حنيف بمهمله مضموم مه فنون
ان اعمي قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف لي عن بصري
اي يزيل عنه ما حجبه قال اي رسول الله صلي الله
عليه وسلم امرا له انطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اي يا الله حذف حرف الندا وعوض عنه الميم ولا يجتمعان
وخص به كما اختص بتا القسم وحرف الندا مع لامه وقطع
همزته وتفخيم اني اسالك واتوجه اليك قاصد الك بالدعا
بالنبي اضافة تبرك به صلي الله عليه وسلم نبي الرحمة

يا محمد اني اتوجه بك الي ربك ان يكشف عن بصري ما حجبه فدعا فابصر
ونداوه باسمه صلي الله عليه وسلم لعله كان قبل علمه بتحريمه
او قبل تحريمه بقوله تعالي لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا وروي كما عند الواقدي وابي نعيم عن عروة ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه الاستسقا فبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم
يستشفيه فاخذ صلي الله عليه وسلم حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله اي رسول ابن ملاعب الاسنة
وهو اول مفعولي اعطي وفاعل لاخذ فاعجب له من فاعل
مفعول فاخذ متعجبا يري اي يظن او يعتقد لن هي الثقيلة
خففت اكتفا بمرفوعها واسمها ضمير الشان او ضمير ابن ملاعب
اي فانه قد هزي به فاتاه اي رسوله بالحثوة وهو علي شفا حال
من ضمير اتاه اي مشرف علي الموت فشربها فشفاه الله
وعافاه مما كان به وذكر العقيلي بضم المهمله الحافظ عن حبيب
ابن فديك مصغر وذلك كما رواه البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة
بلفظ ابن فورك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهما فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة
وهو ابن ثمانين سنه وروي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق
فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم فبرا لا ادري من رواه وروي
الطبراني انه صلي الله عليه وسلم تفل علي شجة عبد الله بن
انيس فلم تمد بضم اوله وكسر ثانيه اي لم يصر فيه مدة اي قيح
روي الشيخان عن سهل بن سعد انه تفل في عيني علي وكان
رمدا فاصبح باريا اي معافا يقال برات من المرض فانا باري
وابراني الله منه وغير اهل الحجاز يقولون برات بالكسر برا
بالضم وروي البخاري انه نفث علي ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرات وروي عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة

ان

انه نفث في رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف في قتل ابن الاشرف
فبرات ورواه ابن اسحاق والواقدي لكن قالا بدل زيد بن معاذ
ابن الحارث بن انس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر
بدلهما عباد بن بشر وروي ابو القاسم البغوي في معجمه انه نفث
علي ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ اي حين انكسرت فبرا
مكانه وما نزل عن فرسه اذ جاه يستشفيه وروي البيهقي
اشتكي علي ابن ابي طالب اي مرض فجعل اي شرع او قصد
يدعو الله ان يعافيه قال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم اشفه
مجزوم بحذف حرف العلة للطلب او عافه من مرضه
كذا لك شك من راويه ثم ضربه برجله فما اشتكي ذلك الوجع
بعد بني علي الضم لقطعه عن المضاف اليه اعني دعاه له
او ضربه برجله او هما وقطع ابو جهل يوم بدر يد ابن معوذ
بواو مشدده مكسورة وقد تفتح ابن عفرا بمهمله ففا
والمعروف ان الذي قطعها ابنه عكرمة اذ ضرب اباه
وحكي ابن سيد الناس عن المصنف فبصق صلي
الله عليه وسلم عليها والصقها فلصقت باذن الله ببركة
مباشرته ذلك رواه ابن وهب ومن روايته ايضا والبيهقي
عن ابن اسحاق ان حبيب بمهمله وبا بين بينهما مثناه تحتيه
ابن يساف ويقال اساف بكسر الهمزة اصيب يوم بدر
بضربة علي عاتقه حتي مال شقه بانفصاله عنه
بجر السيف فرده صلي الله عليه وسلم الا ماتته الي محله
ونفث عليه حتي والتام غايه لنفثه عليه وروي ابن ابي
شيبة عن ام جندب انه صلي الله عليه وسلم اتته
امراة من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم بها فمضمض فاه
وغسل يديه صلي الله عليه وسلم ثم اعطاه اياه اي الما وامرها

ان تسقيه ومسه بوا اي مس صلي الله عليه وسلم الصبي بالما فبرا
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وروي احمد والبيهقي وابن
ابي شيبة عن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صلي
الله عليه وسلم صدره فثع ثعه بمثلثه فمهمله مشدده اي
قاء فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود هو مثلث الجيم من صغار
الكلاب والسباع فشفي اي بري من جنونه وروي النساي ه
والطيالسي والبيهقي انكفات بهمزة مفتوحة قبل التا
القدر علي ذراع محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشي من
بني جمح ولد بالحبشة فقيل هو اول من سمي في الاسلام
محمدا وهو طفل حال من محمد اي حال طفوليته فمسح اي النبي
صلي الله عليه وسلم عليه ودعا له ونفل فيه فبرا لحينه وروي
الطبراني والبيهقي كانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة بمهملة مكسورة
فلام ساكنة كالغدة زيادة تحدث بين الجلد واللحم وقد تنتهي
الي البطيخة اذا عمرت باليد تحركت تمنعه القبض علي السيف
عنان الدابة فشكاها للنبي صلي الله عليه وسلم فما زال صلي الله
عليه وسلم يطحنها بكفه حتي دفعها اي ازالها من كفه ولم يبق لها
اثر وروي الطبراني عن ابي امامة انه صلي الله عليه وسلم سالته
جارية طعاما وهو ياكل حال من ضمير سالبة اي الكلا فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحيا بخلل كان بعقلها فقالت انما اريد
من الذي في فيك فناولها ما فيه فلما استقر في جوفها القي عليها من
الحيا ما اي شي عظيم منه لم تكن امراة في المدينة اشد منها
حيا ببركته ومن طلعته فصل في اجابة دعايه لقوم وعلي
اخرين وهذا باب واسع جدا بجيم مكسورة منصوب علي المصدر
واجابة دعايه لجماعة دعالهم وعليهم متواتر في الجملة لا علي التفصيل
معلوم ضرورة وقد جا من رواية احمد بن محمد بن حنبل في حديث

حذيفة

حذيفة كان اي النبي صلي الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده اي النبي صلي وظهر اثرها الذي دعالهم به فيهم وقد
روي هنا شاهدا له حديث انس من طريق البخاري ورواه
ايضا مسلم قالت امي هي ام سليم امراة ابي طلحة يا رسول
الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما اعطيته اي اعطيته فاوتي مالا كثيرا وولدا مات له
في طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده ومن
رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد
ولدي ليتعادون اي يعد بعضهم بعضا ويلقي القسم بان تاكيدا ه
وتحقيقا لما بعده علي نحو المايه وفي رواية لا ادري من رواها
وما علم احلك اصاب من رخا العيش ما اصبت ولقد جواب
قسم محذوف وكثيرا ما تدخله قد لان الجملة القسمية لا تساق
الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنته
لمعني التوقع الذي هو معني قد عند استماع المخاطب كلمة القسم
دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا مثلث
المهملة وهو ما تلقيه امه قبل اوان ولادته ولا ولد ولد
ومنه اي من دعايه المجاب فيما رواه البيهقي دعاوه لعبد
الرحمن بن عوف بالبركة قال اي عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ما ان يفوت
الحصر فخفا لذهب الذي خلفه تذكرت بالفوس بهمزة مضمومة
بعد الفاجه فارس بسكون همزته وقد تخفف حتي مجلت بفتح
الجيم وكسرها اي تنفطت من كثرة العمل واخذت كل زوجة
من زوجات ثمانين الفا وكن اربعا فجملته ثلاثمايه وعشرون
وقيل اخذت كل واحدة منهن ماية الف فجملته
اربعماية الف وقيل بل صولحت احدا هن لانه طلقها في مرضه علي نيف

بالتشديد وقد يخفف الجزبادة على ثمانين الفا وهي بخمسين الفا
بعد صدقاته الفاشية اي الكثيرة المشهورة وعوارفه العظيمه
جمع عارفه بمعنى معروفه اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير بكسر اوله اي قافلة فيها سبعمايه بعير وردت عليه
تحمل من كل شي من انواع التجارة مختلفة اجناسا وانواعا فتصدق بها
اي بالابعرة السبعمايه وبما عليها من انواع البضايع المختلفة وباقتابها
جمع قتب وهو للبعير كالاكاف لغيره وفي حديث عايشة
لا تمنع المراة نفسها من زوجها وان كانت على ظهر قتب حثا لهن
على مطاوعة ازواجهن وقيل كن نسا العرب اذا اردن
الولاده جلسن على قتب يريد انه اسهل لخروج الولد فاذا لم
يسعهن الامتناع ومن على ما ذكر فالهتك بغيره واحلاسها جمع حلس
وهو كسا يلي ظهر البعير تحت القتب ودعا لمعوية ابن ابي
سفيان بن حرب بالتمكين في البلاد فنال الخلافه رواه ابن
سعد بلفظ اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب
وروى الترمذي موصولا انه صلى الله عليه وسلم دعا لسعد
ابن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب
له اذا دعا وحسبه وقد استجيب له دعوات مروية في
الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من علي بحضرته فقال
اللهم ان كان كاذبا فارني فيه اية فجا جمل فتخبطه حتى قتله
ومنها ما رواه البخاري انه دعا على ابي سعده اللهم اطل
عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رايته
شيخا كبيرا سقط حاجباه على جبينه يتعرض للجواري يغمزهن
فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد روى
الترمذي عن ابن عمر انه اصاب الناس في بعض مغازيه عطش

فساله

فساله عمر الدعا ان يسقيهم الله فدعا فجات سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت اي انقشعت وكف ماوها ودعا في الاستسقا
يوم جمعة على المنبر فدعوا فضجوا اي انكشف ما بهم من السحاب
وروى البيهقي انه قال لابي قتاده افلح وجهك من الفلاح وهو
البقا والفوز والظفر اي بقي وفاز وظفر ومنه حي على الفلاح
اي هلموا الى سبب البقا في الجنة والفوز بها وهو الصلاة في
الجماعة اللهم بارك له لابي قتاده في شعره وبشره اي ظاهر جلده
حتى يستمر احسنين فمات وهو ابن سبعين سنة جملة من مبتدا وخبر
في موضع الحال من ضمير مات اي بالغا ها وكانه ابن خمس عشرة سنة
وروى البيهقي وابن ابي اسامة انه قال للنابغة الجعدي
اذا انشده قصيدته الرايية لا يفضض الله فاك اي لا يسقط
يسقط الله اسنانك واصله الكسر اي لا يكسر اسنان فيك
فحذف المضاف فما سقطت له سن وعن عمه العباس قال يرسول
الله اني مرحتك لا يفضض الله فاك فانشدع الابيات السابقة
وفي رواية كان احسن الناس ثغرا هو ما تقدم له من الاسنان وفي
الحديث كانوا يحبون ان يعلموا الصبي الصلاة اذا اثغر اذا سقطت
رواضعه يقال ثغر فهو مثغور فاذا نبتت بعد سقوطها قيل
اثغر واتغر فمنهم من يقلب تا افتعل ثا مثلثه ثم يدغمها
في المثلثه الاصليه ومنهم من يقلب الاصليه تا مثناه ثم
يدغمها في تا افتعل اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومايتة سنة وقيل اكثر الى ايام الزبير وكان في الجاهلية
يصوم ويستغفر وروى الشيخان انه دعا لابن عباس اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل من ال يوول الى كذا اذا رجع اليه واريد
به صرف اللفظ عن ظاهره الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما
صرف عنه فسمي بعد اي بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له الحبر

فكان يقال له حبر الامة بفتح حايه وكسرها وترجمان القران بفتح تايه
وضمها وبضم جيمه فيهما والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي
ينقله من لغة الي لغة اخري وانكر علي الجوهري جعل تايه زايدة
وفي النهاية انها والنون زايدتان وروي البيهقي عن عمرو بن حريث
انه دعا لعبد الله بن جعفر هو ابن ابي طالب بالبركة في صفقة يمينه
اي بيعه سمي صفقة لوضع كل من المتبايعين يده في يد الاخر
فما اشتري شيا الا ربح فيه وروي البيهقي فيه وروي البيهقي في الدلايل
عن ضباعة بنت الزبير انه دعا للمقداد بن الاسود بالبركة فكان
له غراير من الفضة اي المال وروي البخاري انه دعا بمثله لعروة بن
ابي الجعد فقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقف
بالكناسة مكانا بالكوفة فما ارجع حتي اربح اربعين الفا تمييز لما قبله
من العدد وقال البخاري فكان لو اشتري التراب ربح فيه ببركة
دعايه له وروي مثل هذا ايضا ولا ادري من رواه لغرقده بمعجمة
مفتوحة ثم راء ساكنة فقاف فدال مهملة مفتوحتين وندت
بنون مفتوحة فمهملة مشددة اي نفرت وشردت له ناقة
اي لغرقدة فجابها اعصار ريح عاصف يستدير في الارض ثم يسطع الي
السما مستديرا كالعمود حتي ردها عليه وروي مسلم وغيره انه
دعا لام ابي هريرة بالهداية فاسلمت بعد امتناع كبير واسماعه
منه صلي الله عليه وسلم ما يكره وروي ابن ماجه والبيهقي انه
لعلي ان يكفي الحر والقر بضم اوله اي البرد فكان يلبس في الشتا
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد
هذا وابيك الكرم وانفع انواع البر وروي البيهقي عن عمران بن
حصين انه دعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها قالت اي فاطمة فما
جعت بعد بني علي الضم لقطعه عن المضاف اليه اي بعد دعايه لها
وروي ابن اسحاق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي

انه سال الطفيل بن عمرو اية فقال اللهم نور له فسطع اي لمعا له
نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثله بضم الميم وسكون
المثلثة فتحول الي سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور
كالحسين ابن علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة بن
عمرو وقتادة بن النعمان كل سمي به وروي النسايي عن ابن عباس
والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين انه دعا علي مضر
قبيلة من بني مضر بن معد بن عدنان سموا بجدهم فاقحطوا
باحتباسه وانقطاعه عنهم حتي استعطفته قريش غاية لغضبه
عليهم اي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم فدعا لهم فسقوا
مطرا فاخصبت ارضهم وروي البخاري من طريق ابن عباس انه
انه دعا علي كسري بفتح الكاف وكسرها واسمه ابرويز ابن هرمز
بن انوشروان حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فمزقه كل ممزق
فلم تبق له باقية اي نفس باقية او بقا ولا بقيت لفارس رياسة
في اقطار الدنيا اي نواحيها وروي ابو داود والبيهقي انه دعا علي
صبي قطع صلاته بمروره بين يديه ان يقطع الله اثره فاقعد
بشهادة ما رواه ابن حبان عن سعيد ابن عبد العزيز عن
يزيد بن نمران قال رايت مقعدا بتبوك اسمه يزيد بن
نمران يقول مررت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت والدابر في الاصل
الاخر بشهادة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم فلم يبق منهم
احد ثم استعير للزمانة كما هنا بسلبه قوة مشيته هذا وقد
ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وقال الذهبي اظنه
موضوع وعلي تقدير صحته فيقال ما الذي سوغ الدعا عليه وهو
غير مكلف واجيب بما لا يشفي وروي مسلم عن سلمة بن الاكوع
انه قال لرجل هو بسر بموحدة مضمومة فمهملة ساكنة بن راعي بمهملة

مفتوحة فمثناة تحت ساكنة هو الحمار الوحشي ومن رواه بمعجمة فقد صحف
راه ياكل بشماله فقال له بيمينك فقال لا استطيع ان اكل بيميني
فقال صلي الله عليه وسلم له لا استطعت اي ان تاكل بيمينك فلم
يرفعها الي فيه وروي ابن اسحاق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود
والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طرق
عن عبد الرحمن بن ابي بكر انه قال لعتبة بن ابي لهب عبد العزي
ابن عبد المطلب بن هاشم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
ليلا فسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نايمين
فافترسه هذا وزعم بعضهم ان اكله انما هو اخوه عتيبة مصغرة
واما هو مكبر فالمشهور انه اسلم واخوه معتب عام الفتح ولم يهاجرا من
مكة وحديثه صلي الله عليه وسلم المشهور من رواية البخاري ومسلم
عن عبد الله بن مسعود في دعائه علي قريش حين وضعوا السلا
علي رقبته وهو ساجد هو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه
ملفوفا فيه وقيل هو كالمشيمة من المراة قال في النهاية والاول
اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد مع الفرث والدم وساهم
اللهم عليك الملا من قريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال
اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر الا اشقاهم عقبة
ابن ابي معيط الذي وضع علي رقبته السلا فقتله علي بعرق
الظبية بامر النبي له فقتلهم من بدر الي المدينة وروي البيهقي
من طرق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند
ابن خديجة انه دعا علي الحكم بن ابي العاص بن عبد شمس بن
عبد مناف وكان يجلس خلفه صلي الله عليه وسلم فاذا
تكلم يختلج بوجهه ويغمز اي يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز
مشيرا بعينيه او حاجبه اي لا رد الكلامه استهزا وسخرية فراه

فقال كن

فقال كن كذلك فلم يزل يختلج وقيل يرتعد ويضرب حتي مات
وفي رواية فضربه صرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ
لحمه وقوته وقيل مرتعشا وروي البيهقي عن قبيصة
ابن ذويب وابن جرير عن ابن عمرو قال الحسن
بلغنا انه دعا علي محلم بميم مضمومة فمهملة مفتوحة فلام
مشددة مكسورة اخي الصعب بن جثامة بجيم مفتوحة
فمثلثة مشددة بن ربيعة الكناني فمات لسبع من الايام
وفي الروض الانف مات بحمص في ايام ابن الزبير
فلفظته الارض اي قذفته ورمته علي ظهرها ومنه
حديث ويبقي في كل ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم ثم
وروي بالبنا للمفعول اي غطي بالتراب فلفظته مرات فالقوه
بين صدين واحدهما صد بمهملتين الاولي منهما مضمومة
وتفتح والثانية مشددة ورضموا عليه بالحجارة يجعل
بعضها فوق بعض والصد جانب الوادي وفي القاموس
انه الجبل وروي انه جحد رجل من الصحابة اسمه سواد بن
قيس او ابن الحارث بيع فرس اسمه كما في الصحاح المرتجز
وقيل الطرف بكسر الطا وقيل النجيب وكان اشهب
وهي التي شهد فيها خزيمة له صلي الله عليه وسلم بانه
اشتراها منه فرد صلي الله عليه وسلم الفرس بعد
ان جحد وشهادة خزيمة له بها علي الرجل وقال اللهم ان
كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها بمعجمة
ثم مهملة فتحتية مثناة مفتوحة اي رافعة من شصا يشصو
شصوا اي شخص فصل في كراماته
جمع كرامة من الاكرام والتكريم وهي من خوارق العادات
وتفارق المعجزة بخلوها عن دعوي النبوة والتحدي والحاكم

بوقوعها سد وجود الرزق عند مريم بلا سبب وتساقط الرطب
عليها من نخلة يابسة ولبث اصحاب الكهف ثلاث مائة سنين
وتسعا بلا اكل وشرب وافة ولم يكونوا انبيا اجماعا واتيان اصف
عرش بلقيس من مسافة بعيدة لسليمان قبل ان يرتد اليه طرفه
وانكرها المعتزلة حذرا من التباسها بالمعجزة ورد باشتراط خلوها
عما ذكر **وبركاته وانقلاب الاعيان له** صلي الله عليه وسلم تكريما وتعظيما
وصلاحية القدرة لذلك **فيما لمسه او باشره** وقد اورد من شواهد
ذلك هنا حديث البخاري من رواية انس **ان اهل المدينة فزعوا مرة**
الفزع في الاصل الخوف ثم استعير اسمه للاغاثة والنصر اي استغاثوا
من فزعت اليه فافزعني اي استغثت اليه فاغاثني وافزعت
اذا اغثته واذا خوفته **فركب رسول الله صلي الله عليه وسلم فرسا**
لابي طلحة كان يقطف به اي يقارب خطوه في سرعة بابي طلحة
او به قطاف شك ممن رواه عن انس من القطف وهو القطع وقد
قطف يقطف قطفا وقطافا بكسر قافهما وفي الحديث يجتمع القوم
علي القطف بكسر قافه اي العنقود فيشبعهم وهو اسم لكل
ما يقطف وجمعه قطاف وقطوف واكثر المحدثين يرويه
بالفتح وانما هو بالكسر ومنه قول الحجاج يا اهل العراق
انتم اهل الشقاق والنفاق اني ارى روسا قد اينعت وحان
قطوفها **وقال عرم** اي عيار شر **بيطا** بمثناه تحتيه مضمومة
فوحدة فمهملة مشددة مفتوحتين فهمزة اي من اخره عمله
السي لم ينفعه شرف نسبه في الاخرة اذ الفضل انما هو بالعلم
والتقوى لا بمجرد شرف النسب فقد رفع الاسلام سلمان
فارس وقد وضع الشرك الحسيب ابا لهب .. **فلما رجع** اي
رسول الله صلي الله عليه وسلم من الفزع **قال**
وجدنا فرسكم بحرا اي كثير العدو واسع الجري شبهه بالبحر بجامع

السعة فاستعار له اسمه استعارة تحقيقية مجردة وتبحر في العلم اي
اتسع علما **فكان بعد** اي بعد ركوبه اياه او قوله ذلك **لا يجاري وفي**
الشيخان انه صلي الله عليه وسلم **نخس جمل جابر** اي طعنه
عند دبره بعجز **وكان قد اعيي** الواو للحال اي نخسه عاجزا عن السير
فنشط بكسر المعجمة ومضارعه بفتحها قال في النهاية
وكثيرا ما يجي في الرواية نشط وليس بصحيح يقال نشطت
العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها وفي حديث السحر فكانما
انشط من عقال وحديث عوف بن مالك رايت كان
سببا دلي من السما فانتشط النبي صلي الله عليه وسلم ثم
اعيد فانتشط اذا جذبته اليك ورفعته **حتي كان غاية**
لنشاطه اي انتهي نشاطه الي ان صار جابر **ما يملكه زمامه**
و روي البيهقي انه **صنع ذلك بفرس لجعيل** بجيم مضمومة
فمهملة مفتوحة فمثناة تحتيه ساكنة **الاشجعي خفقة بمخفقة معه**
بميم مكسورة فمعجمة ساكنة ففا فقاف مفتوحتين اي
بدرة بشهادة حديث عمر فضربها بمخفقته اي بدرته
وتكون بمعني عدم النجح بشهادة حديث ايما سرية غزت
فاخفقت اي لم تغنم شيا كان لها اجرها مرتين وبمعني الضعف
والذهاب بشهادة حديث الميت وانه يسمع خفق نعالهم
حين يولون عنه اي صوتها وبمعني السقوط بشهادة
كانوا ينتظرون العشا حتي تخفق روسهم اي ينامون فتسقط
اذقانهم علي صدورهم وهم قعود **وبرك عليها** اي دعا لها بالبركة
فلم يملك راسها نشاطا مفعول من اجله **وباع من نسلها باثني**
عشر الفا نشر مرتب لما لف من خفق وبرك **و** روي ابن سعد
من حديث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه **ركب حمارا**
قطوفا من القطف وهو القطع اي قريب الخطا في سرعة

كامر قريبا لسعد بن عباده فرده هملاجا اي سريع المشي شبه الهرولة
فارسي معرب ويسمي الان رهوانا لا يساير بالبنا للمفعول اي لا تسايره
دابة الا سبقها وروي البيهقي كانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد
ابن الوليد بفتح القاف وضمها فان فتحت فضم السين وان ضمت
فاكسرها واقلب الواو يا فلم يشهد بها اي بالقلنسوة التي فيها
الشعرات او بالشعرات قتالا الا رزق النصر ببركة اثاره صلي الله
عليه وسلم وفي الصحيح من رواية مسلم وابي داود والنساي وابن
ماجه عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة بالاضافة كما في شرح
مسلم للنووي جمع طيلسان والمشهور فتح لامه وتثلث قالت اي
اسما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضي
نستشفي بها يتمنا باثاره الكريمة وروي هنا عن شيخ شيخه ابي القاسم
ابن المامون قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف وفي كلامهم لا تكسر
القصعة ولا تفتح الجراب من قصاع النبي صلي الله عليه وسلم
فكنا نجعل فيها الما للمرضي فيستشفعون بها فيشفيهم الله تعالي ببركته
وفي الدلايل لابي نعيم ومعرفة الصحابة لابن السكن اخذ
جهجاه الغفاري بجيمين بينهما ها ابن مسعود اي ابن سعد او
ابن سعيد او ابن قيس مدني روي عنه عطا وسليمان
ابن يسار وسمع بيعة الرضوان وعن عطا عنه انه كان يشرب
حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاه القضيب هو
عصي النبي صلي الله عليه وسلم الذي كان الخلفا يتداولونه
من يد عثمان ليكسره علي ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكله
فقطعها ومات قبل الحول وقال ابن عبد البر تناول العصا من
يد عثمان وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي
بعد عثمان بسنة وروي البيهقي عن انس انه سكب من فضل
وضوئه في بير قبا بالضم والمد مكان بقرب المدينة فما نزفت بعد

بفتح النون والزاي اي لم يغب بعد ان سكبه فيها ونزف من الافعال
المتعدية فاذا زيد عليها لزمت يقال انزف البير اذا ذهب
ماوها فاذا عدي قيل نزفتها ومثله يجفل الظليم وجفلته
الريح وانتسل ريش الطاير ونسلته والوت الناقة بذنبها
ولويته واكب زيد وكبه الله وروي ابو نعيم انه بزق
في بير كانت في دار انس فلم تكن بالمدينة بير من ابارها اعذب
منها اي اطيب واحلا ماء لا ملوحة فيه يقال اعذبنا ه
واستعذبنا اي شربنا عذبا واستقينا عذبا طيبا ومر علي
ما فسال عنه فقيل له اسمه بيسان بيا مكسورة فمثناة تحتية ساكنة
فمهملة فالف فنون ضد النعمان وماوه ملح فقال بل هو نعمان
وماوه طيب فطاب حتي لا ملوحة فيه وروي ابن ماجه اتي
النبي صلي الله عليه وسلم بدلو من ما زمزم ورواه البيهقي
عن وايل الحضرمي ولم يقل من ما زمزم فمج اي القي من فمه
ما فيه فصار اطيب من المسك وروي الطبراني عن ابي هريرة
انه اعطي الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان جملة
حالية من الضمير قبلها اي باكيين عطشا تمييزا ومفعولا
لاجله البكا فسكتا وروي مسلم عن جابر كان لام مالك عكة
بمهمله مضمومة فكاف مشددة انا من جلد يجعل فيه
السمن تهدي فيه للنبي صلي الله عليه وسلم سمنا يتادم به فامرها
اي النبي صلي الله عليه وسلم ان لا يعصرها اي امرها
بترك عصرها ثم دفعها اليه فاذا هي مملوة اي فاجاها بغتة ملوها
سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم هو كل ما يوتدم به كالعسل والمرق
واللحم وفي الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم ولم يجعله
بعض الفقها ادما فقال لو حلف لا ياتدم فاكل لحما لم يحنث
وليس عندهم اي الادم فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمهم

حتي عصرها غاية لاقامة الادم اي فلما عصرتها انتهت الاقامة
وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع جمع رضيع بمعني مرضع
اسم مفعول فيجزيهم بفتح التحتية اي يكفيهم ريقه الي الليل غاية
اللغاية ريقه اياهم ومن ذلك اي من كراماته بركة يده الكريمة
تغشي وتحصل فيما لمسته بها اوغرسه من شجر وغيره كودي
النخل الذي غرسه لسلمان الفارسي رواه البيهقي عنه حين كاتبه
مواليه وكانوا يهود علي ثلاث مائة ودية بواو مفتوحة فمهملة مكسورة
فتحتية مشدده صغير فسيل النخل يغرسها لهم حتي كلها تعلق
وتطعم وعلي اربعين اوقيه من ذهب بضم الهمزة وتشديد
اليا ويجوز حذفها بشهادة رواية الشيخين عن جابر في باب
اشتراط ظهر الدابة وفي مسند احمد انه صلي الله عليه وسلم
اشتراه منهم بكذا درهم وعلي ان يغرس لهم كذا من النخل يعمل فيها
حتي تدرك فغرسها صلي الله عليه وسلم له اي لسلمان بيده الا واحدة
غرسها غيره فاخذت عروقها ونشبت في الارض الا تلك الواحده
فقلعها وردها بيده الكريمة فاخذت وروي ابن عبد البر
عن حسين بن واقد عن عبيد الله بن بريده قال سمعت
بريده يقول جا سلمان فذكره وان الذي غرسها عمر وروي
البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان وقد يجمع بينهما
بانهما اشتركا في غرسها او كل منهما غرس واحدة فلم تاخذ فعزاها
راويها بريده لعمر مرة ولسلمان اخري فغرسها او غرسها صلي
الله عليه وسلم فاخذت وفي كتاب البزار نسبة الي عمل بزر
الكتان زيتا لغة بغداد فاطعم النخل من عامه الا الواحدة التي
زرعها غيره صلي الله عليه وسلم فقلعها وغرسها فاطعمت
من عامها وما ذلك علي بركته بعزيز اذ كان بالخير اجود من
الريح المعابة سريعا واعطاه اي اعطا صلي الله عليه وسلم

سلمان

سلمان مثل بيضة الدجاجة اي قدرها وزنا وحجما من ذهب بعد ان
ادارها علي لسانه لعله بذلك برك عليها اي دعا فيها بالبركة فلم
يسمعه من شاهده فظن انها انما دارها عليه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقيه وبقي عنده مثل ما اعطاه اي اربعين
وماهذا باول بركته صلي الله عليه وسلم وفي حديثه
حنش بمهمله فنون فمعجمة بن عقيل بمهمله مفتوحة الذي
رواه قاسم بن ثابت في الدلايل من طريق موسي بن
عقبة عن المسور بن مخرمة سقاني رسول الله صلي الله عليه
وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما
برحت احد بشبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ظميت اي لم افارق بعد شربها اني اذا رهقني جوع شبعت
اوعطش رويت اوحرارته وشدته اطفاها ربها ولعطي
قتاده بن النعمان كما رواه احمد عن ابي سعيد بسند
صحيح وصلي معه العشا في موضع حال من قتاده
في ليلة مظلمة مطيرة متعلق باعطا جملتان وردتا اعتراضا
بين اعطي ومفعوله الثاني افادتا ما قد علم عرجونا
هو المفعول الثاني بضم العين والجيم وتكسر مع فتح
الجيم وقري بها فعلون من الانعراج اي الانعطاف وهو
اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ والواو
والنون زايدتان وجمعه عراجين وقال انطلق به
فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك لعله
عشرة اذرع او نحوها فاذا دخلت بيتك فستري سوادا فاضربه
حتي يخرج فانه شيطان فانطلق فاضاله العرجون بين يديه
عشرا ومن خلفه عشرا حتي دخل بيته ووجد السواد وفي
توثيق عري الايمان للبارزي فانه قنفذ ولا تعارض بينهما

فلعله تمثل بصورته فضربه حتي خرج ومنها اي من كراماته
بما كان سببا لانقلاب الاعيان كما رواه البيهقي دفعه لعكاشة
بالتشديد والتخفيف جذل حطب بجيم مكسورة وقد تفتح
فمعجمة ساكنة اي اصل شجرة او عودا اذ قد يجعل جذلا وفي
حديث السقيفه انا جذيلها المحكك تصغير جذل للتعظيم
وهو عود ينصب للابل الجرب لتحتك به اي انا ممن
يستشفي برايه كما تستشفي الابل الجربا باحتكاكها بالعود
وقال له اضرب به من ناوي الله ورسوله حين انكسر
سيفه متعلق بدفع يوم بدر اي زمن وقعته فعاد
اي صار مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا حتي يعود في يده سيفا
صارما اي قاطعا طويل القامه ابيض شديد المتن من المتانة
وهي الشدة والقوة او هو اصل الشي الذي به قوامه
بمنزلة الظهر للاعضا فقاتل به في وقعة بدر حتي انقضت
ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف لقتال الكفرة الي ان
استشهد اي عكاشة في قتال الرده في خلافة الصديق
غاية لشهوده به المواقف وكان هذا السيف يقال له العون
ومنها ايضا مارواه البيهقي عن سعيد بن عبد الرحمن عن
اشياخه دفعه لعبد الله بن جحش يوم احد اي زمن وقعته
وقد ذهب سيفه اعتراض وقع حالا من عبد الله افاد بنباه
بذهاب سيفه اعزل فاعطاه رسول الله صلي الله عليه
وسلم عسيب نخل اي جريده منه مما الاخوص عليه فرجع في
يده سيفا اي صار مجازا عن رجع وفي سيرة ابن سيد الناس
انه اعطي سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين من
طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتي
قتل يوم جسر ابي عبيده ومنه اي مما باشره بيده الكريمة

بركته

بركته في درر الشاة الحوامل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
من رواية بن سعد والطبراني عن ام معبد الخزاعي انه
صلي الله عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيره
وعبد الله بن الاريقط استاجره دليلا وهو علي دين كفار قريش
فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد علي ام معبد عاتكة
بنت خالد الخزاعية وكانت برزه تحتبي بفنا بيتها فتطعم
وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مستنين فطلبوا منها لبنا
فلم يجدوه فراي عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال
اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح
ضرعها وسمي الله فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط
فحلب فيه ثجا وسقا القوم حتي رووا ثم شرب اخرهم
ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجا زوجها
ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتساوكن هزالا فراي
اللبن فعجب فقال اني لك هذا فقالت مر بنا رجل مبارك
الحديث وقصة اعنز معاويه من ثور جمع قلة لعنز اي شاة
رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله
وشاة انس كلها كانت مثل شاة ام معبد فدرت ببركته
وهذا من ابلغ المعجزات لوجود اللبن بدون شرطه
وهي حوايل وروي ابو يعلي والطبراني وغيرهما بسند حسن
قصة غنم حليمة مرضعته وشارفها اي ناقتها المسنة اذ كانت
حوايل وهي عجافا لما اصابهم من الجهد من حبس القطر
عنهم فدرت باللبن الكثير واخصبت هي وقومها بعد
ان كانوا مرملين مستنين عجافا ببركة حلوله فيهم
رضاعا منها وروي البيهقي قصة شاة عبد الله بن مسعود
انها درت بلبن خالص سايغ للشاربين ولم ينز اي لم يحل

للضراب عليها فحل بغيتنا ها وروي مسلم قصة شاة المقداد انها
درت كذلك بنوامي بركاته وزواكي كراماته ومن ذلك اي ما ورد
عنه من كراماته وبركته ما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد
مرسلا تزوّد به اضحا سقاما بعد ان اوكاه ودعا فيه متعلق بتزويده
اي زوده ايا ه بعد ربطه فمه ودعائه فيه فلما حضرتم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا هو لبن اي فاذا جاءهم كونه لبنا خالصا وزبده
بالاضافة في فمه اي زبد اللبن في فم السقاء وفي نسخة لبنا وجرة
بلا اضافة ومسح راس عمير بن سعد وبرك اي دعا له بالبركة فمات
وهو ابن ثمانين فما شاب كذا ابن عمير وعليه صح وروي الزبير
ابن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عباده
لا عمير ولعل ذلك وافقنا ن وروي البيهقي والطبراني انه كان يوجد
لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه رائحة لان رسول الله صلي
الله عليه وسلم مسح بيده علي بطنه وظهره وسلت الدم اي سلته واماطه
عن وجه عابذ بن عمرو كما رواه الطبراني عنه وكان جرح يوم حنين ودعا
له فكانت بعده اي بعد سلته في موضعه له غرة اي بياضا في وجهه
من غير سوء ولا كغرة الفرس وذكر ابن الكلبي انه مسح علي راس قيس
ابن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة جملة حالية من الضمير
قبلها افادت قدر حياته التي يرد فيها الانسان غالبا الي ارذل
العمر وراسه ابيض وموضع كف النبي صلي الله عليه وسلم وما مرت يده
عليه من شعره اسود فكان بسبب تلك الغرة في جبهته يدعي الاغر
تشبيها لما في وجهه من بياض بغرة الفرس وروي كما عند البيهقي
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني من مسحه صلي الله عليه وسلم
راسه ودعائه له فمات علي حاله كحالة قيس بن زيد ومسح علي
وجه رجل فما زال علي وجهه نور لعله خزيمة بن سواد بن الحارث
اذ قد روي ابن سعد عن وجوه السعدي انه صلي الله عليه وسلم

مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء وروي احمد والبيهقي انه مسح
وجه قتادة بن ملحان بكسر اوله وسكون ثانيه فكان لوجهه بريق
حتي كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة فعلا النظر مبنيان للمفعول فيها
المجرورين وروي البيهقي وغيره انه وضع يده علي راس حنظلة
ابن حذيم بمهملة مكسورة فمعجمة ساكنة فتحتية مفتوحة وبرك
عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة ياتي بالرجل اللام فيه وفيما
بعده كهي في الذيب في واخاف ان ياكله الذيب فهي للعهد
الذهني اذ قد اريد به الماهية من حيث وجودها في ضمن
بعض افرادها مع قرينة البعضية فهو في حكم النكرة في الاثبات
اذ لم يرد به رجل معين قد ورم وجهه والشاة من الضان والمعز
قد ورم ضرعها فيضع محل الورم منهما علي موضع كفه صلي الله عليه
وسلم من راسه فيذهب الورم من وجهه وضرعها وروي ابن
عبد البر في استيعابه انه نضح في وجه زينب بنت ام سلمة
وكانت ربيبته في حجره نضحه اي رشه من ماء فما كان يعرف في
وجه امراة من الجمال ما كان بها اي منه ومسح راس صبي به عاهة
اي افة من قرع او غيره فبرا اي زال ما به من العاهة
واستوي شعره احسن ما كان لا اعرف من رواه الا ان ابا
نعيم روي عن الوزاع انه انطلق الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن
في الوفد احد بعد دعوته اعقل منه واتاه رجل به ادرة
بهمزة مضمومة فمهملة ساكنة فراء اي نفخة في خصيته
فامره ان ينضحها اي يرشها بماء من عين مج اي صب من فمه
فيها ففعل اي نضحها فبرا لا اعلم من رواه وعن طاوس
ابن كيسان اليماني لم يوت النبي صلي الله عليه وسلم باحد به
مس اي جنون فصك بمهملة اي ضرب في صدره الا ذهب

المس كذا وقف على طاووس ولا ادري من رواه عنه وروى
احمد عن وايل بن حجر انه مج اي صب من فمه في دلو فيه ماء من
بير ثم صب فيها ما مجه فيه مع ما كان فيه ففاح منها ريح المسك
اي مثله تشبيها له به لانه الاصل في الرايحة وان كان رايحة
ما مجه اتم وروى مسلم عن سلمة بن الاكوع انه اخذ قبضة من
تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت اي قبحت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا بقاف مفتوحة فمعجمة مقصور
جمع قذاة اي يمسحون ما دخل اعينهم من التراب اذ القذا ما
وقع في العين والماء والشراب من تراب او تبن او وسخ او
غير ذلك وفي الحديث يبصر احدكم القذاة في عين اخيه
ويعمى عن الجذع في عينه مثل يضرب لمن يرى الصغير من
عيوب الناس فيعيرهم به وفيه من العيوب ما نسبته اليه
كنسبة الجذع الى القذاة عن اعينهم اي يميطونه عنها وروى الشيخان
انه شكا اليه ابو هريرة النسيان اي نسيانه ما يسمعه منه
صلى الله عليه وسلم فامره ان يبسط ثوبه ويغرف بيده فيه
تشبيها لمن اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم امره ان يضمه الى صدره
ففعل فما نسي شيا بعد ذلك وروى الشيخان انه في صدر جرير
ابن عبد الله البجلي من تاخر اسلامه ودعا له وكان ذكر له
صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل فصار من فرسان
العرب واثبتهم على الخيل وروى الزبير بن بكار عن
ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيري انه مسح راس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن اخي عمر بن الخطاب
وهو صغير جملة حالية من زيد افادت بيان وقت المسح
اي حال صغره وكان دميما بدال مهملة اي هزيلا قصيرا
ودعا له ففرع بفا فرا مفتوحتين فمهملة الرجال طولا وتماما

تمييزان لنسبة فرع حولا عن فاعليتها اي علاهم طوله وقده وتمامه
وفي الحديث كانت ام المومنين سودة تفرع النساء طولا فصل
ومن ذلك اي من كراماته ما اطلع عليه من الغيوب بني الفعل
لمفعوله تلويحا بان فاعله كانه مذكور صريحا اذ لا يطلع على غيب
سواه تعالى وهو كلما غاب عن العيون سوا كان محصلا في القلب
ام لا والمراد به هنا ما لم يكن محصلا في قلبه صلى الله عليه وسلم
من كاين لم يرد ومستقبل وما يكون من عطف الخاص على ما عمه
من حيث حمله على موجود وغيره والاحاديث في هذا الباب
اي باب كراماته بحر لا يدرك قعره تشبيه ذكر معه وجه
الشبه فهي لكثرتها وانتشارها جدا كانها لا تحصى كما لا يدرك قرار
لعمقه ولا ينزف غمره اي ماوه الكثير اي لا يفرغ ولا يفنى لكثرته
وهذه المعجزة اي ما اطلع عليه من الغيب من جملة معجزاته
المعلومة على القطع عندنا واعظمها القران فكانها لقبول الاذهان
لها وجزمها بحقيتها منطبقة ذروة سنام قطعها بها الواصل الينا
خبرها مستعليا على التواتر المفيد للعلم لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع بالغيب وقد اسند لنا من ذلك حديث
ابي داود عن حذيفة وانما عينه رواه مع رواية الشيخين له
لما في روايته له من طريق اخر من الزيادة قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قام بيننا فالظرفية مجازية تشبيها
لها بالبينية لملابسة الفعل لها مقاما اسم مكان او مصدر ميمي
وقع مفعولا مطلقا ما ترك شيا يكون اي يحدث في الوجود في
مقامه ذلك من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية
بذكره من حيث ذكر المغيبات فيه متعلقا بترك ظرفا له
اي لم يدع ممكنا يوجد من العدم الى قيام الساعة الا حدث به اسند
سيوجد حفظه من حفظه ممن سمعه منه ونسيه من نسيه منهم

قد علمه اصحابي هولاء لم يرو هذه الزيادة البخاري وهي في رواية ابي داود
قد علمه اصحابه صلي الله عليه وسلم الشي قد نسيته فاراه موجودا
في الاعيان فاذكره اي اتذكره بعد ان نسيته فاعرفه انه مما اخبرنا به
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ليس ظرفا ليذكر بشهادة قوله
ثم نسيته فاراه فاذكره مع تشبيهه به كما اذا غاب وجه الرجل
عن الرجل فينساه ثم اذا راه عرفه بعد نسيانه اياه فاذ ظرف
الغيبة اهتماما بتقديم التشبيه بالتذكر لانه المقصود الي هنا
رواية الشيخين زاد ابو داود بسند اخر من طريق قبيصة
ابن ذويب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه هنا يقتضي
اتصاله به ثم قال اي حذيفة ما ادري انسي اصحابي
ام تناسوه لقلة اهتمامهم به بقيامهم بما هو اهم منه والله ما ترك
رسول الله صلي الله عليه وسلم من قايد بالقاف ومثناة تحتية
اي امير فتنة يحشر بها الناس محاربة ظلما وجورا وعسفا وعنتا
او محدث بدعة كعالم مبتدع يدعو الي البدع ويفتيهم بجوازها
عنادا وقد قال صلي الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور
فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
اي فكل محدث في النار حيث لا مستند له شرعي يعضده اذ
الحق انما هو فيما ورد به الشرع وماذا بعد الحق الا الضلال
وهذا الحديث من جوامع الكلم التي لا يشذ عنها شي فكل من
احدث شيا لا عاضد له شرعي فهو ضلالة الي ان تنقضي الدنيا
يبلغ من معه اي مع قايد الفتنة ثلاثماية فصاعدا صفة
لقايد اي فاكثر الا قد سماه رسول الله صلي الله عليه وسلم
باسمه واسم ابيه وقبيلته التي تؤويه وروي احمد والطبراني
بسند صحيح وابو يعلي وابن منيع عن ابي الدردا لقد تركنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السما الا ذكر لنا
منه

منه علما لم يكن عندنا افادنا اياه تلويحا بانه صلي الله عليه وسلم
لم يزل ناصحا لامته مبالغا في تكميل نفوسهم بانواع الكمالات
عمليه وعلميه وقد خرج اهل الصحيح اي من روي الاحاديث
المتصفة بالصحة كالبخاري ومسلم وابني حبان وخزيمه والحاكم
والايمة الاعلام كالشافعي ومالك واحمد ما اعلم مفعول خرج
به اصحابه مما وعدهم به بيان للمفعول اعني ما اعلم به من
الظهور علي اعدايه وفتح مكة بيان لما وعدوا به كما رواه الشيخان
وغيرهما من طرق بيت المقدس رواه البخاري عن عوف بن
مالك واليمن والشام والعراق رواه الشيخان عن سفيان
ابن ابي زهير وظهور الامن حتي تظعن المراة من الحيرة
بمهملة مكسورة فمثناه تحتيه ساكنة مدينة بقرب الكوفه
ولهم حيرة اخري بقرب نيسابور الي مكة لا تخاف الا الله
رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة الشريفة
ستغزا بمعجمه من الغزو وفي رواية بمهملة من العري اي
تصير عري ليس فيها احد رواه الشيخان عن ابي هريرة بلفظ
يتركون المدينة علي خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا
لم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره انما يقع قرب الساعة
وان اقتضي صنيعه هنا وتصريحه في شرح مسلم انه وقع حيث
ذكره فيما اخبر صلي الله عليه وسلم بوقوعه فوقع كما اخبر
وبفتح خيبر علي يد علي في غد يومه الذي كان فيه ارمد رواه
الشيخان عن سعد ابن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله علي يديه
فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتح الله علي يديه
وما يفتح علي امته من الدنيا ويوتون من زهرتها رواه الشيخان
من طرق وقسمهم كنوز كسري بكسر الكاف وتفتح ملك فارس وكنوز

قيصر ملك الروم رواه الشيخان من طرق عن ابي هريرة وغيره **وما يحدث بينهم** اي بين امته **من الفتن والاختلاف والاهوا** رواه الشيخان من طرق **وسلوك سبيل من قبلهم** رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتي لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصاري قال فمن وسنن بمهمله ونون مفتوحتين اي طريقتهم فيما احدثوه بعد انبيائهم من تحريف وتبديل وبدع واهوا مضلة وشبرا بشبر وذراعا بذراع تمثيل لشدة موافقتهم لهم لا في تحريف وكفر **وافتراقهم** اي امته صلي الله عليه وسلم **علي ثلاث وسبعين فرقه** رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة واصولهم ثمانية معتزلة لاعتزالهم اي رئيسهم واصل بن عطا اعتزل مجلس الحسن البصري بتقرير لهم ان مرتكب الكبيرة لا مومن ولا كافر مثبتا منزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزلنا واصل ولقبوا بالقدرية لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الي قدرهم وقالوا من اثبت القدر فاولي ان يسمي به ويرده قوله صلي الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامه اي لمشاركتهم المجوس في اثبات خالقين وقال فيهم انهم خصما الله في القدر كما ورد انه ينادي يوم القيامة الا ليقم خصما الله فتقوم القدريه واتفقوا علي نفي صفاته تعالي ورويته في الاخرة بالابصار وعلي خلق القران وبان الحسن والقبح عقليان ويوجبون رعاية الاصلح عليه لعباده واثابة المطيع والتايب وتعذيب فاعل الكبيره ومن ثم لقبوا انفسهم باهل العدل والتوحيد ثم افترقوا بعد اتفاقهم علي ذلك عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا **وشيعه** تابعوا عليا وقالوا انه الامام الحق بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم اثنان

وسبعون

وسبعون فرقة يكفر بعضهم بعضا **وخوارج** خرجوا علي علي سبع فرق **ومرجية** لارجايهم العمل عن النية والاعتقاد رتبة او لقولهم لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة خمس فرق **ونجاريه** اصحاب محمد بن الحسين النجار وافقونا في ان خالق الافعال هو الله وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات والروية في الاخرة وحدوث القران ثلاث فرق **وجبرية** محضة خالصة تسند فعل العبد الي الله لعدم اختيار العبد اذ لا قدرة له موثرة ولا كاسبة بل هو كالجماد فيما يوجد منه كالقلم بيد الكاتب فرقة واحدة اختلفوا في طريقهم فمنهم مشبهة غلاة الشيعة ومشبهة الحشوية ومشبهة الكرامية **والناجية منها** اي من تلك الفرق **واحدة** قال فيهم صلي الله عليه وسلم هم الذين علي ما انا عليه واصحابي ومن بعدهم من اهل السنة والجماعة فقها ومحدثون واشاعرة وماتريدية لخلو مذاهبهم من بدع من ذكر روي الشيخان عن جابر **انه** الضمير للشان يفسره **ستكون لهم** اي لامته **انماط** بهمزة مفتوحة فنون ساكنة واخره طا مهملة نوع من البسط له خمل رقيق يغشي به الفرش والهوادج واحدها نمط **ويغدو احدهم** كما رواه الترمذي عن علي **في حلة** هي ثوبان من جنس واحد **ويروح** اي يرجع **في اخري ويوضع بين يديه صحفة** انا كالقصعة المبسوطة ونحوها وجمعها صحاف وفي الحديث لا تسال المراة طلاق اختها لتستفرغ ما في صحفتها مثل يضرب لمن تزيد من النسا الاستيلا علي امراة بحظها من زوجها فتكون كمن افرغ ما في صحفة غيره من صحفة لنفسه **وترفع** من بين يديه صحفة **اخري ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة** فيه تلويح بان الدنيا تبسط عليهم ثم

يتنوسعون فيها ثم قال اي النبي صلي الله عليه وسلم مخاطبا
لاصحابه وانتم اليوم خير منكم يومئذ ردا لقولهم لهم نحن يومئذ
خير منا اليوم اي ليس الامر كما تظنون بل انتم اليوم خير لان
الفقر الذي هو كفاف خير من غني يلهي عن العباده وروي
الترمذي عن ابن عمر انهم اذا المطيطا بميم مضمومة ومهملتين
بينهما يا تحتيه ممدود وتقصر بمعني التمطي اي التبختر مع
مد اليدين والخطا وفي التنزيل ثم ذهب الي اهله يتمطي
اي افتعال من المط وهو المد اذ المختال المتبختر يمد يديه وخطاه
وهي من المصغرات التي لم تستعمل مكبرة كمريطا وكعيب
وكميت وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم اي
شدة عداوتهم بينهم وسلط شرارهم علي خيارهم بشهادة انهم
بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم غنموا اموالهم وسبوا
ذراريهم واستخدموهم سلط الله علي عثمان شرارا فقتلوه
وعلي علي اشقاها فقتله وعلي الزبير بن جرموز فقتله
وقتالهم الترك كما رواه الشيخان بلفظ لا تقوم الساعة حتي تقاتلوا
قوما نعالهم الشعر وحين تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه
ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة والخزر بمعجمة مضمومة
فزاي ساكنة طايفة من الترك جمع اخزر والخزر محركا كالضيق
العين وصغرها وفي حديث حذيفة كاني بهم خنس الانوف خزر
العيون والروم طايفة معروفة لا ادري من روي حديث ه
الطايفتين وذهاب كسري بفتح اوله وكسره اي ذهاب ملكه
بذهابه وقومه فارس من ارض العراق وغيرها حتي لا كسري بعده
وذهاب قيصر ملك الروم من الشام وغيره حتي لا قيصر بعده
رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن محيريز ه
مرفوعا فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعده هذا ابدا وان

الروم

الروم هي ذوات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن الي اخر الدهر
وقد وقع ما اخبر صلي الله عليه وسلم به من زوال ملكيهما من
اقليميهما فكسري مزق ملكه كل ممزق ولم يبق منه طارفة عين
بدعوته صلي الله عليه وسلم اي يمزق كل ممزق وقيصر
اعني هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر الي اقصي بلاده
فافتتح المسلمون بلادهما فلله الحمد وروي البخاري عن مرداس
الاسلمي انه صلي الله عليه وسلم اعلم اصحابه بذهاب الامثل
بالامثل اي الاشرف فالاشرف من الناس الماخوذة بترتيب
التفاضل فاثبت الامثلية للاول ثم للثاني وهكذا حتي
تبقي حثالة لا يباليهم الله اباله وتقارب الزمان من حديث
الترمذي لا تقوم الساعة حتي يتقارب الزمان فتكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة
كالضرمة بالنار تفاعل من القرب اريد به اخره واقتراب الساعة
بشهادة رواية اذا اقترب الزمان لا تكاد رويا المومن تكذب
لان الشي اذا قل وتقاصر تقاربت اطرافه ومن ثم قيل
للقصير متقارب ومتقارف او اريد به زمن عيسي فانه
لكثرة الخير فيه يستقصر لاستلذاذه بمسرات ورخا مع
العافيه فتتقارب اطرافه فلا يستطال او لقلة بركة
الزمان بذهاب خيره وفايدته او اريد به تسارع انقراض
القرون فيتقارب زمانهم وتتداني ازمانهم او لكثرة اهتمام
الناس بما يدهمهم من تزايد قطايعه وتوارد لوايعه وتوله
قلوبهم بفتن مدهشة فلا يدرون كيف تنقضي ايامهم ولياليهم
وهذا عكس ما يقال قصر الايام والليالي بالمسرات
واللذات كما مر وطولها بالشدايد والمحنات وكلاهما صحيح اذ ما
ذهب اليه هنا في القصر والطول فراجع الي تمني الاطالة للرخا

او القصر للشدة وماذهب اليه هناك في التقصر فراجع الي مايدهمهم من
شدايد وصواعه وقبض العلم بقبض العلما بشهادة حديث ان الله
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلما
الحديث وظهور الفتن والهرج من حديث الشيخين عن ابي هريرة
يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر
الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل وقال اي النبي صلي
الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب من حديث الشيخين عن
ام المومنين زينب وويل كلمة تنعى وتعجب مما يعتريهم من حزن
ومشقة وهلاك باثارتهم بين المسلمين فتنا كقطع الليل
المظلم المتمسك فيها بدينه كالقابض علي الجمر كفتنة عثمان
وفتنة علي مع معاوية وانه صلي الله عليه وسلم زويت
له الارض فراي مشارقها ومغاربها من حديث مسلم عن
ثوبان ان الله زوي لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها
اي جمعت لي بتقريب بعيدها حتي اطلعت عليه كاطلاعي
علي قريبها وسيبلغ ملك امتي مازوي له منها من تتمة
حديث مسلم عن ثوبان وسيبلغ ملك امتي مازوي لي منها
قيل وليست من في منها تبعيضية بل تفصيلية لما اجمل اي
زويت لي جملة الارض مرة واحدة فرايت مشارقها ومغاربها
وستفتحها امتي جزا فجزا حتي تملك جميع اجزايها فلذلك امتدت
في المشارق والمغارب اي انبثت امته في اقطارها ونواحيها
مابين ارض الهند بدل او بيان للمشارق والمغارب مابين ارض
الهند بدل او بيان لارض الهند الي بحر طنجة بمهملة مفتوحة
فنون ساكنة فجيم بلدة بساحل بحر المغرب حيث لاعمارة وراه وذلك
اي مازوي له منها وملكته امته مالم تملكه امة من الامم ولم يمتد
في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك فبلغ ملكها اقصي الجهات

الاربع مهاب الرياح قبولا ودبورا جنوبا وشمالا وقوله صلي الله عليه وسلم
فيما رواه مسلم من حديث سعد ابن ابي وقاص لايزال اهل
الغرب ظاهرين علي من ناواهم واراد بهم سوا واثنين بحفظ الله
ونصرته لهم وهم علي الحق اي متلبسين به مصاحبين له
فكانهم لتمسكهم به وتمكنهم منه معتلون عليه تشبيها وتمثيلا
بحالهم من اعتلى شيا وركبه حتي تقوم الساعة غاية لاستمرار
ظهورهم علي عدوهم مويدين عليه ذهب ابو الحسن علي
ابن المداييني الي انهم العرب المخصوصون بالسقي بالغرب بمعجمة
مفتوحة فراساكنه وهي الدلو العظيمه يذكر ويونث بشهادة
مافي حديث الرويا فاخذها عمر فاستحالت في يده غربا
اي لما اخذها ليسقي عظمت في يده وانقلبت من الصغر
الي الكبر وهو تمثيل لكثرة مافتح الله في زمنه من البلاد
دون زمن ابي بكر وقيل هم اهل الشام لانهم غرب
الحجاز بشهادة رواية وهم بالشام وقيل اراد بالغرب الحدة
والشوكة فهم اهل الجهاد وغيره اي غير ابن المديني يذهب
الي انهم اهل الغرب وقد ورد اهل المغرب كذا في الحديث بمعناه
لا اعلم من رواه وفي حديث اخر من رواية عبد الله بن احمد بن
حنبل والطبراني من حديث ابي امامة لاتزال طايفة من
امتي ظاهرين علي الحق قاهرين لعدوهم اي غالبين لهم منتقمين
اي غلبه حتي ياتيهم امر الله وهم كذلك
اي ظاهرين متلبسين بالحق قاهرين عدوهم قيل يارسول الله
واين هم قال ببيت المقدس واخبر صلي الله عليه وسلم فيما
رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي بملك بني امية بنو مروان
ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي

سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سند
الذهبي وليس بمعروف ذاتا وحالا **وولاية معاوية** ابن ابي سفيان
الخلافة **ووصاه** فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة
الا قول النبي صلى الله عليه وسلم لي يا معويه ان ملكت فاحسن
وضعفه ثم قال غير ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص
ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له يا معاويه ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث
راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انك ان اتبعت عورات الناس او عثرات الناس افسدتهم او
كدت ان تفسدهم يقول ابو الدردا سمعها معاوية منه صلى
الله عليه وسلم فنفعه الله بها **واتخاذ بني اميه مال الله دولا** اي
اخبر به فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي
عن ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنوا ابي العاص اربعين رجلا
اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن
ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلاثين اتخذوا ذلك **وخروج بني
العباس** ابن عبد المطلب **بالرايات السود** فيما رواه احمد
والبيهقي باسانيد ضعيفة قال صلى الله عليه وسلم تظهر
الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله
على ايديهم كل جبار وعدلهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف
وفي روايات تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شي
حتى تنصب بايليا هي بيت المقدس في اسناده رشدين
سعد وهو ضعيف **وخروج المهدي** كما رواه احمد والبيهقي باسانيد
ليست بقوية عنه صلى الله عليه وسلم تقتتل عند كنزكم هذه
ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات
السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم ذكر شيا فاذا

كان

كان ذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله في اسناده ه
مجهول وفيه ابو اسما وهو ضعيف وفي رواية ثم يجي الرايات
السود فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم يجي خليفة الله المهدي
فاذا سمعتم به فاتوه فبايعوه فانه خليفة الله وفي اخرى اذا اقبلت
الرايات السود من عقب خراسان فاتوها ولو حبوا فان فيها
خليفة الله المهدي وفي اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند
انقطاع من الزمان وظهور الفتن هذا وما ذكر من الاحاديث
هنا فكلها ضعيفة وبعد تسليم قوتها فهي مشعرة بان من وردت
فيه انما يكون في اخر الزمان واما من تولى منهم فيما مضى
فلم يكن منهم احد متصفا بما وردت به بل المشهور عنهم في
التواريخ ضد ذلك ولم يكن من بني اميه احد مثل عمر بن
عبد العزيز وبه ختمت ايمة الرشد والعدل **وما يناله اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم** اي اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث
ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا
وتشريدا وضعفه الذهبي **وقتل علي** اي اخبر به فيما رواه احمد
عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة
وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي يصبغ لحيته من راسه
بدمها شبهه بالخضاب وهو صبغ يسود به النسا ايديهن واثبت له
الخضب بجامع التغير اي اشقى الدنيا اهلا من يفعل به ذلك وهو
عبد الرحمن بن ملجم قال في المهمات تبعا للنووي في تهذيبه
بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة **وانه** اي عليا **قسيم النار**
يعني ان الناس فريقان فريق معه فهم مهتدون اولياله وفريق
عليه فهم ضالون اعداله **تدخل اولياه الجنة** ويكونون معه فيها
واعداوه النار لا اعلم من رواه **فكان ممن عاداه الخوارج** وهم المحكمة
خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام

قال فيهم النبي صلي الله عليه وسلم يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم
وصومه في جنبه صومهم لا تجاوز قراتهم حناجرهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم وفي رواية عروق السهم من الرمية **والناصبة** المارقون
من الدين **وطايفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه** لتركه في
زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه وفي الحقيقة هم الكفرة
الفجرة لا هو رضي الله عنه **و**روي الشيخان **قال** اي النبي
صلي الله عليه وسلم **يقتل عثمان** ورواه الترمذي عن ابن عمر
بلفظ ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنة فقال
هذا مظلوما لعثمان وحسنه **وقال** صلي الله عليه وسلم **عيسى
ان الله عسي ان يلبسه قميصا** استعار اسم القميص للخلافة تشبيها
لها به استعارة تحقيقية رشحها بالخلع في قوله **يريدون خلعه**
فان من تالب عليه تعدي اجتهده واني عزله فلم يرض لنهيه
صلي الله عليه وسلم له عنه قوله **فلا تخلعه** فقتلوه فاهدر
الله بدمه سبعين الفا فقتلوا بصفين وغيرها رواه الترمذي
بلفظ ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل
الله ان يقمصك قميصا فان را ودون علي خلعه فلا تخلعه لهم وحسنه
وانه الضمير للشان يفسره ما بعده من **سيقطر دمه علي قوله**
تعالي **فسيكفيكهم الله** رواه الحاكم عن ابن عباس وقال انه
موضوع **و**روي البيهقي **ان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا** بلفظ خطبنا
خالد بن الوليد فقال ان امير المومنين بعثني الي الشام
وهو بهمه فالقي بنوانيه بثنية وعسلا اراد به ان يوثر به غيري
فقال رجل من تحته اصبرا يها الامير فان الفتن قد ظهرت
فقال وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس
بذي بلي وذي بلي ويذكر الرجل هل يجد ارضا ليس بها مثل
الذي بغومنه فلا تجده وفي رواية قال خالد بن الوليد

كتب

كتب الي امير المومنين حين القي الشام بثو بوانيه بثنية وعسلا
ان سر الي الهند والهند يومئذ في انفسنا البصرة وانا
لذلك كاره فقال رجل يا ابا سليمان اتق الله فان الفتن
قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما يكون بعده
والناس بذي بليان او في ذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا
لم ينزل به ما نزل بمكانه من الفتنة والشر فلا يجد
اوليك الايام التي ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم بين
يدي الساعة نعوذ بالله ان تدركني واياكم اوليك الايام في
دلايل النبوة للبيهقي من طرق انه صلي الله عليه وسلم
اخبر **بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له** وذكره علي به يوم الجمل
فقال بلي والله لقد نسيته منذ سمعته منه صلي
الله عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا قاتلتك فرجع يشق
الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك
فقال اذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما
جيت لتصلح بين الناس لا لتقاتله فقال قد حلفت لا
اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتي تصلح بينهم ففعل
فلما اختلف الامر ذهب واخبر **بنباح** بضم نون نباح **كلاب
الحواب علي بعض ازواجه** صلي الله عليه وسلم والحواب بمهملة
وهمزة مفتوحتين بينهما واو ساكنة ما من مياه العرب بطريق
البصرة نزلته لما توجهت للصلح بين علي ومعاويه
فلم يقدر اتفاقا فكانت رفقة الجمل **و**اخبر فيما رواه
البزار بسند صحيح عن ابن عباس **انه يقتل حولها قتلا كثيرة
وتنجو بعد ما كادت فنبحت** اي كلاب الحواب **علي عايشة عند
خروجها الي البصرة** فيما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت

الحواب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة اني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لنا اتيكن ينبح عليها
كلاب الحواب فقال الزبير ترجعين لعل الله ان يصلح بك
بين الناس واخبر فيما رواه الشيخان ان عمارا هو ابن ياسر تقتله
الفية الباغية ولفظ مسلم قال النبي صلي الله عليه وسلم
لعمار تقتلك الفية الباغية زاد وقاتله في النار ولما تكون
امتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق
هم الذي فقتلهم علي بالنهروان كانوا اربعة الاف ولم يقتل من
المسلمين سوي تسعة فقتله اي عمارا اصحاب معاوية بصفين
اذ كانوا هم البغاة علي علي بتاويل بشهادة احاديث قتله
وحديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق فكان
مع علي وقال لا تقدم لعبد الله بن الزبير ذيل للناس منك
اي مشقة وهلاك بيوبه الحجاج وعذاب بصلاه ومن سايعه
في الاخرة بقتله ظلما وويل لك من الناس في الدنيا فلقد حاصره
الحجاج بمكة ورمي البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي
وقال فيما رواه الشيخان في قزمان بقاف مضمومة
فزاي ساكنة رجل من المنافقين وقد ابلي مع المسلمين
جملة حالية ابانت شجاعته واقدامه في الجهاد لغير الله
تعالي بشهادة قوله صلي الله عليه وسلم انه من اهل النار
فقتل نفسه كما ذكره البخاري في وقعة خيبر بمعجمة وراوصوبه
المصنف واقره النووي ومسلم في حنين بمهملة ونون والخطيب
تبعا لاصحاب السير في احد روي الطبراني والبيهقي
من طرق منها موصول ومرسل ومنقطع انه قال في جماعة
فيهم ابو هريره وحذيفة وسمرة بن جندب اخركم موتا في النار
اي اما ان يحترق بها في الدنيا بشهادة ما في تاريخ ابن عساكر

عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هو دا من البرد او برد شديد
لا يكاد يدفو منه فامر بقدر عظيمة فلبث تما وا وقد تحتها
واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفو فلم يلبث
ان سقط به فاحترق واما ان يدخلها في الاخرة ثم يخرج
منها بشهادة حديث البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات
في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم
ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضوته
خلقا كثيرا ثم ينجي منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي
ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب
الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بهذا
وبصحبته رسول الله صلي الله عليه وسلم نرجوله بعد
تحقيق قول رسول الله فيه المخبر فكان بعضهم اي بعض
من قال فيهم اخركم موتا في النار يسال عن بعض بشهادة حديث
البيهقي عن ابن حكيم الحنفي كنت اذا لقيت ابا هريرة سالني
عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح وقال لمنا
عشرة في بيت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره
وله كان اذا اراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة
فيصعق ويغشي عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان
سمرة اخرهم موتا بشهادة حديث البيهقي عن اوس بن خالد
كنت اذا قدمت علي سمرة سالني عن ابي محذورة فسالت
ابا محذورة عن سوالهما اياي فقال كنت انا وسمرة
وابو هريرة في بيت فجا النبي صلي الله عليه وسلم فقال
اخركم موتا في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة
وكان قد هرم وخرف اي اصابه وهن في بدنه وخيل في عقله

ناسطلي قلبت تاوع طا لمجاورتها الصاده اي تدفا فاحترق فيها وله
انه استجمر فغفل عنه اهله حتي اخذته النار وروي ابن اسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتاده انه قال صلي الله عليه وسلم
في حنظله بن ابي عامر الانصاري الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملايكة
تغسله بعد قتله شهيدا باحد فسالوها فقالت خرج جنبا اعجبه الحال
عن الغسل ولعل تعجبه صلي الله عليه وسلم من غسلهم اياه
كان من اجل كونه شهيدا اذ الشهيد لا تغسل قال ابوسعيد
ووجدنا راسه يقطر ما و روي احمد والترمذي انه قال
في الخلافة في قريش و روي البخاري عن معوية لن يزال هذا
الامر اي الخلافه في قريش ما اقاموا الدين زاد ولا يعاديهم احد
الا كبه الله علي وجهه وهما وامثالهما في احاديثها حاكمة
باختصاصهم بها لا عقدها لغيرهم اجماعا من اهل السنة ولا يضرنا
مخالفة اهل البدعة وقوله ما اقاموا الدين قيد لافادة لن
يزال من ثبوت الخلافه فيهم مع اقامتهم الدين ولا ينافيهم
احد فيها الا اذله الله مع محافظتهم عليه قيل المراد بالدين
الصلاة لانها من اصوله وتوابعه لان من غيرهم وبدله اولم
يصرف عنه الامر قلنا ومنهم من ترك الصلاة منهمكا في الملاهي
واللذات وشرب الخمور والغنا والقينات ولم يصرف عنه
هذا ولعل ذلك كان في الصدر الاول ثم صرف عنهم بعدم
كما هو الان و روي مسلم والبيهقي قال ان النبي صلي الله
عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب ومبير اي مهلك من البوار وهو
الهلاك قال تعالي وكنتم قوما بورا اي هلكي فروا هما
الحجاج بن يوسف كما هو في حديث اسما بنت ابي بكر من طريق
مسلم وغيره قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه

واما المبير فلا اخالك الا اياه قال النووي اجمع العلما علي
ان المبير هو الحجاج بشهادة قول هشام بن حسان بلغنا انه قتل
مائة الف وعشرون الفا والمختار بن ابي عبيد هو الكذاب زعم
ان جبريل اتاه الوحي بشهادة حديث البيهقي عن رفاعة بن
شداد قال كنت ابطن اي اعرف شي بالمختار فدخلت عليه
يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت
الي السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا علي دمه ثم
قتله رفع له لوا الغدر يوم القيامة فكففت عنه وان مسيلمة
يعقره الله اي يهلكه قتلا فقتله وحشي ابن حرب في قتال
اهل الرده زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولين توليت
ليعقرنك الله وان فاطمة ابنت الزهرا اول اهل بيته لحوقا
اي موتا بشهادة حديث الشيخين عن الزهري عن عروة
عن عايشة مكثت فاطمه بعد وفاته صلي الله عليه وسلم
ستة اشهر وانذر بالرده اي اعلم اصحابه وعرفهم بانها
ستكون وخوفهم وحذرهم منها بشهادة حديث الشيخين لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض برفع يضرب استيناف ورد
لبيان النهي جوابا لكيف نرجع كفارا فقيل بضرب بعضكم رقاب
بعض فعل الكفار فانهم متعادون يقتل بعضهم بعضا وانتم
متواخون يحقن بعضكم دم بعض وجوازا بوالبقا وغيره جزمه
وحديث مسلم لا تقوم الساعه حتي تلحق قبايل من امتي
بالمشركين وحتي تعبد قبايل من امتي الاوثان وبان
الخلافه بعده ثلاثون سنة ثم تكون اي خلافته صلي الله
عليه وسلم ملكا فلا يتسم بها الا من تمسك بسنته وعدل
في رعيته والا فلا يتصف بها واحق ان يدعي ملكا وان جاز

ان يدعي خليفة من حيث انه خليفة من قتله وقام بعده وامير
المومنين لقيامه بامرهم ولا يقال لاحد خليفة الله بعد ادم
وداود **فكانت** اي الخلافة **كذلك** اي ثلاثين سنة **بمدة**
الحسن ابن علي لان خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وعشرون
يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام
وخلافة عثمان احدي عشر سنة واحدي عشر شهرا وثمانية
عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة
وبتمامها خلافة الحسن **وقول** سفينة في حديثه امسك
اي اضبط حساب مدة الخلافة ابو بكر سنتين وعمر
عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي ستتان انما ورد علي سبيل
التقريب **وقال** اي النبي صلي الله عليه وسلم **ان**
هذا الامر اي ما بعث به من امور الدين **بدا نبوة ورحمة ثم**
يكون رحمة وخلافة حق الخلافة انما هو لمن تمسك نسبته
علي ما مر **ثم يكون ملكا عضوضا** اي يصيب الرعيه فيه
عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا وفي رواية وستكون
بعدي ملكا عضوضا وفي اخري ثم تكون ملوك عضوض
جمع عض بالكسر اي شرس خبيث **ثم يكون عتوا وجبرية**
بالفتح اي قهرا وتكبرا ولفظ البيهقي ان الله بدا هذا الامر
نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا
عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور
والحرير وينصرون علي ذلك ويرزقون ابدا حتي يلقي
الله **واخبر** اي النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه مسلم **بشان اويس**
ابن عامر القرني بالفتح بطن من مراد وهو قرن بن رومان
ابن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته الي قرن المنازل
كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان

بها بارا لو اقسم علي الله لابره وقال من لقيه فليستغفر له وهذه
منقبة عظيمة موذنة باستحباب طلب الدعا والاستغفار
من اهل الصلاح وان كان الطالب افضل وبانه خير التابعين
ولا ينافيه قول احمد وغيره خيرهم سعيد بن المسيب لان
مرادهم بخيريته في العلوم الشرعية لا في كونه اكثر ثوابا
عند الله **و**اخبر فيما رواه مسلم من طريق عن ابي ذر **بان امرا**
يوخرون الصلاة عن وقتها بلفظ كيف انت اذا كانت عليك
امرا يوخرون الصلاة عن وقتها **قلت** فما تامرني قال
صلي الصلاة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة
زاد في رواية اخري والا كنت قد احرزت صلاتك والمراد
تاخيرها عن وقت الاختيار لا عن وقتها بشهادة امره صلي
الله عليه وسلم له باعادتها ان ادركها معهم فيه بعد ادايه
اياها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقتها ولا جماعة في
مقضية **والقول** بان المراد تاخيرها عن وقتها دعوي بلا
بينة يردها ما ذكر من شهود صدق لا **تقبل** رشوة
واخبر فيما رواه احمد والطبراني والبزار انه **سيكون في**
امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة كمسيلمة الحنفي والاسود
العنسي بالنون والمختار بن ابي عبيد الثقفي وسجاح بمهملتين
بينهما جيم فالف زعمت انها نبية في زمن مسيلمة **وفي حديث**
اخر رواه الشيخان عن ابي هريرة **ثلاثون دجالا كذابا احدهم**
الدجال الكذاب الاعور الذي يقتله عيسي ابن مريم ولفظها
ان بين يدي الساعة ثلاثون دجالا كذابا **كلهم يكذب علي الله**
ورسوله وقال اي النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه البزار
والطبراني بسند صحيح **يوشك** اي يقرب ويدنو ويسرع
ان يكثر فيكم العجم اي ذوو الالسنة العجم لا ابنا فارس فقط **ياكلون**

باستيلائهم قهرا **فيكم** اي ما افاء الله عليهم من مال الكفار بغير ايجاف
خيل ولا ركاب ويحتمل ان يريد به نفس مالهم فيما يحصل لهم بلا
مشقة **ويضربون رقابكم** فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم وقد شاهدنا
في دولة الترك ومن بعدهم **وقال** فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة
لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان ولفظهما
لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه
اي يسوسهم ويستعبدهم مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه
وقحطان ابو اليمن **وقال** صلى الله عليه وسلم **خيركم** ولفظهما خير
امتي **قرني ثم الذين يلونهم** اي اصحابه ثم تابعوهم **ثم الذين يلونهم** اي
تابع تابعيهم اذ القرن اهل كل زمان من الاقتران فكانه المقدار الذي
تقترن فيه اعمارهم واحوالهم ولا يلزم من رواية خير الناس قرني
تفضيل اصحابه على الانبيا اذ المراد مجموع القرن جملة لا جميعه
افرادا وثم هنا كالتي في مثل الافضل فالافضل لتراخي الرتبة
نزولا الى حد مرتفع فيه الاشتراك في الخيرية فخرج عنه
ما بعد الموصوف اعني ما افاده قوله **ثم ياتي بعد ذلك قوم**
وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما **يشهدون ولا يستشهدون**
اي يبادرون بادية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداوها
فلا تقبل منهم ولا يعمل بها لادائه اياها قبل طلب منه
ولا معارضة بينه وبين حديث خير الشهود من
ياتي بالشهادة قبل ان يسالها لحمله ذلك على من بادر باداها
وصاحبها عنده علم بها فشهد قبل ان يطلبها منه وهذا على
من عنده شهادة جهل صاحبها انها عنده فيعلمه بها ليستشهده
عند حاجته اليها **ويخونون ولا يؤتمنون** اي خيانة ظاهرة بحيث
لا ياتمنهم احد بعدها بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فانه لا يخرج
بها عن كونه مؤتمنا في بعض المواطن **وينذرون** بضم المعجمة

ولكسرها

وكسرها **ولا يوفون** بنذرهم من اوفى يفي رباعيا وفي رواية يفون
من وفى يفي ثلاثيا حذفت واوه تخفيفا لوقوعها بين فتحة
وكسرة وابقيت في الرباعي تحقيقا لوجود الضمة قبلها **ويظهر
فيهم السمن** اي يفشوا ويكثر منهم بما ليس منهم وفيهم من شرف
ومال وغيرهما بشهادة حديث يكون في اخر الزمان قوم
يتسمنون اي يتعاطيهم اسباب السمن من ماكل ومشارب
بشهادة حديث ويل للمتسمنات يوم القيامة من فترة
في العظام اي اللاتي يستعملن السمنة وهو دوا يتسمن به
فقيل المذموم منه ما يكتسب لا ما هو خلقي وفي رواية ويخلف
قوم يحبون السمانة بفتح المهملة اي السمن تاباه بشهادة قوله
صلى الله عليه وسلم لمالك بن الصيف الحبر في التوراة ان
الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين
فقال ما انزل الله على بشر من شي لعمومه الخلقي والمكتسب
وقال لا ياتي زمان من الازمنة **الا والذي بعده شر منه** جملة وردت
صفة لزمان والاولى عدم توسط الواو بينهما لكن لما شابهت
الصفة الحال في نحو جاء زيد عليه ثوب وجاء وعليه ثوب
توسطت لتاكيد لصوقها بموصوفها كما في وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم ولفظ البخاري قال
الزبير بن عدي اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال
اصبروا فانه لا ياتي زمان الا الذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم فاورده بلا واو وهو
القياس كما مر وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
وفي رواية اشر بزيادة الف وهو وخير اصلان
في التفضيل تركا فلا يكادان يستعملان فيه والمتعارف
فيه خير وشر **وقال** فيما رواه الشيخان **هلاك امتي**

علي يدي اغيلمة من قريش تصغيرا غلمة جمع غلام ولم يرد
جمعه علي اغلمة بل علي غلمة ومثله اصيبية تصغير
صبية واراد باغيلمة الاحداث فصغرهم **قال ابو هريرة**
رواية ايراوي هذا الحديث **لو شيت سميتهم بنوا فلان**
وبنوا فلان كناية عنهم كيزيد بن معاويه فانه قد عاث
في الناس وبعث الي المدينة الشريفة مسلم بن عقبة
فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلاثة
من الصحابة وازيلت بكارة الف عذرا ولقب مشرفا
لشرفه قتلا وظلما وكبني مروان بن الحكم بن ابي العاصي
فلقد صدر منهم مالا يرضي الله ورسوله ومن ثم تبرا منهم
النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان قال ان ال
ابي فلان ليسوا لي باوليا ولكن ليس لهم رحم سابلها ببلالها
فالمكني عنه هو الحكم بن ابي العاص وبنوه فانهم الذي كني عنهم
بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر
وتقدم له مزيد بيان **بظهور القدرية** تعالى القدرية
مجوس هذه الامة اشارة الي مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا
لانهم بشنعها صاهى مذهبهم مذهب المجوس في قولهم
باصلين نور وظلمة زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان
والشر من فعل الظلمة واسمه اهرمن والقدريه زعموا خالقين
خالق خير وهو الله وخالق شر وهو الانسان مع ان الله عندنا
هو الخالق لا يكون شي منهما الا بمشيئته فهما مضافان اليه
تعالى خلقا وايجادا والينا عملا واكتسابا **و**اخبر فيما رواه البيهقي
من طرق كلها ضعيفة والبزار بظهور **الرافضه** بلفظ يكون في امتي
قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وفي
روايه ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون **و**اخبر فيما رواه ابو

واخبر فيما رواه الترمذي وابو داود والحاكم

القاسم البغوي عن عايشة مرفوعا **بسبب اخر هذه الامة اولها** بلفظ
لا تذهب هذه الامة حتي يلعن اخرها اولها وهو علي ظاهره
اذ قد صدر من الرافضه وغيرهم ممن لا خلاف لهم في حق اكابر الصحابه
وغيرهم ما يتعاظم في انفسنا ذكره مع تكفيرهم ورميهم بعظايم هم
برا منها حاقت بمن صدرت منه وربما حمل اللعن علي طعن
الخلف في السلف وذكرهم لهم بالسو وعدم اعتدادهم باعمالهم
الصالحة فكانه لعن لهم وللترمذي من حديث طويل عن ابي
هريرة ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا
حمرا وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام
قطع سلكه فتتابع تتابع بيا تحتية بعد الالف حذفت احدي
تايه تخفيفا والاولي علامة كونه مضارعا من التتابع وهو
الوقوع في الشر من غير فكرة وروية ومنه قول الحسن
ابن علي ان عليا اراد امرا فتتابعت عليه الامور فلم يجد منزعا
وتتابع بموحدة من التتابع في الخير **وقلة الانصار** اي اخبر
بها فيما رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلي
الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس علي
المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان
الناس يكثرون وتقل الانصار **حتي يكونوا كالملح في الطعام**
فمن ولي منكم شيا يضر فيه قوما وينفع اخرين فليقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيهم **فلم يزل امرهم يتبدد** من
التبديد وهو التفريق **حتي لم تبق لهم جماعة** لان ابوا هم
النبي صلي الله عليه وسلم ونصروه له قد انقضى زمانه
فلم يبق بعدهم فيه لاحق كما لم يسبق شاوهم فيه سابق
فكلما مات منهم واحد لم يخلفه احد فبذلك كثر غيرهم وقلوا
ويجري هذا فيمن هاجر اليه في زمنه الي المدينه **واخبر انهم**

اي الانصار **سيلقون بعدي اثرة** بفتح الهمزة والمثلثة من اثر
يوثر ايثارا اذا اعطي اي تفضلا لغيركم وعليكم في نصيبه
من الفي والاستيثار الانفراد بالشي رواه الشيخان من
حديث طويل فيما افا الله علي رسوله من اموال هوازن
بلفظ انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتي تلقوني علي
الحوض **و**اخبرنا رواه الشيخان من طرق **بشان الخوارج** علي
علي بالنهروان اربعة الاف فقتلهم وقتل ممن معه تسعة
وصفتهم اي اخبرها قتال فرقة يحسنون القول ويسيون
الفعل او العمل يدعون الي كتاب الله وليسوا منه في شي
يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتي يرتد الي فوقه
شر الخلق والخليقة طوبي لمن قتلهم وطوبي لمن قتلهم
والمخدج اي اخبرنا ناقص الخلق **الذي فيهم** بان احدي يديه
مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر **وان سيماهم
التحليق** اي علامتهم حلق شعورهم **وتري** لم يرد به مخاطبا
معينا بل كل من يتاتي توجيه الخطاب اليه كما في ولو
تري اذ وقفوا علي النار **رعاة الشاء روس الناس والعراة
الحفاة يتبارون في البنيان** لم ادر من رواه بهذا اللفظ
وروي الشيخان معناه ببعض الفاظه فلمسلم وان
الحفاة العراة الرعاة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
ولهما وان تري الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض
وللبخاري واذا كانت الحفاة العراة روس الناس
فذلك من اشراطها ولهما اذا تطاول رعاء الابل البهم
في البنيان اي تفاخروا في طول بنا بيوتهم ورفعه يقال
تطاول الرجل اذا تكبر اي اذا تقلبت احوال الناس

بتغير

بتغير الزمان رايت اهل البوادي ممن لا لباس له ولا نعل من
رعاء الابل والشاء يتوطنون البلاد ويبنون الدور والقصور
يتباهون بها وكذا اذا رايت الصم البكم ملوك الارض فذاك من
امارات الساعة والصم في الاصل لمن خلق لا سمع له والبكم
لمن خلق اخرس لا يتكلم اريد بهم الرعاع الجهال فانهم لا ينتفعون
بسمع ولا نطق كبير لعدم هدايتهم وقبولهم الحق من صم وبكم
البصيرة لا من صم الاذن وبكم اللسان **وان الامة ربها** الرب
لغة المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ولا
يطلق علي غير الله الا مضافا او اريد به هنا السيد
يعني ان ولدها من سيدها كسيدها حسبا ونسبا وتشبه
نظرا لكونه نسمة ذكرا كان او انثي وهذا وما ذكر سابقا
ولاحقا من اعلام الاخبار بالغيب ودلايل النبوة اذ فيه
تلويح بكثرة السبي والتسري بعد ظهور النعمة بقوة
الاسلام واعلا كلمة الحق باستيلا المومنين علي من ناواهم
من الكفرة وبانذار بان غايته التراجع والانحطاط المؤذن
بقيام الساعة **و**اخبرنا رواه البخاري **ان قريشا لا يغزونه
ابدا** لعله صلي الله عليه وسلم قاله بعد الاحزاب واحد
اذ قد غزوه فيهما **وكانه** صلي الله عليه وسلم **لم يغزوهم**
باصحابه لفتح مكة واكد بان واسمية الجملة وضمير الفعل
لتحقق وقوعه وقصره عليه ثم لا يغزون بعد بشهادة قوله
صلي الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزي قريش بعد
اي لا يكفرون فيغزون وقوله لا تغزي هذه بعد اليوم
الي يوم القيامة اي لا تعود مكة دار كفر تغزي عليه وقيل
لا يغزوها كفارا ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات ويرده
حديث يخرب الكعبة ذو سويقتين من الحبشة يقلعها

حجرا حجرا واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس رواه البخاري
عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وهو في قبة من ادم حالان منه صلي الله عليه وسلم منزا
خلتان فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت
المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة
المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة
لا يبقى من بيت العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين
بني الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت
كل غاية اثني عشر الفا والموتان بوزن طوفان طاعون يصيب
الناس واصله وقوعه في الماشية بشهادة قوله كقعاص
الغنم بضم القاف دا ياخذها فتموت سريعا فنبه في الحديث
علي ان وقوعه في الناس كوقوعه في الغنم يسلب سلبا
سريعا وفي الحديث من قتل عقصا فقد استوجب المآب
اي حسن المرجع بعد الموت وكان ذلك بخلافة عمر بن بعمواس
من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع
في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلاثة ايام هذا وغاية
بمعجمة ومثناة تحت اي راية وروي بيا موحدة تشبيها
لكثرة رماح العسكر بها وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون
اليه كان اصفر وهم روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم
وما وعد من سكنى البصرة فيما رواه ابو داود عن انس
انه صلي الله عليه وسلم ان يسكن ضواحيها اي نواحيها
الظاهرة اذ ضاحية كل شي ناحيته البارزة ومنه قيل
قريش الضواحي اي النازلون بظاهر مكة ولفظه قال
يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال
له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك

وسباخها وكلاها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه
يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة
وخنازير اي يمسخون عنه عندما هو استشنع منه وكلا ومما
بتشديد اللام والمد شاطي النهر الذي يكلئون به السفن
اي يحبسونها بربطها فيه واخبر فيما رواه الشيخان انهم اي
ناس من امته يغزون في البحر كالملوك علي الاسرة بلفظ
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل علي ام حرام
بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها
يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام ثم استيقظ
يضحك فقالت مم تضحك قال ناس من امتي عرضوا
علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا علي الاسرة
او كالملوك علي الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم
فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية
فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت وام حرام
بمهملتين وميم بينهما الف من بني عدي بن النجار واخت
ام سليم امراة ابي طلحة ام انس بن مالك ودخوله صلي
الله عليه وسلم عليها كان بمحرمية بينهما من حيث ان ام جد
عبد المطلب من بني النجار وملوكا حال من ضمير يركبون
اي مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم
وثبج كل شي بمثلثه فموحدة مفتوحتين وسطه شبه
ثبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير فجعل جلوسهم عليها
كجلوس الملوك علي اسرتهم تلويحا بانهم بذلوا نفسهم وركبوا هذا
الامر العظيم بوفور نشاط وقوة تمكن كالملوك واخبر
فيما رواه الشيخان ان الدين اي الايمان لو كان منوطا
بالثريا او معلقا بها لناله رجال من ابنا فارس هم المشهورون

الان باسم العجم ولفظها عن ابي هريرة كنا عند النبي صلي الله
عليه وسلم اذ انزلت سورة الجمعة فلما نزلت واخرين منهم لما يلحقوا
بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده علي سلمان الفارسي
ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولا وهذا
علي عطف اخرين علي الاميين اي بعثه في الاميين الذين
في عصره وفي اخرين منهم لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم
وهم التابعون وجمع اسم الاشارة مع كون المشار اليه واحدا
اعني سلمان لارادة الجنس ولو هنا لمجرد الفرض مبالغة لحدة
ذكايهم وقوة فطنتهم وروي مسلم عن جابر هاجت ريح اي
هبت بشدة والنبي صلي الله عليه وسلم في غزاته بتبوك من
ارض الشام فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الي المدينة
وجدوا ذلك اي موت المنافق الذي ذكره فدار هقه
الي الهاوية وقال فيما رواه الطبراني عن رافع بن خديج
لقوم من جلسايه ضرس احدكم في النار مثل احد فتلوح
بانه يموت كافرا بشهادة حديث ضرس الكافر في النار مثل
احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني يعني بقوله ذهب
القوم ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ناحية
معروفة شرقي الحجاز مدينتها العظمي حجر اليمامة واعلم
فيما رواه ابو داود والنسايي عن زيد بن خالد في شي حقيقة
فقد غل سميت غلولا من حيث ان الايدي فيها مغلولة اي ممنوعة
شرعا كان فيها غل وهو حديدة تجمع يد الاسير الي عنقه ويقال
لها جامعة ايضا خرزا من خرز يهود فوجدته في رحله بعد موته
اعلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذي غل الشملة كسا يشتمل
به الرجل بلفظ اهدي رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلي الله عليه وسلم جاه

سهم عاير

سهم عاير فقتله فقالوا هنيا له الجنة فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر
من الغنايم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا وعاير بمهملة
ومثناه اي حايد عن قصده لا يدري من رماه من عار الفرس اذا اقبل
ذاهبا علي وجهه كلا ردع لهم عن قولهم هنيا له الجنة وزجرا لهم عن
قطعهم بانه فيها يتنعم سوكد له بالقسم اعتراضا بين اداة الردع
وان واسمها وفي اشتعالها نارا مبالغة كانها نفسها نارا اعلم فيما
رواه البيهقي من ضلت ناقته حينه هي اي بالمكان الذي فيه
حين ضلت واعلمه ايضا كيف تعلقت بالشجرة بخطامها اي رسنها
واعلم فيما رواه الشيخان عن علي بشان كتاب حاطب بن ابي
بلتعه الي اهل مكة كسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل
وصفوان ابن اميه من مسلمة الفتح ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم
بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما
وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر اما اليكم او الي غيركم
فعليكم الحذر واعلم فيما رواه ابن اسحاق والبيهقي والطبراني
بقصة عمير بن وهب بن خلف مع صفوان ابن اميه بن
خلف حين سارره صفوان بقتله صلي الله عليه وسلم
وشارطه علي ان جعل له جعلا علي قتل النبي صلي الله
عليه وسلم فخاب سعيها فلما جا عمير قاصدا لقتله واطلعه
صلي الله عليه وسلم علي الامر الذي جا قاصدا له والسر الذي
كان بينهما اسلم عمير وفاز بنعيم مقيم في جنة طيبة ومقام كريم
واخبرنا فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي
عن الزهري وغيره مرسلا بالمال الذي تركه عمه العباس عند
ام الفضل بنت الحارث زوجته حين خرج مع كفار قريش الي بدر

واسرّها **بعد ان كتمه** اي اخبر به بعد كتمانه اياه **فقال ماعلمه غيري وغيرها**
فاسلم بعد ان فدي نفسه فقيل له لم تسلم قبل الفدا ليبقي
لك ما افتديت فقال لم اكن لاحرم المومنين مما طمعوا فيه
من مالي واعلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا
انه سيقتل ابي بن خلف فقد تقدم بيانه وانه صلي الله عليه وسلم جرحه
باحد في عنقه فمات بسرف **وقال في عتبة ابن ابي لهب**
انه ياكله كلب من كلاب الله قد مر بيانه وان الصواب انه اخوه
عتيبة مصغرا وان المكبر اسلم وصحب ابن عمه محمدا صلي الله عليه
وسلم **و**اخبرنا فيما رواه مسلم **عن مصارع اهل بدر** اعلام الكفر
من قريش الذين قتلوا بها هذا مصرع فلان هذا
مصرع فلان **فكان كما قال** لم تخط منها واحد **وقال**
فيما رواه الشيخان وغيرهما من طرق في الحسن
ابن علي بن ابي طالب **ان ابني هذا سيد** بما
جماعته وجماعة معاوية قال الحسن البصري
فلما ولي ما اهريق بسببه محجمة دم وقال هشيم
لما سلم الامر لمعاوية قال له معاويه قم فتكلم
فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان الكيس
الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر
الذي اختلفت فيه انا ومعاويه حق لامري كان
احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح
المسلمين وحقن دمايهم وان ادري لعله فتنة لكم
ومتاع الي حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب
معاويه ثم قال قم ياحسن فتكلم الناس فتشهد
ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن
دماكم باخرنا وان لهذه الامر مدة والدنيا دول وان

الله

الله قال لنبيه قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الي حين **و**قال فيما رواه الشيخان
لسعد هو ابن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد
قال له سعد اخلف عن اصحابي **لعلك تخلف**
حتي ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون زيد اللهم امض
لاصحابي هجرتهم ولا تردهم علي اعقابهم لكن البايس سعد بن خوله
يرثي له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مات بمكة وذلك
لكراهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم علي اعقابهم
بموتهم فيها **واخبر** فيما رواه البخاري عن انس **بقتل اهل موتة** امرا
غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم
جعفر ابن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحه فاصيب
ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله علي يديه **وبينهم** اي
بين المخبر والمخبر عنهم **مسيرة شهر او ازيد** بل اقل من شهر لانها
من ارض البلقا اخر حوران الشام الي جهة المدينة الشريفة
وموتة بالهمز وعدمه **واخبر** فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة
بموت النجاشي يوم مات سنة سبع من الهجرة وصلي عليه
صلاة الغايب اذ كان امن به **وهو في ارضه** حال من النجاشي
واسمه اصحمة بمهملتين بنابجر بوحدة فجيم فرا وقد مر بيان
مناقبه **واخبر** فيما رواه البيهقي بان **فيروز** وزير كسري ملك
فارس **اذ قد ورد عليه** اي علي رسول الله **رسولا من كسري**
بموت كسري ذلك اليوم اي يوم ورد عليه او يوم مات
فلما حقق فيروز القصة اي ما قصه من موته **اسلم** ففاز فوزا
عظيما **واخبر اباذر** فيما رواه احمد **بنظريده** من المدينة الي الربذة
فكان احتيار بنظريده **كما قال** كذا ورد لكن في دلايل

النبوة للبيهقي ان امراته ام ذر قالت والله ما سير عثمان
الي الربذة ولكن قال له رسول الله اذا بلغ البنا سلعا فاخرج
فلما بلغه وجاوز خرج ابو ذر الي الشام وذكر رجوعه ثم خروجه
الي الربذة وموته بها اخبر فيما رواه احمد وابن راهويه
وابن ابي اسامة والبيهقي **بعيشه وحده وموته وحده** فكان
كما اخبر ولفظ البيهقي قالت ام ذر لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت
فقال ما يبكيك فقلت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من
الارض وليس عندي ما يسعك كفنا لي ولا لك قال فابشري
ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المسلمين وليس من اوليك النفر احد الا وقد مات في
قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فبينما انا
وهو كذلك اذا انا برجال علي رحالهم كانهم الرخم فالحت بثوبي
فاسرعوا حتي دخلوا عليه فقال لهم كما قال ثم قال انتم
تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامراتي
لم اكفن الا فيه اني انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفنني
رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد
الا وقد قارف ما قال الا فتي من الانصار قال انا اكفنك يا عم في
ردايي هذا او ثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني قال فكفنه
وتاموا فدفنوه **فاخبر** فيما رواه مسلم **ان اسرع ازواجه لحوقا
به اطولهن يدا فكانت زينب** بنت جحش اسرعهن لحوقا به **لطول
يدها بالصدقة** ولفظه عن ام المومنين عايشة قالت قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا
فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا
لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق رواه الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله

اتينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن ايتهن اطول
يدا فلما توفيت زينب علمن انها كانت اطولهن يدا
في الصدقة وللبخاري عن عايشة اجتمع زوجاته صلي الله
عليه وسلم فقلن له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن
يدا فاخذنا قصبة نذرعها وكانت سوده بنت زمعه
اطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها كان
بالصدقة من انه اطول معني لما افاده قولها كانت
اطول يدا بالصدقة واسرع لحوقا به **واخبر** فيما رواه
البيهقي من طرق **بقتل الحسين** بن علي بن ابي طالب
بالطف بطا مفتوحة ففا مشددة مكان بناحية
الكوفه **واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه**
ولفظ حديثه عن عايشة ان جبريل كان عند النبي صلي الله
عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال
ابني فقال ستقتله امتك وان شيت اخبرتك بالارض
التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده الي الطف من العراق
فاخذ تربة حمرا فاراه اياه **وقال** فيما رواه ابن عدي
والبيهقي **في زيد بن صوحان** بمهملتين الاولي مضمومه
وبينهما واو **يسبقه عضو الي الجنة فقطعت يده في الجهاد**
ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الي رجل يسبقه بعض اعضايه الي الجنة فلينظر الي زيد
ابن صوحان في اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي
وقال في الذين كانوا معه علي حرا وقد تحرك بهم كما مر **اثبت
فانما عليك نبي وصديق وشهيد** ولفظ مسلم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان علي حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان

وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعد امكان علي **فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد** ولم تنله الشهاده **وقال** فيما رواه البيهقي **لسراقة** بن مالك بن جعشم **كيف بك** اسم مبهم يستفهم به عن الحال اي كيف حالك **اذا لبست سواري كسرى** بعد سلبه ملكه واموالة وسلب ذراريه مع فرطه عتوه وشدة شكيمته فعراك من السرور ما قرت به عينك وهز من عطفك فهو استفهام استخبار وتعجب عن حاله التي يكون عليها وقت لبسهما لا ينفك عن حالة يقع عليها بشهادة ان كل موجود لا ينفك عن حال عند وجوده فاذا وجبت لزوم وجوده بطريق البرهان فكني بوجودها عن وجوده فهو كناية بالملزوم عن لازمه **فلما اتي بهما عمر البسهما اياه** اظهارا لصدقه صلي الله عليه وسلم ولو قال البسه لكان اولي **وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى** بالكسر والفتح لقب ملك الفرس **والبسهما سراقة** بدويا من اعراب بني مدلج سكان بهايب الزج من كل ما وضع فيهم وشيح **وقال** فيما رواه ابو نعيم في الدلايل عن جرير بن عبد الله والخطيب في تاريخه **تبنى** اي ستبنى في زمن ابي جعفر الدوانيقي ثاني خلفا بني العباس **مدينة بين دجلة** بمهملة مكسورة فجيم ساكنة نهر بالعراق مشهور **ودجيلة** مصغرا نهر بالاهواز حفره ازدشير بن بابك اول ملوك بني ساسان بالمداين عليه مدن وقرى كثيرة مخرجه من اصبهان **وبين قطربل** بقاف مضمومة فمهملة ساكنة فرا مفتوحة فموحدة مشددة مضمومتين فلام موضع بالعراق ومن ابنا ديه **الصراة** بمهملة مفتوحة **تجبى** اي تجمع وتجلب **اليها خزاين الارض** لانها صارت دار ملك عضوض اصاب الناس فيه عسف وظلم كانه عضهم بانيابه وقت عظمهم بعسفه **يخسف بها** لان بناها اسس علي شفا جرف هار

ويعني

ويعني اي النبي صلي الله عليه وسلم بها **بغداد** وقد مر بيان لغاتها قال احمد بن حنبل لم يحدث به اي بحديث بغداد ثقة ومداره علي عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر **وقال** فيما رواه احمد **سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون** ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تسمي باسم فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راينا انه ابن اخيه الوليد ابن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به اذ خرجوا عليه لامور اقترفها فقتلوه فانفتحت به الفتن علي الامة **وقال** فيما رواه الشيخان **لا تقوم الساعة حتي تقتتل فيتان دعواهما واحدة** هي الاسلام فكان كما قال في حرب صفين فقال صفوان ابن عمرو كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مايه وعشرين الفا فقتل منهم اربعون الفا **وقال لعمر** فيما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن ابن محمد مرسلا **في سهيل بن عمرو** وقد قال له عمر يا رسول الله دعني انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا في قومه ابدا فقال دعها **عسي ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك** اي مثل ما قال صلي الله عليه وسلم فانه **قام** عند الكعبة **بمكة مقام ابي بكر** بالمدينة **يوم بلغهم موت النبي صلي الله عليه وسلم بنحو خطبته** فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وخطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات

عمر

ذاهب ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت **وثبتهم وقوى**
بصايرهم قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا
في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس روى ابن اسحاق
والبيهقي عن يزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر مرسلا
ووصله ابن منده في معرفة الصحابة عن بجير بن بجرة
الطائي انه صلى الله عليه وسلم **قال لخالد** هو ابن الوليد
حين وجهه لاكيدر دومة الجندل بهمزة مضمومة
وكاف مفتوحة فيا تحتية ساكنة فدال مكسورة اختلف
في اسلامه ودومة بضم المهملة وقد تفتح موضع بين مكة
وبرك الغماد او الحجاز والشام سميت بدومان ابن اسماعيل
لانه كان ينزلها **انك تجده يصيد البقر** يعني بقر الوحش
فوجدت هذه الامور كلها منها ما وقع **في حياته و**منها ما وقع
بعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم منهية او مضمومة
الى ما اخبر به جلساه من اسرارهم وبواطنهم بيان لما اي اخبرهم
بما اضمروه فيها كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت
نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم **والى ما اطلع
عليه من اسرار المنافقين وكفرهم** كاطلاع الله له على قولهم في
غزوة تبوك وهم سايرون بين يديه انظروا الى هذا
الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات فاعلمهم به فقالوا
لا والله ما كنا في شي من امرك وامر اصحابك بل كنا في شي مما
يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم
بقوله قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤون **و**ما اطلع عليه من
قولهم فيه وفي المومنين كقول علم النفاق عبد الله ابن ابي
لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انظروا كيف ارد هولا السفها عنكم فاخذ

بيد ابي بكر وقال مرحبا بسيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني
رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله
ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق
في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال لاصحابه
كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه **حتى ان بعضهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته
حجارة البطحا** كقول ابي سفيان بن حرب ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة في البيت وقد امر بلالا
ان يوذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيد
ان لا يكون سمع هذا فيسمع ما يغيض منه فقال الحارث
ابن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته فقال ابو
سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصبا
فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال
عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على
هذا احد كان معنا فنقول اخبرك والحصبا كالبطحا حصى
صغار وبطحا الوادي وابطحه حصاه في بطن المسيل ومنه
حديث انه صلى الله عليه وسلم صلى بالابطح اي ابطح
مكة وهو مسيل واديها وجمعه بطاح واباطح ومنه
قيل قريش البطاح لنزولهم اباطح مكة وبطاحها وفي حديث
عمر انه اول من ابطح المسجد اي القى فيه البطحا وفي
حديث عايشة ليس التحصيب بشي ارادت به النوم ساعة
بالمحصب عند الخروج من مكة والنزول به وكان صلى
الله عليه وسلم نزله من غير ان يسنه للناس فمن شا حصب ومن

شافلا والمحصب بين مكة ومني وموالي منى اقرب واعلامه
صلي الله عليه وسلم كما في رواية الشيخين عن عايشة بصفة
السحر الذي سحروه به لبيد ابن الاعصم من يهود وكونه في مشط
ومشاقه وفي رواية ومشاطه وهي ما سقط من شعر
الراس او اللحية عند التسريح بالمشط في جف اي وعا
طلع نخلة ذكر وانه اي السحر فيها ذكر الملقي في بير ذروان بالمدينة
لبني زريق وبالواو قبل الالف موضع بين قديد والجحفة فكان
اي السحر في البير كما قال صلي الله عليه وسلم ووجد علي
تلك الصفة من كونه في مشط ومشاقة وجف طلع نخلة ذكر
واعلامه قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل الارضة بفتح الهمزة
والراء دويبة تاكل الخشب بشهادة ما دلهم علي موته الا دابة
الارض تاكل منساته اي عصا سليمان والارض بسكون الرا
فعلها اضيفت اليه فيقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها
الارض ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تناصروا وتعاونوا
بها علي بني هاشم وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم ممن جمع بينهم وبينهم
نسب واعلامه اياهم انها اي الارض ابقت فيها كل اسم لله وروي
ابن ابي الدنيا في سيرته مرسلا انها لم تترك فيها اسما لله الا
لحسنة وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم فوجدوها
اي الصحيفة كما قال من انها اكلت ما فيها ولم تبق الا ما ذكر
ووصفه كما مر لكفار قريش صبيحة ليلة اسري به بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته واعلامهم مصدر مضاف الي مفعوله
اي اعلامه اياهم بعيرهم اي بقافلة ابلهم من عاز اذا سار التي
مر عليها في طريقه راجعا من مسراه علي البراق وانذاره بوقت
وصولها بتقدمها جمل اورق كما مر فكان ذلك كله ووجد كما قال
صلي الله عليه وسلم الي اي مع ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد من

الغايات

الغايات المبنية علي الضم المنقطعة عن الاضافة لفظا لا معني اي لم
تقع عقب زمن اخباره بل بعد ازمان متباعدة ومنها اي من الحوادث
التي تكون ما ظهرت مقدماته كقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه ابو
داود عمران بيت المقدس باستيلا الكفار عليه وكثرة عماراتهم فيه
وخراب يثرب خروج الملحمة اي ظهور الحروب ماخوذ من اشتباك
اصحابها واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بسداه فهو استعارة
مجردة لاقترانها بما يلايم المشبه وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
دار ملك الروم فكل سابق مما ذكر علامة مستعقبة للاحقة ومن ثم
جعله صلي الله عليه وسلم نفس لاحقة فعبر به عنه لاستعقابه
له والي ما اخبر به من اشراط الساعة لحديث الشيخين ان من اشراط
الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل
الرجال وتكثر النسا حتي يكون لخمسين امراة القيم الواحد واشراطها
علاماتها جمع شرط بفتحتين وسبب كثرة النسا وقلة الرجال
في اخر الزمان تراكم الملاحم والحروب التي يكثر فيها قتلهم وايات
حلولها اي علاماته المؤذن بها حديث مسلم لن تقوم الساعة
حتي تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسي بن مريم وياجوج وما
جوج وثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا
بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
الي محشرهم وذكر الحشر الذي هو كما حكي النووي عن العلما
اخر اشراطها في اخر الدنيا قبل النفخة الاولي نفخة الصعق
اي الموت بشهادة ذكره مع ايات حلولها وقوله صلي
الله عليه وسلم وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل
معهم في حديث مسلم يحشر الناس اي احيا الي الشام
علي ثلاث طرايق راغبين راهبين واثنان علي بعير

وثلاثة علي بعير واربعة علي بعير وعشرة علي بعير وتحشر بقيتهم
النار تقيل معهم حيث قالوا ونبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمشي معهم حيث امسوا اما حشرهم بعد بعثهم
من القبور فعلي خلاف هذه الصفة من ركوبهم الابل والتعاقب
عليها بل هو علي ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدا كم تعودون
وذكر النشر الي البعث وهو اعادة ما افناه واعدمه **وذكر اخبار
الابرار** بكل ما يسرهم وتقر به اعينهم وهم جمع بر او بار كرب وارباب
وصاحب واصحاب **وذكر الفجار** بما يسوءهم ويبكي اعينهم جمع فاجر
وهو المنبعث في المعاصي والمحارم وفي الحديث ان التجار
يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقي الله وبر وصدق سماهم
فجارا لما يصدر منهم في معاملاتهم من الايمان الكاذبة والغش
والربا مما لا يتحاشاه اكثرهم ولا يخشون عاقبته **وذكر الجنة
والنار وعرصات القيامة** بما ورد فيها من صحيح الاخبار والاثار
الاخبار بما يسر ويسو والعرصات محركا جمع عرصة وهو
كل موضع واسع لا بناء فيه **فصـــــل في عصمة الله له
من الناس** اي منعه له منهم اذ العصمة المنع والعاصم المانع
الحامي وفي مدح ابي طالب رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثمال اليتامي عصمة للارامل الثمال بكسر المثلثة الملجا والمغيث
اي هو ملجاؤهم ومغيثهم ومانعهم من الضياع والحاجة **وكفايته**
مصدر مضاف الي فاعله اي كفاية الله اياه **من اعدايه** بشهادة
فسيكفيكهم الله **قال الله تعالي** شاهدا لعصمته منه **والله
يعصمك من الناس** وعد له بالحفظ والكلاة اي يمنعك منهم **وقال
تعالي واصبر لحكم ربك فانك باعيننا** تمثيل لكثرة اسباب
الحفظ اي فانك في حفظنا بحيث نراك ونكلوك واورد الاعين
جمعا مناسبة لضميرها **وقال اليس الله بكاف عبده** انكار للنفي

مبالغة

مبالغة في اثبات الكفاية **قيل بكاف محمدا اعداه المشركين**
اذ قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا وتخشي عليك معرتها لعيبك اياها
وروي انه صلي الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الي العزي ليكسرها
فقال له سادنها اني احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شي فعمد
اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين
من دونه تهكم بهم اذ خوفوه ما لا يقدر علي نفع او ضر **وقيل غير هذا**
اي غير القول بقصر العصمة علي محمد بل كافيه وكافي غيره
بشهادة قراة حمزة والكسائي بكاف عباده اي من كل سو وبلا
وقال انا كفيناك المستهزين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
قد مر امع بيان معناهما وقد استدلنا شاهدا لعصمة الله اياه
مع ما ذكر من الاي حديث الترمذي عن عايشة **قالت كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يحرس** من اعدايه حذر فتكهم به **حتي نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة** هي بيت
صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب **فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني ربي** من مكر اعدايي واغتيالهم اياي
وروي انه صلي الله عليه وسلم **كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها** من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار
وان يكون معها نوم ومن شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة
جزي الله رب الناس خير جزايه ۞ رفيقين قالا خيمتي ام معبد ۞
اي نزلا فيها عند القايلة وقد عدي الفعل بلا حرف الجر **فاتاه
اعرابي** من الاعراب ساكني البادية دون الامصار ولا بد خلوتها
الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس سوا
اقام بالبادية او المدن لا واحد له من لفظه والنسبة اليه عربي
فاخترط سيفه اي سله من غمده ومرجع ضميره اما هو او رسول الله
ثم قال من يمنعك مني فقال اي رسول الله صلي الله عليه وسلم

الله اي يمنعني منك فرعدت ما سمع مبنيا للمفعول كبهت اي تحركت
مضطربة من الخوف يد الاعرابي وسقط السيف من يده وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه حذف مميز لتذهب النفس كل مذهب ممكن
اي دما او نحوه فنزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس لا ادري
من رواه بما فيه من الزيادة وفي الصحيح للبخاري وغيره وان غورث
ابن الحارث كما تقدم هو صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وهو كما قال
سيدهم واكرمهم عند الله وقد حكي مثل هذه الحكاية وانها جرت له
ببدر وقد انفرد من اصحابه جملة حالية من ضمير له اي جرت منفردا
عنهم لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين مثله اي مثل قوله
من يمنعك او مثل ما حكي من انه اخترط سيفه الى اخره فرده
الله خاسيا وقد روي كما في سيرة بن اسحاق الكبرى موصولا عن
جابر بن عبد الله انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها في غزوة
غطفان بذي امر بفتحتين موضع من ديارهم معروف خرج صلى الله
عليه وسلم اليه محاربا مع رجل اسمه دعثور بضم المهملة الاولى بن
الحارث من بني محارب قال ابن سيد الناس في غزوة ذات
الرقاع الظاهر ان الخبرين واحد ويفصح قول الذهبي في تجريده
الاشبه انه غورث من الحارث وانه اسلم اي امن وصدق بما
جاء به صلى الله عليه وسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه به
صلى الله عليه وسلم ليفتك به فعصمه الله منه وكان سيدهم
واشجعهم اعتراض ورد مبينا لما اتصف به منهما بين لما وجوابه
اعني قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك من المكنة يقال هو
ذو مكنة اي تمكن من السلطان اي والحال انك قد تمكنت
من الفتك به فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري اي عليه لشدة دفعه وسقط السيف اي من

يرى فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزل يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فتكا واهلاكا يقال
بسط اليه يده اذا بطش به ولسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم اي
منعها ان تمد اليكم وقيل رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم
وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذا قاموا الى صلاة العصر فنزلت صلاة
الخوف وقيل اتى صلى الله عليه وسلم بني قريظة ومعه الخلفا
الاربعة يستقرضهم دية مومنين قتلهما عمرو بن امية الضمري
خطا ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك
فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة
ليطرحها عليهم فامسك الله يده واخبره جبريل فخرجوا وفي
رواية الخطابي ان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث مصغرا
المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم اي يقتله
بغتة غافلا فلم يشعر النبي صلى الله عليه وسلم به الا وهو قايم
على راسه منتضيا سيفه اي مخرجا له عن غمده ليقتله فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه اي عليه من زلخة بزاي
مضمومة فلام مشددة مفتوحة زلخها من الله تعالى
بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر يقال
رمى الله فلانا بالزلخة اي بوجع لا يتحرك من شدته ويروى
بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق قال الجوهري
الزلخ المزلة تزل بها الاقدام والزلخة مثال العنزة الزحلوقة
التي تتزلج منها الصبيان وذكر ان فيه اي ذكر الخطابي ان في
غورث ابن الحارث نزلت كما رايته يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا

فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
او والله يعصمك من الناس استلقي جواب لما اي لصق ظهره بالارض ثم قال
من شا فليخذلني ايذان بتفويض امره الي ربه اذ هو الكافي من توكل
عليه وذكر عبد بن حميد كانت حمالة الحطب ام جميل بنت حرب
ابن اميه ابن عبد شمس بن عبد مناف اخت ابي سفيان بن
حرب زوجة ابي لهب عم النبي صلي الله عليه وسلم تضع العضاة
شجر له كامر شوك وهي جمر جملة حالية من العضاة اي تضعه
جمرا علي طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان صلي الله
عليه وسلم يمشي عليه فكانما يطوها كثيبا اهيل اي رملا سايلا
وكل شي ارسلته ارسالا فقد هلته واهلته وفي الحديث
ان قوما شكوا فنا طعامهم فقال اتكيلون ام تهيلون فقالوا نهيل
قال فكيلوا ولا تهيلوا وفي حديث الخندق فعادت كثيبا اهيل
وذكر ابن اسحاق عنها اي عن حمالة الحطب ورواه ابو يعلي والبيهقي
وابن ابي حاتم عن اسما بنت ابي بكر انها اي حمالة الحطب فلما
بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها الله بما ذكرها مع زوجها
من الذم بقوله وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
اتت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المجلس
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر احوال موذنة بهيات دونها والفهر
حجر ملء الكف وعن علي انه راي قوما سدلوا ثيابهم فقال
كانهم يهود خرجوا من فهرهم اي بيت مدراسهم كلمة نبطية
او عبرانية عربت واصلها بهمزة بيا موحدة فلما وقفت
عليهما لم تر جواب لما الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي حبسه
وقبضه عن نبيه فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد
بلغني انه يهجوني اي يذمها بما هي خليقة به والله لو
وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ورجعت خايبة خاسية و

روي ابو نعيم في الدلايل والطبراني بسند جيد عن الحكم بن ابي
العاصي ابن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف عم عثمان
ابن عفان ابن ابي العاصي اسلم يوم الفتح قال تواعدنا
علي النبي صلي الله عليه وسلم حتي اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما
ظننا انه لم يبق بتهامة احد الظن وان الم به حرف النفي فليس
بمنفي بل المنفي ظننا هو السقا اي ظننا انه لم يبق بتهامة
احد وتهامة اولها ذات عرق الي البحر وقيل مابين
ذات عرق الي مرحلتين من وراء مكة من الغرب وما وراه
فهو غور ونجد ما بين الغوير الي ذات عرق والي اليمامة
والي جبل طي والي جرش والي اليمن والمدينة لا تهامية ولا
نجدية فانها فوق الغور ودون نجد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا
حتي قضي صلاته اي فرغ منها ورجعنا الي اهله ثم تواعدنا ليلة
اخري فجينا حتي اذا رايناه جات الصفا والمروة فجالسا بيننا
وبينه هذا كله سابقا ولاحقا من ابين دلايل النبوة واعلامها وعن
عمر تواعدت انا تاكيد لضمير تواعدت ليعطف عليه وابو
جهم بن حذيفة قتل رسول الله فجينا منزله فسمعناه
فافتتح فقرا الحاقة من حق الشي بمعني وجب وثبت
اي الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي او التي يحق
وقوعها اي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع
فيها حواق الامور حسابا وجزا ما الحاقة خبر المبتدا وقبله
والاصل الحاقة ما هي اي متي هي فوضع الظاهر موضع
المضمر تفخيما لشانها تعظيما لهولها وما ادراك مبتدا اي
اي شي اعلمك ما الحاقة خبره اي انك لا علم لك
بكنهها فانها من العظم والشدة بحيث لا تدركها
كذبت ثمود وعاد بالقارعة التي تقرع الناس بالاهوال

والسما بالانفطار والنجوم بالانكدار والارض بالدك والجبال بالنسف
ووضعت موضع ضمير الحاقة لمزيد وصفه في شدتها **فاما ثمود**
فاهلكوا بالطاغية الواقعة المجاوزة للحد في الشدة يعني
الصيحة او الرجفة التي بها اصبحوا في ديارهم جاثمين لتكذيبهم
بالقارعة **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر** اي شديدة الصوت
من الصر بالفتح وهي الصيحة او شديدته من الصر بالكسر
كان البرد لشرفها حتي اهلكتهم **عاتية** اي شديدة العصف
من العتو وهو الافراط في التكبر شبه شدة عصفها بعتو متكبر
فاستعير لها لفظه ثم اشتق منه اسم الفاعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي اسم الفاعل تبعية او عتت علي
عاد فلم تمكنهم النجاة منها من لياذ بعاصم او توار ببنا او اختفا بسرب
سخرها استياف افاد انها لم تكن من اتصالات فلكية ولو
كانت لكان هو تعالي مقدرها ومسخرها **عليهم سبع ليال**
وثمانية ايام من صبيحة يوم الاربعا الي غروب يوم الاربعا
الاخر **حسوما** اي نحوسا حسمت كل شي واستاصلته او جمع
حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت كياتها اي متتابعة هبوب
ريحها لم تفتر حتي اتت عليهم او قاطعة قطعت دابرهم او مصدر
منتصب بمضمر اي تحسمهم حسوما او علة اي للحسم والاستيصال
او حال اي مستاصلة ويقويه قراة السدي بفتح الحا وكانت
عجز الشتا ومن ثم سميت عجوزا او لان عجوزا منهم توارت في سرب
فانتزعتها في الثامن فاهلكتها **فتري القوم فيها** في مهابها
او في الليالي والايام **صرعي** جمع صريع اي ملقي **كانهم اعجاز نخل**
خاوية اي اصول نخل متاكلة الاجواف **فهل تري لهم من**
باقية استفهام بمعني النفي اي ما تري لهم بقية او بقا او نفسا
باقية **فضرب ابو جهل علي عمر وقال اخ فغراها ربيز فكانت**

اي المواعدة او قراته الحاقة **من بعد ما ت اسلام عمر ومنه** اي مما ذكر
من بعد العصمة احد بصر من عزم علي قتله **عند ما خافته قريش**
واجتمعت علي قتله وبيتوه اي دبروه ليلا ليقتلوه غيلة
علي غرة ومنه قيل هذا امر بيت بليل **فخرج عليهم من بيته**
كما رواه بن اسحاق والبيهقي عنه صلي الله عليه وسلم **فقام علي**
روسهم وقد ضرب الله علي ابصارهم حال من الضمير قبلها
اي حجبها عن رويته **وذر** معجمة فرا مشدده اي نثر التراب
علي روسهم وخلص منهم ومما ذكر حمايته اي حجبه **عن رويتهم**
اياه وابا بكر وهما **في الغار** حال من ضمير حمايته **بما هيا**
الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتي
قال امية بن خلف تقدم انه مات بسرف كافرا **حين قال**
ندخل الغار اي غار ثور بمينة مكة **ما اربكم** يقول امية وهو
مغبا قال اي ما حاجتكم الداعية لدخولكم **فيه وعليه من نسج**
العنكبوت حال من ضمير فيه اي والحال ان عليه من
نسجه **ما اري انه من قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان**
علي فم الغار وهو نعت في الجبل **فقالت قريش لو كان**
فيه احد فما كان هناك اي علي فمه **الحمام وقصته** صلي الله
عليه وسلم كما رواه الشيخان عن البرا **مع سراقة بن مالك**
ابن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش في موضع الحال
فيه صلي الله عليه وسلم **وفي ابي بكر الجعايل** جمع جعيلة
او جعالة بالفتح والجعل بالفتح للاسم وبالفتح المصدر ويقال
جعلت جعلا وجعلا وهي الاجرة علي شي فعلا او قولا وفي
الحديث جعيلة الغرق سحت وفي ان يجعل له جعلا ليخرج ما
غرق له من متاعه جعله سحتا لفساد عقده بجهالة ما يخرجه
فانذر به اي اعلم سراقة بتوجهه صلي الله عليه وسلم مهاجرا الي

المدينة فركب فرسه وتبعه حتي اذا قرب منه اي من النبي صلي الله
عليه وسلم ومعه ابو بكر دعا عليه النبي صلي الله عليه وسلم لاستيئاسه
من الشر فساخت قوايم فرسه اي غاصت في الارض فخر عنها
واستقسم بالازلام جمع زلم بزاي ولام مفتوحتين وقد تضم
الزاي فقط وهي قداح اي سهام لا ريش بها ولا نصل كانت يكتب
عليها في الجاهلية افعل لا تفعل فكان احدهم يضعها في متاعه
فاذا عرض لهم مهم اخرج منها زلما فان خرج له ما يحب فعله او
خرج له ما يكره كف عنه ثم ركب فرسه ودنا حتي سمع قراة
النبي صلي الله عليه وسلم غاية لدنوه وابو بكر يلتفت فقال
له اي ابو بكر للنبي صلي الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن
ان الله معنا يدرا عنا من اتانا فساخت قوايم فرسه مرة
ثانية الي ركبتها وخرعنها فزجرها فنهضت ولقوايمها غبار مرتفع
مثل الدخان فناداهم اي سراقة اي رسول الله وابا بكر وعامر
ابن فهيرة بالامان فكتب له رسول الله صلي الله عليه وسلم امانا
اسند اليه الفعل مجازا عقليا لانه السبب الامر بكتابته كتبه ابن فهيرة
مولي ابي بكر اسمه عامر وهو ممن عذب في الله قتل يوم بير
معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فراوا ان الملايكة دفنته
وقيل كما في السيرة كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا
فلم يرض سراقة الا بكتابة ابي بكر لسيادته في قريش واخبرهم
اي سراقة بالاخبار عن قريش وما جعلوا من الجعايل فيهما
وامره النبي صلي الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق
بهم فانصرف يقول حال من ضمير انصرف ولم تدخلها الواو لانها
جملة فعلية والفعل مضارع مثبت كما في ولا تمنن تستكثر لان
الاصل المفرد لعراقته المفردة في الاعراب وتطفل الجملة عليه
بوقوعها موقعه اي قايلا للناس ممن لقيه منهم كفيتم ما هاهنا

وقيل بل قال لهما ارادكما دعوتما عليا فادعوا لي فدعوا له فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلي الله عليه وسلم فكان من مقدمات اسلامه
وفي خبر اخر لا ادري من رواه ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
اي يعدو واعدوا سريعا يعلم قريشا فحذف مفعوله الثاني
اختصارا فلما ورد مكة ضرب علي قلبه كناية عن ذهوله وغفلته
عما ورد هاله فكانه حجب عما يخبرهم به عنهما وحبس عنه
فما يدري ما يصنع والنبي ما خرج له من اعلامهم خبرهما حتي رجع
الي موضعه غاية لنسيانه وجاه فيما ذكر ابن اسحاق وغيره
كابي نعيم في الدلايل عن ابن عباس ابو جهل بصخرة
وهو صلي الله عليه وسلم ساجد وقريش ينظرون الجملتان
في محل نصب علي الحال اي جاء بها ساجدا ناظرين ليطرحها
عليه فلزقت اي الصخرة بيده ويبست يداه مغلولتين الي
عنقه كناية عن منعهما عما قصده من طرحها عليه كانهما
جعلتا في غل اي جامعة جمعتهما الي عنقه واقبل يرجع اي
شرع راجعا القهقري الي خلف تاكيد لما قبله اذ هو الرجوع
اليه ثم ساله اي سال ابو جهل النبي صلي الله عليه وسلم
ان يدعو له ففعل اي دعا له ولم يواخذه حلما وكرما وشفقة
عليه لما بينهما من الرحم وقد امر بصلتها فانطلقت يداه
ببركة دعايه صلي الله عليه وسلم وكان قد تواعد مع
قريش بذلك اي يطرحها عليه وحلف لين راه ساجدا ليدمغنه
يطرحها عليه فتهشم راسه فيخرج دماغه يقال دمغه
يدمغه دمغا اذا اصاب دماغه فقتله ومن الشجاج الدامغة
بالمعجمة اي التي انتهت الي الدماغ ورجل دميغ ومدموغ
اذا خرج دماغه فسالوه اي سال ابا جهل قريش عن سبب
رجوعه القهقري فذكر انه عرض لي غلب جانب المتكلم لتضمن

ذكر معني قال دونه فحل من الابل اذ هو المراد حيث اطلقوه بلا
قيد بشهادة حديث لم يضرب احدكم زوجته ضرب الفحل فانهم
كانوا اذا علا ناقة منع دونه او علا منه في الكرم ضربوه ومنعوه
ما رايت مثله قط تاكيد لنفي رويته مثله هم بي ان ياكلني
فقال النبي صلي الله عليه وسلم ذاك جبريل تمثل له فحل ابل
لو دنا ابو جهل منه صلي الله عليه وسلم لاخذه اخذ عزيز
مقتدر وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة لعله ابو جهل
ابن هشام بن المغيرة اتي النبي صلي الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله علي بصره فلم يره لزوال بصره وسمع قوله
صلي الله عليه وسلم فرجع الي اصحابه فلم يرهم حتي
نادوه فعرف مكانهم ثم يحتمل ان يكون قد راهم بعد ندايهم
له بشهادة حتي الغايية وذكر اي السمرقندي ان في
هاتين القصتين اي قصة ابي جهل والتي بعدها
نزل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا لا تمثيل لتماديهم وتصميمهم علي الكفر
بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بحال من غلت اعناقهم فهي
اي فالاغلال واصلة الي الاذقان ملزوزة اليها فهم مقمحون
من قمح البعير فهو قامح اي رافع راسه بعد ان روي اي رافعوا
روسهم لان في ملتقي طرفي طوق الغل حلقة فيها عمود خارج منها
الي الذقن يمنعهم ان يطاطيوا روسهم غاضين ابصارهم اذ المقمح
من لا يرفع بصره فهم لا يلتفتون الي الحق ولا يعطفون اعناقهم
نحوه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم اي
غطينا ابصارهم بجعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون مثل حالهم لتعاميهم
عن النظر في الادلة والتفكر في الايات بحال من هو بين سدين
مظلمين لا يبصر ما قدامه وما خلفه فهو من حمقه الجهالة كانه
لا يبصر شيا وروي ما ذكره السمرقندي ابو نعيم في الدلايل عن ابن

عباس

عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا الياخذوه فاذا ايديهم مجموعة
الي اعناقهم واذا هم عمي لا يبصرون فقالوا ننشدك الله
والرحم فدعا حتي ذهب ذلك عنهم فنزلت يس الي قوله لا يومنون
ومن ذلك اي مما ذكر شاهدا بعصمته وكفايته ما ذكره ابن
اسحاق وغيره كالكلبي في تفسيره في قصته صلي الله عليه وسلم
اذ اي حين خرج الي بني قريظة كذا هنا والصواب بني
النضير كما في سيرة ابن سيد الناس وغيره وسياتي في
نفر من اصحابه منهم الصهروان والحسان فجلس الي جدار بعض
اطامهم جمع اطم بالضم اي ابنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتون
بينهم انكم لن تجدوه علي مثل هذه الحالة اي حالة جلوسه
الي جدار الاطم من يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله
فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به
وانه لنقض لما بيننا وبينه من العهد فانبعث اشقاهم
عمرو بن جحاش منهم ليطرح عليه رحي فاخبره جبريل بذلك
كما سياتي فقام فانصرف الي المدينة واعلمهم اي اعلم اصحابه
اما بعد انصرافه او قبله بقصتهم وتمالوهم علي قتله وقد
قيل ان هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت وحكي
السمرقندي انه اي النبي صلي الله عليه وسلم خرج الي
بني النضير يستعين في عقل مصدر سميت به الدية من
حيث ان القاتل كان اذا قتل قتيلا جمع ديته من
الابل نعقلها بفنا اوليا المقتول ليقبضها لهم اي في دية
الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية الضمري يحسبهما كافرين بعد
قتل اصحابه ببير معونة ورجوعه الي المدينة عتيقا لعامر بن
الطفيل العامري وكان صلي الله عليه وسلم قد عهد لهما عهدا

لم يعلم به عمر وابن اميه **فقال له** صلى الله عليه وسلم **حيي بن**
احطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر **وتوامر حيي معهم** اي مع يهود
على قتله صلى الله عليه وسلم **فاعلمه جبريل بذلك** اي باتفاقهم
على قتله **فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة** ثم سار اليهم وحاصرهم
ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم
وخزيا فيها قال حسان بن ثابت الانصاري

وهان على سراة بني لوي ⁂ حريق بالبويرة مستطير

وقال لهم صلى الله عليه وسلم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا
على ذلك وحملوا على ستماية بعير فلحقوا بخيبر واخذ صلى الله
عليه وسلم الاموال فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضه
وثلاث مايه واربعين سيفا فكانت بنو النضير صفيا حبسا لنوايبه
صلى الله عليه وسلم لم يسهم منها لاحد غير ابي دجانه وسهل
ابن حنيف لفقرهما اذ لم يوجفوا عليها بخيل وركاب ثم قسمها
بين المهاجرين رفعا لمونتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم في
الاموال والديار وروى مسلم والنسايي **عن ابي هريرة ان ابا**
جهل وعد قريشا لين راى محمدا اللام هنا وفيما مر من حديثه
موطية لقسم محذوف اي والله ان راه **يصلي ليطان رقبته**
فلما صلى اي تلبس بها **اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى** عزمه
عن قصده **ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسيل عن ذلك فقال**
لما دنوت منه اشرفت جواب لما منزله ابي جهل قبحه الله
على خندق مملو نارا كدت اهوي اي اسقط **فيه وابصرت هولا**
عظيما اي امرا شديدا **وخفق اجنحة** اي تحريكها اذ هو التحريك
قد ملات اي الاجنحة **الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملايكة**
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل الله كلا ان الانسان ليطغى

ردع

ردع لمن كفر نعمة ربه بطغيانه **ان راه** رؤية قلبية
لا بصرية اي علم نفسه **استغنى** مفعوله الثاني
ومن ثم كان فاعلها ومفعولها ضميرين لواحد **ان الى ربك**
التفات الى الانسان من الغيبة الى خطابه تهديدا
وتحذيرا من عاقبة الطغيان **الرجعى** مصدر كالبشرى
بمعنى الرجوع **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى**
مبالغة في كمال عبوديته وتقبيحا للنهي بشهادة
ايراده بلفظ عبدا مع تنكيره **ارايت ان كان** ذلك
الناهي **على الهدى** فيما نهاه عنه من عبادة ربه **او امر**
بالتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان بما يعتقده هو
ارايت ان كذب ذلك الناهي بالحق **وتولى** عنه بما
نعتقده نحن والذي ينهى مع الشرطية الاولى مفعولا
ارايت وجواب شرطها محذوف لدلالة ذكره في جواب
شرط الثانية اعني **الم يعلم بان الله يرى** ويطلع على احوال من هداه
وضلاله وكرر ارايت فيهما توكيدا للاول والمعنى اخبرني عمن ينهاه
عن صلاته ان كان ناهيه على هدى في نهيه له عنها او امرا بالتقى
فيما امر به من عبادة وثن او ان كان مكذبا للحق متوليا عنه
الم يعلم بان الله عالم بحاله من هداه وضلاله وقيل ارايت
من ينهاه عن صلاته **لين لم ينته** عن ضلاله وشنيع افعاله
لنسفعا بالناصية من السفع وهو القبض على الشي وجذبه
بقوة اي لناخذن بناصيته ولنجرنه بها الى النار وكتب لنسفعا
بالالف على حكم الوقف واكتفي باللام عن الاضافة علما بانها
ناصية الناهي **ناصية** بدل منها لوصفه بقوله **كاذبة خاطية**
على الاسناد المجازي للمبالغة اذ فيه الجزالة والفخامة ما ليس في
ناصية كاذب خاطي **فليدع ناديه** اي اهل ناديه الذين هم يكاثر

ويستعز لبعينوع اذا سعفت ناصيته والنادي المجلس الذي
ينتدي فيه القوم اي يجتمعون سندع الزبانية ليسحبوه
علي وجهه الي النار من الزبن وهو الرفع ومم
شرطه اريد بهم ملايكة العذاب جمع زبنية او زبني نسبة
للزبن والاصل زباني والتا عوض عن اليا كلا ردع له ايضا
لا تطعه واصبر ثابتا علي طاعتك واسجد اي دم علي سجودك
واقترب به الي ربك اذ اقرب مايكون العبد الي ربه وهو ساجد
وروي كما في الدلايل لابي نعيم ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه
اي ادرك النبي صلي الله عليه وسلم يوم حنين واد بقرب ذي
المجاز او مابقرب الطايف وكان حمزة قد قتل اباه وعمه
اعتراض بين الفا وسببها افاد ان قصد عثمان انما كان علي عادتهم
في اخذ الثار في الجاهلية فقال اي شيبة بن عثمان
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيفه ليصبه عليه فيقتله ولم ينج قال فلما دنوت منه
ارتفع الي شواظ اي لهب من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
حذرا منه واحس بي فدعاني فجيته فوضع يده علي صدري وهو
ابغض الخلق الي في موضع الحال اي وضعها حال بغضي له فما
رفعها الا وهو احب الي وروي ابن اسحاق وسيد الناس عن
فضالة بن عمرو انه اراد قتل النبي صلي الله عليه وسلم عام الفتح
وهو طايف اي حال طوافه بالبيت فلما دنوت منه قال
فضالة قلت نعم قال ماحدثت به نفسك قلت لا شي
اي لم احدث نفسي بشي فضحك واستغفر لي اي قال له غفر الله لك
او نحوه ووضع يده علي صدري فسكن قلبي واطمان للايمان به
فوالله ما رفعها عن صدري حتي ماخلق الله شيا وجدته
وعلمته من خلق الله احب الي منه صلي الله عليه وسلم ومن

مشهود

مشهود ذلك اي عصمة الله له ما رواه ابن اسحاق والبيهقي بلا
سند وابو نعيم في الدلايل مسندا الي عروة خبر عامر بن الطفيل
العامري واربد بن قيس بفتح الهمزة والموحدة بينهما را
ساكنة ماتا كافرين كانا قد وفدا علي النبي صلي الله
عليه وسلم متفقين علي قتله وكان عامر قال له اي لاربد
انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه فلم يفعل شيا فلما فصلا
من عنده صلي الله عليه وسلم كلمه في ذلك اي قال
له عامر لم لم تضربه حتي شغلته عنك قال والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك
لقد خابا وخسرا خسرانا مبينا ومن عصمة الله له صلي الله
عليه وسلم ان كثيرا من اليهود والكهنة جمع كاهن وهو كما مر من
يخبر عن الكواين في المستقبل انذروا به من الانذار وهو الاعلام
والتخويف اي اعلموا به وخوفوا به وحذروا واعلموا به غيرهم
وحذروهم اياه وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم اي قهره
لهم وغلبته عليهم وعلي من ناواه وحضوهم اي اغروهم علي قتله
فعصمه الله حتي بلغ فيهم امره بنصره علي اعدايه واظهار
دينه علي الدين كله ومن ذلك نصره كما رواه الشيخان
بالرعب مسيرة شهر كان الله تعالي يقذفه في قلوب اعدايه صلي
الله عليه وسلم فاذا كان بينه وبينهم تلك المدة هابوه وفزعوا منه
فصل فيما اكرمه الله به من المعجزات جمع معجزة وهي
كما مر من الخوارق وتاوها اما للمبالغة كها علامة او لا يراد هاصفة
لموئث محذوف كاية او علامة سميت معجزة لعجز المرسل
اليهم عن معارضتها بمثلها ومن معجزاته الباهرة من بهر ضوء
القمر ضوء الكواكب اي غلبه فلم يظهر لها ضوء اي الغالبة ما
جمعه الله من المعارف والعلوم ان كانا جمع معروف ومعلوم

بمعني الملكات فتغايرهما من حيث اختصاص المعرفة بالجزئيات والعلم
بالكليات وما خصه الله تعالي به من الاطلاع علي جميع مصالح
الدنيا والدين مما به انتظام المبدا ونجاة المعاد ومعرفته
امور شرايعه جمع شريعة وهي ما شرعه الله اي بينه لعباده
وخاطبهم به علي لسان انبيايه وقوانين دينه جمع قانون وهو
اجمالا امر كلي مشتمل بالقوة علي جزئيات موضوعة تعرف
منه احكامها كالامر للوجوب وتفصيلا مقدمة كلية كبري
تصلح لصغري في الاستدلال بالشكل الاول لاخراج الجزئيات
كاقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا شهركم وتسمي فروعا واخراجها
من القوة الي الفعل يسمي تفريعا هكذا اتوا الزكاة امر وكل امر
للوجوب لا تقربوا الزنا نهي وكل نهي للتحريم وسياسة عباده
علي قانون العدل ومنهج الصدق ومصالح امته مما به صلاحهم
دينا ودنيا وفوزهم في الاخرة ومعرفته ما كان في الامم قبله
من احوالهم وما ال اليه امرهم من نجاة وهلكه وقصص الانبيا
والرسل دعاة الخلق لدين الحق والجبابرة عتاة الخلق وفساد
الارض والقرون الماضية في الازمنة الخالية مما قصه الله
كله عليه صلي الله عليه وسلم في قرانه الكريم وحفظ شرايعهم
وكتبهم مما علمه الله فرسخ في روعه فتلج به صدره ووعي
سيرهم نفعها وتفهيما وسرد انبايهم اي اخبارهم لمن اتاه من
اهل الكتاب وايام الله فيهم تنبيا نا لما عراهم فيها من نقم كقوم
نوح وعاد وثمود واخوان ونعم كنجاة موسي وقومه وكشف
عذاب الخزي عن قوم يونس وسرد صفات اعيانهم مومنين
كذي القرنين والخضر ولقمان وكفرة كفرعون وهامان
وقارون واختلاف ارايهم اعتقادا وعملا كدعوي فرعون
الربوبية ورضي قومه بها وعبادة قوم ابراهيم الاوثان

ويقول

وقول النصاري بالاقانيم الثلاثة العلم والحياة وروح القدس
ويعبرون عنها بالاب والام والابن والمعرفة بمدد مالهم جمع مدة
اي مكثهم في الدنيا واعمارهم علي اختلافها قلة وكثرة ومعرفته
صلي الله عليه وسلم من حكم حكمايهم جمع حكمة مما ينفع
ويكف ومنهم عامر بن الظرب ذو الحكم كان لا يعدل بفهمه فهم
فلما انكر من عقله قال لبنيه قد كبر سني وعرض لي سهو
فاذا رايتموني خرجت من كلامي الي غيره فاقرعوا الي العصا
فصار مثلا فيقال ان العصا قرعت لذي الحكم كناية عن
التنبيه ومحاجة كل امة من الكفرة كمحاجته صلي الله عليه
وسلم نصاري نجران في دعواهم ان عيسي بن الله وكذبوا فدعاهم
كما مر الي المناهلة فابوا وبذلوا الجزية ومعارضة كل فرقة
مصدر مضاف الي المفعول كالذي قبله اي معارضته صلي
الله عليه وسلم يهود في دعواهم ان من زني منهم محصنا عقوبته
التحميم والتجبيه بالجيم اي تسود وجوههما ويحملان علي دابة
بعير او حمار ويخالف بين وجوههما يجعل ظهر احدهما الي
ظهر الاخر والقياس ان يقابل بين وجوههما لاخرة من
الجبهة فقال صلي الله عليه وسلم انشدكم بالله ما
تجدون في التوراة علي من زني قال حبرهم اما اذ نشدتنا
فعليه الرجم فامر صلي الله عليه وسلم بهما فرجما عند
باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار واعلامهم
باسرارها اي اعلام كل فرقة من اهل الكتاب باسرار كتبهم
ومخبات علومهم اي معلوماتها المفادة تراكيبها واخبارهم
بما كتموه كصفته صلي الله عليه وسلم في التوراة اذ كتموها
وغيروه كحد زنا المحصن فانه فيها الرجم فغيروه بترخصهم لابن
عم ملك من ملوكهم زني فاخر عنه الرجم فزني بعده اخر فاراد

الملك رجمه فقالوا لا نرجمه حتي ترجم بن عمك فا تفقوا
علي التحميم والتجبيد **الي الاحتوا** اي جمع لـه ما ذكر من احتوا يه
علي لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطه علما
بضروب فصاحتها اي علمها افرادا او مركبات ومعانيها وخاطب
كلا بلغته كما مر من مخاطبته طهفة وغيره من اقيال
حضرموت **والحفظ لايامها** التي كانوا يحاربون فيها كيوم ذي
قار لبني شيبان انتصروا فيه علي ابرويز ومواول يوم
انتصر فيه العرب علي العجم ويوم الفجار وقع فيه حرب
في الاشهر الحرم فقالوا فجرنا فسمي عليه ويوم تحلقة بكسر
القاف وتخفيف المعجمة المفتوحة وقع فيه تحلاق اللمم
وامثالها التي كانوا يضربونها كقولهم في الصيف ضيعت
اللبن يقال لمن ضيع العمل في وقته بكسر التا الخطاب
لان اصله لامراة ومن ثم قيل لا تراعي في الامثال مضاربها
تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل تراعي فيها مواردها
فالقول الممثل كما يسمي مضربا والممثل به موردا **وحكمها**
الواردة خلال كلامهم نظما ونثرا جمع حكمة وهي ما ينتفع به
ويمنع من الجهل والسفه وينهي عنهما والحكم بالضم العلم والفقه
والقضا بالعدل **ومعاني اشعارها** علي اختلاف انواعها
تشبيبا من ادب وافتخار وشكاية ولهو وغزل ويسمي تشبيبا وذكرا ايام الصبي
وقد تعوضت عن كل بمشبهه وما وجدت لايام الصبي عوضا
والتجنيس بجوامع كلمها مما يزين به الكلام فيورثه حسنا من
تلفيق وتركيب ومطابقة ومداربة وتذبيح وترشيح وغير
ذلك من المحسنات البديعية وقد جمعتها في منظومة ميمية
مدحت بها النبي صلي الله عليه وسلم **الي المعرفة** اي مع معرفة
بضرب الامثال الصحيحة بحسب حال الممثل له ابرازا للمعني

ورفعها لحجابها عنه حتي يري المتخيل محققا والمتوهم متيقنا **والحكم**
البينة التي يبينها لكل ذي فهم لانه بعث ليبين للناس ما نزل
اليهم **والتبيين للمشكل** من اشكل الامر اي اشتبه بمثله **الي** اي مع
تمهيد قواعد الشرع الذي ارسل به الينا **لا تناقض فيه ولا**
تخاذل بمعجمتين اي لا ينقض ولا يخذل بعضه بعضا بل هو علي
التعاضد والتعاون والتناصر **مع اشتمال شريعته علي**
محاسن الاخلاق مما وردت امرة به من رحمة وشفقة
ورفق وحيا وحسن خلق ونحو ذلك **ومحامد الاداب** جمع محمدة
بمعني ما يحمد علي فعله منها كافشا السلام علي من عرفت
ومن لم تعرف ودعا الزاير لمن زاره اذا طعم عنده والسلام
ثلاثا في الاستيذان **واشتمالها علي كل شي** محل **مستحسن**
مفضل علي غيره لا يكاد يحصي كثرة **لم ينكر منه ملحد ذو**
عقل سليم شيا الا من جهة الخذلان الملابس له من عدم
توفيقه بالجادة اي زيغه وميله عن الاستقامة فينكره
بل كل جاحد اي منكر **له** اي لما ذكر مما اشتملت عليه
شريعته **وكافر به من الجاهلية اذا سمع ما يدعوله**
صلي الله عليه وسلم **اليه** من الحق **صوبه واستحسنه**
دون طلب برهان عليه لظهور حقيته تنبيها علي علم عقد
النفاق عبد الله بن ابي بن سلول وقد مر به النبي
صلي الله عليه وسلم جالسا مع اخلاط من المسلمين
والمشركين فجلس اليهم ودعاهم الي الاسلام ايها المرء
لا احسن مما تقول وتدعو اليه ولكن اجلس في رحلك
ومن اتاك فادعه وتصويب هرقل اذا قال له ابو
سفيان وقد قال له بماذا يامركم يامرنا بالصلاة
والصدق والصلة والعفاف واتركوا ما يعبد اباوكم

اشتمالها علي **ما احل لهم من الطيبات** مما حرم عليهم كلحم كل ذي ظفر من طير وابل وشحوم البقر والغنم الا ما حملت ظهورهما او الحوايا **وحرم عليهم من الخبايث** كالميتة والدم ولحم الخنزير **واشتمالها علي ما صان به انفسهم واعراضهم واموالهم** وهو الايمان بما بعث به فمن امن به عصم منه دمه وعرضه وماله **من المعاقبات والحدود** المترتبة علي اسبابها شرعا كحد الخمر والزنا والسرقة **عاجلا ومن التخويف بالنار اجلا** اي في المستقبل من الاجل وهو الوقت المضروب المحدود فيه **الي الاخرة** اي مع اشتمالها **علي ضروب العلم وفنون المعارف** جمع علم ومعرفة علي اختلاف انواعها فانهما كثرات تمتاز كل كثرة منها بجهة وحدة بها بعد علما واحدا ويفرد بتدوين هي اما موضوعه او غايته او منفعته ومن كل يوخذ تعريفه ولهذا امزيد بيان في مقدمتنا جنة ابكار الافكار وشرحها **كالطب** ويمتاز بموحدة له ذاتية اعتبارا هي بدن الانسان والادوية اذ قد يبحث فيه عن احوالهما من حيث تعلقها بالصحة **والعبارة** بكسر المهملة من عبرت الرويا اعبرها عبرا وعبرتها تعبيرا اذا اولتها وفسرتها واخبرت بما يوول اليه امرها يقال هو عابر الرويا وعابر لها وهي تسمي لام التعقيب لانها عقبت الاضافة **والفرايض** وهو علم يبحث فيه عن مقادير سهام المواريث لوارثيها وبيان من يحجب نقصانا وحرمانا **والحساب** وهو علم يبحث فيه عن كميات الاعداد **والنسب** اي الحاق الفروع باصولها وفي الحديث كان ابو بكر نسابة بليغ العلم بالانساب والهاء للمبالغة كعلامة **وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل** فاعل اتخذ **هذه المعارف كلامه صلي الله عليه وسلم فيها** اي في

شريعته **قدوة واصولا** اي قواعد وضوابط يرجعون اليها فيما يقع لهم من الحوادث **في علمهم كقوله صلي الله عليه وسلم** فيما رواه ابن ماجة عن انس **الرويا لاول عابر** اي لذي راي عالم بشروط العبارة فاذا اعتبر شروطها واولها وقعت كابن سيرين كان يقول اني اعتبرت الحديث اي يعبر الرويا به كما يعبرها بالقران فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمراة بالضلع اخذا من تسميته صلي الله عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا **وهي كما رواه** ابو داود والترمذي وصححه **علي رجل طاير** تمثيل وتصوير لجعلها علي قدر جار وقضا ماض من خير او شر قدره الله لصاحبها بشي علي رجله يسقط بادني حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت علي رجله فسقطت وكل حركة جرت لك من شي فهو طاير **وقوله** صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما **الرويا ثلاث رويا حق** كروياه صلي الله عليه وسلم اذا كان لا يري رويا الا جاءت مثل فلق الصبح الاضافة فيه للبيان لا للاحتراز اذ فلق نفسه **ورويا يحدث الرجل بها نفسه** فيراها في منامه فهي اضغاث احلام **ورويا تحزين من الشيطان** اي يريه في منامه من وسوسة له فيه ما يكره فيحزن منه فاذا راي كما قال صلي الله عليه وسلم ما يكره فليتعوذ من شرها ومن شره وليتفل ثلاثا عن يساره ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وفي حديث مسلم جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال رايت في المنام كان راسي قطع فضحك النبي صلي الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وقال صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة **اذا تقارب الزمان** وفي رواية لهما اذا اقترب من القرب اي قرب الساعة اخر الزمان لان الشي اذا قل وتقاصر تقاربت اطرافه

وبنصره قوله صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان لا تكاد رويا المومن
تكذب او هو بمعني استوا الليل والنهار لقول العابرين ان اصدق
الازمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار ووقت ادراك
الثمار حين يستوي الليل والنهار او بمعني قوله صلى الله عليه وسلم
بتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كالساعة قالوا يريد زمان المهدي فانه زمن
عدل يستمطر خيره لا يستلذاذه فتتقارب اطرافه لم تكد رويا
المومن تكذب مبالغة في نفي قرب كذبها اي لم يقرب كذبها
فضلا عن كذبها لخبر كاد منفي لان حرف النفي اذا عراها نفي
قرب حصوله والثاني لقرب حصول شي اذل على
نفيه نفسه قال ذو الرمة ٭
٭ اذا غير النأي المحبين لم يكد ٭ رسيس الهوى من حب مية يبرح ٭
اي لم يقرب براحه فضلا عن براحه وقوله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه الدارقطني في العلل وضعفه اصل كل دا البردة اي
التخمة وثقل الطعام على المعدة سميت بردة لانها تبرد المعدة
فلا تستمري الطعام وما روي عنه صلى الله عليه وسلم
في حديث هريرة الذي رواه الطبراني في الاوسط من قوله
المعدة حوض البدن لجمعها الطعام كجمع الحوض الما والعروق
اليها واردة يتصاعد اليها منافع الطعام نفعا للبدن فان
كان حديثا لا نصحح لضعفه وكونه موضوعا ان قد تكلم عليه
الامام ابو الحسن الدارقطني مضعفا له كما هنا ونسبه الى دار القطن
ببغداد وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن
ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط ما يجعل من الدوا في الانف
واللدود بالفتح ما يسقاه المريض في احد شقي فمه ولديد
الفم جانباه والحجامة والمشي دوا مسهل سمي به لحمله شاربه على المشي

والتردد

والتردد الى الخلا وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم عن
ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين زاد ابو داود عن ابي هريرة يرفعه كان شفا من
كل دا وغلب فيه المونث رعاية للاسبق من الشهر اذ ليلتها اسبق
من يومه فكانه قال يوم ليلة سبع عشرة او لحذفه المميز كما في
حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر
كله وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن ام قيس
في العود الهندي سبعة اشفية ابي لا دوا اذا شرب بعسل
وذكر صلى الله عليه وسلم منها ذات الجنب وخصه بالذكر لانه
لخطر الادوا قلما يسلم منه صاحبه قالوا العود البحري وهو
القسط الابيض افضل واقل حرارة وقوله صلى الله
عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاشرا من بطنه قد مر الكلام
عليه وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والترمذي
وقد سيل عن سبا انه موضع الحال ارجل هو ام امراة
ام ارض فقال رجل سميت به مدينة بلقيس باليمن
ومن ثم قيل اسم مدينة ولد له عشرة تيامن منهم ستة
اي اخذوا نحو اليمن فنزلوه وتوالدوا فيه واكثر قبايله منهم وفي
الحديث الايمان يمانية والحكمة يمانية لان الايمان بدا من
مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن وتشام اربعة
اي اخذوا نحو الشام وهو اقليم معروف من العريش
الى الفرات يذكر ويونث مهموز وغير مهموز وكذلك
جوابه صلى الله عليه وسلم في نسب قضاعة فيما رواه
احمد وابو يعلى والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة
الجهني قال صلى الله عليه وسلم من كان هنا من معد
فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم

من قضاعه بن مالك بن حمير وقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه
البزار حمير راس العرب ونابها لشرفهم لانهم من ولد معد بن عدنان
من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل صلي الله عليهما وسلم ومذ
حج بميم مفتوحة فمهملتين ساكنة فمكسورة فجيم هامتها
اي اشرافها وفي حديث ابي بكر والنسابة امن هامها ام من
لهازمها اي امن اشرافها ام من اوساطها فيتشبههم بها وتسمية
للكل باسم الجزء مجازا مرسلا وغلصمتها بمعجمة مفتوحة ولام ساكنة
راس الحلقوم البارز في الحلق والازد كاهلها ما كما قال الخليل
مقدم اعلي الظهر مما يلي العنق وفيه ست فقرات وجمجمتها بجيمين
بينهما ميم ساكنة اي ساداتها اذ الجمجمة الراس وهي اشرف الاعضا
وقيل جماجم جمع العرب هي التي تجمع البطون وفي الحديث
اتي النبي صلي الله عليه وسلم بجمجمة فيها ما اي بقدح من خشب
وجمعه جماجم وبه سمي دير الجماجم اذ كانت تعمل به وكانت فيه
وقعة بن الاشعث مع الحجاج بالعراق وقيل سمي به لانه
بني من جماجم القتلي لكثرتها ومنه قول طلحة بن نصر
وقد راي رجلا يضحك هذا لم يشهد الجماجم اي لو راي كثرة
من قتل من قرا المسلمين وساداتهم لم يضحك وهمدان بميم
ساكنة فمهملة غاربها وذروتها بمعجمة تضم وتكسر اي هم من العرب
بمنزلتهما من البعير اذ غاربه اعلي عنقه بينه وبين سنامه
وذروة السنام اعلاه تلويح بشرفهم وهذا الحديث لايح
عليه ملابس الضعف ومخايل النكارة اذ قد كرر فيه
الراس بالفاظ مختلفة ومن ثم جاز ابن حجر بانه منكر
وقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن
ابي بكر ان الزمان قد استدار من دار بالشي يدور اي
الطاف به حتي انتهي الي موضع ابتدايه اي رجعت شهوره

ابد

الي ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهليه اي تاخيرهم حرمة
شهر من الاشهر الحرم ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب الي
شهر اخر اذ كان سببا لاستدارته فانهم كانوا ذو حرب فاذا
عزلهم مثلا المحرم وهم محاربون شق عليهم تركها فيحلونه ويحرمون
صفر ثم ينقلونه من شهر الي اخر سنة بعد سنة ثم يعود الي
موضعه فكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في
السنة التي استدار فيها كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض ثمة السنة اثني عشر شهرا منها اربعة حرم
ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجه والمحرم ورجب
مضر بين جمادي وشعبان فيه دفعا للنسي وكان حدوثه
في كنانة اذ كانوا فقرا محاويج الي الغارة وكان جنادة بن
مالك الكناني يقوم علي جمل في مواسم الجاهلية باعلي
صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه وقوله صلي الله
عليه وسلم في حديث ابن عمر الذي رواه الشيخان في الحوض
ذواياه سوا اي مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله علي عرضه
وقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود في حديث
الذكر تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وان الحسنة بعشر
امثالها فتلك فذلكة للكلمات المذكورة دبر الصلوات
الخمس في اليوم والليلة ماية وخمسون علي اللسان لان
عددها دبر كل صلاة ثلاثون والف وخمساية في
الميزان لان الحسنة بعشر امثالها تفضلا منه تعالي باشهاده
مزجا بالحسنة فله عشر امثالها وقوله صلي الله عليه وسلم
فيما رواه الطبراني عن ابي رافع بسند ضعيف وهو في موضع
الجليب به حام وهو في موضع حال من الضمير قبلها نعم موضع
الحمام هذا فاعل نعم مستتر والمضاف تمييز بمعنى موضعا واسم

الاشارة هو المخصوص بالمدح **وقوله** صلي الله عليه وسلم فيما
رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه **مابين المشرق والمغرب**
قبلة يجوز ان يراد بها الجهة كما هو الاصل حيث اطلقت فيحمل
علي من هي في جنوبه او شماله واشتبهت عليه وان يراد بها
نفس الكعبة ولاريب انها بينهما كما هي بين الجنوب والشمال
وخصا بالذكر لشروق الشمس وغروبها منهما وقيل اراد
بها قبلة اهل المدينة ونواحيها فانها جنوبها **وقوله** صلي
الله عليه وسلم **لعيينة** بن حصن الفزاري **او الاقرع** بن حابس
التميمي **انا افرس بالخيل منك** من الفراسة بفتح الفا اي انا ابصر
منك بها واعرف ورجل فارس بالامر اي عالم به بصير وبكسرها
من التفرس ولا اعرف من رواه وفي رواية غريب الحديث
انه صلي الله عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينة فقال
له انا اعلم بالخيل منك فقال وانا افرس منك اي ابصر
واعرف **وقوله** صلي الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن
زيد بن ثابت **لكاتبه** قيل هو معاوية لانه كان ممن داوم علي الكتابة
له **ضع القلم علي اذنك لانه اذكر للممل** بلام مشددة اسم فاعل
او مفعول اي اكثر ذكرا لما يجتلبه من سوارح ذكره ويجتنيه من سوانح
فكره مما يمليه من امللت وامليت عليه ما يكتبه فالاملال والاملا
اخوان وبهما ورد القران وليملل الذي عليه الحق فهي علي علية **هذا**
مركب من حرف تنبيه واسم اشارة اي ما ذكر مما جمع له صلي الله
عليه وسلم من المعارف والعلوم وخص به من الاطلاع علي مصالح
الدنيا والدين **مع انه صلي الله عليه وسلم كان لايكتب** بشهادة حديث
انا امة لانكتب ولانحسب **ولكنه اوتي علم كل شي** حذف فاعل الايتا
للعلم به **حتي وردت اثار** جمع اثر مما يوثر اي يروي موذنة
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها لحروفه **كقوله** صلي الله عليه وسلم

الحمد

لا تمد **بسم الله الرحمن الرحيم** رواه محمد ابن القاسم هو بن شعبان
المصري المالكي **من طريق بن عباس** قال الذهبي وهاه
ابن حزم وما ادري لماذا وروي الديلمي عن انس اذا كتب
احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن
زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم
وقوله صلي الله عليه وسلم كما في مسند الفردوس **في الحديث**
الاخر الذي يروي معوية انه كان يكتب بين يديه صلي الله
عليه وسلم **فقال له الق الدواة** اي اجعل فيها مدادا مناسبا للكتاب
وحرف القلم برا مشددة اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الاخر قليلا
واقم البا معتدلة غير مايلة ولكثرة الاستعمال حذفت الفها وعوض
عنها تطويلها **وفرق السين** اي من البسملة **ولاتعور الميم** اي لاتطمسها
وحسن الله اي حسن اسمه الكريم كتابة **ومد الرحمن** هكذا والله
اعلم بمراده **وجود الرحيم** اي كتابتها **وهذا** اي ما ذكر مما شهد بان مما
اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط **وان لم تصح الرواية** عن احد
من رواة سنته **انه كتب** بيده الشريفة **فلايبعد ان يرزق علم**
هذا اي علم الخط **ويمنع الكتابة والقراة** للخط ولايبعد ايضا وان
كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت معجزة
له وكرامة بشهادة ما في **عدل** صحيح البخاري فاخذ النبي صلي الله
عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله وفيه
في عمرة القضا انه قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك
ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضي عليه
محمد بن عبد الله **واما علمه صلي الله عليه وسلم بلغات العرب**
شعوبا وقبايل وعماير وبطونا وافخاذا وفصايل وكل يجمع ما بعده
علي ما مر **وحفظه اي اشعارها فامر مشهور** لايخفي علي
احد **قد نبهنا علي بعضه اول الكتاب** كما تقدم مع بيان

معانيه وضبط الفاظه وكذلك حفظه الكثير من لغات الامم
كقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه سنه
وفي رواية سناه سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها
القابسي وشدد نونها وخففها ابوذر وغيره وهي حسنة اي معنى
ذلك اللفظ باللغة الحبشية وقوله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه الشيخان وغيرهما من طرق ويكثر الهرج بها مفتوحة
فراساكنة فجيم وهو القتل بها اي بالحبشيه وقد سئل صلى الله
عليه وسلم عنه كما ورد عنه فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة
اللغة فهو من توافق اللغتين وقوله صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه ابن ماجه عن ابي هريره اشكنب درد بهمزة مفتوحة
فمعجمة ساكنة فكاف مفتوحة فنون فبا ساكنتين ومهملتين
مفتوحة وساكنة بينهما را ساكنة اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما منحه من المعارف واوتيه من العوارف مما لا
يعلم بعضه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
اي شاده وقاومه وقاواه وابلى نفسه فيه والعكوف على الكتب
اي ملازمة مطالعتها والاقامة عليها من عكف وهو الاقامة على الشي
وبالمكان ولزومهما يقال عكف يعكف ويعكف عكوفا واعتكف يعتكف
اعتكافا فهو معتكف ومنه قيل لمن لازم المسجد واقام على العبادة فيه
عاكف ومعتكف ومثافنة بمثلثه وفا ونون مفتوحتين والثفنه
ما باشر الارض من كل ذات اربع اذا بركت مما غلظ من اثر البرك وكثرته
كالركبة والتي في صدر البعير اي مجالسة اهلها عمره باركا على ركبتيه
وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله اي في قوله تعالى فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي نسبة الى الام اي هي كما ولد لم يكتب ولم
يقرا ولا يعرف بصحبة من هذه اي من ممارسة الدرس والعكوف على
الكتب ومثافنة اهلها صفته ولا نشا من اول عمره الى ان بعث

بين قوم لهم علم ولا قراة لشي من هذه الامور التي يمكن بممارستها الاتصاف
بذلك ولا عرف هو صلى الله عليه وسلم قبل من الغايات المنقطعه
عن الاضافة لفظا اي لم يعرف قبل ارساله بشي منها بشبهة وما
قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله اي القران من كتاب
ولا تخطه بيمينك فظهوره جامعا لانواع العلوم على يديك وانت امي
لم تعرف بقراة ولا تعلم امر خارق للعادة فلا مجال لارتياب اهل
الكتاب في انك النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل وذكر اليمين زيادة تصوير لنفي كونه كاتبا ولو
كان قاريا كاتبا اذا لارتاب المبطلون وقالوا لعله تعلمه او كتبه
من كتب الاقدمين وسماهم مبطلين لكفرهم به مع ما انعاقهم فيه بكونه
اميا موذنا بعدهم في الريب ان كانت غاية معارف العرب النسب
كل قبيلة تنسب الى جدها واخبار اوايلها وما وقع لهم في سالف الازمان
والشعر قريضا وهزجا رجزا ومقبوضا ومبسوطا والبيان وهو هنا
المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير اذ كانوا يظهرون المعنى
ويكشفونه بابين لفظ وابلغه وفي الحديث ان من البيان
لسحرا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلمه اكتسابا ومزاولة
لتحصيله والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا
الفن الذي كانت العرب تعرفه نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
شبه علمه لكثرة انواعه وسعته وعموم نفعه ببحر زاخر عذب ثم اضاف
المشبه به الى المشبه على طريقة لجين الما تشبيها موكدا اي من علمه الذي
هو لسعته كالبحر او على طريق الاستعارة المكنية واثبت له النقطة تخييلا
حتى كانه من جنس المشبه به ولا سبيل الى جحد الملحد اي المايل
عن الاستقامة لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة يتشبثون بها في
دفع ما قصصناه ولا عليك الا قولهم في القران الكريم والفرقان القديم
هو اساطير الاولين اي سطره الاقدمون كتابة وانما يعلمه بشر فرده الله عليهم

هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي يلحدون اي لغة
الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه اعجمي غير منطلق اللسان لا يكاد يبين
وهذا اي القران الكريم بلسان عربي مبين اي ذو بيان وفصاحة
يفصح عن المراد بابلغ بيان وكشفه وظهور والاسناد فيه مجازي ثم
ما قالوه من انه انما يعلمه بشر مكابرة العيان اي المعاينة بحاسة
البصر فان الذي نسبوا تعليمه صلى الله عليه وسلم اليه اما سلمان
الفارسي او الرومي العبد يعيش غلام حويطب ابن عبد العزي اسلم وكان
ذا كتب وسلمان انما عرفه بعد الهجرة فلا يقال انه كان يعلمه بعد
نزول الكثير من القران عليه لهذه الايه وبعد ظهور ما لا يعد من الايات
الدالة على ابطال ما زعموه بلا بينة واما الرومي فكان اسلم وكان
يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه كما سياتي
وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة
فزعموا انه كان يعلمه وكلاهما اي سلمان والرومي اعجمي اللسان الكن لم
يخلص لسانه من اللكنة وهم الفصحا اللد لا غيرهم جمع الد وهو الشديد
الخصومة اذ هي اللدد شديده وفي الحديث ابغض الرجال الى
الله الالد الخصم بمعجمة مفتوحة فمهملة مكسورة اي السديدها
ومنه قول عثمان فانا منهم بين السن لداد وقلوب شداد
والخطبا اللسن جمع لسن وهو المنطلق اللسان العطوف بجميل الكلام من رديه
اذ كانوا النهاية في البراعة والحرص على التسابق في مضمار البلاغة ومع ذلك
قد عجزوا عن معارضة ما اتى به وعجزوا عن الاتيان بمثله حين تلي
عليهم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله بل
عن اقصر سورة منه فما تفوهوا ببنت شفة ولا اعربوا عن موصوف ولا صفة
بل قد عجزوا عن فهم وصفه اي تركيبه المنتظم نظما محكما وصفا لا نقص فيه
ولا خلل وعجزوا عن صورة تاليفه بعضا الى بعض في مرتبة بجهات تحسن
لا يجوم حوالي ايجازه بليغ ولا يقوم لا تيق اعجازه صنيع وعجزوا عن صورة

نظمه

نظمه في سلك البيان على احسن ترتيب وملايمة تناسب واساليب
فكيف باعجمي استفهام عن حاله اذ كيف اسم مبهم يستفهم به عن الحال
والفا مفصحة عن شرط مقدر اي اذ كانوا بما وصفوا به من اللسن
والفصاحة وعجزوا عما ذكرنا حال اعجمي الكن ابكم ذي عي وفهاهة
بين اللكنة قد كان سلمان غلام حويطب بن عبد العزي او بلعام
الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه اي اسم غلام
حويطب بين اظهرهم يقال بين ظهرانيهم بزيادة الف ونون مفتوحة
للتاكيد اي يقيم بينهم استظهارا واستنادا اليهم ظهر منهم قدامه
وظهر وراه ومن جانبيه فهو مكنوف بينهم اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر
حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا فهم خبيرون باحوال سلمان
وغيره ممن هو بينهم من اهل الكتاب فانهم كانوا يكلمونهم مدا اعمارهم
اي مدتها والا فالمدى الغاية ويعرفون منهم عي اللسان وفهاهة
الكلام فهل حكي عن واحد منهم كسلمان او الرومي انه صدر منه
شي من مثل ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم من البيان
الباهرة والايات الظاهرة وهل عرف واحد منهم ومن بين اظهرهم
معرفة شي من ذلك اي مما جا به صلى الله عليه وسلم وما منع
العدو من قريش وغيرهم على كثرة عدده ودووب طلبه
اصله من داب يداب دابا ودوبا واذا بته انا اذا جد وتعب
الان العرب حولت معناه الى العادة والمشاق وفي حديث
البعير الذي سجد له صلى الله عليه وسلم فقال لصاحبه
انه يشكو لي انك تجيعه وتدبيه اي تكده وتتعبه بمداومة
العمل عليه وقوة حسده ان يجلس الى هذا الذي زعموا يعلمه فياخذ
عنه ايضا كما اخذ صلى الله عليه وسلم في زعمهم ما يعارض به ما جا
به صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه بسكون
الغين المعجمة والعامة تفتحها يقال شغبه وبه وفيه وعليه

اي علي تهييج شر وفتنة وخصامه اذ المشاغبة المخاصمة والغالبة
كفعل النضر بن الحارث بما كان يخبر قرابه زخرفة وتزيينا للناس من
زخارف اخبار كسرى بما لا يجدي نفعا ولا يشفي غليلا لانه مزاح
لاعب لا برهان قاضب ولا كثرت اختلافاته الي بلاد اهل الكتاب
بل ولا ورد بلادهم المرة الواحدة مدة يمكن تعلمه فيها فيقال
حيث لم يردها انه ما استمد منهم شيئا مما تحداهم به فعجزوا عنه
بل بعثه كما قال نبيا اميا لا يكتب ولا يحسب لم يزل مكنونا
من جميع جوانبه بين اظهرهم يرعي من المراعاة وهي الملاحظة والحفظ
وفي الحديث خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه علي طفل
في صغره وارعاه علي زوج في ذات يده اي يلاحظ ويحفظ
في صغره وشبابه علي عادة ابنائهم ملاحظا محفوظا كهم في صغرهم
وشبابهم ثم لم يخرج من بلادهم الا في سفرة او سفرتين مرة مع
عمه ابي طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا الراهب واخري
في تجارة لزوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها القليل تعلما من علم وغيره فكيف يحتمل ان يكون
الكثير قد تعلمه في غيبته لم يطل فيها مكثه فهو استفهام انكاري
بمعني نفي تعلمه الكثير علي نفي تعلمه القليل في غيبة قل فيها
مكثه ولم يخالط فيها احدا من اهل الكتاب فنفي تعلمه القليل
موذن بنفي تعلمه الكثير فيها علي وجه برهاني اذ يلزم من
انتفا الملزوم انتفا لازمه بل كان في سفره صحبة قوم ورفاقه
الذين كانوا معه مسافرين لم يغب عنهم ولا خالف حاله التي نشا
عليها مدة مقامه بمكة اي الي ان هاجر منها الي المدينة من تعليم اي
تعليم ومن زايدة لتحمله رفع علي الفاعلية مفعول حالا ولا اختلاف الي
حبر بكسر المهملة افصح من فتحها من احبار اليهود اي علمايهم السالكين
طرق انبيايهم او منجم ممن يتعاطي علم النجوم او قس بفتح القاف من قسيسي

النصاري اي علمايهم او كاهن من كهنة العرب وهو كامر من يخبر
عما سيكون بل لو كان هذا اي ما ذكر كله قد صدر منه صلي الله عليه
وسلم بعد اي بعد مكثه بين اظهرهم يرعي في صغره وشبابه
لكان ما اتي به من معجز القران اي القران المعجز ببلاغته من
طولب بمعارضته قاطعا لكل عذر اعتذروا به تعنتا وتعززا
ومدحضا من الدحض وهو الزلق اي مزلقا ودافعا لكل حجة
تشبثوا بها في انكار ما جاء به ومجليا اي موضحا وكاشفا لكل
امر لاح عليه مخايل اللبس فصل من خصايصه
صلي الله عليه وسلم منحها تشريفا له وكراماته التي اكرم بها وباهر
اياته اي علاماته الغالبة الدالة علي صدقه انباوه جمع
نبا اي خبر اي اخباره الواقعة له مع الملايكة والجن وامداده
بالملايكة في مواطن كثيرة كبدر وطاعة الجن له كجن نصيبين
ورويه كثير من اصحابه لهم وهذا الخبر اجمالي يرد عليك بيانه تفصيلا
بعد جمع قال تعالي وان تظاهرا بتشديد الظا بقلب احدي تائيه
ظا وادغمت وبتخفيفها بحذفها اي وان تتعاونا عليه بما يسوءه فلن
يعدم من يظاهره فان الله هو مولاه اي ناصره ومويده وجبريل
وصالح المومنين اي كل من صلح منهم بشهادة الاضافة بالعموم
والملايكة بعد ذلك اي بعد نصرة الله له وجبريل وصلحا
المومنين ظهير اي مظاهرون له ومنهم جبريل فافراده
تفخيم لشانه واظهار لمكانته عنده وذكر مظاهرتهم له
مع كونها من جملة مظاهرة الله له صلي الله عليه وسلم تعظيما
لهم وقال اي الله تعالي اذ يوحي ربك الي الملايكة اني
معكم فثبتوا الذين امنوا باني معكم معينا وناصرا لهم وياتي
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الجزع والهلع فتنخلع
منه صدورهم فاضربوا فوق الاعناق اي اعاليها التي هي المذابح

لانها مفاصل او الروس لانها فوق الاعناق **واضربوا منهم كل بنان**
اي كلا صبع اطلاقا لاسم الجزء علي الكل اي جزا رقابهم واقطعوا
اطرافهم **وقال** اي الله **اذ تستغيثون ربكم** ياغياث المستغيثين
اغثنا وانصرنا علي عدوك وعن عمر ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم راي الكفار الفا واصحابه ثلاثمايه فرفع يديه
مستقبلا يقول اللهم انجزلي ماوعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه حتي سقط
رداوه فقال ابوبكر يانبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ماوعدك **فاستجاب لكم ربكم اني** اي باني **ممدكم** بحذف
الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله **بالف من الملايكة**
مردفين جمع مردف بكسر الدال اسم فاعل او بفتحها اسم مفعول
قراتان اي متتابعين يردف بعضهم بعضا علي قراة الكسر
او يردف بعضهم ببعض علي قراة الفتح **وقال واذ صرفنا**
اي املنا **اليك نفرا** دون العشرة وجمعه انفار **من الجن**
من اشراف جن نصيبين منهم زوبعه **يستمعون القران**
المنزل للاعجاز المتعبد بتلاوته **فلما حضروه** اي القران
او النبي صلي الله عليه وسلم **قالوا** اي بعضهم لبعض **انصتوا**
اي اسكتوا لنسمعه **فلما قضي** اي فرغ من قراته **ولوا** جواب
لما اي رجعوا **الي قومهم منذرين** اي مخبرين لهم بسبب حراسة
السما اذ قد وردانها ماحرست لتحصنوا فوافوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم بوادي نخلة منصرفة من الطايف يقرا في
صلاة الصبح فاستمعوا قراته واما حديث ابن مسعود
انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم عنه
كما سياتي انه لم يكن معه وقد اسند هنا من شواهد اثباته
مع الملايكة حديث مسلم **لقد راي من ايات ربه الكبري قال** اي راويه

عبد الله بن مسعود **راي** اي رسول الله صلي الله عليه وسلم
جبريل في صورته التي خلقه الله عليها **له ستماية جناح** وربك يخلق
مايشا ويختار **والخبر في محادثته** مصدر مضاف الي الفاعل اي مكالمته
جبريل وميكايل واسرافيل وغيرهما من الملايكة كعزرايل **وما**
شاهده من كثرتهم بشهادة حديث اطت السما وحق لها ان
تيط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك اما راكع او ساجد **وعظم**
صور بعضهم كعزرايل واسرافيل **ليلة الاسرا مشهور** رواه
الايمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك **وقد**
راه جبريل **بحضرته** صلي الله عليه وسلم **جماعة من اصحابه**
في مواطن مختلفة فراي اصحابه تقسيم لما ذكر من الجمع **جبريل**
كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق **في صورة رجل** كدحية بن
خليفة الكلبي **بسواله عن الاسلام والايمان** باجاب باركانهما وثمراتهما
ومار فالهما واحد لرجوعهما الي الاذعان والانقياد والقبول
ولهما مزيد بيان وشحناه كتبنا مقاصد المقاصد وشرحه
وشرح الاربعين النواويه **راي بن عباس واسامه** بن زيد
مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم **وغيرهما عنده جبريل**
في صورة دحية تمثيل لتمكنه منها واستقراره فيها كمظروف
استقر في ظرف وتمكن منه فاستعير له في هذا واما
روية ابن عباس له فرواها الترمذي بلفظ ان ابن عباس
راي جبريل مرتين واما روية اسامه فرواها الشيخان
عنه وفيها ان ام سلمة راته واما غيرهما كعايشة فروي رويتها
البيهقي وروية حارثة بن النعمان رواها البيهقي والبزار
وروية محمد بن مسلمة رواها البيهقي **وراي سعد** هو بن
ابي وقاص كما رواها الشيخان عنه **علي يمينه ويساره جبريل**
وميكايل لف ونشر والظاهر انه مرتب **في صورة رجلين**

عليهما ثياب بيض وروي عن عمر انه قال سمع بعضهم زجر الملايكة
خيلها يوم بدر اي زمن وقعته وبعضهم راي كما رواه البيهقي عن
سهل بن حنيف وابي واقد الليثي تطاير الروس من الكفار
في وقعة بدر ولا يرون الضارب قال ابو داود المازني في
رواية ابن اسحاق اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه
اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي وراي ابو سفيان بن
الحارث ابن عبد المطلب يوميذ اي يوم بدر رجالا بيضا
علي خيل بلق وروي البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي
راهم بين السما والارض ما يقوم لها شي ينادي بها بل ملك واحد
كاف في اهلاك الدنيا اذ قد اهلك جبريل مداين قوم لوط بريشة
من جناحه وثمود بصيحة واحدة وقد كانت الملايكة كما رواه ابن
سعد عن قتادة تصافح عمران بن حصين وفي مسلم انها كانت تسلم
عليه وروي البيهقي عن عمار بن ياسر مرسلا انه صلي الله عليه
وسلم اري حمزة عمه بن عبد المطلب جبريل في الكعبة فخر مغشيا
عليه من هيبته وراي ابن مسعود كما رواه البيهقي الجن ليلة الجن
اي ليلة امران ينذرهم وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط بجيمة
مضمومة فمهملة مشدده قوم من السودان طوال هذا وقد
ينهك حديث مسلم فيما مران ابن مسعود لم يكن معه صلي
الله عليه وسلم ليلتهم لكن في سيرة بن سيد الناس ان
حديثه مشهور روي من طرق حسنة قال وانفرد طريق
ابي زيد بزيادة التوضي بنبيذ التمر ورواها ابن ماجه
ايضا من حديث ابن عباس بسند فيه بن لهيعه والعمل
علي تضعيف حديثه وذكر بن سعد كاتب الواقدي ان مصعب
ابن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك علي صورته تمثيل
لتمكنه من التشبيه بها تشبيها لحاله بحال من اعتلي شيا وركبه

فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب
ظنا منه انه هو فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك كذا
عزاه لابن سعد لكن روي ابن ابي شيبة في مصنفه انه
صلي الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له
عبد الرحمن ابن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب فقال
بلي ولكن ملك قام مكانه ويسمي باسمه وذكر غير واحد من
المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا وذكر غير واحد عن ابن عمر
بينا نحن جلوس عند النبي صلي الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ
بيده عصي فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم فرد النبي
صلي الله عليه وسلم وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
ابن الهيم بها مكسورة فتحتيه ساكنة بن لاقس او لاقيس
بزيادة تحتيه ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده من
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وانه صلي الله عليه وسلم علمه
سورا من القران المرسلات وعم واذا الشمس كورت وقل هو الله
احد والمعوذتين هذا وقد ذكر ابن الجوزي انه موضوع واقره
الذهبي في تجريده عليه اذ في طريق رواية عمر اسحق بن
بشر بن مقاتل الكاهلي قال العقيلي اتفقوا علي انه
كذاب يضع الحديث وفي طريق رواية اخري محمد بن
عبد الله الانصاري منكر الحديث وكلا الاسنادين غير
ثابت لا يرجع الي صحة والحديث لا اصل له وروي النسا
والبيهقي عن ابي الطفيل مثل ما ذكر الواقدي قتل
خالد عند قتله العزي تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان
يعبدونها للسودا التي خرجت له منها بعد قطعها ناشرة
شعرها عريانة واضعة يدها علي راسها داعية يا ويلها
فجزلها بجيم فزاي مفتوحتين اي قطعها بسيفه وهو

باعزكفرانك لاغفرانك انى رايت الله قراهانك
واعلم اي خالد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ملك
ولن تحبوا ابدا وفي رواية تلك شيطانه وروي الشيطان
عن ابي هريرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
شيطانا ان كانت نونه شيطانه اصليه فهو من الشطن
اما بمعني البعد لبعده من الخير او بمعني الحبل الطويل كانه طال
في الشر وان كانت زايدة فمن شاط يشيط اذا هلك او من
استشاط غضبا اذا احتد والتهب فتفلت ليقطع علي
صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه اي
اوثقه بوثاق منضما الي سارية اي اسطوانة من سواري
المسجد حتي تنظروا اليه كلكم كالعلة لارادته ربطه اليها
فذكرت دعوة اخي سليمان صلي الله عليه وسلم رب اغفرلي
وهب لي ملكا قدم الاستغفار علي استيهابه الملك اهتماما في
بتقديم امور دينه كغيره من الانبيا علي امور دنياه لا ينبغي لاحد
من بعدي لا يتسهل لغيري هذا ولم يكن اسقطاؤه ربه مالا
يعطيه غيره حرصا علي استقلاله بالنعمة بل طلب علي
حسب ما الفه من ترتيبه في بيت الملك والنبوة ملكا
زايدا الزيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز دالا علي نبوته
فتركت ربطه تادبا مع اخيه سليمان فرده الله اي رد الشيطان
خاسيا اي خايبا حقيرا صاغرا مبعدا فصل
من دلايل نبوته وعلامات رسالاته جمع دليل وعلامة
اريد بها هنا ما يفيد ثبوت رسالته وهو ما ترادفت به الاخبار
اي تتابعت يتبع بعضها بعضا عن الرهبان من النصاري كخبر
الراهب بحيرا وكان اعلم اهل زمانه مع ابي طالب وقد سافر
به في اشياخ من قريش الي الشام فوافوا بصري من حوران الشام

فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن مر به فطفق
يتخللهم حتي اخذ بيده صلي الله عليه وسلم وقال هذا
سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له ما علمك قال انكم حين اشرفتم
لم يمر بشجر ولا حجر الا سجد له ولا يسجدون الا لنبي واني لاعرفه
بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم صنع
لهم طعاما واتاهم وهو صلي الله عليه وسلم يرعي ابلهم
فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا
الغمامة تظله فدنا منهم وقد سبقوه الي فيء الشجرة فلما جلس
مال فيؤها عليه فقال انظروا فيها مال عليه فبينما
هو يناشدهم الله ان لا يذهبوا به الي الروم فانهم ان راوه
عرفوه بصفته فيقتلوه راي سبعة او تسعة قد اقبلوا
من الروم فقال ما اقدمكم هنا قالوا سمعنا خروج هذا
النبي في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه ناس
وبعثنا الي طريقك هذا فقال ارايتم امرا اراده الله هل يقدر
احد ان يرده قالوا لا فاقاموا عنده ثم رجع الي عمه
فلم يزل به حتي رده الي مكة وبعث معه ابو بكر بلالا
وزوده الراهب زيتا وكعكا وما ترادفت به عن الاحبار من
اليهود جمع حبر بكسر اوله افصح من فتحها كخبر حبر بني
عبد الاشهل اذ اتي نادي قومه فذكر البعث والحساب
والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه صلي الله
عليه وسلم فقالوا ويحك اهكذا كاين وان الناس يبعثون
بعد موتهم الي دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم
ولوددت ان حظي من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم
يقذفوني فيه وتطبقوه علي واني انجو به من النار غدا فقيل

له ماعلامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد واشار
بيده الي مكة قالوا متي فربي بطرفه الي اصغر القوم فقال ان
يعش هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفر ملوبه
فقلنا له الست الذي قلت ماقلت واخبرتنا فقال ليس
له وماتزاد فت به عن **علما اهل الكتاب** من عطف عام علي خاص اذ
ليس كل عالم منهم راهب او حبر **من صفته وصفة امته**
صلي الله عليه وسلم وعيسي بن مريم يه فن معه
وخبر كعب الاحبار قال نجد في التوراة محمد رسول
الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي السيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة
وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون
الله في السرا والضرا يحمدونه في كل منزلة ويكبرونه
علي كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاوقتها
يتازرون علي انصافهم في القتال وصفهم في الصلاة
سوالهم بالليل دوي كدوي النحل هذا ومعني رعاة الشمس
يراقبون طلوعها وزوالها ودلوكها حفظا لاوقاتها **واسمه** صلي
الله عليه وسلم كما قال كعب في التوراة محمد رسول الله
اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق اعطي
المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا ويسمع به اذانا وقرا ويقيم
به السنا معوجة حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له يعين المظلوم ويمنعه وقال مقاتل بن حيان في الانجيل
اني خلقتك من غير فحل فجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد
وعلي فتوكل فسر لاهل مروان بلغ من بين يديك اني ان
الله الحي القيوم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي العربي
وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود سياتي من بعدك

بني يسمي احمد ومحمد احمادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا
ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة اعطيتهم من النوافل مثل ما
اعطيت الانبيا وفرضت عليهم الفرايض التي افترضت علي الانبيا
والرسل حتي ياتي يوم القيامة نورهم مثل نور الانبيا **وعلاماته**
كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة وهي التاج والنعلين
والهراوة وهي القضيب الجعد الراس الصلت الجبين
الكث اللحية عرقه في عرقه وجهه كانه اللولو ريح المسك
ينفح منه كان عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه
له شعرات من لبته الي سرته كالقضيب ليس علي
صدره وبطنه شعر غيره شثن الكتف والقدم اذا جاء مع الناس
غمرهم واذا مشي كانما يتقلع من الصخر وينحدر من صبب **وذكر**
الخاتم الذي بين كتفيه كما هو في كتب اهل الكتاب وقد راه
الراهب بحيرا كما مر وكثير من اصحابه صلي الله عليه وسلم كما
رواه عنهم ايمة الحديث قال السايب بن يزيد ذهبت
بي خالتي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان ابن اختي وجع فمسح راسي ودعالي بالبركة ثم توضا
فشربت من وضوية ثم قمت من خلفه فرايت خاتم النبوة مثل
زر الحجلة وعن غيره رايته بين كتفيه عند نغض كتفه اليسري عليه
خيلان **وما وجد من ذلك** اي مما دل علي نبوته واخبر برسالته
في اشعار المتوحدين المتقدمين المتالهين قبل المبعث
من شعر تبع بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل اهلها
الاوس والخزرج ويهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه
ليلا ثلاث ليال فاستحي فارسل ليصالحهم فخرج اليه من
الاوس احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي فقال

الحبيحة ايها الملك نحن قومك وقال له بنيا ميف ايها الملك حرم
بلدة لانقدران ندخلها قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه
الله من قريش فانشد شعرا منه

ألقي الي نصيحة كي ازدجر عن قرية محجورة بمحمد

وشعر الاوس بن حارثة وكعب بن لوي سابع اجداده
صلي الله عليه وسلم ولم اقف علي شيء منه وشعر قس
ابن ساعدة فيه صلي الله عليه وسلم

يا ايها الراقد من الليل الاحم ... قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم اهل الوفا والكرم ... يجلو دجنات الدياجي المبهم

وقال

الحمد لله الذي ... لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا منه سدي ... من بعد عيسي واكترث
ارسل فينا احمدا ... خير نبي قد بعث
صلي عليه الله ما ... حج له ركب وحث

وقد راه النبي صلي الله عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن يشم عده
ابن شاهين وغيره من الصحابة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
فيه صلي الله عليه وسلم اذ قال لجده عبد المطلب ابن
هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته
علي الحبشة اني مفض اليك من سر علمي ما لو غيرك لم ابح
له به اذ قد رايتك معدنه فاكتمه حتي ياذن الله فيه اني
اجد في علمنا الذي ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما
فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك
كافة ولك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة
غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة
الي يوم القيامة فقال ايها الملك لقد ابت بخير ما آب به

وانت ثم قال ايها الملك ابن لي ما ازداد به سرورا قال سيف
هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه
وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل
له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم
الناس عن عرض ويفتح بهم كرايم اهل الارض يعبد الرحمن ويدحض
الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه
عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله
فقال ايها الملك لقد اوضحت بعض الايضاح قال سيف
والله انك لجده فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال
نعم انه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا واني زوجته
كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته
محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف
فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست امن
عليك ان يحسدوك او ابناؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل
مبعثه لجعلت بيثرب دار ملكي فانها مهاجره واهلها انصاره
و[illegible] معقره ولولا اخوفي عليه لاعلنت علي حداثة سنه امره
ولاوطات علي انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك
اليه من غير تقصير بمن معك واذا حال الحول فاتني بخبره
وما يكون من امره فمات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي
في الصحابة مع ايمانه في حياته ولم يرد فالحق انه مخضرم
لا صحابي وغيرهم كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي
اذ قال له بمن توصيني الموت عندي بعدك اعبد الله اي بني
والله ما اعلم احدا اعلي ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده
ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين

حرتين في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفي بين كتفيه
خاتم النبوة ياكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص
اليه فافعل **وماعرف به** بتشديد الراء مبنيا للمفعول من امره
صلي الله عليه وسلم **زيد بن عمرو بن نفيل** عن راهب بالجزيرة اذ
قال له وقد ساله عن دين ابراهيم ان كل من رايت يعني
من الاحبار والرهبان في ضلاله انك تسال عن دين هو دين
الله ودين ملايكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج
يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي صلي
الله عليه وسلم قبل ان يبعث ببلدح فقال له اي عم
مالي اري قومك قد ابغضوك قال اما والله ان ذلك سايرة
مني اليهم ولكني اراهم علي ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم
اخبره بما عرفه به راهب الجزيرة من امره صلي الله عليه
وسلم ثم قال فرجعت فلم اختبر شيا بعد فقدم صلي الله عليه
وسلم سفرة فيها لحم فقال انا لا ناكل مالم يذكر اسم الله عليه
ثم مات قبل ان يبعث فقال صلي الله عليه وسلم انه
يبعث يوم القيامة امة وحده كما رواه النسايي هذا وعده
ابن منده له وكغيره ممن راه صلي الله عليه وسلم واجتمع
به قبل البعثة من الصحابة توسعا اذ لم يجتمع به صلي
الله عليه وسلم بعد ما مومنا **وماعرف به من امره ورقة
ابن نوفل** بن اسد بن عبد العزي بن قصي عن رهبان
كثيرين واخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها
به غلامها ميسرة من قول الراهب اذ راي ملكين يظلانه
فقال لين كان هذا حقا لمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت
ان لها نبيا ينتظر هذا زمانه ثم كان يستبطي الامر حتي
قال

ابن

انبكرامات العشية رايح … وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم … كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد … يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فذاك الذي وجهت يا خير حرة … بغور وبالنجدين حيث الصحاصح
الي سوق بصري والركاب التي غدت … وهن من الاحمال قعص دوالح
يخبرنا عن كل خير بعلمه … وللحق ابواب لهن مفاتح
بان ابن عبد الله احمد مرسل … الي كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا … كما بعث العبدان هود وصالح
وموسي وابراهيم حتي يري له … بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لوي جماعة … شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتي يدرك الناس دهره … فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي … عن ارضك في الارض العريضة سايح

هذه شواهد صدق بايمانه في ما لهج به بانه صحابي بل هو اول الصحابة
من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلي الله عليه وسلم اتاه
بعد مجي جبريل اليه واخباره له عن ربه بانه رسول هذه الامة
وبعد انزال اقرا باسم ربك عليه وبعد قول ورقة له ابشر
فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك علي ناموس موسي
وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم راه في الجنة
وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه صلي الله عليه وسلم
قال لا تسبوا ورقة فاني رايته فيها وعليه جبة او جبتان هذا
وقول الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد
النبوة وقبل الرسالة ترده جدا اذ في البخاري انه صلي
الله عليه وسلم لما اخبره بما قال له جبريل قال هذا
الناموس الذي نزل الله علي موسي ليتني اكون
حيا اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم لم يات

احد بمثل ماجيت به الاعودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا
وماعرف به من امره عثكلان بمهملة مفتوحة فمثلثة الحميري
عمن لقيه من الرهبان لم اقف له علي ترجمة وهو منسوب الي
حمير بن سبا جد قبيلة من اليمن منهم كانت ملوكه قديما وماعرف
به من امره علما اليهود من كتبهم واخبروا به كقول عالم منهم كان
بمكة يتجر في ناد من قريش هل فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال
الله اكبر اما اذ اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد
في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وبين كتفيه علامة
فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين
من قوله فسال كل اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن
عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبر اليهودي به فقال اذهبوا
ننظره فدخلوا به علي امه فرايه العلامة فخر مغشيا عليه
ثم افاق فقالوا ويلك ماذهاك فقالوا ذهبت والله النبوة
من بني اسرايل افرحتم به معشر قريش ليسطون بكم
سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب وماعرف به من
امره شامول بمعجمة وميم بينها الف صاحب تبع
الذي مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه مهاجر
نبي اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناونا فاعطي
كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وتوالدوا فيقال ان
الانصار من ذريتهم من صفته وخبره بيان لما عرف به زيد
ومن كر بعده كعلما اليهود اذ كانوا اعلم اهل زمانهم وبزمان
بعثته واخبروا بانه مبعوث بدين ابراهيم اسمه
احمد ومحمد وما القي من ذلك اي ما وجد مما دل
عليها في التوراة قال الله لابراهيم ان هاجر تلد ويكون
من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه

بالخشوع

بالخشوع وقال لموسي اني مقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك واجري
قولي في فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذي لا يقبل قول
النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه والانجيل قال عيسي
اني اطلب الي ربي حتي يمنحكم فارقليطا يكون معكم الي الابد
وفيه علي لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله
ربي باسمي اي بالنبوة هو الذي يعلمكم ويمنحكم جميع الاشيا ويذكركم
ماقلته وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتي اذا كان تومنوا به
وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الان حقا
انا انطلاقي عنكم خير لكم فانه انطلق عنكم الي ربكم لم ياتكم الفارقليط
وان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جا يفند العالم ويدينهم
ويوبخهم ويوقفهم علي الخطية والبر وان روح اليقين يرشدكم
ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقا نفسه
ماجمع العلما بيان لما التي فيها من صفته وخبره وبلغنوه
ونقله عنهم ثقات من اسلم مثل الحبر عبد الله بن سلام
وابني سعيه بالنون او اليا خلاف والمعروف انهما اثنان
كما في دلايل النبوة للبيهقي وسيرة بن سيد الناس عن ابن
اسحاق قال ان اسيد او ثعلبه ابني سعيه واسد
ابن عبيد نفرا من هذيل ليسوا من بني قريظه ولا النضير
قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام
يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته
الوفاة فجيناه فقلنا يا معشر يهود ماترونه اخرجني من
ارض الرخا الي ارض البوس قالوا انت اعلم قال انما
خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظل زمانه مهاجره هذه
البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك
دما من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت

خيبر قال اوليك النفر الثلاثه وكانوا شبانا احداثا يا معشر يهود
والله انه للذي كان يذكركم بن الهيبان قالوا اما هو به قالوا بلي ثم
نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهاليهم في الحصن فردها
عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن كان عالما بصفته وخبره صلي الله عليه
وسلم ممن دعته السعادة الي الاذعان فانقادوا اسلم ولم يره مثل
كعب فهو تابعي مخضرم اوراه كمخيريق فهو صحابي كان حبرا
عالما من بني النضير استشهد باحد واوصي للنبي صلي الله
عليه وسلم بسبع حوايط اي بساتين جمع حايط وبستان
ونخيلا تقدم عنه ما شهد له صلي الله عليه وسلم بالنبوة
وعموم الرسالة فهو من الفايزين من الصحابة اذ لم يشترط في
الصحابي الاجتماع به بعد البعثه ونصطور الحبشة قيده
بهم حذرا التباسه بنصطور الشام وصاحب بياض وضفاطر
بمعجمتين ومهمله بعد الالف الاسقف الرومي اسلم علي يد
دحية الكلبي فقتلوه فهو تابعي مخضرم واسقف الشام
لعله نصطور المحترز عنه فيما مر والجارود بن العلا وفد
في قومه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال والله
لقد جيت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق
نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشر بك بن البتول
فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين
ولا شك بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله
وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان الفارسي والنجاشي
ونصاري الحبشة واساقف نجران اي علمايهم وروسايهم جمع اسقف
اسم سرياني وفي النهاية يحتمل ان يكون سمي به لخضوعه وانحنايه
في عبادته اذ هو لغة طول الانحنا وغيرهم ممن اسلم من علما

النصاري

النصاري واعترف برسالته وعمومها قبل بعثته وقد اعترف
بذلك هرقل صاحب رومية بتخفيف اليا رياسة الروم
علما النصاري ورييسا بهم بشهادة ما في البخاري ثم كتب
هرقل الي صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وصار
هرقل الي حمص فلم يرم حمص حتي جاه كتاب من صاحبه يوافقه
علي خروج النبي صلي الله عليه وسلم وانه نبي ومقوقس
ملك القبط اسمه جريج بن مينا صاحب مصر وجعله تماجا
اذا وترجمته ما اذن ببقايه علي كفره وصاحب الشيخ وابن
صوريا اسلم ثم ارتد الي دينه وابن اخطب حيي ابو
ام المومنين صفيه واخوه ابو ياسر قتلا كافرين صبرا مع
اسري بني قريظه وكعب بن اسد صاحب عقد بني قريظه
وعهدهم مواد عا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم نقض
العهد فقاتلهم فغنمهم وقتل مقاتليهم وسبي ذريتهم ثم
والزبير بن باطيا بفتح الزاي وكسر البا وهي نسخة باطا بيلا
تحتيه والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة
القرظي تميمه بنت وهب فلم يمسها فشكته كما في البخاري رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالت انما معه مثل هدبة الثوب
فقال اتريدين ان ترجعي الي رفاعة حتي تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك من علما يهود من جملة الحسد والنفاسة
والنفاسة عليه بالنبوة فلم يرع اهلا لها انفة وايثارا منه
علي البقا علي الشقا والارتداد الي الكفر كابن صوريا واختلاف
البا والشين ذاتا ومخرجا مع عدم اشتباههما خطا اذ ان بابهما ه
تجنيس لاحق والاخبار من دلايل نبوته وعلامات رسالته
في هذا الذي شهدت به منها كثيرة لا تنحصر وقد قرع
صلي الله عليه وسلم اي ضرب وابلغ اسما اليهود والنصاري

بماذكر انه في كتبهم من صفته كما مر عن التوراة وفي
الانجيل اجد في امري واسمع واطع يا ابن الطاهرة
والبتول اي خلقتك من غير فحل الي اخر ما تقدم وصفة
امته كما مر عن التوراة وفيها قال موسي رب اني اجد
في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويومنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال اني اجد فيها التوراة امة هي الاخرون
السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال اني اجد فيها امة اناجيلهم في صدورهم يقرونها
وكان من قبلهم يقرون في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة يومنون
الكتاب الاول والاخر ويقاتلون روس الضلالة حتي يقاتلوا
الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني
اجد فيها امة ياكلون صدقاتهم في بطونهم فاجعلهم امتي قال تلك
امة محمد قال اني اجد فيها امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب
عليه فان عملها كتبت عليه واحدة وان هم بحسنة ولم يعملها كتبت
له حسنة وان عملها كتبت له عشرا الي سبعمائة ضعف فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة هم
المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد
وفي الزبور ياداود يأتي بعدك نبي يسمي احمد ومحمد صادقا
سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة
كما افترضت علي الانبيا وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت
الانبيا وامرتهم بالحج والجهاد ياداود اني فضلت محمدا وامته
علي الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اواخذهم بالخطا
والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته

لهم وما قدموه لاخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا
مضاعفة ولهم في المدخور عندي اضعافا مضاعفة واعطيتهم
علي المصايب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون
الصلاة والهدي والرحمة الي جنات النعيم فان دعوني
استجيب لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوا
وادخره لهم في الاخرة واحتج صلي الله عليه وسلم عليهم
اذا انكروا صفته وصفة امته بما شهد بها من الايات البينات
مما انطوت عليه صحفهم وذمهم صلي الله عليه وسلم بتحريف
ذلك الذي انطوت عليه صحفهم من صفته وصفة امته
وانكاره وكتمانه بعدم اظهاره وليهم السنتهم ببيان امره اي
فتلها وصرف ما شهد بها وغيرها الي غيره حسدا منهم وبغضا
اذ كان من العرب لا من بني اسرايل بشهادة قول بعض احبارهم
كما مر بمكة لجماعة من قريش من ولد له منكم الليلة ولد فقيل
لعبد الله بن عبد المطلب فراه فخر مغشيا عليه ثم افاق
فقال انقطعت والله النبوة من بني اسرايل ولم يظن
انه منكم وقرع اسماع نصاري نجران بما امره ربه به من دعوتهم
الي المباهلة اي اللعنة علي الكاذب فابوا لما ان يباهلوه
حذرا للهلاك وبذلوا له الجزية كل سنة وودعوه وانصرفوا
فما منهم اي من اليهود والنصاري الا من نفر واعرض عن
معارضته فيما قرع اسماعهم به مما ذكر وايديه ما الزمهم به من
كتبهم اظهاره اي اظهر من كتبهم ما الزمهم اظهاره فلم يظهروه
كاية الرجم ولو وجدوا في كتبهم خلاف قوله لتسارعوا
اليه ولكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال اي تركه مما لهم في فعله
او قرحظ وشفا غليل وقد قال لهم اي لليهود حين قالوا

لما فرع سمعهم قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
لسنا اول من حرمت عليه فقد كانت محرمة على ابراهيم ومن
بعده حتى انتهى الامر الينا فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
تبدي لكم انها لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم وهو امر له بمحاجتهم بما
فيها تبكيتا لهم وتوبيخا فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يانوا ببيت
شفة الى اي ما انذر به الكهان من حلول البوس والنقم بمن خالفه
وناواه ولم يطعه مثل نافع بن كليب من كهان العرب ممن انذر
به من لم يومن ولم يتبعه وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه
من كهانهم لم يكن له سوى يد ورجل وعين وسطيح كان من بني
ذويب من غسان لم يكن في بدنه عظم سوى راسه بل جسد
ملقى لا جوارح له لا يقدر على جلوس الا اذا غضب انتفخ فيجلس
عاش ثلثمايه سنة خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات وهو
صلى الله عليه وسلم بمكة ايام شيروية بن هرمز ابن بابك
واول رويا الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة
وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وقد فتح اصحابه بلاده في خلافة
عمر وسواد بن قارب من ازد روس كان كاهنهم في الجاهلية اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم ان رية اخبره ان الله بعث نبيا
فانهض اليه على ما سياتي قريبا وخنافر بمعجمة مضمومة كاهن
بني حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم
فهو تابعي مخضرم وافعي نجران بهمزة مفتوحة ففا ساكنة ه
كاهنهم في الجاهلية وجذل بن جذل الكندي بكسر جيمها وسكون
معجمتها كاهنهم فيها وابن خلصه بمعجمة فلام فمهملة مفتوحات
وسعد بن كعير وفاطمة بنت النعمان لم اقف لهم على ترجمة ومن
لا يعد كثرة ممن اخبر بظهوره وانذر عنادا ته من خالفه الى

اي مع

اي مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته بيان لما وحلول
وقت رسالته كقول باجر صنم مازن الطاي وقد عقر له
عنيزة يا زمان اقبل الي اقبل ۰ تسمع ما لا تجهل ۰ هذا نبي
مرسل ۰ جا بحق منزل ۰ امن به كي تعدل ۰ عن حر نار
تشعل ۰ وقودها بالجندل ۰ فقلت والله ان هذا العجب
ثم عبرت له بعد ايام اخر فقال يا زمان اسمع لتسر ۰
ظهر خير وبطن ۰ شر بني من مضر ۰ بدين الله الكبر ۰ فدع
نحيتا من حجر ۰ تسلم من حر سقر ۰ فقلت والله هذا العجب
وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراك فقال
ظهر رجل من تهامه يقول اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت
هذا والله نبا ما سمعت منه فكسرت ورحلت اليه صلى
الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وقول صنم
عمرو بن جبلة يا عصام يا عصام ۰ جا الاسلام ۰ وذهبت الاصنام ۰
وصنم طارق بني هند بن حرام ۰ يا طارق يا طارق ۰ بعث النبي
الصادق ومع ما سمع من هواتف الجن جمع هاتف وهو الصايح
بالشي الداعي اليه كسماع ذباب بن الحارث هاتفا منهم يا
ذباب يا ذباب ۰ اسمع العجب العجاب ۰ بعث محمد الكتاب ۰
يدعو بمكة فلا يجاب ۰ وسماع ابن سرة الغطفاني ۰ جا حق فسطع ۰
ودمر باطل فانقمع ۰ وسماع خالد من سطيح ۰ جا الحق القايم ۰
والخير الدايم ۰ وسماع سواد ابن قارب من رئيه وهو نايم ۰
ليلا قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث نبي من لوي
ابن غالب ثم قال

عجبت للجن وانجاسها ۰ وشدها العيس باحلاسها ۰
تهوي الى مكة تبغي الهدى ۰ ما مومنو الجن كانجاسها ۰
فانهض الى الصفوة من هاشم ۰ واسم بعينيك الى راسها ۰

ثم نبهني وافزعني وقال يا سواد ان الله بعث نبيا
فانهض اليه تهتد وترشد ثم نبهني في الليلة الثانيه وقال

عجبت للجن وتطلابها ۞ وشدها العيس باقتابها
تهوي الي مكة تبغي الهدى ۞ ليس قداماها كاذنابها
فانهض الي الصفوة من هاشم ۞ ماموءمنوا الجن ككفارها

فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته صلي الله عليه وسلم
بالمدينة فلما راني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جابك
فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم قلت

اتاني رئيي ليلة بعد هجعة ۞ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ۞ اتاك نبي من لوي بن غالب
فشمرت عن ساقي الازار ووسطت ۞ بي الدعلب الوجناء عند السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره ۞ وانك مامون علي كل غايب
وانك ادني المرسلين شفاعة ۞ الي الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشي ۞ وان كان فيما جا شيب الذوايب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ۞ سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فضحك النبي صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه
وقال افلحت يا سواد وما سمع من ذبايح النصب جمع نصب بمعني
منصوب للعبادة كسمع عمر من عجل رايي رجلا يذبحه لنصب يقول
يا ال ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله وما سمع
من اجواف الصنم كما مر عن مازن السادن وغيره وما وجد
من اسمه صلي الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا منقول
ثان لوجد في الحجارة بالخط القديم ما اكثره مشهور علي ما في كتب
السير وغيرها مما نقله الثقات وتقدم نظيره من انه في بلاد
الهند ورد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
والاسلام من اسلم بسبب ذلك علما من الكتب اوغيرها

سماعا اورؤية كما مر معلوم مذكور في كتب ثقات نقلة
الاخبار فصل ومن ذلك اي مادل علي نبوته
ورسالته ما ظهر من الايات عند مولده صلي الله عليه وسلم
وما حكته امه امنه بنت وهب انها اتيت فقيل لها قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولي ۞ اعيذه بالواحد ۞ من شر كل حاسد ۞
وما حكاه من حضر وقت ولادته من العجايب مما يتلي عليك
قريبا وكونه صلي الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن الزهري
مرسلا رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الي السما
اشارة الي حيازة كل شرف وسودد وفخار وما راته اي امه كما رواه
احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة من النور الذي
خرج معه عند ولادته حتي رويت منه قصور بصري وما
راته كما رواه البيهقي والطبراني اذ ذاك اي وقت ولادته ام
عثمان ابن ابي العاصي من تدلي النجوم اي نزولها ودنوها
منه تبركا به وشهوده الولادته وظهور النور اي سطع منه
عند ولادته حتي ما تنظر ام عثمان بن ابي وقاص في البيت
الا النور وقول الشفا بمعجمه مفتوحة ففا مشددة ام عبد
الرحمن بن عوف لما سقط صلي الله عليه وسلم علي يدي
واستهل اي عطس لا صاح بشهادة جواب لما اعني سمعت
قايلا يقول رحمك الله تشميتا له من الملك واضا لي ما بين
المشرق والمغرب حتي نظرت الي قصور الروم بارض الشام
رواه ابو نعيم في الدلايل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها
وما تعرفت به حليمة بنت ابي ذويب السعديه وزوجها الحارث
ابن عبد العزي ظئراه تثنية ظير بمعجمه مكسورة فهمزة
ساكنه وهو في الاصل المرضعة وقد يطلق علي ابي الرضاعة
ايضا كما هنا من بركته صلي الله عليه وسلم ودرور لبنها ولولدها

رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه ودر لبن شارفها اي
ناقتها المسنة وخصب غنمها بعد ان كانت تسرح فترجع جياعا
ما تبض بقطرة لبن كل ذلك بعد ان اخذته وقد تركته المراضع
ليتمه ولم تجد غيره قالت فجيت به رحلي فاقبل عليه ثدياي
فشرب حتى روي وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا
فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة
وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم
تر ما تبنا الليلة من الخير والبركة قالت كما رواه سابقا
ولاحقا ابن اسحاق وابن حبان والطبراني وابو يعلى
والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله ابن جعفر
وكانت اتاني قمرا قد ازمت بالركب فلما رجعنا الى
بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حمار فتقول صواحبي هذه
اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهي فتقول
والله ان لها لشانا فقدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا
اجدب منها وان غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلبها وما
حولنا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح
ثم تروح جياعا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذويب
فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي
شباعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ
سنتيه وما ترعرت به زوجها من سرعة شبابه وحسن نشاته
اي كبره قبل تكامله سن نشا ينشا فهو ناشي وفي الحديث
كان اذا راي نحيرم قبل تكامله ناشيا في افق السما ربت الكراهة
في وجهه اي سحابا لم يتكامل اجتماعه واصطحابه قالت والله
ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن
احرص شي به لما راينا فيه من البركة ثم قلنا لها دعينا نرجع به

حذرا

حذرا عليه من وبا مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من
العجايب ما يتعجب منه اذ عظم موقعه وخفي سببه ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا
وابن السكن عن مخزوم بن هاني من ارتجاج ايوان كسرى
اي تحركه شديدا مع احكام بنايه لا لخلل به وايوان كديوان
زنة ما هو الصفة العظيمة واصله اوّان قلبت واو
الاولى يا لكسر ما قبلها وقد تخفف كخوان وكسرى بكسر
اوله وفتحه معرب خسرو ولقب ملوك الفرس كقيصر
لقب ملوك الروم والاخشيد لملوك فرغانه وتبع لملوك اليمن
والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته اربع عشرة بارتجاجه
جمع شرفة بضمتين وقد تسكن راوه ملكت منهم ملوك بعددها
عشرة في اربع سنين والباقون الى خلافة عثمان وغيض
بحيرة بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس
نحو مرحلتين وبحيرتها عظيمة والمعروف ان الغايضة هي بحيرة
ساوة من قرى بلاد فارس وخمود نار فارس اي وقت غيض
بحيرتهم فكانها طفيت بمايها ليلة ولده وكان لها الف عام لم
تخمد وروى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اكل مع ابي طالب واله وهو صغير اي حال
صغره شبعوا ورووا اكلا وشربا ببركته ويمن طلعته واذا
غاب الولد في غيبته لم يشبعوا اذ لم تشملهم بركته اذ ذاك وكان
ساير ولد ابي طالب اي جميعهم يصبحون شعثا اي يدخلون
في الصباح مغبرة وجوههم متغيرة الوانهم وشعورهم وهم عقيل
وطالب وجعفر وعلي وام هاني وجمانة وام طالب
اسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا احوال من ضمير يصبح وما بينهما اعتراض افاد

دعا له صلي الله عليه وسلم وروي ابن سعد وابو نعيم في الدلايل
قالت ام ايمن بركة بنت محصن حاضنته ما رايته صلي الله
عليه وسلم اشتكي جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا اذ كان ربه
يطعمه ويسقيه اي يخلق فيها قوتهما ومن ذلك اي من دلايل
نبوته وعلامات رسالاته حراسة السما بالشهب وقطع ٥
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع اي القول المسموع من
الحق فيلقونه الي اوليايهم فيكذبون معه ما شاوا ثم منعوا منه
بظهوره صلي الله عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر وكثر
الحرس بشهادة قوله تعالي حكاية عنهم وانا لمسنا السما فوجدناها
مليت حرسا شديدا وشهبا من دلايل نبوته وعلامات رسالاته
ما نشا عليه من بغض الاصنام بشهادة حديث البيهقي
عن زيد بن حارثه قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا
طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم
تمسحت به فقال لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لامسنه
حتي انظر ما يقول فمسحته فقال لي الم تنه قال زيد فو الذي
اكرمه بالذي اكرمه ما التمس صنما قط ونشا عليه من العفة
من امور الجاهلية ومعايبها لما اريد به من الكرامه بالرسالة حتي
فاق افضل قومه كمالا واشرفهم جلالا واكرمهم خلقا واتمهم مروة
واحسنهم مخالطة واصدقهم حديثا وابعدهم عن الفحش
تنزها واعظمهم امانة حتي ما شهدته فيهم الا الامين وما
خصه الله به من ذلك من الاخلاق الرضية والاعمال الزكية
والاعانة علي نوايب الحق وحماه قبل بعثته من الصفات
الردية والسمات الشنيعة حتي في ستره من التعري
كشفا للعورة في الخبر المشهور عند بنا الكعبة فيما رواه
الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس اذ اي حين

اخذ

اخذ ازاره بامر عمه العباس ليجعله علي عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعري فسقط علي الارض وطمحت عيناه الي السما
حتي رد ازاره عليه فقال له عمه العباس بن عبد المطلب ما لك
قال اني نهيت عن التعري وفي رواية وكنت وابن اخي نحمل
الحجارة علي رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينما
انا امشي ومحمد امامي خر لوجهه فجيته وهو ينظر الي السما
فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا
فكنت اكتمه الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك
اي مما دل علي نبوته ورسالته فيما رواه الترمذي والبيهقي
اظلال الغمام له في سفره علي ما مر في حديث الراهب
بحيرا وفي رواية لابن سعد عن نفيسة بنت منيه ان خديجة
نساها رايته وملكان يظلانه وقاية له من حر الشمس
فذكرت ذلك لميسرة غلامها فاخبرها انه راي ذلك منذ خرج
معه في سفره الي الشام كما مرا نه اخبرها ان الراهب راهما يظلانه
وروي كما روي الواقدي وابنا سعد وعساكر في تاريخه عن
ابن عباس ان حليمة بنت ابي ذويب ظيرة رات غمامة تظله
وهو عندها جملة حالية من ضمير تظله اي حال اقامته عندها
قبل ان ترده الي جده وروي ذلك اي تظليل الغمامة له
عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك اي مما دل علي نبوته ورسالته
ولم ادر من رواه انه صلي الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها مبالغة
في العشب اي كثر عشبه وهو الكلا ما دام رطبا اي نبت
فيه عشب كثير وايفعت يقال اينع التمر يونع وينع
يينع فهو مونع ويانع اي ادرك ونضج وفي حديث خباب
فمنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها وفي خطبة الحجاج اني

اري روسا قد اينعت وحان قطافها شبه روسهم لاستحقاقهم
القتل بثمار نضيجة علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت
لها القطف تخييلا والينع ترشيحا وابنع اكثر استعمالا من اينع
فاشرفت اي ارتفعت وتدلت علي اغصانها اي استرسلت
عليه مطلة عليه مظلة له صلي الله عليه وسلم متعلقة بمحضر
من راه ومن ذلك ميل في اي ظل الشجرة اليه من الجير الاخر المتقدم
عن الراهب بحيرا حتي اظلته ومن ذلك ماذكر في نوادر الاصول للحكيم
الترمذي عن عبد الرحمن ابن قيس وهو وضاع كذاب عن
عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان
من انه صلي الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا
قمر لانه كان نورا والنور لا ظل له هذا معني ما في النوادر ه
ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ومن ذلك ماذكر من ان
الذباب كان لا يقع علي جسده وثيابه ولا اعلم لي من رواه
ومن ذلك مارواه الشيخان حبب الخلوة اليه ولفظ البخاري
ثم حبب اليه الخلوة اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب
وتخشعه والاعانة علي التفكر وانقطاعه علي مالوفات
النفس حتي اوحي الله ما اوحي اليه تكريما وتعظيما ثم اعلامه
فيما رواه الشيخان وغيرهما بموته ودنو اجله المشير له الامر بالاستغفار
في قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وان قبره بالمدينة رواه
ابو نعيم في الدلايل عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري
ومضجعي من الارض وروي البيهقي عن ابي بكر الصديق ان قبره
يكون في بيته صلي الله عليه وسلم وان بين بيته ومنبره روضه
من رياض الجنة وسيرد عليك ومن ذلك مارواه البيهقي في الدلايل
تخيير الله له بين الدنيا والاخرة عند موته بلفظ قالت عايشة
كنا نتحدث ان النبي صلي الله عليه وسلم لا يموت حتي يخير بين

الدنيا والاخرة فسمعته في مرضه الذي مات فيه
يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا فظننا انه
كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به وراسه علي فخذي
غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الي سقف البيت
وقال اللهم الرفيق الاعلي وهي اخر كلمة تكلم بها وفي
رواية ان جبريل قال له ان ربك يقريك السلام
ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله
ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسالك
عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني
مغموما مكروبا وصلاة الملايكة عليه علي ما رويناه
في بعضها انه صلي الله عليه وسلم قال وان الملايكه
يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون علي
اي صلاة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلي
عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيي بن يحيي في الموطا
وبلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا
وصلي الناس عليه افذاذا لا يومهم احد ورواه
الشافعي في الام بلفظ فقط صلي الناس علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وتنافسهم في ان لا يتولي الامامة
في الصلاة عليه واحد صلوا عليه مرة بعد مرة ومن
زعم ان المراد بها الدعا فقد تنكب عن الحق وعدل
عن الحقيقة الي المجاز بلا بينة وقرينة صارفة عنها
اليه واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن علي
غيره لقبض روحه الشريفة اذ قال له جبريل ان

ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن علي احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن لي فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها وندايهم الذين سمعوه لا تنزعوا القميص عند غسله حين قالوا ماندري انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقي عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قايلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روي كما في دلايل النبوة للبيهقي من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته عند موته اذ سمعوا قايلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من مصيبة ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب اي ما ظهر علي اصحابه من كرامته وبركاته التي تكاد تفوت الحصر في حياته وبعد موته كاستسقا عمر بعمه العباس كما رواه البخاري وتبرك غير واحد مما لا يكاد يحصي كثرة بذريته الحسين وزين العابدين علي بن الحسين وابنه ابي جعفر محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وابنه موسي الكاظم وصالحي اولادهم

فصل

قد اتينا اي جمعنا واوردنا في هذا الباب اي جمعنا واوردنا في الباب الرابع فيما اظهر الله علي يديه من المعجزات وقد اتي معني فعل يتعدي بعلي بكر علي نكت جمع نكتة من نكت بالارض اذا ضربها فاثر فيها ونكت الكلام لطايفه ودقايقه من معجزاته واضحة حال مما قبله وجمل من علامات نبوته جمع جملة وهي ما جمل احاده وكملت افراده اي جمعت ولا حصيت والعلامات

جمع علامة وهي ما جعل علما عليها بعلم صدقه من عرفها مغنية حال من جمل اي تغني من عرف حقيقتها في ثبوتها في واحد منها اي من النكت والجمل الكفاية والغنية عما بو شر ويصرف عن الايات بها والاذعان والانقياد له صلي الله عليه وسلم وذكرنا واقتصرنا الكثير سوي ما ذكرنا من نكت معجزاته وجمل علامات نبوته واقتصرنا من الاحاديث الطوال علي عين الغرض اي علي نفسه اذ عين الشي نفسه اي علي المقصود الباعث له الي ايراده فيه وهو في الاصل مرمي السهم استعير اسمه لما يقصد لامر ما بجامع القصد وفص بفتح الفا اي صفوة المقصد بفتح المهملة بمعني المقصود من الامر الوسط بين الافراط والتفريط واتينا فيه من الاحاديث وغريبها علي ما صح وهو ما رواه له ثقة تفرد به راو عن الامام سوا كان بجمع حديثه ام لا خلافا لابن منده شرط الانفراد اما بجميع المتن كحديث النهي عن بيع الولا اذ لم يصح الا من جهة عبد الله بن دينار عن ابن عمر او ببعضه اما فيه كان ينفرد في متن رواه غيره بزيادة كحديث زكاة الفطر تفرد فيه مالك عن جميع من رواه بقوله من المسلمين او في السند كحديث ام زرع فيما رواه الطبراني في الكبير من رواية الدراوردي وعباد بن منصور كلاهما عن هشام ابن عروة عن عايشة والمحفوظ فيه رواية عيسي بن يونس وسعيد عن هشام بن عروة عن اخيه عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عايشة بزيادة عبد الله مع ان المرفوع منه انما هو كنت لك كابي زرع لام زرع وباقيه موقوف علي عايشة واشتهر بين ايمة الحديث واتضح سره واستفاض الا يسيرا من غريبه الذي لم يشتهر بان كان وحشيا لقلة دورانه علي السنتهم مما ذكره مشاهير الايمة من الحفاظ للسنة ونقاد الامة وحذفنا الاسناد

في جمهورها اي اكثرها وفي حديث ابن الزبير لمعوية انا لا ندع
مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه اي جماعاتها واحدها جمهور
من جمهرته اذا جمعته **طلبا** مفعول من اجله حذف الاسناد
للاختصار حذرا من التطويل **ولحسب** سكون ثانيه والبا زايده
اي كافي **هذا الباب** اي الرابع **لو تقصي** بقاف ومهملة مشددة مبنيا
للمفعول اي لو تتبع واخلص من مظانه **ان يكون ديوانا جامعا**
يشتمل علي مجلدات عدة لامكن لكثرة ما ورد فيه من معجزات
باهرة وتشريفات وافرة وحسب مبتدا خبره ان يكون ه
ديوانا وجواب لو محذوف وقد ذكرنا اصل ديوان دووان
اسم للشيطان كما مر قلبت واوه الاولي يا لكسر ما قبلها **ومعجزات**
نبينا صلي الله عليه وسلم **اظهر من ساير** اي كل **معجزات**
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم **بوجهين احدهما كثرتها**
مع اشتهارها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة **وانه لم يوت**
نبي معجزة الا وعند نبينا صلي الله عليه وسلم **مثلها او ما**
هو ابلغ منها كالقران المجيد فانه ابلغ معجزة اوتيت اذ به
صارت مصاقع الخطبا من العرب العربا كلنا فلم ياتوا حين تحدوا
باقصر سورة منه ببنت شفة حتي الجاهم العجز عن المعارضة
بالحروف الي المقارعة بالسيوف **وقد نبه الناس علي ذلك** فقيل
ان كان تعالي قد تولي خلق ادم بيده فقد تولي شرح صدر
نبينا بنفسه مع انه كان هو المقصود بخلق ادم او رفع ادريس
مكانا عليا فقد رفعه ليلة المعراج الي ان كان قاب قوسين او ادني
او نجا نوحا ومن معه من الغرق فقد امنه وامته من عذاب
بغتنا هم او اكرم ابراهيم بنجاته من نار نمرود فكانت عليه بردا وسلاما
فقد اكرمه باطفا نار وقودها السيوف ولهبها الحتوف كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله او اكرم موسي بتقلب عصاه حية بلا نطق

فقد

فقد اكرمه بنطق كثير من الاشجار والاحجار كتسبيح الحصي وحنين
الجذع وتسليم الحجر الاسود والشجر عليه وسعيها اليه او ببياض يد
فكان لها شعاع يكاد يذهب بالابصار فقد اكرمه بانه لم يزل
نورا في الاصلاب الابا وبطون الامهات من ادم الي عبد
الله او بانفلاق البحر فقد اكرمه بانشقاق القمر او بانفجار
الما من الحجر فقد اكرمه ليلة الاسرا او اكرم هارون بفصاحة
لسانه فقد كان منها ومن البلاغة بالمحل الاكمل او خص يوسف بشطر
الحسن فقد منحه به كله او اكرم داود بالانة الحديد فقد اكرمه
باخضرار العود اليابس وادرار شاة ام معبد بلا ولد
لبنا خالصا سايغا للشاربين او اكرم سليمان بمنطق الطير
وغيره فقد اكرمه بنطق ما ذكر والبعير والظبي والضب ه
وذراع الشاة المسمومة وغير ذلك او بتسخير الريح فقد
اكرمه بطي الارض له فراي مشارقها ومغاربها او بتسخير
الشياطين فقد امكنه من ابليس اذ جاءه بشعلة من نار ليحرق
وجهه في صلاة المغرب فربطه بسارية من سواري
المسجد او تملك لم يعطه احد فقد خير بين ان يكون عبدا
نبيا ومن ثم قيل يا خير عبد علي كل الملوك ولي او اكرم عيسي
بابرا الاكمه والابرص واحيا الموتي فقد اكرمه باحيا بنت
من قال له لا اومن بك حتي تحيي لي بنتي فاتي قبرها فناداها
فقالت لبيك وسعديك ورده عين قتادة الي محلها
بعد خروجها منه فصارت احسن ما كانت **وانما كونها** اي
معجزاته صلي الله عليه وسلم **كثيرة فهذا القران** به
كثرتها **اذ كله معجزة** سور وايات اذ اعجز من طولب بمعارضته
من البلغا فلم ينهض لايراد ما يدانيه معارض ولا المعتد لاقصر
سورة منه ناهض **واقل ما يقع به الاعجاز فيه عند بعض**

ايمة التحقيق سورة انا اعطيناك الكوثر لكمالها بارتقايها كغيرها
منه الي ان خرج عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته
وابة بقدرها لا نها قران كريم لايحوم حول معارضتها بليغ
وذهب بعضهم الي ان كل اية منه كيف كانت معجزة بالرفع
خبر ان وكان تامة اكتفت بمرفوعها المستتر فيها اي كيف
وجدت وزاد اخرون علي ماقال من ذكر الي ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين وهو يؤيد
القول بصرف من طولب بمعارضة شي منه عن الاتيان
بمثله والحق ماذكرناه اولا عن بعض ايمة التحقيق ان اقل
مايقع به الاعجاز انا اعطيناك الكوثر او اية بقدرها لقوله
فاتوا بسورة من مثله الشامل لها ولغيرها فهو اي ماذكره
اولا اقل ما تحداهم به اي اقل شي طلب منهم معارضته
مع ماينضم هذا القول الذي ذكره اولا واورد اسم الاشارة
مورد الضمير لكمال العناية بتمييزه اكمل تمييز لاختصاصه
بما ينضم من نظر في مراتب الاعجاز وتحقيق لها ولطايف
اعتبارا تها لاتري شيا من تلك اللطايف يراعي في كلام بليغ
من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعي في كلام رب العزة من
الطف وجه واجمله في تتبعك في مظانها كايراده الى المعني الواحد
علي انحا مختلفة بحسب مقتضيات المقامات كما في
قوله تعالي في المومنين لقد وعدنا هذا نحن واباونا بعد
ايذا متنا وكنا ترابا فقدم هذا علي مرفوع وعد هنا لكونه
اهم من حيث انه ادخل في بعيد البعث عن ساحة الامكان
بعد تفاخر من ابدانهم علي صورته نفسه فا ستلزم زيادة
اعتنايه بتقديمه لا دخليته في استبعاد البعث وذكر
هناك في محله لا يذان المقام ببقا بعض اجزايها اعني العظام

وعدم

وعدم استلزامه تلك الزيادة وفيه مماذكرنا كثيرا يطول بسطه
واذاكان هذا اي ماتحداهم به اقل ففي القران من الكلمات
نحو سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بالتشديد وقد يخفف
وكلما زاد علي عقد فهو نيف حتي يبلغ العقد الثاني وزيادة
علي عدد بعضهم من عد كلماته وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
فتجزي القران عشرا عشرا علي نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر
ازيد من سبعة الاف جز منها واحد معجز في نفسه بارتقايه
الي ان خرج عن طوق البشر واعجزهم عن معارضته ثم
اعجازه كما تقدم في مظانه بوجهين طريق بلاغته باشتماله علي
لطايف سحر الايجاز وطريق نظمه في سلك ايجاز بليغ واعجاز
لاتهب حوالي شريف جانبه رياح الاتيان باقصر سورة منه
فصار في كل جزء من هذا العدد السبعة الاف معجزتان من
جهة بلاغته ومن جهة نظمه فيتضاعف العدد من هذا الوجه
ذي الجهتين فيصير اربعة عشر الفا ثم فيه اي في القران
وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب عما صدر من القرون
السالفة في ازمانها الماضية فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزية المخبر عن اشيا من الغيب كخبر احوال موسي
مع احوال فرعون في وقايعهما كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
المضاعف كرة اخري ثمانية وعشرين الفا ثم وجوه الاعجاز الاخر
وهي المغيبة التي ذكرناها يوجب التضعيف الي مالا يكاد
يحصي كثرة فهذا التضعيف الوافر في حق القران فلا
يكاد ياخذ العدد معجزاته لكثرتها وعسر ضبطها بالتجايها الي
كنف حمي الاعجاز ولا يكاد يحوي الحصر براهينه القاطعة عن
معارضة اقصر سورة منه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة
عنه صلي الله عليه وسلم في ماسبق من هذه الابواب المتقدمة

مما اشرنا الي جمل منها تبلغ نحو من هذا في التضعيف فلا تكاد
تاخذها عدد ولا يحويها حصر لكثرتها جدا الوجه الثاني من وجهي
كون معجزاته اشهر من معجزات الرسل قبله وضوح معجزاته
واشتهارها الي حيث لم تجهل فان معجزات الرسل كانت واردة
علي ايديهم بقدر احوال اهل زمانهم وكانت بحسب الفن الذي قد
سما فيه اي ارتفع شهرة بمعرفة ذلك الفن في زمانهم قرنه اي
اهله من الاقتران وهو في الاصل المقدار الذي تقترن فيه
اهله في اعمارهم واحوالهم قيل هو اربعون سنة او ثمانون
او مايه وقد اطلقه هنا علي اهله اسوة بحديث خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلما كان زمن موسي غاية علم اهله
السحر بعث اليهم بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم علي
يديه صلي الله عليه وسلم منها ما خرق عادتهم من انقلاب العصا
حية واليد السمرا جدا بيضا من غير سوء ولم يكن ذلك المعجز في قدرتهم
واني لهم ذلك ليدخل تحت نطاق قدرهم وقد ابطل ما جاءهم منها
سحرهم وكذلك اي وكزمن موسي اذ كان غاية علم اهله السحر زمن عيسي
اغيا اسم تفضيل من الغاية اي انهي ما كان علم اهله الطب واوفرما
اي اكثر شي في زمنه كان اهله فجاءهم علي يديه صلي الله عليه وسلم
امر لا يقدرون عليه لاستحالة اتيانهم كغيرهم به واتاهم ما لم يحتسبوا
اي ما لم يخطر لهم ببال من غير ترقب وتوقع من احيا الميت بيا
لما لا يقدرون عليه وابرا الاكمه الذي ولد اعمي ممسوح العين
والابرص من يبدو نه بياض فكان ياتيه من اطاق الاتيان ومن لم
يطق اذهب صلي الله عليه وسلم اليه فربما اجتمع عنده الالوف
من المرضي وذوي العاهات فيداويهم من دون معالجة وطب
بل بالدعا وهكذا اي ما ذكر سائر معجزات الانبيا كانت بقدر علم
اهل زمانهم فكان كل مرسل الي قومه بمعجزة من جنس ما عانوه من علم

وصناعة

وصناعة وغيرهما ثم ان الله بعث محمدا صلي الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اي ما تعرف من الجزئيات وتعرفه من الكليات
علي ما مر والواو للحال اي بعثه والحال ان مداركاتهم اربعة
البلاغة وهي ملكة يبلغ بها المتكلم في تادية المعاني حدا يوذن بتوفية
خاصة كل تركيب حقها والشعر وهو كما مر كلام موزون مقفي مرادا به الوزن
والخبر اذ كانوا بالمحل الاسمي بمعرفة اخبارها وانسابها وايامها وبحديث
ابي بكر وكان نسابة الي بليغ العلم بالانساب وهاؤها علامة
للمبالغة والكهانة وهي كما مر معاناة الخبر عن الكائنات وادعا معرفة
الاسرار فانزل الله عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول
البلاغة والشعر والخبر والكهانة باشتماله علي ما بز فيها البلاغة والشعر
فاذا هي زاهقة من الفصاحة تعليل لكونه خارقا لها واللام عوض
عن ضمير القران اي الخارق من اجل فصاحته كما يجعلون اصابعهم في
اذانهم من الصواعق اي من اجلها او بمعني منها اي الخارق بفصاحته
كما في ينظرون من طرف خفي اي بها او زايدة اي الخارق فصاحته
بالايجاز من اوجز اذا قلل اللفظ مع تكثير معناه والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم اي عن نوعه وطريقته اذ ليست فصاحته
وايجازه وبلاغته كفصاحة القران وايجازه وبلاغته لوروده
علي ما حير الالباب واخرس الالسن وبد الفطن وفتر الاذهان
ونكب الخواطر عن الاتيان بما يسد ابي اقصر سورة منه والنمط
الجماعة من الناس امرهم واحد استعير للنوع والطريقة
يقال هذا من ذلك النمط اي من نوعه وطريقته ومن
النظم الغريب الذي لا يمكن نظم كلام بليغ في سلك فصاحته
والتي بمن عطف علي الفصاحة لفضل الصفة بينهما والاسلوب
العجيب الانيق الذي لا يمكن ان يرقم وشي كلام بليغ علي طرزه
ولم يهتدوا في المنظوم من كلامهم الي طريقه الذي تقاصرت

قوامهم عن معارضة سورة منه لارتقا اياته الي اعلا
مراتب الاعجاز ولا علموا في اساليب الكلام اي طرقه
المونقة والاوزان الشعرية في نظمهم منهجه اي طريقه
المسهلة الممتنعة ومن الاخبار عطف علي من النظم الغريب
ولطول الفصل اتي بمن عن الكوائن والحوادث جمع كائن
في الاعيان وحادث في الاكوان والاسرار والمخبات والضماير
التي لولا اخباره بها لم تعلم فتوجد فيعلمها من اطلع عليها
علي ماكانت عليه ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح البا
اي من اخبر عنها بصحة ذلك اي وجدانها علي ماكانت
عليه وصدقه وان كان ذلك المخبر المعترف اعدي العدو
فلا تمنعه عداوته من اعترافه بها اذ لا يسعه جحد ولا انكار
حذرا مما يلحقه من وصمة التكذيب ومعرفته بذلك
فابطل تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها اي قلعها بجذورها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم اي جعلها معدة لحفظ السما من
استرق الشياطين السمع ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا انفسها
لثبوتها في الفلك كقبس اخذ من نار وهي ثابتة كاملة لم تنقص وجا
في القران من الاخبار عن القرون جمع قرن وهو الامة من الناس من
الاقتران فكانه كما مر يميز بين المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك
الزمان في اعمارهم السالفة اي الماضية وفي حديث مدحج بفتح الميم
نحن عباب سلفها اي معظمها والماضون منها والانبيا اي اخبارهم
جمع نبا والامم البايدة اي الهالكة من باد يبيد اي هلك وفي حديث
الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا اي لا نهلك ولا نموت والحوادث
الواقعة من خير وشر في الازمان الماضية ما فاعل جا اما نكرة موصوفة
بما بعدها او موصولة به اي جا فيه مما ذكر شي او الذي يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه ممن عانا علم الاخبار والامم والحوادث معاناة علي الوجوه

التي

التي بسطناها وبينا المعجز فيها مع ما وشحناها به من ايضاح اغني
عن اعادته هنا ثم لقيت هذه المعجزات فصاحة وايجازا وبلاغة
واخبارا عن الكوائن والحوادث وغير ذلك خارجة عن طرز كلامهم بنظم
غريب واسلوب عجيب الجامعة لهذه الوجوه المذكورة انفا
المضمومة الي الفصول الاخر المتقدمة التي ذكرناها في معجزات
القران فيما مضي ثابتة الي يوم القيامة لا تعراها تبديل بينة
الحجة اي حجتها بينة والجملتان في موضع الحال من ضمير بقيت
لا يباط عنها اعجاز ولا رونق ايجاز لكل امة تاتي بعد التي قبلها
اي كل جيل من الناس والحيوان جيل وفي الحديث انا امة امية
لا نكتب ولا نحسب اي علي اصل ولادة امنا ونقال للرجال
المنفرد بشهادة ان ابراهيم كان امة قانتا لله لا تخفى وجوه ذلك
المعجز المتقدم بانواعه علي من نظر فيه وتامل وجوه الاعجاز الي
اي مع ما اخبر به من الغيوب علي هذه السبيل البين نبا شيء وجوه
اعجازه ولا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
بفتح بائه اسم مفعول اي باطلاعه علي ما اخبر من وجوه الفصاحة
والايجاز والبلاغة وغرابة النظم وبراعة الاسلوب وغير ذلك
فيتجدد عنده ويستمر بتجدد امثاله الايمان به ويتظاهر البرهان
اي يتقوي بامثاله ولامه للجنس وليس الخبر كالعيان
بمهملة مكسورة اي ليس مثله في الافادة سوا فان ذلك غاية افادته
غالبا ظنية وهذا غاية افادته يقينية وللمشاهدة زيادة
في اليقين علي ما يفيده مثلا المتواتر من العلم استدلالا
والنفس اشد طمانينة تمييز لنسبة اشد الي عين اليقين
الذي يفيده المتواتر بالاستدلال ومن ثم قال الخليل
صلي الله عليه وسلم اذ قيل له اولم تؤمن اي بعلم الوحي والاستدلال
بلي ولكن ليطمئن قلبي بضمامة علم العيان الي علم الوحي والاستدلال

فازداد بهما العلم الضروري مع انه صلي الله عليه وسلم كان اثبت من
غيره ايمانا منها الي علم النفس علم اليقين عندها خفا لامرية فيه لكن
عين اليقين اسكن لها واعون لها علي ازدياد وطمانينتها وساير معجزات الانبيا
انقرضت بانقراضهم اي انقطعت بموتهم وعدمت بعد وجودها بعدم
ذواتهم وجودا في الدنيا والا فهي موجودة في البرزخ متصلة بها ارواحهم
بشهادة اجتماع بنبينا بهم ليلة الاسرا وانه مر بموسي وهو في قبره يصلي
ومعجزة نبينا صلي الله عليه وسلم لا تبيد اي لا تهلك ولا تنعدم ولا تنقطع
ولا تفوت واياته من عطف العام علي بعض افراده الشاهدة بصدقه
وحقيقة ما جا به اذ معجزاته بعض افراد اياته تتجدد ولا تضمحل
انقطاعا وتجددا ولهذا اي ولاجل ان معجزاته لا تبيد ولا تنقطع
اشار صلي الله عليه وسلم بقوله فيما رواه البخاري ما من الانبيا نبي الا
اعطي من الايات البينات ما نكرة موصوفة للنكرة او صلة الموصول
وعايده الضمير المجرور في مثله امن مبتدا وخبر صفة للنكرة او
صلة الموصول او عايده الضمير المجرور في عليه البشر اي ليس نبي
منهم الا اعطاه الله من المعجزات الدالة علي نبوته شيا او الذي
اذا شوهد الجاه من شاهده الي الايمان به فخص كل نبي بما اشتهر به
دعواه من خوارق العادات بحسب زمانه فاذا مضي زمانه انقطعت
كقلب العصا لموسي حية واخرج يده بيضا علي ما مر لغلبة السحر
في زمانه فاتاهم بما هو فوقه اعلي منه من احيا الموتي وابرا
الاكمه والابرص وخلق الطير باذن الله وفي زمن البلاغة والفصاحة
فجاهم بالقران في اعلا مراتب الاعجاز المودن به قوله وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله الي معجزا في انها طبقات البلاغة واقصي
غايات الاعجاز لا يتاتي لاحد ان ياتي باقصر سورة منه لجزالة تركيبه
وفخامة ترتيبه الخارج عن طوق البشر كريم الفايدة عميم العايدة
علي حاضري نزوله ومن غاب عنه ومن جا بعده قرنا فقرنا علي ممر

الازمنه ومن ثم رتب عليه قوله فارجوا ببقايه الي يوم القيامة
ان يومن به كل من تامله بهداية الله له فاذن اكون اكثرهم تابعا يوم
القيامة هذا معني الحديث عند بعضهم وهو اي ما ذكر من معناه عنده
هو الظاهر والصحيح المعول عليه فلا يعدل عنه وذهب غير
واحد من العلما في تاويله من الـ يوول الي كذا اذا رجع وصار
اليه اي نقله مما افاده ظاهر لفظه الي ما يحتاج الي دليل
لولاه لم يعدل عن ظاهر لفظه وفي حديث عايشة كان صلي
الله عليه وسلم يكثر في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك
يتاول القران اخذه من قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وظهور
معجزة نبينا الي معني اخر غير ما افاده منطوقا من ظهورها بكونها
اي بسبب كونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخييل عليه
والتشبيه به لاستحالة جريان ذلك في كلام بليغ لا يعتريه تخييل
ولا تمويه وانما يغشي الصناعات فان غيرها اي غير معجزة نبينا
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخييل
بها اي بتلك الاشيا علي الضعفا تمويها وارادة لهم ليتوصلوا
بذلك الي ابطال معجزاتهم كالقا السحرة الذين جمعهم فرعون
من مداينه حبالهم وعصيهم ليبطلوا معجزة موسي التي هي العصا
بسحرهم وافكهم فتلقفت ما افكوه فالجات السحرة مشاهدتهم
ذلك الي الاذعان بانها اية ظاهرة ومعجزة باهرة فامنوا بموسي
ولم يبالوا بما فعل بهم فرعون من صلبهم في جذوع النخل بل قالوا لن
نوثرك علي ما جانا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقي وشبه هذا الذي
فعله سحرة فرعون مما يخيله الساحر علي الضعفا او يتخيل فيه
انه حق والقران كلام الله ليس بحيلة ولا للسحر والتخييل فيه عمل

لاستحالته ان يعتريه شي من ذلك فكان اي القران من هذا الوجه
اي من حيث انه كلام الله لايلم به شي من ذلك عندهم اي عند
متناولي الحديث بما ذكر اظهر من غيره من المعجزات كالابتر لشاعر ولا
خطيب ان لايكون شاعرا ولا خطيبا بضرب اي نوع من الحيل والتمويه
لاستحالة ذلك في الكلام نظما ونثرا والتاويل الاول الذي قال
فيه هو الظاهر والصحيح اخلص وارضى للنفوس لافادته المعنى
المرضي الموضوع له الكلام منطوقا غير مفتقر الى تاويل يصرفه
عن ظاهره وفي التاويل الثاني الذي ذهب اليه غير
واحد من العلما مايغض عنه الجفن ويغضي منه لصرفه اللفظ
عن معناه الموضوع له الى مالم يوضع له بلا داع اليه وجه ثالث
في كون القران معجزا خارقا للعادة على مذهب من قال بالصرفة كالنظام
وكثير من طايفة المعتزلة والمرتضى من الشيعة قالوا صرف الله هممهم
عن الاتيان باقصر سورة منه مع تمكنهم منه وان المعارضة بمثله وقوعا
كانت من قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرهم ودواعيهم او علمهم الشروط
في الاتيان فكان عندهم علم بنظمه وعلم بتاليف كلام يساويه او يدانيه
والعادة ان من كان عنده امكنه ذلك فكانوا كلما حاولوه ازالها الله
عن قلوبهم او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله
من جنس مقدراتهم اي من جنس كلامهم الذي يقدرون عليه ولكن
لم يكن ذلك لعدم تمكنهم منه قبل ولا يكون بعد ظرفان بنيا على الضم
عما يضافان اليه لفظا اي قبل التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم
ولا يقدرهم عليه بعده وبعد المذهبين اي مذهب القايلين
بالصرفة واحد مذهبي اهل السنة فرق بين لتمكنهم على الاول منه
الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس
مقدورهم وعليهما جميعا فترك العرب على الاول الاتيان بما في
مقدورهم من مثله او سورة منه او اقصر سورة او تركهم على

الثاني مالم هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا الحق الذي احاط بهم من قبله
صلى الله عليه وسلم والجلا عن اوطانهم والسبا لاهليهم وذراريهم والاذلال لانفسهم
وتغير الحال بمخالفتهم بعدم اذعانهم الى الحق من خير الى شر وسلب النفوس قتلا
وعيلة وصبرا والتقريع بالقاف من اقرعه اي قهره بكلامه والتوبيخ تحقيرا
واذلالا والتعجيز عن الفوز والظفر بالمرام والتهديد بعظايم النكال في الوعيد
بلوايح الوبال ابين اية خبر المبتدا اعني ترك العرب اي اظهر
علامة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول اي الاعراض عن معارضته
وانهم منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون
عليه والى هذا اي ماذكرت ان تركهم الاتيان مع رضاهم بما ذكر ابين اية
لعجزهم عن الاتيان بمثله ذهب الامام ابو المعالي عبد الملك بن
ابي محمد الجويني الملقب امام الحرمين الش فعي وغيره قال
ابو المعالي وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج اليد بيضا من غير
سوء واحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص باذن الله فانه قد يسبق الى
بال الناظر بدارا اي سرعة من اول وهلة ان ذلك اي قلب
العصا حية ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة امتاز
بها عن غيره في ذلك الفن الذي عاناه اهل زمانه وفضل علم اوتيه
دون غيره الى ان يرد ذلك السابق الى بال الناظر بما ذكر صحيح
النظر والتفكر في ان قلبها حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق
البشر اذ هو فعل خالق القوي والقدر واما التحدي للخلايق
اي طلب المعارضة منهم مبين جمع ماية من السنين تمييز
لمبين وبلي طرف لتحديهم بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله
علة للتحدي فلم ياتوا بمثله فهو اغتياظ وتحريك لهم ليثبتوا هو لو فيان
هذا المتلو عليهم مركب من عين مايركبون منه كلامهم فيتيقنوا
انه ما بلغ المراتب التي بدت بلاغة كلها طوق واعيت فصحا

كل فايق ولم يجاوز الحد الخارج عن قوى البلغا بغرابة نظمه وجزالة تركيبه ولم
تكن قدرهم دونه فعجزوا عنه وهم امرا الكلام وزعما المجاورة والتساحل
في اقتضا الاساليب والتهالك على افتنان التراكيب الا لكونه ليس
بكلام بشر فلم يبق بعد توفر الدواعي كثرة على المعارضة ثم بعد
توفرها كثرة لم يبق على عدمها الا ان منع الله الخلق عنها اي عن المعارضة
اما الغرابة نظمه السري وبداعة تركيبه الوافي او لكونه وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التخييل عليه ولا التشبه به او يصرف الله لهم عنها مع
قدرتهم عليها وتمكنهم منها ولكون الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ولا يكون لعدم اقدار الله لهم عليه ولا يقدرهم بمثابة
ما لو قال نبي وقد طلب منه اية توذن بصدقه ايتي ان يمنع الله
القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك الذي
قاله ذلك النبي وعجزهم الله عن القيام لكان منه اية واظهر دلالة
على صدق دعواه النبوة وقد غاب عن بعض العلما وخفي عليه وجه
ظهور اية اي معجزته التي هي القران على ساير ايات الانبيا ولم يدر
ان بقايها معلومة لكل احد في كل اوان متلوة بكل مكان حتى احتاج
للعذر عن ذلك الذي زعمه من عدم ظهورها بدقة افهام العرب
وذكايها اي شدة فطنتهم وحدتها ووفور عقولهم وانهم لما اتوا وحضوا
به من نباهة الشان وفطانة القريحة ادركوا المعجزة فيه اي في
القران من تراكيبه الانيقة وعباراته الوشيقة واعتباراته الجزلة
ومعانيه السهلة بفطنتهم وجاهم من ذلك اي مما ادركوا فيه معجزته
بحسب ادراكهم مصدر اضيف فتم اي ادراكاتهم جلا فاجلا وغيرهم من
الغيظ وغيرهم ممن تشابه معاهد النكتة ورضع لبان الفصاحة لم
يكونوا بهذه السبيل من دقة الفهم وذكا الفطنة ووفور العقل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة عطف تفسير للغباوة اذ هي عدم الفطنة
ولا اختلاف فيهم قلة وعدما وتفاوتا عطفا عليها فكانوا منها

وصفا بحيث جوز عليهم فرعون انه الههم اذ قال كما حكى الله تعالى عنه
انا ربكم الاعلى فاضل قومه وما هدى وجوز عليهم موسى بن ظفر السامري
كان من عظما بني اسرايل ذلك في العجل اي انه ربهم فعبدوه بعد
ايمانهم وعبد والمسيح عيسى بن مريم مع اجماعهم على صلبه وما صلبوه
اي اليهود ولكن شبه لهم فصلبوا من القي عليه الشبه بعد قتله
فجاتهم اي اليهود من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
المتجافية عن اقتباس المفهومات لبلادة فطنهم ما فاعل جا لا يشكون
فيه ومع هذا اي مع ما جاهم من الايات الظاهرة بحيث لا يعروهم
شك ولا يرمقهم وهم فقالوا خطابا لموسى كما حكى الله تعالى عنهم لن
نومن لك حتى نرى الله جهرة اي معاينة ظاهرية ولم يصبروا
على المن والسلوى اي الترنجبين والسماني اكتفا باكلهما فقالوا لن
نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذي هو ادنى من الدنو والدونية
الاصل للمكان ثم استعير للخسة اي ادون قدرا بالذي هو خير وهو
المن والسلوى فانه خير في اللذة وعدم الحاجة في السعي والعرب
على حالتها التي كانت عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله
وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والتكبر وغمط الناس
وما افادته على هنا من الاستعلا تمثيل لتمكنهم واستقرارهم عليها
بحال من اعتلى شيا وركبه اكثرها يعترف بالصانع تبارك وتعالى
المتصف بصفات الكمال والغني المطلق وانما كانت تتقرب بالاصنام
اليه تعالى بشهادة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ومنهم
من امن بالله وحده وسنة من عبد الله غيره تعالى من قبل
ان يرسل لرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لنه
متعلق بامن اي اخذ به بنظره نظرا صحيحا ما في السموات
والارض من بدايع الغرايب وروايع العجايب الى انه تعالى
واحد لا شريك له وامن به وحده كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن

ساعدهم فكانا من موحدي الجاهلية واما ورقة بن نوفل فقد ادرك البعثة
وامن به صلى الله عليه وسلم كما **ولما جاءهم** اي العرب **الرسول بكتاب الله**
القران الكريم والفرقان القديم **فهموا حكمته** الواردة بوجوه مما هو
مركوز في عقولهم لفرط ذكائهم وحدة فطنتهم فاهتدوا الي معرفتها بما
انسوه من انواع لا مثيل فات الكتب الالهية بيان لما لا يعرف
الا من الشرع وارشاد الي ما يستقل به العقل **وتنسوا بفضل ادراكهم**
لاول وهلة اي في اول التقائهم اليه **معجزته هنا** لبعض منهم قد
امنوا به وازداد واكل يوم ايمان بمخالطة لبشاشة القلوب **ورفضوا**
اي تركت من امن به **الدنيا كلها في صحبته** اي مصاحبين له **وهجروا**
ديارهم واموالهم مذعنين لما جابه رومالرضاه واكراما لمثواه
وقتلوا اباءهم وابناءهم ممن ناواه ولم يومن به نصرة له واظهارا
لدينه علي الدين كله **واي شيء معني هذا** من بيان معجزته وظهورها
وتحديه بها من انواع البيان مما نظمته بنات الافكار **بما يلوح** اي يلمع
له رونق بروق الافهام بيانا **ويعجب منه ذبرج** بمهملة مكسورة
فموحدة فمهملة فجيم اي زينة من ذهب او ذهب او شيء **لو اخرج**
اليه للاح له احسن رونق وابهج ذبرج **لكنا قدمنا من بيان معجزته**
صلى الله عليه وسلم وظهورها وما اي شيء عظيم **يغني عن**
ركوب بطون هذه المسالك التي بها لا يحتاج اليه **ويغني عن ركوب**
ظهورها مثلها بمحسوسات لها بطون تستتر فيها وظهور تعلي وتركب
فاثبت لها الركوب مستعيا عنه

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء الاول من شرح الشفا للعلامة شمس الدين الدلجي نهار
الاربعا سادس شهر شوال المعظم سنة تسع وخمسين والف على يد كاتبه
افقر العباد واحوجهم الي رحمة ربه الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو
ربه القدير بعون الله بن الفقير الحاج منصور بن علي المقدادي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات ولمن طالع فيه او قرا فيه امين

برسم الاجل المحترم الشيخ ابوا السعود
ابن الحاج تاج الدين البعلي
كان الله لهما في الدارين
بجاه سيد الكونين
امين امين
ام ام
ام
تم